قام الطالب بإجراء التعديلات اللازمة

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين

فرع الكتاب والسنة

الامام الخطابي وأثره في علوم الحديث

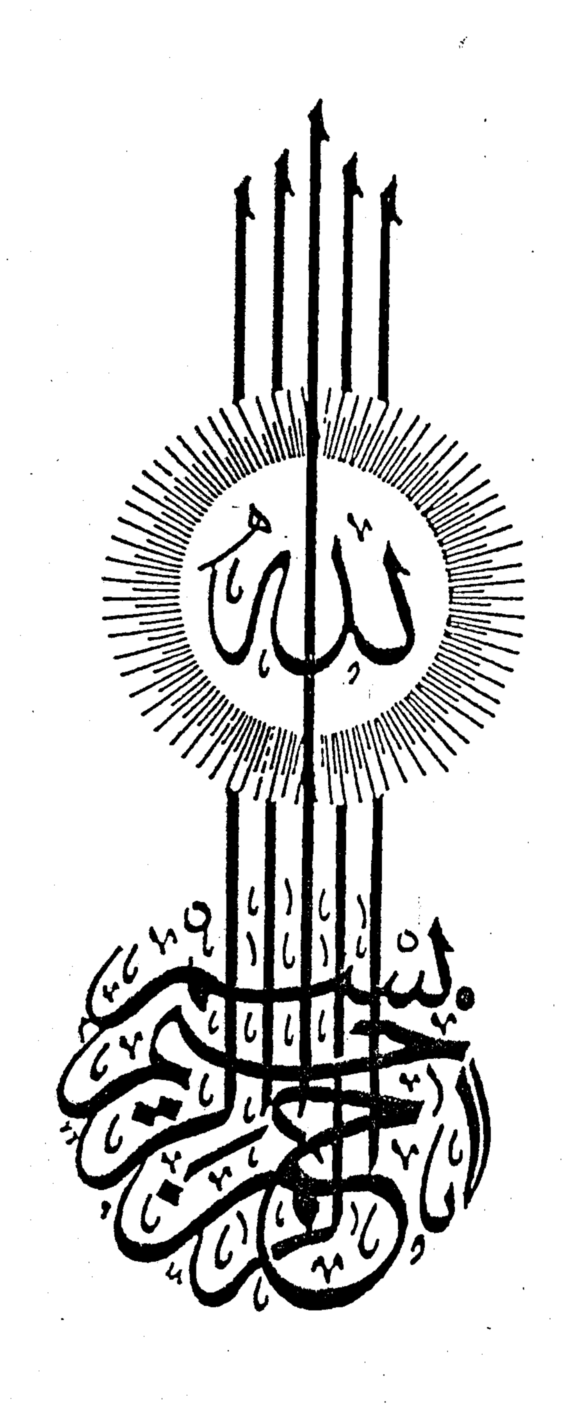
اعداد الطالب : مصطفى عمار محمد منلا

اشراف الدكتور : محمود نادى عبيدات .

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير

في الشريعة الاسلامية فرع الكتاب والسنة

١٤١٠ هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

يارب لك الحمد على آلائك وافضالك كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك .

سبحانك لانُحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك .

الحمد لله الذي يَسّر وأعان على إتمام هذا البحث بعد ان احاطت بي العَقَبات الكَؤودة ، والمّت بي الصِعَاب والشّدائِدُ ، فأحالها الله بقدرته ولطفه الى يُسْر وسهولة .

وأتوجّهُ بالشكر والتقدير الى الأم الحَنون جامعة أم القرى التي مافَتِئَتْ من اليوم الأول عن العطاء ، فأسأل الله سبحانه وتعالى ان يجزى القائمين عليها خير الجزاء ، وأن يبارك في خطاهم ، وأن يمدهم بالقوة والسداد لأداء الرسالة التي تحملوها .

ومن كرم هذه الجامعة المعطاء اسنادها مهمة الاشراف على بحثي الى استاذ فاضل له علي مِنَن تعجز كلمات الشكر والتقدير عن الوفاء بحقها ، فما عرفته خلال هذه السنوات الا أبا كريما ، وأخا حنونا ، وعالما نِحْريرا ، ومأأفدته من سامي خلقه،ووافر أدبه وكرمه ، وعلو همته ، لهو أعز عندى مما حَباني به من غَزير علمه ، وسَعة اطلاعه .

وان انس فلا أنسى أبدا يوم جئته وهو في فراش المرض اثر وعكة ألَمّت به في ظهره ، فهممت بالانصراف ، فمنعني وألح علي بالجلوس حتى أنهيت ما جِئْتُ من اجله وكان كثيرا .

وكم مرة زاحمته في أوقات راحته واجازاته ، في مكة المكرمة وفي عمان ، فكان يستقبلني كعادته بوجه طلق وذراعين مفتوحتين .

وكثيرا ماكان يتحفني بنفائس كتبه التي حوتها مكتبته في مكة المكرمة وفي عمان ، مما أعانني كثيرا وسَهل عَلي مهمة البحث عن عدد من المصادر .

فاسأل الله سبحانه وتعالى ان يجزيه عني خير الجزاء ، كما أسأل الله أن يعينني لأرد له شيئا من الجميل الذى طوقني به .

بسم الله الرحمن الرحيم

(المقدمة)

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعد :

فللامام الخطابي منزلة في الحديث وعلومه توجب على الباحثين منذ أمد بعيد دراسة آثاره بعناية،وبيان منزلته . لكن عدم توفر كتب الخطابي حال دون ذلك، ومنذ عدة سنوات بدأت كتب الخطابي الأخيرة بالظهور . فحُقِقَ كتاب غريب الحديث ، ثم شأن الدعاء ، ثم أعلام الحديث ، وبذلك تكون كتب الخطابي الموجودة قد حققت وطبعت .

وقد شجعني عدد من اساتذتي بأسلوب غير مباشر على دراسة الخطابي وأثره في الحديث وعلومه ، بكثرة ماكانوا يلفتون انتباهنا ونحن على مقاعد الدراسة او في مجالس العلم الى اهمية كتب الخطابي ، وأثرها البَنَّاء ، وكثرة اعتماد العلماء عليها ، وعنايتهم بها .

فاستخرت الله سبحانه وتعالى في اختيار هذا الموضوع فشرح صدري ، فأقدمت على كتابة هذا البحث .

وقد قسمت البحث الى قسمين :

القسم الأول : عصر الخطابي وشخصيته .

وقسمت هذا القسم الى بابين :

الباب الأول : عصر الخطابي . وفيه خمسة فصول .

الفصل الأول : الحياة السياسية .

الفصل الثاني : الحياة الدينية .

الفصل الثالث : الحياة الاجتماعية .

الفصل الرابع : الحياة العلمية .

الفصل الخامس : بيئة الخطابي .

الباب الثاني : ترجمة الخطابي .وفيه أحد عشر فصلا.

الفصل الأول : شخصية الخطابي .

الفصل الثاني : شيوخه .

الفصل الثالث : تلاميذه واصدقاؤه •

الفصل الرابـع : رحلاته في طلب العلم •

الفصل الخامس : ثناء العلماء عليـــــه •

الفصل السادس : الفقيـــــــه •

الفصل السابع : الأديب واللغـــوى •

الفصل الثامـن : أخـــلاقــــه •

الفصل التاسـع : عقيدتــــــــه •

الفصل العاشـر : العزلـــة عند الخطابــي •

الفصل الحادى عشر : كتبـــــه •

أما القسم الثاني فهو لدراسة أثر الخطابي في علـــــوم الحديـــث ، وفيـــه ثلاثـة ابواب :

الباب الأول : دراســة أهـم كتبـــــــــه ، وفيه ثلاثة فصول •

الفصل الأول : كتاب غريب الحديث •

الفصل الثاني : كتاب معالم السنـــن •

الفصل الثالث : كتاب اعلام الحديـــث •

الباب الثانـــي : تصحيح اوهام الرواة ، وفيــه فصلان •

الفصل الأول : دراسة عن التصحيح والتحريف ، وبيان منهج الخطابي في تصحيحاتـــــه •

الفصل الثاني : تصحيحات الخطابي لأوهام الرواة في الأحاديث المرفوعة •

الباب الثالـث : دراســة أقوال الخطابي في علـوم الحديـــث والرجـــال ، وفيـــه فصلان •

الفصل الأول : دراســة اقوالـــه في علوم الحديث •

الفصل الثاني : اقوال الخطابـــي في الرجال •

الخاتمـــة •

وأختـــم مقدمتـــي هـــذه بقـــول ابي موسى المديني في آخر كتابه :((ولقد بلغني باسـناد لم يحضرني عن الشـافعي ، فيما يغلب على ظني : أنـــه طالع كتابا لـه مرارا يصححـــه ، فلما نظر فيـه بعد ذلك عثـر على خلـــل فيــــه ، فقال : أبـى اللـــه تعالى أن يصح كتاب غير كتابه •

وأنشـــد بعض مشايخي عن بعضهم :

رُب كتـــاب قـــد تصفحتــــه فقلت فـــي نفســي صححتــــه

ثـم اذا طالعـته ثانيـــا رأيـت تصحيفـــا فأصلحتـــه

فعلى الناظر في هذا الكتاب اذا عثر على سهو فيه أو خطأ أن يتأمل فيه منصفا ، فان كان صوابه أكثر عفا عن الخطأ وأصلحه ، وترحم على جامعه ، وعذره بما شقي في جمعه وترتيبه ، وأفنى من عمره في تحصيله ، وتهذيبه رغبة في دعاء المستفيد منه بالغفران والعفو ، وتفضل الله تعالى على ذنوبه بالمحو ، فانه العفو الغفور الرحيم الكريم)) .(١)

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ، والحمد لله رب العالمين .

الطالب :

مصطفى عمار محمد منلا .

المدينة المنورة : ١٧/ شوال / ١٤٠٩ هـ .

---

(١) ـ المجموع المغيث ٥٣٧/٣ .

القســـم الأول :

عصـــر الخطابـي و شخصيتـــه .

الباب الأول :   عصـــــــر الامـام الخطابـــــــي .

الباب الاول

عصـــر الامام الخطابـــــــــــي

تمهيـــــد :

للامام الخطابي رؤية خاصة لعصره ،عبر عنها في كتابه العزلـة ،فهو ينظـــــر الى هذا العصر على انه عصر فتنة واضطراب ، وقد بنى كثير من العلماء نظرتهم لمفهوم العزلـة عند الخطابي بمنأى عن النظر الى عصره ،ولايمكن الفصل بين الامرين لارتباطهما المباشـر ببعض .

فدراسـة العصر دراسـة دقيقة مفصلة تبين الاسـاس الذى انطلق منه الخطابـــي في مفهومه للعزلـة ، اذن لايجوز النظـر الى العزلة عند الخطابي دون دراسـة هـــذا العصـر دراســة مفصلة .

والوقوف على حقيقة هذا العصـر يتطلب دراســة واعية شاملة لأهم جوانبه وهــي: الجانب السـياسـي ،والديني ،والاجتماعي ،والعلمي .

الفصـــــل الأول : الحيـــاة السياسيـــــة .

الفصل الاول

الحياة السياسية

تمهيد :

ولد الامام الخطابي في اواخر العقد الثاني من القرن الرابع الهجرى ، في خلافة المقتدر بالله الذى تولى الخلافة سنة ٢٩٥ هـ حتى ٣٢٠ هـ ، وتوفي الخطابي سنة ٣٨٨هـ في خلافة القادر بالله الذى حكم من سنة ٣٧١ هـ حتى ٤٢٢ هـ .

وتعد هذه الفترة من الفترات المظلمة المضطربة في تاريخنا الاسلامي ،فقد ذوى بهاء الخلافة ، وذبلت زهرتها ،واصفرت خضرتها ،وتشتت شملها ،واستحالت وحدتها الى فرقة وقوتها الى ضعف ،فالخليفة ليس له من الامر شئ ،ومقاليد الحكم بيد الترك حتى سنة ٣٣٤ هـ ثم في يد اهل التشيع والرفض من بني بويه ،والبلاد ممزقة تعيث فيها الفتن ،ويرى الناس فيها الاهوال والشدائد ،واعداء الامة على اطراف البلاد يتحينون الفرص ويعدون العدد لانتهاك حرمة البلاد والعباد .

ولاجتماع هذه الصفات في هذا العصر ،فَصَّلت في دراسة الجانب السياسي ،ورَكَّزت على حال الخلفاء باعتبارهم قادة الامة ، ولأن حياتهم تصور بدقة الوضع الذى ساد الحياة السياسية ،وتبين اصحاب السلطة والنفوذ في دولة الخلافة وفيه مباحث .

المبحث الاول : الخلفاء الذين عاصرهم

١ ـ المقتدر بالله :

هو ابو الفضل جعفر بن احمد المعتضد بالله بن ابي احمد الموفق بن جعفر المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور . (١)

ولد في رمضان سنة ٢٨٢ هـ (٢) ،تولى الخلافة سنة ٢٩٥هـ ، وكان ابن ثلاث عشرة وشهر واحد وعشرين يوما (٣) ، وهو اول من ولي من بني العباس وهو غير بالغ فاختلفت آراء العلماء حول بيعته .

كان مسرفا متلافا ، قال ابن الاثير :((وفرط في الاموال ،وكان جملة ماالخرجه من الاموال تبذيرا وتضييعا في غير وجه نيفا وسبعين الف الف دينار ، سوى ماانفقه في الوجوه الواجبة)) .(٤)

قال ابن كثير فيه : ((كان كثير التنفل بالصلاة والصوم والعبادة ، ولكنه كان مؤثرا لشهواته ،مطيعا لخصاياه كثير العزل والولاية والتلون)) .(٥)

ثم قال بعد ذلك :((كان اكثر مذمة ممن تقدمه من الخلفاء)) .(٦)

وينقل الخطيب البغدادي عن وزير المقتدر علي بن عيسى قوله : ((ماهو الا ان يترك هذا الرجل النبيذ خمسة ايام متتابعة حتى يصح ذهنه فأخاطب منه رجلا ماخاطبت افضل منه ،ولاابصر بالراى ولااعرف بالامور واسد في التدبير ، ولو قلت : انه اذا ترك النبيذ هذه المدة لصار في اصالة الراى وصحة العقل كالمعتضد والمامون ومن اشبههما من الخلفاء)) .(٧)

ويقول ابن دقماق : ((كانت خلافته النكدة اربعة وعشرين سنة وشهرين وعشرة ايام)) ، ثم يقول :((وكان سمحا جوادا كريما)) ، ثم يقول ((وكان مسرفا مبذرا للمال ناقص الراى)) .(٨)

ولصغر سنه لم تكن دفة الحكم بيده ، فكانت بيد الترك حينا ،وحينا بيد امه ونسائه

---

(١) ـ تاريخ بغداد : ٢١٣/٧ .

(٢) ـ تاريخ الرسل والملوك : ١٣٩/١٠ .

(٣) ـ ماسبق ١٣٩/١٠ .

(٤) ـالكامل ٢٢٢/٦ .

(٥) ـ البداية والنهاية ١٧٠/١١ .

(٦) ـ ماسبق ١٧٠/١١ .

(٧) ـ تاريخ بغداد ٢١٧/٧ .

(٨) ـ الجوهر الثمين ص ١٤٠ .

وخدمه ، لذا لم يكن اسهل من خلعه واعادته ، وقد خلع في اوائل دولته ،وبايعوا ابن المعتز ، ثم خلعوا ابن المعتز وقتلوه ،ثم خلع المقتدر ثانية سنة ٣١٧هـ ،وبايعوا اخاه القاهر ، ثم اعادوا المقتدر بعد ثلاث ،ثم قتلوه يوم الثلاثاء لثلاث بقين من شوال سنة عشرين وثلاثمائة .(١)

يقول ابن الطقطقي :((واعلم ان دولة المقتدر كانت ذات تخليط كثير لصغر سنهواستيلاء امه ونسائه وخدمه عليه ،فكانت دولته تدور امورها على تدبير النساء والخدم ،وهومشغول بلذته فخرجت الدنيا في ايامه ،وخلت بيوت الاموال ،واختلفت الكلمة)) .(٢)

وفي عهده تمادى القرامطة فهاجموا البصرة سنة ٢٩٩ هـ ، واستولوا على الاحساء وبلاد البحرين (٣) ،وفي سنة ٣٠٧هـ و سنة ٣١١ هـ دخلوا البصرة واكثروا فيها الفساد(٤). وفي سنة ٣١٥ هـ استولوا على الكوفة بما فيها (٥) ،وتعرضوا للحجاج سنتي ٣١٢ هـ ٣١٣ هـ (٦) ، وفعلوا فعلتهم الشنيعة البشعة سنة ٣١٧ هـ حين هاجموا الحرم المكي واخذوا الحجر الاسود (٧) .

٢ ـ القاهر بالله :

هو ابو منصور محمد بن المعتضد احمد بن الموفق بن جعفر المتوكل(٨)وهو اخو المقتدر لأبيه ، بويع بالخلافة بعد قتل اخيه المقتدر ، في يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلاثمائة ،فوجد الخزائن فارغة والكلمة مختلفة (٩) ،

كان شريرا خبيث النية (١٠) ،اهوج سفاكا للدماء ،قبيح السيرة ،كثير التلون والاستحالة ،مدمن خمر ،ولولا جودة حاجبه سلامة لاهلك الحرث والنسل ، وكان قدصنع حربة يحميها فلايطرحها حتى يقتل بها انسانا .(١١)

كان محبا للغناء حتى انه امر ببيع الجوارى المغنيات بسوق النخس على انهن سواذج ليشتريهن بارخص الاثمان (١٢).

---

(١) ـ تاريخ بغداد ٢١٣/٧ ـ الفخرى ص ٢٦٤ ـ سير اعلام النبلاء ٤٣/١٥ .
(٢) ـ الفخرى ص ٢٦٣ .
(٣) ـ الكامل ١٤٧/٦ .
(٤) ـ البداية والنهاية ١٣٠/١١ ، ١٤٧/١١ .
(٥) ـ الكامل ١٨٦/٦ .
(٦) ـ البداية والنهاية ١٤٩/١١ .
(٧) ـ ماسبق ١٦٠/١١ ـ ١٦١ .
(٨) ـ الفخرى ص ٢٧٦ ـ تاريخ الخلفاء ص ٣٨٦ ـ الانباء في تاريخ الخلفاء ص١٦١ .
(٩) ـ الجوهر الثمين ص ١٤١ .
(١٠) ـ محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية ص ٣٥٨ .
(١١) ـ تاريخ الخلفاء ص ٣٨٨ .
(١٢) ـ البداية والنهاية ١٧٢/١١ .

ومن بطشه وحبه للجوارى والغناء ، انه قتل اميرين كبيرين هما اسحق بن اسماعيل النوبختي وهو الذى اشار على الامراء بخلافته ، وابا السرايا بن حمدان اصغر ولد ابيه ، لأنهما زايداه قبل ان يلي الخلافة في جاريتين مغنيتين ، فاستدعاهما الى المسامرة فتطيبا وحضرا ، فامر بالقائهما في جب وطم عليهما. (١)

ولما اشتهرت اعماله وكثر بطشه وجوره وسفكه للدماء ، اجتمع الترك على خلعه ، فامتنع من الخلع فسملوا عينيه بمسمار محمى حتى سالتا على خديه (٢)،وهو اول خليفة سملت عيناه ، وكانت مدة خلافته سنة وستة اشهر وثمانية ايام (٣)؛ توفي سنة ٣٣٩.

وفي عهده فعلت الروم في ملطية فعلة عظيمة ، وانتزع مرداويج أصبهان من آل بويه (٤) .

٣ ـ الراضي بالله :

هو ابو العباس محمد بن المقتدر جعفر بن المعتضد احمد بن الامير الموفق طلحة بن المتوكل (٥) ، ولد سنة سبع وتسعين ومائتين ، وبويع بالخلافة بعد خلع عمه القاهر ، ولم يزل خليفة الى ان توفي في منتصف ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلاث مائة. (٦)

كان فصيحا بليغا جوادا ممدّحا (٧)،سمحا محبا للعلماء وله شعر جيد مدون ،وسمع الحديث من البغوى وغيره (٨) ، وكان من خيار الخلفاء (٩) ؛

قال الخطيب : ((كان للراضي فضائل كثيرة ، وختم الخلفاء في امور عدة ، منها انه كان آخر خليفة له شعر ، وآخرهم انفرادا بتدبير الجيوش والأموال ، وآخر خليفة خطب على المنبر يوم الجمعة ، وآخر خليفة جالس الجلساء ووصل اليه الندماء وآخر خليفة كانت نفقته وجوائزه وعطاياه وجراياته وخزائنه ومطابخه ومجالسه وخدمه واصحابه وأموره كلها تجرى على ترتيب المتقدمين من الخلفاء)) (١٠).

وفي عهده ضعفت الخلافة ، ولم يبق للخليفة حكم في غير بغداد ومعاملاتها ، ومع هذا ليس له مع ابن رائق (امير الامراء) نفوذ في شئ ولاتفرد بشئ ولاكلمة تطاع ، واما

---

(١) ـ البداية والنهاية ١١/١٧٧ ـ ١٧٨ .
(٢) ـ البداية والنهاية ١١/١٧٨ ، تاريخ الخلفاء ص٣٨٨ ، الانباء في تاريخ الخلفاء ص١٦٣
(٣) ـ الجوهر الثمين ص ١٤٣ .
(٤) ـ البداية والنهاية ١١/١٧٧ .
(٥) ـ تاريخ بغداد ٢/١٤٢ ، الفخرى ص ٢٨٠ ، البداية والنهاية ١١/١٧٨ و ١١/١٩٦ الجوهر الثمين ص ١٤٣ ، تاريخ الخلفاء ص ٣٩٠ .
(٦) ـ ماسبق .
(٧) ـ البداية والنهاية ١١/١٩٧ .
(٨) ـ تاريخ الخلفاء ص ٣٩٣ .
(٩) ـ البداية والنهاية ١١/١٧٨ .
(١٠) ـ تاريخ بغداد ٢/١٤٣ .

بقية الاطراف فالبصرة مع ابن رائق ، وخوزستان مع ابي عبد الله البريدي ، وفارس مع بني بويه وشكمير اخو مرداويج ، وكرمان بيد ابي علي محمد بن الياس بن اليسع والموصل والجزيرة وديار بكر ومضر وربيعة مع بني حمدان ، ومصر في يد الاخشيدين وافريقية والمغرب في يد الفاطميين ، والاندلس بيد عبد الرحمن الاموي ، وماوراء النهر بيد السامانيين ، وطبرستان وجرجان في يد الديلم ، والبحرين واليمامة وهجر بيد القرامطة .(١)

٤ ـ المتقي لله :

هو ابو اسحق ابراهيم بن جعفر المقتدر بن المعتضد بن الموفق طلحة بن المتوكل بويع بالخلافة يوم الاربعاء ٢٠/ ربيع الاول / ٣٢٩ هـ ، وهو ابن اربع وثلاثين سنة بعد موت اخيه الراضي بالله .(٢)

كان المتقي لله كاسمه ، كثير الصوم والصلاة والتعبد ،كان يقول : لااريد جليسا ولاسامرا ،حسبي المصحف نديما ، فانقطع عنه الجلساء والسمار والشعراء والوزراء ، والتفوا على امير الامراء بجكم التركي ، وكان المتقي لله ابيّ النفس ،لم يشرب خمرا ولانبيذا قط ، فالتقى الاسم والفعل فيه .(٣)

ولما ولي الخلافة لم يتغير على احد كان يصحبه قبلها حتى جاريته التي كانت معه وكان وفيّ العهد حسن الخلق والخلق .(٤)

لم يكن له من امر الخلافة سوى الاسم ، اما التدبير فهو في اول الخلافة بيد امير الامراء بجكم التركي ووزيره ابي عبد الله الكوفي ، وفي نهاية الخلافة بيد تورون الذى غدر بالخليفة سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة فأمر بسمل عيني الخليفة فسملت عيناه ،فصاح صيحة عظيمة سمعتها الحريم فضجت الاصوات بالبكاء ، وكانت خلافة المتقي لله ثلاث سنين وخمسة اشهر وعشرين يوما ، توفي سنة سبع وخمسين وثلاثمائة .(٥)

وفي عهده بلغت الخلافة الحد الادنى من الضعف ، وتمزقت البلاد وهانت ثغورها على الروس والروم .(٦)

---

(١) ـ البداية والنهاية ١٨٤/١١ ـ ١٨٩ ـ ١٩٠ ـ ١٩٣ .

(٢) ـ الفخرى ص ١٤٥ ، البداية والنهاية ١٩٨/١١ ـ ١٩٩ ، الجوهر الثمين ١٤٥ .

(٣) ـ البداية والنهاية ١٩٨/١١ .

(٤) ـ البداية والنهاية ١٩٨/١١ ، الجوهر الثمين ص ١٤٥ .

(٥) ـ البدية والنهاية ١١/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩ ، ٢٦٥ .

(٦) ـ البداية والنهاية ٢٠٥/١١ ، ٢٠٨ .

٥ ـ المستكفي بالله :

هو ابو القاسم عبد الله بن المكتفي بن المعتضد ، بويع بالخلافة عند خلع المتقي في العشر الاواخر من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وعمره احدى واربعون سنة .(١)

لم يكن له من امر الخلافة شيء ، وكانت الامور بيد تورون وكاتبه ابي جعفر بن شيرزاد(٢) وهما آخر من ولي الامر من الترك ، وبانتهائهما تنتهي فترة مظلمة من التسلط والاستبداد والجور والبطش وسفك الدماء وسمل اعين الخلفاء ، ولم يكن حال من تسلط بعدهم بأحسن منهم ، فقد ابتليت الامة ببني بويه الروافض ،فقدم كبيرهم احمد بن الحسن بن بويه على بغداد سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة بجحافل عظيمة من الجيوش فاستقبلهم الخليفة المستكفي بالله ،ثم لقب كبيرهم احمد بمعز الدولة ،ولقب أخاه ابا الحسن بعماد الدولة واخاه ابا علي بركن الدولة ،وضرب القابهم على السكة .

ثم قوى امر معز الدولة فحجر على الخليفة وقدر نفقته ،وبذلك تمت السيطرة لبني بويه على الخلافة .

وفي يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة خلع معز الدولة المستكفي وسمل عينيه ،وسبب ذلك ان معز الدولة كان رافضيا ،وكان المستكفي سنيا ، فكانت خلافته سنة واربعة اشهر ، مات سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة .(٣)

٦ ـ المطيع لله :

هو ابو القاسم الفضل بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد ، ولد سنة احدى وثلاثمائة ،وبويع بالخلافة بعد خلع ابن عمه المستكفي في جمادى الآخرة سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة .(٤)

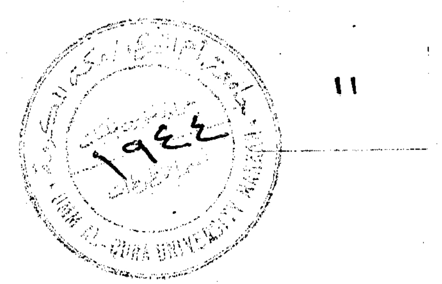
وفي عهده استحكمت قبضة بني بويه على الخلافة ، فلم يبق للخليفة شيء ، وحددت نفقته في كل يوم مائة دينار فقط(٥) ،بل لقد هم معز الدولة على تحويل الخلافةالى العلويين فثناه احد عقلاء قومه عن ذلك لمصلحة عليا للبويهيين .(٦)

وكان النفوذ في حياته لمعز الدولة بن بويه الذى توفي سنة ٣٥٦ هـ ،ثم كان الامر بعده الى ولده بختيار الذى ضيق على الخليفة والح عليه في الطلب حتى اضطر في سنة ٣٦١ هـ الى بيع بعض ثيابه وشيء من اثاث بيته ونقض بعض سقوف داره فحصل له اربعمائة الف درهم.(٧)

كان المطيع لله كريما حليما ،انعم على اقاربه من العباسيين والعلويين بما ينيف على ثلاثين الف دينار على قلة ماله ، وكان ينفق على ثلاثة خلفاء خلعوا وكحلوا .(٨)

---

(١) ـ الفخرى ص٢٨٧ ، البداية والنهاية ٢١٠/١١ ، الجوهر الثمين ١٤٧ .
(٢) ـ البداية والنهاية ٢١٠/١١ ، تاريخ الخلفاء ص٣٩٧ .
(٣) ـ انظر قصة مقتله في البداية والنهاية ٢١١/١١ ـ ٢١٢ ، الجوهر الثمين ص١٤٧ ـ ١٤٨ تاريخ الخلفاء ص٣٩٧ ـ ٣٩٨ .
(٤) ـ الفخرى ص ٢٨٩ ، البداية والنهاية ٢١٢/١١ ، الجوهر الثمين ص١٤٨ ، تاريخ الخلفاء ص٣٩٨
(٥) ـ الجوهر الثمين ص ١٤٨ .
(٦) ـ البداية والنهاية ٢١٢/١١ ، الجوهر الثمين ص١٤٨ ـ ١٤٩ .
(٧) ـ ماسبق ٢٧٢/١١
(٨) ـ الجوهر الثمين ص ١٤٩



وبما ان مقاليد الحكم بيد البويهيين ،فلايمكن ان ينسب الى المطيع لله عمل ما ،وفي سنة ثلاث وستين وثلاثمائة اصيب الخليفة بالفالج فخلع نفسه مختارا لابنه الطائع لله ، ومن عجائب الامور ان مدة خلافته الاسمية استمرت – مع تسلط البويهيين – تسعا وعشرين سنة توفي سنة ٣٦٤ هـ .

٧ – الطائع لله:

هو ابو بكر عبد الكريم بن المطيع لله الفضل بن المقتدر جعفر بن المعتضد ،ولد سنة ٣١٧ هـ ، وبويع بالخلافة بعد ان نزل له ابوه عنها سنة ثلاث وستين وثلاثمائة (١).
واستمر الحكم في عهده لخمسة من بني بويه : اولهم عز الدولة بختيار بن معز الدولة حتى سنة ٣٦٧ هـ ،وكانت مدة سلطنته احدى عشرة سنة ،ولم يكن فعله كاسمه ،فأنّى عز للدولة يكون من ماجن مستهتر لاتساوى بغداد عنده بل ولا العراق كلها مايساويه غلام امرد (٢).
ثم كان الامر لعضد الدولة بن ركن الدولة حتى سنة ٣٧٢ هـ ، وهو اول من تسمى شاهنشاه (٣) ، وفي سنة ٣٦٩ هـ تزوج الطائع لله بنت عضد الدولة الكبرى ،وكان قد تزوج قبلها بنت عز الدولة بن بويه .
ثم تولى السلطان بعد عضد الدولة ابنه شمس الدولة صمصام حتى سنة ٣٧٦ هـ ، ثم تولى الامر شرف الدولة بن عضد الدولة الذى توفي سنة ٣٧٩ هـ ،فآل الامر الى ابنه بهاء الدولة وضياء الملة ابي نصر ، الذى خلع الخليفة الطائع في شعبان سنة احدى وثمانين وثلاثمائة.
كان الطائع لله من اكرم اهل زمانه ، شجاعا قويا .(٤)
وكان شديد الانحراف على آل ابي طالب ، وسقطت الهيبة في ايامه جدا حتى هجاه الشعراء (٥) ،توفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة .

٨ – القادر بالله :

ابو العباس احمد بن ابي اسحق المتقي بن جعفر بن المقتدر بن المعتضد ، ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ، بويع بالخلافة بعد خلع الطائع ،وكان غائبا فقدم في رمضان سنة احدى وثمانين وثلثمائة ،وتربع على كرسي الخلافة.(٦)
كان الحكم في عهده بيد اربعة من بني بويه ، الا ان الوهن الذى بدأ يدب في الاسرة البويهية اوجد للخليفة شيئا من النفوذ والقوة :

---

(١) – الفخرى ص ٢٩٠ ، البداية والنهاية ٢٧٦/١١ ، الجوهر الثمين ص١٥٠ – ١٥١ تاريخ الخلفاء ص٤٠٥ .
(٢) – انظر هذه القصة الشنيعة في البداية والنهاية ٢٩١/١١ ، تاريخ الخلفاء ص٤٠٦ .
(٣) – البداية والنهاية ٢٩٩/١١ .
(٤) – الجوهر الثمين ص١٥١ .
(٥) – تاريخ الخلفاء ص ٤١١ .
(٦) – الفخرى ص٢٩١ ، البداية والنهاية ٣٠٨/١١ ، الجوهر الثمين ص١٥٢ ، تاريخ الخلفاء ص٤١١ .

كان القادر بالله من خيار الخلفاء وسادات العلماء في ذلك الزمان (١) ، قال الخطيب :
((وكان القادر من الستر والديانة والسيادة وادامة التهجد بالليل وكثرة البر والصدقات وحسن الطريقة على صفة اشتهرت عنه وعرف بها كل احد مع حسن المذهب وصحة الاعتقاد ، تفقه على العلامة ابي بشر الهروى الشافعي ،وقد صنف كتابا في الأصول ذكر فيه فضائل الصحابة على ترتيب مذهب اصحاب الحديث ،واورد في كتابه فضائل عمر بن عبد العزيز ، واكفار المعتزلة والقائلين بخلق القرآن (٢) ، وكان عفيفا دينا عالما متواضعا كريما (٣) ،وكان يجلس كل اثنين وخميس للناس وصحب العلماء ورفض الدنيا ، ولم ينازع فيها ، ولم يدخر دينارا ولادرهما ولم يرد سائلا ، واكرم حديث النبي صلى الله عليه وسلم ، وملأ الدنيا بالعدل والاحسان .(٤)

بقي القادر بالله على كرسي الخلافة حتى توفاه الله سنة اثنتين وعشرين واربعمائة ، اى انه توفي بعد الخطابي بزمن طويل .

---

(١) ـ البداية والنهاية ٣٠٨/١١ .

(٢) ـ تاريخ الخلفاء ص ٤١٣ .

(٣) ـ الجوهر الثمين ص ١٥٤ .

(٤) ـ ماسبق ص١٥٣ .

المبحث الثاني : الكيانات السياسية

كانت الدولة الاسلامية مترامية الاطراف ،لكنها كانت تضم عددا كبيرا من الدول ولئن كانت هذه الدول – احيانا – تخضع من الناحية الاسمية للدولة العباسية ،الا انها من الناحية العملية كانت دولا مستقلة عن سلطة الدولة العباسية ، وتجاوزت بعض الدول التبعية الاسمية فاعلنت انفصالها ،وتسمى حاكمها باسم امير المؤمنين ، واول من تسمى باسم امير المؤمنين : الفاطميون بعد فتح القيروان سنة ٢٩٧ هـ [١] وتسمى به ايضا عبد الرحمن الثالث بالاندلس سنة ٣١٧ هـ[٢] ،ثم تسميه حاكم سلجاسة جنوبي جبال اطلس ، وكان حاكما سنيا (٣).

واهم الكيانات السياسية المعروفة في ذلك العهد:

١ – بنو بويه :

بدأ نفوذهم في سنة ٣٢٠ هـ عندما سيطر علي بن بويه على اصفهان وارجان وفي سنة ٣٢١ هـ سيطر حسن بويه على كازرون ، وفي سنة ٣٢٢ هـ استولى الاخوة الثلاثة علي وحسن واحمد على شيراز ، واعلنوا استقلالهم جهرة في وجه الخلافة . ثم استولى اخوهم احمد على الاهواز ، ثم دخل بغداد سنة ٣٣٤ هـ ، ويومها انعم الخليفة على علي بلقب عماد الدولة ،وعلى حسن بلقب ركن الدولة ،وعلى احمد بلقب معز الدولة وعينه في منصب امير الامراء .

وبعد اسابيع سمل معز الدولة عيني الخليفة ونصب المطيع ، وبذلك تمت السيطرة لبني بويه على العراق حتى سنة ٤٠٣ هـ ،وخضعت لسيطرتهم ايضا الرى وهمدان واصفهان حتى سنة ٤٢٠ هـ .(٤)

٢ – الاخشيديون :

في سنة ٣٢٣ هـ اعلن محمد الاخشيد في مصر استقلاله عن الخلافة العباسية ،وفي سنة ٣٣٠ هـ ضم سوريا الى حكمه ، ثم ضم في السنة التالية مكة والمدينة ،وفي سنة ٣٣٤هـ توفي الاخشيد ،ثم ولي ولداه الامر من بعده ،واحدا بعد الآخر ، الا ان زمام الدولة كان بيد خصي حبشي هو كافور ، ثم اختلت دولة الاخشيديين وآل الأمر بعد ذلك لدولة الفاطميين .(٥)

---

(١) – الحضارة الاسلامية – آدم متز ٣١/١ .
(٢) – تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الاسر الحاكمة ص ٢٦ .
(٣) – الحضارة الاسلامية ٣١/١ .
(٤) – تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الاسر الحاكمة ص ٢٨٧ ... ٢٨٩ .
(٥) – ماسبق ص ١٢٩ .

٣ ـ الفاطميـــــــــون :

مؤسس الفاطمية هو المهدى بالله ابو محمد عبيد الله ، وكانت عاصمة الفاطميين اول الامر هي المهدية بالقرب من تونس ، وفي سنة ٣٥٨ هـ استولى قائد الفاطميين جوهر على مصر ، وبقيت لمدة قرنين من الزمان شيعية ، وفي الوقت نفسه استولي الفاطميون على سوريا ، وفي سنة ٣٨١ هـ استولوا على حلب ، ودخلت مكة والمدينة في طاعتهم ، وبقيت في ايديهم حتى نهاية دولتهم ، وهكذا امتدت دولة الفاطميين من صحراء سوريا ونهر العاصي الى حدود المغرب الاقصى .(١)

٤ ـ الدولة الاموية في الاندلس :

كان عبد الرحمن وهو حفيد الخليفة العاشر هشام واحدا من بين افراد الاسرة الاموية الذين استطاعوا ان ينجوا بابدانهم من الدولة العباسية .

وبعد ان طوّف زمانا تدخل في امور اسبانيا ، ثم تفرد بالحكم بها سنة ٣١٧هـ ،واستطاع ان يطرد الجيش الذى ارسله العباسيون للاستيلاء على اسبانيا ، وعلى هذا النحو قامت دولة اموبي الاندلس ، وبقيت كذلك حوالي قرنين ونصف .(٢)

٥ ـ الحمدانيـــــــــون :

امتدت دولتهم من حلب وماحولها الى الموصل ، ففي سنة ٣٣٣هـ استولى سيف الدولة الحمداني على حلب وحمص واسس بذلك الشعبة الحمدانية في حلب واستمرت دولتهم في حلب حتى سنة ٣٩٤ هـ .

اما شعبة الموصل فقد اسسها ناصر الدولة ابو محمد الحسن في سنة ٣١٧ هـ ،واستمر حكمهم للموصل حتى سنة ٣٨٠ هـ .(٣)

٦ ـ السامانيون :

بدأت دولتهم على يد نصر الاول بن احمد سنة ٢٦١ هـ ، وتوسعت لتشمل ماوراء النهر وايران ،وصارت بخارى وسمرقند في مطلع القرن الرابع مركزين هامين لقسم كبير من العالم الاسلامي ، واستمر حكم السامانيين على ماوراء النهر وايران الى اواخر العقد الثامن من القرن الرابع ، فانقرضت دولتهم سنة ٣٨٩هـ .(٤)

٧ ـ بنـــــو زيار :

في سنة ٣١٦ هـ اعلن مرداويج بن زيار استقلاله في طبرستان وجرجان واحتل

---

(١) ـ تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الاسر الحاكمة ص ١٣١ ... ١٣٣ .

(٢) ـ ماسبق ص ٣٥ ... ٣٧ .

(٣) ـ ماسبق ص ٢٤٣ ... ٢٤٥ .

(٤) ـ ماسبق ص ٢٧٦ ـ ٢٧٧ ؛ محاضرات في تاريخ الخلافة ص ٤٠٦ .

اصفهان وهمدان ، وساق جيوشه حتى حلوان الواقعة على حدود العراق ، وقبل مرداويج الخضوع للخلافة صوريا ، قتل سنة ٣٢٣ هـ فخلفه اخوه وشكير ،واستمرت دولة الزيارين في جرجان وطبرستان حتى سنة ٤٧٠ هـ ، عندما توفي كيلان شاه آخر حكام الزيارين .(١)

---

(١) ــ تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الاسر الحاكمة ــ ص ٢٨٣ .

المبحث الثالث : الحرب ضد الروم

تمهيـــــــد:

عرفت الدولة الاسلامية في تلك الفترة عددا من الحروب مع جيرانها الكفرة ،ففي الاندلس صراع مرير بين المسلمين والفرنجة ، وفي الشرق حروب كثيرة : اهمها الحرب مع الروم .

والحرب كنوع من انواع الصراع بين الحق والباطل موجودة منذ قديم الزمان ، فابليس له انصاره واتباعه وجيوشه ،وهم يد واحدة على عدوهم وان اختلفت اسماؤهم والوانهم وتشتد ضرواتهم وقوتهم حين تنضم اليهم ذنوب العباد ومعاصيهم ،بل ان المعاصي تكون اوقع في ظهور المسلمين من ضرب السيوف ورمي النبال ، واثر المعاصي في صفوف المسلمين عميق فهي تنزع الخوف من قلوب الاعداء ،وتفتت صفوف المسلمين وتوهن عزيمتهم وهذا ماحدث للمسلمين في تلك الفترة ، فقد اجتمعت ذنوبهم مع قوة العدو فأصابهم البلاء العظيم في عدد كبير من المعارك ،واستطاعوا ان يصدوا العدو في عدد آخر ،ولو انهم آمنوا واتقوا لرد الله عدوهم وابطل كيده .

ومن خلال دراسة تاريخ حروب المسلمين مع الروم يبرز عدة حقائق لابد من تسجيلها حتى يستفاد منها في صراعنا الطويل مع ملل الكفر .

١ ـ اثر الذنوب في الهزيمـــــة :

يقول الحافظ ابن كثير : ((ان الله لاينصر اصحاب المعاصي بل يديل عليهم اعداءهم لمتابعتهم اهواءهم وتقليدهم سادتهم وكبراءهم وآباءهم وتركهم انبياءهم وعلماءهم ، ولهذا لما ملك الفاطميون بلاد مصر والشام وكان فيهم الرفض وغيره ،استحوذ الفرنج على سواحل الشام وبلاد الشام كلها حتى بيت المقدس ،ولم يبق مع المسلمين سوى حلب وحمص وحماة ودمشق وبعض اعمالها ،وجميع السواحل وغيرها مع الفرنج والنواقيس النصرانية والطقوس الانجيلية تضرب في شواهق الحصون والقلاع ، وتكفر في اماكن الايمان من المساجد وغيرها من شريف البقاع والناس معهم في حصر عظيم وضيق من الدين واهل هذه المدن التي في يد المسلمين في خوف شديد في ليلهم ونهارهم من الفرنج ، فانا لله وانا اليه راجعون ، وكل ذلك من عقوبات المعاصي والذنوب واظهار سب خير الخلق بعد الانبياء)).(١)

ويقول في مكان آخر وهويتحدث عن انتصارات الروم :((وذلك لتقصير اهل ذلك الزمان ، وظهور البدع الشنيعة فيهم وكثرة العصيان من الخاص والعام منهم ،وفشو البدع فيهم ، وكثرة الرفض والتشيع منهم ،وقهر اهل السنة بينهم ،فلهذا اديل عليهم اعداء الاسلام فانتزعوا ما بأيديهم من البلاد مع الخوف الشديد ونكد العيش والفرار من بلاد الى بلاد

---

(١) ـ البداية والنهاية ٢٤١/١١ بتصرف .

فلايبيتون ليلة الا في خوف من قوارع الاعداء وطوارق الشرور المترادفة فالله المستعان)) .(١)

٢ ـ اخلاق العدو في الحـــرب :

لم يكن الروم اصحاب خلق في الحرب ،فكانوا يقتلون الاسرى ،كما حدث سنة احدى وخمسين وثلاثمائة عندما قتل الدمستق الفين من الاسرى (٢) ،كما كانوا يعتدون على الحرمات والمقدسات ،واذا دخلوا بلدا جعلوا جامعها اصطبلا لخيولهم وكسروا منبرها واستنكثوا مئذنتها بخيلهم ورجلهم وطبولهم (٣) ، وكثيرا ماكانوا يقتلون الاطفال والعجائز ومن ذلك مافعلوه سنة تسع وخمسين وثلاثمائة عندما دخلوا انطاكية (٤) ،واذا امتنعت عليهم اسوار بلدة عمدوا الى الغدر والخيانة ،فيطمعون اهلها بالعفو ،فاذا فتحوا لهم الابواب غدروا بهم (٥).

٣ ـ اهل الكفر ملة واحـــــدة :

وان اختلفت لغاتهم وتعددت قومياتهم ، فعندما دخل الروم الموصل سنة تسع عشرة وثلاثمائة ثم عزموا على العودة الى بلادهم خائبين خاسرين رجع منهم ابن نفيس المتنصر وكان من اهل بغداد (٦).

فالنصراني وان تغيرت لغته وتعددت انتماءاته فهو ضد المسلمين ، وهذه الحقيقة ظاهرة للعيان في كل زمان ومكان .

وقــــد آثرت ان اقدم عرضا تاريخيا كاملا عن حروب المسلمين مع الروم علـــى تقديم نبذ قصيرة ، وليس لي من حجة في ذلك سوى الرغبة في سرد الوقائع التفصيلية حسب حدوثها التاريخي ، ليستنبط منها من يشاء مايشاء .

---

(١)ـ البداية والنهاية ٢٤٣/١١ بتصرف .

(٢) ـ ماسبـــــق ٢٣٩/١١ ـ ٢٤٠ بتصرف .

(٣) ـ البداية والنهاية ٢٤٤/١١ ـ ٢٣٩/١١ ، ٢٢٥/١١ .

(٤) ـ ماســـــبق ٢٦٧/١١ .

(٥) ـ ماســـــبق ١٧٧/١١ .

(٦) ـ ماسبــــــبق ١٦٧/١١.

السرد التاريخي لحروب المسلمين مع الروم في هذه الفترة :

في سنة تسع عشـرة وثلاثمائة اوقع ثمل متولى طرسـوس بالروم وقعة عظيمة قتل منهم خلقا كثيرا واسـر نحوا من ثلاثة آلاف وغنم من الذهب والفضة والديباج شيئا كثيرا جدا ثم اوقع بهم مرة ثانية كذلك .(١)

وكتب ابن الديراني الارمني الى الروم يحثهم على الدخول الى بلاد المسلمين ووعدهم النصر منه والاعانة ،فدخلوا في جحافل عظيمة كثيرة جدا ،وانضاف اليهم الارمني فركب اليهم مفلح غلام يوسف بن ابي الساج وهو يومئذ نائب اذربيجان واتبعه خلق كثير من المتطوعة فقصد اولا بلاد ابن الديراني فقتل من الارمن نحوا من مائة الف واسـر خلقا كثيرا وغنم اموالا جزيلة ، وتحصن ابن الديراني في قلعة هناك وكاتب الروم فوصلوا الى شميشاط فحاصروها فبعث اهلها يستصرخون سعيد بن حمدان نائب الموصل ،فسار اليهم مسرعا فوجد الروم قد كادوا يفتحونها فلما علموا بقدومه رحلوا عنها واجتازوا بملطية فنهبوها ورجعوا خاسئين الى بلادهم ومعهم ابن نفيس المتنصر وكان من اهل بغداد .(٢)

وفي سنة ثنتين وعشرين وثلاثمائة قصد ملك الروم ملطية في خمسين الفا فحاصرهم ثم اعطاهم الامان حتى تمكن منهم فقتل خلقا كثيرا ، واسـر مالايحصون كثرة فانا لله وانا اليه راجعون .(٣)

وفي سنة ست وعشرين وثلاثمائة ورد كتاب من ملك الروم الي الراضي مكتوب بالرومية والتفسير بالعربية ،فالرومي بالذهب والعربي بالفضة ،وحاصله طلب الهدنة بينه وبينه فأجابه الخليفة الى ذلك ،وفودى من المسلمين ستة آلاف اسير مابين ذكر وانثى على نهر البدندون .(٤)

وفي سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة وفي صفر منها ورد الخبر بورود الروم الى ارزن وميا فارقين وانهم سبوا .(٥)

وفي سنة ثنتين وثلاثمائة وفي ربيع الاول منها جاء الدمستق ملك الروم الى رأس العين في ثمانين الفا فدخلها ونهب مافيها ،وقتل وسبى منها منهم نحوا من خمسة عشر الفا

---

(١) ـ البداية والنهاية ١١/١٦٦ .
(٢) ـ ماسبق ١١/١٦٧ .
(٣) ـ ماسبق ١١/١٧٧ .
(٤) ـ ماسبق ١١/١٨٨ .
(٥) ـ ماسبق ١١/٢٠٥ .

واقام بها ثلاثة ايام فقصدته الاعراب من كل وجه فقاتلوه قتالا عظيما حتى انجلى عنها .(١)

وفي سـنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة قصدت الروم حلب في جحافل عظيمة فالتقى معهم سيف الدولة فظفر بهم فقتل منهم خلقا كثيرا .(٢)

وفي سـنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وقع الفداء بين الروم والمسلمين على يد نصر المستملي امير الثغور لسيف الدولة فكان عدة الاسـارى نحوا من الفين وخمسمائة مسلم ولله الحمد والمنة.(٣)

وفي سـنة سـبع وثلاثين وثلاثمائة دخل سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب الى بلاد الروم فلقيه جمع كثيف من الروم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم سيف الدولة واخذت الروم ماكان معهم واوقعوا بأهل طرسـوس بأسـا شـديدا فانا لله وانا اليه راجعون .(٤)

وفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة دخل سيف الدولة بن حمدان بجيش عظيم نحو من ثلاثين الفا الى بلاد الروم فوغل فيها وفتح حصونا وقتل خلقا واسـر امما وغنم شيئا كثيرا ثم رجـع فأخذت الروم الدرب الذى يخرج منه فقتلوا عامة من معه واسـروا بقيتهم واستردوا ماكان قد اخـذه .(٥)

وفي سنة احدى واربعين وثلاثمائة ملكت الروم سـروج وقتلوا اهلها وحرقوا مسـاجدها .(٦)

وفي سنة ثلاث واربعين وثلاثمائة وقعت بين سيف الدولة وبين الدمستق فقتل خلقا من اصحاب الدمستق واسـر آخرين في جماعة من رؤسـاء بطارقته ،وكان في جملة من قتل قسطنطين بن الدمستق في ربيع الاول من هذه السنة ،ثم جمع الدمستق خلقا كثيرا فالتقوا مع سيف الدولة في شعبان منها فجرت بينهم حروب عظيمة وقتال شـديد ،فكانت الدوائر للمسلمين وخذل اللـه الكافرين فقتل منهم خلق كثير ،واسر جماعة من الرؤسـاء وكان منهم صهر الدمستق وابن بنته ايضا .(٧)

وفي سنة خمس واربعين وثلاثمائة دخل سيف الدولة الى بلاد الروم فقتل وسبى ورجع الى حلب فحميت الروم فجمعوا واقبلوا الى ميا فارقين فقتلوا وسبوا وحرقوا ورجعوا ،وركبوا في البحر الى طرسوس فقتلوا من اهلها الفا وثمانمائة وسبوا وحرقوا قرى كثيرة .(٨)

---

(١) ـ البداية والنهاية ٢٠٨/١١ .
(٢) ـ ماسبـق ٢١١/١١ .
(٣) ـ ماسبـق ٢١٦/١١ .
(٤) ـ ماسبـق ٢٢٠/١١ .
(٥) ـ ماسبـق ٢٢٣/١١ .
(٦) ـ ماسبـق ٢٢٥/١١ .
(٧) ـ ماسبـق ٢٢٧/١١ ـ ٢٢٨ .
(٨) ـ ماسبـق ٢٣٠/١١ .

وفي سنة ثمان واربعين وثلاثمائة دخلت الروم طرسوس والرها وقتلوا وسبوا وأخذوا الاموال ورجعوا .(١)

وفي سنة تسع واربعين وثلاثمائة دخل سيف الدولة بلاد الروم فقتل من اهلها خلقا كثيرا وفتح حصونا واحرق بلدانا كثيرة ،وسبى وغنم وكر راجعا ،فأخذت الروم عليه فمنعوه من الرجوع ووضعوا السيف في اصحابه ،فما نجا هو في ثلاثمائة فارس الا بعد جهد جهيد .(٢)

وفي سنة خمسين وثلاثمائة دخل سيف الدولة بلاد الروم فقتل وسبى وغنم ورجع سالما .(٣)

وفي سنة احدى وخمسين وثلاثمائة دخل الروم حلب بقيادة الدمستق ملك الروم في مائتي الف مقاتل فقتلوا ونهبوا وافسدوا واسروا نحوا من بضعة عشر الفا مابين صبي وصبية ومن النساء شيئا كثيرا ,ومن الرجال الشباب الفين ،وخربوا المساجد واحرقوها وصبوا في جباب الزيت الماء حتى فاض الزيت على وجه الارض واهلكوا كل شئ قدروا عليه ، وكل شئ لايقدرون على حمله احرقوه ،واقاموا في البلد تسعة ايام يفعلون فيها الافاعيل الفاسدة ،ثم عزم الدمستق على الرحيل عن حلب ،فقال له ابن اخيه : اين تذهب وتدع القلعة ؟فقال له : انا بلغنا فوق ماكنا نأمل ،وان بها مقاتلة ورجالا غزاة ،فقال لابد لنا منها ،فقال له : اذهب اليها فصعد اليها في جيش ليحاصرها فرموه بحجر فقتلوه في الساعة الراهنة من بين الجيش كله ،فغضب الدمستق وأمر بأحضار من بين يديه من اسارى المسلمين وكانوا قريبا من الفين فضربت اعناقهم بين يديه ثم كر راجعا .

وقد دخلوا عين زربة قبل ذلك في المحرم من هذه السنة فاستأمنه اهلها فأمنهم ،وأمر بأن يدخلوا كلهم المسجد ومن بقي في منزله قتل ،فصاروا الى المسجد كلهم ثم قال : لايبقين احد من اهلها اليوم الا ذهب حيث شاء ومن تأخر قتل ،فازدحموا في خروجهم من المسجد فمات كثير منهم ،ثم هدم الجامع وكسر المنبر ،وقطع من حول البلد اربعين الف نخلة وهدم سور البلد والمنازل المشار اليها وقتل واسر اعدادا كبيرة .(٤)

وقد اعاد سيف الدولة في هذه السنة عين زربة وبعث مولاه نجا فدخل بلاد الروم فقتل منها خلقا كثيرا وسبى جما غفيرا وغنم وسلم ، وبعث حاجبه مع جيش طرسوس فدخلوا بلاد الروم فغنموا وسبوا ورجعوا سالمين .(٥)

---

(١) ـ البداية والنهاية ـ ٢٣٤/١١ .
(٢) ـ ماسبق ٢٣٦/١١ .
(٣) ـ ماسبق ٢٣٧/١١ .
(٤) ـ ماسبق ٢٣٩/١١ ـ ٢٤٠ .
(٥) ـ ماسبق ٢٤١/١١ .

وفي سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة جاء الدمستق الى المصيصة فحاصرها ونقب سورها فدافعه اهلها فأحرق رستاقها وقتل ممن حولها خمسة عشر الفا وعاثوا فسادا في بلاد أذنة وطرسوس وكر راجعا الى بلاده .(١)

وفي هذه السنة ايضا هاجم الروم والارمن طرسوس فحاصروها مدة ثم ردهم الله خائبين .(٢)

وفي هذه السنة ايضا هاجم الروم صقلية فكسرهم حاكمها وانهزموا هزيمة قبيحة .(٣)

وفي سنة خمس وخمسين وثلاثمائة قصدت الروم آمد فحاصروها فلم يقدروا عليها ،ولكن قتلوا من اهلها ثلاثمائة واسروا منهم اربعمائة .(٤)

وفي سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة عاث الروم في الارض فسادا وحرقوا حمص وافسدوا فيها فسادا عريضا وسبوا من المسلمين نحوا من مائة الف انسان .(٥)

وفي سنة تسع وخمسين وثلاثمائة دخلت الروم انطاكية فقتلوا من اهلها الشيوخ والعجائز وسبوا الصبايا والأطفال نحوا من عشرين الفا فانا لله وانا اليه راجعون .(٦)

وذلك كله بتدبير ملك الارمن نقفور ،وكل هذا في ذمة ملوك الأرض اهل الرفض الذين قد استحوذوا على البلاد واظهروا فيها الفساد قبحهم الله .(٦)

وفي سنة تسع وخمسين وثلاثمائة دخل الروم طرابلس وحمص ودمشق ،فأكثروا فيها الفساد.(٧)

وفي سنة احدى وستين وثلاثمائة اغارت الروم على الجزيرة وديار بكر فقتلوا من اهل الرها خلقا ،وفعلوا مثل ذلك في نصيبين .(٨)

وفي سنة ثنتين وستين وثلاثمائة اجتمع الفقيه ابو بكر الرازى الحنفي وابو الحسن علي بن عيسى الرماني وابن الدقاق الحنبلي بعز الدولة بختيار بن بويه وحرضوه على غزو الروم فبعث جيشا لقتالهم فأظفره الله بهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا وبعثوا برؤوسهم الى بغداد فسكنت انفس الناس ، وفيها سارت الروم مع ملكهم لحصار آمد وعليها هزرمرد غلام ابي الهيجاء ابن حمدان ،فاجتمعا لقتاله فلقياه في آخر يوم من رمضان في مكان ضيق لامجال للخيل فيه ، فاقتتلوا مع الروم قتالا شديدا فعزمت الروم على الفرار فلم يقدروا فاستحر فيهم القتل واخذ الدمستق اسيرا فأودع السجن فلم يزل فيه حتى مرض ومات في السنة القابلة .(٩)

---

(١) _ البداية والنهاية ٢٥٣/١١ .
(٢) _ ماسبق ٢٥٣/١١ .
(٣) _ ماسبق ٢٥٤/١١ .
(٤) _ ماسبق ٢٦٠/١١ .
(٥) _ ماسبق ٢٦٦/١١ .
(٦) _ ماسبق ٢٦٧/١١ .
(٧) _ ماسبق ٢٦٨/١١ .
(٨) _ ماسبق ٢٧١/١١ .
(٩) _ ماسبق ٢٧٣/١١ .

المبحث الرابع : ثورة القرامطة

المطلب الأول : عقيدتهم

ازدادت قوة القرامطة في هذاا لعصر ، وبدأوا يشكلون حركة تمرد قوية ضد الدولة، ويحاولون الانفصال عنها،واقامة كيان سياسي مستقل ،وهذه الحركة تنطلق من ارضية فكرية منحرفة ،وهي لون من الوان الباطنية ،وارأؤهم كثيرة متغيرة ،وهي في غالبها مستوحاة من كلام الفلاسفة .

فهم قائلون في التوحيد بإلهين قديمين لاأول لوجودهما ،وهما العقل والنفس ، ويسميان العلة والمعلول ،والسابق والتالي ،واللوح والقلم ،والمفيد والمستفيد ،وقالوا : ان الباري سبحانه لايوصف بموجود ولابمعدوم ،ولاهو معلوم ولاهو مجهول ،ولاموصوف ولاقادر ولاغير قادر ،ولاعالم ولاغير عالم ،وهلم جرا الى آخر الصفات (١)

فقيل فيهم :انهم نفات الصفات حقيقة ،معطلة الذات عن جميع الصفات ، قالوا : وكذلك نقول في القِدَم ،انه ليس بقديم ولامحدث ،بل القديم أمره وكلمته ،المحدث خلقه وفطرته .(٢)

وهم ينكرون الوحي والملائكة والأنبياء ،ويقولون : كلها رموز واشارات وامثال وممثلات لم يعلمها اهل الظاهر .(٣)

واما في الامامة : فاتفقوا على انه لابد في كل عصر من امام معصوم يرجع اليه في جميع العلوم ولايلتفت الى العقول اصلا ،وقالوا :انه يساوى النبي في العصمة والاطلاع على حقيقة كل شيء .(٤)

ومن مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وكذلك من مات ولم يكن في عنقه بيعة امام مات ميتة جاهلية .(٥)

فأما المعاد فقد اتفقوا على انكار القيامة والبعث والنشور والجنة والنار على ماورد به القرآن وماعرف من دين محمد النبي صلى الله عليه وسلم ضرورة ،ويقولون :معرفة المعاد واجبة بخلاف ماعليه اهل الظاهر ،ومعنى القيام قيام قائم الزمان ،وهو خروج امامهم وهو سابع منهم ،والمعاد عود كل شيءٍ الى اصله من الطبائع الاربع ،فالانسان مركب من الروحاني والجسماني،فالجسماني مركب من الاخلاف الاربعة :الصفراء والسوداء والبلغم والدم فينحل الجسم ويعود كل شيء الى طبيعته وأصله ، وذلك هو المعاد ، اما الروحاني

---

(١) _ بيان مذهب الباطنية _ ص ٥_ ٦ .

(٢) _ الملل والنحل _ ١/١٩٣ .

(٣) _ بيان مذهب الباطنية _ ص ٦ .

(٤) _ ماسبق ص ٦ .

(٥) _ الملل والنحل _ ١/١٩٣ .

منه فهو النفس المدركة فان صفت بفعل العبادات وزكت بمجانبة الشهوات وغذيت بالعلـــوم الباطنة اتصلت بالعالم الروحاني الذى انفصل عنه ،وذلك يسمى رجوعا ،وعلى هذا حملوا قوله تعالى : ﴿ ارجعي الى ربك راضية مرضية ﴾ (١) ، واما النفوس المنكوسـة عن رشدها مـن متابعة الائمة المعصومين فانها تبقى ابد الدهر يتناسخها الابدان وتعرض للآلام والأسـقام فلاتفارق الجسد الا ويتلقاها آخر ولذلك قال تعالى : ﴿ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ﴾(٢). (٣)

وهذه هي عقيدة التناسخ والحلول التي مازالوا يؤمنون بها حتى اليوم ،يقول احد شعرائهم المعاصرين : ليؤمن الناس ماشاؤوا بربهم فبالتناسخ قبل الله ايماني .

ويقولون للشرائع باطن لايعرفه الا الامام ومن ينوب منابه ،وكذلك كل ماورد في الحشـــر والنشر وغيرها فكلها امثلة ورموز الى بواطن .(٤)

وكل ماحرمه الشرع قالوا انه مباح واستدلوا بقوله تعالى : ﴿ هو الذى خلق لكم مافي الارض جميعا﴾ (٥) .(٦)

هذه نبذ من عقيدتهم ، اما تاريخهم السياسي فهانا ذا اقدمه بايجاز ،واسأل الله ان يهيئ عددا من الباحثين لدراسـة عقيدتهم التي يؤمنون بها الآن ،فمعظم الدراسات المعاصرة تستمد مادتها من المراجع القديمة ،والباطنية كالحرباء كثيرة التلون والتغير .

---

(١) ـ الفجر ٢٨ .

(٢) ـ النساء ٥٦ .

(٣)ـ بيان مذهب الباطنية ص ٧ .

(٤) ـ ماسبـــق ص ٨ .

(٥) ـ البقرة ٢٩ .

(٦) ـ بيان مذهب الباطنية ص ٨ .

المطلب الثاني : تاريخ القرامطة السياسي :

ظهرت حركة القرامطة سنة ٢٧٨ هـ على اثر قدوم رجل من ناحية خوزستان يظهر الزهد والتقشف ويكثر الصلاة ، فأقام على ذلك مدة وبدأ يدعو الى امام من آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فلم يزل على ذلك حتى استجاب له جمع كثير .(١)

ونتيجة لضعف الخلافة وسوء الاحوال الاقتصادية ووجود الفوارق الشاسعة بين طبقات المجتمع انتشرت هذه الدعوة التي كانت – حسب زعمها – تدعو الى المساواة بين الناس ، ووجدت سوادا خصبا لبذورها فهاجت شجرتها وتفرعت غصونها ،فكانت شجرة سوء تؤذي المسلمين ، وتكيد لهم .

فانتشرت في سواد الكوفة وفي بلاد الشام وواسط واليمن والاحساء وخراسان والبحرين والبصرة .(٢)

بدأت حركتهم الانفصالية سنة ٢٨٦ هـ حين تزعم ابو سعيد الجنابي قرامطة البحرين(٣) ، معلنا التمرد على الخلافة ، وبدأ يرص الصفوف ويعد العدد حتى باتت حركته خطرا على البلاد والعباد ، فهدد البصرة سنة ٢٨٧ هـ واصطدم بجيش الخليفة فهزمه ،وفعل امورا منكرة كقتل الاسرى واحراقهم .(٤)

ثم هاجم البصرة سنة ٢٩٩ هـ ،واستولوا على الاحساء وسائر بلاد البحرين في هذه السنة (٥) ، وفي سنة ٣٠٧هـ دخل البصرة فأكثر فيها الفساد (٦) ،ثم دخلها ثانية سنة ٣١١ هـ ففعل فيها ماهو اشد وانكى ،فقتل واليها ووضع السيف في اهلها سبعة عشر يوما(٧)، وفي سنة ٣١٥ هـ استولوا على الكوفة بما فيها بعد حروب طاحنة (٨).

ولم تكن قوافل الحجيج لتسلم منهم ، ففي سنة ٣١٢ هـ تعرضوا لقوافل الحجاج العائدين، فقتلوا منهم خلقا كثيرا،واصطفوا من اموالهم ماارادوا فكان مبلغ ماأخذوه مايقوم بألف الف دينار . (٩)

---

(١) – الكامل – ٦/٦٩ .
(٢) –الكامل – ٦/١١٥ ، المنتظم ٦/٥٧ .
(٣) – الكامل – ٦/٩٣ .
(٤) – الكامل ٦/٩٤ – ٩٥ .
(٥) – ماسبق ٦ / ١٤٧ .
(٦) – البداية والنهاية ١١/١٣٠ .
(٧) – الكامل ٦/١٧٥ ، البداية والنهاية ١١/١٤٧ .
(٨) – الكامل ٦/١٨٦ ... ١٨٩ .
(٩) – البداية والنهاية ١١/١٤٩ .

وبلغ الذل بالمسلمين الى حد دفع الفدية ثمنا لسلامتهم ، ففي سنة ٣١٣ هـ لم يستطع الحجاج ان يواصلوا سيرهم الا بعد ان دفعوا الفدية للقرامطة فأمنوا شرهم.(١)

لكن الأمر بلغ ذروته سنة ٣١٧ هـ حين هاجم ابو طاهر القرمطي مكة يوم التروية فقتل في رحاب مكة المكرمة وشعابها وفي المسجد الحرام وفي جوف الكعبة من الحجاج خلقا كثيرا ، وجلس اميرهم ابو طاهر على باب الكعبة والرجال تصرع حوله والسيوف تعمل في الناس في المسجد الحرام في الشهر الحرام في يوم التروية الذى هو اشرف الايام وهو يقول : انا الله وبالله انا اخلق الخلق وافنيهم انا

فلما قضى القرمطي امره وفعل بالحجيج مافعل من الافاعيل القبيحة ، امر ان تدفن القتلى في بئر زمزم ، ودفن كثيرا منهم في اماكنهم من الحرم وفي المسجد الحرام ، وياحبذا تلك القتلة وتلك الضجعة وذلك المدفن والمكان ، وهدم قبة زمزم ،وامر بقلع باب الكعبة ونزع كسوتها عنها وشققها بين اصحابه ، وامر رجلا ان يصعد الى ميزاب الكعبة فسقط على ام رأسه فمات ، ثم امر بأن يقلع الحجر الاسود فجاءه رجل فضربه بمثقل في يده وقال اين الطير الابابيل ، اين الحجارة من سجيل ، ثم قلع الحجر الاسود وأخذوه حين راحوا الى بلادهم فمكث عندهم ثنتين وعشرين سنة حتى ردوه سنة ٣٣٩ هـ .(٢)

بعد ذلك اغاروا على المشرق حتى بلغوا فارس (٣) ، وفي سنة ٣٢٢ هـ استرضى الخليفة ابا طاهر القرمطي وطلب منه ان يعلن الطاعة ويقره على مابيده من البلاد ، فلم يعترض ابو طاهر للحجاج .(٤)

لكنه عاد ثانية فاعترض سبيلهم سنة ٣٢٣ هـ (٥) ،وفي سنة ٣٢٧ هـ كاتب ابو علي عمر بن يحيى القرامطة وسألهم ان يؤمنوا الحاج ويعطيهم عن كل حمل مكسا عينه لهم فرضوا بذلك (٦) ، وفي سنة ٣٥٠ هـ سار القرامطة وهجموا على مصر والشام ، فساعدوا الفاطميين على قصد مصر (٧) ،وفي سنة ٣٥٨ هـ سالموا الخليفة العباسي فخطبوا له على المنابر فرضي عنهم واعطاهم مالا وسلاحا (٨) ،ثم اغاروا على الشام ،لكنهم هزموا ، ثم اخرجهم بنو بويه من العراق نهائيا ، ولم يبق لهم في اواخر القرن الرابع الا ولاية صغيرة على الشاطئ

(١) ـ الكامل ٦ / ١٨٣ .
(٢) ـ البداية والنهاية ١١/١٦٠ ـ ١٦١ .
(٣) ـ الحضارة الاسلامية ـ أدم متز ـ ٢/٧٠ .
(٤) ـ الكامل ٦/٢٤٣ .
(٥) ـ ماسبق ٦/٢٤٩ .
(٦) ـ الحضارة الاسلامية ـ أدم متز ـ ٢/٧٠ .
(٧) ـ ماسبق ٢/٧٠ .
(٨) ـ ماسبق ٢/٧١ .

الشـرقي للجزيرة العربية لاتستطيع قطع الطريق على الحجاج ، ولكن كان لهم على باب البصـــرة ديوان لأخذ الضرائب .(١)

الحضارة الاسـلامية ـ أدم متز ـ ٢/٧٠ ـ ٧١ .

الفصـــــل الثانـــــي : الحيـاة الدينيـــــــة .

الفصل الثاني

الحياة الدينية

تمهيد :

هان على الناس دينهم ، واضحت قصور الخلفاء والامراء والوزراء مرتعا للقيان والخصيان والغلمان (١) ، وكثر الشرب الحرام (٢) ، وكانت ثالثة المصائب ظهور الرفض والتشيع ، واهم الاسباب التي ادت الى ضعف الحياة الدينية هي :

١ ـ الولاية لغير اهلها :

لعل اهم عامل من عوامل انحطاط الخلافة ، واعراض الناس عن دينهم هو تسلط غير الاكفاء على منصب الخليفة ، والبعد عن ادارة البلاد بطريقة الشورى ، وعدم تولية من يختاره اهل الحل والعقد ، فأدى ذلك الى توسيد الضعفاء والصبيان على دُسْت الخلافة كالمقتدر بالله وأدى ذلك الى ضعف الخلافة ضعفا مزريا ، فسيطر الترك على مقاليد الحكم حتى سنة ٣٣٤ هـ وهؤلاء لم يأخذوا حظهم من التربية الاسلامية الصحيحة التي تستطيع ان توجه الناس الى ما فيه فلاحهم ،ثم ابتليت الأمة ببني بويه الروافض ، فكان الحكم بيدهم وهؤلاء أشد ضررا وأذى ممن قبلهم ، وكان اسهل شئ عندهم هو خلع الخليفة وسمل عينيه ، وخلافة كهذه حرى بها ان تصاب بكل رزية وبلية ، والبلاد تخرب اذا لم تحكم بعقل وحكمة ، واول خراب يصيبها هو : ذهاب دينها .

٢ ـ مجاهرة ومباهاة أهل الكتاب والذمة بدينهم وعاداتهم :

أدى عدم وضع النصارى والفرس والمجوس واليهود ومن شابههم في مكانهم الذى حدده لهم الشارع الى المباهاة والمجاهرة بدينهم وعاداتهم ، فأخذوا يتمادون ويبرزون عقائدهم وآراءهم ويحتفلون على طريقتهم الفاسدة بأعيادهم (٣) ، وكل ذلك يؤدى الى انتشار الآراء الفاسدة والمذاهب المنحرفة ، والعادات الضارة ، التي راحت تنهش في جسد الامة الاسلامية وتقوض اركانها ، ولو وضع هؤلاء في مكانهم الذى رسمه لهم الشارع لصار أمرهم الى زوال .

٣ ـ انتشار المفاسد :

كالجوارى اللاتي انتشرن في كل مكان ابتداء من قصر الخليفة ، ولم تكن هؤلاء الجوارى على اى درجة من درجات الصلاح بل كن عامل فساد واثارة وفتنة ، ودور الجوارى في افساد الخلافة كبير ، خاصة عندما نعرف ان عددا منهن صرن يحكمن قصر الخليفة ، كأمهات الخلفاء وصرن يقربن ويعزلن ، وصاحب الجوارى في انتشارهن الشرب الحرام ، فأدى ذلك الى كثرة

(١) ـ الحضارة الاسلامية ـ آدم متز ـ ١٦٢/٢ ... ١٧٢ .
(٢) ـ ماسبق ٢٤٨/٢ ... ٢٥١ ، ٢٥٥ ... ٢٥٧ ، ١٩٣/١ .
(٣) ـ ماسبق ٢٨٢/٢ ...٢٩٦ .

الخمـر ، ووجد من الخلفاء من يدمن شـربه ٠

ولعل عدونا فطن لذلك بعد دراسة تاريخنا ، فراح يدعو الى ماالسـماه بحرية المرأة واظهار مفاتنها ، وصدق قائلهم - وهو كذوب - امرأة وخمرة تفعلان في أمة محمـــــد صلى الله عليه وسلم ، مالايفعله الف مدفع ٠

المبحث الأول

الحياة الدينية في قصور اركان الدولة :

من هذا المكان بدأ الضعف ، وانتشرت المفاسد مقرونة بسوء الاخلاق التي تسمو عنها العامة ، فالقاهر بالله – على سبيل المثال – كان محبا للجوارى ، حتى انه أمر ببيع المغنيات بسوق النخس على انهن سواذج لأنه كان محبا للغناء فأراد ان يشتريهن برخص الأثمان (١) ، كما انه قتل اثنين من المقربين اليه لأنهما زايداه قبل ان يلي الخلافة في جاريتين مغنيتين (٢) ؛

والخمر ملازم للجوارى ، فكان القاهر مدمن خمر حتى انهم يوم ارادوا خلعه وجدوه مخمورا (٣) ،ولم يكن حال المقتدر الذى جاء قبله احسن منه فقد كان مؤثرا للشهوات والشراب مبذرا ، وكان النساء غلبن عليه (٤).

ولو ان الحكم وموارد الخلافة بقيت بأيدى امثال هؤلاء الخلفاء لسمعنا العجب العجاب لكن الأمور تحولت من يدهم – كما اسلفت – وصارت بعد الترك لبني بويه الروافض ،و كان كبيرهم احمد معز الدولة قليل العقل فاسد المروءة (٥) ،ويكفيه شرا انه رافضي يبغض السنة واهلها ، وبتسلط بني بويه على الحكم انتقلت الأمور تماما من يد العباسيين وصارت بيد الروافض البويهيين الذين راحوا يبثون روح التشيع بين الناس – وهذا ماسأتحدث عنه في المبحث التالي – لكن قبل ذلك لابد لي ان اذكر ان بعض هؤلاء الروافض طغى وخرج عن حده الى حد الكفر البواح ، وكان اول امره انه تسمى شاهنشاه (٦) ،وهو اول من تسمى بهذا الاسم ، وذات يوم خرج الى بستان فقال : اود لو جاء المطر فنزل المطر فأنشأ يقول ابياتا منها : عضد الدولة وابن ركنها ، مالك الاملاك غلاب القدر

قبحه الله وقبح شعره ، ويقال : انه حين انشد قوله غلاب القدر اخذه الله فأهلكه(٧).

وحين نعلم ان هذا الشاهنشاه حكم عاصمة الأمة الاسلامية خمس سنين نحس بالضعف الذى اصاب قصر الحكم من الناحية الدينية .

---

(١) – البداية والنهاية ١١/١٧٢ .

(٢) – البداية والنهاية ١١/١٧٧–١٧٨ ؛

(٣) – البداية والنهاية ١١/١٧٨ ، تاريخ الخلفاء ص ٣٨٦ .

(٤) – تاريخ الخلفاء ص ٣٨٤ .

(٥) – البداية والنهاية ١١/٢١٣ .

(٦) – ماسبق ١١/٢٩٩ .

(٧) – ماسبق ١١/٣٠٠ .

ولم يكن حال بقية البويهيين اقل سوءا من عضد الدولة بل كانوا على درجة لاتوصف من العبث والاستهتار والمجون (١) .

(١) ـ للتوسع في ذلك انظر : البداية والنهاية ٢١٣/١١ ، ٢٤٣ ، ٢٩١ ...

المبحث الثاني : ظهور التشيع

بدأت روح التشيع في الظهور بشكل قوى في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع على شكل حركات شعبية كالقرامطة الذين بدأ أمرهم سنة ٢٧٨ هـ ، والفاطميين سنة ٢٩٧ هـ ، والحمدانيين سنة ٣١٧ هـ ، والبويهيين سنة ٣٢٠ هـ ، وان اختلفت اسماؤهم فمبادؤهم متقاربة ، ولاخير فيهم جميعا ، الا انهم يتفاوتون في السوء ، وهم صف واحد ضد عدوهم ، فقد تعاون الحمدانيون والقرامطة ضد الاخشيديين (١) ،وتعاون البويهيون مع القرامطة ضد حاكم دمشق (٢) .

وتعاظمت هذه الحركات وصارت تحكم اجزاء عزيزة من الدولة الاسلامية ، وبلغت ذروة قوتهم سنة ٣٣٤ هـ ،حين استولى معز الدولة البويهي على مقاليد الحكم في بغداد وكاد ان يحول الخلافة الى العلويين ، لكنه آثر ترك الخليفة بعد ذلك على كرسيه ، وصار يتحكم بالخليفة والخلافة (٣).

وبعد استيلاء البويهيين على السلطة في بغداد تنشطت الولايات الشيعية ،وازداد مدها وتعاظمت قوتها ، وامتلأت البلاد من المحيط الى الخليج سنة ٣٤٧ هـ رفضا وسبا للصحابة ، من بني بويه وبني حمدان والفاطميين وكل ملوك البلاد في مصر والشام والعراق وخراسان وغير ذلك من البلاد كانوا رفضا ، وكذلك الحجاز وغيره وغالب بلاد المغرب فكثر السب والتكفير منهم للصحابة .(٤)

وكان يرافق هذا الانتشار الجغرافي تغلغل بين عامة الشعب الذين كانوا لايستحون من اعلان السب لخير الخلق بعد الانبياء ، ففي سنة ٣٥١ هـ كتبت العامة من الروافض على ابواب المساجد لعنة معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه ، وكتبوا ايضا : لعن الله من غصب فاطمة حقها ، وكانوا يلعنون ابا بكر ومن اخرج العباس من الشورى يعنون عمر ومن نفى ابا ذر - يعنون عثمان - رضي الله عن الصحابة -وعلى من لعنهم لعنة الله - ولعنوا من منع دفن الحسن عند جده - يعنون مروان بن الحكم - ولما بلغ ذلك جميعه معز الدولة لم ينكره ولم يغيره .(٥)

ولم يقف طغيانهم عند حد ، ولم يكن كبارهم يرعوون من اظهار البدع والقبائح ، ففي

---

(١) - البداية والنهاية ٢٥٤/١١ .
(٢) - ماسبق ٢٦٩/١١ .
(٣) - ماسبق ٢١٢/١١ - ٢١٣ .
(٤) - البداية والنهاية ٢٣٣/١١ ، ٢٦٧/١١ .
(٥) - الكامل ٣٩٧/٨ ، البداية والنهاية ٢٤٠/١١ ، تاريخ الخلفاء ص ٤٠٠ - ٤٠١ .

سنة ٣٥٢ هـ امر معز الدولة بن بويه ان تغلق الاسواق ، وان يلبس النساء المسوح من الشعر ، وان يخرجن في الاسواق حاسرات عن وجوههن ناشرات شعورهن يلطمن وجوههن ينحن على الحسين بن علي رضي الله عنه ، ولم يمكن اهل السنة منع ذلك لكثرة الشيعة وظهورهم وكون السلطان معهم .(١)

وفي عشر ذى الحجة منها - اى سنة ٣٥٢ هـ - امر معز الدولة باظهار الزينة في بغداد وان تفتح الاسواق بالليل ، وان تضرب الدبادب والبوقات ، وان تشعل النيران في ابواب الامراء وعند الشرط فرحا بعيد الغدير - غدير خم - فكان وقتا عجيبا مشهودا وبدعة شنيعة ظاهرة منكرة (٢)،وبقيت هذه البدع في الأمة حتى سنة ٣٨٢ هـ (٣) ، وكل ذلك بسبب ذنوب العباد ومعاصيهم ، ولو رجعوا الى الله وتابوا لما سلط عليهم اراذل الخلق . وبقي هؤلاء الروافض يحكمون البلاد وينشرون فيها السب واللعن حتى ازال الله - برحمة منه دولتهم وكسر شوكتهم .

---

(١) - البداية والنهاية ٢٤٣/١١ .

(٢) - ماسبق ٢٤٣/١١ .

(٣) - ماسبق ٣١١/١١ .

المبحث الثالث : موقف اهل العلم من الفتن .

يخيل للدارس ان هذه الحقبة من الزمن حقبة مجون وزندقة ورفض ، ولامكان فيها لنور يتوهج ، وهذا خطأ صرف ، فالخير باق في هذه الامة الى قيام الساعة ، و الحقيقة التي لامراء فيها ان هذا العصر عصر فتنة وامتحان ، لذا اختلفت مواقف اهل العلم على النحو الآتي :

١ - فريق منهم وهم الكثرة مالوا الى العزلة والزهد والتصوف (١) ،لذا نجد ان الكتب التي صنفت في الزهد والتصوف خلال هذه الفترة كانت كثيرة اذا ماقورنت بمثيلاتها في العصور المتقدمة (٢).

وكان مذهبهم رحمهم الله هو الطمع بالآخرة والسعي الى رضوان الله والانصراف الى رياضة النفس وحملها على الأخلاق الجميلة وردها عن الأخلاق الرذيلة .

٢ - وذهب فريق آخر - وهم قلة - الى الهجرة عن مواطن الفتن والشر ، كعمر بن الحسين الذى خرج من بغداد مهاجرا لما كثر بها الشر والسب للصحابة (٣) .

٣ - اما الفريق الثالث فقد حمل راية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وجهر بالدعوة الى الله ، فلاقى عناء كبيرا ، وتعرض لأصناف كثيرة من الابتلاء كالاعتقال ، وعدم الاذن بالتجمع ، ففي سنة ٣٢٣ هـ نادى صاحب الشرطة في الجانبين من بغداد ان لايجتمع اثنان من اصحاب ابي محمد البربهارى الواعظ الحنبلي ، وحبس من اصحابه جماعة واستتر ابن البربهارى فلم يظهر مدة (٤) ،وما ذاك الا لأنه كان شديدا على اهل البدع والمعاصي (٥).

وتعرض بعضهم للقتل بطريقة وحشية بشعة ، بعد ان عذب وشهر به لكلمة حق قالها فقد احضر المعز الفاطمي الى بين يديه الزاهد العابد الورع الناسك التقي ابا بكر النابلسي فقال له المعز : بلغني انك قلت : لو ان معي عشرة اسهم لرميت الروم بتسعة ورميت المصريين بسهم ، فقال : ماقلت هذا ، فظن انه رجع عن قوله ، فقال : كيف قلت ؟ قال : قلت

---

(١) - انظر البداية والنهاية ١١/١٨٠ ، ١٨١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩٤ ، ٢٩٨ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ .

(٢) - اهم هذه الكتب : الزهد لابن ابي حاتم الرازى ت : ٣٢٧هـ ، زهد الثمانية من التابعين لعلقمة بن رشد رواية ابن ابي حاتم الرازى ،
الزهد لأبي الحسن علي بن محمد بن احمد سمرائي ت : ٣٣٨هـ
معنى الزهد واقوال الناس فيه لأبي سعيد بن الأعرابي ت : ٣٤١هـ
الفوائد والزهد والرقائق والمراثي لأبي محمد جعفر الخلدى ت : ٣٤٨ هـ
الزهد لمحمد بن حسين الآجرى ت : ٣٦٠ هـ
الزهد لأبي احمد محمد بن احمد النيسابورى ت : ٣٥٧هـ
الزهد واخبار الزهاد لأبي عبد الله محمد بن عمران المرزباني ت ٣٨٤هـ
الزهد لأبي حفص عمر بن شاهين ت : ٣٨٥ هـ
سير اعلام النبلاء ٣/٦٣٤ ، كشف الظنون ٢/١٤٢٢ ، تاريخ التراث العربي لسزكين ١/٢٨٨ ، ٢/٤٧٧ ، ٢/٣٧٩ .

(٣) - البداية والنهاية ١١/٢١٤ .

(٤) - ماسبق ١١/١٨١ - ١٨٢ .

(٥) - ماسبق ١١/٢٠١ .

ينبغي ان نرميكم بتسعة ، ثم نرميهم بالعاشر ، قال : ولم ؟ قال لأنكم غيرتم دين الأمة وقتلتم الصالحين ، واطفأتم نور الالهية ، وادعيتم ماليس لكم ، فأمر باشهاره في اول يوم ، ثم ضرب في اليوم الثاني بالسياط ضربا شديدا مبرحا ، ثم امر بسلخه في اليوم الثالث ، فجئ بيهودى فجعل يسلخه وهو يقرأ القرآن ، قال اليهودى : فأخذتني رقة عليه ، فلما بلغت تلقاء قلبه طعنته بالسكين فمات رحمه الله (١).

ويبدو ان هؤلاء العلماء قد تعاظم دورهم وبدؤوا يشكلون تيارا قويا مؤثرا ، واصبحوا عامل تحريك وتحريض للسنة على الشيعة ، لذا صدر القرار بمنعهم من الوعظ ، وهذا ماحدث سنة ٣٦٧ هـ ، فقد رسم عضد الدولة بمنع الوعظ في سائر بغداد ،فعمل بذلك في البلد ، ثم بلغه ان ابا الحسين بن سمعون الواعظ وكان من الصالحين لم يترك الوعظ بل استمر على عادته فأرسل اليه فجاءه (٢) .

وقد اثرت هذه الفئة رغم كل المضايقات والابتلاءات في العامة الذين كانوا يتقدون غضبا حين يتعرض احد لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء ، ويسعون جاهدين للدفاع عن اولئك الأخيار البررة ورفعة شأنهم رضوان الله عليهم .

ففي سنة ٣٤٥ هـ وقعت فتنة عظيمة بين اهل اصبهان واهل قم بسبب سب الصحابة من اهل قم ، فثار عليهم اهل اصبهان وقتلوا منهم خلقا كثيرا ونهبوا من اموال التجار فغضب ركن الدولة لأهل قم لأنه كان شيعيا فصادر اهل اصبهان بأموال كثيرة (٣).

وفي سنة ٣٥١ هـ كتبت الشيعة على ابواب المساجد لعنة معاوية وابا بكر وعمر وعثمان ومروان ابن الحكم ، فبلغ ذلك معز الدولة فلم ينكره ولم يغيره ، فمحا ذلك اهل السنة ،وكتبوا عوضه : لعن الله الظالمين لآل محمد من الأولين والآخرين (٤).

وكثيرا ماكانت الاصطدامات تقع بين السنة والشيعة بسبب مغالاة الشيعة وحقدهم الدفين (٥).

---

(١) ـ البداية والنهاية ٢٨٤/١١ .

(٢) ـ ماسبق ٢٨٩/١١ ـ ٢٩٠ .

(٣) ـ ماسبق ٢٣٠/١١ .

(٤) ـ ماسبق ٢٤٠/١١ ـ ٢٤١ .

(٥) ـ ماسبق ١١/ ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٧١ ، ٣٠٩ ،

الفصـــل الثالـــث : الحيـاة الاجتماعيـــــة •

الفصـــل الثالث

الحيـــــاة الاجتماعيـــــة

تمهيـــــد :

تتأثـر الحياة الاجتماعيـة دائما بالحياة السـياسية ، وكلما كانت الثانيـة مستقرة سـاد الرخاء كل طبقات المجتمع ، وزالت الفوارق بينها ، اما اذا فقد الامن ، وغلب التسلط والتعسف والجور ، وانتشـر الفسـاد ، اهتزت بنية المجتمع وتزحزحـت اركانه ، وادى ذلك الى وجود فوارق ضخمة بين طبقات المجتمع ، ودراسـة طبقـات المجتمع من الناحية المادية تعطينا صورة واضحة عن حالته الاجتماعية .

المبحث الاول : طبقات المجتمع

ينقسم المجتمع في تلك الفترة الى ثلاث طبقات :

١ ـ الطبقة العليا .

٢ ـ الطبقة الوسطى .

٣ ـ الطبقة الدنيا .

المطلب الأول : الطبقة العليا

تشمل هذه الطبقة السلطة السياسية بشقيها الاسمي والفعلي ، وتضم الخليفة واسرته والسلاطين وامير الامراء والوزراء وولاة الاقاليم وقادة الجيوش ، وينضم اليهم من يلوذ بهم من القضاة والعلماء ، وتشمل هذه الطبقة ايضا الاشراف الطالبيين وكبار التجار والاطباء .

اما الخليفة فقد بقي على رأس هذه الطبقة حتى سنة ٣٣٤ هـ ، وكان يبعثر اموال الأمة وكأن الله سلطه على انفاقها واتلافها ، فالخليفة المقتدر بالله يأمر وزيره العباس بن الحسن في انفاق ثلاثة آلاف دينار في نفقات البيعة (١) ، ويوم ولي الخلافة كان في بيت المال اثنان وسبعون الف الف دينار فأنفقها مع خراج الممالك في ايامه (٢).

اين ذهب بهذه الاموال ؟ هل حمى بها ثغور البلاد ؟ ام هل انفقها في فتح البلاد ؟ او اسعاد العباد ؟ ، لقد ضيعها في ترفه وملذاته ، ولعل انفاقه يوم ختان ولده يعطي فكرة واضحة عن تبذيره ، قال الصابي : ((انفذ الخليفة المقتدر بالله الى الوزير ابي الحسن علي بن الفرات ثلاث موائد استدارة الكبيرة منها خمسون شبرا يحملها حمالون ، وثوب وشي منسوج بالذهب وصينية ذهب فيها دنانير ولوز وجوز وفستق وبندق .... وجميعه من ذهب وقدره خمسة آلاف دينار)) (٣) ، وبلغت تكاليف هذا الختان ستمائة الف دينار .(٤)

وكان يخصص لخدمة الخليفة وللعناية بقصره جيش ضخم من الخدم ، وامعانا في الترف والملذات كان معظم هؤلاء من الخصيان ،فقد اشتملت جريدة المقتدر على احد عشر الف خادم خصي من صُقلبي ورومي وحبشي واسود ، وكانت كل نوبة من نوب الفراشين بدار الخلافة اربعة

---

(١) ـ كتاب الوزراء ـ للصابي ص: ٣١٧ .

(٢) ـ تاريخ الطبرى ١٣٩/١٠ ، البداية والنهاية ١٠٥/١١ ، الجوهر الثمين ص ١٤٠ .

(٣) ـ الوزراء ـ للصابي ص ٧٥ .

(٤) ـ المنتظم ـ ١٣٧/٦ ، تاريخ الخلفاء ـ للسيوطي ص ٣٨٠ .

آلاف فراش .(١)

وعلينا الآن ان نذهب بخيالنا بعيدا لنتصور حجم قصر الخلافة الذى يحتاج لأكثر من خمسة عشر الف خادم وفراش ، يقول الاصطخرى : ((ان قصور الخلافة وبساتينها تفترش مساحة كبيرة وتمتد الجدران المحيطة بها فراسخ كثيرة .))(٢)

وقد حكى رجل طاف دار الخلافة عامرها وخرابها ومايجاورها ويتاخمها حوالي القرن الرابع فقال : انها مثل مدينة شيراز .(٣)

وكان قصر الخلافة يشتمل على دور وبساتين ومسطحات مظللة بالأشجار ، وعلى قباب واروقة وكانت تزيد في جماله البرك والانهار الجارية ، وكانت الاروقة تسمى بالاربعيني او الستيني او التسعيني بحسب الغلمان او الحرس الذين يجتمعون فيها .(٤)

وكانت هذه القصور تحوى العجائب والغرائب التي تنقل اليها من اطراف الدنيا ، يحكي المؤرخون : ان لذة الخليفة القاهر من الدنيا بستانه الكبير الذى غرس فيه النارنج ، وحمل اليه مما حمل من ارض الهند ، قد اشتبكت اشجاره ولاحت ثماره ، وكان فيه انواع الاطيار وكان الخليفة كثير الجلوس والشراب فيه ، وكان يقول عنه : انه لذتي من الدنيا .(٥)

ولعل قائلا يقول : ولم العجب من ذلك ؟ فكل الاغنياء يتمتعون ببساتينهم وقصورهم ، وينقلون اليها مايحبون من اطراف الدنيا ، اليس حاكم الأمة أحق منهم بذلك ؟ .

لكنهم لن يتكلموا ابدا حين يعلمون ان الانفاق على هذه القصور والبساتين بلغ حدا لايوصف فقد حوى قصر المقتدر بالله شجرة من الفضة وزنها خمسمائة الف درهم ، وهي تقوم وسط بركة مدورة صافية الماء ، وللشجرة ثمانية عشر غصنا ، لكل غصن شاخات كثيرة عليها الطيور والعصافير من كل نوع مذهبة ومفضضة ،واكثر قضبان الشجرة فضة وبعضها مذهب ، وهي تتمايل في اوقات لها وللشجرة ورق مختلف الألوان يتحرك كما تحرك الريح ورق الشجر ، وكل هذه الطيور تصفر وتهدر .(٦)

وكان لبعض الخلفاء ولع في جمع بعض انواع المتاع فكان ينفق في ذلك الكثير ، يقول الصولي : ((مارأيت البلور عند ملك اكثر منه عند الراضي ، ولاعمل ذلك منه ماعمل ، ولابذل في اثمانه مابذل حتى اجتمع له من آلته مالم يجتمع لملك قط))(٧).

---

(١) ـ الجوهر الثمين ص ١٤١ .

(٢) ـ نقلا من الحضارة الاسلامية ـ آدم متز ـ ٢/٢١٤ .

(٣) ـ الحضارة الاسلامية هـ ٢/٢١٤ .

(٤) ـ ماسبق ٢/٢١٥ .

(٥) ـ ماسبق ٢/٢١٩ .

(٦) ـ ماسبق ٢/٢٢٠ .

(٧) ـ كتاب الاوراق ـ للصولي ـ ص ٣٧ .

وكان الذى ينفق على المطابخ شيء كبير جدا بلغ اكثر من عشرة آلاف دينار شهريا ، وقد يبلغ اكثر من ثلاثين الفا .(١)

ولعلنا نعذر دار الخلافة في هذه النفقات حين نعلم ان حاجتها من التفاح كان ٣٠٠٠٠ تفاحة ، وانها كانت تنقل من الشام لأن تفاح الشام مضرب المثل في الحسن .(٢)

لكن هذا الترف لم يدم ، فعندما سيطر البويهيون على بغداد سنة ٣٣٤ هـ ضيقوا على الخليفة وحددوا نفقته بخمسة آلاف درهم يوميا (٣) ، وكانت آلاف الدنانير لاتكفيه قبل ذلك وحددوا نفقة المطيع لله بعد ذلك في كل يوم مائة دينار فقط (٤) ، وصارت اموال الدنيا تجبى باسم الخليفة وليس له منها الا القليل ، وصدق قول المعتمد فيهم :

اليس من العجائب ان مثلي يرى ماقل ممتنعا عليه

وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا وما من ذاك شيء في يديه .(٥)

وتحولت مكانة الخليفة الاجتماعية الى سلاطين بني بويه الذين فاقوا الخلفاء في اسرافهم وتبذيرهم وانفاقهم ، فقد اصيب معز الدولة بانحصار البول فأشار عليه الأطباء ان يبني في أعلى بغداد دارا حيث الهواء ارق والماء اصفى ، فبنى دارا كلفته ثلاثة عشر الف الف درهم (٦) ، وقيل بلغت نفقاتها مائة الف الف دينار . (٧)

ويصف المقدسي قصر عضد الدولة البويهي في شيراز فيقول :((ان في القصر ثلاثمائة وستين حجرة ، كان السلطان يجلس كل يوم في واحدة الحول (٨) ؛

ولما تزوج مؤيد الدولة بن ركن الدولة ابنة عمه معز الدولة غرم على عرسه سبعمائة الف دينار (٩) ،قال الحافظ ابن كثير : ((وهذا سرف عظيم)) (٩) .

وكان الوزراء يشاركون الخلفاء في ترفهم واسرافهم وتأنقهم في المأكل والمشرب حتى بلغت الحال بالوزير ابن الفرات ان يأكل بملاعق البلور ، وما كان يأكل بالملعقة الا لقمة واحدة (١٠) .

---

(١) ـ العصر العباسي الثاني ـ شوقي ضيف ـ ص ٥٤ .
(٢) ـ الحضارة الاسلامية ـ متز ـ ٣٠٩/٢ .
(٣) ـ البداية والنهاية ٢١٣/١١ .
(٤) ـ الجوهر الثمين ص ١٤٨ .
(٥) ـ مقدمة كتاب ابو حيان التوحيدى ـ د . احمد الحوفي ـ ص ١٥ .
(٦) ـ البداية والنهاية ٢٣٧/١١ .
(٧) ـ الحضارة الاسلامية ـ متز ـ ٥٩/١ .
(٨) ـ ماسبق ٢١٦/٢ .
(٩) ـ البداية والنهاية ٣٠٢/١١ .
(١٠) ـ مقدمة كتاب الصداقة والصديق ـ لأبي حيان التوحيدى ص:خ .

وكان الوزير المهلبي كثير الولع بالورد ، روى شاهد فقال : شاهدت ابا محمد المهلبي قد ابتيع له في ثلاثة ايام ورد بألف دينار فرش به مجالسه وطرحه في بركة عظيمة كانت له في داره ولها فوارات عجيبة يطرح الورد في مائها فتنفضه على المجلس فيقع على رؤوس الجالسين ؛ (١) وكان قبل ان يلي الوزارة فقيرا معدما حتى انه ذات يوم لقي نَصَبا واشتهى اللحم فلم يقدر على ثمنه فقال :

ألا موت يباع فأشتريه   فهذا العيش ما لاخير فيه ٠(٢)

وكان هؤلاء الوزراء يبالغون كالخلفاء في الانفاق على قصورهم ، يحكى عن الوزير ابن الفرات انه انفق على الدار التي كان ينزلها ثلاثمائة الف دينار (٣) ، وكانت داره مدينة ضخمة حتى كان بها فوجان من الخياطين (٤) ٠

وفاتني ان اشير قبل الوزراء الى ترف امير الامراء ، وهو منصب جد في عهد الراضي هيمن صاحبه على شؤون الحكم كلها حتى تعيين الوزراء ، وقد كان امير الامراء على درجة كبيرة من الغنى والثراء والانفاق ، حتى ان احدهم خلف يوم مات من الاموال والحواصل ماينيف على الفي الف دينار ، وكانت مدة امرته على بغداد سنتين وثمانية اشهر وتسعة ايام ٠(٥)

ويشارك هذه الطبقة في نعيمها وعيشها فئات متعددة :

اولها :كبار القادة الذين كان بيدهم مصير الخلفاء ، فكانوا يقطعونهم اقطاعات كثيرة ويجرون عليهم ارزاقا كبيرة ٠(٦)

ثانيها : الاشراف الطالبيون الذين كانوا يأخذون راتبا من الحكومة ، ولهم الاولوية في شغل بعض المناصب ، وكان يجرى لمشايخهم ستمائة دينار في الشهر ، كما كانوا يخضعون لنظام خاص في لباسهم ، وتحسن حالهم الاجتماعي لأنهم كانوا محل تكريم القرامطة والفاطميين والحمدانيين والبويهيين ٠ (٧)

---

(١) ــ مقدمة كتاب الصداقة والصديق ــ ص؛خ ٠
(٢) ــ يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر ــ ٢٢٣/٢ ٠
(٣) ــ الحضارة الاسلامية ــ متز ــ ٢١٤/٢ ــ٢١٥ ٠
(٤) ــ العصر العباسي الثاني ــ ص ٥٦٠
(٥) ــ البداية والنهاية ٢٠١/١١ ٠
(٦) ــ العصر العباسي الثاني ــ ص ٥٨ ٠
(٧) ــ الحضارة الاسلامية ــ متز ــ ٢٨١/١ ٠٠٠ ٢٩٠ ٠

ثالثهـــا : علماء البلاط وبعض القضاة والشـعراء

من تمام نعيم الخليفة او الوزير وجود عدد من العلماء والشعراء في بلاطه يشاركونـه جده ولهوه ، وما كان يخلو مجلس من مجالسهم من العلماء والقضاة والشعراء ، يحكـى انه كان في جملة القضاة الذين ينادمون الوزير المهلبي ويجتمعون عنده في الاسـبوع ليلتيـن على اطراح الحشـمة والتبسـط في القصف والخلاعة وهم : ابن قريعة وابن معروف والقاضـي التنوخي وغيرهم ، ومامنهم الا ابيض اللحية طويلها وكذلك كان الوزير المهلبي ، فـاذا تكامل الانس وطاب المجلس ولذ السماع واخذ الطرب منهم مأخذه ، وهبوا ثوب الوقـار للعقار ،وتقلبوا في اعطاف العيش بين الخفة والطيش ووضع كل واحد منهم كأس ذهـب من ألف مثقال الى مادونها مملوءا شـرابا قطربليا او عكبريا فيغمس لحيته فيه بل ينقعـها حتى تتشـرب اكثره ويرش بها بعضهم على بعض ، ويرقصون اجمعهم وعليهم المصبغـات ومخانق البرم والمنثور ، فاذا اصبحوا عادوا لعادتهم في التزمت والتوقر والتحفظ بأبهـة القضاة وحشـمة المشـايخ الكبراء .(١)

وكان بعض القضاة يشـترون المناصب شـراء لما يدر عليهم من اموال عظيمة فكانوا يعـدون من كبار الاثرياء .(٢)

---

(١) ـ يتيمـة الدهر ٢/٣٣٥ـ٣٣٦ .

(٢) ـ الحضارة الاسـلامية ١/٤١٠ ـ ٤١١ .

المطلب الثانـــــــــي : الطبقة الوسـطى

وهي اكثر من الطبقة العليا ، وتشـمل فئات كثيرة من المجتمع ، ومعظـم هذه الفئات لها صلة بطريقة او بأخرى بالطبقة العليا ، كعدد من العلماء الذين كانوا يأخذون رواتب شـهرية من الخليفة او الوزير او غيره من ابناء الطبقة العليا ، كابـن دريد الذى كان يأخذ خمسـين دينارا كل شـهر ، وكعلي ابي نصر الفارابي الـــذى اجرى عليه سـيف الدولة الحمداني اربعة دراهم كل يوم فاقتصـر عليها ٠ (١)
وتضم هذه الطبقة العلماء الذين يقومون بتعليم وتربية ابناء الخليفة او الوزير او ابناء الاغنياء ٠(٢)

ولابـد ان تحوى هذه الطبقة معظم التجار الصغار وبعض الصناع والموظفين ،والمقياس الذى تقاس به هذه الطبقة هو : ان من ملك سـبعمائة دينار عد غنيا (٣) ،ومعظـــم من تقدم ذكرهم لم تكن ثرواتهم تتجاوز ذلك ٠

---

(١) ـ الحضارة الاســـلامية ـ ١/٣٤٧ ٠

(٢) ـ ماســـبق ١/٣٤٦ ٠

(٣) ـ العصر العباسـي الثاني ـ ص ٦٢ ٠

المطلب الثالث : الطبقة الدنيـــا

ويدخل فيها معظم ابناء الامة،الذين كانوا يعانون ضيق الحال وشدة الفقر وقلـــة المكاسب ، وقبل ان اتحدث عن حالهم يجدر بي ان اشير الى اهم اسباب فاقة هذه الطبقـــة وكثرة تعدادها :

١ ـ عدم استقرار الحياة السياسية يؤدى الى اضطراب الحياة الاجتماعيـــة وزعزعتها .

٢ ـ الثراء الفاحش والترف في طبقة من الطبقات لابد ان يقابله فقر وبؤس فـــي طبقة أخرى .

٣ ـ بخل الحكام رغم غناهم ، ومن المعلوم انه كلما زادت نفقات الدولة على الشعب تحسن حاله ، وتغيرت حياته ، لكن كيف نتصور حاكما ينفق على ملذاته وترفه الكثير ثم يضن على امته بالدرهم الواحد ، فقد جمع عضد الدولة بحرصه ثروة هائلة (١) ، وفوق ذلك يثقل الناس بالضرائب لتزيد امواله ، وفي آخر عمره كان دخله في السنة ثلاثمائة الف الـف وعشرين الف الف درهم ، فأراد ان يبلغ به ثلاثمائة وستين الف الف ليكون دخله كل يوم الف الف درهم (٢).

وكان ركن الدولة صاحب الرى لايستجيب الى عمارة نواحيه خوفا من اخراج درهم واحد مـن الخزانة (٣) .

والحديث عن هذه الطبقة حديث طويل ابدأه بذكر احوال العامة عامة ، فقد خـــرج هؤلاء سـنة ٣٢٠ هـ في بغداد وهم يصيحون : الجوع الجوع (٤) ، فقد عضهم الفقـــر بنابه ، ووقع بهم الغلاء والفناء ، ففي سـنة ٣٢٤ هـ عدم الخبـز ببغداد خمسة ايـــام ومات من اهلها خلق كثير ،واكثر ذلك من الضعفاء ، وكان الموتى يلقون في الطريـــق ليس لهم من يقوم بهم ، ويحمل على الجنازة الواحدة الرجلان من الموتى ، وربما يـوضـع بينهم صبي ، وربما حفرت الحفرة الواحدة فتوسـع حتى يوضع فيها جماعة (٥) ، وازداد الامر سوءا حتى وصلت الحالة بالناس سـنة ٣٣٠ هـ الى اكل الميتة ، ودام الغلاء حتـــى بلغ الكر من الحنطة مائتي دينار ، وكثر الموت وتقطعت السبل وشغل الناس بالمرض والفقـر

---

(١) ـ الحضارة الاسـلامية ـ ١/٥٤ .
(٢) ـ ماسبـــق ١/٦٦ .
(٣) ـ ماسبـــق ١/٥٤ .
(٤) ـ العبر ٣/١٧٨ .
(٥) ـ البداية والنهاية ١١/١٨٥ .

وتركوا دفن الموتى ۰ (١)

وفي سنة ٣٣١ هـ غلت الاسعار حتى اكل الناس الكلاب (٢) ، وفي سنة ٣٣٤ هـ وقع الغلاء ببغداد حتى اكل الناس الميتة والسنانير والكلاب ، وكان من الناس من يسرق الاولاد فيشويهم ويأكلهم ،وكثر الوباء في الناس حتى كان لايدفن احد احدا ، بل يتركون على الطرقات فيأكل كثيرا منهم الكلاب (٣) ، واستمر البلاء بالناس حتى مات كثير منهم جوعا سنة ٣٧٣ هـ۰(٤)

ومن الظواهر الواضحة التي برزت في المجتمع نتيجة الفقر وضعف الحكومة :

أ ـ كثرة اللصوص : الذين عاثوا في الأرض فسادا واعملوا فيها النهب والسلب حتى عجز السلطان عن محاربتهم (٥) ، وبلغت بهم الوقاحة والجرأة ان يدخلوا دار احد القضاة فتسلق حائطا لينجو منهم فوقع ومات (٦) ، وكانوا على جانب كبير من القوة حتى انهم قتلوا القائد التركي بجكم (٧) ، كما كانت اعدادهم كبيرة لدرجة ان اهل بغداد هجروها سنة ٣٣٢ هـ لكثرة كبسات اللصوص فكان الدلالون يعطون الاجرة لمن يسكن الدار ليحفظها من الداخلين اليها ، وتعطلت اكثر الحمامات والمساجد من قلة الناس ونقصت قيمة العقار حتى بيع منه بالدرهم ماكان يساوى الدينار (٨) ، وكان من ضحاياهم ابو حيان التوحيدى فقد امتدت ايديهم الى الحي الذى يسكنه فنهبوا من منزله كل ماوجدوه ، وقضت جاريته من الخوف۰(٩)

ب ـ كثرة المتسولين : ويبدو هذا واضحا من القصة التي حكاها ابن كثير : ((دعا الخليفة المقتدر بالله الامام الطبرى ليكتب له كتابا فأجابه لما اراد ، فاستدعاه الخليفة اليه وقربه عنده ، وقال له : سل حاجتك ، فقال : لاحاجة لي ، فقال : لابد ان تسألني حاجة او شيئا ، فقال : اسأل امير المؤمنين ان يتقدم امره الى الشرطة حتى يمنعوا السؤال يوم الجمعة ان يدخلوا الى مقصورة الجامع ، فأمر الخليفة بذلك))(١٠) ۰

وتضم الطبقة الدنيا ، قسما كبيرا من العلماء ، كأبي بكر القوسي الذى بلغت به الفاقة حدا جعله يقول : ((ما ظننت ان الدنيا ونكدها تبلغ من انسان مابلغ مني ، ان قصدت دجلة لأغتسل منها نضب ماؤها ، وان خرجت الى القفار لأتيمم بالصعيد عاد صلدا املس)) (١١) ۰

---

(١) ـ البداية والنهاية ٣٠١/١١ ۰
(٢) ـ ماسبق ٣٠٥/١١ ، ٣٠٨ ۰
(٣) ـ ماسبق ٣١٣/١١ ۰
(٤) ـ ماسبق ٣٠٢/١١ ۰
(٥) ـ الحضارة الاسلامية ـ ٣٠/١ ۰
(٦) ـ ماسبق ٣١/١ ـ
(٧) ـ ماسبق ٤٠٠/٣ ، ٤٠١/٣ ـ ٤٠٣ ۰
(٨) ـ البداية والنهاية ٣٠٨/١١ ۰
(٩) ـ مقدمة كتاب ابو حيان التوحيدى ـ د احمد الحوفي ـ ص ٢٤ ۰
(١٠) ـ البداية والنهاية ١٤٦/١١ ۰
(١١) ـ مقدمة كتاب الصداقة والصديق ـ ص:و ۰

والاسفراييني اكبر ائمة الشافعية في القرن الرابع الهجرى كان لفقره يشتغل حمالا (١) ، وابو العباس الأصم الذى كان يورق ويأكل من كسب يده (٢) ، وابو سليمان السجستاني زعيم المناطقة في عصره كان بحاجة ماسة الى رغيف ، وحوله وقوته قد عجزا عن اجرة مسكنه ووجبة غدائه وعشائه (٣)، اما التوحيدى فقد بلغ به الفقر حدا جعله يقول : ((غدا شبابي هرما من الفقر ، والقبر خير عندى من الفقر)) (٤) ، ويقول مخاطبا ابا الوفاء المهندس مستجيرا : ((خلصني ايها الرجل من التكفف ، انقذني من لبس الفقر ، اطلقني من قيد الضر ، اشترني بالاحسان ، اعتبدني بالشكر ، استعمل لساني بفنون المدح اكفني مؤونة الغداء والعشاء ، الى متى الكسيرة اليابسة والبقيلة الذاوية والقميص المرقع ، الى متى التأدم بالخبزوالزيتون ، قد اذلني السفر من بلد الى بلد وخذلني الوقوف على باب باب)) (٥) ويشارك هذه الطبقة في ضنكها وشظف عيشها بعض القضاة الورعين ، كالحسن بن عبد الله ، الذى كان يترك راتب القضاء رغبة في التحرز واتقاء للشبهة ، وكان يعيش مما يبيعه من منسوخاته المشهورة بجودة خطها (٦) ، ومثله القاضي محمد بن صالح ، والقاضي ابو بشر عمر بن اكثم (٧) ، ومن فقر بعض القضاة ان اللصوص دخلوا داره فلم يجدوا شيئا (٧) .

---

(١) ـ الحضارة الاسلامية ٣٤٢/١ .

(٢) ـ ماسبق ٣٤٤/١ .

(٣) ـ مقدمة كتاب الصداقة والصديق ص:و .

(٤) ـ ماسبق ص:هـ .

(٥) ـ ماسبق ص:هـ ، و .

(٦) ـ الحضارة الاسلامية ٤٠٩/١ .

(٧) ـ ماسبق ٤٠٩/١ .

الفصـــل الرابـــع : الحيـاة العلميـــــــــة .

الفصـــــل الرابع : الحياة العلميـة

تمهيـــــــد :

يذهب كثير من الباحثين الى اعتبار القرن الرابع الهجرى قرن حضارة الامـــة الاسـلامية ، وجل هوءلاء من المستشـرقين ، وتبعهم على ذلك عدد كبير مــــن الباحثين ، لكن الامر لايمكن ان يوءخذ بهذه البساطة ، ولابد من وقفة نعـــرض فيها هذا القول على التاريخ •

فالدولة الاسـلامية في مطلع ذلك القرن كانت تشهد جمودا وركودا وتمزقا وفرقة ، وما كان التمزق في يوم من الايام قوة وعزة ، ولئن ضعفت البلاد سـياسيا فلابد ان تصبغ جوانب حياتها الاخرى بلون الضعف والانحطاط ، واعجب حين ارى من ينظر الـى الحضارة على انها جانب من الجوانب ، ولايقيم اى اهمية للجوانب الاخرى ، وفاته ان الحضارة كل لايتجزأ ، فاذا اقبلت اقبلت معا ، واذا ادبرت ادبرت معا ، والحضارة الاسـلامية يوم جاءت لم تأت ممزقـة مشـوهة ضعيفة ، بل جاءت متكاملة متماسكـة قويـــــــة •

ولئن كان مقياسهم في ذلك كثرة الحفاظ والعلماء ، فقد وهموا اذ ان الحكم علـى النهضـة العلمية لايمكن ان يتم بناء على اليوم او الشـهر ، فهي تحتاج الـــــى اسـاس يمتد لأكثر من قرن ، والنهضة العلمية التي كانت في القرن الرابع الهجرى حافظت على شـئ من توهجها وقوتها بفضل الدفع القوى الذى تلقته من القـــرن الثالث الهجرى ، فالقرن الثالث الهجرى كان عامل دفع للقـرن الرابع ، وما كـان ضياوءه الا من زيت القرن الثالث •

المبحث الاول : عوامل ازدهار الحياة العلميـــة .

المطلب الاول : انتشـــار الكتاتيب في البلاد الاسلامية :

الفكر الاسلامي فكر قائم على العلم ، اسس بنيانه على الأمر الرباني ﴿ اقــرأ ﴾ ، والمســلم مطالب بذلك في كل اموره واحواله ، بل هو مطالب بتعليم ابنائه ، فمن حقــوق الابن على الاب ان يقرئه القرآن الكريم ، وان ينشأه تنشئة حسنة ، ومــن التنشأة الحسنة تعليمه ، لذا انتشرت الكتاتيب في البلاد الاسلامية وتنافــس اهل الخير في تشييدها ، و وقفوا مايكفي على ادامتها ، وعلى من يعلم ويتعلــم فيها واختاروا العلماء في تعليم ابنائهم وتوجيههم الى الدين والاخلاق ، هــذه المكاتب تسمى مكاتب السبيل ، وهي مفتوحة لكل من يرغب ان يعلم ابنه فيهــا وشيدوا مكاتب خاصة للايتام يكون الطفل فيها مكفول الكسوة والطعام والنفقــة الى ان يبلغ الحلم (١) .

وكان المنهاج في هذه الكتاتيب ينقسم الى قسمين : القسم الأول علوم اجباريــة وهي : القرآن والصلاة والدعاء وبعض النحو والعربية والقراءة والكتابة .

القسم الثاني : علوم اختيارية وهي : الحساب وجميع النحو والعربية والشعر وايام العرب واخبارها . (٢)

وكان التعليم في الكتاتيب بداية طريق العلم فاذا وجد الطالب في نفسه رغبة فــي المتابعة دخل المسجد فوجده جامعة مفتوحة امامه تستقبله وترعاه .

وكان الاستاذ يختار جانبا من صحن المسجد ويجلس اليه الطلبة بمحض اختيارهم لتلقي العلم ، وتعددت هذه الحلقات في كل مسجد وتباين طلبتها كثرة وقلة حسب شهرة الاستاذ ولون التعليم الذى يقدمــه ، ولم تكن هناك قيود على حضــور الطلبة حلقات الدرس ، لكن سرعان مااستقرت نظم الحلقات في التعليم بالمساجد على تقسيم الطلبة قسمين :

اولهما : اشتمل على طلبة منتظمين في الدراسة لاينقطعون عن تلقي العلــم حتى تنتهي المناهج ويحصلون على الاجازة من الاستاذ المتخصص .

ثانيهما : طلاب مستمعون يقتصر حضورهم على المحاضرات التي يرغبون فــي الاستماع اليها .(٣)

---

(١) ـ التربية والتعليم في الاسلام ـ سعيد الديوجي ـ ص ٣٢ .

(٢) ـ التربية في الاسلام ـ احمد الاهواني ـ ص ١٦٦ .

(٣) ـ التعليم الاسلامي في الماضي وميراثه الحاضر ـ ابراهيم العدوى ص ١٥ .

المطلب الثاني : كثـــرة المــراكز العلمية وتشـجيع الحكام فيها

لم يكن للدولة العباسـية ايام قوتها الا عاصمة واحدة كانت ملاذ العلمـــاء ووجهتم ، فكانت بغداد مركزا للعلماء والشـعراء ، وكانوا يقصدونها من كـــل حدب وصوب يطمعون في المثول امام الخليفة او القرب منه ، كما ان الخليفة كـان يحرص على قربهم ويرســل في طلبهم ٠

لكن الدولة العباسية تغيرت وتمزقت وكثرت الدويلات فيها ، فراحت كل دولة مــن هذه الدول تحاول ان تحاكي وتعيد ايام بغداد فحرص الحكام على تقريب العلمـــاء وتشـجيعهم ، وادى ذلك الى كثرة المراكز العلمية وانتشـارها ، واهمها :

١ ـ بغـــــــداد : التي كانت بيد الترك قبل البويهيين ، وكانوا على الرغم من انهم لايحسنون العربية يحرصون على ان تكون مجالســهم عامرة بأهل الادب والعلم والفضل ، يقول بجكم : ((انا انسـان وان كنت لاأحســن العلوم والادب احـــب ان لايكون في الأرض اديب ولا عالم ولا رأس في صناعة الا كان في جنبتي وتحـــت اصطناعي ، وبين يدى لايفارقنــي)) ٠ (١)

وكان بعض الخلفاء قبل البويهيين ، على جانب كبير من العلم وحبه ، ومن احـــب العلم احب اهله ، فالراضي كان من احسـن الناس علما بالشـعر ونقدا له ، كما ينقده العلماء ، وكان محبا للشـعر والانشـاد ، وكان من اطبع ملوك بني العباس في الشــعر ومن اكثرهم قولا له ، وقد ترك من شـعره ديوانا مكتوبا ٠ (٢)

اما بنو بويه الذين تسلموا الحكم في بغداد سنة ٣٣٤ هـ بعد الترك فقـــد اشـــتهروا بالعلم والادب ، فكان عضد الدولة بن ركن الدولة يتفرغ للادب ويتشاغل بالكتب ويؤثر مجالسة الأدباء على منادمة الأمراء ، ويقول شـعرا كثيرا ٠ (٣)

قال الثعالبي : ((ومن اراد ان ينظر في اخبار عضد الدولة ويقف على محاسـن آثاره فليتأمل الكتاب التاجي من تأليف ابي اسـحق الصابي))٠(٤)

ويبدو انه كان يحرص على دراســة بعض الكتب في بلاطه ويعقد لها مجالسا فقـــد نقـــل عنه انه قال : اذا فرغنا من حل اقليدس كله تصدقت بعشـرين الف درهـــم واذا فرغنا من كتاب ابي علي النحوى تصدقت بخمســين الف درهم ٠ (٥)

كما انه كان يطلب من بعض العلماء تأليف الكتب ، فقد الف لـه ابو علي الفارسي

---

(١) ـ مقدمة كتاب الصداقة والصديق ـ ص : ج ـ د ٠
(٢) ـ الحضارة الاسـلامية ـ متز ـ ١/ ٣٧ ٠
(٣) ـ يتيمة الدهر ـ ٢١٦/٢ ٠
(٤) ـ ماسبـــق ٢١٧/٢ ٠
(٥) ـ الحضارة الاسـلامية ـ١/٦٥ ٠

كتاب الايضاح والتكملة في النحو ، والـف له ابو اسـحق الصابي كتاب التاجـي وهو في تاريخ بني بويه ، والفوا له كتاب الحجة في القراءات ، والملكي فـي الطـب ٠ (١)

وكانت خزانة كتبه عظيمة جـدا ولايدخلها الا كل وجيه ٠ (٢)

كذلك كان تاج الدولة بن عضد الدولة ، أدب ال بويه ، واشعرهـم واكرمهم ٠ (٣)

وظهر حب آل بويه للأدب وأهله في اختيارهم كتابهم (٤) ،ووزراءهـم فمعز الدولة عين الحسـن المهلبي وزيرا ، وكان المهلبي غاية في الأدب والمحبـة لأهله ، وكان يترسـل ترسـلا مليحا ، ويقـول الشـعر قولا لطيفا ، يضـرب بحسـنه المثل ، ولايسـتحلى معه العسـل يغذى الروح ويجلب الروح ٠(٥)

وكانت مجالس المهلبي مليئة بالقضاة والعلماء ، كأبي اسـحق الصابي فقد كـان المهلبي لايرى الدنيا الا به ويحن الى براعته وتقدم قدمه ، ويصطنعه لنفسـه ويستدعيه في اوقات انسـه ٠ (٦)

وعين ركن الدولة ابن العميد وزيرا ، وكان شـاعرا عالما بالمنطق وعلـوم الفلسفة والالهيات ٠ (٧)

٢ ـ شـيراز :

ولم تكن بغداد المركز العلمي الوحيد في دولة بني بويه ، فقد اشـتهـرت شـيراز عاصمة اقليم فارس في عهد عضد الدولة بكثرة كتابها وعلو شـأنهم ٠ (٨)

٣ ـ الـرى :

وكذلك اشـتهرت مدينة الرى التي عين فيها ابن عباد الملقب بالصاحـب وزيرا من طرف موءيد الدولة ، وكان ابن عباد من الادباء المعنيين بأهل الادب وقـد

---

(١) ـ معاهد التعليم الاسـلامي ـ سـعيد اسماعيل علي ـ ص ١٦ ٠
(٢) ـ الحضارة الاسـلامية ـ ١/٣٣٣ ـ ٣٣٤ ٠
(٣) ـ يتيمة الدهر ـ ٢/٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ٠
(٤) ـ يتيمة الدهر ٢/٣١٢ ٠٠٠ ٣٢٥ ، ٢/٣٢٥ ٠٠٠ ٣٢٩ ، ٢/٣٢٩ ٠٠٠ ٣٣٤ ٠
(٥) ـ يتيمة الدهر ٢/٢٢٣ ٠
(٦) ـ يتيمة الدهر ٢/٣٣٥ ـ ٣٣٦ ، ٢/٢٢٥ ٠٠٠ ٢٣٠ ، ٢/٢٤٣ ٠
(٧) ـ الحضارة الاسـلامية ١/٢٠٣ ـ ٢٠٤ ٠
(٨) ـ ماسـبق ١/٣٢١ ٠

شبهه مادحوه بهارون الرشيد ، وذلك لأنه اشبه الرشيد بأن جمع حوله احسن اهل اللسن ، وكانت له مراسلات مع رؤوساء الادباء بالشام وبغداد امثال الراضي والصابي وابن الحجاج وابن سكرة وابن نباتة .(١)

وكان شغوفا بجمع الكتب ، فكان فهرس كتبه عشر مجلدات (٢) ، وملك من كتب العلم خاصة مايحمل على اربعمائة جمل (٣) ، وله رسالة في الطب (٣) .

وكانت هناك مكتبات اخرى في مدينة الري ، ففي سنة ٣٨٣ هـ اسس ابو نصر سابور بن اردشير ، وهو من وزراء الدولة البويهية مكتبة كبيرة ونقل اليها كتبا كثيرة ، ووقف عليها الوقوف ، فذكروا ان عدد كتبها تزيد على عشرة آلاف مجلد ، وكانت مقصدا للعلماء واهل الفضل ، ووقفها على الفقهاء وسماها دار العلم ، قال ابن كثير :((واظن ان هذه المدرسة هي اول مدرسة وقفت على الفقهاء)) . (٤)

٤ ـ حلب :

كانت عاصمة سيف الدولة الحمداني المشهور بأدبه وحبه للأدباء ، وقد ازدان قصره بكبار شعراء العصر كالمتنبي ، وابي فراس الحمداني ، وابي المطاع وجيه الدولة ، والوأوأ الدمشقي ، وكشاجم والصنوبرى وابي الفرج الببغاء والنامي والمغنم (٥)

٥ ـ الموصل :

كانت تحت حكم الحمدانيين ، وقد عرفت عددا من الأدباء ، كجعفر بن حمدان الموصلي ، والخبار البلدى والسرى الرفاء ، وابي بكر محمد الخالدى . (٦)

وفيها انشئت اول دار علم في الاسلام ، يقول ياقوت :((اسس جعفر ابن حمدان الموصلي دارا للعلم وجعل فيها خزانة كتب من جميع العلوم وقفا على كل طالب للعلم ، لايمنع احدا من دخولها ، واذا جاءها غريب يطلب الادب ، وكان معسرا اعطاه ورقا وورقا ، وكان ابن حمدان يجلس فيها ويجتمع الناس اليه فيملي عليهم من شعره وشعر غيره ، ثم يملي حكايات مستطابة وطرفا من الفقه ومايتعلق به . (٧)

---

(١) ـ الحضارة الاسلامية ـ ١٩٧/١ .
(٢) ـ ماسبق ١٩٧/١ .
(٣) ـ ماسبق ١٩٨/١ .
(٤) ـ البداية والنهاية ٣١٢/١١ .
(٥) ـ تاريخ التراث العربي ـ سزكين ـ ١٣/٤/٢ ... ٥١ .
(٦) ـ ماسبق ٢٣١/٤/٢ ٢٣٥٠٠٠ .
(٧) ـ الحضارة الاسلامية ٣٢٩/١ .

٦ ـ القاهـــــرة :

عاصمة الدولة الفاطميـة ، التي راحت تنافس الدولة البويهية في مظاهــــر الخلافة والأبهـة ، وتظهـر الحفاوة والتقدير للعلماء والادباء ، وتقريبهم منهـا ، فكما استوزر البويهيون الادباء ، استوزرهم الفاطميون ، وممن عينوه وزيرا يعقوب ابن كلس الذى رتب في داره الكتاب والاطباء وجعل فيهـا العلماء والادباء والشـعراء والفقهـاء والمتكلمين ، واجرى عليهم الارزاق ، والف عدة كتب في الفقه والقراءات ، ونصـب لـــه مجلســـا في داره يحضره الفقهاء والمتكلمون واهل الجدل يتناظرون بيـــن يديــــه.(١)

وتمســك الفاطميون بتشيعهـم ، وحرصوا على تقوية هذا المذهب ونشــره والاعتناء بعلمائه ـ وهذا مالم يفعله البويهيون الذين كانوا يهتمون بالأدب ـ فقاموا بانشـاء اول معهـد علمي اســلامي ، ارادوه معقلا للشيعة لكن اللـه جعله قلعة من قـــلاع العلم ، وبنورها اسـتضاء العالم الاســـــلامي عدة قرون ، فأنشأوا الجامع الازهـر سـنة ٣٥٩ هـ ، وافتتح يوم الجمعة ٧ رمضان ٣٦١ هـ ، لكنه بدأ بممارسة دوره العملي سـنة ٣٧٨ هـ حين اسـتأذن الوزير ابن كلس الخليفة باللـه ان يعين بالأزهر جماعة من الفقهاء للقراءة والدرس وكان عددهم سـبعة وثلاثين فقيهـا ، ورئيســـهم ومنظـــم حلقتهـم الفقيه يعقوب قاضي الخندق (٢) .

كما انشـأ المعز الفاطمي دار الحكمة بالقاهرة ، ولم تفتح ابوابهـا الا بعـد ان فرشـت وزخرفت وعلقت الستور على جميع ابوابهـا وممراتهـا واقيم قوام وخدام وفراشون وغيرهم كلفوا خدمتهـا.(٣)

وكانت القاهرة تفخـــر بالمكتبة الضخمة التي كانت للخليفة العزيز ، وقـــد ذكـر عنده كتاب العين للخليل بن احمد فأمر خزّان دفاتره فأخرجوا من خزائنه نيفـا وثلاثين نسـخة،منهـا نسـخة بخط الخليل بن احمد ، وحمل اليه رجل نسـخة مـن تاريخ الطبرى اشـتراها بمائة دينار فأمر العزيز الخزان فأخرجوا مانيف من عشـــرين نسـخة من تاريخ الطبرى منهـا نسـخة بخطه ، وذكر عنده كتاب الجمهرة لابـــن دريد فأخرج من الخزانة مائة نسـخة منهـا ، وكان بهـذه الخزانة ٦٠٠٠٠٠ ١ كتاب

---

(١) ـ معاهد التعليم الاسـلامي ـ ص ١٨ .

(٢) ـ ماســــــبق ص ١١٥ ـ ١١٦ ـ

(٣) ـ التربية الاســـــــلامية وفلاسفتهـا ـ محمد عطية الابراشي ـ ص ٩٨ .

وبها مايزيد على مائة وعشرين الف مجلد ٠(١)

٧ ـ قرطبـــــة :

عاصمة الأندلس ، وكانت تنعم بحكام يعنون اولا بنشر العلم ، ففي عهد الحكم بن الناصر (٣٥٠ ـ ٣٦٦) كان التعليم يكاد يكون عاما بين جميع الطبقات في حين ان الطبقة العليا في اوروبة كانت من الامية بمكان ٠ (٢)

وكان يبذل المال الكثير في شراء الكتب ويحرص على جمعها ، فكان يبعث في شرائها رجالا من التجار ومعهم الاموال ويحرضهم على البذل ، وكان فهرس مكتبته يتألف من اربعة واربعين كراسة ، كل منها عشرون ورقة ، ولم يكن بها سوى الكتب ٠ (٣)

واقتدى بالحكم رجال دولته ، فأنشأوا المكتبات في سائر الاندلس حتى قالوا : ان غرناطة وحدها كان فيها سبعون مكتبة عامة ٠(٤)

وقد ازدانت الأندلس بعدد كبير من العلماء والأدباء ٠ (٥)

٨ ـ خراســان :

التي وصفت بأنها جنة العلماء (٦) ، والتفصيل في هذا طويل ، واشارة عابرة الى مدن خراسان تكفي برهانا على ذلك ، فخراسان تحوى بلخ وبست وسجستان وهراة ومرو ونيسابور ، وكل مدينة من هذه المدن تعد معقلا للعلم وخرجت علماء وحفاظا اشتهروا عند العامة فضلا عن الخاصة ، وكان اهلها يحبون العلماء ويكرمونهم ٠ (٧)

وكانت خراسان تشتهر بكثرة مكاتبها ، ففي كل جامع كبير مكتبة ومن عادة العلماء ان يقفوا كتبهم على الجامع ، ويقال : ان خزانة الكتب بمرو كانت تحوى كتب يزدجرد لأنه حملها اليها وتركها ٠(٨)

---

(١) ـ الحضارة الاسلامية ـ متز ـ ٣٢٢/١ ـ ٣٢٣ ٠

(٢) ـ التربية والتعليم في الاسلام ـ سعيد الديوجي ـ ص ٣٣ ٠

(٣) ـ الحضارة الاسلامية ـ ٣٢٣/١ ٠

(٤) ـ معاهد التعليم الاسلامي ـ سعيد علي ـ ص ٢١١ ٠

(٥) ـ انظر : مطمح الأنفس ومسرح التأنس ـ لابن خاقان ـ ص ٢٥٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٦ ، ٢٨٨ ، ٣١١ ، ٣٢٢ ، ٣٣٢ ٠

(٦) ـ الحضارة الاسلامية ـ ٣٢١/١ ٠

(٧) ـ ماسبق ٣٢٢/١ ٠

(٨) ـ ماسبق ٣٢٢/١ ٠

وقد اسس منصور بن نوح بن نصر الله الساماني (٣٥٠ ـ ٣٦٦) خزانة كتب حكمة وممن تولاها ابن سينا ٠ (١)

ومن العلماء الذين اسهموا اسهامات جليلة في بناء دور العلم ، ابو حاتم محمد بن حبان البستي الذى بنى دارا للعلم جعل فيها مسكنا للغرباء يقيمون بها ولهم جرايات يستنفقونها وخزانة كتب جليلة ، وهي مفتوحة لكل قاصد يقيم بها وتجرى عليه النفقة ، ولم تكن الكتب تعار خارج الخزانة ٠ (٢)

كذلك اشتهرت خراسان بوفرة مدارسها : وصف الوليد حسان بن احمد النيسابورى الشافعي امام اهل الحديث بخراسان ، انه ازهد العلماء واعبدهم واكثرهم لزوما لمدرسته ت : ٣٤٩ ٠

وقال السبكي عند كلامه عن الامام محمد بن الحسن بن فورك : قال الحاكم النيسابورى : فقدمنا الى الامير ناصر الدولة ابي الحسن محمد بن ابراهيم والتمسنا منه المراسلة في توجيهه ـ اى ابن فورك ـ الى نيسابور فبنى له الدار والمدرسة ، واحيا الله ببلدته انواعا من العلوم ٠ (٣)

---

(١) ـ التربية والتعليم في الاسلام ـ سعيد الديوجي ـ ص ٦٤ ٠

(٢) ـ الحضارة الاسلامية ـ ٣٢٩/١ ٠

(٣) ـ التربية والتعليم في الاسلام ـ ص ٧٥ ٠

المطلب الثالث : الرحلة في طلب العلم ٠

تعد الرحلة في طلب العلم من أسس الحياة العلمية في هذا العصر ، فقد اعتاد العلماء ان يطلبوا العلم من علماء بلدهم ، ثم يرحلوا في الآفاق طلبا للعلم وكان هذا دأبهم ٠

والرحلة في طلب العلم تؤدى الي انتقال العلوم ، والى سعة ثقافة العالم وتنمية الفضائل في نفسه ، والتمكن من الجوانب التي يحتاجها ٠

المطلب الرابع : المجالس العلمية

كان العلماء ، وبعض الخلفاء والامراء والوزراء من محبي العلم يعقدون المجالس العلمية في دورهم ، ويحضرها من يريد الاستفادة ، وتروى لنا كتب التاريخ وصفا لكثير من هذه المجالس العامرة ، ويعد كتاب الامتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدى مثالا رائعا لوصف بعض هذه المجالس (١) ،فقد اورد ابو حيان فيه وصفا لسبع وثلاثين ليلة حضرها في بلاط الوزير ابن سعدان ، وكانت بمثابة المحاضرات العلمية التي تتناول كل ليلة موضوعا مستقلا ٠

وكانت بعض هذه المجالس تشهد مناظرات بين العلماء ، كالمناظرة التي جرت بين ابي سعيد السيرافي وابي الحسن علي بن عيسى الرماني ،سنة ٣٦٤ هـ في بغداد في دار ابي الفتح بن العميد وحضرها جم غفير من الناس (٢) ، ويذكر السيرافي انه تناظر هو وابو بشر صاحب كتاب المنطق سنة ٣٢٠ هـ في مجلس الوزير ابن الفرات ٠(٣)

---

(١) ــ الامتاع والمؤانسة ــ لأبي حيان التوحيدى ــ تحقيق احمد امين واحمد الزين القاهرة ــ ١٩٣٩ م ٠

(٢) ــ التربية والتعليم في الاسلام ــ الديوجي ــ ص ٧٣ ٠

(٣) ــ ماسبق ص ٧٣ ٠

المبحث الثاني : علوم وعلمـــــاء

تمهيـــــد :

الحديث عن العلوم والعلماء في هذه الفترة جزء مهم ولازم في الحديث عـــن الحياة العلمية ، والذى اراه : ان الحديث عن العلوم والعلماء في هذه الفترة يجب ان لايتم بصورة سطحية تسرد فيها اسماء العلماء ومؤلفاتهم ، بل يجب ان تتناول هذه المؤلفات بدراسة موسعة تتحدث عن جذورها وأثرها ، فان انتمت الى هذا العصر حق لها ان تتوج باكليل الفخار ، وحق لعصرها ان يتوج سيدا على العصور ، والا فالاولى بذلك ان انتمت الى غير هذا العصر قلبا ان ينسب الفضـــل لأهلـــــه ٠

والحقيقة ان مثل تلك الدراسة تحتاج الى جهد ، لعلي لاابالغ ان قلت : انه يكفي لموضوع مستقل ، وقد قمت بمحاولة سريعة لحصر العلوم التي كانـــت محل اهتمام العلماء ، وحاولت ان احصي ابرز العلماء ، ثم اذكر اشهر مؤلفاتهم المطبوعـــــة ، وكل ذلك على عجل ، ولعل ذلك يكون نواة لعمل علمي مستقـــل ان شـــاء اللـــه ٠

وقد الفيت هذا العصر عصر الادب واللغة ، كما كان القرن الثالث عصـــر الحديث والتفسير ، ومع ذلك فقد ازدهرت غرة القرن الرابع بحفاظ كثروا عـــددا وسما نجمهم علما ، الا انهم لم يكونوا كعلماء الحديث في القرن الثالث ٠

المطلب الاول : التفسير .

ظهر في هذا العصر اكبر تفسيرين عرفا في تلك الايام

وهما : جامع البيان عن تأويل القرآن لأبي محمد بن جرير الطبرى (ت : ٣١٠ هـ)

وتفسير ابن ابي حاتم الرازى (ت : ٣٢٧ هـ) .

المطلب الثاني : الحديث النبوى

اما علم الحديث فقد اشتهر عدد كبير من علمائه في هذا العصر ، ومع ذلك لم يصلوا الى المكانة التي كان عليها علماء الحديث في القرنين الثاني والثالث ،لكن هذا العصر احتفظ لنفسه بعدة فضائل في خدمة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد تميز بظهور المؤلفات الأولى في علم الحديث دراية ، كالمحدث الفاصل بين الرواى والواعي لأبي محمد الحسن الرامهرمزى (ت : ٣٦٠ هـ) ،ثم تلاه كتاب معرفة علوم الحديث لأبي عبد الله الحاكم النيسابورى (ت : ٤٠٥ هـ) وتميز ايضا بظهور مؤلفات في الجرح والتعديل – وبالرغم من انها استفادت كثيرا من المؤلفات التي ظهرت في القرن الثالث – الا انها تميزت عنها بالترتيب والاستقصاء وخصص بعضها للضعفاء وبعضها للثقات ، وحوى عدد منها الاثنين معا ، ومن هذه المصنفات : الضعفاء الكبير للعقيلي (ت : ٣٢٢ هـ) ، ومعرفة المجروحين من المحدثين لابن حبان البستي (ت : ٣٥٤ هـ) ، والكامل في الضعفاء لابن عدى (ت : ٣٦٥ هـ) ، والضعفاء والمتروكين للدارقطني (ت : ٣٨٥ هـ) .

اما الكتب التي عنيت بالثقات فهي : ثقات ابن حبان (ت : ٣٥٤ هـ) ، وتاريخ اسماء الثقات لابن شاهين (ت : ٣٨٥ هـ) .

واهم الكتب التي عنيت بالجمع بين الضعفاء والثقات ، كتاب الجرح والتعديل لابن ابي حاتم الرازى (ت : ٣٢٧ هـ) .

كذلك تميز هذا العصر بظهور عدة مصنفات يعدها علماء الحديث من المصادر الاساسية في رواية الحديث النبوى ، مثل صحيح ابن خزيمة (ت : ٣١١ هـ) ، وصحيح ابن حبان المسمى المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع ، والمعجم الكبير للطبراني (ت : ٣٦٠ هـ) ، والمعجم الأوسط ، والمعجم الصغير للطبراني ايضا .

اما ابرز العلماء الذين خدموا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا العصر فهم : ابو بكر محمد بن اسحق بن خزيمة ، وابو محمد بن جرير الطبرى (ت : ٣١٠)

وابو عوانة الاسفراييني (ت : ٣١٦ هـ) ، وابو القاسم البغوى (ت : ٣١٧ هـ) ، وابو جعفر العقيلي (ت : ٣٢٢ هـ) ، وابن ابي حاتم الرازى (ت : ٣٢٧ هـ) ، وابن السماك (ت : ٣٤٤ هـ) ، والأصم (ت : ٣٤٦ هـ) ، وابو بكر البزار ، وابو محمد الاصفهاني (ت : ٣٤٦ هـ) ، وابو الحسين الطستي (ت : ٣٤٦ هـ) وابن حبان البستي ، وابو بكر الشافعي (ت : ٣٥٤ هـ) ، وابو محمد الرامهرمزى وابو بكر الآجرى (ت : ٣٦٠ هـ) ، وابو القاسم الطبراني ، وابو بكر احمد بن السني (ت : ٣٦٤ هـ) ، وابو احمد بن عدى (ت : ٣٦٥ هـ) ، وابو الفتح الازدى الموصلي (ت : ٣٦٧ هـ) ، وابو الشيخ (ت : ٣٦٩ هـ) ، وابو بكر الاسماعيلي (ت : ٣٧١ هـ) ، وابو احمد الحاكم الكبير (ت :٣٧٨ هـ) وابو عمرو الزاهد النيسابورى (ت : ٣٧٨ هـ) ، وابو الحسن الدارقطني ، وابو حفص عمر بن شاهين ، وابو سليمان الخطابي ، وابو بكر الجوزقي (ت : ٣٨٨هـ) وابو عبد الله بن مندة (ت : ٣٩٥ هـ) .

المطلب الثالث : الفقه .

عرف في هذا العصر عدد كبير من العلماء في هذا المجال منهم : ابو جعفر الطحاوى (ت : ٣٢١ هـ) ،وهو احد اعمدة الفقه الحنفي ، وابو بكر الجصاص (ت : ٣٧٠ هـ) ، صاحب أحكام القرآن ، وابن المنذر النيسابورى (ت : ٣١٨) صاحب كتا ، الاجماع ، والاوسط .

المطلب الرابع : العقيدة .

عرف باهتمامه في العقيدة : ابو الحسن الأشعرى (ت : ٣٢٤ هـ) صاحب كتاب الابانة عن اصول الديانة ، وابو منصور الماتريدى (ت : ٣٣٣ هـ) ، وابن بطة العكبرى (ت : ٣٨٧ هـ) مصنف الشرح والابانة على اصول الديانة ، وابن مندة مؤلف كتاب الايمان ، والرد على الجهمية .

المطلب الخامس : الادب .

حوى هذا العصر عددا من عمالقة الأدب العربي ، كأبي الطيب المتنبي (ت : ٣٥٤ هـ) الذى ملأ الدنيا وشغل الناس ، ولعلو شأنه حظي ديوانه باهتمام العلماء فشرح شروحا كثيرة . (١)

ومن عمالقة الادب في هذا العصر : ابو فراس الحمداني (ت : ٣٥٧ هـ) ، وابو الفرج الأصبهاني (ت : ٣٥٦ هـ) صاحب كتاب الاغاني وادب الغرباء والاماء الشواعر ،

---

(١) ـ انظر حول هذه الشروح في كتاب : رائد الدراسة عن المتنبي ـ كوركيس عواد ـ ص ٣٨ ـ ٤٤ .

وابن عبد ربه القرطبي (ت : ٣٢٨ هـ) صاحب العقد الفريد ، وابو بكر الصولي (ت : ٣٣٥ هـ) مؤلف كتاب الاوراق ، وابو الطيب الوشاء (ت : ٣٢٥ هـ) صاحب الكتاب اللطيف المسمى بالموشى او الظرف والظرفاء ، وتفريج المهج ، وابو علي التنوخي (ت : ٣٨٤ هـ) صاحب الكتاب البديع نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة ، وكتاب الفرج بعد الشدة .

ومن ادباء هذا العصر : صاحب المقامات المشهورة بديع الزمان الهمذاني (ت : ٣٩٨ هـ) ، وابو اسحق الصابي (ت : ٣٨٤ هـ) ، وابو القاسم الآمدي (ت : ٣٧٠ هـ) ، وابن وكيع التنيسي (ت : ٣٩٣ هـ) مصنف المنصف ، وابو حيان التوحيدي (ت : ٤١٤ هـ) صاحب الكتب الرائعة الذائعة الصيت : كالهوامل والشوامل،والامتاع والمؤانسة،والبصائر والذخائر،والصداقة والصديق ، وابو الفتح البستي (ت: ٤٠١ هـ) ، وغيرهم .

ومن اهم عوامل علو شأن الأدب وتبوئه منزلة الصدارة ، اهتمام الحكام به فبلاط سيف الدولة الحمداني رعى المتنبي وابا فراس ، والبويهيون قربوا الأدباء واكرموهم ، وقلدوهم منصب الوزارة كالمهلبي والصاحب بن عباد وابن العميد وغيرهم كما اسلفت .

المطلب السادس : اللغة .

علوم اللغة في هذا العصر شقيقة الأدب ، فقد قاربتها في المنزلة ، فعرف هذا العصر عددا كبيرا من العلماء المبرزين ، كأبي الحسن محمد بن كيسان (٣٢٠) ونفطويه (ت : ٣٢٣ هـ) ، وابي بكر محمد بن الانباري (ت : ٣٢٧ هـ) ، وابن دريد (ت : ٣٢١هـ) ، وابي عمر الزاهد (ت : ٣٤٥ هـ) ،وابن درستويه(٣٤٧) وابن ولاد (ت : ٣٤٠ هـ) ، وقدامة بن جعفر (ت : ٣٣٧ هـ) ، وابي جعفر النحاس (ت : ٣٣٧هـ) ، وابي علي القالي (ت : ٣٥٦ هـ) صاحب الامالي ، وابي منصور الازهري (ت : ٣٧٠ هـ) صاحب الكتاب المعروف باسم تهذيب اللغة وابي الحسن علي بن عيسى الرماني (ت : ٣٨٦ هـ) ، وابي عبد الله بن خالويه (ت : ٣٧٠ هـ) ، وابي الفتح عثمان بن جني (ت : ٣٩٢ هـ) ، وابن فارس (ت : ٣٩٥ هـ) مؤلف معجم مقاييس اللغة ، وابي نصر اسماعيل الجوهري (٣٩٨) صاحب تاج اللغة وصحاح العربية (الصحاح) ، وغيرهم ؛ ونظرة سريعة الى هذه الأسماء تدلنا على المكانة العالية التي حازها علم اللغة .

المطلب السابع : علوم اخرى

ظهر في القراءات عدة علماء ابرزهم : ابو بكر ابن مجاهد (ت : ٣٢٤ هـ) مؤلف كتاب السبعة في القراءات .

ونبغ كثير من العلماء في الطب ، كأبي بكر الرازي (ت : ٣٢٠ هـ) صاحب

التصانيف الكثيرة في الطب (١) ، وابن الجزار القيرواني (ت : ٣٥٢هـ) ، صاحب كتاب المعدة وامراضها ؛

وفي الجغرافية برع عدد من العلماء في وصف الاصقاع والبلدان ، مثل بزرك الرامهرمزي (ت : ٣٤٤ هـ) ، صاحب كتاب عجائب الهند بره وبحره وجزائره ، والحسن بن الحائك الهمداني (ت : ٣٤٤ هـ) ، صاحب كتاب صفة جزيرة العرب وأبي القاسم محمد بن حوقل (ت : ٣٦٧ هـ) صاحب كتاب المسالك والممالك وابي الحسين الصوفي (ت : ٣٧٦ هـ) مصنف كتاب العمل بالاسطرلاب وكتاب صور الكواكب الثمانية والاربعين ، وشمس الدين المقدسي (ت : ٣٨٠ هـ) صاحب كتاب احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ٠

---

(١) ـ انظر كتاب مؤلفات ومصنفات الرازي ـ لمحمود آبادى ٠

الفصـــل الخامس : بيئـــة الخطابـــي •

الفصل الخامس :بيئة الخطابي

تمهيد :

تساعد دراسة البيئة على فهم الشخصية ، وتسلط الضوء على الوسط الذى ترعرعت فيه ، وتبين البواعث الكامنة وراء الآراء التي تتخذها ٠

ودراسة بيئة الامام الخطابي هامة لفهم ابعاد هذه الشخصية بوضوح ، لأن الخطابي تحدث في جزء من كتابه العزلة عن بست ، وبين ان العزلة ضرورية فيها ، ولا مناص منها ، وكلما قل بروز الانسان اليها وعبوره عليها كان اوفر لمروءته ، وابعد له من اذاها وغائلتها ٠

ولن اتحدث بشكل موسع عن بست فقد كفيت ذلك (1) ، لكني سأذكر باختصار مالابد من ذكره ٠

---

(1) _ انظر :

ابو الفتح البستي حياته وشعره _ د مرسي الخولي ٠

ابن حبان ومنهجه في الجرح والتعديل _ عداب الحمش ٠

المبحث الأول : موقعها ووصفها

كانت بست تتبع اقليم سجستان (١) ، اما اليوم فهي مدينة من مدن دولة افغانستان ، التي يحدها من الشمال الاتحاد السوفيتي ، ومن الغرب ايران ومن الشرق الباكستان والصين .

وتقع بست الآن في ولاية هلمند ، وبست مدينة كبيرة ، فيها قلعة كبيرة عدد غرفها ستمائة غرفة وتسمى بقلعة بست (٢) ، وقد اشتهرت بست بقلعتها منذ عهد بعيد (٣) .

وقد اختلف وصف هذه المدينة من عصر الى آخر :

فقد وصفها السمعاني (ت : ٥٦٢ هـ) بقوله : ((وهي بلدة حسنة كثيرة الخضر والأنهار والبساتين)) ، ونقل عن بعض الفضلاء قوله في وصفها : ((هي كتثنيتها يعني بستان)) . (٤)

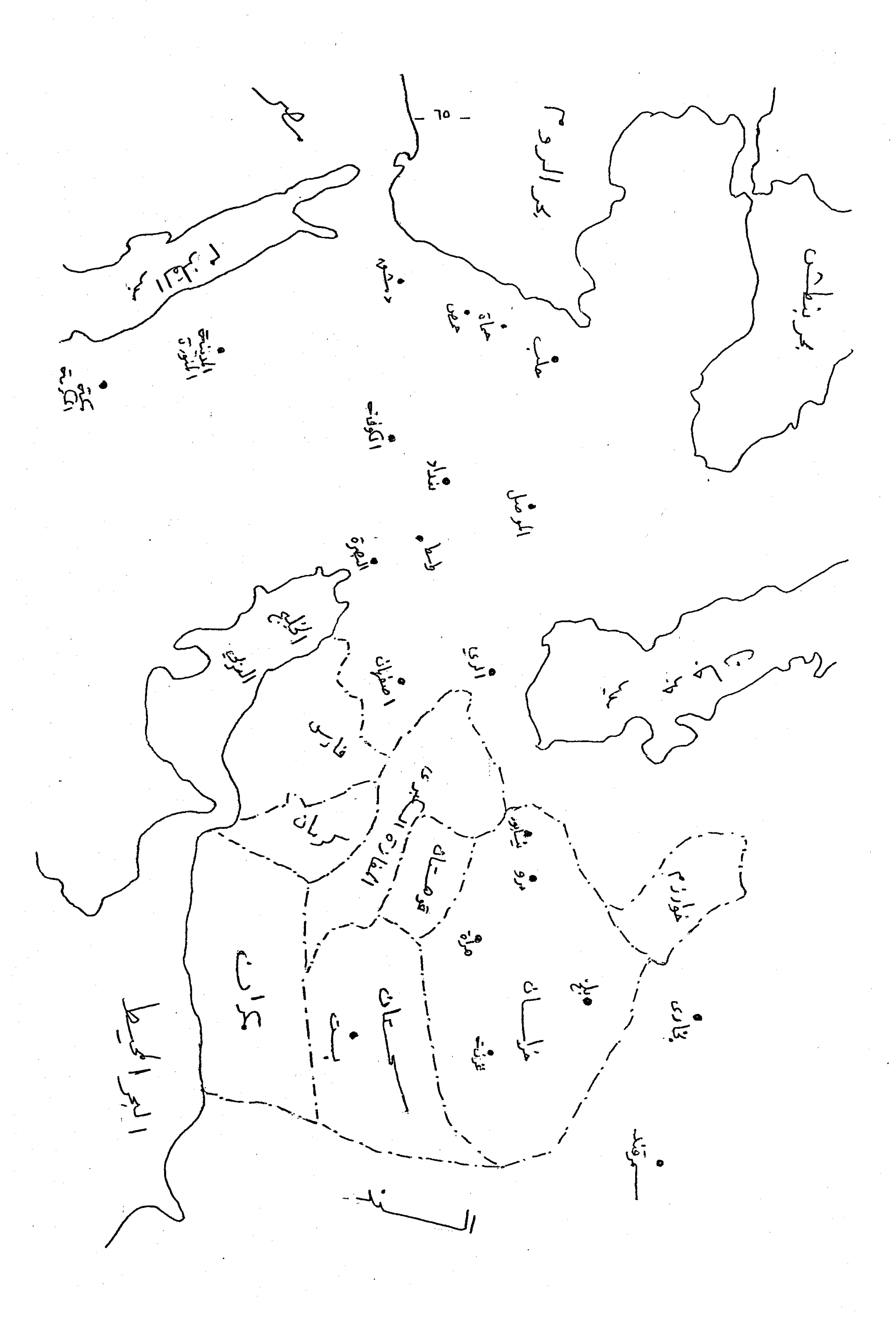
وتبعه ابن الأثير (ت : ٦٣٠ هـ) فقال : ((حسنة كثيرة الأنهار والخضر)) (٥)

ووصفها النويرى (ت : ٧٣٢ هـ) بقوله : ((واما بست وما اختصت به ، فيقال ان هواءها كهواء العراق ، وماءها كماء الفرات ، ويقال : ان من مات ببست مغفورا له فقد انتقل من جنة الى جنة)). (٦)

اما الخطابي (ت : ٣٨٨ هـ) فقد تحدث عن شوارعها وطرقها - وهو من سكانها - فبين ان المراحيض المكشوفة منتشرة في الطرق ، ومجارى المياه كثيرة وسائلة وكلما قل بروز الانسان اليها وعبوره عليها كان اوفر لمروءته وابقى لنظافته ، واسلم له من دائها وعاديتها ، فقال : ((وفي العزلة الأمان ببلد بست خاصة من دواهي الكنف الشارعة (٧) ، والمثاعب السائلة (٨) ، فكلما قل بروز الانسان اليها وعبوره عليها ، كان اوفر لمروءته وابقى لنظافته ، وابعد له من اذاها وغائلتها واسلم له من دائها وعاديتها)) . (٩)

---

(١) - لمعرفة موقع الاقليم انظر الخريطة الرفقة في الصفحة التالية .
(٢) - كما حدثني بذلك بعض من زارها .
(٣) - المسالك والممالك للاصطخرى - ص ١٤٢ .
(٤) - الأنساب - للسمعاني - ٢/٢٢٤ - ٢٢٥ .
(٥) - اللباب - لابن الاثير - ١/١٥١ .
(٦) - نهاية الأرب في معرفة فنون العرب - للنويرى - ١/٣٦٥ .
(٧) - الكنف الشارعة : المراحيض على الطرق النافذة . القاموس المحيط ٣/١٩٩ (كنف) القاموس - ٣/٤٥ (شريعة)
(٨) - المثاعب السائلة : مثاعب المدينة مسايل مائها . القاموس ١/٤٢ (ثعب)
(٩) - العزلة - ص ٤٣ .



رسـم هذا المخطط اعتمادا على عدد من الخرائط القديمة .

المبحث الثاني : انتماء بست السياسي

كان اقليم سجستان تحت حكم السامانيين ، الذين بدأت دولتهم بعيد منتصف القرن الثالث بقليل (٢٦١ هـ) ، وكان اول حكامهم هو : نصر بن احمد ، ثم خلفه اخوه اسماعيل ، وقد امتدت دولتهم واتسعت لتشمل المساحة الممتدة من الهند الى بغداد ، ومن الصحراء الكبرى الى خليج البصرة (الخليج العربي) .
لكن اخلاف اسماعيل ضعفوا بسبب ماوقع في خراسان وسجستان من الثورات ، وبسبب تزايد قوة آل بويه وسطوتهم ، وكان حكام سجستان في ذلك العهد : بنو سيمجور ، وهم من ولاة الدولة السامانية ، فقد اقاموا دولتهم في اقليمي سجستان وخراسان في الفترة الممتدة من سنة (٢٩٨ هـ) الى سنة (٣٩٢ هـ) وكان الامير سيمجور اول بني سيمجور مملوكا لاسماعيل بن احمد الساماني ولقب هو واولاده بلقب الدواتي .
ثم آل الامر في بست الى الدولة الغزنوية . (١)

انظر في كل ماسبق :
(١) - تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ص ٢٧٦ - ٢٧٧ .
محاضرات في تاريخ الخلافة (الدولة العباسية) - محمد الخضرى ص ٤٠٤ - ٤٠٥ .

المبحث الثالث : الحياة الاجتماعية

تردت العلاقات بين الناس الى حد جعل الامام الخطابي يقول : ((نسأل الله السلامة من شر هذا الزمان واهله ، انه لاخيفة على من حفظه ، ولاوحشة على من عرفه)) . (١)

ويقول : ((والعزلة سنة الانبياء ، لاسيما في هذا الزمان القليل خيره ، البكيء دره ، وبالله نستعيذ من شره وريبه)) .(٢)

ويظهر ان الامور قد اضطربت في بست ، حتى فقد الأمن وخاف الناس على دمائهم ، يقول الخطابي في حديثه عن بست : ((فان جناياتها عند اهلها لاارش لها ، ودماء قتلاها مطلولة لاعقل ولاقود فيها ، فكلما قل بروز الانسان اليها وعبوره عليها كان اوفر لمروءته)) . (٣)

ومما ساعد على اضطراب الامور في بست كثرة المنكرات ، واصرار الناس عليها يقول الخطابي : ((وفي العزلة السلامة من المأثم في المنكر يراه الانسان فلايغيره والامان من غوائل اهله ومن عاديتهم اذا غيره ، فقد ابى اكثر اهل هذا الزمان قبول النصائح ، ونصبوا العداوة لمن دعاهم الى هدى او نهاهم عن ردى ، فلو لم يكن في الوحدة والتباعد منهم الا السلامة من المداهنة وخطر المكافحة لكان في ذلك الربح الرابح والغنيمة الباردة)) . (٤)

ومع كل ذلك فقد ساءت اخلاق العامة ، واصبحت صحبتهم تعبا كما يقول الخطابي : ((لو لم يكن في العزلة الا السلامة من صحبة العامة ، والراحة من تعب مجالستهم ومصابرة اخلافهم ، ومايستفيده الانسان بمفارقتهم ، ويكفاه من مؤونة تقويمهم ويأمنه من غوائلهم في صدقهم عن انفسهم وامحاض النصيحة لهم ، فان الحق كما قيل مغضبة ، وبعض النصح للعداوة مكسبة لكان في ذلك راحة مريحة وقد قل من يعرف ، واقل منه من ينصف)) . (٥)

وكثر الوشاة والمتجنون ، يقول الخطابي : ((ومن مناقب العزلة ، انها تحسم عنك اوهام المتجنين ، وتقطع مواد شكايات المتجرين ، وذلك ان طباع الناس متفاوتة وهممهم مختلفة ووساوس صدورهم كثيرة ، وان سوء ضمائرهم يصور لهم ويوحي الى قلوبهم ان اجتماع كل طائفة من الناس وتناجي كل شرذمة منهم انما هو في التنفير عنهم والبحث عن عيوبهم ، او في تبييت رأى ودسيس غائلة عليهم ، ويغلب

---

(١) ـ العزلة ـ ص ١٢ .
(٢) ـ ماسبق ص ١٣ .
(٣) ـ ماسبق ص ٤٣.
(٤) ـ ماسبق ص ٣٤ .
(٥) ـ ماسبق ص ٣٧ .

هذا الظن خصوصا على من يحس من نفسه بتهمة ، ويعرف عند الناس بريبة)). (١)
واختم هذا الحديث بكلمة عامة للخطابي يصور فيها الحياة ببست بدقة فيقول :
((وسأفيدك ياأخي فائدة يجل نفعها وتعظم عائدتها ، وما اقولها الا عن ود لك وشفقة عليك : فان البلوى في معاشرة اهل زمانك عظيمة ، فاستعن بها على مايلقاك من اذاهم ، فانك لاتخلو من قليله وان سلمت من كثيره ، وذلك انك قد ترى الواحد بعد الواحد منهم يتكالب على الناس ويتسفه على اعراضهم وينبح فيها نباح الكلب ، فيهمك من شأنه ما يهمك ، ويسوءك ان لايكون رجلا فاضلا يرجى خيره ويؤمن شره ، فيطول في امره فكرك ، ويدوم به شغل قلبك ، فأزح هذا العارض عن نفسك بأن تعده على الدقيقة كلبا خلقة ، وزد به في عدد الكلاب واحدا ولعلك قد مررت مرة من المرار بكلب من الكلاب ينبح ويعوى وربما كان ايضا قد يساور ويعقر ، فلم تحدث نفسك في امره بأن يعود انسانا ينطق ويسبح فلاتتأسف له الا يكون دابة تركب او شاة تحلب ، فاجعل ايضا هذا المتكلب كلبا مثله واسترح من شغله واربح مؤونة الفكر فيه ، وكذلك فليكن عندك منزلة من جهل حقك وكفر معروفك فاحسبه حمارا ، او زد به في عدد العانة واحدا ، فبمثل هذا تخلص من آفات هذا الباب وغائلته ، والله المستعان)) . (٢)

---

(١) ـ العزلة ـ ص ٤٠ .

(٢) ـ ماسبق ص ٦٧ بتصرف .

المبحث الرابع : الحياة العلميـــــة

جادت مدن سجستان وماحولها بعلماء وائمة خدموا هذا الدين وكانوا منارات هدى تستقي منهم الاجيال ، ومن مدارسهم وعلومهم تغترف .

ومن هذه المدن مدينة بست ، التي زهت بابنائها العلماء ، وفاخرت بهم ، وقد نبغ في هذه المدينـــة عدد من الحفاظ والعلماء والأدباء والشعراء اهمهم :

اسحق بن ابراهيم البستي (١) .

ابراهيم بن اسماعيل القاضي ، محمد بن عبد اللـه بن الجنيد ، ابو حاتم محمد بن حبا ن بن احمد بن حبان البستي . (٢)

ابـوسليمان حمد بن محمد الخطابي .

العميد ابو الفتح علي بن محمد بن الحسين البستي ، ابو الفتح علي بن احمد البستي . (٣)

شعبة بن عبد الملك ابو محمد البستي ، ابو بكر النحوى ، ابوسهل البستي الكاتب . (٤)

احمد بن حذيفة ابو الحسن البستي . (٥)

احمد بن سيف بن هاشم ابو حامد البستي . (٦)

الحسن بن يوسفه بن يحيى ابو معاذ البستي . (٧)

محمد بن ابراهيم بن محمد بن جناح ابو احمد البستي . (٨)

محمد بن حامد البستي ، محمد بن حيَّان ابو جعفر البستي ، احمد بن عبد اللـه بن سهل البستي ، اسماعيل بن علي الزيدى البستي ، عبد العزيز بن ابراهيم النحوى البستي ، محمد بن ابراهيم ابو الطيب البستي ابو عبد اللـه البستي الصوفي ، النضر بن محمد البستي ، ناصر بن احمد البستي الكيلاني . (٩)

---

(١) ـ تاريخ بغداد ـ ٤١٢/١ ـ الانساب ـ ٢٣٥/٢ .

(٢) ـ ابن حبان ومنهجه في الجرح والتعديل ـ ١٢٦/١ .

(٣) ـ الأنساب ـ ٢٣٦/٢ .

(٤) ـ يتيمة الدهر ـ ٢٣٠/٤ .

(٥) ـ انباه الرواة ـ ٣٨/١ .

(٦) ـ تاريخ بغداد ـ ١٨٩/٤ .

(٧) ـ ماسبق ٤٥٦/٧ .

(٨) ـ ماسبق ٤١٢/١ .

(٩) ـ ابن حبان ومنهجه في الجرح والتعديل ١٢٦/١ .

وفي ختام هذا المبحث : لابـد من الاشـــارة الى ان دور بست العلمي لم يقتصـــر على عدد العلماء وكثرتهـم ، انما على اثرهم في عدد من العلوم ، واذا تأملت بعض اسـماء علمائها لمسـت الدور الـهام الذي قام به هؤلاء العلماء ٠

الباب الثاني :

ترجمة الخطابي

الفصـــل الأول : شـــــخصيـة الـخطابــي •

الفصل الاول : شخصية الخطابي ٠

المبحث الاول : اسمه وكنيته

اسمه حَمْد ، واسم والده محمد ، واسم جده ابراهيم ، وكنيته ابو سليمان فهو ابو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب الخطابي ٠

لكن اسمه اشكل على عدد من الناس فكتبوه في حياته احمد فتركهم ولم يعارضهم وقد ادى سكوته هذا الى تعدد اقوال العلماء في اسمه ٠

فذهب عدد منهم الى تسميته بأحمد ، وعلى رأسهم تلميذاه الحاكم (١) ،وابو عبيد الهروى (٢) ، وصديقه ابو منصور الثعالبي (٣) ،وتبعهم في ذلك عدد من العلماء كالقفطي (٤) ، واليافعي (٥) ، وابن تغرى بردى (٦) ، وغيرهم ٠

وذهب آخرون الى تسميته حمدا ، كالعبادى (٧) ، وابن خير الاشبيلي (٨) ، وابي طاهر السلفي (٩) ، والسمعاني (١٠) ،وابن الجوزى (١١) ، وابن الأثير(١٢) والنووى (١٣) ، وابن خلكان (١٤) ،والذهبي (١٥) ، وابن جابر الوادى آشي (١٦) ، والصفدى (١٧) ، والسبكي (١٨) ، وابن ناصر الدين الدمشقي (١٩) ،والاسنوى (٢٠) ،

---

(١) ـ معجم الادباء ٤/٢٤٦ ٠

(٢) ـ الغريبين

(٣) ـ يتيمة الدهر ٤/٣٣٤ ٠

(٤) ـ انباه الرواة ١/١٣٥ ٠

(٥) ـ مرآة الجنان ٢/٤٣٥ ٠

(٦) ـ النجوم الزاهرة ٤/١٩٩ ٠

(٧) ـ طبقات الفقهاء الشافعية ص ٩٤ ٠

(٨) ـ فهرست ابن خير ص ٢٠١ ٠

(٩) ـ شرح مقدمة معالم السنن ، انظر : معالم السنن ٨/١٦١ ٠

(١٠) ـ الأنساب ٢/٢٢٦ ، ٥/١٥٨ ٠

(١١) ـ المنتظم ٦/٣٩٧ ٠

(١٢) ـ اللباب في تهذيب الانساب ١/١٥١ ، ٤٥٢ ٠

(١٣) ـ طبقات الشافعية ـ للنووى ـ ق ٢٢٣ ٠

(١٤) ـ وفيات الاعيان ٢/٢١٤ ٠

(١٥) ـ سير اعلام النبلاء ١٧/٢٣ ، تذكرة الحفاظ ٣/١٠١٨ ، العبر ٣/٣٩ ٠

(١٦) ـ برنامج ابن جابر الوادى اشي ص ٢١٦ ٠

(١٧) ـ الوافي بالوفيات ٧/٣١٧ ٠

(١٨) ـ الطبقات الوسطى ـ للسبكي ـ ق ١١٦ ، الطبقات الكبرى ـ ٣/٢٨٢٠

(١٩) ـ بديعة البيان عن موت الاعيان ق ١٩ أ

(٢٠) ـ طبقات الشافعية ـ ١/٤٦٧ ٠

والسيوطي (١) ، وغيرهم ٠

وجمع فريق ثالث بين الرأيين فذكروا الاسمين معا ، كابن القيسراني الذى قال : ((احمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب الخطابي ، ويقال : ان اسمه حمد)) ٠ (٢)

وابن خير الاشبيلي الذى قال : ((حمد بن محمد ،ويقال : احمد بن محمد الخطابي)) (٣) وياقوت الحموى الذى اورد ترجمته في باب احمد(٤) ، ثم في باب حمد (٥) ، وابن نقطة (٦) ، وابن كثير (٧) ، وابن قاضي شهبة (٨) ،وغيرهم ٠

واورد بعضهم اقوالا تؤيد ماذهبوا اليه ، قال ابن القيسراني : ((اخبرنا ابو بكر الأديب قال : قال الحاكم ابو عبد الله : سألت ابا القاسم المظفر بن طاهر بن محمد البستي الفقيه عن اسم ابي سليمان احمد او حمد فان بعض الناس يقول : احمد ، فقال : سمعته يقول : اسمي الذى سميت به حمد ، ولكن الناس كتبوا احمد فتركته عليه)) ٠ (٩)

وقال ياقوت : ((وانما ذكرته انا في هذا الباب ـ احمد ـ لأن الثعالبي وابا عبيد الهروى وكانا معاصريه وتلميذيه سمياه احمد ، وسماه الحاكم حمد))٠ (١٠)

ثم قال : ((وذكر ابو سعد السمعاني في كتاب مرو : سئل ابو سليمان عن اسمه فقال : اسمي الذى سميت به حمد ، ولكن الناس كتبوه احمد فتركته عليه))٠(١١)

والصواب ان اسمه حمد ، يقول ابو طاهر السلفي : ((والصواب في اسمه حمد كما قاله الجم الغفير والعدد الكثير ، لاكما قالاه)) ،(١٢) يريد اباعبيد الهروى والثعالبي ، والى هذا المعنى اشار الذهبي فقال : ((ووهم ابو منصور

---

(١) ـ بغية الوعاة ١/٥٤٦ ، طبقات الحفاظ ص ٤٠٣ ٠

(٢) ـ الأنساب المتفقة ص ٣٩ ٠

(٣) ـ فهرست ابن خير ص ١٩٠ ٠

(٤) ـ معجم الأدباء ٤/٢٤٦ ٠

(٥) ـ ماسبق ١٠/٢٦٨ ٠

(٦) ـ التقييد ١/٣٠٩ـ ٣١٠ ٠

(٧) ـ البداية والنهاية ١١/٢٣٦ ، ١١/٣٢٤ ٠

(٨) ـ طبقات الشافعية ـ ق ٣٠ ٠

(٩) ـ الأنساب المتفقة ـ ص ٣٩ ، وانظر : وفيات الاعيان ٢/٢١٥ ٠

(١٠) ـ معجم الأدباء ٤/٢٥١ ٠

(١١) ـ ماسبق ٤/٢٥١ ٠

(١٢) ـ شرح مقدمة معالم السنن ـ للسلفي ـ انظر معالم السنن ٨/١٦١ ٠

الثعالبي في اليتيمة حيث سماه احمد بن محمد)) • (١)

واعاد السبكي هذا القول ، فقال : ((وذكره ابو منصور الثعالبي في كتاب اليتيمة وسماه احمد وهو غلط ، والصواب حمد)) • (٢)

وقد ضبط الاسنوى (٣) ، وابن قاضي شهبة (٤) ، اسم الخطابي حَمْد ، بفتح الحاء واسكان الميم •

---

(١) ـ تذكرة الحفاظ ٣/١٠١٨ •

(٢) ـ الطبقات الكبرى ٣/٢٨٢ •

(٣) ـ طبقات الشافعية ـ للاسنوى ١/٤٦٧ •

(٤) ـ طبقات الشافعية ـ لابن قاضي شهبة ١/١٤٠ •

المبحث الثاني : نســـبه

قال معاصـروه : انه من ولد زيد بن الخطاب اخي عمـر بن الخطاب رضي الله عنـه ،كما نقـل ياقوت عنهـم حين قال : ((ابو سـليمان الخطابي من ولد زيد بن الخطاب اخي عمر بن الخطـاب ، كذا ذكره ابو عبيد الهروى وكان تلميذه وابو منصور الثعالبي وكان صديقه)) ٠ (١)

وقال السـلفي : ((قال احد الأدباء ممن اخذ عن ابن خرزاذ النجيرمي : هو ابو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب الخطابي البسـتي من ولد زيد بن الخطاب))(٢)٠ ثم قال : ((والذى ذكره فهـو صحيح وفي اسمه ونسـبه صريح)) ٠ (٣)

وقال الصفـدى :((من ولد زيد بن الخطـاب)) (٤) ، وكذلك قال السيوطي (٥) ،وعبـد القادر البغدادى (٦) ، وغيرهم ٠

وقال عدد من العلماء : ان نسـبه يعود الى جده الخطاب ، والى ذلك ذهـب ابن القيسـراني (٧) ، وابن الأثيـر (٨) ، وابن خلكان (٩) ، والاسنوى (١٠) ،وبدر الدين البوريني (١١) ، وغيرهم ٠

ويمكن الجمع بين القولين بأن يقال : ان جده الخطاب من ولد زيد بن الخطاب فالى ايهما نسـب الخطابي فهو صحيح ، واللـه اعلم ٠

ورأيت للسـبكي قولا لم يشـاركه فيه احد ، قال : ((قيل ان الخطابي من سـلالـة زيد بن الخطاب بن نفيل العدوى ولم يثبت ذلك)) (١٢) ٠

---

(١) ـ معجم الأدباء ٢٤٦/٤ ، ٢٦٨/١٠ ٠

(٢) ـ شـرح مقدمة معالم السنن ، انظر : معالم السنن ١٦١/٨ ٠

(٣) ـ ماسبق ١٦١/٨ ٠

(٤) ـ الوافي بالوفيات ٣١٧/٧ ٠

(٥) ـ بغية الوعاة ٥٤٦/١ ٠

(٦) ـ خزانة الادب ١٠٦/٢ ٠

(٧) ـ الانسـاب المتفقة ص ٣٩ ٠

(٨) ـ اللباب في تهذيب الانسـاب ٤٥٢/١ ٠

(٩) ـ وفيات الاعيان ٢١٥/٢ ٠

(١٠) ـ طبقات الشـافعية ـ ٤٦٨/١ ٠

(١١) ـ تراجم الاعيان المنظومين في بديع البيان ـ مخطوط غير مرقم ٠

(١٢) ـ الطبقات الكبرى ـ ٢٨٢/٣ ٠

وكان قبل ذلك قد قال : ((ويقال انه من سلالة زيد بن الخطاب)) (١) ٠ (٢)

والراجح من هذه الاقوال - والله اعلم - ماقاله معاصروه فهم ادرى به لقربهم منه ، اى انه من ولد زيد بن الخطاب اخي عمر بن الخطاب رضي الله عنهم ، ويبدو ان طلائع هذه الاسرة وصلت الى بست مع جيوش الفتح الاسلامي واستوطنت فيها ٠

---

(١) - الطبقات الوسطى - ق ١١٦ ٠

(٢) - نقل ابن قاضي شهبة في طبقات الشافعية ق ٢٠ قولا نسبه للذهبي فقال :

((قيل انه من ولد زيد بن الخطاب ، قال الذهبي : ولم يثبت ذلك)) ، ولم اجد هذا القول في كتب الذهبي التي اطلعت عليها ، ويبدو ان هذا القول للسبكي والوهم من الناسخ ، اذ ان ابن شهبة اخذ معظم الترجمة من الطبقات الكبرى ٠

انظر : طبقات الشافعية - لابن قاضي شهبة ق ٢٠ ، والطبقات الكبرى ٢٨٢/٣٠

المبحث الثالث : مــولده

قال عبد الرحمن بن عبد الجبار الفامي الهروى في كتابه تاريخ هراة :((ولــد الخطابي في رجب سـنة تسـع عشـرة وثلاثمائة)) ٠ (١)

وكان مولده في مدينة بست، ٠ (٢)

وقدذكـر السـمعاني ان ولادة الخطابي كانت سـنة سبع عشـرة وثلاثمائة (٣) ، وتبعـه ابن الأثير (٤) ، وهذا الاختلاف جعل الذهبي يبتعد عن تحديد سـنة الولادة ، قال: ((ولد الخطابي سـنة بضع عشـــرة وثلاثمائة)) ٠ (٥)

ولم اجد قولا يرجح احد التاريخين على الآخر ، الا ان النفس تميل الى قول المتقدمين فهم اقرب الى الخطابي ، اى ان مولده كان سـنة تسع عشـرة وثلاثمائة ، وعلى هذا التاريخ استقر معظم الذين ترجموا للخطابي ٠

---

(١) ـ انظـر : معجم الادباء ٤/٢٤٩ ، ١٠/٢٦٩ ، والوافي بالوفيات ٧/٣١٨٠ بغية الوعاة ١/٥٤٦ ٠

(٢) ـ الانســاب ـ ٥/١٥٨ ٠ اللباب في تهذيب الانســاب ١/٤٥٢ ٠

(٣) ـ الانســاب ٥/١٥٨٠

(٤) ـ اللباب في تهذيب الانســاب ١/٤٥٢ ٠

(٥) ـ ســير اعلام النبلاء ١٧/٠٢٣

المبحث الرابع : اسـرته

لم تتحدث كتب التراجم عن اسـرته ، الا انها اوردت عدة اشارات قد يكون مجموعها مفهوما عاما عن هذه الاسـرة ٠

وهذه الاشـارات واضحة الا انها تحتاج الى قليل من التفصيل لتزداد دلالتها وضـوحا ٠

ورد في طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها (١) ، وفي اخبار اصبهان (٢) ، وفي سـير السلف (٣) ، حديث عن ابراهيـم بن احمد الخطابي ، ومن تشـابه الاسـماء وتطابق الصفات قلت : قديكون جَدَّ الامام الخطابي ٠

١ ـ فاسـمه ابراهيم كما ورد في ترجمة الامام الخطابي ، حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب الخطابي ، لكن قد يقال : ذاك والده احمد وهذا والده الخطاب والجواب : ان الخطاب المذكور هو ـ والله اعلم ـ الجد الاكبر للأسـرة ، وليس الجد المباشـر لابراهيم ، كما جرت عادة الكثيرين في ذكر اسـمائهم وانسـابهم فهم يوردون الاسـم واسـم الاب والجد ثم الجد الاعلى للاسـرة واللقب ٠

٢ ـ كما ان ابراهيم بن احمد الخطابي من ولد زيد بن الخطاب (٤) وكذلك الامام الخطابي ٠

٣ ـ وكان ابـراهيم محدثا (٥) ٠

٤ ـ كما كان يميل الى الادب (٦) ٠

٥ ـ وكان عفيفا ٠(٧)

وكل هذه الصفات موجودة في الامام الخطابي ، وكأنه ورثها من جده ، ولم يكن ابراهيم من اهل اصبهان ، انما دخلها لأنه ولي قضاءها ٠ (٨)

وورد كذلك اسـم ابي القاسـم عبد الوهاب بن محمد ابي سـهل بن محمد الخطابي على انه احد تلامذة الامام الخطابي ، وقد روى ابو القاسـم جزءا من

---

(١) ـ طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها ـ ص ١١٤٤ ٠

(٢) ـ ذكر اخبار اصبهان ـ ١٨٣/١ ٠

(٣) ـ سـير السـلف ـ مخطوط ـ ق ٢٠٥ ٠

(٤) ـ طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها ص ١١٤٤ ٠

(٥) ـ طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها ص ١١٤٤ ، ذكر اخبار اصبهان ١٨٣/١٠

(٦) ـ طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها ص ١١٤٤ ٠

(٧) ـ ماسـبق ص ١١٤٤ ٠

(٨) ـ ماسـبق ص ١١٤٤٠

كتاب شـــأن الدعاء عن الامام الخطابي (١) ٠

ومن مقارنة الاسـماء يبدو ان ابا القاسـم هو ابن اخ الامام الخطابي ٠

هذه اشـــارات اوردتها هنا وآمل ان اعثر ــ او يعثر غيرى ــ على تفصيلات تزيـــد الامر وضـوحا ٠

---

(١) ــ شـــأن الدعاء ــ ص ١٤٠ ؛ وانظـر : تكملة الاكمال ٢/٥١٢ ٠

المبحث الخامس : نشأته وطلبه للعلم

تدل النهاية المشرقة التي وصل اليها على بداية ملؤها الدأب والجد والحرص على طلب العلم ، وقد هيأ الله سبحانه وتعالى له - كما يبدو - من يكلؤه ويرعاه ويوجهه ، ووهبه فطنة وذكاء وهمة عالية وتوفيقا منه جل وعلا .

وقد حاولت جاهدا الوقوف على تفاصيل نشأته فلم اوفق الا في الوصول الى خبر موجز ازاح لي الستار عن قسم كبير من نشأته .

ورد في الخبر : ان الامام الخطابي سمع من ابن الاعرابي احمد بن محمد بن زياد كتابه القبل والمعانقة والمصافحة (١) سنة ٣٣٩ هـ في مكة المكرمة . (٢)
اى انه في العشرين من عمره كان في مكة المكرمة ، ومعنى ذلك انه خرج من بست قبل ذلك بعدة سنوات ، لأنه مر في طريقه على عدد من البلاد - كما سيأتي - ولابد انه جلس فيها وسمع من علمائها ، كما انه لايمكن ان يرحل من بلده قبل ان يسمع من علمائها ، كما جرت عادة طلاب العلم ، وهذا يستغرق عدة سنوات ايضا فدل ذلك كله على انه بدأ طلب العلم في سن مبكرة ، وعلى انه رحل عن بلده في وقت مبكر ايضا ، والله اعلم .

وقد تميز رحمه الله في طلبه العلم بالاجتهاد ، والعمل المتواصل الدؤوب فها هو يقف امام لفظ لايعرف معناه ، فيكثر السؤال عنه ، فلايجد له معنى يليق بالحديث يقطع بصحته ، فيكتب بذلك الى شيخه ابي منصور الازهرى . (٣)
ويعرض له اشكال في حديث ، فما زال يسأل عن حله ، فلايعثر على قول فصل ، حتى وفقه الله بعد بحث طويل الى حديث آخر فيه الجواب الشافي والكافي . (٤)

وكان يسأل عن كل علم اهله ، فقد ورد عليه امر في الطب فسأل عنه الاطباء ، فلم يثبتوه له ، ثم وجد بعد حين ضالته عند طبيب مصرى . (٥)
ومن سمات جده واجتهاده في طلب العلم رحلته الى انحاء متفرقة متباعدة من العالم الاسلامي ، وقد تتلمذ في هذه الرحلات على عدد كبير من علماء عصره

---

(١) - طبع كتاب القبل والمعانقة والمصافحة - لابن الاعرابي - في ملتان - المطبعة البرقية - سنة ١٣٤٧ هـ .

(٢) - برنامج التجيبي ص ٢٠٧ .

(٣) - غريب الحديث - للخطابي - ٦٧٥/١ .

(٤) - اعلام الحديث - للخطابي - ١٣٩/١ .

(٥) - ماسبق ١١١٥/٣ .

وكان يختار في كل علم جهابذته وفطاحله ، ســـواء كان ذلك في الحديث او اللغة او الفقه او الأدب ، وبذكر عدد من الأســـماء تدرك ذلك جليا ، فمن شيوخه : ابن الاعرابي ، وابو عمر غلام ثعلب ، وابن الســماك ، وابو منصور الازهري ، وابو عمرو الحيري ، والرامهرمزي ، وابو بكر النجاد ، والقفال الشــاشــي ، وابن داســـة ، واسـماعيل الصفار ، وابو بكر الاســماعيلي ، وابن ابي هريرة ،وغيرهم ٠(١)

---

(١) ــ ســـيرد الحديث عن شـيوخه في فصـل مســتقل ــ ان شـاء اللـه ــ ٠

المبحث السادس : عملـــــــه

كلما بعد العالم عن عطايا الحكام وجوائزهم ، ازداد اخلاصه لله عـــز وجـل ، فان القرب من الحكام حجاب يمنع العالم في كثير من الاحيان عن قـــول كلمة الحق ، او يدفعه الى المداراة خوفا من منع او حرمان ، هذا اذا لم يحـــرص على ارضائه طمعا في صلة او منزلة ٠

لذا حَذَّرَ العلماء كثيرا من القرب منهم ، كما كانوا يمتنعون عن قبول منحهم وجوائزهم ، وكانوا يحرصون على العيش بعيدا عنهم ، ويكتفون بالقليل الذى يحصلونه من بعض المهن التي يعملون بها او التجارة ، فكان سـعيد بن المسيب يتجـــــر بالزيت (١) ، وكان الامام ابو حنيفة خزازا يتجر بالحرير (٢) ، وكان شـــــريـــك يضرب اللبن ويبيعه ثم يشـترى به دفاتر وطروسـا يكتب بها العلم والحديث (٣)٠

وعلى سُنَن ائمة هذه الامة سـار الامام الخطابي فكان يتجـر في ملكـــــه الحلال (٤) ، وبذلك كان يصون نفسـه وعلمه عن منة المتفضلين والذل للســلاطين ولو اراد الدنيا وسـعى اليها لأتتـه ٠

والغنى عافية للعالم كما قال ابن الجوزى (٥) ، لذا فانه نصح العلماء وطلـب منهم :((ان يجتهدوا في طلب الغنى ويبالغوا في الكسـب وان ضاع عليهم كثيـــر من زمان العلم ، فان ذلك يصون عرضـهم ، والاولى ادخار المال والاسـتغناء عـن الناس ليخرج الطمع من القلب ، ويصفو نشـر العلم من شـائبة ميـل)) ٠ (٦)

---

(١) ـ الثقات ـ للعجلي ـ ص ١٨٨ ٠

(٢) ـ ماســـــبق ص ٤٥٠ ٠

(٣) ـ شـــرح الترمذى ـ لابن سيد الناس ـ مخطوط ـ ق ١ أ ٠

(٤) ـ معجم الأدباء ٢٥٠/٤ ـ الوافي بالوفيات ٣١٧/٧ ٠

(٥) ـ صيد الخاطر ـ ص ٢٠٩ ٠

(٦) ـ ماســـــبق ص ٢٠٩ ـ ٢١٠ ٠

المبحث السابع : وفاتـــــه

اوردت المصادر عدة اقوال في تحديد زمن وفاتــه :

١ ـ انه توفي سـنة تسـع واربعين وثلاثمائة ، وهـــذا قول ابن الجوزى (١) وتبعـه ابن كثيــر في احد قوليه (٢).

وهـــذا القول ليس بشـئ فلايعتد به .

٢ ـ انه توفي سـنة سـت وثمانين وثلاثمائــة :

وهذا ماقاله ابو سـعد السمعاني ، قال : نقلت من خط الشيخ ابن عمـــر توفي الشيخ الامام ابو سليمان الخطابي ببسـت في رباط على شـاطئ هندمنـــد يوم السبت السـادس عشر من شـهر ربيع الآخر سنـة سـت وثمانين وثــــلاث مائــة (٣) . واعتمد هذا التاريخ في تحديد وفاة الخطابي صاحب خزانة الأدب (٤).

وضـعفه ياقوت (٥) ، والسيوطي (٦).

٣ ـ انه توفـــي سنة ثمان وثمانيــن وثلاث مائة :

وهذا ماذهب اليه جمهور العلماء ، كعبـد الرحمن القامي الهروى في كتابـه تاريخ هراة (٧) ، والسمعاني (٨) ، وابن الأثيـر (٩) ، وياقوت (١٠).

واورد ابن نقطــة قولين في تأييد هذا التاريخ :

أ ـ قال : قال الحافظ عبد الرحيم بن احمد بن محمد بن الاخوة البغـــدادى نزيـل اصبهان : نقلت من خط ابي محمد السهمي ، توفي ابو سليمان الخطابــــي ببسـت سـنة ثمان وثمانين وثلاث مائـة . (١١)

---

(١) ـ المنتظـم ٣٩٧/٦ .

(٢) ـ البداية والنهاية ٣٣٦/١١ ـ ٣٣٧ .

(٣) ـ نقلا عن معجم الادباء ٢٥٠/٤ ، ٢٦٩/١٠ .

(٤) ـ خزانة الادب ١٠٧/٢ .

(٥) ـ معجم الادباء ٢٦٩/١٠ .

(٦) ـ طبقات الحفاظ ص ٤٠٣ ـ ٤٠٤ ، بغية الوعاة ٥٤٦/١ ـ ٥٤٧ .

(٧) ـ نقلا عن معجم الادباء ٢٤٦/٤ ـ ٢٤٩ .

(٨) ـ الانسـاب ١٥٩/٥ .

(٩) ـ اللباب في تهذيب الانسـاب ٤٥٢/١ .

(١٠) ـ معجم الادباء ٢٦٩/١٠ .

(١١) ـ التقييـد ٣١٠/١ .

ب ـ وقال : قال ابو يعقوب اسحق بن الفرات : سمعت المظفر بن طاهر البستي يقول : توفي الشيخ الامام ابو سليمان الخطابي ببست في ربيع الاخر سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة • (١)

وذهب الى هذا التاريخ في تحديد زمن وفاة الخطابي ، ابن خلكان (٢) ، والذهبي (٣) ، والصفدى (٤) ، واليافعي (٥) ، والسبكي (٦) ، وغيرهم •

٤ ـ في حدود سنة اربعمائة :

تفرد بهذا القول القفطي (٧) •

والراجح من هذه الاقوال ـ والله اعلم ـ ماذهب اليه جمهور العلماء ، اى انه توفي في شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ببست في رباط على شاطئ نهر هندمند •

---

(١) ـ التقييد ٣١٠/١ •

(٢) ـ وفيات الاعيان ٢١٥/٢ •

(٣) ـ الاعلام بوفيات الاعلام ـ مخطوط ـ غير مرقم •
الاشارة الى وفيات الاعيان ـ مخطوط ـ ق ٩٦ •
مختصر دول الاسلام ١٨٣/١ •

(٤) ـ الوافي بالوفيات ٣١٨/٧ •

(٥) ـ مرآة الجنان ٤٣٥/٢ •

(٦) ـ الطبقات الوسطى ـ مخطوط ـ ق ١١٧ أ •
الطبقات الكبرى ٢٨٣/٣ •

(٧) ـ انباه الرواة ١٣٥/١ •

المبحث الثامن : رثاؤه ٠

رثاه عدد من العلماء ، منهم الثعالبي :

انظروا كيف تخمد الانوار

انظروا كيف تسقط الاقمار

انظروا هكذا تزول الرواسي

هكذا في الثرى تغيض البحار٠ (١)

ورثاه ابو بكر عبد الله بن ابراهيم الحنبلي ببست في شعر فقال :

وقد كان حمدا كاسمه حمد الورى

شمائل فيها للثناء ممادح

خلائق مافيها معاب لعائب

اذا ذكرت يوما فهن مدائح

تغمده الله الكريم بعفوه

ورحمته والله عاف وصافح

ولا زال ريحان الاله وروحه

قرى روحه ماحَنَّ في الأَيْكِ صادِح ٠ (٢)

---

(١) ــ معجم الادباء ٤/٢٦٠ ٠

(٢) ــ الوافي بالوفيات ٧/٣١٧ ، معجم الادباء ٤/٢٥١ ــ ٢٥٢ ٠

الفصـــــل الثانـــي : شيــــوخـــــه .

الفصل الثاني : شيوخه

تمهيد :

سار الامام الخطابي في الرواية عن شيوخه على طريقين :

١ ـ التصريح ٠ ٢ ـ الابهام ٠ ٠

اما الاول فقد تتبعت اسماء من صرح بالرواية عنهم في كتبه الموجودة ، وهي : غريب الحديث ، واعلام الحديث ، ومعالم السنن ، وشأن الدعاء ، والعزلة وبيان اعجاز القرآن ٠

وحاولت ان اترجم لكل شيوخه ، لكن الصعوبة التي يجدها من يبحث في رجال القرن الرابع ادركتني ، فلم اوفق بعد البحث الا لترجمة عدد قليل من شيوخه ٠

وقد حصرت هذه الاسماء ورتبتها على حروف المعجم ، ووضعت جانب كل اسم رموزا توضح اسم الكتاب الذى روى فيه عن هذا الشيخ ، فرمزت لكتاب

غريب الحديث غ ٠

اعلام الحديث أ ٠

معالم السنن م ٠

شأن الدعاء ش ٠

العزلة عز ٠

بيان اعجاز القرآن ج ٠

والرجوع الى هذه الروايات ليس بالأمر العسير ، فكل الكتب ـ ماعدا المعالم ـ مفهرسة ، فان عثرت لأحد شيوخه على ترجمة اكتفيت بتأريخ وفاته ، ثم احلت في الهامش الى بعض المصادر التي ترجمت له ، ثم ترجمت في مبحث مستقل لأشهر او لأكثر من روى الامام الخطابي عنهم ٠

اما الاسلوب الثاني وهو الابهام فقد تحدثت فيه عن مصطلحات الامام الخطابي في الابهام ، وحاولت معرفة دوافعه ، ثم حاولت معرفة بعض من ابهم اسماءهم٠

المبحث الاول :

في الشيوخ الذين صرح بأسمائهم .

غ ، أ ٠ ابراهيم بن ادريس بن حفص ابو اسحق النحوى التمار غلام ابن الانبارى ٠ (١)

أ ، م ٠ ابراهيم بن عبد الله بن اسحق ابو اسحق الاصبهاني العدل المعروف بالقصار (ت : ٢٧٣ هـ) ٠(٢)

غ ، م ، ش ٠ ابراهيم بن عبد الرحيم العنبرى ٠

غ ، أ ، م ، عز ٠ ابراهيم بن فراس ٠

عز ابراهيم بن محمد بن يحيى ٠

غ ، ش ٠ احمد بن ابراهيم بن اسماعيل ابو بكر الاسماعيلي (ت :٣٧١هـ) (٣) ٠

غ ، عز ٠ احمد بن ابراهيم بن خزيمة ٠

غ ، أ ، م ،ش ،عز ،ج٠ احمد بن ابراهيم بن مالك ٠

غ احمد بن ابي ذر ٠

غ ،أ ، عز ٠ احمد بن الحسين التيمي ٠

أ٠ احمد بن الحسين الأبرى ٠

غ ، عز ٠ احمد بن الخوارى ابو بكر ٠

غ ، أ ،م ، عز ٠ احمد بن سليمان بن الحسن بن اسرائيل بن يونس ابو بكر البغدادى النجاد الحنبلي (ت: ٣٤٨ هـ)٠ (٤)

ش ٠ احمد بن عبد الحكيم الكريزى ٠

غ ، م ٠ احمد بن عبد العزيز بن شابورة ٠

غ ٠ احمد بن عبد الله بن سنان ٠

غ ٠ احمد بن عبيد بن اسماعيل البصرى الصفار (ت بعد ٣٤١بقليل) (٥)٠

غ ، أ ٠ احمد بن عفو الله الشيرازى ٠

غ ، أ ٠ احمد بن علي ابو بكر الرازى الجصاص (ت : ٣٧٠ هـ)٠(٦)

غ ،أ ،م ،ش ،عز٠ احمد بن محمد بن زياد ابو سعيد ابن الاعرابي (ت : ٣٤١ هـ)٠(٧)

---

(١) ـ بغية الوعاة ٤٠٧/١ ٠

(٢) ـ العبر ٣٦٤/٢ ٠

(٣) ـ ماسبق ٣٥٨/٢ ـ ٣٥٩ ٠

(٤) ـ تاريخ بغداد ١٨٩/٤ ، العبر ٢٧٨/٢ ، طبقات الحنابلة ٧/٢ـ١٢ ٠

(٥) ـ سير اعلام النبلاء ٤٣٩/١٥ ٠

(٦) ـ تاريخ بغداد ٣١٤/٤ ـ ٣١٥ ، العبر ٣٥٤/٢ ـ ٣٥٥ ٠

(٧) ـ سير اعلام النبلاء ٤٠٧/١٥ـ ٤١٠ ، العبر ٢٥٢/٢ ٠

غ . احمد بن محمد بن سهل ابو الحسين الطبسي (ت : ٣٥٨هـ).(١)

غ . احمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن العباس ابن بنت الشافعي . (٢)

غ ، أ ، عز . احمد بن محمد بن عبدوس ابو الحسن العنزى الطرائفي (ت: ٣٤٦هـ).(٣)

م . احمد بن محمد المروزى .

غ ، ش . احمد بن المظفر .

غ . احمد بن هشام الخصرى .

م . احمد بن هشام الحضرمي .

غ ، أ ، م ، عز . اسماعيل بن محمد بن اسد .

م . اسماعيل بن راشد .

غ ، أ ،م ،عز ،ج . اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الصفار البغدادى (ت : ٣٤١هـ).(٤)

م . اسماعيل بن محمد بن خشنك بن محرز .

عز . الياس بن اسحق .

عز . بشار بن يعقوب .

غ . بكير بن الحداد .

عز . ابن التيعاني .

غ ، م ،عز . جعفر بن محمد بن نصير الخلدى بن القاسم ابو محمد الخواص (ت : ٣٤٨هـ).(٥)

عز . الحسن بن اسماعيل الفقيه .

م ، عز . حسن بن حسين ابو علي ابن ابي هريرة (ت : ٣٤٥ هـ) . (٦)

غ ، م ، ش . الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الفارسي الرامهرمزى (ت : ٣٦٠ هـ) . (٧)

غ ، أ ، ش ،عز ،ج. الحسن بن عبد الرحيم .

غ . الحسن بن عثمان البناني .

غ . الحسن بن عثمان الفسوى .

---

(١) ــ سير اعلام النبلاء ١١٢/١٦ .

(٢) ــ طبقات الشافعية ــ للاسنوى ــ ٧٨/٢ .

(٣) ــ سير اعلام النبلاء ٥٢٠/١٥ .

(٤) ــ تاريخ بغداد ٣٠٢/٦ ، سير اعلام النبلاء ٤٤٠/١٥ ، العبر ٢٥٦/٢ .

(٥) ــ تاريخ بغداد ٢٣١/٧ ، سير اعلام النبلاء ٥٥٨/١٥ ، العبر ٢٧٩/٢ ، شذرات الذهب ٣٧٠/٢ .

(٦) ــ تاريخ بغداد ٢٩٨/٧ ، طبقات الشافعية ــ للسبكي ــ ٢٥٦/٣ .

(٧) ــ العبر ٣٢١/٢ــ ٣٢٢ .

عز • الحسن بن محمد بن عبدويه •

م ، عز • الحسن بن يحيى بن حموية البرجاني •

غ ، أ ، م ، عز • الحسن بن يحيى بن صالح •

عز • الحسين بن سعد •

أ • الحسين بن علي بن محمد ابو الطيب النحوى المعروف بالتمار • (١)

أ ، عز • الحسين بن محمد الزبيرى •

غ ، أ • حمزة بن محمد بن العباس بن الفضل بن الحارث ابو احمد العقبي الدهقان (ت : ٣٤٧ هـ) • (٢)

غ ، عز • الخريمي •

غ ، أ ، م • خلف بن محمد بن اسماعيل ابو صالح الخيام (ت : ٣٦١هـ) • (٣)

غ • ابن خيران الآبلي •

غ • دعلج بن احمد بن دعلج السجستاني البغدادى ابو محمد السجزى (ت : ٣٥١ هـ) • (٤)

عز • الدقاق النحوى •

غ ، أ ، م ، عز ، ج • ابو رجاء الغنوى •

غ • ابو سعيد المحاربي •

عز • سهل بن اسماعيل •

غ • طاهر بن محمد •

غ • طلحة بن عبيد العمرى •

عز • ابو الطيب بن طبطب الوراق •

غ ، أ ، ش • عبد الرحمن بن الاسد الفارسي •

غ ، أ ، ج • عبد العزيز بن محمد المسكي •

غ ، م • عبد الله بن احمد المكي •

غ • عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان الفارسي الفسوى النحوى ابو محمد (ت : ٣٤٧ هـ) • (٥)

---

(١) ـ تاريخ بغداد ٧٠/٨ •

(٢) ـ تاريخ بغداد ١٨٣/٨ ، العبر ٢٧٦/٢ •

(٣) ـ سير اعلام النبلاء ٧٠/١٦ ، شذرات الذهب ٣٩/٣ •

(٤) ـ تاريخ بغداد ٣٨٧/٨ـ ٣٩٢ ، العبر ٢٩١/٢ ، شذرات الذهب ٨/٣ •

(٥) ـ تاريخ العلماء النحويين ص ٤٦ ، الكامل ٥٢٦/٨ ، سير اعلام النبلاء ٥٣١/١٥ـ ٥٣٢ ، وفيات الاعيان ٤٤/٣ـ ٤٥ •

عز ٠ عبد الله بن الزبير ٠

غ ،أ ،م ،ش ،عز ٠ عبد الله بن شاذان الكراني ابو محمد ٠ (١)

م ٠ عبد الله بن شبيب ابو محمد ٠

غ ٠ عبد الله بن عمر بن شوذب ابو محمد الواسطي (ت : ٣٤٢هـ)٠(٢)

عز ٠ عبد الله بن محمد السعدى ٠

غ ،م ٠ عبد الله بن محمد المسكي ٠ (٣)

م ،عز ٠ عبد الله بن محمد بن العباس المكي الفاكهي ابو محمد (ت : ٣٥٣هـ)٠(٤)

غ ،أ ،م ،ش٠ عثمان بن احمد بن عبد الله بن يزيد البغدادى الدقاق ابو عمرو ابن السماك (ت : ٣٤٤هـ) ٠ (٥)

غ ٠ عثمان بن عمر بن خفيف البغدادى المقرئ ابو عمرو الدراج (ت : ٣٦١هـ) ٠(٦)

غ ٠ ابن ابي عرابة ٠

عز ٠ علكان المروزى ٠

غ ،عز ٠ علي بن العباس الاسكندراني ٠

غ ٠ علي بن عيسى المؤدب ٠

غ ٠ عمار بن محمد ، من اهل مدينة السلام ٠(٧)

ش ٠ عمر بن احمد المتوثي ٠

عز ٠ عمر بن احمد المستوفي ٠

غ ،عز ٠ القاسم بن محمد ابو فارس ٠

غ ٠ كعيدنة بن مرفد اليماني ٠

غ ٠ محمد بن ابراهيم بن ابي الدق ٠

غ ٠ محمد بن ابراهيم بن جناح ٠

غ ٠ محمد بن ابراهيم بن الفضل الهاشمي النيسابورى المزكى ابو الفضل (ت : ٣٤٧ هـ) ٠ (٨)

---

(١) ـ المشتبه في الرجال ٥٤٦/٢ ٠
(٢) ـ العبر ٢٥٩/٢ ٠
(٣) ـ المشتبه في الرجال ٥٩١/٢ ٠
(٤) ـ سير اعلام النبلاء ١٦/٤٤ـ٤٥ ٠
(٥) ـ تاريخ بغداد ٣٠٢/١١ ـ ٣٠٣ ، المنتظم ـ ٣٧٨/٦ ، سير اعلام النبلاء ٤٤٤/١٥٠
(٦) ـ العبر ٣٢٤/٢ ٠
(٧) ـ غريب الحديث ـ للخطابي ـ ٣٥٤/٢ ٠
(٨) ـ سير اعلام النبلاء ٥٧٣/١٥ ٠

عز ٠	محمد بن ابراهيم المكتب ٠
غ ،عز ٠	محمد بن احمد بن ابراهيم بن سليمان بن محمد القاضي ابو احمد الاصبهاني العسال (ت : ٣٤٩ هـ) ٠ (١)
غ ، م ٠	محمد بن احمد بن الازهر الهروى الازهرى ابو منصور (ت : ٣٧٠ هـ) ٠(٢)
غ ، عز ٠	محمد بن احمد بن حمدان بن علي بن عبد الله بن سنان ابو عمرو الزاهد الحيرى النيسابورى (ت : ٣٧٨ هـ) ٠ (٣)
غ ، عز ٠	محمد بن احمد بن زيرك ٠
غ ، أ ،م ،عز ٠	محمد بن احمد بن عمرو الزئبقي ٠(٤)
غ ٠	محمد بن احمد بن يعقوب الشافعي ٠
غ ،ش ٠	محمد بن بحر ابو الحسين الرهني (ت :) ٠ (٥)
غ ،أ ،م ،عز ٠	محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق ابن داسة البصرى التمار (ت : ٣٤٦ هـ) ٠ (٦)
غ ٠	محمد بن جمعة ٠
م ٠	محمد بن الحباب ٠
غ ،أ ،م٠	محمد بن الحسين بن سعيد الزعفراني ٠
غ ،أ ،م ،ش ،عز ،ج ٠	محمد بن الحسين بن ابراهيم بن عاصم الآبرى (ت : ٣٦٣هـ) ٠ (٧)
أ ٠	محمد بن خالد بن الحسن ٠
غ ،عز ،ج ٠	محمد بن سعدويه ٠
غ ، عز ٠	محمد بن الطيب المروزى ٠
أ ٠	محمد بن العباس بن جهضم المصرى ٠
عز ٠	محمد بن العباس الدرفس ٠
عز ٠	محمد بن العباس المؤدب ٠

---

(١) ـ سير اعلام النبلاء ١٦/٦ـ١٣ ٠

(٢) ـ العبر ٣٥٦/٢ ـ ٣٥٧ ٠

(٣) ـ ميزان الاعتدال ـ ٤٥٧/٣ ، طبقات الشافعية ـ للسبكي ـ ١٠٧/٢ ٠

(٤) ـ الأنساب ٣٦٣/٦ ٠

(٥) ـ معجم الأدباء ٣١/١٨ـ ٣٣ ٠

(٦) ـ سير اعلام النبلاء ٥٣٨/١٥ ، العبر ٢٧٣/٢ ، النجوم الزاهرة ٣١٨/٣ ٠

(٧) ـ العبر ٣٣٠/٢ ، طبقات الشافعية ـ للسبكي ١٤٩/٣ ، طبقات الشافعية ـ للاسنوى ٨١/١ ٠

غ •	محمد بن العباس المكتب •
غ •	محمد بن عبد الحميد الآيلي •
غ ،عز •	محمد بن عبد الله بن احمد بن عتاب العبدى ابو بكر (ت : ٣٤٣هـ)•(١)
غ •	محمد بن عبد الله بن محمد بن خميرويه بن سيار الهروى ابو الفضل (ت : ٣٧٢ هـ) • (٢)
غ ،أ ،م ،ش ،عز •	محمد بن عبد الواحد بن ابي هاشم المطرز ابو عمر غلام ثعلب (ت : ٣٤٥ هـ) • (٣)
غ •	محمد بن عدى •
غ •	محمد بن علي بن اسماعيل الشاشي ابو بكر القفال (ت : ٣٦٥هـ) • (٤)
غ ، ج •	محمد بن القاسم بن الحكم بن الفارسي •
غ ، عز •	محمد بن معاذ •
غ ،م •	محمد بن المكي •
عز •	محمد بن منصور بن ابي الدق •
غ•	محمد بن موسى بن حباب •
غ ،أ ،عز •	محمد بن نافع الخزاعي •
غ ،أ ،م ،ش ،عز •	محمد بن هاشم بن هاشم •
غ •	محمد بن هشام الصيرفي •
غ •	محمد بن يحيى الشيباني •
غ •	محمد بن يعقوب المتوثي •
غ ،أ ،م ،ش ،عز ،ج •	محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان المعقلي ابو العباس الاصم الاموى النيسابورى (ت : ٣٤٦هـ) • (٥)
عز •	المطهر بن عبد الله •
غ ،أ ،ش •	مكرم بن احمد بن محمد بن مكرم القاضي ابو بكر البغدادى البزار (ت : ٣٤٥ هـ) • (٦)

---

(١) ـ سير اعلام النبلاء ١٥/٤١٦ •

(٢) ـ ماسبق ١٦/٣١١ •

(٣) ـ معجم الادباء ١٨/٢٢٦ ، العبر ٢/٢٦٨ •

(٤) ـ العبر ٢/٣٣٨ ، طبقات الشافعية ـ للسبكي ٣/٢٠٠ ، شذرات الذهب ٣/٥١ •

(٥) ـ المنتظم ٦/٣٨٦ ، العبر ٢/٢٧٣ ، تذكرة الحفاظ ص ٨٦٠ •

(٦) ـ تاريخ بغداد ١٣/٢٢١ ، العبر ٢/٢٦٩ ، تذكرة الحفاظ ص ٨٥٧ •

المبحث الثاني :

في الشـــــيوخ الذين أبهم أســـماءهم

المطلب الاول : مصطلحاته في الابهام

ابهم الامام الخطابي ذكر عدد من شيوخـــه في كتبـــه التاليـــة :

غريب الحديث ، معالم السنن ، العزلة .

وقد اختلفت عبارته من موضـــع الى آخر ، واهم مصطلحاته :

١ ـ اخبرني او حدثنـــي بعض اصحابنا . (١)

٢ ـ غير واحد من اصحابنا . (٢)

٣ ـ الثقة من اصحابنا . (٣)

٤ ـ حدثونا به . (٤)

---

(١) ـ انظر :

غريب الحديث ٧٥/١ ،٩٩ ، ١٢٥ ، ....

١٠١/٣ ، ١٢٥ ،١٣٥ ، ....

٣٩/٣ .

العزلـــة ٣٦ ، ٥٢ ،٦٨ ، ...

(٢) ـ غريب الحديث ١٤٩/١ .

معالم السنن ٧٧/١ .

(٣) ـ غريب الحديث ٢١٢/١ ، ٢٣٠ ، ٥٨٤ ، ...

٣٨٩/٢ ، ٤٠٣ ، ...

٥ ـ روى لنا ٠ (١)

٦ ـ حدثت به ٠ (٢)

٧ ـ حدثني مخبر ٠ (٣)

٨ ـ رواه لنا المحدث ٠ (٤) ٠

= = = = =

(٤) ـ غريب الحديث ٢١٣/١ ، ٢١٧ ، ٢٩٨ ، ٠٠٠
معالم السنن ١٩٧/١ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٠٠٠
العزلـــة ٤٩ ٠

(١) ـ غريب الحديث ٥٤٨/١ ٠

(٢) ـ ماسبق ١٣٩/٢ ، ١٦١ ٠
٢٩/٣ ، ٥٩ ٠
العزلـــة ٥٠ ٠

(٣) ـ غريب الحديث ٦٦٧/١ ٠

(٤) ـ ماسبق ٢٤٤/١ ، ٢٧١ ٠
٣٠٥/٢ ٠

٩ ـ من يوثق بعلمـــــــه ٠ (١)

١٠ ـ الاثبات من اصحابنا ٠ (٢)

١١ ـ بعض اهل زماننا وهو الفقيه الامام ٠ (٣)

١٢ـ بعض اهل المعرفة ٠ (٤)

١٣ ـ رجل فاضل من اهل زماننا ٠ (٥)

---

(١) ـ غريب الحديث ٢/٩١ ، ٢٦٠ ٠

(٢) ـ ماسبق ٢/٤١٦ ٠

(٣) ـ العزلة ٦٦ ٠

(٤) ـ ماسبق ٢٣ ٠

(٥) ـ ماسبق ٢٣ ٠

١٤ ـ بعض اهل الادب ٠ (١)

١٥ ـ بعض العلماء ٠ (٢)

١٦ ـ بعض اهل العلم ٠ (٣)

---

(١) ـ العزلـــة ٣٧ ، ٤٥ ، ٦٩ ٠

(٢) ـ ماسبق ٤٩ ٠

(٣) ـ معالم السنن ٤/١٤ ٠

المطلب الثاني : معرفة من ابهم اسماءهم

حاولت معرفة من تعمد الامام الخطابي ابهام اسمائهم عن طريق دراسة اسماء شيوخهم ، فخرجت بعد الاحصاء بعدد من الاسماء ، وهم :
محمد بن عبد الله بن الجنيد ، الهيثم بن كليب ، اسحق بن ابراهيم بن اسماعيل ، ابن الانبارى ، ابو بكر الشافعي ، الحسين بن اسماعيل المحاملي ابراهيم الحربي ، الدريدى ، عبد الملك بن عدى ، محمد بن اسحق بن خزيمة ابو يعلى الموصلي ، ابراهيم بن محمد بن عرفة العبدى ، ابو العباس السراج ، محمد ابن جرير الطبرى ، ابو روق الهزاني ، ابن ابي خيثمة ، علي بن عبد العزيز الآبلي ، موسى بن زكريا التسترى ، ابو امية الطرسوسي ، محمد بن اسماعيل الصائغ ، عمر بن محمد بن بحيرة ، ابن دريد ، يعقوب بن زهير .
لكن التلاميذ يكثرون عند كل عالم من هؤلاء العلماء ، لشهرتهم وعلو نجمهم فتجد الطلاب يتداخلون في طلب العلم عليهم ، وترد اسماؤهم عند معظم هؤلاء العلماء ، ولصعوبة التمييز ، وعدم التمكن من الجزم ، لكثرة الاحتمالات ، صرفت اهتمامي عن الحصر الشامل الى الحصر الجزئي المتعلق ببعض العلماء القريبين من الامام الخطابي ، الذين لم يصرح بأسمائهم مع قيام الظن بتلمذته عليهم وسماعه منهم ، كابن حبان وابن مندة .

١ ـ ابن حبان :

هو الامام ابو حاتم محمد بن حبان بن احمد بن حبان البستي صاحب التصانيف المشهورة الكثيرة (١) ، ولد سنة بضع وسبعين ومائتين ، سمع من عدد كبير من العلماء ورحل وطوف ، توفي في بست سنة اربع وخمسين وثلاث مائة .(٢)

ويعد ابن حبان من شيوخ الامام الخطابي الذين ابهم اسماءهم ، وقد ذهبت الى ذلك لأسباب عدة :

أ ـ وجدت ان عددا من الشيوخ الذين ذكرت اسماءهم قبل قليل هم شيوخ لابن حبان ، مثل : محمد بن عبد الله بن الجنيد ، واسحق بن ابراهيم بن اسماعيل ومحمد بن اسحق بن خزيمة ، وعبد الملك بن عدى ، وعلي بن عبد العزيز الآبلي وابو يعلى الموصلي ، ومحمد بن الحسن الخلادى ، وسعيد بن عبد العزيز بن مروان الحلبي .

---

(١) ـ سير اعلام النبلاء ١٦/٩٢ـ٩٣ .
(٢) ـ ماسبق ١٦/١٠٢ .

ولاحظت ان الامام الخطابي يصرح باسم شيخه عندما يروى عن هؤلاء في مواضع متفرقة ، واحيانا يبهم ذكره عند جميعهم (١) ؛ وقد اشار الى ذلك بعض الباحثين في شخصية ابن حبان ٠ (٢)

ب ـ ان الامام الخطابي رحل في طلب العلم ، ومما تعارف عليه العلماء ان الرحلة لاتبدأ الا بعد السماع من شيوخ البلد ، فاذا سمع منهم رحل ، وابن حبان من كبار علماء بست ، ان لم اقل اكبر علمائها في ذلك العهد ، فلابد ان الخطابي سمع منه قبل رحلته في طلب العلم ٠

ت ـ اضطر الامام الخطابي الى ابهام اسم ابن حبان لأنه اتهم بالزندقة ورفع فيه كتاب الى الخليفة فجاء الامر بقتله ، وكان ميتا ، ومن يحدث عن رجل مهما بلغ شأنه اذا حكم عليه بالقتل بتهمة الزندقة ؟ ٠ (٣)

٢ ـ ابن منـدة :

هو الامام الحافظ الجوال محدث الاسلام ابو عبد الله محمد بن اسحق ابن محمد بن يحيى بن مندة ، ولد سنة عشر وثلاثمائة في اصبهان ونشأ بها وعمر طويلا ٠ (٤)

قال الامام الذهبي عنه : ((لم اعلم احدا كان اوسع رحلة منه ، ولااكثر حديثا منه مع الحفظ والثقة ، فبلغنا ان عدة شيوخه الف وسبعمائة شيخ)) ٠(٥)

وقال ابو اسحق بن حمزة الاصبهاني : ((مارأيت مثل ابي عبد الله بن مندة)) ٠ (٦)

---

(١) ـ انظر على التوالي : غريب الحديث ١/٩٩ـ ١/٧٠٤ ٠
ماسبق ١/١٣١ ٠
ماسبق ١/٦٨٤ ٠
ماسبق ١/٦٠٦ ، معالم السنن ١/٣٦٨ ٠
غريب الحديث ٢/٢٤٧ ، ٢/٣٥٢ ٠
ماسبق ٢/٣٠٥ ٠
العـزلة ٤٩ ، ٥٠ ٠
ماسبق ٥٢ ٠

(٢) ـ انظر : ابن حبان ومنهجه في الجرح والتعديل ـ عداب الحمش ـ ١/١٨٣ـ ١٨٥ ٠

(٣) ـ ماسبق ١/١٨٣ ٠

(٤) ـ مقدمة كتاب الايمان ـ لابن مندة ـ ١/ ٢٢ ٠

(٥) ـ ماسبق ١/٣٠ ٠

(٦) ـ ماسبق ١/٣١ ٠

وقد قلت بتلمذة الخطابي على ابن مندة لعدة اسباب :

أ – رحل الامام الخطابي الى اصبهان ، وسمع الى عدد من علمائها ، فلا يعقل ان يترك السماع من اجل ائمتها واوسعهم علما ، واكثرهم رحلة وسماعا وحفظا .

ب – ذكر الخطابي ابن مندة واثنى عليه – دون ان يسميه – فلعله كان يرى ابهام ذكر الاحياء الذين يروى عنهم (١) .

قال الامام الخطابي في مسألة الفرق بين الاسلام والايمان : ((مأأكثر مايغلط الناس في هذه المسألة ، فأما الزهرى : فقد ذهب الى ماحكاه معمر عنه ، اى الاسلام الكلمة ، والايمان العمل .

وذهب غيره : الى ان الايمان والاسلام شئ واحد ، وقد تكلم في هذا الباب رجلان من كبراء اهل العلم ، وصار كل واحد منهما الى مقالة من هاتين ، ورد الآخر منهما على المتقدم ، وصنف عليه كتابا يبلغ عدد اوراقه المائتين)) . (٢)

وكتاب الايمان لابن مندة مطابق لما ذكر (٣) ، فوصف الكتاب والمؤلف ، ولم يذكر الاسم .

---

(١) – انظر هذه المسألة في الكفاية – للخطيب البغدادى – ٢٢٢ـ ٢٢٣ .

(٢) – معالم السنن ٤٩/٧ .

(٣) – الايمان – لابن مندة – ت : علي محمد ناصر الفقيهي .

وتبلغ عدد لوحات الكتاب ١٠١ لوحة ، اى ان عدد اوراقه ٢٠٢ ؛

وللاطلاع على الرأيين المذكورين في مسألة الفرق بين الاسلام والايمان ، انظر : الايمان – لابن مندة – ٣١١/١ ، ٣٢١ .

ولعل الخطابي يقصد بالامام الثاني : ابا عبيد القاسم بن سلام ، انظر : كتاب الايمان – له – ت : محمد ناصر الدين الالباني ص٧٥ .

المبحث الثالث :

ترجمة اشهر او اكثر من روى عنهم .

المطلب الاول : ابن الاعرابـــي

هو الامام الحافظ احمد بن محمد بن زياد ابو سـعيد المعــــروف بابـــن الاعرابـــي ٠ (١)

قال ابن مندة : ((شـــيوخ الدنيا خمســة : ابن فارس بأصبهان ، والاصــــم بنيسـابور ، وابن الاعرابي بمكة ، وخيثمة بأطرابلس ، واسـماعيل الصفـــــار ببغداد)) ٠ (٢)

وقال عنه الذهبي : ((الامام المحدث القدوة الصادق الحافظ شيخ الاسلام ٠٠٠٠٠ وشيخ الحرم ٠٠٠٠ كبير الشـأن بعيد الصيت ، عالي الاسـناد)) ٠ (٣)

من كبار شـيوخه : ابو داود سـليمان بن الاشـعث السـجستاني ، سمع منـــه كتاب السنن ، ومن شيوخه : الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ، وعباس بـــن محمد الدورى ، وغيرهم ٠ (٤)

من مصنفاته : كتاب المعجم (٥) ، وكتاب القبل والمعانقة والمصافحة (٦) ؛

توفي رحمه اللــه بمكة المكرمة سـنة ٣٤٠ هـ ٠ (٧)

اكثـر الامام الخطابي السـماع من ابن الاعرابي ، ومن الروايات التي رواهـا عنه يبدو انه لازمه مـدة طـويلة ٠

فقد بلغت الروايات التي رواها عنه في الجزء الاول من غريب الحديث خمسـا وثمانين رواية ، وفي الجزء الثاني اثنتين وستين رواية ، ومعظم هذه الروايــــات هو : اسـانيد لتاريخ يحيى بن معين برواية الدورى ، وقد سـمعه الخطابــــي عن شـيخه ابن الاعرابي عن الدورى عن يحيى بن معين ٠ (٨)

وبعضـها اسـانيـد لسنن ابي داود ، التي تحملها الخطابي عن عـدد مــــن

---

(١) ــ سـير اعلام النبلاء ١٥/٤٠٧ـ ٤١٠ ، العبـــر ٢/٢٥٣ ، البداية والنهاية ١١/٢٢٦ ٠

(٢) ــ سير اعلام النبلاء ١٥/٥٥٤ ٠

(٣) ــ ماسبق ١٥/٤٠٧ ــ ٤٠٨ ٠

(٤) ــ ماسبق ١٥/٤٠٧ ــ ٤٠٨ ٠

(٥) ــ حققـه في رسـالة علمية ــ احمد بن ميرين سياد البلوشي ــ الجامعة الاسـلامية ــ ١٤٠٥ هـ ٠

(٦) ــ طبـع في المطبعة البرقية ــ ملتان ــ ١٣٤٧ هـ ٠

(٧) ــ سير اعلام النبلاء ــ ١٥/٤١٠ ٠

(٨) ــ انظـر : غريب الحديث ــ ١/١٣٩ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ، ٢٢٦ ، ٠٠٠

٢/١٣٤ ، ١٤٤ ، ١٨٧ ، ٢١٤ ، ٢٧٢ ، ٠٠٠

شـيوخه ، منهم ابن الاعرابي عن ابي داود ٠ (١)

وبعضـها : اسـانيد لمعجم ابن الاعرابي (شيخه) ٠ (٢)

كذلك سـمع الخطابي من شـيخه ابن الاعرابي كتابه القبل والمعانقة والمصافحة فـي مكة المكرمة ٠ (٣)

---

(١) ــ انظـر : غريب الحديث ١٧٢/١ ، ٢٤٧ ، ٣٠٥ ، ٣٨٣ ، ٥٧٨ ، ٠٠٠

١١٩/٢ ، ١٣٥ ، ٥٨٤ ٠

معالم السنن ١٢/١ ٠

(٢) ــ انظـر : غريب الحديث ١١٢/١ ، ١٧٧ ، ٥٤٩ ، ٦٣٠ ، ٠٠٠

١٨/٢ ، ١٩٥ ٠

(٣) ــ برنامج التجيبي ص ٢٠٧ ٠

المطلب الثاني : محمد بن هاشم بن هاشم ٠(١)

من كبار شيوخ الامام الخطابي ، روى عنه في الجزء الاول من غريب الحديث خمسا وخمسين رواية ، وفي الجزء الثاني سبعا وخمسين رواية ٠

وجل هذه الروايات هو : اسانيد لمرويات من مصنف عبد الرزاق (٢) ، الذى تحمله الخطابي عن عدد من شيوخه منهم : محمد بن هاشم عن الدبرى عن عبد الرزاق ٠ (٣)

ويبدو من هذا العدد الكبير الذى يرجع الى كتاب واحد ، ان الامام الخطابي استعرض مصنف عبد الرزاق ، وشرح ـ حسب ميزانه في الاختيار ـ مارآه غريبا ٠

---

(١) ـ لم اعثر له على ترجمة ٠

(٢) ـ طبع بتحقيق الشيخ حبيب الرحمن الاعظمي ـ بيروت ـ ١٩٧٠ م ٠

(٣) ـ انظر : غريب الحديث ١/٨٥ ، ٨٧ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١١٠ ، ٠٠٠
٢/٥ ، ١٥ ، ٣٥ ، ٥١ ، ٦٠ ، ٠٠٠

المطلب الثالث : ابن داسة

هوالشيخ الثقة العالم ابو بكر محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق ابن داسة البصرى التمار ٠ (١)

سمع ابا داود السجستاني ، وروى عنه السنن ، وهو آخر من حدث بها كاملة ٠ (٢)

توفي سنة ٣٤٦هـ ٠ (٣)

سمع الخطابي سنن ابي داود من عدد من الشيوخ منهم : ابن الاعرابي وابن داسة ، الا انه بنى كتابه معالم السنن على رواية ابن داسة (٤) ، التي تعد اتم من رواية ابن الاعرابي ٠

وقد روى الامام الخطابي عن ابن داسة ثلاثا وتسعين رواية في الجزء الاول من غريب الحديث ، وفي الثاني احدى وعشرين رواية ، معظم هذه الروايات من سنن ابي داود ٠ (٥)

---

(١) ـ سير اعلام النبلاء ٥٣٨/١٥ ، العبر ٢٧٣/٢ ،شذرات الذهب ٣٧١/٢ ـ ٣٧٣ ، النجوم الزاهرة ٣١٨/٣ ٠

(٢) ـ سير اعلام النبلاء ٥٣٨/١٥ ـ ٥٣٩ ٠

(٣) ـ ماسبق ٥٣٩/١٥ ٠

(٤) ـ معالم السنن ١٣١/٨ ٠

(٥) ـ انظر: غريب الحديث ٧٥/١ ، ٨٥، ١٠٧، ١١٤، ١٣٣، ٠٠٠، ١٨/٢ ، ٤٥، ٨٠، ١٠٧، ١٣٤، ٠٠٠

المطلب الرابع : احمد بن ابراهيم بن مالك ٠(١)

من كبار شيوخ الامام الخطابي ، روى عنه في غريب الحديث ، ومعالم السنن ، واعلام الحديث ، وشأن الدعاء ، والعزلة ، وبيان اعجاز القرآن٠ واكثر ماوقع من الرواية عنه في كتاب غريب الحديث ، فقد روى عنه في الجزء الاول سبعا وستين رواية ، وفي الجزء الثاني سبعا وثلاثين رواية ، جزء كبير من هذه الروايات هو من مسند الحميدى (٢) ، الذى سمعه الخطابي عن شيخه احمد بن ابراهيم بن مالك عن بشر بن موسى عن الحميدى ٠ (٣)

---

(١) ـ لم اعثر له على ترجمة ٠

(٢) ـ طبع بتحقيق الشيخ حبيب الرحمن الاعظمي ـ كراتشي ـ ١٣٨٢ هـ ٠

(٣) ـ انظر : غريب الحديث ١/٧٤، ١٢٩، ١٤٣، ١٥٣، ١٨٩، ٠٠٠، ٢١٢/٢، ٤٣٧، ٤٥٠، ٠٠٠

المطلب الخامس : محمد بن يعقوب الاصم ٠

هو الامام المحدث مسند العصر ، رحلة الوقت ، محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان ، ابو العباس الاصم (١) ، ابن المحدث الحافظ ابي الفضل الوراق ، ارتحل به والده الى اصبهان ومكة المكرمة ومصر والشام ودمياط والجزيرة وبغداد (٢) ، وسمّعه الكتب الكبار عن العلماء الكبار ، حدّث بكتاب الام للشافعي عن الربيع ، وطال عمره وبعد صيته ، وتزاحم عليه الطلبة وجميع ماحدث به انما رواه من لفظه ، وحدث في الاسلام ستا وسبعين سنة (٣) ٠ كان محدث عصره ، ولم يختلف احد في صدقه ، وصحة سماعاته ، وكان حسن الخلق ، سخي النفس ، وربما كان يحتاج الى الشئ لمعاشه فيورق ويأكل من كسب يده ٠ (٤)

قال الذهبي : ((سمع منه الاباء والابناء والاحفاد ، وكفاه شرفا ان يحدث طول تلك السنين ولايجد فيه احد مغمزا بحجة ، وما رأينا الرحلة في بلاد من بلاد الاسلام اكثر منها اليه)) ٠ (٥)

حدث عن اسحق بن راهويه ، ومحمد بن حميد ، وعنه : ابنه ، وابن ابي حاتم وغيرهم ، توفي رحمه الله في الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة ٣٤٦هـ٠ (٦)

روى عنه الخطابي في غريب الحديث ، واعلام الحديث ، ومعالم السنن وشأن الدعاء ، والعزلة ، وبيان اعجاز القرآن ٠

وقد بلغت الروايات التي رواها عنه في الجزء الاول من غريب الحديث سبع عشرة رواية ، وفي الثاني ست روايات ، جزء كبير من هذه الروايات هو : من مسند الامام الشافعي (٧) ،الذى سمعه الخطابي من شيخه محمد بن يعقوب الاصم

---

(١) ـ المنتظم ٣٨٦/٦ ، سير اعلام النبلاء ٤٥٢/١٥ ـ ٤٥٣ ، تذكرة الحفاظ ٨٦٠ ٠

(٢) ـ المنتظم ٣٨٦/٦ ٠

(٣) ـ سير اعلام النبلاء ٤٥٤/١٥ ، البداية والنهاية ٢٣٢/١١ ٠

(٤) ـ سير اعلام النبلاء ٤٥٤/١٥ ٠

(٥) ـ ماسبق ٤٥٤/١٥ ٠

(٦) ـ سير اعلام النبلاء ١٥/ ٤٦٠ ٠

(٧) ـ طبع في الهند ١٣٠٦ هـ ، وفي مصر ١٣٢٨ هـ ٠

عـن الربيع عن الامام الشـافعي ٠ (١)

---

(١) ـ انظـر : غريب الحديث ١/٨٠، ١٥٣، ٣٧٧، ٦٧٩ ، ٠٠ ٢/٣٩٢ ٠

المطلب السادس : ابن السَّمَّاكْ

هو الشيخ الامام المحدث المكثر الصادق مسند العراق ابو عمرو عثمان بن احمد بن عبد الله بن يزيد البغدادى الدقاق ابن السماك ٠ (١)

قال الخطيب البغدادى : ((كان ابن السماك ثقة ثبتا)) ٠ (٢)

وقال ابن كثير : ((كتب المصنفات الكثيرة بخطه)) ٠ (٣)

حدث عنه الدارقطني ، وابن شاهين ، وابن مندة ، والحاكم، وغيرهم ؛ توفي رحمه الله في ربيع الاول سنة ٣٤٤ هـ ، ودفن في مقبرة باب التبن ، شيعه نحو خمسين الفا ٠ (٤)

---

(١) _ تاريخ بغداد ٣٠٢/١١ _ ٣٠٣ ، المنتظم ٣٧٨/٦ ، سير اعلام النبلاء ٤٤٤/١٥ ٠

(٢) _ تاريخ بغداد ٣٠٣/١١ ٠

(٣) _ البداية والنهاية ٢٢٩/١١ ٠

(٤) _ ماسبق ٢٢٩/١١ ٠

المطلب السابع : ابو صالح الخيام ٠

هو الشيخ المحدث الكبير ابو صالح الخيام خلف بن محمد بن اسماعيل ابن ابراهيم بن نصر البخارى ٠ (١)

قال عنه الذهبي : ((كان بندار الحديث بما وراء النهر)) ٠ (٢)

وقال عنه ايضا : ((مسند بخارى)) ٠ (٣)

حدث عن كثيرين ولم يرحل من بلده (٤) ، روى عنه الحاكم وابن مندة وغيرهم ٠(٥)

توفي في جمادى الاولى سنة ٣٦١ هـ ٠ (٦)

سمع منه الامام الخطابي جزءا كبيرا من صحيح البخارى برواية النسفي (٧) ، وسمع جزءا آخر من شيخه محمد بن خالد بن الحسن برواية الفربرى ٠(٨)

كذلك فقد روى الخطابي عن شيخه الخيام احدى عشرة رواية في الجزء الاول من غريب الحديث ، ومعظمها من صحيح البخارى ٠ (٩)

---

(١) ـ سير اعلام النبلاء ١٦/٧٠ ، العبر ٣٢٤/٢ ،شذرات الذهب ٣٩/٣ ٠

(٢) ـ سير اعلام النبلاء ١٦/٧٠ ٠

(٣) ـ ماسبق ٢٠٤/١٦ ٠

(٤) ـ ماسبق ٧٠/١٦ ٠

(٥) ـ ماسبق ٢٠٤/١٦ ٠

(٦) ـ ماسبق ٧٠/١٦ ٠

(٧) ـ اعلام الحديث ٥/١ ٠

(٨) ـ ماسبق ٥/١ ٠

(٩) ـ انظر : غريب الحديث ١٦٣/١ ، ٢٠٨، ٢٢٦، ٢٣٢، ٢٥٩، ٠٠٠

المطلب الثامن : ابو علي الصفار ٠

هو الامام النحوى الاديب مسند العراق ابو علي اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن صالح البغدادى الصفار ٠ (١)

صحب المبرد صحبة اشتهر بها (٢) ، كان ثقة متعصبا للسنة ، انتهى اليه علو الاسناد ، وكان مقدما في العربية ٠ (٣)

سمع الكثير ، وروى الكبير ، سمع من الحسن بن عرفة العبدى ، وعباس الدورى٠(٤)

وحدث عنه الدارقطني ، وابن مندة ، وغيرهم ٠ (٥)

توفي سنة ٣٤١هـ ، ودفن قرب قبر معروف الكرخي ببغداد ٠ (٦)

روى عنه الخطابي في غريب الحديث ، واعلام الحديث ، ومعالم السنن ، والعزلة وبيان اعجاز القرآن ٠

وقد بلغت الروايات التي رواها عنه في الجزء الاول من غريب الحديث احدى وعشرين رواية ، وفي الجزء الثاني سبع روايات ، جزء منها من جزء الحسن بن عرفة العبدى (٧) ، يرويها الخطابي عن شيخه الصفار عن الحسن بن عرفة العبدى (٨) ٠

وجزء منها من مصنف عبد الرزاق الذى تحمله الخطابي عن عدد من شيوخه منهم الصفار عن الرمادى عن عبد الرزاق ٠ (٩)

---

(١) ـ سير اعلام النبلاء ١٥/٤٤٠ ـ ٤٤١ ٠

(٢) ـ معجم الادباء ٧/٣٣ ـ ٣٦ ٠

(٣) ـ سير اعلام النبلاء ١٥/٤٤١ ٠

(٤) ـ البداية والنهاية ١١/٢٢٦ ٠

(٥) ـ سير اعلام النبلاء ١٥/٤٤١ ٠

(٦) ـ ماسبق ١٥/٤٤١ ٠

(٧) ـ طبع بتحقيق عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي ـ الكويت ـ ١٤٠٦ هـ ٠
وطبع في الرياض ـ ١٤٠٦ هـ ٠

(٨) ـ انظر : غريب الحديث ١/٧٧، ٣٥٨، ٤١٧، ٤٧٣، ٠٠٠

(٩) ـ انظر : غريب الحديث ١/٣٤٢، ٤٦٤، ٥٨٦، ٠٠٠
٢/٤٨٨ ٠

المطلب التاسع : ابو عمر الزاهد ٠

هو الامام الاوحد العلامة اللغوى المحدث ابو عمر محمد بن عبد الواحد ابن ابي هاشم البغدادى الزاهد ، المعروف بغلام ثعلب ٠ (١)

لازم ثعلبا في العربية فأكثر عنه الى الغاية ، وقد عده الذهبي من الشيوخ في الحديث لا الحفاظ (٢) ، لكنه شهد له بسعة الحفظ للسان العرب وصدق الحديث ، وعلو الاسناد ٠ (٣)

كان كثير العلم والزهد ، حافظا مطيقا ، يملي من حفظه شيئا كثيرا ، ضابطا لما يحفظه ، ولكثرة اغرابه اتهمه بعض الرواة ورماه بالكذب ٠ (٤)

نقل الذهبي عن بعض العلماء قوله : ((ومن الرواة الذين لم ير قط احفظ منهم ابو عمر غلام ثعلب ، املى من حفظه ثلاثين الف ورقة لغة فيما بلغني ، وجميع كتبه انما املاها بغير تصنيف ، ولسعة حفظه اتهم)) ٠٠(٥)

من كتبه : المداخل في اللغة (٦) ، ويوم وليلة (٧) ، والمقصور والممدود (٨) ،وفائت الفصيح (٩) ٠

قال الخطيب البغدادى : ((سمعت عبد الواحد بن برهان يقول : لم يتكلم في علم اللغة احد من الاولين والاخرين احسن كلاما من كلام ابي عمر الزاهد)) ٠ (١٠)

قال فيه بعضهم :

فلو انني اقسمت ماكنت كاذبا ... بأن لم ير الراؤون حبرا يعادله

اذا قلت شارفنا اواخر علمه ... تفجر حتى قلت هذا اوائله ٠ (١١)

---

(١) ـ تاريخ بغداد ٣٥٦/٢ ، سير اعلام النبلاء ٥٠٨/١٥ ، طبقات الشافعية ـ للسبكي ١٨٩/٣٠

(٢) ـ سير اعلام النبلاء ٥٠٨/١٥ ـ ٥٠٩ ٠

(٣) ـ ماسبق ٥٠٨/١٥ ـ ٥٠٩ ٠

(٤) ـ البداية والنهاية ٢٣١/١١ ٠

(٥) ـ سير اعلام النبلاء ٥١١/١٥ ٠

(٦) ـ طبع بتحقيق محمد عبد الجواد ـ القاهرة ـ ١٩٥٦ م ٠

(٧) ـ طبع بتحقيق محمد جبار المعيبد ـ بغداد ـ ١٩٧٣ م ٠

(٨) ـ طبع بتحقيق محمد جبار المعيبد ـ مجلة معهد المخطوطات العربية ـ مج ٢٠ـ ج ٢ـ ص ١٧ـ٧

(٩) ـ طبع بتحقيق محمد عبد القادر احمد ـ مجلة معهد المخطوطات العربية ـ مج١٩ـ ص ٣٠٧ـ ٣٦٢

(١٠) ـ تاريخ بغداد ٣٥٨/٢ ٠

(١١) ـ ماسبق ٣٥٩/٢ ٠

توفي يوم الاحـد ، ودفن يوم الاثنين الثالث عشـر من ذي القعدة سـنة خمـس وأربعين وثلاثمائة ٠ (١)

لازمه الخطابي مدة طويلة ، فأكثـر السماع منه والرواية عنه ، فقد بلغت الروايـات التي رواها عنه في الجزء الاول من غريب الحديث اثنتين وثمانين رواية ، وفي الثاني سـبعين رواية ، معظمها في الادب واللـغة ، وكلـها من روايات ابي عمر الزاهد عن ثعلب ٠ (٢)

---

(١) ـ البداية والنهاية ١١/٢٣١ ٠

(٢) ـ انظـر : غريب الحديث ١/٥١، ٥٩، ٦٣، ٧٣، ٨٤، ٨٨، ٨٩، ٩١، ٠٠٠

٢/٦، ٣١، ٣٤، ٣٦، ٤٠، ٤٤، ٥٣، ٦٣، ٠٠٠

المطلب العاشر : الأَبِرِي

هو الشيخ الامام الحافظ محدث سجستان بعد ابن حبان ، ابو الحسن محمد بن الحسن بن ابراهيم بن عاصم السجستاني الآبرى . (١)

سمع ابا خزيمة ، وابا عروبة الحراني ، ومكحولا البيروتي ، ومحمد بن يوسف الهروى، و غيرهم . (٢)

توفي رحمه الله في رجب سنة ثلاث وستين وثلاثمائة . (٣)

روى عنه الامام الخطابي في غريب الحديث ، واعلام الحديث ، وشأن الدعاء ، والعزلة ، و بيان اعجاز القرآن .

---

(١) ـ سير اعلام النبلاء ١٦/٢٩٩ ـ ٣٠٠ ، العبر ٢/٣٣٠ ، طبقات الشافعية للسبكي ٣/١٤٩ ، طبقات الشافعية ـ للاسنوى ـ ١/٨١ .

(٢) ـ سير اعلام النبلاء ١٦/٣٠٠ .

(٣) ـ ماسبق ١٦/٣٠٠ .

المطلب الحادى عشـر : ابو بكر النَّجَّاد

هو الامام المحدث الحافظ الفقيه المفتي شيخ العراق احد ائمة الحنابلـة احمد بن سلمان بن الحسن بن اسرائيل بن يونس ابو بكـر النجاد . (١)

سـمع عبد اللـه بن احمد ، وابا داود ، والباغندى ، وابن ابي الدنيا ، وابراهيـم الحربي ، وغيرهم . (٢)

كان يطلب الحديث ماشيا حافيا ، وكان يصوم الدهر ، ويفطـر كل ليلة علـى رغيف ، فيترك منه لقمة ، فاذا كان ليلة الجمعة تصـدق برغيفه ، واكتفى بتلـك اللقـم . (٣)

وكان له بجامع المنصور حلقتان ، واحدة للفقه ، واخرى لاملاء الحديث .(٤)

توفي رحمه اللـه ، ليلة الجمعة لعشـرين من ذى الحجة سـنة ثمان واربعيـن وثلاثمائة . (٥)

روى عنه الامام الخـطابي في غريب الحديث ، واعلام الحديث ، ومعالم السنـن والعزلـة .

---

(١) ـ تاريخ بغداد ١٨٩/٤ ، سير اعلام النبلاء ٥٠٢/١٥ ، العبـر ٢٧٨/٢ ، البداية والنهاية ٢٣٤/١١ ، طبقات الحنابلة ٧/٢ ـ ١٢ .

(٢) ـ البداية والنهاية ٢٣٤/١١ ، سير اعلام النبلاء ٥٠٣/١٥ .

(٣) ـ البداية والنهاية ٢٣٤/١١ .

(٤) ـ ماسبق ٢٣٤/١١ .

(٥) ـ ماسبق ٢٣٤/١١ .

المطلب الثاني عشر : ابن ابي هريرة

هو الامام القاضي شيخ الشافعية الحسن بن الحسين بن ابي هريرة ابو علي ٠ (١)

قال الذهبي : ((انتهت الى ابن ابي هريرة رئاسة المذهب)) ٠ (٢)

وقال الرافعي : ((ابن ابي هريرة زعيم عظيم للفقهاء)) ٠ (٣)

تفقه على ابن سريج ، وابي اسحق المروزي ٠ (٤)

درّس ببغداد ، وتخرج عليه خلق كثير ، وانتهت اليه امامة العراقيين ، وكان معظما عند السلاطين والرعايا ٠ (٥)

توفي رحمه الله سنة خمس واربعين وثلاثمائة ٠ (٦)

يعد ابن ابي هريرة من شيوخ الامام الخطابي في الفقه ٠ (٧)

---

(١) ـ طبقات الشافعية ـ للسبكي ـ ٣/٢٥٦ ٠

(٢) ـ سير اعلام النبلاء ١٥/٤٣٠ ٠

(٣) ـ طبقات الشافعية ـ للسبكي ـ ٣/٢٥٦ ٠

(٤) ـ ماسبق ٣/٢٥٦ ٠

(٥) ـ وفيات الاعيان ٢/٧٥ ٠

(٦) ـ ماسبق ٢/٧٥ ٠

(٧) ـ معجم الادباء ٤/٢٥٢ ٠

الفصـــــل الثالـــــــث :

تـــــــــلاميذه ، واصـــــــــدقاؤه .

المبحث الاول : تـــــــــلاميذه

ســمع من الامام الخطابي عدد من الائمة والحفاظ منهم :

- ابو عبد اللــه محمد بن عبد اللــه بن حمدويه بن نعيم الحاكم النيسـابوري المعروف بابن البيع (١) ، روى عنه في خراسـان (٢) ، توفي سنة ٤٠٥ هـ ، اشـهر كتبـه المسـتدرك (٣) .

- وابو حامد احمد بن محمد بن احمد الاسـفرايني (٤) ، روى عنه في العراق (٥) .

- وابو عبيد احمد بن محمد الهروي ، توفي سنة ٤٠١ (٦) ، مؤلف كتاب الغريبين (٧).

- وابو ذر عبد بن احمد بن محمد بن عبد اللـه بن عفير الانصاري المالكي ابـــن السـماك ، شيخ الحرم (٨) .

- وابو الحسين عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر الفارسـي (٩) ، صاحب كتـاب السـياق لتاريخ نيسـابور (١٠) ، روى عن الامام الخطابي كتاب غريب الحديث (١١).

- وابو عبد اللـه محمد بن علي بن عبد الملك الرواسـي الفارض الحافـظ الفسوي (١٢) ، روى عنه بفارس (١٣).

- وابو بكر محمد بن الحسين الغزنوي المقرئ (١٤) ، روى عنه بغزنـة (١٥) .

- وابو نصـر محمد بن احمد البلخي الغزنوي (١٦) .

---

(١) - معالم السنن ١٤٥/٨ ، ١٦١ ، الانسـاب ١٥٩/٥ ، معجم الادباء ٢٥٤/٤ ، وفيات الاعيان ٢١٤/٢ ، سير اعلام النبلاء ٢٤/١٧ ، تذكرة الحفاظ ١٠١٩/٣.

(٢) - معالم السنن ١٦١/٨ .

(٣) - طبع في حيدر آباد الدكن - سنة ١٣٣٤هـ .

(٤) - معالم السنن ١٦١/٨ ، معجم الادباء ٢٥٤/٤ ، سير اعلام النبلاء ٢٤/١٧ ، تذكرة الحفاظ ١٠١٩/٣ .

(٥) - معالم السنن ١٦١/٨ .

(٦) - معالم السنن ١٦١/٨ ، معجم الادباء ٢٥٤/٤ ، سير اعلام النبلاء ٢٤/١٧ .

(٧) - طبع الجزء الاول منه بتحقيق د . محمود الطناحي - القاهرة - ١٣٩٠هـ .

(٨) - معالم السنن ١٦٠/٨ ، معجم الادباء ٢٥٣/٤ ، سير اعلام النبلاء ٢٤/١٧.

(٩) - فهرست ابن خير ٢٠١ ، الانسـاب ١٥٩/٥ ، معجم الادباء ٢٦٨/١٠ ، وفيات الاعيان ٢١٤/٢ ، ٢٢٦/٣ ، سير اعلام النبلاء ٢٤/١٧ .

(١٠) - طبع المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور - انتخاب ابو اسحـــق الصريفيني - تحقيق محمد كاظم المحمودي - قم - ايران - ١٤٠٣ هـ .

(١١) - معجم الادباء ٢٥٣/٤ .

(١٢) - فهرست ابن خير ١٩٠ - ٢٠١ ؛

(١٣) - معالم السنن ١٦١/٨ .

(١٤) - معالم السنن ١٦١/٨ .

(١٥) - ماسبق ١٦١/٨ .

(١٦) - ماسبق ١٤٢/٨ .

- وابو مسـعود الحسين بن محمد بـن محمد بن ابراهيم الكرابيسـي (١) ، روى عنه في بـست (٢) ، ومن جملة ماروى عنه كتاب شـأن الدعاء (٣) ٠

- وابو عمرو محمد بن عبد اللـه بن احمد الرزجاهي البسـطامي (٤) ٠

- وابو القاسـم عبد الوهاب بن محمد بن محمد الخطابي (٥) ؛ روى عنـه قسمـا من كتاب شـأن الدعاء ٠ (٦)

- وابو محمد جعفـر بن محمد بن علي المجاور (٧) ، روى عنه بالحجاز (٨) ، ومـن جملة ماروى عنه كتاب العـزلة (٩) ٠

- وابو الحسين علي بن الحسـن الفقيه السـجزى (١٠)٠

- وابو سـعد عثمان بن ابي عمرو النوقاني (١١) ، سـمع من الخطابي كتاب القُبَـل والمعانقـة والمصافحة لابن الاعرابي (١٢) ٠

- وغيـــرهم ٠

---

(١) ـ معالم السنن ١٤٢/٨ ، ١٦٠ ، معجم الادباء ٢٥٣/٤ ، سير اعلام النبلاء ٢٤/١٧٠

(٢) ـ معجم الادباء ٢٥٣/٤ ٠

(٣) ـ شـأن الدعاء ص ١ ٠

(٤) ـ معالم السنن ١٥٨/٨ـ ١٥٩ ، الانسـاب ٢٢٦/٢ ، سير اعلام النبلاء ٢٤/١٧ ٠ تذكرة الحفاظ ١٠١٩/٣ ٠

(٥) ـ معجم الادباء ٢٦٨/١٠ ، وفيات الاعيان ٢١٤/٢ ٠

(٦) ـ شـأن الدعاء ص ١٤١ ٠

(٧) ـ معالم السنن ١٦٠/٨ ، معجم الادباء ٢٥٣/٤ ، سير اعلام النبلاء ٢٤/١٧ ٠

(٨) ـ معجم الادباء ٢٥٣/٤ ٠

(٩) ـ العزلـــــة ص ٧ ٠

(١٠) ـ معالم السنن ١٦٠/٨ ، معجم الادباء ٢٥٣/٤ ، تذكرة الحفاظ ١٠١٩/٣ ٠

(١١) ـ برنامج التجيبي ٢٠٧ ٠

(١٢) ـ ماسبق ٢٠٧ ٠

المبحث الثانـي : بعض اصدقائـــه .

تمهيـــد :

سـأتناول في هذا المبحث الحديث عن اثنيـن من اصدقائــــه :

الاول : تربطـه بالخطابـي روابـط قويـة ، عبـرت عنها رسـائلهمـا الشـعرية المتبادلـة .

اما الثاني : فقـد تحـدثت عنه لعدة مبررات ، اهمها : ان بعض العلماء استنكـر هــذه الصداقة ، وعابهـا ، لاختـلاف السـلوك والطبائع .

المطلب الاول : الثعالبي .

هو ابو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي ، توفي سنة ٤٢٩هـ ، اشهر كتبه يتيمة الدهر (١).

نشأت بين الخطابي والثعالبي صداقة عبرت عنها قطع شعرية متبادلة بينهما ، قال الثعالبي في الامام الخطابي :

اخٌ تباعد عني شخصه ، ودنا — معناه مني فلم يظْعَن وقد ظعنا
وكيف يبعد مني من جعلت له — صميم قلبي على عِلاتِهِ وطنا
ام هل يزايلني من لايغايرني — في الرأى كيف رأى واللحظ كيف رَنا
ابا سليمان سر في الارض او فَأَقِم — فأنت عندى دنا مثواك او شَطَنا
ماأنت غيرى فأخشى ان تفارقني — فديت روحك بل روحي فأنت انا (٢).(٣)

وقد اجابه الخطابي بقوله :

قلبي رهين بنيسابور عند أخ — مامثله حين تستقرى البلاد اخ
له صحائفُ اخلاق مهذبة — منها التقى والنهى والحلم تنتسخ .(٤)

---

(١) ـ يتيمة الدهر ومحاسن اهل العصر ـ طبعت طبعات كثيرة ، اولها : في دمشق سنة ١٣٠٣هـ ـ ٤ ج .

(٢) ـ معالم السنن ١٦٢/٨ ، طبقات الشافعية ـ للنووى ـ مخطوط ق ٢٢٣ ، معجم الادباء ٢٥٤/٤ ؛ الثعالبي ناقدا واديبا ص:٤٥٢ ، ابو الفتح البستي حياته وشعره ص ١٣٢ .

(٣) ـ قال احدهم : ((هذه الابيات لأبي الفتح البستي)) ، وقد بين الحافظ السلفي خطأ هذا القول ، فروى بعض هذه الابيات بسنده الى الثعالبي ، انظر : شرح مقدمة معالم السنن ، المطبوعة مع معالم السنن ١٦٢/٨ .

(٤) ـ معالم السنن ١٦٢/٨ ، معجم الادباء ٢٥٦/٤ .

المطلب الثاني : ابو الفتح البستي

هو علي بن محمد بن الحسين ، توفي سنة ٤٠١ هـ ، اشهر قصائده القصيدة النونية • (١)

روى ابو الفتح البستي معظم اشعار الامام الخطابي ، واثبت ذلك الثعالبي في اليتيمة (٢) ، ويبدو ان العلاقة بينهما قديمة ، الا ان اختلاف الطبائع يحتم على هذه العلاقة ان تأخذ حدا لاتجاوزه •

فالامام الخطابي يبتعد عن السلاطين والحكام ويحذر من القرب منهم ، يقول :
((ليت شعرى من الذى يدخل اليهم اليوم فلايصدقهم على كذبهم ، ومن الذى يتكلم بالعدل اذا شهد مجالسهم ، ومن الذى ينصح ، ومن الذى ينتصح منهم ؟ان اسلم لك يااخي في هذا الزمان ، واحوط لدينك ان تقل من مخالطتهم وغشيان ابوابهم ، ونسأل الله الغنى عنهم والتوفيق لهم)) • (٣)

بينما يسلك ابو الفتح البستي مسلكا آخر مع السلاطين والحكام ، فيقع في الذى حذر منه الامام الخطابي ، يقول ابو الفتح :

اذا خدمت الملوك فالبس — من التوقي اعز ملبس
وادخل عليهم وانت اعمى — واخرج وانت اخرس • (٤)

وقد عمل ابو الفتح في بلاط الحكام والامراء ، فكان كاتبا لحاكم بست الباتيور وكاتبا لأبي منصور سبكتكين • (٥)

كذلك فقد كان ابو الفتح البستي يشرب الخمر (٦) ،وجاء عنه في تحليل النبيذ ابيات (٧) •

وقد انكر بعض العلماء هذه الصداقة بين ابي الفتح والخطابي ، قال ابن الصلاح :
((كان الخطابي صديقا لبلديه ابي الفتح البستي ، وهو على ذلك من الشعراء الذين هم في كل واد يهيمون ولكل برق يشيمون ، فلذلك جاء عنه في تحليل

---

(١) ـ شرحها الاستاذ حسين عولي العريكرى ـ طبع الشرح في استانبول ـ ١٣١٢هـ •
وشرحها الشيخ عبد الفتاح ابو غدة ـ بيروت ـ ١٤٠٤ هـ •
(٢) ـ يتيمة الدهر ٣٣٤/٤ ـ ٣٣٦ •
(٣) ـ العزلة ص ١٠٦ •
(٤) ـ قصيدة عنوان الحكم ـ شرح عبد الفتاح ابو غدة ـ ص ٩ •
(٥) ـ يتيمة الدهر ٣٠٢/٤ ـ ٣٠٣ •
(٦) ـ ابو الفتح البستي ـ حياته وشعره ـ ص ١١٠ •
(٧) ـ طبقات الشافعية ـ للسبكي ـ ٢٩٣/٥ •

النبيذ ابيات ، ولتزكية الكرامية ابيات ، ولكن عندما علت بخراسان كلمتهم وشاكت اهل السنة شوكتهم)) . (١)

وارى – والله اعلم – ان الصداقة بين ابي الفتح والخطابي كانت قبل انخراط ابي الفتح البستي في سلك الحكام ، وقبل تغير سلوكه ، اى في مطلع شبابه ثم حصلت بينهما الجفوة التي دفعت ابا الفتح الى ارسال خطاب الى الامام الخطابي يناشده فيه عودة الود والحب .

يقول ابو الفتح البستي :

ابا سليمان كم اوليت من حسن
وكم جزيت وكم واليت من منن
وكم رعى بعضنا بعضا وكان له
مزاوجا كازدواج الروح والبدن
وكم حسدنا على ود به انست
نفوسنا مثل انس الطفل باللبن
فمالنا قد تناكرنا بلاسبب
ومالنا الآن قد زغنا عن السنن
وكم نسينا حقوقا جمة سلفت
لزلة ان جرت ، هذا من الغبن
وهل يرى عاقل باع الثمين من ال
اعلاق وهو له ذخر بلا ثمن
ماعذرنا ان سئلنا اين وصلكما ؟
او اين عهدكما في سالف الزمن
مهلا فليس لنا في عمرنا مهل
وليس يحسن ان نرضى سوى الحسن
فعد الى الوصل ان الوصل احمد
ان تابعت رأى اولي الالباب والفطن
وان بخلت بود او مجاملة
فهدنة كيف ماكانت على دخن
ان كان حقك فرضا ليس يدفعه
عذر فلاتخرجن حقي من السنن.(٢)

---

(١) – طبقات الشافعية – للسبكي – ٢٩٣/٥ .

(٢) – ابو الفتح البستي حياته وشعره – ص ٧١ ، ٣١٠ .

الفصل الرابع : رحلاته في طلب العلم .

المبحث الاول : اهمية الرحلة في طلب العلم ٠

حث رسول الله صلى الله عليه وسلم امته على طلب العلم فقال :

" من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة " ٠ (١)

فبدأت الرحلة في طلب العلم من زمن الصحابة رضوان الله عليهم ، فرحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر الى عبد الله بن انيس في حديث واحد (٢) ، اى من المدينة المنورة الى الشام ، ورحل الى مسلمة بن مخلد بمصر لسؤاله عن حديث واحد ، فلما اخبر به رجع ٠ (٣)

ورحل صحابي الى فضالة بن عبيد وهو بمصر ، فقدم عليه وهو يمد لناقة له ، فقال : مرحبا ، قال : اما اني لم آتك زائرا ، ولكن سمعت انا وانت حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجوت ان يكون عندك منه علم ، قال: ماهو ، قال : كذا وكذا ٠ (٤)

واستمرت الرحلة في طلب العلم في عصر التابعين ، لأن الصحابة تفرقوا في البلاد ، فلاسبيل الى سماع الحديث منهم الا بالرحلة اليهم ٠

يقول سعيد بن المسيب رحمه الله : ((ان كنت لأسير في طلب الحديث الواحد مسيرة الليالي والايام)) ٠ (٥)

وقال ابو قلابة : ((لقد اقمت في المدينة ثلاثا مالي حاجة الا وقد فرغت منها الا ان رجلا كانوا يتوقعونه ، كان يروى حديثا فأقمت حتى قدم فسألته)) ٠ (٦)

وفوائد الرحلة في طلب العلم كثيرة ، اهمها :

١ ـ لقاء الشيوخ والاخذ عنهم ٠

٢ ـ علو الاسناد ؛ عن ابي العالية انه قال : ((كنا نسمع الرواية بالبصرة عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم نرض حتى ركبنا الى

---

(١) ـ صحيح مسلم ـ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ـ باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن ، انظر : شرح النووى على مسلم ٢١/١٧ ٠

(٢) ـ صحيح البخارى ـ كتاب العلم ـ باب الخروج في طلب العلم ، ط حاشية السندى ٣٥/١ ٠

(٣) ـ المحدث الفاصل ـ للرامهرمزى ـ ص ٢٢٣ ٠

(٤) ـ سنن الدارمي ١٤٢/١ ٠

(٥) ـ المحدث الفاصل ص ٢٢٣ ٠

(٦) ـ سنن الدارمي ١٤٠/١ ٠

المدينة فسمعناها من افواههم)) ٠ (١)

وسئل احمد بن حنبل رضي الله عنه ، فقيل له : ايرحل الرجل في طلب العلو فقال : ((بلى والله شديدا ، لقد كان علقمة والاسود يبلغهما الحديث عن عمر رضي الله عنه ، فلايقنعهما حتى يخرجا اليه فيسمعانه منه)) ٠ (٢)

ولأهمية الرحلة في طلب العلم ، كانوا يكرهون السماع ممن لم يرحل :

قال يحيى بن معين : ((اربعة لايؤنس منهم رشد ، حارس الدرب ، ومنادى القاضي ، وابن المحدث ، ورجل يكتب في بلده ولايرحل في طلب الحديث)) ٠(٣)

ومما تعارف عليه العلماء في كل عصر ومصر ، انهم يبدؤون السماع من شيوخ بلدهم ، الاولى فالاولى ، فاذا فرغوا رحلوا ٠

---

(١) ـ سنن الدارمي ١/١٤٠ ٠

(٢) ـ التقييد والايضاح ـ ص ٢١٠ ٠

(٣) ـ ماسبق ص ٢١٠ ٠

المبحث الثاني : اماكن رحلاته ٠

تمهيد :

نادرة هي الاشارات التي تبين اماكن ، او تواريخ رحلات الامام الخطابي ، لكني استعنت بتراجم عدد من شيوخه في معرفة بعض اماكن رحلاته ، وغابت عني تراجم عدد كبير من شيوخه ، اى ان النتائج التي حصلت عليها جزئية لعدم توفر المعلومات الكاملة عن شيوخه ٠

كذلك فان تتبعي لأسماء شيوخه انحصر في كتبه المطبوعة ، وقد ترد في كتبه الأخرى معلومات اخرى جديدة ، او موضحة ٠

فالمعلومات الواردة في هذا المبحث جزئية وليست كاملة ، على أمل ان ييسر الله لي ـ او لغيرى ـ الاطلاع على بقية كتبه ، ومعرفة كل شيوخه ، والله الموفق ٠

١ ـ مكة المكرمـــــة :

كان الامام الخطابي فيها سـنة ٣٣٩ هـ (١)وفيـها سمع من شيخ الحـــرم الامام الحافظ احمد بن محمد بن زياد المعروف يابن الاعرابي كتابه المعجم،وكتابـه القُبَل والمعانقـة والمصافحة ، وسـمع منه تاريخ يحيى بن معيـن ، وسنن ابـــي داود ، وغير ذلك ٠ (٢)

وسـمع فيها من عبد اللـه بن محمد بن العباس المكـي الفاكهي ٠

ويبدو انه اطال المقام في الحجاز حتـــى انه تعرف الى عادات اهله ٠ (٣)

٢ ـ بغـــــداد :

تعـد من اهم المراكز العلمية في العالم الاسـلامي في تلك الفترة ، دخلهـا الامام الخطابي واطال المكث فيها ، وسـمع من عدد من علمائها ، فسـمع من : مسـند العراق الامام النحوى الاديب اسـماعيل بن محمد الصفار ، وســـمع من الامام الاوحـد غلام ثعلب محمد بن عبد الواحد ابي عمر الزاهد ، ولازمه مـدة طويلـة ، وسـمع من مسند بغداد عثمان بن احمد بن عبد اللـه الدقاق ابن السماك ومن شيخ العراق احمد بن سـلمان ابو بكـر النجاد ، وتتلمـذ في الفقـه فيها على شيخ الشـافعية الحسـن بن الحسين بن ابي هريرة ، وسـمع فيها من احمـد بن علي ابي بكر الرازى الجصاص ، ومن جعفـر بن محمد بن نصـير الخلدى ابـــو محمد الخواص ، ومن حمزة بن محمد بن العباس بن الفضـل الدهـقان ، ومـــن دعلج بن احمـــد بن دعلج السجستاني البغدادى ، ومن مكـرم بن احمـد بن محمـد ابـن محمد بن مكرم القاضـي ابو بكـر البغدادى البزار ٠

٣ ـ البصـــرة :

وفيها سمع مـن ابي بكـر محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق بن داســة التمار ولازمـــه مدة طويلة ، وفيها سمع من احمـد بن عبيـد بن اسـماعيل البصرى الصفـــار ٠

٤ـ واســـط :

سـمع فيها من عبد اللـه بن عمـر بن شـوذب الواسـطي ٠

---

(١) ـ برنامج التجيبي ص ٢٠٧ ٠

(٢) ـ تقدم الحديث عن ذلك في المبحث المتعلق بأشـهر شيوخه ٠

(٣) ـ اعلام الحديث ١١٨٠/٣ ٠

٥ ـ نيسابور :

قال الحاكم النيسابوري تلميذ الامام الخطابي : ((اقام عندنا الخطابي بنيسابور سنين (1) وحدث بها ، وكثرت الفوائد من علومه)) . (٢)

وقد ترجم له الحاكم في تاريخ نيسابور . (٣)

قال الذهبي : ((اقام الخطابي مدة بنيسابور يصنف ، فعمل غريب الحديث ، وكتاب معالم السنن ، وكتاب شرح الادعية المأثورة ، وكتاب العزلة ، وكتاب الغنية عن الكلام واهله)) . (٤)

وقد سمع الخطابي في نيسابور من الامام المحدث مسند العصر محمد بن يعقوب ابن يوسف بن معقل ابو العباس الأصم ، وسمع من الشيخ المسند ابي الحسن احمد بن محمد بن عبدوس العنزى النيسابوري ، ومن محدث نيسابور محمد بن احمد ابن حمدان بن علي بن سنان الزاهد الحيرى النيسابوري ، ومن ابي الفضل محمد بن ابراهيم بن الفضل النيسابوري ، ومن نزيل نيسابور ابراهيم بن عبد الله بن اسحق ، ابو اسحق الاصبهاني .

٦ ـ مرو :

رحل اليها الامام الخطابي ، وذكره ابو سعد السمعاني في كتابه تاريخ مرو.(٥)

سمع فيها من احمد بن محمد المروزي ، وعلكان المروزي ، ومن محمد بن الطيب المروزي .

٧ ـ هراة :

دخل الامام الخطابي هراة ، وذكره عبد الرحمن بن عبد الجبار الفامي الهروي في تاريخ هراة (٦).

سمع فيها من محمد بن احمد بن الازهر الهروي الأزهري ، وللأزهري مكانة خاصة عند الامام الخطابي (٧) ، وسمع فيها من الامام المحدث مسند هراة

---

(١) ـ وفي بعض النسخ سنتين ، الانساب ١٥٩/٥ ، التقييد ـ لابن نقطة ٣١٠/١.

(٢) ـ الانساب ١٥٩/٥ ، التقييد ٣١٠/١ .

(٣) ـ انظر : معجم الادباء ٢٥١/٤ .

(٤) ـ تذكرة الحفاظ ١٠١٩/٣ .

(٥) ـ انظر : معجم الادباء ٢٥١/٤ .

(٦) ـ ماسبق ٢٤٦/٤ ـ ٢٤٩ .

(٧) ـ انظر : غريب الحديث ٦٧٥/١ .

٨ ـ بلـــخ :

رحل اليها ، وأقام فيها مدة ، فأملى على تلاميذه فيها كتاب معالـم السنن (١) ، وطلبوا منه بعد ذلك ان يشرح لهم كتاب الجامع الصحيح للبخارى فصنف اعلام الحديث بناء على طلبهم . (٢)

٩ ـ بخـارى :

وفيها انتهت مسودة كتاب غريب الحديث سنة ٣٥٩ (٣) ، سمع فيها من الشيخ الكبيرمسند بخارى خلف بن محمد بن اسماعيل الخيام ، وعنه يروي معظم صحيح البخارى من طريق النسفي (٤) .

١٠ ـ سجستان :

سمع فيها من الامام الحافظ محدث سجستان ابو الحسن محمد بن الحسن ابن ابراهيم بن عاصم السجستاني الآبرى .

١١ ـ شـاش :

وفيها لازم الامام محمد بن علي بن اسماعيل الشاشي القفال ، وهو من كبار شيوخه في الفقه . (٥)

١٢ ـ جرجـان :

سمع فيها من احمد بن ابراهيم بن اسماعيل ابيبكر الاسماعيلي .

١٣ ـ كرمـان :

وفيها سمع من شيخه محمد بن بحر ابي الحسين الرهني .

١٤ ـ اصبهـان :

سمع فيها من محمد بن احمد بن ابراهيم بن سليمان بن محمد ابي احمد الاصبهاني المعروف بالعسال .

وقد لخص ابو سعد السمعاني ، واكد كل ماذكرته بقوله : ((ورحل الخطابي الى العراق والحجاز وجال في خراسان وخرج الى ماوراء النهر)) . (٦)

---

(١) ـ اعلام الحديث ٢/١ .

(٢) ـ ماسبق ٢/١ .

(٣) ـ غريب الحديث ٥١/١ .

(٤) ـ اعلام الحديث ٥/١ .

(٥) ـ معجم الادباء ٢٥٢/٤ ، ٢٦٨/١٠ .

(٦) ـ انظر : ماسبق ٢٥٠/٤ .

الفصـــــل الخامس : ثنـــــاء العلماء عليـــه .

ثنـــاء العلمـــاء عليـــه

أثنى عليه كل من ترجم له ، فتراهم يصدرون كلامهم عنه بالثناء عليه وذكـــر شمائله وخصاله ٠

قال الثعالبي : ((كان يشبه في عصرنا بأبي عبيد القاسم بن سلام في عصـــره علما وادبا وزهدا وورعا وتدريسا وتأليفا ، الا انه كان يقول شـعرا حســنا وكـــان ابو عبيد مفحما (١))) ٠ (٢)

وقال فيه ايضـــا :

اخ تباعـد عني شـخصه ودنـــا ... معناه منـي فلم يظعن وقد ظعنـا

وكيف يبعد مني من جعلت لـــه ... صميم قلبي على علاته وطنـــا

ام هل يزايلني من لايغايرنـــي ... في الرأى كيف رأى واللحظ كيف رنا

ابا سـليمان سـر ان شئت او فأقم ... بحيث شئت دنا مثواك او شطنـا

ماكنت غيرى فأخشـى ان يفارقنـي ... فديت روحك بل روحي فأنت انـا (٣)٠(٤)

وقال الحاكم النيسـابوري : ((الفقيه الاديب البستي ابو سليمان الخطابي ، اقام عندنا بنيسـابور سنين ، وحدث بها وكثرت الفوائد من علومـه)) ٠ (٥)

وقال ابن القيـسراني فيه : ((ابو سليمان الخطابي المصنف الفقيه الاديب)) ٠ (٦)

وقال ابو طاهر السلفي : ((اذا وقف منصف على مصنفاته ، واطلع على بديـــع تصرفاته في مؤلفاته ، تحقق امامته وديانته فيما يورده وامانته ، وكان قد رحل فـــي طلب الحديث وقرأ العلوم وطوف ثم الف في فنون العلم وصنف)) ٠(٧)

وقال السمعاني : ((امام فاضـل كبير الشـأن ، جليل القدر ، صاحب التصانيـــف الحسـنة)) ٠ (٨)

وقال ابن الجوزي : ((وله فهـم مليح ، وعلم غزيـر ، ومعرفـة باللغة والمعانـــي

---

(١) ـ المفحم كمكرم : العييّ ومن لايقدر يقول شـعرا ٠ القاموس المحيط (الفحم) ٤/١٦٠٠

(٢) ـ يتيمة الدهـر ٤/٣٣٤، معجم الادباء ٤/٢٥٠ ، ١٠/٢٦٩ ،انباه الرواة ١/١٢٥٠

(٣) ـ معالم السنن ٨/١٦٣ ، معجم الادباء ٤/٢٥٤ ، الثعالبي ناقدا واديبا ص ٤٥٢٠

(٤) ـ نسـب النووى هذه الابيات لأبي الفتح البستي في طبقات الشافعية ـ مخطوط ق ٢٢٣ ، وقد بين السلفي خطأ هذا القول فروى بعض هذه الابيات بسنـد متصـل الى الثعالبي ، انظـر : معالم السنن ٨/١٦٣ ٠

(٥) ـ الانسـاب ٥/١٥٩ ٠

(٦) ـ الانسـاب المتفقـة ـ ص ٣٩ ٠

(٧) ـ معالم السنن ٨/١٥٨ ٠

(٨) ـ الانسـاب ـ ٥/١٥٨ ـ ١٥٩ ٠

والفقه ، وله اشعار)) . (١)

ونقل ياقوت من كتاب مرو لأبي سعد السمعاني قوله : ((كان الخطابي حجة صدوقا)) . (٢)

وقال ياقوت : ((كان الخطابي محدثا فقيها اديبا شاعرا لغويا)) (٣) ، وقال ايضا : ((كان من الائمة الاعيان)) . (٤)

وقال ابن نقطة : ((الخطابي البستي الاديب)) . (٥)

وقال ابن الاثير : ((كان امام عصره)) (٦) ، و ((الفقيه الاديب)) (٧) .

وقال النووي : ((الفقيه الاديب صاحب التصانيف المتداولة)) . (٨)

وقال بعد تفسير لفظ غريب : ((كذا فسره الامام ابو سليمان الخطابي امام هذا الفن)) . (٩)

وقال فيه ايضا : ((الفقيه الاديب الشافعي المحقق)) . (١٠)

ونقل ابن قاضي شهبة عن النووي قوله في الخطابي : ((ومحله من العلم مطلقا ومن اللغة خصوصا الغاية العليا)) . (١١)

وقال ابن خلكان : ((كان فقيها اديبا محدثا له التصانيف البديعة)) . (١٢)

وقال الذهبي : ((الامام العلامة الحافظ اللغوي صاحب التصانيف ، وهو ممن عني بالحديث متنا واسنادا)) . (١٣)

---

(١) ــ المنتظم ــ ٣٩٧/٦ .

(٢) ــ معجم الادباء ٢٥٠/٤ ، ٢٦٩/١٠ .

(٣) ــ ماسبق ٢٦٨/١٠.

(٤) ــ معجم البلدان (بست)

(٥) ــ التقييد ٣٠٩/١ .

(٦) ــ اللباب في تهذيب الانساب ١٥١/١.

(٧) ــ ماسبق ٤٥٢/١ .

(٨) ــ طبقات الشافعية ــ للنووي ــ ق ٢٢٣ .

(٩) ــ تهذيب الاسماء واللغات ج٢ ــ ق ٢ ــ ص ١٣٠ .

(١٠) ــ شرح صحيح مسلم ١٤٤/١ .

(١١) ــ طبقات الشافعية ــ لابن قاضي شهبة ــ مخطوط ــ ق ٢٠ .

(١٢) ــ وفيات الاعيان ٢١٤/٢ .

(١٣) ــ سير اعلام النبلاء ٢٣/١٧ ــ ٢٤ ، بتصرف .

وقال ايضا : ((الامام العلامة المفيد المحدث الرحال صاحب التصانيف)) ٠ (١)

وقال : ((كان ثقة متثبتا من اوعية العلم ، وله شعر جيد)) ٠ (٢)

وقال : ((الفقيه الاديب صاحب التصانيف ، وكان علامة محققا)) ٠ (٣)

وقال اليافعي : ((الامام الكبير الخير الشهير ابو سليمان الخطابي ، كان فقيها ، محدثا ، له التصانيف البديعة)) ٠ (٤)

وقال السبكي : ((كان اماما في الفقه واللغة ، وغيرهما)) ٠ (٥)

وقال ايضا : ((كان اماما في الفقه والحديث واللغة)) ٠ (٦)

ونقل السبكي ايضا من كتاب القواطع في اصول الفقه للحافظ ابي العباس ابن المظفر السمعاني قوله : ((وقد كان الخطابي من العلم بمكان عظيم ، وهو امام من ائمة السنة ، صالح للاقتداء به ، والاصدار عنه)) ٠ (٧)

وقال الاسنوى : ((كان فقيها رأسا في العربية والادب وغير ذلك ٠٠٠ صنف التصانيف النافعة المشهورة)) ٠ (٨)

وقال ابن كثير : ((صنف التصانيف الحسان ، وله فهم مليح ، وعلم غزير ومعرفة باللغة ، والمعاني ، والفقه)) ٠ (٩)

وقال ايضا : ((احد المشاهير الاعيان ، والفقهاء المجتهدين المكثرين)) ٠ (١٠)

وقال ابن ناصر الدين الدمشقي ـ مادحا ومبينا تاريخ وفاته ـ :

وحَمْد الخطابي مثل الجوزقي كل علا في شأنه قُصّدق ٠(١١)

---

(١) ـ تذكرة الحفاظ ١٠١٨/٣ ـ ١٠١٩ ٠

(٢) ـ ماسبق ١٠١٩/٣ ٠

(٣) ـ العبر ٣٩/٣ ٠

(٤) ـ مرآة الجنان ٤٣٥/٢ ٠

(٥) ـ الطبقات الوسطى ـ للسبكي ـ مخطوط ـ ق ١١٦ ٠

(٦) ـ الطبقات الكبرى ـ للسبكي ٢٨٢/٣ ٠

(٧) ـ ماسبق ٢٨٣/٣ ٠

(٨) ـ طبقات الشافعية ـ للاسنوى ٤٦٧/١ ٠

(٩) ـ البداية والنهاية ٢٣٦/١١ ٠

(١٠) ـ ماسبق ٢٣٤/١١ ٠

(١١) ـ بديعة البيان عن موت الاعيان ـ مخطوط ـ ق ١٩ أ ٠

وقال ابن قاضي شهبة : ((كان رأسا في علم العربية والفقه والادب ، وغير ذلك ، صنف التصانيف النافعة المشهورة)) • (١)

وقال السيوطي : ((الامام العلامة المفيد المحدث الرحال صاحب التصانيف)) • (٢)

وقال ايضا : ((كان ثقة متثبتا من اوعية العلم)) • (٣)

وقال بدر الدين البوريني : ((كان احد اوعية العلم في زمانه ، حافظا فقيها اديبا مبرزا على اقرانه ، ومن الثقات الاثبات)) • (٤)

وقال طاش كبرى زادة : ((الامام المشار اليه في عصره ، والعلامة فريد دهره في الفقه والحديث والادب ، ومعرفة العرب ، له التصانيف المشهورة)) • (٥)

وقال ابن العماد الحنبلي : ((كان احد اوعية العلم في زمانه ، حافظا فقيها مبرزا على اقرانه)) • (٦)

---

(١) ـ طبقات الشافعية ـ لابن قاضي شهبة ـ مخطوط ـ ق ٢٠ •

(٢) ـ طبقات الحفاظ ص ٤٠٣ ـ ٤٠٤ •

(٣) ـ ماسبق ص ٤٠٤ •

(٤) ـ تراجم الاعيان المنظومين في بديع البيان ـ ميكروفيلم غير مرقم •

(٥) ـ مفتاح السعادة ١٤٦/٢ •

(٦) ـ شذرات الذهب ١٢٧/٣ ـ ١٢٨ •

وباستعراض هذه الاقوال اجدها ركزت في ترجمته على عدة صفات :

١ ـ الامامة وعلو الشأن وجلالة القدر :

كقولهم : كان يشبه في عصرنا بأبي عبيد القاسم بن سلام في عصره ·

و : اذا وقف منصف على مصنفاته ، ··· تحقق امامته وديانته فيما يورده ·

و : امام فاضل كبيرا لشأن جليل القدر ·

و : له فهم مليح وعلم غزير ·

و : كان من الائمة الاعيان ·

و : كان امام عصره ·

و : محله من العلم مطلقا الغاية العليا ·

و : الامام العلامة الحافظ المفيد ·

و : كان ثقة متثبتا من اوعية العلم ·

و : الامام الكبير الخير الشهير ·

و : قد كان من العلم بمكان عظيم ، وهو امام من ائمة السنة صالح للاقتداء به ·

و : احد المشاهير الاعيان ·

و : كان احد اوعية العلم في زمانه ، ومن الثقات الاثبات ·

و : الامام المشار اليه في عصره ، والعلامة فريد دهره ·

و : كان حافظا مبرزا على اقرانه ·

و : كان حجة ·

٢ ـ المحدث :

وهذه صفة ذكرها بوضوح كل من ترجم له ، كقولهم :

ـ كان حجة صدوقا ·

و : الامام الحافظ ·

و : وكان ثقة متثبتا من اوعية العلم ·

و : امام من ائمة السنة صالح للاقتداء به ·

و: كان احد اوعية العلم في زمانه ، ومن الثقات الاثبات ·

و: كان حافظا مبرزا على اقرانه ·

٣ ـ المصنف :

كقولهم : اذا وقف منصف على مصنفاته ، واطلع على بديع تصرفاته في مؤلفاته ، تحقق امامته وديانته فيما يورده وامانته ·

و : صاحب التصانيف الحسنة .

و : صاحب التصانيف المتداولة .

و : له التصانيف البديعة .

و : صنف التصانيف النافعة المشهورة .

و : صنف التصانيف الحسان .

٤ ـ الفقيه :

وهذه الصفة ذكرها كل الذين ترجموا له ، وخاصة تلك الكتب المتعلقة بطبقات الفقهاء الشافعية .

٥ ـ الاديب :

وتحدث عن ذلك كل من ترجم له ، واطال ياقوت الحموى في معجم الادباء الحديث عنه ، وعن شعره .

٦ ـ اللغوى :

وهي كباقي الصفات ، ترد في كل ترجمة له ، ولعل احسن ماقيل في ذلك : ((ومحله من العلم مطلقا ومن اللغة خصوصا الغاية العليا)) .

٧ ـ الرحال .

٨ ـ صاحب الاخلاق الحميدة .

فقد حاز رحمه الله المكانة السامقة في صفات عديدة سامية فهو الامام الحافظ المحدث الفقيه الاديب اللغوى المصنف . (١)

---

(١) ـ سأتحدث ـ بعون الله ـ في فصول مستقلة عن معظم هذه الصفات .

الفصـــــــل السادس :

الفقيــــــــــه .

المبحث الاول : مذهبه الفقهي ٠

يعد الامام الخطابي من اعلام المذهب الشافعي ، لذا ترجم له معظم من الف في طبقات الشافعية ، كالعبادى (١) ، والنووى (٢) ، والسبكي (٣) ،والاسنوى (٤) ، وابن قاضي شهبة (٥) ، وغيرهم ٠

وقد كان رحمه الله ، من مجتهدى المذهب فكان يتبع أصول مذهب الامام الشافعي في النظر والاستدلال ، لكنه – اى الخطابي – خالف الامام الشافعي في عدد من الاجتهادات ، وليس في هذا غض من مرتبة الامام الشافعي ، او خروج عن مذهبه ٠

يقول امام الحرمين : ((ان السابق وان كان له حق الوضع والتأسيس والتأصيل ، فللمتأخر حق التتميم والتكميل ، وكل موضوع على الافتتاح قد يتطرق الى مبادئه بعض التتبيج ، ثم يتدرج المتأخر الى التهذيب والتكميل ، فيكون المتأخر احق ان يتبع لجمعه المذاهب الى ماحصل السابق تأصيله ، وهذا واضح في الحرف والصناعات ، فضلا عن العلوم ومسالك الظنون ، وهذه الطريقة يقبلها كل منصف ، وليس فيها تعرض لنقض مرتبة امام)) ٠ (٦)

وسأعرض – في المبحث التالي – عدة نماذج من اجتهاداته ، دون اى دراسة مقارنة ٠

---

(١) – طبقات الشافعية – للعبادى – ص ٩٤ ٠

(٢) – طبقات الشافعية – للنووى – ق ٢٢٣ – ٢٢٥ ٠

(٣) – طبقات الشافعية الوسطى – للسبكي – ق ١١٦ – ١١٧ أ ، طبقات الشافعية الكبرى – له – ٢٨٢/٣ – ٢٩٠ ٠

(٤) – طبقات الشافعية – للاسنوى – ٤٦٧/١ – ٤٦٨ ٠

(٥) – طبقات الشافعية – لابن قاضي شهبة – ق ٣٠ ٠

(٦) – البرهان في اصول الفقه – لأبي المعالي الجويني ، ١١٤٧/٢ ٠

المبحث الثاني : نماذج من اجتهاداته الفقهية ·

١ ـ الوضوء من الدم :

قال الامام الخطابي : ((ذهب الامام الشافعي الى ان خروج الدم وسيلانه من غير السبيلين غير ناقض للوضوء ، وقال اكثر الفقهاء : سيلان الدم من غير السبيلين ينقض الوضوء ·

وهذا احوط المذهبين ، وبه اقول ، وقول الشافعي قوى في القياس ، ومذاهبهم اقوى في الاتباع ·

ولست ادرى كيف يصح هذا الاستدلال من الخبر ؟ والدم اذا سال اصاب بدنه وجلده ، وربما اصاب ثيابه ، ومع اصابة شئ من ذلك ـ وان كان يسيرا ـ لاتصح الصلاة عند الشافعي ، الا ان يقال : ان الدم كان يخرج من الجراحة على سبيل الذرق ، حتى لايصيب شيئا من ظاهر بدنه ، ولئن كان كذلك فهو أمر عجيب)) · (١)

٢ ـ رفع اليدين عند النهوض من التشهد :

قال الامام الخطابي : ((واما ماروى في حديث ابي حميد الساعدى من رفع اليدين عند النهوض من التشهد فهو حديث صحيح ، وقد شهد له بذلك عشرة من الصحابة ، منهم ابو قتادة الانصارى ، وقد قال به جماعة من اهل الحديث ، ولم يذكره الامام الشافعي ، والقول به لازم على اصله في قبول الزيادات)) · (٢)

٣ ـ اذا لم يخرج الامام من يومه للعيد متى يخرج ؟

روى ابو داود في سننه عن ابي عمير بن انس عن عمومة له من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : " ان ركبا جاؤوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهدون انهم رأوا الهلال بالأمس ، فأمرهم ان يفطروا ، واذا اصبحوا يغدوا الى مصلاهم " · (٣)

قال الامام الخطابي : ((والى هذا ذهب الاوزاعي ، وسفيان الثورى ، واحمد بن حنبل ، واسحق ، في الرجل لايعلم بيوم الفطر الا بعد الزوال ·

---

(١) ـ معالم السنن ١/١٤٢ ـ ١٤٣ ·

(٢) ـ معالم السنن ١/٣٥٤ ·

(٣) ـ سنن ابي داود ـ كتاب الجمعة ـ باب اذا لم يخرج الامام للعيد من يومه يخرج من الغد · انظر : معالم السنن ٢/٣٣ ·

وقال الامام الشافعي : ان علموا بذلك قبل الزوال خرجوا ، وصلى الامام بهم صلاة العيد ، وان لم يعلموا الا بعد الزوال لم يصلوا يومهم ، ولا من الغد لأنه عمل في وقت اذا جاز ذلك الوقت لم يعمل في غيره ، وكذلك قال مالك وابو ثور .

قلت : سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى ، وحديث ابي عمير صحيح فالمصير اليه واجب)) . (١)

٤ ـ المحرم في حج المرأة :

قال الامام الخطابي : ((ان المرأة لايلزمها الحج اذا لم تجد رجلا ذا محرم يخرج معها ، والى هذا ذهب النخعي ، والحسن البصرى ، وهو قول اصحاب الرأى ، واحمد بن حنبل ، واسحق بن راهوية .

وقال مالك : تخرج مع جماعة من النساء .

وقال الشافعي : تخرج مع امرأة حرة مسلمة ، ثقة من النساء .

قلت : المرأة الحرة المسلمة الثقة التي وصفها الشافعي لاتكون رجلا ذا حرمة منها ، وقد حظر النبي صلى الله عليه وسلم على المرأة ان تسافر الا ومعها رجل ذو محرم منها ، فاباحة الخروج لها في سفر الحج مع عدم الشريطة التي اثبتها النبي صلى الله عليه وسلم ، خلاف السنة ، فاذا كان خروجها مع غير ذى محرم معصية ، لم يجز الزامها الحج وهو طاعة بأمر يؤدى الى معصية ، وعامة اصحاب الشافعي يحتجون في هذا بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الاستطاعة فقال : " الزاد والراحلة " (٢) ، قالوا : فوجب اذا قدرت المرأة على هذه الاستطاعة ، ان يلزمها الحج ، ويتأولون خبر النهي على الاسفار التي هي متطوعة بها دون السفر الواجب .

قلت : وهذا الحديث انما رواه ابراهيم بن يزيد الخوزى عن محمد بن عباد بن جعفر عن ابن عمر ، وابراهيم الخوزى متروك الحديث ، وقد روى ذلك من طريق الحسن مرسلا ، والحجة عند الشافعي لاتقوم بالمراسيل ، وشبهها اصحابه بالكافرة تسلم في دار الحرب ، في انها تهاجر الى دار الاسلام بلامحرم وكذلك الاسيرة المسلمة اذا تخلصت من ايدى الكفار ، قالوا : والمعنى في ذلك

---

(١) ـ معالم السنن ٣٣/٢ .

(٢) ـ اخرجه الترمذى في الحج ـ باب ايجاب الحج بالزاد والراحلة ـ وابن ماجة في المناسك ـ باب مايوجب الحج ـ

انه سفر واجب عليها فكذلك الحج .

قلت : ولو كانوا سواء لكان يجوز لها ان تحج وحدها ليس معها احد من رجل ذى محرم ، او امرأة ثقة ، فلما لم يبح لها في الحج ان تخرج وحدها الا مع امرأة حرة ثقة مسلمة ، دلّ على الفرق بين الأمرين)) . (١)

٥ ـ الصلاة على الجنازة عند طلوع الشمس وعند غروبها :

عن عقبة بن عامر قال : " ثلاث ساعات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهانا ان نصلي فيهن ، او نقبر فيهن موتانا : حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع ، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل ، وحين تضيّف الشمس(٢) للغروب حتى تغرب" . (٣)

قال الامام الخطابي : ((اختلف الناس في جواز الصلاة على الجنازة والدفن في هذه الساعات الثلاث .

فذهب اكثر اهل العلم الى كراهية الصلاة على الجنائز في الاوقات التي تكره الصلاة فيها ، وروى ذلك عن ابن عمر رضي الله عنهما ، وهو قول عطاء والنخعي ، والاوزاعي ، وكذلك قال سفيان الثورى ، واصحاب الرأى واحمد بن حنبل ، واسحق بن راهوية .

وكان الشافعي يرى الصلاة على الجنائز اىّ ساعة شاء من ليل او نهار ، وكذلك الدفن اىّ وقت كان من ليل او نهار .

قلت : قول الجماعة اولى ، لموافقة الحديث)) . (٤)

---

(١) ـ معالم السنن ٢٧٦/٢ ـ ٢٧٨ .

(٢) ـ تضيّف الشمس : اذا مالت للغروب . جامع الأصول ـ لابن الأثير ٢٥٥/٥ .

(٣) ـ رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ـ باب الأوقات التي نهي عن الصلاة فيها ، انظر: شرح النووى على مسلم ١١٤/٦.

وابو داود ـ في كتاب الجنائز ـ باب الدفن عند طلوع الشمس وعند غروبها

انظر : معالم السنن ٣٢٦/٤ .

والنسائي ـ في كتاب المواقيت ـ باب الساعات التي نهي عن الصلاة فيها

(٤) ـ معالم السنن ٣٢٧/٤ .

ومن اراد الاستزادة من اجتهاداته فلينظر ـ على سبيل المثال ـ :

معالم السنن ٤١٩/١ ، ١٧٦/٢ ، ٨٦/٥ ـ ٨٧ ، ١٧٣/٥ .

الفصـل السابع :

الاديب واللغـــــــــوى .

المبحث الاول : الخطابي اديبا .

يظهر أدبه في نثره وشعره :

المطلب الاول : النثر

لايصل الناثر الى الرتبة العالية في هذا الفن الا اذا كان ملما باللغة كثير الاطلاع على كتب الادب ، محيطا بأسرار اساليب العرب ، حافظا لعيون كلامهم من الشعر ؛ وهذا هو شأن الامام الخطابي جملة وتفصيلا .

وكان رحمه الله في نثره فصيحا : اى انه يقدر على التعبير عما يجول في صدره من المقاصد والأغراض بأسلوب تشهد العبارة ببساطة الفاظه ودقة معانيه .

ولئن كانت البلاغة هي : قول تضطر العقول الى فهمه بأيسر العبارة (١) ، فانه يعد من اعلامها وائمتها ، لتمكنه في هذا الشأن ، ورسوخ قدمه فيه .

ولئن كانت البلاغة : التقرب الى البغية ودلالة قليل على كثير (٢) ، فهذا مااشتهر به في نثره .

ولئن كانت البلاغة هي : قلة اللفظ وسهولة المعنى وحسن البديهة (٣) ، فهذا مايتميز به عن سواه ، فهو في نثره مختار الكلمات ، واضح السمات نير النسمات ، قدرت الفاظه قدر معانيه ، وهذا امر مستفيض في كلامه ، بل جرى على ذلك في كل كتبه ، الا في مواضع اطال فيها واعاد لأن للاشباع موضعا ، ولتكرار القول من القلوب في بعض الامور موقعا .

ولئن كانت بلاغة الكلام هي : مطابقته لمقتضى الحال التي يورد فيها مع فصاحته (٤) ،فانه في اعلى مراتب البلاغة ، لتحقق هذه الشروط في كلامه فانه وفق في مخاطبة الناس حسب عقولهم واعتبار طبقاتهم ، في البيان ، وقوة المنطق ، فتراه في معالم السنن يستخدم اسلوبا مغايرا لاسلوبه في غريب الحديث لغة ومضمونا .

---

(١) ـ علوم البلاغة ـ احمد مصطفى المراغي ـ ص ٤٢ .

(٢) ـ ماسبق ـ ص ٤٢ .

(٣) ـ ماسبق ـ ص ٤٢ .

(٤) ـ ماسبق ص ٣٦ .

ثم تراه في العزلة يتحدث اليك بأسلوب وعظي مؤثر مغاير لاسلوبه في بيان اعجاز القرآن ، لان الحال يدعوه الى ايراد خصوصية في التركيب تناسب الموضوع الذى يتحدث فيه .

المطلب الثاني : الشعر

اثنى على شعر الخطابي عدد من العلماء ، قال ابو طاهر السلفي :

((ولـه رحمه الله شعر هو سحر ، لكنه حلال ، يثبت له به جمال وجلال ، وينظم بنظمه ذلك الى قصد خصال محمودة وخِلال)) ٠ (١)

وقال الذهبي : ((ولـه شعر جيد)) ٠ (٢)

وقال الصفدى : ((وشعره كثير جيد))٠ (٣)

وقال ابن قاضي شهبة : ((ولـه شعر حسن)) ٠ (٤)

ويقول السيوطي : ((ولـه شعر جيد)) ٠ (٥)

ويقول عبد القادر البغدادى : ((انشد له الثعالبي نتفا جيدة)) ٠ (٦)

واقدم الآن ماوقفت الى جمعه من شعره :

قال رحمه الله :

ومــاغُمة (٧) ، الانسان في شقة النوى

ولكنها والله في عدم الشَّكْل

واني غريب بين بست واهلها

وان كان فيها اسرتي وبها اهلي ٠ (٨) ،*

---

(١) ـ معالم السنن ١٦١/٨ ٠

(٢) ـ تذكرة الحفاظ ١٠١٩/٣ ٠

(٣) ـ الوافي بالوفيات ٣١٨/٧ ٠

(٤) ـ طبقات الشافعية ـ مخطوط ـ ق ٢٠ ٠

(٥) ـ طبقات الحفاظ ص ٤٠٤ ٠

(٦) ـ خزانة الادب ـ ١٠٦/٣ ٠

(٧) ـ غربة بدل غمة ، انظر : معالم السنن ١٦١/٨ ، معجم الادباء ٢٥٤/٤ ، سير اعلام النبلاء ٢٨/١٧ ، الطبقات الكبرى ٢٨٤/٣ ، شذرات الذهب ١٢٧/٣ ٠

(٨) ـ يتيمة الدهر ٣٣٥/٤ ، معجم الادباء ٢٧٠/١٠ ، انباه الرواة ١٢٥/١ ،وفيات الاعيان ٢١٤/٢ ـ ٢١٥ ، طبقات الشافعية ـ للاسنوى ٤٦٧/١ـ ٤٦٨٠

* ـ اخذ هذا المعنى عمر بن ابي عمر السجزى فقال :

وليس اغترابي عن سجستان انني ... عدمت بها الاخوان والدار والاهلا

ولكنني مالي بها من مشاكل ... وان الغريب الفرد من يعدم الشكلا ٠

انظر : يتيمة الدهر ٣٣٥/٤ ، وقد ذكرت هذه الابيات ، لأنها نسبت عن طريق الخطأ للخطابي في عدد من المصادر ، مثل : معجم الادباء ٢٥٧/٤ ، الوافي بالوفيات ٣١٨/٧ ، وعلى هذا الخطأ سار بعض من ترجم للخطابي من المعاصرين .

قال الثعالبي : يقول الخطابي (١) :

شَر السباع العوادى (٢)دونه وُزرُ

والناس شرهمُ مادونه وزر

كم معشر سلموا لم يؤذهم سَبُع

ومانرى بشرا لم يؤذه بشر٠ (٣)

وله :

مادمت حيا فدار الناس كلهم

فانما انت في دار المدَاراة

من يَدْر دارى ومن لم يُدْر سوف يُرى

عما قليل نَديما للندامات ٠ (٤)

ولاتَعْلق بغير الله في نُوَب

ان المُهَيْمنَ كافيك المُهمّات ٠(٥) ،*

---

(١) ـ نَسب الخطابي هذين البيتين الى احد شيوخه دون ان يسميه ، انظر : العزلة ٦٦ ٠

(٢) ـ الضوارى بدل العوادى في معجم الادباء ٢٧١/١٠ ٠
الضارى في العزلة ص ٦٦ ٠

(٣) ـ يتيمة الدهر ٣٣٥/٤ ، معجم الادباء ٢٦٠/٤ ، ٢٧١/١٠ ، وفيات الاعيان ٢١٥/٢
طبقات الشافعية ـ للاسنوى ٤٦٧/١ ـ ٤٦٨ ٠

(٤) ـ يتيمة الدهر ٣٣٥/٤ ، خاص الخاص ـ للثعالبي ـ ص ١٨ ، الانساب
المتفقة ص ٣٩ ، المنتظم ٣٩٧/٦ ، معجم الادباء ٢٦٠/٤ ، ٢٧٢/١٠ ٠

(٥) ـ شذرات الذهب ١٢٧/٣ ـ ١٢٨ ٠

* ـ عارض هذا البيت صاحب مرآة الجنان فقال :

ان كنت بالناس مشغولا فدارهم او كنت بالله ذا شغل وهمات

فلا تعلق سوى بالله ذائقة ان المهيمن كافيك المهمات ٠

مرآة الجنان ـ لليافعي ـ ٤٣٦/٢ ٠

ولـــــــه :

لعمـــــرك ماالحيـــاة ـ وان حرصنـــــا

عليهـــــا ـ غيــر ريح مستعـــارة

ومااللريــــح دائمـــــــة هبــــــوبٌ

ولكـــــن تارة تجرى وتـــــارة٠ (١)

ولــــــه :

وقائل ورأى من حُجْبَتي (٢) ، عجبــــــــا

كـــم ذا التَّـواري وانت الدهر محجوب

فقلت : حَلَّـتْ نجوم العمـر منذ بَــــدَا

نجـــم المشيب ودين اللـه مطلـــوب

فلُذْتُ من رجل (٣) ، بالاستتار عن الــــ

ابصــــــار ان غَريم الموت مرغـــــوب ٠(٤)

ولـــــــه :

تغنـــم سـكون الحادثات فانهــــــــــا

وان سَكَنَـــت عمـــا قليـــل تحـــرك

وبادر بأيـــام الســـلامة انهـــــــــا

رهون (٥) ، وهل للرهن عندك مترك٠(٦)

ولــــــــه :

قـــل لــــذى ظـــل يُلْحَاني ويعذلنــــي

لنائــــل فاتـــه والخيـــر مأمــــول

لاتطلب الســـمن الا عنـــد ذى سِـمَـن

نال الولايــة فالمَعْزول مُهْــــــزول٠(٧)

---

(١) ـ يتيمـة الدهـــر ٣٣٥/٤ ٠

(٢) ـ حجتي ،بدل حجبتي ، في خاص الخاص ـ للثعالبي ـ ص ١٩٩ ٠

(٣) ـ وجـــل ، بدل رجـــل ، في خاص الخاص ـ ص ١٩٩ ، معجم الادباء ٢٦٠/٤٠

(٤) ـ يتيمـة الدهـــر ٣٣٥/٤ ٠

(٥) ـ رهان ، بدل رهون ، في معجم الادباء ٢٦٠/٤ ٠

(٦) ـ يتيمة الدهـــر ٣٣٦/٤ ، خاص الخاص ص ١٩٩ ٠

(٧) ـ ماسبـــق ٣٣٦/٤٠

ولـــــه :

قد جاء طوفـان البَـلاء ولاارى

فـي الارض ويحـي للنجاة سفينـــة

فاصعـد الـى وزرِ السـماء فان يكن

يُعْييك فابك لنفسك المسكينـة٠(١)

ولـــــه :

تسـامح (٢) ، ولاتستوف حقك كلـه

وابـقِ (٣) ، فلم يستقص قـط كريـم

ولاتغـلُ في شئ من الامر واقتصـد

كـلا طرفي قصـد الامور ذميـم٠(٤)

ولـــــه :

قـد اولـع الناس بالتـلاقـي

والمـرء صـبٌّ الـى هـواه

وانمـا منهـم صـديقـي

مـنْ لايرانـي ولا اراه٠(٥)

ولـــــه :

سـلكت عقابا فـي طريقـي كأنهـا

صياصـي ديـوكٍ او اكـف عقـاب

ومـاذاك الا ان ذنبـا احاطَ بـي

فكـان عقابـي في سلـوكِ عقـابِ٠(٦)

ولـــــه :

اذا خلـوتُ صفـا ذهنـي وعارضنـي

خواطـرُ كطراز البـرق في الظلـم

---

(١) ـ يتيمـة الدهـر ٣٣٦/٤ ٠

(٢) ـ فسـامح بدل تسـامح ، في وفيات الاعيان ٢١٥/٢ ، مرآة الجنان ٤٣٦/٢ ٠
الطبقات الكبرى ٢٨٥/٣ ٠

(٣) ـ وافضـل ، بدل وابق ، في شـذرات الذهب ١٢٧/٣ ـ ١٢٨ ٠

(٤) ـ يتيمـة الدهـر ٣٣٦/٤ ، معجم الادباء ٢٦٠/٤ ، ١٠/ ٢٧١ ، وفيات الاعيان ٢١٥/٢ ٠

(٥) ـ يتيمـة الدهـر ٣٣٦/٤ ، معجم الادباء ٢٧١/١٠٠

(٦) ـ يتيمـة الدهـر ٣٣٦/٤ ٠

وان توالى صيـــــاح الناعقيـــــن علـــى
اذنـــي عرتنـــي منه حُكَّلَة العجم.(١)

ولــــــه :

انســـت بوحدتي ولزمـــت بيتـــــــي
فـدام الانـــس لي ونمـى السـرور (٢)
وادبنـــي الزمان فـــلا ابالــــــي
هُجِرْت فـلا (٣) ازار ولا ازور
ولـست بسـائل مـادمت (٤) حيـــا
اســار الجيش (٥) ، ام ركب الامير. (٦)

قال ياقوت الحموى : ((عن ابي سـعد الخليل بن محمد الخطيب قال : كنت مـع ابي سليمان الخطابي ، فرأى طائرا على شجرة فوقف ساعة يستمع ثم انشأيقول:

ياليتنـــي كنـتُ ذاك الطائـــر الغَـرِدا
مـــن البريـة منحازا ومنفـــــردا
فـــي غُصْـن بَـانٍ دَهَتْـه الريح تخفضـه
طَـــوْرا وترفعـه افنانُـه صُعُـدا
خلـــو الـهموم ســوى حَبٍّ تلمســه
فـــي التُّرب او نُقْيـة يروى بهاكَبدا
ما ان يؤرقـــه فكـــر لـــرزق غـــدٍ
ولا عليــه حســاب في المعادِغَدا
طـــوباك مـــن طائـــر طوباك ويحك طِبْ
من كان مثلك في الدنيا فقد سُعِدا.(٧)

---

(١) ـ يتيمة الدهر ٣٣٦/٤ .

(٢) ـ وصفا ، بدل ونمى ، انظـر الكشكول ١١/١ .

(٣) ـ بأني ، بدل هجرت ، مع حذف الفاء من قوله : فلا ، الكشكول ١١/١ .

(٤) ـ ماعشـت ، بدل مادمت ، الكشـكول ١١/١ .

(٥) ـ الجنـد ، بدل الجيش ، الكشكول ١١/١ .

(٦) ـ معالم السنن ١٦١/٨ ـ ١٦٢ .

(٧) ـ معجـم الادباء ٢٥٥/٤ .

قال السبكي : قال ابو الحسن ابن ابي عمر النوقاني : انشدني الخطابي لنفسه فقال :

ارض للناس جميعا مثلما ترضى لنفسك
انما الناس جميعا كلهم ابناء جنسك
غير عدل ان توخى وحشة الناس بأنسك
فلهم نفس كنفسك ولهم حِس كحِسك .(١)

وله :

دعني فلن اخلق ديباجتي ولست ابدى الورى حاجتي
مَنْزلتي يحفظها منزلي وديباجتي تكرم ديباجتي .(٢)

وله :

تَحَرز من الجهال جَهدك انهم
وان لبسوا ثوب المودة اعْداء
وان كان فيهم من يَسُرك قُرْبه
فكل لذيذ الطَعْم او جُله داء .(٣)

وله :

واني لأعرف كيف الحقوقَ وكيف يبرُ الصديقُ الصديقَ
ورحبُ فؤاد الفتى محنة عليه اذا كان في الحال ضِيقَ .(٤)

ومن حِكَمِه : ((الغِنَى ما اغْناك لا ما عَنَّاك)) .(٥)

ويقول ايضا : ((عِشْ وحدك حتى تزور لَحْدك ، واحفظ اسْرارك وشُدَّ عليك إزَارك)) .(٦)

---

(١) ـ الطبقات الوسطى ـ للسبكي ـ مخطوط ـ ق ١١٦ ـ ١١٧ أ .

(٢) ـ طبقات الشافعية ـ للنووي ـ مخطوط ـ ق ٢٢٣ .

(٣) ـ ماسبق ق ٢٢٥ .

(٤) ـ كتاب الاداب ـ لجعفر بن شمس الخلافة مجد الملك ـ ص ١٣٠ .

(٥) ـ الطبقات الوسطى ـ للسبكي ـ ق ١١٦ ـ ١١٧ أ ، الطبقات الكبرى ٢٨٤/٣ .

(٦) ـ الطبقات الوسطى ـ ١١٧ أ .

المبحث الثاني : الخطابي لغويا

شـهـد لـه بذلك عدد من العلماء :

قال ابن الجوزى : ((ولـه معرفة باللغة والمعاني)) • (١)

وقال ياقوت : ((كان فقيها ، اديبا ، شاعرا ، لغويا)) • (٢)

وعده النووى امام هذا الفن ، فقال معقبا على احد اقوال الخطابي : ((كذا فسره الامام ابو سليمان الخطابي امام هذا الفن)) • (٣)

وقال ايضا : ((ومحلـه من العلم مطلقا ومن اللغة خصوصا الغاية العليا)) • (٤)

وقال الذهبي : ((الامام العلامة الحافظ اللغوى)) • (٥)

وقال السبكي : ((كان اماما في اللغة)) • (٦)

وقال الاسنوى : ((كان فقيها رأسا في علم العربية والادب)) • (٧)

وقال ابن كثير : ((وله فهم مليح ، وعلم غزير ، ومعرفة باللغة والمعاني)) • (٨)

وقد طلب العلم منذ صغره على عدد من العلماء من ائمة اللغة ، فأكثر من ملازمتهم والاخذ عنهم ، كابن الاعرابي احمد بن محمد بن زياد فقد لازمه مدة طويلة وسمع منه الكثير ، ونقل عنه الكثير ، كذلك سمع من غلام ثعلب ابي عمر محمد ابن عبد الواحد بن ابي هاشم المطرز ، وهو من كبار ائمة علم اللغة في ذلك العهد ، كذلك سمع من ابي منصور محمد بن احمد بن الازهر الازهرى ، صاحب المصنفات الرائعة الذائعة الصيت •

ومعظم كتب الامام الخطابي تشهد له بهذه الصفة ، الا ان دوره اللغوى يبرز بشكل واضح في كتابه غريب الحديث ، الذى يعد من اعمدة هذا العلم ، ومصدرا هاما من مصادره ، لذا اعتمد العلماء عليه بشكل واضح في مصنفاتهم ، واكثروا من النقل عنه •

---

(١) ـ المنتظم ٣٩٧/٦ •

(٢) ـ معجم الادباء ٢٦٨/١٠ •

(٣) ـ تهذيب للاسماء واللغات ج٢ ، ق٢ ،ص ١٣٠ •

(٤) ـ طبقات الشافعية ـ لابن قاضي شهبة ـ مخطوط ق ٣٠ •

(٥) ـ سير اعلام النبلاء ٢٣/١٧ ـ ٢٤ •

(٦) ـ الطبقات الوسطى ـ للسبكي ـ مخطوط ـ ق ١١٦ •

(٧) ـ طبقات الشافعية ـ للاسنوى ـ ٤٦٧/١ •

(٨) ـ البداية والنهاية ٢٣٦/١١ •

كذلك يعد كتابه معالم السنن من الكتب التي ساهمت في هذا المجال ، فقد شرح فيه عددا كبيرا من الالفاظ الواردة في سنن ابي داود .

ويدخل في هذا الباب ايضا كتابه اعلام الحديث ، فقد شرح فيه قسما كبيرا من مفردات صحيح البخارى .

ومن كتبه الرئيسة في هذا الباب ، كتابه المسمى : الزيادات في شرح الفاظ مختصر المزني ، وهذا الكتاب ـ حسب النصوص المتوفرة ـ هام في هذا الباب . (١)

---

(١) ـ اعرضت عن ذكر الامثلة في هذا الباب ، لاشتهار الامر ووضوحه ، وسأورد عدة امثلة من كتابه الزيادات في شرح الفاظ مختصر المزني اثناء الحديث عن كتبه .

الفصـــــل الثامـــــن :

اخلاقـــــــــــــــه .

الفصل الثامن : اخلاقه .

تمهيد :

تحلى الامام الخطابي اضافة الى علمه بشيم تكمل العلم ويكملها ، قال ابو بكر عبد الله بن ابراهيم الحنبلي مادحا اخلاق الخطابي :

وقد كان حَمْدا كاسمه حمد الورى
شمائل فيها للثناء ممادح
خَلائق مافيها مُعَاب لعَائب
اذا ذكرت يوما فهن مدائح . (١)

ومن خلال دراسة حياة الامام الخطابي تلمست فيه صفات كثيرة ، سأحاول ان اركز على اهمها وابرزها .

---

(١) ـ معجم الادباء ٤/٢٥١ .

المبحث الاول : تواضعـــــــــه

يظهر تواضعـه من مؤشـرات عدة ، اهمها : سـرعة استجابته لاسئلــــة اخوانه ، وتلاميذه ، ولو كلفه ذلك تصنيف الكتب الكبيرة التي تحتاج بعد الوقـت الطويل الى الجـد والجهد والعمـل المتواصل .

فمعظـم كتبه الفها جوابا على طلب اخوانه وتلاميذه ، كمعالم السنن (١) ، واعلام الحديث (٢) ، وشـأن الدعاء (٣) ، والعزلـــة الذى اتمه تلبيـة لطلب بعض اخوانـه بعد ان تركــه (٤) ، والغنية عن الكلام واهلـــه (٥) ، وشـعار الديـن (٦) ، وجمع القرآن (٧) ، والطـب النبوى (٨) ، فـــي زمن تسـابق عدد من العلماء فيه الـــى تصنيف الكتب للحكام طمعا في جاه او مال .

ويظـــهـر تواضـعه جليا في خطب كتبه ، فهي خالية من الادعاءات والتفاخر والمباهاة ، مليئة بالتضرع والدعاء الى اللـه سبحانه وتعالى ان يجعل علمه خالصا لوجهـه ، وان يجنبه الزلل ، يقول في خطبة كتابه معالم السنن : ((وقـــــــد انتهيت اكرمكم اللـه الى مادعوتم اليه بجـهدى ، واتيت من مسـألتكم بقدر ماتيسرت لـه ، ...واللـــه الموفق لـه ، واليه ارغب ان يجعل ذلك لوجهـه ، وان يعصمني من الزلل برحمته .)) . (٩)

ولو اراد التفاخـــر والتباهي لوجـــد الى ذلك مدخلا ، فمعظم كتبـه تعد الأُولَـــى في بابها ، كمعالم السنن الذى يعتبـر اولَ شـرح لسنن ابي داود ، واعـــلام الحديث الذى يعد اولَ شـرح لصحيح البخارى .

ولـــم يكن يرى نفســه ــ رغم امامتـه وعلو منزلته ، ورسـوخ قدمه ــ اهـــلا لشـرح بعض الكتب كصحيح البخارى ، قال رحمه اللـه :

((وان جماعة مـــن اخواني ببلخ ســـألوني ان اشرح لهم كتاب الجامـــــع

---

(١) ــ معالم السنن ١/٤ .

(٢) ــ اعلام الحديث ١/٢ .

(٣) ــ شـأن الدعاء ص ٢ .

(٤) ــ العزلـــــة ص ٧ .

(٥) ــ بيان تلبيس الجهمية ١/٢٥١ .

(٦) ــ ماسبـــــق ١/٢٥٠ .

(٧) ــ اعلام الحديث ٣/٩٦٧ .

(٨) ــ اعلام الحديث ٣/١١٠٨ .

(٩) ــ معالم السنن ١/١٠ .

الصحيح للبخارى ، فتوقفت اذ ذاك عن الاجابة الى ما التمسوه من ذلك اذ كنت استصعب الخطة ، واستبعد فيه الشقة ، لجلالة شأن هذا الكتاب)) • (١)

وماشرح لهم الكتاب الا من باب النصيحة ، التي يؤمن بوجوبها ، قال : ((فحضرتني النية في اطلابهم ماسألوه من ذلك ، وثابت اليّ الرغبة في اسعافهم بما التمسوه منه ، ورأيت في حق الدين واجب النصيحة لجماعة المسلمين ان لاامنع ميسورَ ما أسبغ له من تفسير المشكل من أحاديث هذا الكتاب وفتق معانيها)) • (٢)

ثم الحق بكلامه عبارة تدل على تواضعه ونكران ذاته فقال : ((حسب ما تبلغه معرفتي ، ويصل اليه فهمي)) • (٣)

---

(١) ـ اعلام الحديث ٣/١ ، بتصرف •

(٢) ـ ماسبق ٣/١ ـ ٤ •

(٣) ـ ماسبق ٤/١ •

المبحث الثاني : كرمه وزهده ٠

المطلب الاول : كرمه

كان رحمه الله غني النفس واليد ، لذا كان يجود بماله ، وينفق على الصلحاء من اخوانه (١) ، وكان شعاره :

تَسامح ولاتستوف حقك كله
وابق فلم يستقص قط كريم
ولا تغل في شيء من الامر واقتصد
كلا طرفي قصد الامور ذميم ٠ (٢)

المطلب الثاني : زهده

الزهد زهدان : زهد الغنى ، وزهد الرضا ٠

والخطابي رحمه الله اوتي المال ، والعلم ، ولو اراد الجاه لا لتمس اليه سبيلا لكن الآخرة خير وابقى ، فكان ينفق ماله على الصلحاء من اخوانه ، ولايريد بعلمه الا ابتغاء رضوان الله ، فكان زهده عن غِنى وسعة يد ٠

وكان رحمه الله يعتبر الغنى هو الغنى عن الناس ، وغنى النفس ، فكان يقول : ((الغِنَى ما أَغْنَاك ، لا ما عَنَّاك)) (٣) ، وكان ينظر الى الحياة بمنظاره التالي ، يقول :

لعَمْرك ما الحياة - وان حرصنا
عليها - غير ريح مستعارة
وما للريح دائمة هبوب
ولكن تارة تجري وتارة ٠ (٤)

ومن زهده بالدنيا كثرة ذكره الموت وساعة الحساب ، يقول :

وقائل ورأى من حجبتي عجبا — كم ذا التوارى وانت الدهر محجوب
فقلت : حلّت نجوم العمر منذ بدا — نَجْم المشيب ودين الله مطلوب
فلذت عن وجل بالاستتار عن الـ — ابصار ان غريم الموت مرغوب ٠ (٥)

---

(١) - معجم الادباء ٤/٢٥٠ ، الوافي بالوفيات ٧/٣١٧ ٠

(٢) - يتيمة الدهر ٤/٣٣٦ ٠

(٣) - الطبقات الوسطى - للسبكي - مخطوط - ق ١١٧ أ ، الطبقات الكبرى ٣/٢٨٤ ٠

(٤) - يتيمة الدهر ٤/٣٣٥ ٠

(٥) - خاص الخاص ص ١٩٩ ٠

ويقــــول :

قـد جـــاء طوفـــان البـــلاء ولاارى

فـــي الارض ويحـــي للنجاة سفينة

فاصعـــد الى وزر السمـاءفان يكـــن

يُعْييـــك فابـك لنفسـك المسكينة ٠ (١)

وقـال وهو يتحدث عن طيـــر رآه :

....

ولاعليـه حسـاب في المعاد غـــدا (٢)٠*

وظـــل على زهده حتى توفاه اللـه وهو في رباط على شاطئ نهـر هندمند ٠ (٣)

---

(١) ـ يتيـــمة الدهـر ٤/٣٣٦ ٠

(٢) ـ معجم الادباء ٤/٢٥٥ ٠

* ـ الذى عليه اهل العلم : أن الوحوش تحشر يوم القيامة للقضاء ، فيقتص للجمّاء من القرناء ، يقول تعالى * واذا الوحوش حشرت * التكوير (٥) ، ويقول النبي صلى اللـــه عليه وسلم : " لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة ، حتـــى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء " ، رواه مسلم في كتاب البر ، باب تحريم الظلم (رقم : ٢٥٨٢) ، والترمذى في كتاب صفة القيامة ، باب ماجاء في شأن الحساب والقصاص (رقم : ٢٤٢٢) ٠

(٣) ـ معجم الادباء ٤/٢٥٠ ٠

الفصـــل التاسع : عقيدتـــــــه

عقيدتـــــــــــه

تمهيـــد :

صنف الامام الخطابي عدة كتب في العقيدة ، ـ لم اقف على واحد منها ـ والنقول التي اوردها العلماء عن هذه الكتب تبين شيئا من مضمونها .

نقل شيخ الاسلام ابن تيمية عن كتاب شعار الدين في اصول الدين للخطابي قوله : ((فان اخا من اخواني سألني بيان مايجب على المسلمين علمه ، ولايسعهم جهله من امر الدين ، وشرح اصول التوحيد ، وصفات البارى تعالى ، والكلام في القضاء والقدر ، والمشيئة ، والدلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم)) .(١)

وينقل ابن تيمية في موضع آخر عن كتاب الرسالة الناصحة فيما نعتقده من الصفات للخطابي قوله : ((ومما يجب ان يعلم في هذا الباب ، ويحكم القول فيه انه لايجوز ان يعتمد في الصفات الا الاحاديث المشهورة ، اذ قد ثبت صحة اسانيدها ، وعدالة ناقليها ، فان قوما من اهل الحديث قد تعلقوا منها بألفاظ لاتصح من طريق السند ، وانما هي من رواية المفاريد والشواذ ، وجعلوها اصلا في الصفات ، وادخلوها في جملتها)) . (٢)

كذلك تحدث الخطابي عن زيادة الايمان ونقصانه ، وسائر احكامه ، وبين الفرق مابين الايمان بالله والايمان لله ، في كتاب السراج . (٣)

ولعدم تمكني من الوقوف على احد هذه الكتب ، سأتحدث عن عقيدة الخطابي من النصوص المتناثرة في بقية كتبه ، واسأل الله التوفيق والسداد . *

---

(١) ـ بيان تلبيس الجهمية ـ لابن تيمية ـ ١/٢٥٠ .

(٢) ـ ماسبق ١/٤٤١ .

(٣) ـ انظر : اعلام الحديث ١/٣٠ ، ١/٣٨ .

* ـ اورد البيهقي كثيرا من اقوال الخطابي في العقيدة ، واستفاد منها في مناقشاته ، انظر : الاسماء والصفات ـ ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٦ ، ٤٦٩ ، ...

المبحث الاول : الصفات

المطلب الاول : مذهبـــه في الصفات

اهل السنة والجماعة يؤمنون بالله سبحانه وتعالى ، كما وصف نفســـه المقدسة في كتابه العزيز ، وكما وصفه بـه رسوله محمد صلى الله عليه وسلــم من غير تحريف ولاتعطيل ولاتكييف ولاتمثيل ولاتأويل ، فيؤمنون بالله سبحانه وتعالى وبأسمائه الحسنى وصفاته العليا ، ولاينفون عنه ما وصف به نفسه ، ولايحرفون الكلم عن مواضعه ، ولايلحدون في اسمائه وآياته ،ولايكيفون ، ولايمثلون صفاتـــه بصفات خلقه ، ولايعطلونها ، لأنـــه سبحانه لاسمي له ،ولاكفو له ، و لا يقاس بخلقه لأنـــه ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ (١) ، وهوسبحانـــه اعلم بنفســه وبغيره واصدق قيلا ، واحسـن حديثامن خلقه ، ورسله صادقـــون مصدقون ، بخلاف الذين يقولون عليه ما لايعلمون ، ولذلك قال : ﴿ سبحان ربـــك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ﴾(٢) ، فسبح نفســه عما وصف به المخالفون للرسل ، وسلم على المرسلين ، لسلامة ماقالـــوه من النقص والعيب والخلل والزلل ، وقد جمع الله سبحانه وتعالى فيما وصف بـــه نفسه بين النفي والاثبات ، فلاعدول لأهـــل السنة والجماعة عما جاءت بـــه المرسلون ، فانه الصراط المستقيم ، صراط الذين انعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . (٣)

وعلى هذا المنهج سار الامام الخطابي في فهم عدد من الصفات ، وحـاد عنـه في صفات أخرى وفـق مذهب مال اليه ، والأوْلَى اتباع ماذهب اليـــه خيار هذه الامة وسلفها الصالح رضوان الله عليهم .

واترك الحديث للخطابي ليقدم مذهبه في الصفات ، فيقول : ((كل شـــيء استأثر الله بِكُنْهِ علمه ، وتعبدنا بظاهر منه ، وذلك كالايمان بالقدر والمشيئـــة وعلم الصفات ، ونحوها من الامور التي لم يطلع على سرها ولم يكشف لنا عـــن مغيبها ، فالغالي في طلب علمها والباحث عن عللها طالب للفتنة ومتبع لها لأنــه غير مدرك شَأْوها ولا منته الى حد منها تسكن اليـه نفسه ، ويطمئن بـــه

---

(١) ــ الشورى ١١ .

(٢) ــ الصافات ١٨٠ .

(٣) ــ قطف الثمر في بيان عقيدة اهل الأثر ــ للصديق حسن خان ــ ص ٣١ ــ ٣٢.

قلبـــه ، وينشـرح له صدره ، وذلك امر لم يكلفه ولم يتعبد بـه ، فالخوض فيه عدوان والتعرض لـه فتنة ، والعلماء الراسـخون في العلم يقولون : آمنا به ، اطلعنا على كنه حقيقته ام لا ، كل من عند ربنا ، اى جائز ان يتعبدنا اللـه بما هذا سبيله من العلم غير مستحيل ذلك في الحكمة ، فيسلم الامر ولا يتعدى الحـــد ﴿ وما يذَّكَّـر الا اولو الألباب ﴾ (١) وهـم ذوو العقول ، اولو التأمل والتدبر للقرآن واهل البصائر العالمون بمنازل العلوم ومراتبها ، واختلاف اقسامها في الظهـــور والغموض)) ٠ (٢)

ويقول في معرض حديثه عن حديث النزول : ((مذهب السلف وائمة الفقهـــاء ان يجروا مثل هذه الاحاديث على ظاهرها ، وان لايريغوا لها المعاني ولا يتأولوها لعلمهم بقصور علمهم عن دركها ، وهذا من العلم الذى امرنا ان نؤمن بظاهره ،وأن لانكشـف عن باطنه ،وهو من جملة المتشـابه الذى ذكره اللـه عز وجل فقال :
﴿ هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هُنَّ ام الكتاب واخر متشابهات﴾ ٠(٣)
فالمحكم منه : يقع به العلم الحقيقي والعمل ، والمتشابه : يقع به الايمان والعلـــم بالظاهر ، ونكل باطنه الى اللـه سبحانه ، وهو معنى قوله : ﴿ وما يعلم تأويلـه الا اللـه ﴾ (٤) ، وانما حظ الراسخين في العلم ان يقولوا : ﴿ آمنا به ٠ كل مـــن عند ربنـا ﴾ (٥) ، وكذلك كل ماجاء من هذا الباب في القرآن ، كقوله : ﴿ هـــل ينظرون الا ان يأتيهم اللـه في ظلل من الغمام والملائكة ؟ وقضي الامر ﴾ (٦) ، وقوله: ﴿ وجاء ربك والملك صفا صفا ﴾ (٧) ، والقول في جميع ذلك عند علماء السلف هو مـا قلنا ، وقد روى مثل ذلك عن جماعة من الصحابة ٠
وقد زَلَّ بعض الشيوخ من اهل الحديث ممن يرجع الى معرفته بالحديث والرجال ، فحاد عن هذه الطريقة ، حين روى حديث النزول ، ثم اقبل يسـأل نفسـه عنه ، فقال : ان قال قائل : كيف ينزل ربنا الى السماء ؟ قيل له : ينزل كيف شـاء ، فان قال :

---

(١) ـ البقرة ٢٦٩ ٠

(٢) ـ اعلام الحديث ٣/٩٥٤ ٠

(٣) ـ آل عمران ٧ ٠

(٤) ـ آل عمران ٧ ٠

(٥) ـ آل عمران ٧ ٠

(٦) ـ البقـرة ٢١٠ ٠

(٧) ـ الفجـر ٢٢ ٠

هل يتحرك اذا نزل ، ام لا ؟ فقال : ان شاء تحرك ، وان شاء لم يتحرك.
قلت : وهذا خطأ فاحش ، والله سبحانه لايوصف بالحركة ، لأن الحركة والسكون يتعاقبان في محل واحد ، وانما يجوز ان يوصف بالحركة من يجوز ان يوصف بالسكون ، وكلاهما من اعراض الحدث ، واوصاف المخلوقين ، والله جل وعز متعال عنهما ، ليس كمثله شيء ، فلو جرى هذا الشيخ ـ عفا الله عنا وعنه ـ على طريقة السلف الصالح ، ولم يدخل نفسه فيما لايعنيه : لم يخرج به القول الى مثل هذا الخطأالفاحش ، وانما ذكرت هذا لكي يتوقى الكلام فيما كان من هذا النوع ، فانه لايثمر خيرا ، ولايفيد رشدا ، ونسأل الله العصمة من الضلال والقول بما لايجوز من الفاسد المحال)) ٠ (١)

ويشترط في الصفات الاعتماد على الاحاديث المعتد بها في الاحتجاج ، فيقول: ((ومما يجب ان يعلم في هذا الباب ويحكم القول فيه ، انه لايجوز ان يعتمد في الصفات الا الاحاديث المشهورة ، اذ قد ثبت صحة اسانيدها وعدالة ناقليها فان قوما من اهل الحديث قد تعلقوا منها بألفاظ لاتصح من طريق السند ، وانما هي من رواية المفاريد والشواذ ، وجعلوها اصلا في الصفات وأدخلوها في جملتها)) ٠ (٢)

لكنه يفرق في الصفات والاسماء بين ماورد بكتاب او خبر مقطوع بصحته ، وبين ما ورد بطرق أخرى ، كأحاديث الآحاد التي لاتستند الى اصل في الكتاب او في السنة المقطوع بصحتها ، او بموافقة معانيها ، فيقول : ((الاصل في الصفات والاسماء ، انه لايجوز ذلك الا ان يكون بكتاب ناطق او خبر مقطوع بصحته ، فان لم يكونا فيما يثبت من اخبار الآحاد المستندة الى اصل في الكتاب او في السنة المقطوع بصحتها ، او بموافقة معانيها ، وما كان بخلاف ذلك ، فالتوقف عن اطلاق الاسم به هو الواجب ، ويتأول حينئذ على مايليق بمعاني الاصول المتفق عليها من اقاويل اهل الدين والعلم مع نفي التشبيه فيه ، هذا هو الاصل الذى نبني عليه الكلام ونعتمده في هذا الباب ٠)) (٣)

ويبرر هذا المذهب بقوله : ((وكان ابو عبيد ـ وهو احد ائمة اهل العلم ـ يقول : نحن نروى هذه الاحاديث ، ولانرفع لها المعاني ، ونحن احرياء بأن لا نتقدم فيما تأخر عنه من هو أكثر علما واقدم زمانا وسنا ، ولكن الزمان الذى نحن

---

(١) ـ معالم السنن ١٢٢/٧ ـ ١٢٧ ٠ بتصرف

(٢) ـ نقلا عن : بيان تلبيس الجهمية ـ لابن تيمية ـ ٤٤١/١ ٠

(٣) ـ اعلام الحديث ٩٩١/٣ ـ ٩٩٢ ٠

فيه قد جعل اهله حزبين : منكر لما يروى من نوع هذه الاحاديث رأسا ، ومكذب به اصلا ، وفي ذلك تكذيب العلماء الذين رووا هذه الاحاديث ، وهم ائمة الدين ونقلة السنن والوسائط بيننا وبين الرسول صلى الله عليه وسلم ، والطائفة الأخرى مسلمة للرواية فيها ذاهبة في تحقيق الظاهر منها مذهبا يكاد يفضي بهم الى القول بالتشبيه ، ونحن نرغب عن الامرين ، ولانرضى بواحد منهما مذهبا فيحق علينا ان نطلب لما يرد من هذه الاحاديث اذا صحت من طريق النقل والسند تأويلا يخرج على معاني اصول الدين ، ومذاهب العلماء ، ولاتبطل الرواية فيهما اصلا ، اذ كانت طرقها مرضية ، ونقلتها عدولا)) . (١)

ويدافع عن مذهبه يؤكده ثانية حين يقول ـ بعد ان تحدث عن صفة القدم وذهب فيها الى التأويل ـ : ((فان قيل : فهلا تأولت اليد والوجه على هذا النوع من التأويل ، وجعلت الاسماء فيهما امثالا كذلك .

قيل : ان هذه الصفات مذكورة في كتاب الله عز وجل بأسمائها ، وهي صفات مدح ، والاصل ان كل صفة جاء بها الكتاب او صحت بأخبار التواتر او رويت من طريق الآحاد ، وكان لها اصل في الكتاب ، او خرجت على بعض معانيه ، فانا نقول بها ونجريها على ظاهرها من غير تكييف .

وما لم يكن له منها في الكتاب ذكر ولا في التواتر اصل ولا له بمعاني الكتاب تعلق ، وكان مجيئه من طريق الاحاد ، وأفضى بنا القول اذا اجريناه على ظاهره الى التشبيه ، فانا نتأوله على معنى يحتمله الكلام ، ويزول معه معنى التشبيه ،وهذا هو الفرق بين ماجاء من ذكر القدم والرجل والساق وبين الوجه واليد والعين ، وبالله العصمة ، ونسأله التوفيق بصواب القول ونعوذ به من الخطأ والزلل فيه انه رؤوف رحيم)) . (٢)

وفي الختام يقول شيخ الاسلام ابن تيمية معلقا على مذهب الخطابي في الاسماء والصفات : ((ولهذا يوجد للخطابي وامثاله من الكلام مايظن انه متناقض حيث يتأول تارة ويتركه أخرى ، وليس بمتناقض ، فان اصله : ان الصفات التي في القرآن و الاخبار الموافقة له ، او مافي الاخبار المتواترة ، دون الاخبار المحضة او دون مافي غير المتواترة ، وهذه الطريقة هي احدى طريقي ائمة الاشعرية ، وهم مع هذا يثبتونها صفات معنوية)) . (٣)

---

(١) ـ اعلام الحديث ٩٩٧/٣ .

(٢) ـ اعلام الحديث ٩٩٩/٣ .

(٣) ـ بيان تلبيس الجهمية ٤٤١/١ .

المطلب الثاني : الاستواء

يقول اللـه عز وجل : ﴿ ان ربكم اللـه الذى خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش ﴾ (١)٠

ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ اللـه الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش ﴾ (٢) ٠

ويقول : ﴿ الرحمـن على العرش استوى ﴾ (٣) ٠

ويقول : ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ (٤) ٠

ويقول : ﴿ اللـه الذى خلق السموات والأرض ومابينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ﴾ (٥) ٠

ويقول : ﴿ هو الذى خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم مايلج في الأرض ومايخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم واللـه بما تعملون بصير ﴾ (٦) ٠

فهذه ستة آيات ، اخبر فيها سبحانه وتعالى أنه استوى على العرش ، يقول الامام الخطابي : ((وليس معنى قول المسلمين : ان اللـه على العرش ، هو أنه تعالى مماس لـه او متمكن فيه ، او متحيز في جهة من جهاته ، لكنه بائن من جميع خلقه ، وانما هو خبر جاء به التوقيف ، فقلنا به ، ونفينا عنه التكييف اذ ﴿ ليس كمثله شئ وهو السميع البصير﴾ (٧))) ٠ (٨)

---

(١) ـ الاعراف ٥٤ ٠

(٢) ـ الرعد ٢ ٠

(٣) ـ طـه ٥ ٠

(٤) ـ الفرقان ٥٩ ٠

(٥) ـ السجدة ٤ ٠

(٦) ـ الحديد ٤ ٠

(٧) ـ الشورى ١١٠

(٨) ـ اعلام الحديث ٧٦٦/٢ ٠

المطلب الثالث : اليد .

روى البخارى بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولايصعد الى الله الا الطيب ، فان الله يتقبلها بيمينه ، ثم يُرَبّيها لصاحبه كما يُرَبّي احدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل " . (١)

قال الخطابي : ((وقوله "يتقبلها بيمينه" ذكر اليمين في هذا معناه حسن القبول ، فان العادة قد جرت من ذوى الادب ان تصان اليمين عن مس الاشياء ،وانما يباشر بها الاشياء التي لها قدر ومزية وليس فيما يضاف الى الله عز وجل من صفة اليدين شمال ، لأن الشمال محل النقص والضعف ، وقد روى في الخبر "كلتا يديه يمين " (٢) ، وليس معنى اليد عندنا الجارحة ، انما هو صفة جاء بها التوقيف فنحن نطلقها على ماجاءت ولا نكيفها وننتهي الى حيث انتهى بنا الكتاب والاخبار المأثورة الصحيحة ، وهو مذهب اهل السنة والجماعة)) . (٣)

---

(١) ـ صحيح البخارى ـ كتاب التوحيد ـ باب قول الله تعالى : ﴿ تعرج الملائكة والروح اليه ﴾ ، اعلام الحديث ١٣٥٠/٤ .

(٢) ـ صحيح مسلم ـ كتاب الامارة ـ باب فضيلة الامير العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق ، شرح النووى على مسلم ٢١١/١٢.

(٣) ـ اعلام الحديث ١٣٥١/٤ .

المطلب الرابــــع : الاصابــــع ٠

عن ابن مسعود رضي اللـه عنه انه قال : جاء حبر من الاحبار الى رسول الله صلى اللـه عليه وسلم فقال : يامحمد : انا نجد ان اللـه يجعل السموات علـــى اصبع والارضين على اصبع والشجر على اصبع والماء والثرى على اصبع وسائر الخلائق على اصبــع ، فيقول : انا الملك ، فضحك النبي صلى اللـه عليه وسلم حتى بـــدت نواجذه ، تصديقا لقول الحبر ، ثم قرأ رســول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ وما قدروا اللـه حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينــــه سبحانه وتعالى عما يشـركون ﴾ (١) ٠ (٢)

قال الخطابي : ((الاصـل في هذا وما اشبهـه من احداث الصفات والاسماء انه لايجوز ذلك الا ان يكون بكتاب ناطق او خبر مقطوع بصحته ، فان لــــم يكونا فيما يثبت من اخبار الآحاد المستندة الى اصل في الكتاب او في السنة المقطوع بصحتها ، او بموافقة معانيها ، وما كان بخلاف ذلك ، فالتوقف عن اطلاق الاسم به هو الواجب ، ويتأول حينئذ على مايليق بمعاني الاصول المتفق عليها من اقاويــل اهل الدين والعلم مع نفي التشبيه فيه ، هذا هو الاصل الذى نبني عليه الكلام ونعتمده في هذا الباب ٠

وذكـر الاصابع لم يوجد في شــئ من الكتاب ، ولا من السنة التي شرطهـا في الثبوت ما وصفناه ، وليس معنى اليد في الصفات بمعنى الجارحة حتى يتوهــم بثبوتها ثبوت الاصابع ، بل هو توقيف شـرعي اطلقنا الاسـم فيه على ماجـــاء به الكتاب من غير تكييف ولا تشبيه ، فخرج بذلك عن ان يكون له اصل فـــي الكتاب او في السنة او ان يكون على شــئ من معانيهما ، وقد روى هذا الحديث غير واحد من اصحاب عبد اللـه بن مسعود من غير طريق عبيدة ، فلم يذكــروا فيه قولة تصديقا لقول الحبــر ٠

واليهـود مشبهـة ، وفيما يدعونه منزلا في التوراة الفاظ تدخل في باب التشبيه ليس القول بها من مذاهب المسلمين ، وقـد ثبت عن رسول الله صلى اللـه عليــه وسـلم انه قال : "ماحدثكم اهل الكتاب فلاتصدقوهم ، ولاتكذبوهم ، قولـــوا: آمنا بما أنزل اللـه من كتاب" (٣) ، والنبي صلى الله عليه وسلم اولى الخلق بـــأن يكون قد استعمله مع هذا الحبــر ، والدليل على صحة ذلك أنه لم ينطق بحـــرف تصديقا لـه او تكذيبا ، انما ظهر منه في ذلك الضحك المخيل للرضا مــــرة

---

(١) ـ الزمـر ٦٧ ٠

(٢) ـ صحيح البخارى ـ كتاب التفسير ـ باب ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ ، اعلام الحديث ٩٩١/٣٠

(٣) ـ ابو داود ـ كتاب العلم ـ باب رواية حديث اهل الكتاب ، معالم السنن ٢٤٥/٥ ٠

وللتعجب والانكار اخرى ، ثم تلا الآيـة ، والآيـة محتملة للوجهين معا ، وليـس فيها ذكـر للاصبع ٠

وقول من قال من الرواة : تصديقا لقول الحبـر ظن وحسبان ، والامر فيـه ضعيف ، اذ كان لا لمحض شهادته لأحد الوجهين ، وربما استدل المستدل بحمرة اللـون على الخجل ، وصفرته على الوجل ، وذلك غالب مجرى العادة في مثلـه ثم لايخلو ذلك من ارتياب وشـك في صدق الشهادة منهما بذلك لجواز ان تكـون الحمـرة لهيج دم وزيادة مقدار له في البدن ، وان تكون الصفرة لهيج مرار ، وثوران خلط ونحو ذلـك ، فالاستدلال بالتبسم والضحك في مثل هذا الامر الجسيـم قدره ، الجليل خطره غيـر سـائغ مع تكافؤ الوجهين في الدلالة ، المتعارضيـن فيـه)) ٠ (١)

وقـد رد ابن خزيمـة على هذه الفكرة فقال : ((وقد اجَلَّ اللـه قـدر نبيـه ، عن ان يوصف البارى بحضرته بما ليس من صفاته ، فيسمعه فيضحـك عنده ، ويجعل بدل وجوب النكيـر والغضب على المتكلم به ضحكا حتى تبـدو نواجذه)) ٠ (٢)

ويتابع الخطابي حديثه ، فيفترض صحة قول الراوى "تصديقا له " فيقول :

((ولو صح من طريق الرواية ، كان ظاهر اللفـظ منه متأولا على نوع مـن المجاز او ضرب من التمثيل قد جرت به عادة الكلام بين الناس في عرف تخاطبهـم فيكون المعنى في ذلك على تأويل قوله عز وجل : ﴿ والسموات مطويات بيمينه ﴾ (٣) ،اى قدرته على طيها وسـهولة الامر في جمعها ، وقلة اعتياصها عليه بمنزلة من جمـع شـيئا في كفـه ، فاستخف حملـه ، ولم يشتمل بجميع كفـه عليه ، لكنه يقلّـه ببعض اصابعه ، وقد يقول الانسـان في الامـر الشاق اذا اضيف الى الرجل القـوى المستقل بعباده ، انه ليأتي عليه بأصبع واحدة ، او انه يعمله بخنصره ،او انـه يقله بصغرى اصابعه او ماأشـبه ذلك من الكلام الذى يراد بـه الاستظهار فـي القدرة عليه والاستهانة بـه ٠

وكقول الشـاعر :

الرمـح لا أملأ كفـي بـه واللبـد لا أتبع تزوالـه ٠

---

(١) ـ اعلام الحديث ٣/٩٩١ ـ ٩٩٢ ٠

(٢) ـ كتاب التوحيد ـ لابن خزيمـة ـ تحقيق محمد خليل هراس ـ ص ٧٦ ٠

(٣) ـ الزمـر ٦٧ ٠

يريد انه لايتكلف ان يجمع كفه فيشتمل بها كلها على الرمح ، لكن يطعن به خلسا بأطراف اصابعه ، وفيما يضاد هذا المذهب قول قيس بن الخطيم يصف طعنة : ملكت بها كفي فأنهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها

يريد الاستيفاء لها بجميع كفه واستنفاذ قوته فيها ، من قولك : ملكت العجين : اذا انعمت عجنه وبالغت في علاجه .)) (١)

يقول الخطابي : ((ويؤكد ماذهبنا اليه حديث ابي هريرة الذى رواه البخارى وفيه يقول : ان ابا هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "يقبض الله الارض ويطوى السموات بيمينه ، ثم يقول : انا الملك اين ملوك الارض " (٢) ، فهذا قول النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه جاء على وفاق الآية من قوله عز وجل ﴿ والسموات مطويات بيمينه ﴾ (٣) ، ليس فيه ذكر الاصابع وتقسيم الخليقة على اعدادها فدل أن ذلك من تخليط اليهود وتحريفهم ، وأن ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كان على معنى التعجب منه والتنكير له ،والله اعلم)) (٤). *

---

(١) ـ اعلام الحديث ٩٩٣/٣ .

(٢) ـ صحيح البخارى ـ كتاب التفسير ـ باب قوله تعالى : ﴿ والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ﴾ ، اعلام الحديث ٩٩٤/٣.

(٣) ـ الزمر ٦٧ .

(٤) ـ اعلام الحديث ٩٩٤/٣ .

* ـ تحدث عبد الله الغنيمان في كتابه (شرح كتاب التوحيد من صحيح البخارى) عن منهج الخطابي في الصفات والاسماء ، وبين بعده عن منهج السلف ، وتحدث بشكل مفصل عن كلام الخطابي في صفة الاصابع . انظر ٣٠٩/١ ـ ٣٣٤ ، من كتابه المذكور .

المطلب الخامس: القـــــدم ٠

قال الخطابي : قال ابو عبد الله البخارى : حدثنا محمد بن موسى القطـــان قال : حدثنا ابو سفيان الحميرى سـعيد بن يحيى بن مهدى ، قال: حدثنا عـــوف عن محمد عن ابي هريرة رفعـــه ، واكثر مايوقفـه ابو سفيان ، يقال لجهنم : هل امتلأت؟ وتقول : هل مـن مزيـد ، فيضع الرب قدمه عليها فتقول : قط قط ٠(١)

قال الخطابي : ((قـد اضيف القدم في هذه الرواية الى الرب سبحانه الا ان الراوى كان يقفه مرة ، ويرفعه اخرى ، واكثره الوقف على ماذكر في الحديث ، وقـد رواه ايضا من طريق انس فلم يصرح باضافته الى الرب سبحانه ،

عن انس عن النبي صلى اللـه عليه وسلم قال : " يلقى في النار وتقول : هل مـــن مزيـد ، حتى يضع رجله او قال : قدمه ، فتقول : قط قط" ٠ (٢)

فذكـــر الرجل والقدم من غير اضافة كما ترى ، وروى نحوا منه من طريق همام ، عن ابي هريرة ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " تحاجت الجنة والنار ،فقالت النار : اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين ، وقالت الجنة : مالي لايدخلني الا ضعفـــاء الناس وسقطهـم ، قال اللـه تعالى للجنة : انت رحمتي ارحم بك من اشـــــاء من عبادى ، وقال للنار : انما انت عذاب اعذب بك من اشـاء من عبادى ، ولكـل واحدة منهما ملؤهـا ، فأما النار : فلاتمتلئ حتى يضع رجله فتقول : قط قط ، فهنالك تمتلئ ، ويزوى بعضها الى بعض ، ولا يظلم اللـــه من خلـقه احدا ، واما الجنة : فان الله ينشئ لها خلقا " ٠ (٣)

هكذا قال : " فلا تمتلئ حتى يضع رجله "على تعليق الاضافة ، وهذه جملـــة ما اورده ابو عبد اللـه في كتابه من ذكر القدم والرجل ومخارجها في الرواية كمـــا ترى ، اما صريح الاضافة من غير رفع ، واما رفع من غير تصريح بالاضافة ، فيشبـه ان يكون من ذكر القدم والرجل وترك الاضافة ، انما تركها تهيبا لها وطلبا للسلامة من خطأ التأويل فيها ٠)) (٤)

---

(١) ـ كتاب التفسير ـ سورة الجاثية ،باب قوله تعالى ﴿ وتقول هل من مزيد ﴾ اعلام الحديث ٣/٩٩٥ ٠

(٢) ـ كتاب التفسير ـ الباب نفسه ـ اعلام الحديث ٣/٩٩٦ ٠

(٣) ـ كتاب التفسير ـ الباب نفسه ـ اعلام الحديث ٣/٩٩٦ ٠

(٤) ـ اعلام الحديث ٣/٩٩٥ ـ ٩٩٦ ، بتصرف ٠

ثم قال الخطابي ـ بعد ان تحدث عن منهج السلف في فهم الصفات ، وعن سبب ميله الى التأويل في هذه الصفة (١) ـ : ((فذكر القدم هاهنا ، يحتمل ان يكون المراد به من قدمهم الله تعالى للنار من اهلها ، فيقع بهم استيفاء عدد اهل النار ، وكل شئ قدمته فهو قدم ، كما قيل : لما هدمته هدم ، ولما قبضته قبض ، ومن هذا قوله : ﴿ ان لهم قدم صدق عند ربهم ﴾ (٢) اى : ماقدموه من الاعمال الصالحة ، وقد روى معنى هذا عن الحسن ، ويؤيده قوله في الحديث : " واما الجنة : فان الله ينشئ لها خلقا " فاتفق المعنيان في ان كل واحدة من الجنة والنار تمد بزيادة عدد يستوفى بها عدة اهلها ، فتمتلئ عند ذاك .

وقد تأول بعضهم الرجل على نحو من هذا ، قال : والمراد به استيفاء عدد الجماعة الذين استوجبوا دخول النار .

قال : والعرب تسمي جماعة الجراد رجلا ، كما سمّوا جماعة الظباء سربا وجماعة النعام خيطا ، وجماعة الحمير عانة ، قال : وهذا وان كان اسما خاصا لجماعة الجراد ، فقد يستعار في جماعة الناس على سبيل التشبيه ، والكلام المستعار والمنقول من موضعه كثير ، والامر فيه عند اهل اللغة مشهور .

قلت : وفيه وجه آخر ، وهو ان هذه الاسماء امثال يراد بها اثبات معان لا حظّ لظاهر الاسماء فيها من طريق الحقيقة ، وانما اريد بوضع الرجل عليها نوع من الزجر لها والتسكين من غربها (٣) ، كما يقول القائل للشئ يريد محوه وابطاله جعلته تحت رجلي ، ووضعته تحت قدمي ، وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فقال : " الا ان كل دم ومأثرة في الجاهلية ، فهو تحت قدميّ هاتين الا سقاية الحاج ، وسدانة البيت " (٤) ، يريد محو تلك المآثر وابطالها وما اكثر ما تضرب العرب الامثال في كلامها بأسماء الاعضاء وهي لاتريد اعيانها كقولهم في الرجل يسبق منه القول او الفعل ثم يندم عليه : قد سقط في يده ، اى : ندم ، وكقولهم : رغم انف فلان اذا ذلّ ، وعلا كعبه : اذا جلّ ، وجعلت كلام فلان دبر اذني ، وجعلت ياهذا حاجتي بظهر ، ونحوها من الفاظهم الدائرة في كلامهم ، وكقول امرئ القيس في وصف طول الليل :

فقلت له لما تمطى بجوزه ... وأردف اعجازا وناء بكلكل .

---

(١) ـ انظر : المطلب الاول من هذا الفصل ، وانظر : اعلام الحديث ٩٩٧/٣.

(٢) ـ يونس ٢ .

(٣) ـ الغرب : بسكون الراء ، الحدة ، والغرب : النشاط والتمادى . اعلام ٩٩٨/٣ هـ .

(٤) ـ رواه ابو داود في كتاب الديات ـ باب في الخطأ شبه العمد ، معالم السنن ٣٨١/٦
والنسائي في القسامة ـ باب كم دية شبه العمد
وابن ماجة ـ في الديات ـ باب دية شبه العمد مغلظة

وليس هناك صلب ، ولا عجز ولاكلكل ، وانما هي امثال ضربها لما اراد من بيان طول الليل واستقصاء الوصف له ، فقطّع الليل تقطيع ذي اعضاء من الحيوان قد تمطّى عند اقباله ، وامتد بعد بدوام ركوده وطول ساعاته .

وقد تستعمل الرجل ايضا في القصد للشئ والطلب له على سبيل جدّ والحاح يقال : قام فلان في هذا الامر على رجل ، وقام على ساق،اذا جدّ في الطلب وبالغ في السعي ، وهذا باب كثير التصرف ،ومخرج الحديث على ماتراه من الوقف والتعليق .

فان قيل : فهلا تأولت اليد والوجه على هذا النوع من التأويل ، وجعلت الاسماء فيهما امثالا كذلك ، قيل : ان هذه الصفات مذكورة في كتاب الله عز وجل بأسمائها ، وهي صفات مدح ، والاصل ان كل صفة جاء بها الكتاب او صحت بأخبار التواتر ، او رويت من طريق الآحاد ، وكان لها اصل في الكتاب ، او خرجت على بعض معانيه ، فانا نقول بها ونجريها على ظاهرها من غير تكييف ، وما لم يكن له منها في الكتاب ذكر ولا في التواتر اصل ولا له بمعاني الكتاب تعلق ، وكان مجيئه من طريق الآحاد ، وافضى بنا القول اذا اجريناه على ظاهره الى التشبيه ، فانا نتأوله على معنى يحتمله الكلام ويزول معه معنى التشبيه ، وهذا هو الفرق بين ما جاء من ذكر القدم والرجل والساق ، وبين اليد والوجه والعين ، وبالله العصمة ، ونسأله التوفيق بصواب القول ونعوذ به من الخطأ والزلل فيه ، انه رؤوف رحيم .)) (١)

---

(١) ـ اعلام الحديث ٣/٩٩٧ ـ ٩٩٩ .

المطلب السادس : السمع والبصر .

عن سليم بن جبير – مولى ابي هريرة – قال : سمعت ابا هريرة يقرأ هذه الآية : ﴿ ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات الى اهلها – الى قوله تعالى – سميعا بصيرا ﴾ (١) ، قال: " رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع ابهامه على اذنه ، والتي تليها على عينه ، قال ابو هريرة : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها ، ويضع اصبعيه " (٢)

قال الخطابي : ((وضعه اصبعه على اذنه وعينه عند قراءته ﴿ سميعا بصيرا ﴾ معناه : اثبات صفة السمع والبصر لله سبحانه ، لااثبات الأذن والعين لأنهما جارحتان ، والله سبحانه موصوف بصفاته ، منفيّ عنه ما لا يليق به من صفات الآدميين ونعوتهم ، ليس بذى جوارح ، ولابذى اجزاء وابعاض ﴿ ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ﴾ (٣) .)) (٤)

والخطابي في هذا مقلد لشيخه ابن حبان الذى قال : ((اراد صلى الله عليه وسلم بوضعه اصبعه على اذنه وعينه تعريف الناس ان الله جل وعلا ، لايسمع بالأذن التي لها سماخ والتواء ، ولا يبصر بالعين التي لها اشفار وحدق وبياض – جل ربنا وتعالى ان يشبه بخلقه في شئ من الاشياء – بل يسمع ويبصر بلا آلة كيف يشاء .)) (٥)

وقد رد البيهقي عليهما بقوله : ((والمراد بالاشارة المروية في هذا الخبر تحقيق الوصف لله عز وجل بالسمع والبصر ، فأشار الى محلي السمع والبصر منا ، لاثبات صفة السمع والبصر لله تعالى .)) (٦)

وقال بعد ان اورد عدة آثار في صفة السمع والبصر : ((والذى يدل

---

(١) – النساء ٥٨ .

(٢) – رواه ابو داود – كتاب السنة – باب في الرؤية – معالم السنن ١٢١/٧ .

(٣) – الشورى ١١ .

(٤) – معالم السنن ١٢١/٧ .

(٥) – الاحسان – لابن حبان – ٢٨٤/١ .

(٦) – الاسماء والصفات – للبيهقي – ص ١٧٩ .

عليـــــه ظاهر الكتاب والسنة ، اثبات العيـــن لـه صفـة ، لا من حيـــث

الحدقـــة أولـــى .)) (١)

---

(١) ـ انظـر الادلـة : الاسماء والصفات ص ١٧٨ ـ ١٧٩ .

المطلب السابع : الكـــــلام ٠

قال تعالى : ﴿ وتمت كلمـــة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماتـه ﴾ ٠ (١)

وقال تعالى : ﴿ وكلمة الله هي العليـــا ﴾ ٠ (٢)

وقــــــال: ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهـم فيما فيه يختلفون ﴾ ٠ (٣)

ويقول تعالى : ﴿ قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفـد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا﴾ ٠ (٤)

وقال تعالى : ﴿ لو ان مافي الارض من شـجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر مانفدت كلمات اللـه ﴾ ٠ (٥)

روى البخارى بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلـم قال : " اذا قضى اللـه الامر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقولـه كأنه صلصلة على صفوان ، فاذا فزع عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالـــــوا: الذى قال الحقّ وهو العلي الكبير " ٠ (٦)

قال الخطابي : ((وفي الحديث اثبات الكلام في صفة اللـه عز وجل : ان كلامـــه قول يسمع سـبحانه ﴿ ليس كمثله شـئ وهو السميع البصيـر﴾ (٧)٠)) (٨)

---

(١) ـ الانعام ١١٥ ٠

(٢) ـ التوبـــة ٤٠ ٠

(٣) ـ يونس ١٩ ٠

(٤) ـ الكهـف ١٠٩ ٠

(٥) ـ لقمان ٢٧ ٠

(٦) ـ البخارى ـ كتاب فضائل القرآن ـ باب ﴿ الا من استرق السمع فأتبعه شـهـاب مبين ﴾ ، اعلام الحديث ٣/٩٧٥ ٠

(٧) ـ الشورى ١١ ٠

(٨) ـ اعلام الحديث ٣/٩٧٥ ٠

المطلب الثامن : الضحك و العجب .

عن ابي هريرة رضي الله عنه : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "يضحك الله الى رجلين يقتل احدهما الآخر ، يدخلان الجنة يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل ، ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد " . (١)

قال الخطابي :((قوله : " يضحك الله سبحانه " ، الضحك الذى يعترى البشر عندما يستخفهم الفرح او يستفزهم الطرب غير جائز على الله سبحانه ، وهو منفيّ عن صفاته ، وانما هو مثل ضربه لهذا الصنيع الذى يحلّ محلّ العجب عند البشر فاذا رأوه اضحكهم ، ومعناه في صفة الله سبحانه الاخبار عن الرضا بفعل احدهما والقبول للآخر ومجازاتهما على صنيعهما الجنة مع اختلاف احوالهما وتباين مقاصدهما ، ونظير هذا ماروا ه ابو عبد الله ، عن ابي هريرة : قال : أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ، اصابني الجهد ، فأرسل الى نسائه فلم يجد عندهنّ شيئا ، فقال رسول الله : " الا رجل يضيف هذا الليلة رحمه الله ؟ فقام رجل من الانصار فقال : انا يارسول الله ، فذهب الى أهله فقال لامرأته : ضيف رسول الله ، لاتدّخرى شيئا ، قالت : والله ماعندى الا قوت الصبية ، قال : فاذا ارادت الصبية العشاء فنوميهم وتعالي فأطفئي السراج ونطوى بطوننا الليلة ففعلت ، ثم غدا الرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لقد عجب الله او ضحك من فلان وفلانة فأنزل الله تعالى : ﴿ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ (٢).

قال ابو عبد الله البخارى : معنى الضحك الرحمة (٣).)) (٤)

قال الخطابي : ((قول ابي عبد الله قريب ، وتأوله على معنى الرضا لفعلهما اقرب ، واشبه ، ومعلوم ان الضحك من ذوى التمييز يدل على الرضا والبشر والاستهلال منهم دليل على قبول الوسيلة ومقدّمة انجاح الطلبة ، والكرام يوصفون عند المسألة بالبشر وحسن اللقاء ، فيكون المعنى في قوله :" يضحك الله الى رجلين " ، اى : يجزل العطاء لهما لأنه موجب الضحك ومقتضاه ، قال زهير : تراه اذا ماجئته مُتَهللا كأنك تعطيه الذى انت سائله.

---

(١) ـ رواه البخارى ـ كتاب الجهاد ـ باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيسدّد بعد ويقتل ـ اعلام الحديث ٧٠١/٢ .

(٢) ـ الحشر ٩ .

(٣) ـ قال ابن حجر في فتح البارى : لم ار ذلك في النسخ التي وقعت لنا من البخارى. فتح البارى ٦٣٢/٨ .

(٤) ـ اعلام الحديث ٧٠٢/٢ ـ ٧٠٣ ، بتصرف .

واذا ضحكوا وهبوا واجزلوا ، قال كثيّر :

غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال ٠

وقال الكميت ، او غيره :

فأعطى ثم اعطى ثم عُدْنا فأعطى ثم عُدْت له فعَادا

مرارا ما أعود اليه الا تَبسَّم ضاحكا وثنى الوسادا ٠)) (١)

وذهب البيهقي في صفة الضحك الى رأى الخطابي (٢) ،وقد رد عليهما شيخ الاسلام ابن تيمية بكلام طويل مفاده : اننا نثبت لله عز وجل صفة الضحك وننزهه عن كل نقص ﴿ ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ﴾(٣) ٠ (٤)

ويتابع الخطابي حديثه فيقول : ((وقد يكون معنى ذلك ايضا : أن يُعَجِّبَ الله ملائكته ويضحكهم من صنيعهما ، وذلك أنَّ الايثار على النفس امر نادر في العادات مستغرب في الطباع ، وهذا يخرج على سعة المجاز ، ولا يمتنع على مذهب الاستعارة في الكلام ، ونظائره في كلامهم كثيرة٠)) (٥)

وقد كرر الخطابي هذه الآراء مع شواهدها اثناء حديثه عن صفة العجب فلامبرر للتكرار ٠ (٦)

---

(١) ـ اعلام الحديث ٧٠٣/٢ ـ ٧٠٤ ٠

(٢) ـ انظر : البيهقي وموقفه من الالهيات ـ د ٠ احمد الغامدى ـ ص ٢٩٨ ـ ٢٩٩ ٠

(٣) ـ الشورى ١١ ٠

(٤) ـ انظر كلام ابن تيمية : مجموع الفتاوى ١٢١/٦ ـ ١٢٢ ٠

(٥) ـ اعلام الحديث ٧٠٤/٢ ٠

(٦) ـ انظر : اعلام الحديث ١٠٠٥/٣ ـ ١٠٠٦ ٠

المطلب التاسع : الفـــرح ٠

عن انــس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " للــه افرح بتوبـــة عبده من احدكم سقط على بعيره وقد أضلــه في ارض فلاة " ٠ (١)

قال الخطابي : ((قولـــه " للــه أفرح " ، معناه أرضى بالتوبـة ، واقبـــل لـهـا ، والفرح الذى يتعارفه الناس في نعوت بني آدم غير جائز على اللــه عز وجـــل انما معناه الرضـا ، كقولــه عز وجــل : ﴿ كـــل حزب بما لديهم فرحون ﴾(٢) ،اى راضـون ، واللــه اعلم ٠)) (٣)

فالخطابي يذهب في هذه الصفة مذهب التأويل ، والأسـلم ان نقبل هـــذه الصفة وامثالـها كما وردت في الكتاب والسنة مع نفي التشبيه ، وان لانتقول علـــى اللــه ما لانعلمــه اذ ﴿ ليس كمثله شـئ وهو السميع البصيـر ﴾ (٤) ٠

---

(١) ــ رواه البخارى ــ كتاب الدعوات ــ باب التوبـــة ، اعلام الحديث ١١٧٥/٣ ٠

(٢) ــ الروم ٣٢ ٠

(٣) ــ اعلام الحديث ١١٧٥/٣ ٠

(٤) ــ الشـورى ١١ ٠

المطلب العاشر : الساق ٠

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " يكشف ربنا عن ساقه ، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا " ٠ (١)

قال الخطابي : ((وهذا الحديث مما قد تهيب القول فيه شيوخنا ، فأجروه على ظاهر لفظه ولم يكشفوا عن باطن معناه على نحو مذهبهم في التوقف عن تفسير كل ما لا يحيط العلم بكنهه من هذا الباب ، وقد تأوله بعضهم على معنى قوله : ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ (٢) ، فروى عن ابن عباس انه قال :عن شدة وكرب ، قال : فيحتمل ان يكون معنى قوله : يكشف ربنا عن ساقه ، اى عن قدرته التي تنكشف عند الشدة والمعزّة ٠)) (٣)

ثم روى الخطابي عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : سئل عن قوله عز وجل ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ ، فقال : اذا خفي عليكم شيء من القرآن ، فاتبعوه في الشعر ، فانه ديوان العرب ، اما سمعتم قول الشاعر :

اصبر عِناق انه شر بَاق قامت الحرب بنا على سَاق ٠

وهو يوم كرب وشدة ٠ (٤)

وقال غيره من اهل التفسير والتأويل في قوله : ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ ، اى عن الامر الشديد ، وانشدوا :

قد شَمَّرت عن ساقها فشدوا وجدّت الحرب بكم فجدّوا ٠

وقال بعض الاعراب :

عجِبت من نفسي ومن اشْفَاقِها ومن طرادى الطير عن ارزاقها

في سَنَة قد كشفت عن ساقها ٠ (٥)

قال الخطابي : ((وانما جاء ذكر الكشف عن الساق على معنى الشدة ، فيحتمل والله اعلم ان يكون معنى الحديث انه يبرز من امر القيامة وشدتها مايرتفع معه سَوَاتر الامتحان ، فيتميز عند ذلك اهل اليقين والاخلاص ، فيؤذن

---

(١) ـ رواه البخاري ـ كتاب التفسير ـ باب ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ ، اعلام الحديث ٣/١٠٠٩ ٠

(٢) ـ القلم ٤٢ ٠

(٣) ـ اعلام الحديث ٣/١٠١٠ ٠

(٤) ـ ماسبق ٣/١٠١٠ ٠

(٥) ـ ماسبق ٣/ ١٠١١ ٠

لهم في السجود وينكشف الغطاء عن اهل النفاق ، فتعود ظهورهم طبقالايستطيعون السجود .)) (١)

وقد تأوله بعض الناس فقال : لاينكر ان يكون الله سبحانه وتعالى قد يكشف لهم عن ساق لبعض المخلوقين من ملائكته او غيرهم ، فيجعل ذلك سببا لبيان ماشاء من حكمه في اهل الايمان واهل النفاق . (٢)

قال الخطابي : ((وفيه وجه آخر لم اسمعه من قدوة ، وقد يحتمله معنى اللغة ،سمعت ابا عمر - غلام ثعلب - يذكر عن ابي العباس احمد بن يحيى النحوى فيما عدَّ من المعاني المختلفة الواقعة تحت هذا الاسم ، قال : والساق النفس ، قال : ومنه قول علي بن ابي طالب رضي الله عنه حين راجعه اصحابه في قتال الخوارج فقال : والله لأقاتلنهم ولو تَلِفت ساقي ، يريد نفسه .

فقد يحتمل على هذا ان يكون المراد به التجلي لهم وكشف الحجب حتى اذا رأوه سجدوا له ، ولست اقطع به القول ، ولا اراه واجبا فيما اذهب اليه من ذلك ، واسأل الله ان يعصمنا من القول بما لاعلم لنا به .)) (٣)

يقول ابن تيمية : ((وقد طالعت التفاسير المنقولة عن الصحابة وما رووه من الحديث ، ووقفت من ذلك على ماشاء الله تعالى من الكتب الكبار والصغار اكثر من مائة تفسير ، فلم اجد - الى ساعتي هذه - عن احد من الصحابة انه تأول شيئا من آيات الصفات او احاديث الصفات بخلاف مقتضاها المفهوم المعروف بل عنهم من تقرير ذلك وتثبيته ، وبيان ان ذلك من صفات الله ما يخالف كلام المتأولين ما لايحصيه الا الله ، وكذلك فيما يذكرونه آثرين وذاكرين عنهم شيء كثير .

وتمام هذا اني لم اجدهم تنازعوا الا في مثل قوله تعالى : ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ ، فروى عن ابن عباس وطائفة ان المراد به الشدة ، ان الله يكشف عن الشدة في الاخرة ، وعن ابي سعيد وطائفة انهم عدوها في الصفات ، للحديث الذى رواه ابو سعيد في الصحيحن .

ولا ريب ان ظاهر القرآن لا يدل على ان هذه من الصفات ، فانه قال :﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ ، نكرة في الاثبات لم يضفها الى الله ، ولم يقل عن

---

(١) - اعلام الحديث ١٠١١/٣ .

(٢) - ماسبق ١٠١١/٣ .

(٣) - ماسبق ١٠١٢/٣ .

ساقه ، فمع عدم التعريف بالاضافة لايظهر انه من الصفات الا بدليل آخر ، ومثل هذا ليس بتأويل ، انما التأويل صرف الايه عن مدلولها ومفهومها ومعناها المعروف ولكن كثير من هؤلاء يجعلون اللفظ على ماليس مدلولا له ، ثم يريدون صرفه عنه ، ويجعلون هذا تأويلا ، وهذا خطأ من وجهين .)) (١)

(١) ـ مجموع الفتاوى ـ لابن تيمية ـ ٦/٣٩٤ ـ ٣٩٥ .

المطلب الحادى عشر : النزول ٠

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

" ينزل ربنا عز وجل كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير يقول : من يدعوني فأستجيب له ، من يسألني فأعطيه ، من يستغفرني فأغفر له" ٠ (١)

قال الخطابي : ((هذا الحديث وما أشبهه من الاحاديث في الصفات كان مذهب السلف فيها الايمان بها واجراؤها على ظاهرها ونفي الكيفية عنها٠)) (٢)

ثم روى عن الاوزاعي قوله : كان مكحول والزهرى يقولان : امرّوا الاحاديث . وحدثونا عن عباس الدورى قال : كان ابو عبيد يقول : نحن نروى هذه الاحاديث ولا نريغ لها المعاني ٠ (٣)

قال الخطابي : ((وانما ينكر هذا وما أشبهه من الحديث من يقيس الامورفي ذلك بما شاهده من النزول الذى هو تدل من اعلا الى اسفل ، وانتقال من فوق الى تحت ، وهذا صفة الاجسام والاشباح ، فأما نزول من لاتستولي عليه صفات الاجسام فان هذه المعاني غير متوهمة فيه ، وانما هو خبر عن قدرته ورأفته بعباده ، وعطفه عليهم ، واستجابته دعاءهم ، ومغفرته لهم ، يفعل مايشاء ، لايتوجه على صفاته كيفية ، ولا على افعاله لمّيّة ، سبحانه ﴿ ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ﴾ (٤) ٠)) (٥)

ويفصل الخطابي في موضع آخر في هذه الصفة فيقول : ((وهذا من العلم الذى امرنا ان نؤمن بظاهره ، وان لانكشف عن باطنه ،وهو من جملة المتشابه الذى ذكره الله عز وجل في كتابه فقال : ﴿ هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ ام الكتاب واخر متشابهات ـ الآية ﴾ (٦) ، فالمحكم منه : يقع به العلم الحقيقي والعمل ، والمتشابه : يقع به الايمان والعلم الظاهر ونكل باطنه الى الله سبحانه ، وهو معنى قوله : ﴿ وما يعلم تأويله الا الله ﴾ ، وانما حظ الراسخين في العلم ان يقولوا : ﴿ آمنا به ، كل من عند ربنا ﴾ ، وكذلك كل

---

(١) ـ البخارى ـ كتاب التهجد ـ باب الدعاء والصلاة من آخر الليل ، اعلام الحديث ٣٠٣/١ ٠

(٢) ـ اعلام الحديث ٣٠٣/١ ٠

(٣) ـ ماسبق ٣٠٤/١ ٠

(٤) ـ الشورى ١١ ٠

(٥) ـ اعلام الحديث ٣٠٤/١ ٠

(٦) ـ آل عمران ٧ ٠

ما جاء في هذا الباب مـن القرآن كقولـه : ﴿ هل ينظرون الا ان يأتيهم اللـه في ظلل من الغمام و الملائكـة ؟ وقضي الامر ﴾ (١) ، وقولـه : ﴿ وجاء ربك والملك صفا صفا ﴾ (٢)٠

والقول في جميع ذلك عند علماء السلف ماقلنا ، وقـد روى مثل ذلك عـن الصحابة ٠

وقـد زلّ بعض الشيوخ من أهل الحديث ممن يرجع الى معرفته بالحديث والرجـال فحاد عن هذه الطريقة ، حين روى حديث النزول ، ثم اقبل يسأل نفسه عنـه فقـال : ان قال قائل : كيف ينزل ربنا الى السماء ؟ قيل لـه : ينزل كيف شـاء فان قال : هل يتحرك اذا نزل ، ام لا ؟ فقال : ان شـاء تحرك ، وان شـاء لم يتحرك ٠

قلت : وهذا خطأ فاحش ، واللـه سبحانه لايوصف بالحركة ، لأن الحركة والسكون يتعاقبان في محل واحـد ، وانما يجوز ان يوصف بالحركة من يجوز ان يوصف بالسكون ، وكلاهما من اعراض الحدث ، واوصاف المخلوقين ، واللـه جـل وعز متعال عنهما ، ليس كمثله شيء ، فلو جرى هذا الشيخ ـ عفا اللـه عنـا وعنـه ـ على طريقة السلف الصالح ، ولم يدخل نفسـه فيما لايعنيه ، لم يكـن يخرج به القول الى مثل هذا الخطأ الفاحش ٠

وانما ذكرت هذا لكي يتوقى الكلام فيما كان من هذا النوع ، فانه لايثمـر خيـرا ، ولايفيد رشـدا ، ونسأل اللـه العصمة من الضلال ، والقول بمـا لايجوز من الفاسد المحال ٠)) (٣)

فالخطابي يثبت هذه الصفة للـه عز وجل اثباتا يليق بجلاله وكمالـه وينزهـه عن مشابهة خلقه ٠

---

(١) ـ البقرة ٢١٠ ٠

(٢) ـ الفجـر ٢٢ ٠

(٣) ـ معالم السنن ١٢١/٧ ـ ١٢٧ ٠

المبحث الثاني : الرؤية .

يرى الامام الخطابي ان رؤية الله عز وجل لم تحصل لأحد من خلقه في الدنيا ، حتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

روى الخطابي عن مسروق قال : قلت لعائشة : هل رأى محمد ربه ؟ فقالت لقد قفّ شعري مما قلت ، من حدثك ان محمدا رأى ربه فقد كذب ، ثم قرأت ﴿ لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ﴾(١) ، ﴿ وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب ﴾ (٢) ،ولكنه رأى جبريل في صورته مرتين . (٣)

قال الخطابي : ((قولها : قف شعري ، معناه اقشعر جلدي حتى قام ما عليه من الشعر اعظاما لهذا القول ، وانما سأل مسروق عن ذلك لقوله عز وجل ﴿ لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ (٤) ،وقوله : ﴿ ماكذب الفؤاد مارأى ﴾ (٥) ، وقوله : ﴿ ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى ﴾ (٦) ، ونحوهما من الآي الموهمة للرؤية ، فاستشهدت بالآيتين تلتهما ، وانما المراد بهما نفي الرؤية في دار الدنيا دون الآخرة .)) (٧)

ثم روى الخطابي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال في قوله تعالى : ﴿فكان قاب قوسين او ادنى ، فأوحى الى عبده ما اوحى ﴾ (٨): أنه رأى جبريل له ستمائة جناح . (٩)

قال الخطابي : ((تأول هذه الآية على معنى رؤية جبريل في صورته التي خلق عليها والدنو منه عند المقام الذى رفع اليه واقيم فيه .

وقوله : ﴿ دنا فتدلى ﴾ المعنى به جبريل تدلى من مقامه الذى جعل له في الافق الاعلى

---

(١) ـ الانعام ١٠٣ .

(٢) ـ الشورى ٥١ .

(٣) ـ رواه البخارى ـ كتاب التفسير ـ سورة والنجم اعلام الحديث ١٠٠١/٣ .

(٤) ـ النجم ١٨ .

(٥) ـ النجم ١١ .

(٦) ـ النجم ٨ ـ ٩ .

(٧) ـ اعلام الحديث ١٠٠١/٣ .

(٨) ـ النجم ٩ .

(٩) ـ رواه البخارى ـ كتاب التفسير ـ سورة والنجم ، باب : ﴿ فكان قاب قوسين او ادنى ﴾ ، اعلام الحديث ١٠٠٢/٣ .

فاستوى اى : وقف وقفة ثم ﴿ دنى فتدلى ﴾ ، اى : نزل حتى بينه وبين المصعد الذى رفع اليـــه محمد قاب قوسين او ادنى فيما يراه الرائي ويقدره المقدر ، وقال بعضهم: دنا جبريل فتدلى محمد ساجدا لربـه .)) (١)

ثم روى عن عبد اللـه بن مسعود رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى : ﴿ لقـد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ (٢) ، قال : رأى رفرفا اخضر قـد سـدّ الافق . (٣)

قال الخطابي : ((يريد رأى جبريل في صورته على رفرف ، والرفرف يفسـر انه بسـاط ويقال : فراش ، ويقال : بل هو ثوب كان لباسـا له.)) (٤)

اما الروءيـة في الآخرة فهو يوءمن بأن الموءمنين يرون ربهم وهم في موقفهـم يوم القيامة ، ثم تكون الروءية الأخرى التي هي ثواب الاولياء وكرامة لهم فـي الجنـة . (٥)

---

(١) ـ اعلام الحديث ٣/١٠٠٢ .

(٢) ـ النجم ١٨ .

(٣) ـ رواه البخارى ـ كتاب التفسير ـ سورة النجم ، باب : ﴿ لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ ، اعلام الحديث ٣ ١٠٠٢ .

(٤) ـ اعلام الحديث ٣/١٠٠٣ ، وانظر حول هذا الموضوع في اعلام الحديث ٤/١٣٥٤ ـ ١٣٥٧ .

(٥) ـ انظـر : ماسبق ١/٢٣٩ ـ ٢٤٧ .

المبحث الثالث : الايمـــان ٠

١ ـ الفرق بين الاســلام والايمان :

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى رهطا ـ وسعد جالس ـ وترك رجلا هو اعجبهم اليّ ، فقلت : يارسول الله مالك عن فلان ؟ فوالله اني لأراه مؤمنا ، فقال : " او مسلما " ٠ الحديث٠(١)

قال الخطابي : ((ظاهر هذا الكلام يوجب الفرق بين الايمان والاسلام ، وهذه المسألة مما قد أكثر الناس فيها الكلام وصنفوا لها صحفا طويلة ، والمقدار الذى لابد من ذكره ها هنا على وجه الايجاز والاختصار : ان الايمان والاسلام قد يجتمعان في مواضع ، فيقال للمسلم : مؤمن ، وللمؤمن : مسلم ، ويفترقان في مواضع ، فلايقال لكل مسلم : مؤمن ، ويقال : لكل مؤمن مسلم ٠

فالموضع الذى يتفقان فيه هو ان يستوى الظاهر والباطن ، والموضع الذى لا يتفقان فيه ان لايستويا ، ويقال له عند ذلك : مسلم ، يعني انه مسلم ، وهو معنى ماجاء في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم " او مسلما" وكذلك معنى الآية في قوله تعالى : ﴿ قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ﴾ (٢) ، اى استسلمنا ، وفي الاسلام بمعنى الاستسلام ، قول امية بن ابي الصلت :

اسلمت وجهي لمن اسلمت له الريح تحمل مُزْنا ثِقَالا ٠)) (٣)

ويقول الخطابي في موضع آخر : ((فاذا حملت الامر على هذا استقام لك تأويل الآيات ، واعتدل القول فيها ، ولم يختلف عليك شئ منها ٠ واصل الايمان : التصديق ، واصل الاسلام : الاستسلام ٠)) (٤)

٢ ـ زيادة الايمان ونقصانه وشعبه :

يرى الخطابي أن الايمان يزيد وينقص ، فهو اسم ينشعب الى امور ذات عدد ، وان الناس متفاضلون في رتب الايمان ، وان كانوا متساوين في اسمه ٠ فيقول : ((الايمان اسم ينشعب الى امور ذات عدد جماعها الطاعة ، ولهذا من صار من العلماء الى ان الناس متفاضلون في درج الايمان ، وان كانوا متساوين

---

(١) ـ رواه البخارى ـ كتاب الايمان ـ باب اذا لم يكن الاسلام على الحقيقة ، وكان على الاستسلام او الخوف من القتل ، اعلام الحديث ٣٩/١ ٠

(٢) ـ الحجرات ١٤ ٠

(٣) ـ اعلام الحديث ٣٩/١ ٠

(٤) ـ معالم السنن ٤٩/٧ ، وانظر : معالم السنن ٦٦/٧ ٠

في اسمه ، وكان بدء الايمان كلمة الشهادة ، واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة سنة يدعو الناس اليها ، ويسمّي من اجابه الى ذلك مؤمنا الى ان نزلت الفرائض بعد ، وبهذا الاسم خوطبوا عند ايجابها عليهم ، قال الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم ﴾ (١) ، وقال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير ﴾ (٢) ، وهذا الحكم مستمر في كل اسم يقع على امر ذى شعب واجزاء ، كالصلاة والحج ونحوهما ، فان رجلا لو مر على مسجد وفيه قوم فيهم من يستفتح للصلاة ، وفيهم من هو راكع وساجد فقال : رأيتهم يصلون او وجدتهم مصلين ، كان صادقا في قوله ، مع اختلاف احوالهم في الصلاة ، وتفاضل افعالهم منها ، وكذلك هذا في مناسك الحج ، ولو ان قوما امروا بدخول دار فدخلها احد فلما تعتب الباب اقام مكانه ، وجاوزه الآخر حتى دخل صحن الدار ، وامعن في الدخول الى البيوت والمخادع كانا في انطلاق اسم دخول الدار عليهما متساوين ، مع اختلاف احوالهما في القلة والكثرة منه ، وعلى هذا سائر نظائرها واشكالها .

ويؤيد القول بأن الايمان ذو شعب مارويناه عن النعمان بن مرة الانصارى انه قال : ان رجلا ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " ان الايمان ذو شعب ، والحياء شعبة من الايمان " .)) (٣)

قال الخطابي : ((فان قيل : اذا كان الايمان عندكم على مارويتموه من العدد بضعا وستين او سبعين شعبة او بابا ، فهل يمكنكم ان تسموها بأسمائها بابا بابا ، كما حصرتموها عددا وحسابا ؟ ارأيتم ان لم يمكنكم ذلك ، وعجزتم عن تفصيلها شيئا شيئا ، هل يصح ايمانكم بما هو مجهول عندكم ، غير معلوم لكم ؟ .

قيل : ان ايماننا بحق ماكلفناه من ذلك صحيح ، والعلم به حاصل والجهل معه مرفوع ، وذلك من وجهين : احدهما انه قد نص على اعلا الايمان وادناه باسم اعلى الطاعات وادناها ، فدخل في ذلك جميع ما يقع بينهما من جنس الطاعات كلها ، وجنس الطاعات معلوم غير مجهول .

والوجه الآخر : انه لم يؤخذ علينا معرفة هذه الاشياء بخواص اسمائها حتى

---

(١) ـ سورة المائدة : الآية ٦ .

(٢) ـ سورة الحج : الآية ٧٧ .

(٣) ـ اعلام الحديث ٢٩/١ ، بتصرف .

يلزمنا ذكـــرها وتسميتها في عقد الايمان ، وانما كلفنا التصديق بجملتها والاجتهاد في الاتيان بما امكـــن منها ، كما كلفنا الايمان بأنبياء اللـه وملائكته وكتبـــــه ورسـله ، وان كنا لانثبت اسـماء أكثـر الملائكة واسـماء كثير من الانبياء ، صلوات اللـه عليهم اجمعيـن •)) (١)

ثم يقول : ((وقـــد اشبعنا الكلام في بيان زيادة الايمان ونقصانه وسـائر احكامـــه فمن احب ان يستوفي ما ذكرناه من علمـــه فليأخذه من كتاب السراج ، فالقدر الذى ذكرناه هاهنا كاف على شـرط ما انشـئ لـه هذا الكتاب ان شـاء الله •)) (٢)

٣ ـ اهل المعاصـي من المسلمين لايخلدون في النار :

عن ابي سـعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : " يدخـــل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ، ثم يقول اللـه عز وجل : اخرجوا من كـــان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فيخرجون منها قد اسودوا " • الحديث • (٣)

قال الخطابي : ((في هذا الحديث بيان ان اهل المعاصـي من المسلميـــن لايخلدون في النار ، وفيـه دليل على تفاضـل الناس في الايمان •)) (٤)

---

(١) ـ اعلام الحـــــديث ١/٣٠ ، بتصرف •

(٢) ـ ماسبق ١/٣٠ •

(٣) ـ رواه البخارى ـ كتاب الايمان ـ باب تفاضـل اهل الايمان في الاعمال ، اعلام الحديث ١/٣٦ •

(٤) ـ اعلام الحديث ١/٣٦ •

الفصـــل العاشـــــر :

العزلـــــــة عند الخطابـــي .

المبحث الاول : مبررات العزلـــة ٠

روى الامام البخارى عن ابي سـعيد الخدرى رضي اللـه عنه انه قال : قـــال رسول اللـه صلى الله عليه وسلم : " يوشـك ان يكون خير مال المسلـم غنم يتبـــع بها شَعَف الجبال ، ومواقع القطْـر يفـر بدينه من الفتن " ٠ (١)

هذا الحديث اصـل في باب الاعتصـام بالعزلـة عند الفتن ، والعزلة عنـــد الفتن هي المحور والأسـاس الذى يدور عليـه مفهوم الخطابي للعزلـة ٠

والفتنة في القرن الرابع عمت بلواها ، فشـهدت الامة الاسـلامية تمزقا مـــن الناحية السياسية أتى على كل اجزائها ، وسيطر الشيعة بأسـماء مختلفة علـــى البلاد ، كبنـــي بُويّـه ، والحمدانيين ، والقرامطـة ، والفاطميين ، وفُقِد الامـــن وتزعزعت قيم المجتمع ، وتفككت الروابط بين طبقاته ٠ (٢)

فالزمان جملة قـد فسـد ، وبسـت - موطـن الخطابي - قد فســدت واستفحل امر العامة ، ولم يكن الخاصـة اقل فسـادا من العامة ، وتجاوز الامـــر حده لما صار العلماء والقراء وهم الاطباء في حاجة الى الدواء ، فما عاد مـــن العزلـة مفر ، واضْحَت هي الطريق الآمـن الى السلامة في الدين والدنيا ٠

وقـد تحدث الخطابي عن فسـاد زمانه بعبارات واضحة وصريحة فقال :

((ونسـأل اللـه السلامة من شـر هذا الزمان واهله انه لاخيقة على من حفظـــه ولا وحشـة على من عرفه ٠)) (٣)

وقال في موضـع آخـر : ((والعزلـة عند الفتنـة سـنة الانبياء ، وعصمة الاولياء ، وسـيرة الحكماء والاولياء ، فلااعلم لمن عابها عذرا ، لاسيما في هذا الزمان القليـل خيره ، البكئ دره ، وباللـــه نستعيذ من شـره وريبه ٠)) (٤)

وقال ايضـا : ((ثم اني فكرت بعد فيما عاد اليه امر الزمان في وقتنا هذا مـــن نضوب العلم ، وظهور الجهـل ، وغلبة اهل البدع ، وانحراف كثير من انشـــاء الزمان الى مذاهبهم واعراضهم عن الكتاب والسنة ، وتركهم البحث عن معانيهمـــا ولطائف علومهما ، ورأيتهم حين هجروا هذا العلم وبخسوا حظا منه ناصبـــوه

---

(١) - صحيح البخارى - كتاب الايمان - باب من الديـن الفرار مـن الفتن .

(٢) - تقدم تفصيل ذلك في الباب الاول من القسـم الاول ٠

(٣) - العزلـــة ص ١٢ ٠

(٤) - ماسبق ص ١٣ ٠

العداء وامعنوا في الطعن على اهله ٠)) (١)

وقال ايضا : ((فانه مامن احد جالس الناس في هذا الزمان وعاشرهم الا قلت سلامته من الغيبة ، فان من شأنهم اليوم ان يقع بعضهم في بعض ، وان يشبع بعضهم بعضا ، وان يتمضمضوا بذكر الأعْراض ، ويتفكهوا بحلاوتها ، فاما ان يساعدهم جليسهم على اثم وترك مروءة ، واما ان يخالفهم على قِلَى وشنآن فمجالستهم داء يُعْدِي ، يضر ولا يُجْدِي ٠)) (٢)

ويقول : ((فقد عاد الدين غريبا كما بدأ ، وعاد هذا الشأن دَارِسًا اعلامه خَاوِيَةً اطلاله ، واصبحت رِبَاعه مهجورة ، ومسالك طُرُقه مجهولة ٠)) (٣)

وبلغ الامر غايته في الحديث عن فساد الزمان حين عقد الخطابي بابا كاملا في كتابه العزلة عن فساد الزمان واهله ٠ (٤)

اما بست ، وهي بلدته ، فقد تغير حالها ، وسرت الفتنة في اوصالها ففقد الامن فيها حتى خاف الناس على دمائهم ، وامتلأت شوارعها بالكُنُف والمثاعب السائلة (٥) ، التي تنشر كل ريح نَتِنَة ، وتصيب الناس بكل كريه ٠

يقول الخطابي واصفا بست : ((وفي العزلة الامان ببلد بست خاصة من دواهي الكُنُف الشارعة ، والمثَاعِب السائلة ، فان جناياتها عند اهلها جناية لا أرش لها ، ودماء قتلاها مطلولة لاعقل ولا قود فيها ، فكلما قل بروز الانسان اليها وعبوره عليها كان اوفر لمروءته ، وابقى لنظافته ، وابعد له من اذاها وغائلتها واسلم له من دائها وعاديتها ٠)) (٦)

اما حديثه عن العامة ، فهو حديث طويل ، تنطق حروفه بشدة البلاء الذى لقيه منهم ، فأدبهم قد ضحل ، وغلظت طباعهم ، واستشرى النفاق فيهم وأصبحت الخديعة سلما لمآربهم ، وهم مع ذلك اصحاب نَقْل ونميمة واخوان بُهْت٠

يقول الخطابي مصورا حالهم : ((ولو لم يكن في العزلة الا السلامة من صحبة العامة

---

(١) ـ اعلام الحديث ٣/١ ٠

(٢) ـ العزلة ص ٣٣ ٠

(٣) ـ معالم السنن ٥/١ ٠

(٤) ـ انظر العزلة ص ٧٩ ٠

(٥) ـ الكنف : المراحيض ٠ القاموس المحيط ١٩٩/٣ (كنف)
المثاعب السائلة : مسايل الماء ٠ القاموس ٤٢/١ (ثعب)

(٦) ـ العزلة ص ٤٣ ٠

والراحة من تعب مجالستهم ومصابرة اخلافهم ، ومايستفيده الانسان بمفارقتهم ويكفاه من مؤونة تقويمهم ، ويأمنه من غوائلهم في صدقهم عن انفسهم وامحاض النصيحة لهم – فان الحق كما قيل مغضبة ، وبعض النصح للعداوة مكسبة – لكان في ذلك راحة مريحة ، وقد قل من يعرف ، واقل منه من يُنْصف .)) (١)

ويقول في مكان آخر : ((ثم اعلم ياأخي ان عامة اهل هذا الزمان قد ساءت رغبتهم ، وقلت آدابهم ، وغلظت مِجَنتهم على من يعاشرهم ، لأن موقفه فيهم بين ان يخونهم فيسالمهم ، وبين ان لايصون نفسه فيناصحهم ، وقد كانوا والناس ناس ، والزمان زمان ، يستبشعون الحق ، ولا يستمرئون طعم النصح وينكرون على من يهدى اليهم عيوبهم ويصدقهم عن انفسهم ، فما ظنك بهم الآن ، مع فساد هذا الزمان الكَلِب المنقلب ؟ اتراهم يذعنون للحق ويصغون الى النصح ؟ كلا انك الى ان تُفْسد بهم يخضعون اقرب منهم الى ان يصلحوا بك يستمعون ، وقد قال بعض الحكماء : من قابل الكثير من الفساد باليسير من الصلاح فقد غَرَّ نفسه ، مثاله : ان يميل جدار فيأتيه رجل فيدعمه بيده ليقيمه فانه يوشك ان يسقط عليه فيكون فيه تلفه ، بلى اذا وجد اعوانا وآلة فدعمه بأعمدة وَرَدَفه بقوائم من خشب ونحوها كان جديرا ان يَسْتَقِلَّ ويَثْبُتَ ، وكان الرجل حقيقا ان يسلم وينجو .

فانظر رحمك الله وتأمل هل تجد اليوم اعوانا على المعروف ودعاة الى الخير ونهاة عن المنكر ؟ فان كنت لاتظفر بهم ولا تقدر عليهم فانج برأسك ولا تغرر بنفسك ، انّ رضى الناس غاية لا تدرك ، قد اعيا الاولين دواؤهم وانقطعت فيهم حيلهم ، فما حاجتك الى عناء لا غنى له وتعب لانجح فيه ، وما اربك بصحبة قوم لاتستفيد بلقيهم علما ، ولا بمشهدهم جمالا ، ولا بمعونتهم مالا ، اذا تأملتهم حقا وجدتهم اخوان العلانية ، اعداء السَّريرة ، اذا لقوك تَمَلَّقوك ، واذا غبت عنهم سَلَقوك ، من أتاك منهم كان رَقيبا ، ومن خرج قام بك خطيبا ، اهل نفاق وخديعة ، واصحاب نقل ونميمة ، واخوان بُهْت وعظيمة .

ولا يغرنك ماترى من احتشادهم عندك ، وازدحامهم عليك ، ولا تتوهمن ان بهم تعظيما لعلمك او تقديما لحقك ، ان عظم ما يقودهم اليوم الى مجالس العلماء

---

(١) – العزلة ص ٣٧ .

ويحشرهم الى ابوابهم الرغبة في منال لمآربهم وما يتخذونه سلما الى اوطارهم وحميرا لحاجتهم ، فهم المساكين بين شرين منهم ومن تكاليفهم : ان اسعفوهم ببعضها احتجروهم بكثرة توابعها وآذوهم ، وان امتنعوا عليهم فيها شنعوهم وعادوهم ، ثم انهم على ذلك يلزمونهم بدالة المعرفة ان يهدفوا لهم اغراضهم فيخاصموا من خاصمهم ، ويعادوا من عاداهم ، وينازلوا من نازلهم ، فيصيرون - من حيث يبدو انهم فقهاء - سفهاء ، ومن حيث ظنوا انهم متبوعون رؤساء اتباعا اخساء ، فمن اخسر صفقة واشد بلية من هؤلاء معهم ؟٠

اليس الفرار منهم حقا واجبا ، والتخلص من بينهم غنما ؟ ، بلى انه كذلك ، وبحق ماقيل : اعتزال العامة مروءة تامة ٠)) (١)

ولما كان فساد العامة مدلهما ، عقد الخطابي في كتابه العزلة عدة ابواب منفصلة عنهم ٠

فخصص بابا للحديث عن اخلاقهم ، وما يوجد فيهم من قلة الاستقاضة ٠ (٢) واتبعه بباب يحذر فيه من عوام الناس ، ويطالب بالتحرز منهم بسوء الظن وقلة الثقة وترك الاستنامة اليهم ٠ (٣)

وبلغ الامر ذروته حين عقد بابا دعا فيه الى ترك الاعتداد بعوام الناس وقلة الاكتراث بهم ، والتحاشي لهم (٤) ، حتى انه اورد عدة آثار يفضل الموت على ملاقاة العوام ٠ (٥)

اما الخاصة فقد تحدث عن فسادهم في باب خاص ٠ (٦)

واما العلماء الخلّص فقد قبضوا ، واتخذ الناس رؤساء جهالا فأفتوهم بغير علم فضلوا واضلوا ، ويبدو ان هذا النوع من الناس قد كثروا في زمن الخطابي لذا فقد تحدث عنهم في بابين (٧) ، ولخص وضعهم بكلام صريح قال فيه : ((ان فتنة من لاعلم لهم من القراء فتنة عظيمة على الناس ، والمؤونة في معاشرتهم على

---

(١) - العزلة ص ٣٨ - ٣٩ ٠

(٢) - ماسبق ص ٦٨ - ٧٠ ٠

(٣) - ماسبق ص ٧١ - ٧٨ ٠

(٤) - ماسبق ص ٨٩ ٠

(٥) - ماسبق ص ٩٠ - ٩٣ ٠

(٦) - ماسبق ص ٩٦ ٠

(٧) - ماسبق ص : ٩٦ ، ١٠٢ ٠

الخاصة مؤونة غليظة ، وذلك ان جهلهم يحملهم على الاعجاب بأنفسهم وسيماهم والظاهرمن شمائلهم يدعو الجهال من العامة الى تعظيمهم والميل والتعصب لهم ، فمن رام من الخاصة ارشادهم وتعليمهم فقد تعرض لملامهم واستهدف لسهامهم ، فمداراتهم غصة وهجنة ، ومكاشفتهم شهرة وفتنة ، وشرهم طوائف من اصحاب العزلة والتبتل ، واهل التصوف والتبطل ، فانهم جهال لا يتعلمون ، ومردة لاينقادون ، قد ملك الشيطان قيادهم ، فهم والعلم على تضاد وخلاف ٠)) (١)

اما الائمة والسلاطين فقد دعا الخطابي الى الاقلال من مخالطتهم وغشيان ابوابهم فقال : ((ليت شعرى من الذى يدخل اليهم فلايصدقهم على كذبهم ومن الذى يتكلم بالعدل اذا شهد مجالسهم ، ومن الذى ينصح ومن الذى ينتصح منهم؟ ان اسلم لك يا أخي في هذا الزمان واحوط لدينك ان تقل من مخالطتهم وغشيان ابوابهم ، ونسأل الله الغنى عنهم والتوفيق لهم ٠)) (٢)

لقد ادلهمت الظلمة ، واحيط المرء من كل جانب ولم يعد من العزلة مفر ٠

---

(١) ـ العزلة ص ١٠٤ ٠

(٢) ـ ماسبق ص ١٠٦ ٠

المبحث الثانـي : منهج الخطابي في العزلـــــة .

ادلهمت الظلمة ، واحيط المرء من كل جانب ، ولم يعد من العزلـة مفـر .

لكن ، هل يريد الخطابي بالعزلـة : العزلـة الجسدية ؟ التي تعنـي الانفصال التام عن المجتمع ، والبعد الكامل عن واقعه بكل مايحويه من خير وشر.

يجيب الخطابي على هذا السؤال قائلا : ((ولسنا نريد ـ رحمك الله ـ بهذه العزلـة التي نختارها مفارقة الناس في الجماعات والجمعات ، وترك حقوقهـم في العبادات ، وافشـاء السلام ورد التحيات ، وما جرى مجراها من وظائـف الحقوق الواجبة لهم وصنائع السنن والعادات المستحسنة فيما بينهم ، فانهـا مستثناة بشـرائطها جارية على سبلها ، مالم يحل دونها حائل شـغل ولا يمنـع عنها مانع عذر .

انما نريد بالعزلة ترك فضول الصحبة ، ونبذ الزيادة منها وحط العلاوة التـي لاحاجة بك اليها ، فان من جرى في صحبة الناس والاستكثار من معرفتهم علـى مايدعو اليه شغف النفوس والف العادات وترك الاقتصاد فيها والاقتصار الذى تدعـوه الحاجة اليه ، كان جديرا الا يحمد غِبُّه ، وان تستوخم عاقبته ، وكان سبيلـه في ذلك سبيل من يتناول الطعام في غير اوان جوعه ، ويأخذ منه فوق قدر حاجتـه فان ذلك لايلبث ان يقع في امراض مُدْنِفَـة ، واسقام مُتْلِفَـة ، وليس من عَلِم كمـن جَهِل ، ولا من جَرَّب وامتحن كمن نَادَ وخَاطَـر .)) (١)

ويزيد الجواب وضوحا حين يقول : ((والطريقـة المثلى في هذا الباب ان لا تمتنع من حَقٍ يلزمك للناس وان لم يطالبوك بـه ، وان لاتَنْهَمِك لهم في باطل لايجب عليك وان دعوك اليه ، فان من اشتغل بما لايعنيه فَاتَه مايعنيـه ، ومن انحـل في الباطـل جُمِّد عن الحق ، فكـن مع الناس في الخيـر وكن بمعزل عنهم فـي الشـر ، وتوخَّ ان تكون فيهم شـاهدا كغائب ، وعالما كجاهل .)) (٢)

وعلى هذا المنهـج سـار في حياته ، وجسـد ماقاله واقعا حيا ، ومثـالا واضحا نيـرا لالبس فيه ولا غموض ، فشـارك الناس في حياتهم ، فان رأى خطأ

---

(١) ـ العزلـة ص ١١ ـ ١٢ .

(٢) ـ ماسبق ص ١١٢ .

نبـــه عليه وبين صوابه ، وان طلب منه نصح نصح ، وان سئل أجاب ، ولو كلفه ذلك تصنيف الكتب الكبيرة ، وغير ذلك ·

وقد تمثلت مشاركته لمجتمعه بعدة امور :

١ ـ نصح العامـــة :

وتجلى ذلك بعدة اشكال :

أ ـ اصلاحه لتصحيفات وتحريفات وقعت من العامّة :

اورد في اصلاحاته عددا كبيرا من تصحيفات وتحريفات العامة لبعض احاديث رسول الله صلى اللـه عليه وسلم ، فتجده يقول : يرويه العامة كذا وهـو غلط (١) ، او رواه العامة كذا والصواب كذا (٢) ، او هكذا يرويـه اكثر الناس (٣) ، او سمعـت قومـا من العامة يقولون كذا وهو خطأ (٤)·

ب ـ نقـده بعض اسمائهم :

يقول رحمه اللـه : ((ولا استحسن التسمية بعبد الوحيـد ، كما استحسنها بعبـد الواحد ، وبعبد الاحـد ، وارى كثيرا من العامة قد تسموا بـه ، فان احْتَجَّ مُحْتَجٌ بقول اللـه عز وجل : ﴿ ذرني ومن خلقت وحيـدا ﴾ (٥) ، وادعى انه من صفة الله عز وجل ، قيل : بل هو من صفة المخلوق ، والآيـة انما نزلت في الوليد بن المغيـرة المخزومي ، والمعنى : ذرني ومن خلقته وحيدا فردا فقيرا لامال له ولا ولد ، ثـم جعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ·)) (٦)

وقال : ((قـد يقع الغلط كثيرا في باب التسمية ، واعرف رجلا من الفقهاء كـان سـمى ولده عبد المطلب ، فهو يدعى به الى اليوم ·)) (٧)

ت ـ نقـده بعض ادعيتهم :

قال رحمه اللـه : ((قد اولع كثير من العامة بأدعية منكرة اخترعوها واسماء سموهـا ما انزل اللـه بها من سلطان ، ومما يسمع على السنة الـعامة وكثير مـن

---

(١) ـ انظـر: غريب الحديث ٢٢٦/٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ···

(٢) ـ ماسبق : ٢٣٩/٣ ، ٢٤١ ، ·

(٣) ـ ماسبق : ٢٥٤/٣ ·

(٤) ـ ماسبق : ٢٥٦/٣ ·

(٥) ـ سورة المدثر : الآية ١١ ·

(٦) ـ شـأن الدعاء ٨٣ ـ ٨٤ ·

(٧) ـ ماسبق ٨٤ ·

القصاص قولهم : ياسبحان – يابرهان – ياغفران – ياسلطان ، وما اشبه ذلك
وهذه الكلمات وان كان يتوجه بعضها في العربية على اضمار النسبة بذى ، فانه
مستهجن ، مهجور ، لأنه لاقدوة فيه ، ويغلط كثير منهم في مثل قولهم : يارب
طَه ، ويس ، ويارب القرآن العظيم .

واول من انكر ذلك ابن عباس رضي الله عنه ، فانه سمع رجلا عند الكعبة
يقول : يارب القرآن ، فقال : مه ان القرآن لارب له ، ان كل مربوب مخلوق

فأما اغاليط من جمح به اللسان واعتسف اودية الكلام من الاعراب وغيرهم
الذين لم يعنوا بمعرفة الترتيب ، ولم يقومهم ثقاف التأديب ، كقول بعضهم في
استسقاء الغيث :

رب العباد مالنا ومالكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا

انزل علينا الغيث لا ابا لكا .

وكقول بعضهم – وان كان من المذكورين في الزهاد – : نعم المرء ربنا لو
اطعناه لم يعصنا . فانها في اخواتها ونظائرها عجرفية في الكلام وتهور فيه
والله سبحانه متعال عن هذه النعوت ، وذكره منزه عن مثل هذه الامور .)) (١)

٢– نقد اهل العلم :

اما اهل العلم فقد نظر اليهم بعين الناصح المشفق الذى آلمه مارأى
من حالهم من الفرقة والتعصب ، وكان الامل معقودا عليهم في النصح والارشاد .

قال رحمه الله : ((ورأيت اهل العلم في زماننا قد حصلوا حزبين ، وانقسموا
الى فرقتين : اصحاب حديث واثر ، واهل فقه ونظر ، وكل واحدة منهما لاتتميز
عن اختها في الحاجة ، ولا تستغني عنها في درك ماتنحوه من البغية والارادة ،
لأن الحديث بمنزلة الأُساس الذى هو الأصل ، والفقه بمنزلة البناء الذى
هو له كالفرع ، وكل بناء لم يوضع على قاعدة واساس فهو منهار ، وكل
اساس خَلا من بناء وعمارة فهو قَفْر خراب .

ووجدت هذين الفريقين على مابينهم من التداني في المحلين ، والتقارب في
المنزلتين وعموم الحاجة من بعضهم الى بعض ، وشمول الفاقة اللازمة لكل منهم الى
صاحبه : اخوانا متهاجرين ، وعلى سبيل الحق بلزوم التناصر والتعاون غير
متظاهرين .)) (٢)

---

(١) – شأن الدعاء : ص ١٦ ، ١٧ ، ١٨ .

(٢) – معالم السنن ١/٥– ٦ .

ثم خَصَّ كل فريق منهم بخطاب،فقال متحدثا عن اهل الحديث : ((اما اهل الاثـر والحديث ، فان الاكثرين منهم انما وكْدُهُم الروايات وجمع الطرق ، وطلب الغريب والشاذ من الحديث الذى اكثره موضوع او مقلوب ، لايراعون المتون ، ولا يتفهمون المعاني ، ولا يستنبطون سيرها ولا يستخرجون ركازها وفقهها ، وربما عابـوا الفقهاء ، وتناولوهم بالطعن وادعوا عليهم مخالفة السنن ، ولا يعلمون انهم عـن مبلغ ما اوتوه من العلم قاصرون ، وبسوء القول فيهم آثمون .)) (١)

وتحدث عن اهل الفقه بحديث طويل ، فقال : ((واما اهل الفقه والنظـر فان اكثرهم لا يعرجون من الحديث الا على اقله ، ولا يكادون يميزون صحيحه مـن سقيمه ، ولا يعرفون جيده من رديئه ، ولا يعبأوون بما بلغهم منه ان يحتجوا به على خصومهم اذا وافق مذاهبهم التي ينتحلونها ، ووافق اراءهم التي يعتقدونهـا وقد اصطلحوا على مواضعة بينهم في قبول الخبر الضعيف والحديث المنقطـع اذا كان ذلك قد اشتهر عندهم وتعاورته الالسن فيما بينهم ، من غير ثبـت فيه ، او يقين علم به ، فكان ذلك ضلة من الرأى وغبنا فيه ، وهؤلاء وفقنا الله واياهم لو حكى لهم عن واحد من رؤساء مذاهبهم وزعماء نحلهم قـول يقوله باجتهاد من قبل نفسه طلبوا فيه الثقة ، واستبرؤا له العهدة .

فتجد اصحاب مالك لا يعتمدون من مذهبه الا ماكان من رواية ابن القاسم والأشهب وضربائهم من تلاد اصحابه ، فاذا جاءت رواية عبد الله بن عبد الحكم واضرابه لم تكن عندهم طائلا .

وترى اصحاب ابي حنيفة لايقبلون من الرواية عنه الا ماحكاه ابو يوسف ومحمد ابن الحسن والعلية من اصحابه والاجلة من تلامذته ، فان جاءهم عن الحسن بـن زياد اللؤلؤى رواية قول بخلافه لم يقبلوه ولم يعتمدوه .

وكذلك تجد اصحاب الشافعي ، انما يعولون في مذهبه على رواية المزنـي والربيع بن سليمان المرادى ، فاذا جاءت رواية حرملة والجيزى وامثالهما لم يلتفتـوا اليها ، ولم يعتدوا بها في اقاويله .

وعلى هذا عادة كل فرقة من العلماء في احكام مذاهب ائمتهم واستاذيهم .

فاذا كان هذا دأبهم وكانوا لايقنعون في امر هذه الفروع ورواياتها عـن هؤلاء الشيوخ الا بالوثيقة والثبت ، فكيف يجوز لهم ان يتساهلوا في الامر الأهم والخطب الأعظم ؟ وان يتواكلوا الرواية والنقل عن امام الائمة ورسول رب العـزة

---

(١) ـ معالم السنن ٦/١ .

الواجب حكمه ، اللازمة طاعته ، الذى يجب علينا التسليم لحكمه والانقياد لأمره من حيث لانجد في انفسنا حرجا مما قضاه ، ولا في صدورنا غلا من شئ مما ابرمه وامضاه .)) (١)

٣ ـ نقد اصحاب علم الكلام :

قال رحمه الله : ((ان اقواما استوعروا طريق الحق ، واستطالوا المدة في درك الحظ ، واحبوا عجالة النيل ، فاختصروا طريق العلم ، واقتصروا على نتف وحروف منتزعة عن معاني اصول الفقه سموها عللا ، وجعلوها شعارالأنفسهم في الترسم برسم العلم ، واتخذوها جنة عند لقاء خصومهم ، ونصبوها دريئة للخوض والجدال ، يتناظرون بها ويتلاطمون عليها وعند التصادر عنها قد حكم للغالب بالحذق والتبريز ، فهو الفقيه المذكور في عصره ، والرئيس المعظم في بلده ومصره ، هذا وقد دس الشيطان لهم حيلة لطيفة ، وبلغ منهم مكيدة بليغة ، فقال لهم : هذا الذى في ايديكم علم قصير ، وبضاعة مزجاة لاتفي بمبلغ الحاجة والكفاية فاستعينوا عليه بالكلام ، وصلوه بمقطعات منه ، واستظهروا بأصول المتكلمين يتسع لكم مذهب الخوض ومجال النظر ، فصدق عليهم ظنه ، واطاعه كثير منهم واتبعوه ، الا فريقا من المؤمنين .

فيا للرجال والعقول ، أنى يذهب بهم ؟ وأنى يختدعهم الشيطان عن حظهم وموضع رشدهم ، والله المستعان .)) (٢)

وقد صَنَّفَ في الرد على المتكلمين رسالة سماها : الغُنْيَة عن الكلام واهله .

٤ ـ نقد بعض الكتب :

قال رحمه الله : ((فأما قول القائل : لوكان الاختلافرحمةلكان الاتفاق عذابا لأنه ضده .

فهذا قول لم يصدر عن نظر وروية ، وقد وجدت هذا الكلام لرجلين اعترضا به على الحديث .

احدهما : مغموص عليه في دينه ، وهو عمرو بن بحر الذى يعرف بالجاحظ .

والآخر : معروف بالسخف والخلاعة في مذهبه ، وهو اسحاق بن ابراهيم الموصلي ابن النديم ، فانه لما وضع كتابه في الاغاني وامعن في تلك الاباطيل

---

(١) ـ معالم السنن ١/٧ ـ ٩ .

(٢) ـ ماسبق ١/٩ ـ ١٠ .

لم يرض بما تزوده من اثمها ، حتى صدر كتابه بذم اصحاب الحديث والحط عليهم ، وزعم انهم يروون ما لايدرون ، وذكر بأنهم رووا هذا الحديث .

ثم قال : ولو كان الاختلاف رحمة ، لكان الاتفاق عذابا ، ثم تكايس وتغافل فأدخل نفسه في جملة العلماء وشاركهم في تفسيره وتأويله ، وزعم انهم لايعرفون وجوه الاحاديث ومعانيها فيتأولونها على غير جهاتها .)) (١)

وقال في موضع آخر : ((تكلم في هذه المسألة غير واحد من اهل العلم ، ويدخل فيهم من لايعد من اهل العلم وهو اسحق بن ابراهيم الموصلي فيما يعيب به اصحاب الحديث في كتاب له ، وزعم انهم لايعرفون معنى هذا الكلام .)) (٢)

وقال في نقد احد كتب الادعية : ((يوجد في ايدى العامة دستور من الأسماء والأدعية يسمونه : الألف اسم ، صنعها لهم بعض المتكلفين من اهل الجهل والجرأة على الله عز وجل ، اكثرها زور وافتراء على الله عز وجل فليتجنبها الداعي الا ماوافق منها الصواب .)) (٣)

٥ ـ مقارعة الخصوم :

أ ـ الشيعة : حرص على الردعليهم في مواطن كثيرة من كتبه ، احدد هنا مواطن ثلاثة منها : رد عليهم ردا طويلا ومفحما في مسألة غسل الرجلين عند الوضوء (٤) ، ورد عليهم في مسألة المسح على الخفين (٥) ، ورد عليهم في مسألة قتال اهل الردة (٦) .

ب ـ الرد على الملحدين واهل الزيغ ، والبدع ، واصحاب الهوى . (٧)

٦ ـ تصنيف الكتب :

فقد صنف معظم كتبه تلبية لطلبات اخوانه وتلامذته وغيرهم ، حتى لو كلفه ذلك العمل الكثير والطويل ، مثل كتابه : اعلام الحديث ، ومعالم السنن وشأن الدعاء ، والعزلة ، والغنية عن الكلام واهله . (٨)

---

(١) ـ اعلام الحديث ٧٣/١ ـ ٧٤ ـ بتصرف .
(٢) ـ ماسبق ٩٣٦/٣ .
(٣) ـ شأن الدعاء ص ١٦ .
(٤) ـ معالم السنن ٩٣/١ ـ ٩٥ ، اعلام الحديث ٩٤/١ .
(٥) ـ ماسبق ١١٥/١ ـ ١١٦ .
(٦) ـ ماسبق ١٦٣/٢ ـ ١٧٠ ، اعلام الحديث ٣٥٦/١ ـ ٣٦٦ .
(٧) ـ انظر : اعلام الحديث ٧٣/١ ـ ٧٧ ، ٧٩ ، ٣٣٦ ـ ٣٤٠ .
(٨) ـ سيأتي بيان ذلك ـ ان شاء الله ـ في اثناء الحديث عن كتب الخطابي .

٧ ـ رحلاته في طلب العلم :

فقد خرج من بلده في طلب العلم ، وجال في البلاد ، واطال المكث في عدد منها ، والتقى بعدد من العلماء ، وسمع منه عدد كبير من الطلاب ٠(١)

ومن كل ماتقدم ، يتضح : ان الخطابي لم يمتنع من حق يلزمه للناس ، فنصح لهم ، وامرهم بالمعروف ، ونهاهم عن المنكر ، ووقف في وجه اعداء الله فرفع في وجوههم صوت الحق ، لكنه لم يدار او يوال من عادى الله ورسوله ،فكان مع الناس في الخير ، وكان بمعزل عنهم في الشر ٠

---

(١) ـ راجع ص : ١٣٠ ـ ١٣٣ ٠

الفصـــل الحادى عشــر :

كتبـــــــــــه .

الفصل الحادى عشر : كتبه ٠

تمهيد :

لايمكن تصنيف كتب الامام الخطابي جملة تحت نوع من الانواع لتعدد الوانها ، فقد صنف في الحديث عدة كتب اهمها : غريب الحديث ، ومعالم السنن ، واعلام الحديث ٠

وصنف في العقيدة : كتاب السراج ، والرسالة الناصحة ، وشعار الدين ، و الغنية عن الكلام وأهله ٠

وصنف في السيرة النبوية : دلائل النبوة ، والطب النبوى ، وشأن الدعاء ٠

وصنف في علوم القرآن : جمع القرآن ، وبيان اعجاز القرآن ٠

وصنف في علوم أخرى ٠

وقد تركت الحديث عن اهم كتبه في الحديث وهي : غريب الحديث ، ومعالم السنن ، واعلام الحديث ، ليرد الحديث عنها – ان شاء الله – في فصول مستقلة ، واكتفيت في هذا الفصل بايراد اشارات عابرة اليها وفاء بحقه ، وتكميلا لمتطلباته ٠

مكانتها واهتمام العلماء بها ٠

اثنى العلماء على كتبه بصفة عامة :

قال السمعاني : ((صاحب التصانيف الحسنة ٠)) (١)

وقال ابن خلكان : ((له التصانيف البديعة ٠)) (٢)

وقد امتازت كتبه بغزارة المادة ، وعمق الفكرة ، ودقة الاستنباط ، وروعة البيان ، ظهرت فيها شخصيته واضحة المعالم بينة القسمات ٠ (٣)

ولأهميتها انتشرت في انحاء المعمورة ، وقُرِأَت في البيوت والمساجد في الحرمين،وبغداد،واشبيلية،والاسكندرية،والرى ، وسارت بها الركبان ، وسعى في طلبها العلماء،والادباء،والوزراء ، وتبادلوا فيها المكاتبات ٠

قال ابن خير : ((للخطابي كتاب الاعلام والمعالم وتفسير الادعية المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حدثني بذلك كله الشيخ ابو بكر محمد بن احمد بن طاهر قال : اخبرنا ابو علي حسين بن محمد الغساني ، قال : كتب الي الشيخ الامام ابوالقاسم عبد الله بن طاهر البلخي التميمي من بغداد يخبرني بها عن ابي الحسين عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر عن ابي سليمان ٠)) (٤)

وقال : ((وله : كتاب شرح غريب الحديث ، حدثني به شيخنا الوزير الأديب ابو عبد الله جعفر بن محمد بن مكي قراءة عليه وانا اسمع في منزله ٠ والشيخ الخطيب ابو الحسن شريح بن محمد بن شريح قراءة عليه ايضا وانا اسمع في المسجد الجامع باشبيلية ٠)) (٥)

وقال : ((وحدثني به ايضا الشيخ ابو بكر محمد بن احمد بن طاهر قراءة مني عليه قال : حدثني به ابو علي الغساني قراءة مني عليه ، قال : حدثني به الوزير ابو مروان عبد الملك بن سراج قراءة عليه ٠)) (٦)

وقال الحافظ ابو طاهر السلفي : ((فقد اقترح علي في ذى القعدة سنة ست واربعين وخمسمائة جماعة من اعيان فقهاء الثغر المحروس - الاسكندرية - ان

---

(١) - الانساب ٢/٢٢٦ ، ٥/١٥٨ ٠

(٢) - وفيات الاعيان ٢/٢١٤ ٠

(٣) - انظر : مقدمة اعجاز القرآن للباقلاني ، بقلم الاستاذ سيد صقر ٠

(٤) - فهرست ابن خير ص ٢٠١ ، بتصرف ٠

(٥) - ماسبق ص ١٩٠ ٠

(٦) - ماسبق ص ١٩٠ - ١٩١ ٠

املـــي عليهـم شيئا من الـحديث في خلال الدروس من غير اخلال بها وتقصير يلحقها ومداومة يذهب بها بهاؤها ورونقها ٠)) (١)

فبدأ لـهم بالموطأ ، ثم قال : ((واخترت ـ بعد استخارة اللـه سبحانه ـ في هذا الاوان الشروع في املاء ديوان آخـــر شرعي يصلح للفقهاء الاعيان ، وينتفـع به كذلك المتفقـه فيما يكون بصدده ، ويعد من اوفى عدده ، ولا يخلو من الاسنـــاد الذى عليه جل الاعتماد ، بل يكون به منوطا ، ووجودا مشروطا ، فلم أر احســـن من شـــرح ابي سليمان الـخطابي البستي لكتاب ابي داود السجزى ، فهو كتاب جليل وفي القائه عاجلا ذكر جميل وآجلا ان شـاء اللـه تعالى ثواب جزيل ٠)) (٢)

فقرأه في سنة احدى وخمسين وثلاثمائة ، في المدرستين العادلية والصالحية ٠

وقال السلفي بعد ان اورد حكاية من المعالم : ((وقد قرأت انا هذه الحكايـة وفوائد اخر من الكتاب على الامام ابي المحاسن الطبرى قاضي قضاة طبرستان بالرى سنة احدى وخمسين وخمســمائة ، وكان ينفرد به واليه يرحل من كل قطـــــــــر بسببه ٠)) (٣)

وقال ابن جابر الوادى آشي : ((كتاب معالم السنن للامام ابي سليمان الـخطابي البستي قرأته بحرم اللـه تجاه الكعبة المعظمة على الاستاذ ابي محمد عبد اللـــــه الدلاصـــي في اصل ســماعه الذى في ثلاثة اسفار ، وسمعته قبل ذلك الا يسيرا منـــه من اثنائه بحق سماعه له تجاه الكعبة المشرفة ٠)) (٤)

---

(١) ـ شـرح مقدمة معالم السنن ـ للسلفي ، انظر : معالم السنن ١٤٠/٨ ٠

(٢) ـ ماسبق ١٤١/٨ ٠

(٣) ـ ماسبق ١٤٣/٨ ٠

(٤) ـ برنامج ابـــن جابر الوادى آشـــي ص ٢١٦ ٠

المبحث الأول : غريب الحديث ٠ (١)

سأتحدث عن هذا الكتاب – ان شاء الله – في فصل مستقل ، واكتفي هنا بذكر بعض اقوال العلماء في الثناء عليه ، ثم ابين امر الكتاب المسمى : اصلاح غلط المحدثين ٠

قال الثعالبي : ((لأبي سليمان كتب من تأليفه ، اشهرها واسيرها كتاب في غريب الحديث ، وهو في غاية الحسن والبلاغة ٠)) (٢)

وقال ابو طاهر السلفي : ((ومن تصانيفه : كتاب في غريب الحديث ، ومحصله بنية جميلة موفق سعيد ٠)) (٣)

وقال ياقوت : ((ومن تصانيفه : كتاب غريب الحديث ، وهو كتاب ممتع مفيد ٠)) (٤)

وقال ايضا : ((ولأبي سليمان كتب من تأليفه ، اشهرها كتاب غريب الحديث وهو في غاية الحسن ٠)) (٥)

وقال القفطي : ((ومن مشهور كتبه في اللغة كتاب غريب الحديث وهو غاية في بابه ٠)) (٦)

– اصلاح غلط المحدثين :

هل هو كتاب مستقل ؟ ام انه جزء من غريب الحديث ؟ ٠

يبدو ان اصلاح غلط المحدثين (٧) ، جزء من غريب الحديث ، للأسباب التالية :

١ – صرح الخطابي بذلك في مقدمة كتابه غريب الحديث فقال : ((وختمت الكتاب باصلاح الفاظ من مشاهير الحديث ، يرويها عوام النقلة ملحونة ومحرفة عن جهة قصدها ، رأيت داعية الحاجة الى ذكرها شديدة والفائدة في تقويمها لهم عظيمة ٠)) (٨)

---

(١) – طبع الكتاب بتحقيق الدكتور عبد الكريم العزباوي – جامعة ام القرى – مركز البحث العلمي – ط ١ : ١٤٠٢ هـ ، ٣ مج ٠

(٢) – يتيمة الدهر ٤/٣٣٥ ٠

(٣) – معالم السنن ٨/١٥٨ ٠

(٤) – معجم الادباء ٤/٢٥٢ ٠

(٥) – ماسبق ١٠/٢٦٩ ٠

(٦) – انباه الرواة ١/١٢٥ ٠

(٧) – حقق اصلاح غلط المحدثين عدة مرات : طبع بتحقيق برهان الدين داغستاني القاهرة – ١٩٣٦ م ٠
وطبع ضمن مجموعة الرسائل الكمالية – الطائف – مكتبة المعارف ٠
وطبع بتحقيق الدكتور : حاتم الضامن – بيروت – مؤسسة الرسالة – ط٢ : ١٤٠٥ هـ ٠

(٨) – غريب الحديث – للخطابي ١/٤٩ ٠

واورد هذه الاصلاحات في آخر غريب الحديث ، فقال :

((وهذه الفاظ من الحديث يرويها اكثر الرواة والمحدثين ملحونة ومحرفة اصلحناها لهم واخبرنا بصوابها ·)) (١)

وترد هذه العبارة بحروفها في اول الجزء الذى طبع منفصلا باسم اصلاح غلط المحدثين · (٢)

٢ ـ عند المقارنة بين الاحاديث الواردة في اصلاح غلط المحدثين وبين الاحاديث الواردة في آخر كتاب غريب الحديث نجدها واحدة اجمالا وتفصيلا الا مادخل تحت اختلاف نسخ المخطوطات المعتمدة في التحقيق ، وهذا امر يسير ·

٣ ـ قال الخطابي : ((ورواه بعضهم : فاذا هو يتأرز ، وقد فسرته في موضعه من الكتاب ، واعدت لك ذكره ليكون منك ببال ·)) (٣)

وبعد البحث لم اجد هذا التفسير في اصلاح غلط المحدثين ووجدته في غريب الحديث · (٤)

٤ ـ قال الامام الخطابي : ((وقد رويناه ايضا المُلْحَة والمُلْحَتَان ، وفسرناه في كتابنا هذا ·)) (٥)

ولم اجد التفسير في اصلاح غلط المحدثين ، ووجدته في غريب الحديث ·(٦)

٥ ـ قال ابن خير الاشبيلي : ((وللخطابي كتاب شرح غريب الحديث حدثني به ··· السند ، ثم قال : وفي آخر الديوان ايضا جزء في تصحيح المحدثين لألفاظ من الحديث من تأليف الخطابي ايضا وهو من تمام الديوان ·)) (٧)

وهذه الادلة تدل دلالة واضحة على ان الكتاب المسمى : اصلاح غلط المحدثين ، هو جزء من غريب الحديث ·

لكن من فَصَّل هذا الجزء عن غريب الحديث ؟ ولماذا يذكر في كتب

---

(١) ـ غريب الحديث ٢١٩/٣ ·

(٢) ـ اصلاح غلط المحدثين ـ ت : حاتم الضامن ـ ص ١٩ ·

(٣) ـ ماسبق ص ٢٩ ، غريب الحديث ٢٢٧/٣·

(٤) ـ غريب الحديث ١٧١/١ ـ ١٧٢ ·

(٥) ـ اصلاح غلط المحدثين ـ ص ٦٤ ، غريب الحديث ٢٥٧/٣ ·

(٦) ـ غريب الحديث ٥٧١/١ ·

(٧) ـ فهرست ابن خير الاشبيلي ص ١٩١ ·

الفهارس او التراجم على انه كتاب مستقل ؟ .

يحتمل ان يكون ذلك من فعل احد الوراقين او احد العلماء حين لمس في هذا الجزء فائدة عامة فأحب ان يفصله عن بقية الكتاب ، وكثيرة هي الكتب التي فعل بها ذلك ، قديما وحديثا ، فمن الكتب التي فصلت قديما : الخصائص للبيهقي ، وكتب النسائي التي أفردها عن الكبرى ، والسر في ذلك استقلال الموضوع . -

ومن الكتب التي فصلت في العصر الحديث : كتاب السيرة النبوية لابن كثير (١)، من كتابه : البداية والنهاية (٢) وكذلك السيرة النبوية للذهبي (٣) ، فانها فُصِلت من كتابه التاريخ الكبير(٤).

وكذا كتاب الطب النبوى لابن قيم الجوزية (٥) ، فانه فُصِل من كتابه زاد المعاد (٦) .

وكتاب شرح الشروط العمرية لابن القيم ايضا (٧) ، فانه اخذ من كتابه احكام اهل الذمة (٨) .

وكل هذه الكتب ترد في الفهارس على انها كتب مستقلة ، فلا غرابة اذن ان يوجد اصلاح غلط المحدثين في بعض كتب المتقدمين على انه كتاب مستقل .

واول من عدّ اصلاح غلط المحدثين كتابا مستقلا للخطابي هو ياقوت الحموى في كتابه معجم الادباء (٩) ، والله اعلم .

---

(١) ـ طبع بتحقيق مصطفى عبد الواحد ـ مطبعة البابي الحلبي ـ القاهرة ـ ١٩٦٤ ـ ١٩٦٩ م ، ٤ج .

(٢) ـ طبع في مكتبة المعارف ـ بيروت ـ ١٩٦٦ م ، ١٤ج = ٧مج .

(٣) ـ طبع بتحقيق حسام الدين المقدسي ـ مطبعة المدني ـ القاهرة ـ ١٩٧٤م .

(٤) ـ تحقيق حسام الدين المقدسي ـ مكتبة المقدسي ـ القاهرة ـ ١٣٦٧ ـ ١٣٦٩هـ .

(٥) ـ تحقيق : عبد القادر الارناؤوط و شعيب الارناؤوط ـ دار الرسالة ـ بيروت ـ ١٩٨٣ م .

(٦) ـ تحقيق : عبد القادر الارناؤوط و شعيب الارناؤوط ـ دار الرسالة ـ بيروت ـ ١٩٧٩ م .

(٧) ـ تحقيق : صبحي الصالح ـ دمشق ـ جامعة دمشق ـ ١٩٦١م.

(٨) ـ تحقيق : صبحي الصالح ـ دمشق ـ جامعة دمشق ـ ١٩٦٣م ، ٢ج .

(٩) ـ معجم الادباء ٤/٢٥٣ .

المبحث الثاني : معالم السنن ٠ (١)

اثنى عليه الحافظ السلفي فقال : ((لم أر احسن من شرح ابي سليمان الخطابي البستي لكتاب أبي داود السجزى ، فهو كتاب جليل ٠)) (٢)

وقد صنفه الامام الخطابي بعد كتاب غريب الحديث (٣) ، وهو اول شرح لسنن ابي داود رحمه الله ٠

وقد لخص المعالم الحافظ شهاب الدين ابو محمود احمد بن محمد بن ابراهيم المقدسي المتوفى سنة ٧٦٥هـ ، وسماه : عجالة العالم من كتاب المعالم ٠ (٤)

---

(١) ـ طبع في حلب ـ بتحقيق العلامة محمد راغب الطباخ ـ ١٩٢٠ ـ ١٩٣٤م ٤ج ٠

وطبع في القاهرة ـ تحقيق احمد محمد شاكر و محمد حامد الفقي ١٩٤٨م = ١٣٦٧ هـ ٠

وطبع في القاهرة ايضا ـ تحقيق محمد حامد الفقي ـ بحاشية مختصر سنن ابي داود للحافظ المنذرى و تهذيب الامام ابن قيم الجوزية ـ ١٩٤٨ م ، ٨ج ، وعلى هذه النسخة اعتمدت لتوفرها عندى ٠

(٢) ـ شرح مقدمة معالم السنن ـ للسلفي ـ انظر : معالم السنن ١٤١/٨ ٠

(٣) ـ سيأتي بيان ذلك ـ ان شاء الله ـ في الفصل الخاص بمعالم السنن ٠

(٤) ـ كشف الظنون ـ ١٠٠٥/٢ ٠

المبحث الثالث : أعـلام الحديـث ٠(١)

اثنـى على الكتاب عدد من العلماء ، منهم : ابـو المحاسـن مسعود بـن محمد الغانمـي في عدة ابيات اوردها الامام النووي ، منها قولـه :

للــه در الاوحــد الخطابـي

الماجــد المعدود في الاقطـاب ٠(٢)

وهــو اول شـرح لصحيح البخاري (٣) ، وقـد الفه الخطابي بعـد معالم السنن كما بين ذلك في خطبة حين قال : ((وان جماعة من اخواني ببلـخ كانوا سـألوني عند فراغي لهم من املاء كتاب معالم السنن لأبـي داود ان اشـرح لهم كتاب الجامع الصحيح ٠)) (٤)

---

(١) ــ حققه في بحث علمي لنيل درجة الدكتوراة ــ محمد بن سـعد بن عبد الرحمـن آل سـعود ــ جامعة ام القرى ــ ١٤٠٥ هـ ــ ١٤٠٦ هـ ؛ ٤ج ٠

(٢) ــ طبقات الشافعية ــ للنووي ــ مخطوط ــ ق ٢٢٥ ٠

(٣) ــ سـيرد تفصيل ذلك ــ بعون اللـه ــ في الفصل الخاص بأعلام الحديث ٠

(٤) ــ أعلام الحديث ٢/١ ٠

المبحث الرابـــع : كتاب شـأن الدعاء ٠ (١)

من الواضـح ان الامام الخطابي صنف كتاب شـأن الدعاء بعـــد كتابــــه غريب الحديث ٠ (٢)

وتأتي اهميــة الكتاب من نواحـي عدة :

فهـــو اولا : فريـــد في بابه ، عمـدة في موضوعه ٠

وثانيـــــا : لأنـــه جامع لمعاني الدعاء وآدابــه ، وما يتعلق بأسـماء اللــه الحسنى وتفسـير الأدعيــة المأثورة عن رسـول اللــه صلى الله عليه وسلم ٠

وثالثـــا : لأنـــه حفظ مجموعـــة كبيرة من احاديث رسول الله صلى الله عليـــه وسلم التي اوردها الامام ابن خزيمة في كتابه الذى يعد من الكتب المفقودة ، واللـه اعلــــم ٠

المطلب الاول : اســــم الكتاب ٠

سـماه اليافعي : كتاب بيان الدعاء ٠ (٣)

وسـماه ابن نقطـة : شـرح اسماء اللـه الحسنى ٠ (٤)

وسـماه ياقوت : كتاب تفسير اسـامي الرب عز وجـل شـرح الأدعية المأثورة٠(٥)

وسـماه ابن خيـر الاشبيلي : كتاب تفسير الأدعية المأثورة عن رسول اللــــه صلى الله عليه وسلم ٠ (٦)

وسـماه ياقوت مرة ثانية : كتاب شـرح دعوات لابن خزيمة ٠ (٧)

وكل هذه الاسماء صحيحة على النحو الذى سأبينه ، اما الذى سماه كتاب بيـــان الدعاء فانـــه نظـر او عثر على القسـم الاول من الكتاب ، الذى تحدث فيـــــه الخطابي عن معنى الدعاء وشـرائطه وما يجب ان يراعى فيه ٠(٨)

واما الذى سـماه شرح اسماء اللـه الحسنى فانه نظر في القسم الثاني مـــن الكتاب ، وهو مخصص لشـرح اسماء اللـه عز وجل الحسنى ٠ (٩)

---

(١) ـ طبع بتحقيق : احمد يوسف الدقاق ـ دار المأمون للتراث ـ دمشق ـ ١٤٠٤هـ٠

(٢) ـ انظـر : شـأن الدعاء ص ١٧٨ ٠

(٣) ـ مرآة الجنان ٢/٤٣٥ ٠

(٤) ـ التقييـد ١/٣٠٩ ٠

(٥) ـ معجم الادباء ٤/٢٥٢ ٠

(٦) ـ فهرست ابن خير ص ٢٠١ ٠

(٧) ـ معجم الادباء ٤/٢٥٢ ، وفيه ابي خزيمة، والصواب : ابن خزيمة ٠

(٨) ـ شـأن الدعاء ص ١ ـ ٢١ ٠

(٩) ـ ماسبـــق ص ٢١ ـ ١١٣ ٠

واما الذى سماه كتاب تفسير اسامي الرب عز وجل شرح الادعية المأثورة ، فانه نظر في القسمين الثاني والثالث من الكتاب ، فالثاني هو شرح لأسامي الله عز وجل(١) والثالث هو : شرح للأدعية المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ (٢)

واما الذى سماه : كتاب شرح دعوات لابن خزيمة ، فانه نظر في القسم الثالث من الكتاب الذى شرح فيه الخطابي الأدعية المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وردت في كتاب ابن خزيمة ٠ (٣)

المطلب الثاني : اقسام الكتاب ٠

يتكون الكتاب من عدة اقسام :

القسم الأول : تحدث فيه الخطابي عن معنى الدعاء وشرائطه ، وما يكره فيه ، وما ينكر منه ، ثم ختم هذا القسم بالحديث عن آداب الدعاء وما يجب ان يراعى فيه ٠ (٤)

القسم الثاني : فسّر فيه اسماء الله الحسنى التسعة والتسعين التي رواها محمد بن اسحق بن خزيمة في المأثور (٥) ،ثم الحق بهذا القسم زيادات لم توجد في كتاب ابن خزيمة (٦) ، ثم بين في ختام هذا القسم ان اسماء الله عز وجل توقيفية ٠ (٧)

القسم الثالث : شرح فيه الدعوات المأثورة الواردة في كتاب ابن خزيمة ، وقد حافظ على نظم كتاب ابن خزيمة وترتيبه ٠(٨)

ثم الحق بالقسم الثالث زيادات من الأدعية المأثورة لم توجد في كتاب ابن خزيمة ٠ (٩)

---

(١) ـ شأن الدعاء ص ٢١ ـ ١١٣ ٠

(٢) ـ ماسبق ص ١١٤ ـ ١٧٧ ٠

(٣) ـ ماسبق ص ١١٤ ـ ١٧٧

(٤) ـ ماسبق ص ١ ـ ٢١ ٠

(٥) ـ ماسبق ص ٢٢ ـ ٩٨ ٠

(٦) ـ ماسبق ص ٩٩ ـ ١١٠ ٠

(٧) ـ ماسبق ص ١١١ ـ ١١٣ ٠

(٨) ـ ماسبق ص ١١٤ ـ ١٧٧ ٠

(٩) ـ ماسبق ص ١٧٨ ـ ٢٠٨ ٠

المبحث الخامس : العزلـــــة ٠ (١)

صنف الخطابي كتابه العزلة في اواخر حياته ، وعلى وجه التقريب فـــي العقدين الاخيرين ، ويفهم ذلك من قوله : ((سمعت شيخنا ابا بكر القفـــال رحمة اللـه عليه يقول : ٠٠٠)) (٢) ، وابو بكر القفال توفي سـنة ٣٦٥ هـ (٣) ، وليس من عادة الخطابي اطلاق الترحم عند ذكر الاحياء ، فدل وروده هنا علـــى معنى خاص، و اللـه اعلم ٠

- اقســام الكتاب :

تحدث الخطابي اولا عن سبب تصنيف الكتاب ، فبين انه الفه استجابـــة لطلب احد اخوانه ٠ (٤)

ثم اورد حجج من انكـر العزلة ، ورد عليهم ٠ (٥)

ثم اورد ماجاء في العزلـة (٦) ، وتحدث بعد ذلك عن اسباب تساعد المـرء على العزلـة وتسهلها عليه (٧) ، كخفـة الظهر وقلة العيال والأهل (٨) ، وقلـــة الالتقاء بالاصـدقاء (٩) ، وترك مالا يعني ورفض الاشتغال بما لايجدى (١٠) ٠

ثم تحدث عن العامة ومن شـاكلهم كقرناء السوء (١١) ، فأفرد بابا للحديـث عن اخلاق العامة وما يوجد فيهم (١٢) ، ودعا الى قلة الظـن بهم وترك الاستنامـة اليهم والتحرز منهم بسـوء الظـن (١٣) ، وقلـة الاكتراث بهم والتحاشي لهـــم فقــد فسـد الزمان واهلـه (١٤) ، حتى صـار المرض والعمى والموت أثـر علـــى

---

(١) ـ طبع في المطبعة المنيرية ـ القاهرة ـ ١٣٥٢ هـ ٠
وطبع في المطبعة السلفية ـ القاهرة ـ ١٣٨٥ هـ ، ط ١، ١٣٩٩هـ ط ٢ ٠
وطبع بتحقيق الدكتور عبد الغفار البندارى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٥ هـ ، وعلى هذه النسـخة اعتمدت لوجودها في مكتبتي ٠
وطبع بتحقيق ياسين محمد السواس ـ دار ابن كثير ـ دمشـق ـ ١٤٠٧هـ ٠

(٢) ـ العزلة ص ٦٤ ٠

(٣) ـ الوافي بالوفيات ـ ١١٢/٤ ٠

(٤) ـ العزلة ص ٧ ـ ٨ ٠

(٥) ـ ماسبق ص ٩ ـ ١٢ ٠

(٦) ـ ماسبق ص ١٣ ـ ٣٢ ٠

(٧) ـ ماسبق ص ٣٣ ـ ٤٣ ٠

(٨) ـ ماسبق ص ٤٤ ـ ٤٧ ٠

(٩) ـ ماسبق ص ٤٨ ـ ٥١ ٠

(١٠) ـ ماسبق ص ٥٢ ـ ٥٥ ٠

(١١) ـ ماسبق ص ٥٦ ـ ٦٢ ٠

(١٢) ـ ماسبق ص ٦٨ ـ ٧٠ ٠

(١٣) ـ ماسبق ص ٧١ ـ ٧٨ ، ص ٨٩ ـ ٩٥ ٠

(١٤) ـ ماسبق ص ٧٩ ـ ٨٦ ٠

النفس من لقاء الناس ٠ (١)

ثم تحدث قبل ان يختم الكتاب عن فساد الخاصة وعلماء السوء (٢) ،وألحق بهم القرآء (٣) ، والائمة والسلاطين (٤)٠

وختم الكتاب بالمذهب الذى رآه حسنا في لزوم القصد والوسط بين حالتي العزلة والخلطة ٠ (٥)

وقد اتبع في تصنيف كتابه على منهج المحدثين القائم على التقيد بالأحاديث والآثار ، والاعتماد عليها في عرض الآراء ومناقشتها ، فحرص في كل باب على حشد عدد كبير من الأحاديث والآثار التي تؤيد ماذهب اليه ، او تعارض ما يراه ، ثم حاول الجمع بين الأدلة بأسلوب علمي رصين يعتمد على الحجة والدليل يزينه أدب ، وتواضع ، ورجاحة عقل ٠

وقد اعتمد عدد من العلماء على كتاب العزلة ، كأبي حامد الغزالي الذى اورد جزءا كبيرا من الكتاب في كتابه احياء علوم الدين (٦) ، دون اشارة الى المصدر ٠ كذلك اورد ابن حجر في فتح البارى جزءا منه ،لكنه ذكر اسم الكتاب (٧)٠

---

(١) ـ العزلة ص ٨٧ ـ ٨٨ ٠

(٢) ـ ماسبق ص ٩٦ ـ ١٠١ ٠

(٣) ـ ماسبق ص ١٠٢ ـ ١٠٥ ٠

(٤) ـ ماسبق ص ١٠٦ ـ ١١٠ ٠

(٥) ـ ماسبق ص ١١١ ـ ١١٤ ٠

(٦) ـ احياء علوم الدين ـ ٢٢١/٢ ـ ٢٤٤ ٠

(٧) ـ فتح البارى ـ ٣٣١/١١ ، ٣٣٢ ٠

المبحث السادس : كتاب الغنية عن الكلام واهلـــــه ٠ (١)

صنف الخطابي كتابه هذا في الرد على اهل الكلام كما يظهر ذلك من اسم الكتاب ، ومن مقدمته التي اوردها ابن تيمية في كتابه تلبيس الجهمية (٢)٠

المطلب الاول : سبب تصنيف الكتاب :

صنف الخطابي كتابه استجابة لطلب احد اخوانه ، وقد بين الخطابي ذلك حين قال مخاطبا سائله : ((عصمنا الله واياك من الأهواء المضلة والآراء المغوية والفتن المحيرة ، ورزقنا واياك الثبات على السنة والتمسك بها ، ولزوم الطريقة المستقيمة التي درج عليها السلف ، وانتهجها بعدهم صالح الخلف ، وجنبنا واياك مداحض البدع ، وبنيات طرقها العادلة عن نهج الحق ، وسوى الواضحة واعاذنا واياك من حيرة الجهل ، وتعاطي الباطل ، والقول بما ليس لنا به علم والدخول فيما لايعنينا ، والتكلف لما قد كفينا الخوض فيه ، ونهينا عنه ،ونفعنا واياك بما علمنا ، وجعله سببا لنجاتنا ، ولا جعله وبالا علينا برحمته ٠

وقفت على مقالتك ، وما وصفته من امر ناحيتك ، وظهور ما ظهر بها من مقالات اهل الكلام ، وخوض الخائضين فيها ، وميل بعض منتحلي السنة اليها ، واغترارهم بها ، واعتذارهم في ذلك بأن الكلام وقاية السنة ، وجنة لها يذب به عنها ، ويذاد بسلاحه عن حريمها ، وفهمت ما ذكرت من ضيق صدرك بمجالستهم ، وتعذر الأمر عليك في مفارقتهم ، لأن توقفك بين ان تسلم لهم مايدعونه من ذلك فتقبله ، وبين ان تقابلهم على مايزعمونه فترده وتنكره ، وكلا الأمرين يصعب عليك :

اما القبول فلأن الدين يمنعك منه ، ودلائل الكتاب والسنة تحول بينك وبينه٠

واما الرد والمقابلة فلأنهم يطلبونك بأدلة العقول ، ويأخذونك بقوانين الجدل ولا يقنعون منك بظواهر الأمور ، وسألتني ان امدك بما يحضرني في نصرة الحق

---

(١) ـ ورد ذكر الغنية عن الكلام واهله في :
- ـ قائمة الكتب التي دخل بها الخطيب البغدادى دمشق ـ انظر : كتاب الخطيب البغدادى واثره في الحديث وعلومه ـ ص ٢٩٨ ٠
- ـ معجم الادباء ٢٥٢/٤ ، ٢٦٩/١٠ ٠
- ـ الطبقات الكبرى ـ للسبكي ـ ٢٨٣/٣ ٠
- ـ طبقات الشافعية ـ للنووى ـ مخطوط ـ ق ٢٣٥٠
- ـ بيان تلبيس الجهمية ـ لابن تيمية ـ ٢٥١/١ ٠
- ـ صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام ١٣٧/١ ٠

(٢) ـ بيان تلبيس الجهمية ـ ٢٥١/١ ـ ٢٥٤ ٠

من علم وبيان ، وفي رد مقالة اولئك من حجة وبرهان ، وان اسلك في ذلك طريقة لايمكنهم ردها ، ولا يسوغ لهم من جهة المعقول انكارها ، فرايت اسعافك به لازما في حق الدين وواجب النصيحة لجماعة المسلمين ، وانا أسأل الله تعالى ان يوفق لما ضمنت لك ، وأن يعصم من الزلل فيه .)) (١)

المطلب الثاني : الرد على المتكلمين

قال الخطابي : ((اعلم ياخي ان هذه الفتنة قد عمت اليوم وشملت في البلاد واستفاضت ، ولا يكاد يسلم من وهج غبارها الا من عصمه الله ، وذلك مصداق قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " ان الدين بدأ غريبا ، وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء " . (٢)

فنحن اليوم في ذلك الزمان وبين اهله ، فلاتنكر ما تشاهده منه وسل الله العافية من البلاء ، واحمده على ماوهبه لك من السلامة .

ثم اني تدبرت هذا الشأن ، فوجدت عظم السبب فيه ان الشيطان صار بلطف حيلته سول لكل من من نفسه بفضل ذكاء وذهن يوهمه انه ان رضي في علمه ومذهبه بظاهر من السنة ، واقتصر على واضح بيان فيها كان اسوة العامة ، وعد واحدا من الجمهور والكافة ، فجرهم بذلك الى التنطع في النظر ، والتبدع في مخالفة السنة والأثر ، ليبينوا عن طريق الدهماء ، ويتميزوا في الرتبة عن من دونهم في الفهم والذكاء ، واختدعهم بهذه المقدمة حتى ازلهم عن واضح المحجة ، واورطهم في شبهات تعلقوا بزخارفها ، وتاهوا في حقائقها ، ولم يخلصوا فيها الى شقاء نفس ، ولا قبلوها بيقين ، ولما رؤوا ، كتاب الله تعالى ينطق بخلاف ما انتحلوه ويشهد عليهم بباطل ما اعتقدوه ضربوا بعض آياته ببعض فتأولوها على ماسنح لهم في عقولهم ، واستوى عندهم على ما وضعوه من اصولهم ، ونصبوا العداوة لأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولغته المأثورة عنه ، وردوها على وجوهها ، واساؤوا في نقلتها القالة ، فوجهوا اليهم الظنون ورموهم بالفرية ، ونسبوهم الى ضعف السنة ، وسوء المعرفة بمعاني ما يروونه من الحديث ، والجهل بتأويله ، ولو سلكوا سبيل القصد ووقفوا عند ما انتهى بهم التوقيف لوجدوا برد اليقين ، وروح القلوب ، ولكثرت

---

(١) ـ بيان تلبيس الجهمية ـ لابن تيمية ـ ٢٥١/١ ـ ٢٥٢ .

(٢) ـ رواه مسلم ـ كتاب الايمان ـ باب بيان ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا (من حديث أبي هريرة وابن عمر) ،انظر : شرح النووى ١٧٦/٢ .

ورواه احمد ٧٣/٤ ، والدارمي ٣١٢/٢ ، عن عبد الله بن مسعود .

البـركة ، وتضاعف النماء وانشـرحت الصدور ، ولأضاءت فيها مصباح النور ، والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم .

واعلم ان الائمة الماضين والسلف المتقدمين لم يتركوا هذا النمط من الكـلام وهذا النوع من النظـر عجزا عنه ولا انقطاعا دونـه ، وقد كانوا ذوى عقول وافـرة وافهـام ثاقبة ، وكان في زمانهـم هذه الشبه والآراء ، وهذه النحل والأهواء ، وانما تركوا هذه الطريقة واضربوا عنـها لما تخوفوه من فتنتهـا ، وحذروه من سـوء مغبتهـا وقـد كانوا على بينة من امرهم ، وعلى بصيرة من دينهم ، لما هداهم اللـه به مـن تو فيقهـم ، وشـرح به صدورهم من نور معرفته ، ورأوا ان فيما عندهم من علـم الكتاب وحكمته وتوقيف السـنة وبيانها غنى ومندوحة عما سـواهما ، وان الحجـة قد وقعت بهما ، والعلـة ازيحت بمكانهما .

فلما تأخـر الزمان بأهلـه ، وفترت عزائمهم في طلب حقائق علوم الكتـاب والسـنة ، وقلت عنايتهم بها واعترض الملحدون بشبههم المتحذلقون بجدلهـم حسـبوا انهم ان لم يردوهم عن انفسـهم بهذا النمط من الكلام ، ويدافعوهـم بهذا النوع من الجدل لم يقووا ولم يظهروا في الحجاج عليهم ، فكان ذلك ضلـة في الرأى ، وعيبا فيـه ، وخدعة من الشيطان ، والله المستعان .)) (١)

ثم قال في موضـع آخر : ((فان قال هوءلاء القوم : فانكم قد انكرتم الكلام ومنعتم استعمال ادلة العقول فما الذى تعتمدون عليه في صحة اصول دينكم ؟ ومـن اى طريق تتوصلون الـى معرفة حقائقها ؟ وقد علمتم ان الكتاب لم يعلم حقه ، وان الرسـول لم يثبت صدقـه الا بأدلـة العقول ، وانتم قد نفيتموها .)) (٢)

ثـم رد على مقولتهم هذه ردا طويلا فأبطلها ، ودحضها بالحجج الدامغة . (٣)

ثم نصـح سـائله بقولـه : ((فلاتشـتغل رحمك الله بكلامهم ، ولا تغتـر بكثرة مقالاتهـم ، فانها سريعة التهافت كثيرة التناقض ، وما من كلام تسمعـه لفرقـة منهم الا و لخصومهم عليه كلام يوازنه او يقاربـه ، فكل بكل معارض ، وبعض ببعض مقابل ، وانما يكون تقدم الواحد منهم وفلجـه (٤) على خصمه بقدر حظه مـن البيان ، وحذقـه في صنعة الجدل والكلام ، واكثر ما يظهر به بعضهم على بعـض انما الزام من طريق الجدل ، على اصول موءصلـة لهم ، ومناقضات على مقـالات حفظوها عليهم ، فهم يطالبونهم بقودها ، وطردها فمن تقاعد عن شئ منها

---

(١) ـ بيان تلبيس الجهمية ـ ١/٢٥٣ ـ ٢٥٤ ، درء تعارض العقل والنقل ـ لابن تيمية ٧/ ٢٧٨ ـ ٢٨٣ ، ٢٨٦ ـ ٢٨٧ .

(٢) ـ بيان تلبيس الجهمية ١/٢٥٤ ، درء تعارض العقل والنقل ٧/٢٩٢ ـ ٢٩٣ .

(٣) ـ انظـر : درء تعارض العقل والنقل ٧/٢٩٣ ـ ٣٠٢ ، ٣١٠ـ ٣١١ـ ٣١٣ـ٣١٦.

(٤) ـ الفلج : الظفر والفوز ، القاموس المحيط (فلج) ١/٢١٠ .

سموه من طريق الجدل منقطعا ، وجعلوه مبطلا ، وحكموا بالفلج (١) لخصمه عليه ، والجدل لايبين به حق ، ولا تقوم به حجة ، وقد يكون الخصمان على مقالتين مختلفتين كلتاهما باطل ، ويكون الحق في ثالثة غيرهما ، فمناقضة احدهما صاحبه غير مصحح مذهبه ، وان كان مفسدا به قول خصمه ، لأنهما مجتمعان معا في الخطأ ، مشتركان فيه ، كقول الشاعر فيهم :

حُجَجٌ تَهَافَتُ كالزجاج تَخَالُها

حَقًّا ، وكل كاسر مكسور ·)) (٢)

وقد اورد شيخ الاسلام ابن تيمية جزءا من هذا الكتاب في كتابيه : بيان تلبيس الجهمية (٣) ، ودرء تعارض العقل والنقل (٤)·

واورد السيوطي جزءا منه في كتابه صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام · (٥)

قال ابن تيمية : ((وقد اعتمد القاضي ابو يعلى في كتابه عيون المسائل الذى صنفه في الخلاف مع المعتزلة والأشعرية على كتاب الخطابي الغنية ·)) (٦)

ونقل ابن تيمية عن القاضي ابي يعلى قوله : اعترض بعض الناس على الخطابي في الغنية ، ثم اورد بعض هذه الاعتراضات ، فرد عليها ابن تيمية · (٧)

وفي الختام : أشير الى ان احد الباحثين عَدَّ كتاب الغنية من الآثار السلفية التي ساهمت في غرس العقيدة السلفية · (٨)

---

(١) ـ الفلج : الظفر والفوز ·

(٢) ـ درء تعارض العقل والنقل ٣١٣/٧ ـ ٣١٤ ·

(٣) ـ بيان تلبيس الجهمية ٢٥١/١ ـ ٢٥٤ ·

(٤) ـ درء تعارض العقل والنقل ٢٧٨/٧ ـ ٢٨٣ ، ٢٨٦ ـ ٢٨٧ ، ٢٩٢ ـ ٣٠٢ ، ٣١٠ ـ ٣١١ ، ٣١٣ ـ ٣١٦ ، ٣٥١/٨ ·

(٥) ـ صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام ١٣٧/١ ـ ١٤٧ ·

(٦) ـ درء تعارض العقل والنقل ٤٠/٩ ـ ٤١ ·

(٧) ـ ماسبق ٣٥٣/٨ ـ ٣٥٧ ·

(٨) ـ انظر : كتاب العقيدة السلفية في مسيرتها التاريخية وقدرتها على مواجهة التحديات ـ رسالة دكتوراة ـ تقديم الطالب محمد عبد الرحمن المغراوى ـ الجامعة الاسلامية ـ ١٤٠٦ هـ · ٥٨٤/٢ ·

المبحث السابع : كتاب الزيادات في شرح ألفاظ مختصر المزني ٠ *

هكذا ورد اسمه عند الامام النووى (١) ، وذكر السبكي ضمن كتب الخطابي كتابا اسمه : تفسير اللغة التي في مختصر المزني (٢) ٠ فهل هو اسم آخر لكتاب الزيادات ، ام انهما كتابان مستقلان ؟٠

وقد اورد الامام النووى نصوصا كثيرة من كتاب الزيادات ، أُوردُ هنا اثنين منها لتوضيح مضمون الكتاب واسلوب المؤلف فيه ٠

١ - قال النووى في كتابه : تهذيب الأسماء واللغات ، في مادة (بغى) :

((قال الامام ابو سليمان الخطابي في كتاب الزيادات في شرح الفاظ مختصر المزني رحمهما الله تعالى ورضي عنهما : انبغى لفظة يكررها الشافعي رضي الله عنه وانكرها عليه بعض الناس ، وقالوا : انما تكلم به على لفظ المستقبل وأُميتَ منه الماضي كما اماتوا ودع ووذر ٠

قال الخطابي : والذى قاله الشافعي صحيح ، قال ثعلب عن سلمة عن الفراء عن الكسائي : والعرب تقول ينبغي وانبغى فصيحتان ، قال ثعلب عن الأحمر قرأ اللحياني على الكسائي انبغى في النوادر ٠

وقد تكلم بودع ايضا ، وانشد الليث :

وكان ما قدموا لأنفسهم

اكبر نفعا من الذى ودعوا ٠)) (٣)

٢ - قال الامام النووى في مادة (ملح) :

((قال المزني في اول المختصر : قال الشافعي رضي الله عنه : كل ماء من بحر عذب او مالح فالتطهير به جائز ٠ هكذا قاله مالح ٠

وانكره المبرد وغيره ممن تتبع الفاظ الشافعي رضي الله عنه ، وقالوا: هذا لحن ، وانما يقال : ملح كما قال الله تعالى ٠

واجاب اصحابنا بأجوبة اصحها : ان في الماء اربع لغات : ماء ملح ومالح ومليح و ملاح ٠

---

* - من كتب الخطابي المفقودة ٠

(١) - تهذيب الاسماء واللغات - للنووى - ج ١ ، ق ٢ ، ص ٣٠ ٠

المجموع شرح المهذب - للنووى - ٢٦٧/١ ، ٤٥٣ ٠

(٢) - الطبقات الكبرى - للسبكي - ٢٩٠/٣ ٠

(٣) - تهذيب الأسماء واللغات ج١ ، ق٢ ، ص ٣٠ ٠

قال الامام ابو سليمان الخطابي في كتابه الزيادات في شرح الفاظ مختصر المزني : الجواب عن اعتراض هذا المعترض : ان اللغة تعطي اللفظين معا ، قال الشاعر : ولو تَفَلَتْ في البحر والبحر مالح

لأصبح طعم البحر من رِيقِهَا عذبا .

وقال آخر : وللرزق اسباب تروح وتَغْتَدِي

واني منها بين غَادٍ ورَائح

قَنِعْتُ بثوب العدم من حُلة الغنى

ومن بَارد عذب زُلالٍ بمالح .

قال الخطابي : فيه ثلاث لغات : ماء ملح ، ومالح ، وملاح ، كما قالوا : اجاج ، وزعاق ، وزلال ، قال : والكل جائز .

قال : وانما نزل من اللغة العالية الى التي ادنى للايضاح والبيان وحسما للاشكال والالتباس لئلا يتوهم متوهم انه اراد بالملح المذاب ، فيظن ان الطهارة به جائزة .)) (١) . *

---

(١) ـ تهذيب الاسماء واللغات ج ٢ ، ق ٢ ، ص ١٤١ .

* ـ للاطلاع على نصوص أخرى من كتاب الزيادات ، انظر : ماسبق ص ١٣٠ ، والمجموع ١/١٣١ ـ ١٣٢ ، ٢٦٧ ، ٤٥٢ .

المبحث الثامن : كتاب شعار الدين في اصول الدين ٠

هكذا ورد اسمه عند الامام النووى (١) ، وهو مطابق لما ورد في مقدمة الكتاب التي نقلها ابن تيمية ، وورد اسمه عند شيخ الاسلام ابن تيمية : شعار الدين وبراهين المسلمين (٢) ٠

وقد بين الخطابي سبب تصنيف الكتاب فقال : ((فان اخا من اخواني سألني بيان مايجب على المسلمين علمه ولا يسعهم جهله من امر الدين وشرح اصوله : في التوحيد ، وصفات البارى تعالى ، والكلام في القضاء والقدر والمشيئة ، والدلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وبيان اعجاز القرآن ، والقول في ترتيب الصحابة رضي الله عنهم اجمعين ، وما يتصل به من الكلام ٠
وطلب الى ان اورد في كل شئ منها اوضح ما اعرفه من الدلالة واقربها من الفهم ، ينتفع به من لايرضى بالتقليد في ما يعتقده من اصول الدين ، وكان مع ذلك ممن لايحب النظر في الكلام ، ولا يجرد القول على مذهب المتكلمين ٠))(٣)

ثم تحدث عن منهجه في هذا الكتاب في الاستدلال فقال :

((وطرق الاستدلال كثيرة ، الا انا اخترنا منها في الكتاب ما هو اقرب الى الأفهام ، وأشبه بمذاهب السلف والعلماء ، وقد انزل الله تعالى كتابه على رسوله صلى الله عليه وسلم ، وحاج به قومه ، وهم عرب ليسوا بفلاسفة ولا متكلمين ، وانما خاصمهم بما يفهمه اولوا العقول الصحيحة ، ويستدركه ذووا الطباع السليمة ، وتشهد له المعارف ، وتجرى به العادات القائمة ، فما قامت الحجة عليهم كان من الاستدلال على اثبات الصانع وحدوث العالم ٠)) (٤)

وقال : ((الكلام المكروه الذى زجر العلماء عنه وعابوه ، هو التجرد في مذاهب الكلام والتعمق فيه على الوجه الذى يذهب اليه المتكلمون وذلك انهم ادعوا الوقوف على حقائق الأمور من جهة العقول وزعموا ان شيئا من المعلومات لايذهب عليهم علمه ، ولا يعجزهم ادراكه على سبيل التحديد والتحقيق ٠)) (٥)

---

(١) ـ طبقات الشافعية ـ للنووى ـ مخطوط ـ ق ٢٢٤ ٠

(٢) ـ درء تعارض العقل والنقل ـ لابن تيمية ـ ٣١٦/٧ ٠

(٣) ـ بيان تلبيس الجهمية ٢٥٠/١ ٠

(٤) ـ ماسبق ٢٥٠/١ ٠

(٥) ـ درء تعارض العقل والنقل ٣١٦/٧ ـ ٣١٧ ٠

فالسائل كما ورد في المقدمة طلب من الخطابي شرح اصول الدين والكلام في : التوحيد والصفات ، والكلام على القضاء والقدر والمشيئة ، ودلائل النبوة وبيان اعجاز القرآن ، والقول في ترتيب الصحابة . واجابه الخطابي عن سؤاله :

١ - اما في هذا الكتاب كما هي عادته في معظم كتبه ، حين يذكر سؤالا في المقدمة فانه يؤلف الكتاب اجابة عنه ، وبالتالي فان رسالته في التوحيد ورسالته في الصفات المسماة بالرسالة الناصحة فيما نعتقده من الصفات ورسالته في دلائل النبوة ، ورسالته في بيان اعجاز القرآن ، تعد كلها جزءا من هذا الكتاب ، ولا استطيع الجزم بذلك الا اني اعلق هذا الامر حتى اعثر او يعثر غيرى على ما يؤيده او يرده .

٢ - واما انه الحق هذه الرسائل بالكتاب ، وقد بين ابن تيمية ان للكتاب ملحقات ، قال : ((وقال الخطابي فيما الحقه بكتاب شعار الدين وبراهين المسلمين .)) (١)

٣ - واما انه اجاب عن السؤال بشكل مختصر في كتاب شعار الدين ثم فصّل في عدة كتب ، والله اعلم .

وسأتحدث عن هذه الرسائل على انها كتب مستقلة عن شعار الدين لعدم وجود الادلة التي ترد ذلك .

---

(١) - درء تعارض العقل والنقل ٣١٦/٧ .

المبحث التاسع : بيان اعجاز القرآن ٠ (١)

بدأ الخطابي رسالته هذه بمقدمة قال فيها : ((قد اكثر الناس الكلام في هذا الباب قديما وحديثا وذهبوا فيه كل مذهب من القول ، وما وجدناهم بعد صدروا عن رى ، وذلك لتعذر معرفة وجه الاعجاز في القرآن ومعرفة الأمر في الوقوف على كيفيته ٠)) (٢)

ثم رد على من قال : ان العلة في اعجاز القرآن الصرفة ٠ (٣)

ثم بدأ الحديث عن بعض اوجه اعجاز القرآن الكريم ، مثل : اخباره عن الكوائن في مستقبل الزمان ٠ (٤)

ثم اتبع ذلك بالحديث عن اعجاز القرآن من جهة البلاغة (٥) ، فتحدث عن وحدة الاسلوب ، ثم عن اسباب عجز البشر عن الاتيان بمثله ، ثم تحدث عن لغة القرآن وفصل في ذلك ، وبين ان عمود البلاغة التي تجمع لها هذه الصفات هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به ، الذى اذا ابدل مكانه غيره جاء منه : اما تبدل المعنى الذى يكون منه فساد الكلام ، واما ذهاب الرونق الذى يكون معه سقوط البلاغة ٠

ولذلك تهيب كثير من السلف تفسير القرآن ، وتركوا الخوض فيه حذرا ان يزلوا فيذهبوا عن المراد ، وان كانوا علماء باللسان فقهاء في الدين ٠

واتبع ذلك بالحديث عن غريب القرآن ، وعن المعاني التي تحملها الألفاظ وبين انها تحمل افصح وجوه البيان واحسنها ، ورد على من عارض هذا القول واورد عددا من الامثلة ٠ (٦)

ثم تحول في الحديث الى الرد على بعض الشبه ، فرد على من قال : ان في القرآن تكرارا لاداعي له ، وردعلى من قال : ان في القرآن حذفا كثيرا واختصارا يشكل معه وجه الكلام ومعناه ٠ (٧)

---

(١) _ طبع بتحقيق عبد الحليم الطحاوى _ جامعة على كرة _ الهند _ ١٣٧٢هـ = ١٩٥٣ م ، ٥١ ص ٠

_ وطبع مع رسالتين في اعجاز القرآن _ تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام _ دار المعارف _ القاهرة _ ط ١ : ١٩٥٥ م ، ط٢ : ١٩٦٨ م ، وعلى الطبعة الثانية اعتمد في هذا البحث ٠

(٢) _ بيان اعجاز القرآن _ ص ٢١ ٠

(٣) _ ماسبق ص ٢٢ ٠

(٤) _ ماسبق ص ٢٣ ٠

(٥) _ ماسبق ص ٢٤ _ ٥٥ ٠

(٦) _ ماسبق ص ٣٧ _ ٣٩ ٠

(٧) _ ماسبق ص ٣٩ ٠

ورد على من اعترض على ترتيب الآى داخل السور • (١)

وقد فصل في الرد على اباطيلهم جميعا ، ففندها بحجج دامغة رادعة•

ثم انتقل الى الرد على شبهة أخرى ، فرد على من قال : ان معارضة القرآن حصلت من مسيلمة ، وبين ان كلامه خال من كل فائدة ، لا لفظه صحيح ولا معناه مستقيم ، ولا يحوى اى ركن من اركان البلاغة •

وانه مع قصور آيه ، وقصر معانيه خال من اوصاف المعارضة وشروطها وانما هو استراق واقتطاع من عرض كلام القرآن واحتذاء لبعض امثلة نظومه •

وسبيل من عارض ان ينشئ كلاما جديدا ، ويحدث معنى بديعا ، وليس بأن يتحيف اطراف كلام خصمه فينسف منه ثم يبدل كلمة مكان كلمة فيصل بعضه ببعض وصل ترقيع وتلفيق ، ثم تحدث عن وجوه المعارضة مدعما ذلك بالأمثلة الموضحة المفصلة • (٢)

وختم رسالته بالحديث عن وجه من وجوه اعجاز القرآن ذهب عنه الناس فلايكاد يعرفه الا الشاذ من آحادهم ، وهو : صنيعه بالقلوب ، وتأثيره في النفوس ، فانك لاتسمع كلاما غير القرآن منظوما ولا منثورا اذا قرع السمع خلص له الى القلب من اللذة والحلاوة في حال ، ومن الروعة والمهابة في أخرى مايخلص منه اليه • (٣)

وقد تلقى العلماء رسالة الخطابي في اعجاز القرآن بالقبول الحسن فضمنوا كتبهم اقوالا كثيرة منها ، كالامام بدر الدين الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن (٤) ، والسيوطي في كتابيه : الاتقان في علوم القرآن ، ومعترك الأقران في اعجاز القرآن (٥) ، وكان يغفل ذكر اسمه احيانا • (٦)

---

(١) ـ بيان اعجاز القرآن ص ٤٠ ، ٥٤ •

(٢) ـ ماسبق ص ٥٥ ـ ٦٩ •

(٣) ـ ماسبق ص ٧٠ ـ ٧١ •

(٤) ـ البرهان في علوم القرآن ـ للزركشي ـ ٢/٩٠ ، ١٠١ ، ١٠٦ •

(٥) ـ الاتقان في علوم القرآن ـ للسيوطي ـ ٢/١١٦ ، ١٢١ ؛
معترك الأقران في اعجاز القرآن ـ للسيوطي ـ ١/٣ •

(٦) ـ ماسبق ١/٢٤٠ ـ ٢٤٢ •

المبحث العاشر : الرسالة الناصحة
فيما نعتقده من الصفات ٠

ورد اسمها كاملا عند الامام النووى (١) ، واكتفت بعض المصادر بايراد الشطر الأول من الاسم ، مثل بيان تلبيس الجهمية (٢) ، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٣) ٠

وكما هو واضح من الاسم فان هذه الرسالة تتحدث عن الصفات ، وما يتعلق بها ، ونقول العلماء القليلة عن هذه الرسالة تزيد الامر وضوحا ٠

قال ابن تيمية : ((قال الخطابي في الرسالة الناصحة له : ومما يجب ان يعلم في هذا الباب ويحكم القول فيه : انه لايجوز ان يعتمد في الصفات الا الأحاديث المشهورة ، اذ قد ثبت صحة اسانيدها وعدالة ناقليها ، فان قوما من اهل الحديث قد تعلقوا منها بألفاظ لاتصح من طريق السند ، وانما هي من رواية المفاريد والشواذ ، وجعلوها اصلا في الصفات وأدخلوها في جملتها ٠))(٤)

---

(١) ـ طبقات الشافعية ـ للنووى ـ ق ٢٢٥ ٠

(٢) ـ بيان تلبيس الجهمية ـ ٤٤١/١ ٠

(٣) ـ طبقات الشافعية ـ لابن قاضي شهبة ـ مخطوط = ق ٦ أ٠

(٤) ـ بيان تلبيس الجهمية ـ ٤٤١/١ ٠

المبحث الحادى عشر : كتاب السراج ٠

احال الخطابي اليه وذكره في اكثر من موضع من كتبه (١) ، وقد حاول في هذا الكتاب استقصاء سائر أحكام الايمان (٢) ، وسمى بعض فصول الكتاب التي تبين موضوعه ، وتفصل في مضمونه ٠

فمن فصول الكتاب كما يتضح من النصوص التي سأوردها بعد قليل :

- زيادة الايمان ونقصانه ٠
- الفرق بين الايمان بالله والايمان لله ٠
- وتحدث في هذا الكتاب عمن مات وآخر قوله لااله الا الله ٠

قال الخطابي في كتابه اعلام الحديث :

((وقد اشبعنا الكلام في بيان زيادة الايمان ونقصانه وسائر احكامه ، فمن أحب ان يستوفي ما ذكرناه من علمه فليأخذه من كتاب السراج ، فالقدر الذى ذكرناه ها هنا كاف على شرط ما انشئ له هذا الكتاب ان شاء الله ٠))(٣)

وقال في مكان آخر :

((وسنذكر فيما بعد فرق مابين الايمان بالله والايمان لله ، فيزول معه الشبه في هذا الباب ، وليس هذا موضع استقصائه وقد اشبعت بيان هذا الباب في كتاب السراج ٠)) (٤)

وورد عند ابن رجب الحنبلي قوله في اثناء حديثه عمن كان آخر كلامه لا اله الا الله : ((فان المحتضر لايكاد يقولها الا باخلاص وتوبة وندم على مامضى وعزم على ان لايعود لمثله ، ورجح هذا القول الخطابي في مصنف له في التوحيد وهو حسن ٠)) (٥)

---

(١) ـ اعلام الحديث ١/٣٠ ، ٣٨ ٠

(٢) ـ انظر : ماسبق ١/ ٣٠ ٠

(٣) ـ ماسبق ١/٣٠ ٠

(٤) ـ ماسبق ١/٣٨ ٠

(٥) ـ جامع العلوم والحكم ـ لابن رجب الحنبلي ـ ص ١٨٥ ٠

المبحث الثاني عشر : دلائل النبوة ٠

احال اليه الخطابي في اعلام الحديث (١) ، وموضوع الكتاب واضح من اسمه ، ويؤيد ذلك ماذكره الخطابي عند حديثه عن سيف بن ذى يزن الذى اخبر عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الله سيجعل في نسله نبيا ٠

قال الخطابي : ((اخبر سيف بن ذى يزن عبد المطلب وقت وفادته عليه في جماعة من قريش بخبر هو : أن يكون من ولده نبي ، وكان ذلك مما تناقلته أَقْيَال (٢) اليمن ، كابرا عن كابر الى ان بلغ سيفا والخبر مشهور قد امليناه في دلائل النبوة ٠)) (٣)

---

(١) ــ اعلام الحديث ٧١٢/٢ ٠

(٢) ــ اقيال : ملوك حمير ، القاموس المحيط (القول) ٤٣/٤ ٠

(٣) ــ اعلام الحديث ٧١٢/٢ ٠

المبحث الثالث عشر : جمع القرآن ٠

صنف الخطابي هذا الكتاب استجابة لرغبة احد اخوانه من مدينة بلخ (١) ، وفصّل فيه الحديث عن مايتعلق بجمع القرآن ، ثم قدم في اعلام الحديث نبذا من الكتاب ٠

قال رحمه الله : ((وقوله : حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة ابن ثابت لم اجدهما مع غيره ؛ هذا مما يشكل امره ويخفى معناه على كثير من الناس فيتوهمون ان بعض القرآن انما اخذ عن الأفراد والآحاد من الناس ولم يستوثق له بالاجماع ، ولم يقدم في بابه الاحتياط الذى يؤمن معه الغلط ويرتفع به الاختلاف ، وذلك ان هذا الحديث لم يستوف فيه قصة جمع القرآن وكيفيته ولم يستوعب ذكره وصفته ٠

وقد كان كتب الىّ بعض اخواني من بلخ في هذا الباب ، فأخرجت لهم مسألة مستوفاة تشتمل على ذكر أكثر مايلزم معرفته منه ٠)) (٢)

ثم قدم نبذا مما ورد في الكتاب فقال : ((والقدر الذى يحتاج الى ذكره ها هنا هو : ٠٠٠)) ٠ (٣)

وقد تحدث في هذا الموجز عن : كتابة القرآن في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) ، وعن الحكمة من عدم جمعه في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) ، ثم أجاب عمن قال : اذا كان القرآن محفوظا في الصدور فما الحاجة الى استخراجه من الأكتاف والعُسُب وغيرها التي لاوثيقة في اعيانها ولا امان من وقوع الغلط فيها (٦) ، وبين بعد ذلك منهج الصحابة في جمع القرآن (٧) ٠

---

(١) ـ اعلام الحديث ٩٦٧/٣ ٠

(٢) ـ ماسبق ٩٦٦/٣ ـ ٩٦٧ ٠

(٣) ـ ماسبق ٩٦٧/٣ ٠

(٤) ـ ماسبق ٩٦٧/٣ ـ ٩٧٠ ٠

(٥) ـ ماسبق ٩٧١/٣ ٠

(٦) ـ ماسبق ٩٧١/٣ ٠

(٧) ـ ماسبق ٩٧١/٣ ـ ٩٧٣ ٠

المبحث الرابع عشر : الطب النبوى ٠

قال الخطابي في باب الدواء بالعسل :

((وقد ذكرنا في مسألة افردناها في الطب وبيان ماجاء في احاديث النبي صلى الله عليه وسلم من وصف التداوى والعلاج ، ان الطب على نوعين :

الطب القياسي : وهو طب اليونانيين ٠

وطب العرب والهند : وهو الطب التجاربي ٠

وذكرنا من شرح هذه الجملة هناك مافيه غنية وبلاغ اذا تأملت أكثر مايصفه النبي صلى الله عليه وسلم من الدواء فانما هو على مذهب العرب الا ما خص به من العلم النبوى الذى طريقه الوحي ٠)) (١)

وقد قدم في اعلام الحديث جزءا من هذا الكتاب ، فتحدث عن :

- مشروعية التداوى ٠ (٢)
- وعن بعض اقسام الدواء ٠ (٣)
- وعن دواء المبطون ٠ (٤)
- وعن الحبة السوداء ٠ (٥)
- وعن الرقية ٠ (٦)
- وعن الجذام ٠ (٧)
- وعن اللدود ٠ (٨)
- وعن الحمى ٠ (٩)
- وعن الطاعون ٠ (١٠)

---

(١) _ اعلام الحديث ٣/١١٠٨ ٠

(٢) _ ماسبق ٣/١١٠٦ ٠

(٣) _ ماسبق ٣/١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ٠

(٤) _ ماسبق ٣/١١٠٩ _ ١١١٠ ٠

(٥) _ ماسبق ٣/١١١٠ _ ١١١١ ٠

(٦) _ ماسبق ٣/١١١١ _ ١١١٣ ٠

(٧) _ ماسبق ٣/١١١٣ _ ١١١٤ ٠

(٨) _ ماسبق ٣/١١١٤ _ ١١١٥ ٠

(٩) _ ماسبق ٣/١١١٥ _ ١١١٨ ٠

(١٠) _ ماسبق ٣/١١١٨ _ ١١١٩ ٠

- وعن رقية العين ٠ (١)
- والرقيـة بفاتحة الكتاب ٠ (٢)
- وعن الفأل ٠ (٣)
- والكهانـة ٠ (٤)
- والعدوى ٠ (٥)
- وتحدث أخيـرا عن : حديث الذبابة ٠ (٦)

كذلك تحدث في معالم السنن حديثا طويلا عن الطب النبوى (٧) ، لكنه لم يشـر الى رسـالته في الطب النبوى ٠

---

(١) ـ اعلام الحديث ٣/١١١٩ ـ ١١٢١ ٠

(٢) ـ ماسبق ٣/١١٢١ ـ ١١٢٢ ٠

(٣) ـ ماسبق ٣/١١٢٢ ـ ١١٢٣ ٠

(٤) ـ ماسبق ٣/١١٢٣ ـ ١١٢٤ ٠

(٥) ـ ماسبق ٣/١١٢٤ ٠

(٦) ـ ماسبق ٣/١١٢٥ ـ ١١٢٦ ٠

(٧) ـ انظـر معالم السنن ـ ٥/٣٤٦ ـ ٣٨٢ ٠

وللخطابي كتب أخرى ، لم اقف الا على اسمائها ، هي :

١ ـ كتاب العروس ٠ (١)

٢ ـ كتاب الشجاج ٠ (٢)

٣ ـ كتاب الشحاج ٠ (٣)

٤ ـ كتاب معرفة السنن والآثار ٠ (٤)

٥ ـ كتاب الجهاد ٠ (٥)

٦ ـ كتاب النجاح ٠ (٦)

٧ ـ كتاب علم الحديث ٠ (٧)

---

(١) ـ معجم الادباء ٢٥٣/٤ ، الوافي بالوفيات ٣١٨/٧ ٠

(٢) ـ معجم الادباء ٢٦٩/١٠ ، انباه الرواة ١٢٥/١ ٠

(٣) ـ وفيات الاعيان ٢١٤/٢ ، مرآة الجنان ٤٣٥/٢ ٠

(٤) ـ كشف الظنون ١٧٣٩/٢ ، هدية العارفين ٦٨/١ ٠

(٥) ـ هـدية العارفين ٦٨/١ ٠

(٦) ـ ماسبق ٦٨/١ ٠

(٧) ـ تاريخ الأدب العربي ـ كارل بروكلمان ـ ٢١٢/٣ ـ ٢١٣ ٠

القســـم الثاني :

أثـــــر الخطابي في علــــوم الحديث •

الباب الاول :

دراســـة أهـــم كتبـــه .

الفصـــــل الاول :

كتاب غريب الحديث .

تمهيد :

يجدر بمن يتحدث عن كتاب في غريب الحديث ان يقدم نبذة عن علم غريب الحديث ، تكون مدخلا موضحا وممهدا .

وسأقدم في هذا المبحث بعض النقاط المتعلقة بعلم غريب الحديث ، وهي :

١ ـ تعريف علم غريب الحديث .

٢ ـ بيان أهميته .

٣ ـ كيف وجد الغريب في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٤ ـ معنى الغريب .

المبحث الاول : علم غريب الحديث •

أ ـ تعريف غريب الحديث :

افرد العلماء في تصانيفهم في علوم الحديث بابا كاملا لهذا العلم فاورده الحاكم النيسابوري في النوع الثاني والعشرين من كتابه " معرفة علوم الحديث "(١)، واورده ابن الصلاح في النوع الثاني والثلاثين من " مقدمته " (٢) ،وكذلك اورده النووي في النوع الثاني والثلاثين من كتابه"التقريب " (٣) ، وذكره ابن دقيق العيد في النوع الرابع عشر من كتابه " الاقتراح في بيان الاصطلاح " (٤) ، وتحدث عنه الطيبي في كتابه"الخلاصة في اصول الحديث " (٥) ، وابن كثير في النوع الثاني والثلاثين من كتابه " اختصار علوم الحديث " (٦)

كما نظمه الحافظ العراقي في خمسةابيات من الفيته في علوم الحديث (٧) ،التي شرحها السخاوي في كتابه " فتح المغيث " (٨) ، وتحدث فيه بصورة مفصلة عن غريب الحديث •

وقد الفيتهم جميعا يدورون في تعريفهم غريب الحديث حول تعريف ابن الصلاح ، قال : ((غريب الحديث هو : ما وقع في متون الاحاديث من الالفاظ الغامضة البعيدة من الفهم لقلة استعمالها •)) (٩)

٢ ـ اهميته :

بين الخطابي اهمية هذا الفن فقال : ((ان بيان الشريعة لما كان مصدره عن لسان العرب وكان العمل بموجبه لايصح الا باحكام العلم بمقدمته كان من الواجب على اهل العلم وطلاب الاثر أن يجعلوا اولا مُعْظَم اجتهادهم وان يصرفوا جل عنايتهم الى علم اللغة والمعرفة بوجوهها والوقوف على مثلها

---

(١) ـ معرفة علوم الحديث ـ ص ٨٨ •

(٢) ـ المقدمة في علوم الحديث (متن التقييد والايضاح) ـ تحقيق عبد الرحمن عثمان ص ٢٧٤ •

(٣) ـ تدريب الراوي شرح تقريب النواوي ـ للسيوطي ـ ١٨٤/٢ ـ ١٨٥ •

(٤) ـ الاقتراح في بيان الا صطلاح ـ ص ١٩٩ •

(٥) ـ الخلاصة في اصول الحديث ـ ص ٦٣ •

(٦) ـ انظر : الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ـ ص ١٦٧ •

(٧) ـ الفية الحديث للعراقي (متن كتاب فتح المغيث للسخاوي) ـ ٤٥/٣ •

(٨) ـ فتح المغيث ـ ٤٥/٣ •

(٩) ـ مقدمة ابن الصلاح ـ ص ٢٧٤ •

ورسومها ، ثم ان فنونها كثيرة ، ومنادحها واسعة ، والطمع عن الاستيلاء عليها منقطع ، والامعان في طلبها يستغرق العمر ، ويصد عما وراءها من العلم ، وملاك الامر فيما تمس بهم اليه الحاجة منها معرفة ابواب ثلاثة :

وهي : امثلة الاسماء .

وابنية الافعال .

وجهات الاعراب .

فان من لم يحكم هذه الاصول لم يكمل لان يكون واعيا لعلم ، او راويا له ، وبالحرى ان يكون مايفسده منه اكثر مما يصلحه ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " نضر الله امرءا سمع مقالتي فحفظها ووعاها واداها كما سمعها ، فرب حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه الى من هو افقه منه" . (١)

فالذاهب عن طريق الصواب فيها كيف يؤديها كما سمعها وهو لم يتقن حفظها ولم يحسن وعيها ، وكيف يبلغها من هو افقه منه ، وهو لايملك حملها ولا ينهض بعبئها ، فهو اذن مغتصب على الفقيه حقه قاطع لطريق العلم على من بعده ، والله المستعان .)) (٢)

ويقول في موضع اخر : ((ان طالب العلم اذا اغفل معرفة الابواب الثلاثة التي قدمنا ذكرها لم يكد يسلم من التصحيف وسوء التاويل ، وذلك لان فيما يرد من الحديث الفاظا كثيرة متشابهة في الصورة والخط ، متنافية في المعنى والحكم ، فحق على طالب الحديث ان يرفق في تامل مواضع الكلام ، ويحسن التاني لمِحْنَة (٣) اللفظ ، ومعرفة مايليق به من المعنى ، ليستوضح به قصده ، ويصيب جهته ، فان قوما اغفلوا تفقد هذا الباب فلحقتهم سِمَة التحريف ولزمتهم هُجْنَة التقصير ، وصاروا سبة على اهل الحديث تُنَثَّى (٤) زلاتهم وتذكر عثراتهم .)) (٥)

---

(١) ـ اخرجه بهذا اللفظ الشافعي في الرسالة (١١٠٢) ص ٤٠١ .
وبالفاظ متقاربة : الامام احمد ٤٣٧/١ ، الترمذى في العلم باب ماجاء في الحث على تبليغ السماع ، وابو داود في العلم باب فضل نشر العلم ، وابن حبان في صحيحه كما في الاحسان ٢٣٦/١ ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٤٠/١ ، والحاكم في المدخل الى الصحيح ص ٨٤ ـ ٨٥ ،وغيرهم.

(٢) ـ غريب الحديث ـ ٥٣/١ .

(٣) ـ امتحن القول : نظر فيه وتدبره ، (محنة) القاموس المحيط ٢٧٢/٤ .

(٤) ـ نثى الحديث : حدث به واشاعه ، والشئ فرقه واذاعه ؛ (نثى) القاموس ٣٩٥/٤ ـ ٣٩٦ .

(٥) ـ غريب الحديث ٥٧/١ .

٣ ـ كيف وجد الغريب في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟٠

قال الخطابي : ((ان الله عز وجل لما وضع رسوله موضع البلاغ من وحيه ونصبه منصب البيان لدينه ، اختار له من اللغات اعربها ، ومن الالسن افصحها وابينها ، ليباشر في لباسه مشاهد التبليغ وينبذ القول باوكد البيان والتعريف ثم امده بجوامع الكلم التي جعلها ردءا لنبوته ، وعلما لرسالته ، لينتظم في القليل منها علم الكثير ، فيسهل على السامعين حفظه ولا يؤودهم حمله ٠

ومن فصاحته وحسن بيانه انه قد تكلم بالفاظ اقتضبها لم تسمع من العرب قبله ، ولم توجد في متقدم كلامها ٠

ومن فصاحته وسعة بيانه انه قد يوجد في كلامه الغريب الوحشي الذى يعيا به قومه واصحابه وعامتهم عرب فصحاء ، لسانهم لسانه ودارهم داره ٠

ثم انه صلى الله عليه وسلم بعث معلما ومبلغا ، فهو لايزال في كل مقام يقومه ، وموطن يشهده يامر بمعروف وينهى عن منكر ، ويشرع في حادثة ، ويفتي في نازلة ، والاسماع اليه مصغية والقلوب لما يرد عليها من قوله واعية ، وقد تختلف عنها عباراته ، ويتكرر فيها بيانه ، ليكون اوقع للسامعين ، واقرب الى فهم من كان منهم اقل فقها واقرب بالاسلام عهدا ، واولوا الحفظ والاتقان من فقهاء الصحابة يرعونها كلها سمعا ، ويستوفونها حفظا ، ويؤدونها على اختلاف جهاتها فيجتمع لذلك في القضية الواحدة عدة الفاظ وتحتها معنى واحد ، كقوله صلى اللهعليه وسلم : " الولد للفراش وللعاهر الحجر " (١) ،وفي رواية اخرى : " وللعاهر الاثلب " (٢) ، وقد مر بمسامعي ولم يثبت عندى : " وللعاهر الكثكث" (٣) ، وقد يتكلم صلى الله عليه وسلم في بعض النوازل وبحضرته اخلاط من الناس قبائلهم شتى ولغاتهم مختلفة ، ومراتبهم في الحفظ والاتقان غير متساوية ، وليس كلهم يتيسر لضبط اللفظ وحصره ، او يتعمد لحفظه ووعيه ، وانما يستدرك المراد

---

(١) ـ رواه البخارى ـ في الحدود ـ باب للعاهر الحجر ،
وفي الفرائض ـ باب الولد للفراش ،
ومسلم ـ في الرضاع ـ باب الولد للفراش ،
وابو داود ـ في الطلاق ـ باب الولد للفراش ،
والترمذى ـ في الرضاع ـ باب ماجاء ان الولد للفراش ،

(٢) ـ احمد ١٧٩/٢ ، ٢٠٧ ٠

(٣) ـ غريب الحديث ـ ٦٨/١ ٠

بالفحوى ، ثم يؤديه بلغته ، ويعبر عنه بلسان قبيلته ، فيجتمع في الحديث الواحد اذا انشعبت طرقه عدة الفاظ مختلفة موجبها شئ واحد.

ولكثرة مايرد من هذا ومن نظائره ، يقول ابو عبيدة : معمر بن المثنى : اعيانا ان نعرف او نحصي غريب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .))(١)

٤ ـ معنى الغريب :

قال الخطابي : ((الغريب من الكلام انما هو : الغامض البعيد من الفهم ، كالغريب من الناس ، انما هو البعيد عن الوطن المنقطع عن الاهل ، ومنه قولك للرجل اذا نحيته واقصيته : اغرب عني ، اى ابعد ، ومن هذا قولهم : نوى غربة : اى بعيدة ، وشاو مغرب ، وعنقاء مغرب : اى جائية من بعد .

وكل هذا ماخوذ بعضه من بعض ، وانما يختلف في المصادر ، فيقال: غرب الرجل يغرب غربا اذا تنحى وذهب ، وغرب غربة اذا انقطع عن اهله ، وغربت الكلمة غرابة ، وغربت الشمس غروبا .

ثم ان الغريب من الكلام يقال به على وجهين :

احدهما : ان يراد به بعيد المعنى غامضه ، لايتناوله الفهم الا عن بعد ومعاناة فكر .

والوجه الاخر : ان يراد به كلام من بعدت به الدار ونأى به المحل من شواذ قبائل العرب ، فاذا وقعت الينا الكلمة من لغاتهم استغربناها ، وانما هي كلام القوم وبيانهم ، وعلى هذا ماجاء عن بعضهم ، وقال له قائل : اسالك عن حرف من الغريب ، فقال : هو كلام القوم ، انما الغريب انت وامثالك من الدخلاء .)) (٢)

---

(١) ـ غريب الحديث ـ ٦٤/١ ـ ٦٩ ، بتصرف .

(٢) ـ ماسبق ـ ٧٠/١ ـ ٧١ .

المبحث الثاني : منهج الخطابي في غريب الحديث ٠

المطلب الاول : تاليف الكتاب واقسامه ٠

١ - سبب تاليف الكتاب :

قال الخطابي : ((فكان اول من سبق الى تصنيف الكتب في الغريب ودل من بعده عليه : ابو عبيد القاسم بن سلام ، فانه قد انتظم بتصنيفه عامة ما يحتاج الى تفسيره من مشاهير غريب الحديث ، فصار كتابه (١) اماما لاهل الحديث يتذاكرون به ، واليه يتحاكمون ، ثم انتهج نهجه ابن قتيبة : ابو محمد عبد الله بن مسلم ، فتتبع ما اغفله ابو عبيد من ذلك والف فيه كتابا (٢) لم يال ان يبلغ به شأوَ المبرز السابق ٠

وبقيت بعدهما صبابة للقول فيها متبرض ، توليت جمعها وتفسيرها مستعينا بالله ومسترسلا الى ذلك بحسن هدايتهما وفضل ارشادهما ، وبما نحوته من التيمم لقصدهما والتقيل لاثارهما ٠

وكان ذلك مني بعد ان مضى على زمان وانا احسب أنه لم يبق في هذا الباب لاحد متكلم ، وان الاول لم يترك للاخر شيئا ، واتكل مع ذلك على قول ابن قتيبة حين يقول في اخر الخطبة من كتابه : وارجو الا يكون بقي بعد هذين الكتابين من غريب الحديث ما يكون لاحد فيه مقال ٠ (٣)

ثم انه لما كثر نظري في الحديث وطالت مجالستي اهله ، ووجدت فيما يمر بي ويرد علي منه الفاظا غريبة لااصل لها في الكتابين ، علمت ان خلاف ما كنت اذهب اليه من ذلك مذهبا ، وان وراءه مطلبا ، فصرفت الى جمعها عنايتي ، ولم ازل اتتبع مظانها ، والتقط احادها ، واضم نشرها ، والفق بينها حتى اجتمع منها ماحب الله ان يوفق له ، واتسق الكتاب فصار كنحو من كتاب ابي عبيد او كتاب صاحبه ٠)) (٤)

---

(١) - طبع كتاب غريب الحديث - لابي عبيد في حيدر اباد الدكن - دائرة المعارف العثمانية - ط١ - ١٩٦٤م - ١٩٦٦م - ٤ج ٠
ثم صور في بيروت - دار الكتاب العربي - ١٩٧٦م - ٤ج ٠

(٢) - طبع كتاب غريب الحديث - لابن قتيبة - بتحقيق عبد الله الجبوري - مطبعة العاني - بغداد - ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م ٠
وطبع بتحقيق رضا الحبيب السويسي - الدار التونسية للنشر - تونس - ١٩٧٩م٠
- ولابن قتيبة كتاب اخر تتبع فيه ابا عبيد هو : اصلاح الغلط ، طبع بتحقيق لوكونت - ونشر في مجلة اربيكا - ١٩٦٥م ٠

(٣) - غريب الحديث - لابن قتيبة - ١٥٢/١ ، ت : الجبوري ٠

(٤) - غريب الحديث - للخطابي - ٤٧/١ - ٤٨ ٠

٢ ـ مراحل تاليف الكتاب :

الف الكتاب على عدة مراحل ، واستغرق جمعه مدة طويلة من الزمـــن ، لان مادته جمعت بشكل منفصل ، وتستطيع ان تدرك ذلك من اقوال الخطابـــي التاليـة :

ا ـ قال الخطابي : ((ثم انه لما كثر نظري في الحديث ، وطالت مجالستي اهلـه ، ووجدت فيما يمر بي ويرد علي منه الفاظا غريبة لااصل لها في الكتابيـــن علمت ان خلاف ما كنت اذهب اليه من ذلك مذهبا ، وان وراءه مطلبا ، فصرفـــت الى جمعها عنايتي ، ولم ازل اتتبع مظانها ، والتقط احادها ، واضم نشرهـــا والفق بينها ، حتى اجتمع منها ما احب الله ان يوفق له ، واتسق الكتاب ٠))(١)

ب ـ قال الخطابي : ((واما كتابنا هذا فقد كان خرج لي بعضه وانـــــا اذ ذاك ببخارى في سنة تسـع وخمسين وثلاثمائة ، فطلب الي اخواننا بها ان امكنهم من انتسـاخه ، واحبوا ان يتعجلوا فائدته من غير تعريج على في اتمامــــه وتلوم في النظرة لان يبلغ اناه ، فافرجت لهم عنـــه ، ولما يات النظر بعد علـــى استيفاء ملاحظته ، ولم يقع الاحتشاد مني لتهذيبه ٠)) (٢)

ت ـ ثم قال : ((ولما تنفس الوقت ، ورزق الله التوفيق لما احب ان يوفق منه وتصفحت ما في تلك النسخة تبينت في احرف منها خللا ، فغيرت واصلحت وزدت وحذفت ورتبت الكتاب على الوجه الذى استقر الان عليه ٠)) (٣)

ث ـ قال الخطابي في نهاية الجزء الاول من كتابه : ((تم احاديث النبـــي صلى الله عليه وسلم)) ثم قال بعدها مضيفا : ((وهذه ايضا زيادات في احاديـــث النبي صلى الله عليه وسلم ٠)) (٤)

٣ ـ اقسـام الكتاب :

بـدا الخطابي كتابه بمقدمة تحدث فيها عن سـبب تصنيف الكتـــاب وعن اهميـــة علم اللغة والنحو ونبـه طالب الحديث الى ضـرورة اتقانهما ، ثـــم تحدث عن الاسباب التي ادت الى وجود الغريب في حديث رسول الله صلى الله عليـه وسلم ، وعن معنى الغريب ٠

---

(١) ـ غريب الحديث ـ ٤٨/١ ٠

(٢) ـ ماسبق ٥١/١٠

(٣) ـ ماسبق ٥٢/١ ٠

(٤) ـ ماسبق ٧٢٣/١ ٠

القسم الاول خصصه الخطابي لتفسير غريب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠(١)

القسم الثاني : خصصه لتفسير الغريب في احاديث الصحابة رضوان الله عليهم ٠ (٢)

القسم الثالث : شرح فيه غريب احاديث التابعين ٠ (٣)

القسم الرابع : شرح فيه مقطعات من الحديث بلاطرق ٠ (٤)

القسم الخامس : خصصه لاصلاح الفاظ من الحديث يرويها اكثر الرواة والمحدثين ملحونة ومحرفة ٠(٥)

وختم الكتاب بما تتقارب فيه الروايات ولاتختلف لها المعاني ٠ (٦)

---

(١) ـ غريب الحديث ٧٢/١ ـ ٧٣٣ ٠

(٢) ـ ماسبق : ٥/٢ ـ ٥٩٣ ٠

(٣) ـ ماسبق ٥/٣ ـ ١٩٢ ٠

(٤) ـ ماسبق ١٩٣/٣ ـ ٢١٨ ٠

(٥) ـ ماسبق ٢١٩/٣ ـ ٢٥٧ ٠

(٦) ـ ماسبق ٢٥٨/٣ ـ ٢٦٥ ٠

المطلب الثاني : اسلوب الخطابي في شرحه •

يذكر الخطابي اولا متن الحديث ، ثم يتبعه بالسند ان وجد له سند متصل او منقطع ، ثم يبدا بشرح الغريب الوارد في هذا الحديث ، ومن عادته ان يورد – بعد ان يذكر رايه – اقوال بعض العلماء في هذا الغريب ، وكثيرا مايستدل على المعاني التي ذهب اليها ببيت شعر او بمثل من الامثال او بائر مرفوع او موقوف او مقطوع ، فان ورد في الدليل لفظ غريب اخر استطرد فشرحه ، وياتي بعد ذلك – في كثير من الاحيان – لمناسبة في اللفظ او المعنى بآية او بحديث •

وكثيرا ما كان يختم الشرح بذكر بعض الاحكام الفقهية او بعض المسائل النحوية او الصرفية او اللغوية •

ولتوضيح كل ماذكرت اورد مثالا اتبع فيه الخطابي اسلوب التوسط بين الاطالة والاختصار •

قال الخطابي في حديث النبي صلى الله عليه وسلم " انهم كانوا معه في سفر فاصابهم بُغَيْش فنادى مناديه : من شاء ان يصلي في رحله فليفعل"(١): ((اخبرناه ابن الاعرابي ، ••• السند •

قوله : بُغَيْش تصغير بَغْش ، وهو المطر الخفيف • قال الاصمعي : اخف المطر واضعفه : الطَّلُّ ، ثم الرَّذَاذ ، ثم البَغْش • يقال : بغشت الارض اذا نديت بالمطر ، فهي مبغوشة ، قال روءبة : سيدا كسيد الردهة المبْغُوش •

قال : ويقال : ارض مبغوشة من البغش ، وارض مرذ : عليها من الرذاذ ،ولايقال مرذة ، ولا مرذوذة ، قال الكسائي : يقال : ارض مرذة من الرذاذ ، ومطلولة من الطل ، وموبولة من الوَابِل ، ومجودة من الجود •

ومن هذا الباب حديثه الاخر : " انهم كانوا معه في بعض المغازي فاصابهم رك " (٢) ، اى مطر خفيف ، يقال : مطر رك وركيك وجمعه ركاك وركائك ، قال ذو الرمة : ترشفن درات الذهاب الركائك •

ومنه قيل للرجل اذا كان ضعيف العقل : ركيك •

فاما حديثه الآخر في صلاة المسافر انه قال : " اذا ابتلت النعال فالصلاة في الرحال " (٣) • فالنعل : ماغلظ من الارض في صلابة ، قال الشاعر :

---

(١) – اخرجه البيهقي ٧١/٣ •

(٢) – غريب الحديث ٧٢/١_ ٧٣ •

(٣) – اخرجه بالفاظ متقاربة : ابن أبي شيبة – في الكتاب المصنف ١٥٣/٢ •

قوم اذا اخْضَرت نعالهـــــم   يتناهقون تَنَاهـق الحمـر ٠

يريد انهم يبطرون اذا اخصبوا ، وانما قيل للارض نعل لانها تنعل وتوطا٠ ويقـال للرجل الذليل : نعل تشبيها لـه بالنعل التي توطـا و تداس بالارجل ، انشدني ابو عمر قال : انشـدنا ابو العباس ثعلب :

إِنّي اذا ما الأَمْـرُ كان مُعْـــلا   واوخفت ايدى الرجال غَسْـلا ٠

وكان ذو الحلم أشـــد جَهـــلا   من الوغُول لـــم تجدني وُغْـلا ٠

ولـــم اكن دَارِجَــةً ونَعْلا ٠

قال ابو عمـر : المعل : الاختلاس ، وقوله : اوخفت ، معناه : ارتعشـت شـبه ارتعاش يد الجبان باضطراب يدى موخف الغسـل اذا حركه بيده ، والغسل: الخطمي ٠ قال : والدارجة : الخسيس ٠

وفي الحديث من الفقـه : ان المطـر الخفيف عذر في التخلف عن صلاة الجماعة وفيـه ايضا : ان الاجتماع للصلاة في السـفر مندوب اليه كما هو في الحضر٠)) (١)

وقـد اتبع الخطابي اسلوب التوسط على النحو الذى جاء في المثال السـابق في معظم كتابه ، لكنه خرج عن هذا الاسلوب في جزء من كتابه ، فذهب الـى الاطالة في الشـرح والاستدلا ل والاستطراد ، وذهب في جزء اخر الى الاختصـار٠

١ ـ الاطالـــة :

قال الخطابي في حديث النبي صلى الله عليه وسلم " ان فاطمة بنـت قيس اتتـه تستاذنه ، وقد خطبها ابو جهم ومعاوية ، فقال : اما ابو جهـم فاخاف عليك قسقاسته : العصـا ، واما معاوية فرجل اخلق من المال ٠ قال : فتزوجت اسامة بن زيد بعد ذلك "(٢): ((اخبرناه محمد بن هاشـم ، ثنا الدبرى عن عبـد الرزاق ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، اخبرني عبد الرحمن بن عاصم بن ثابـت ان فاطمة لما طلقها زوجها قال لها النبي صلى الله عليه وسلم : " انتقلي الـى ام مكتوم فاعتدى عندها ، ثم قال : لا ، ان ام مكتوم يكثر عوادها ، ولكن انتقلـي الى عبد اللـه فانه اعمى ، فانتقلت اليـه حتى انقضت عدتها ،ثـم خطبها ابو جهم ومعاويـة ٠٠٠ الحديث "٠

قولـه : يكثر عوادها ، يريد زوارها ومن يغشـاها من الضيفان ، وقد روى من

---

(١) ـ غريب الحديث ٧٣/١ ـ ٧٤ ٠
(٢) ـ اخرجه بهذا السياق : احمـد ٤١٤/٦ ، وعبد الرزاق ١٩/٧٠
وبالفاظ متقاربة : مسـلم في الطلاق ـ باب المطلقة البائن لانفقة لها ، فاخرجه في رواية بلفظ : اما ابو جهم فلايضع عصاه عن عاتقه ، واما معاوية فصعلوك لامال لـه ٠ وفي رواية اخرى بلفظ : ان معاوية ترب ، خفيف الحال ، وابوالجهم : منه شـدة على النساء ، او يضرب النساء ، او نحو هذا ٠ وفي رواية اخـرى: ان معاوية ترب لامال لـه ، واما ابو الجهم فرجل ضراب للنساء ٠
ـ واخرجه الترمذى في النكاح باب ماجاء لايخطب الرجل على خطبة اخيه ، في عدة روايات ، اتفق مع مسـلم في الرواية الاولى ، وفي اخرى بلفظ : فرجل لامال له ، واما ابو جهـم ، : فرجل شديد على النساء ٠

طريق اخـر : انها امراة يكثر اضيافها ، وكل من اتاك مرة بعد اخرى فهو عائد ، قال الاعشى :

فانهى خيالك ياجبير فانه

في كل منزلة يعود وسادى •

اراد انه يزوره ويطرقه ليلا •

وكان بعض اهل اللغة يقول : انما سمي يوم العيد لهذا المعنى لتكرره وعوده لاوقاته من السنة ، وانشد لبعضهم : عاد قلبي من التذكر عيد •

وقال بعضهم : انما سمي عيدا ، لانه يعود فيه الفرح الى المسلمين ، وكلاهما قريب •

وقوله : اخاف عليك قسقاسته : العصا ، فان القسقاسة العصا بعينها وذكره العصا على اثرها تفسير لها ، وابانة عنها ، كانه يقول : اعني العصا • يقس دابته : اى يسوقها ، ويقال : مازال يقسقس الليلة كلها اذا ادأب السير قال الشماخ : ودلج الليل وهاد قسقاس •

وقال الاصمعي : خمس قسقاس ، وحثحاث ، وقعقاع ، وصبصاب ، وحصحاص: كل هذا سير ليست فيه وتيرة ، والمعنى : ان ابا جهم سيئ الخلق سريع الى التاديب والضرب ، وفي اكثر الروايات انه قال : " ان ابا جهم لايضع عصاه عن عاتقه " (١) ، يريد هذا المعنى ، وذلك ان الضارب بالعصا لايزال رافعا لها الى عاتقه مادام يضرب •

وفيه وجه اخر : وهو ان يكون اراد بهذا القول كثرة اسفاره ودوام غيبته عن اهله ، يقول : لاحَظَّ لك في صحبته ، لانه يكثر الظعن ويُقِلُّ المقام ، كنى بالعصا عن نوى السفر ، يقال : رفع فلان عصا السير اذا سافر ، والقى عصاه اذا اقام ، قال الشاعر :

فالقت عصاها واستقرت بها النوى

كما قر عينا بالاياب المسافر •

ويقال للراعي اذا كان قليل الضرب لابله بعصاه : انه لصلب العصا ، يريد ان عصاه صلبة صحيحة : لانه لايعملها فتشظى وتكسر ، فاذا اكثر الضرب بها قيل له : ضعيف العصا ، وهو المحمود : لانه يحملها بذلك على الرعي ويسوقها الى الاماكن المعشبة ، قال الشاعر :

ضعيف العصا بادى العروق ترى له

عليها اذا ما امحل الناس اصبعا •

---

(١) ـ تقدم تخريجه في الصفحة السابقة •

فاما قول الاخـــر :

صلب العصا بالضرب قد دماهـا

تحسبه من حبها اخاهـا

يقول ليت اللـه قـد افناهـا .

فانه قـد الغز في هذا القول ، واراد بالضرب السير في البلاد في طلب الرعي ومعنى دماها : صيرها كالدمى سمنا ، جمع دميـة ، وافناها : انبت لها الفنا ،وهو فيما يقال : الزعرور .

وقـوله : اخلق من المال ، معناه : خلو عار منه ، واصله في الشئ الاملس الذى لايمسك شيئا ، يقال : حجر اخلق : اى املس زلال ، وصخرة خلقاء .

قال الشاعر : قـد يترك الدهر في خلقاء راسية

وهنـا وينزل منهـا الاعصم الجذعا.

وفي رواية اخرى : " اما معاويـة فانه رجل عائل " .

والعائـل : الفقير ، يقال : عال الرجل يعيل اذا افتقر ، قال الشاعر :

فمـا يدرى الفقيـر متى غنـاه ولا يدرى الغنـي متى يعيل .

وفـي الحديث انواع من الفقـه : منها اباحة تاديب النساء ، ولو كان غير جائـز لـم يذكر ذلك من فعله الا مقرونا بالنهي عنه والانكار لـه . ومنها ان المال معتبـر في باب المكافاة ، وفيه دلالـة على انه اذا لم يجد نفقـة اهلـه وطلبت فراقـه فرق بينهما .

وبلغني عن سفيان بن عيينة انه قال لوكيع بن الجراح وهو يناكره : ما معنـى قول النبي صلى الله عليه وسلم : " الحسـب المال " (١) ، فقال وكيـع : اراد ان الرجل اذا كان ذا مال عَظَّمَهُ الناس ، فقال سفيان : ليس كذلك ، انما هـو قول اهل المدينة : اذا لم يجد نفقـة زوجته فرق بينهما.

حدثنيه بعض اصحابنا ، نا محمد بن عبد الله بن الجنيد ، نا سويد ، انـا علي بن الحسـين بن واقـد ، عن ابيه ، عن عبد اللـه بن بريدة ، عن ابيـه ان رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم قال : " احساب اهل الدنيا المال " (١).

ومما يحتج بـه في هذا الباب حديث ابي هريرة رضـي الله عنه ، حدثنـاه احمـد بن سلمان النجاد ، نا اسماعيل بن اسحاق ، نا الحجاج بن المنهال ،نا

---

(١) ـ اخرجه احمد ١٠/٥ ، ٣٥٣/٥ ، ٣٦١ ، والنسائـي في النكاح ـ باب الحسب ،

حماد ، عن عاصم بن بهدلة ، عن ابي صالح ، عن ابي هريرة رضي الله عنه ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " اليد العليا خير من اليد السفلى ، وليبدا احدكم بمن يعول ، تقول امراة الرجل : اطعمني او طلقني ، يقول ولده : الى من تكلني ، يقول خادمه : استعملني واطعمني ." (١)

وفيه من الفقه : جواز نكاح المولى القرشية .

وفيه ايضا باب من الرخصة ومذهب لحمل الكلام على سعة المجاز ، وذلك انه قد روى في هذا الحديث من غير هذا الوجه انه قال : " اما ابو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه ، واما معاوية فصعلوك لا مال له " (٢) ، وقد كان لامحالة يضعها في حال من الاحوال ، وقد كان لمعاوية مال وان قل .

وفيه ايضا من الفقه : جواز ذكر مافي الانسان من عيب اذا لم يقصد به المذمة له ، وان ذلك ليس من باب الغيبة .

وفيه ايضا من الفقه : ان للمبتوتة السكنى ، وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اوجبها لفاطمة بقوله : " اعتدى عند ابن ام مكتوم " ، وكانوا لايُكْرون المنازل ويتبرعون بالإعَارة ، ثم انه قد ذهب عليها معرفة السبب في نقله اياها عن بيت اهلها ، فتوهمته ابطالا لسكناها ، فقالت عند ذلك : لم يجعل لي النبي صلى الله عليه وسلم سكنى ولا نفقة ، فكان اخبارهما عن احد الامرين علما وعن الاخر وهما وهو السكنى ، وبين السبب في ذلك سعيد بن المسيب .

اخبرنا محمد بن هاشم ، انا الدبرى ، عن عبد الرزاق ، عن عبد الله ابن محرر ، عن ميمون بن مهران ، ومعمر ، عن جعفر بن برقان ، عن ميمون بن مهران ، قال : سالت ابن المسيب : اتخرج المطلقة الثلاث من بيتها ؟ فقال : لا ، قلت : فاين حديث فاطمة ؟ قال : تلك امراة فتنت الناس ، كانت لَسِنَة على احمائها (٣) . يتاول قول الله : ﴿ ولا يخرجن الا ان ياتين بفاحشة مبينة ﴾(٤).

قال ابن عباس : هو ان تبذأَ على اهلها .

حدثنا مكرم بن احمد ، نا ابراهيم بن الهيثم البلدى ، نا ادم بن ابي اياس ، نا ابن ابي ذئب ، نا سعد بن اسحاق بن كعب بن عجرة ، عن عمته زينب بنت كعب بن عجرة ، ان فريعة وهي ابنة مالك قتل زوجها بطرف القدوم

---

(١) ـ اخرجه البخاري ـ في النفقات ـ باب وجوب النفقة على الاهل والعيال ، واحمد ٢/٢٥٢ ، ٥٢٤ ، ٢٩٩ .
واخرج ابو داود طرفا منه في كتاب الزكاة ـ باب في الاستعفاف ،

(٢) ـ اخرجه مسلم ـ كتاب الطلاق ـ باب المطلقة البائن لانفقة لها ،

(٣) ـ اخرجه ابوداود ـ في الطلاق ـ باب من انكر النفقة على فاطمة ، والبيهقي ٧/٤٣٣

(٤) ـ سورة الطلاق ـ الاية ١ .

فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : زوجي قتل وانا في وحشة ، فقال لها : "لاعليك ان تنتقلي ، ثم قال لها : تعالي لاتبرحي حتى يبلغ الكتاب اجله " (١).

وفي هذا الحديث من الفقه : جواز نسخ الشئ قبل تنفيذ العمل به .)) (٢)

٢ ـ الاختصار :

وقال ابو سليمان الخطابي في حديث النبي صلى الله عليه وسلم : ان وائل ابن حجر قال : اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولي شعر طويل ، فلما راني قال : " ذباب ذباب ، قال فرجعت فجززته ، ثم اتيته من الغد فقال : اني لم اعنك ، وهذا احسن " . (٣)

:((اخبرناه محمد بن بكر بن عبد الرزاق ، ... السند .

سمعت ابا عمر يقول : سمعت ابا العباس ثعلبا يقول في هذا الحديث : الذباب الشؤم ، ويقال : رجل ذبابي : اى مشؤوم ، والذباب ايضا : الشر .

قال اوس بن حجر :

وليس بطارق الجيران مني ذباب لاينيم ولا ينام .)) (٤)

ويدخل في باب الاختصار ، احالة الخطابي ـ في عدد من الاماكن ـ الى مواضع سابقة من الكتاب ، فيقول :((وقد فسرناه فيما مضى من الكتاب .)) (٥)

وعند دراسة اسلوب الخطابي في شرحه تبرز سمات عدة ، تضاف الى كل ماسبق ذكره ، اهمها :

١ ـ الاستقصاء :

أ ـ الاستقصاء في جمع وجوه لفظة واحدة من الحديث من طرق مختلفة :

قال الخطابي في حديث النبي صلى الله عليه وسلم " انه اهتم للصلاة كيف يجمع الناس لها ، فذكر له القُنْعُ فلم يعجبه ذلك ، ثم ذكر قصة رؤيا عبد الله بن زيد في الأذان " (٦) : ((قد اكثرت السؤال عن هذا

---

(١) ـ اخرج قصتها : مالك في الموطأ ـ في الطلاق ـ باب مقام المتوفى عنها زوجها في بيتها حتى تحل ،
وابو داود ـ في الطلاق ـ باب في المتوفى عنها تنتقل ،
والترمذي ـ في الطلاق ـ باب اين تعتد المتوفى عنها زوجها ،
والنسائي ـ في الطلاق ـ باب مقام المتوفى عنها زوجها في بيتها حتى تحل ،
(٢) ـ غريب الحديث ١/٩٥ ـ ١٠١ .، للاطلاع على أمثلة أخرى ، أنظر : ١/٥٢٧ ـ ٥٣٠ و ١/٦٩١ ـ ٦٩٤
(٣) ـ اخرجه ابو داود ـ في الترجل ـ باب في تطويل الجمة ،
والنسائي ـ في الزينة ـ باب تطويل الجمة ،
(٤) ـ غريب الحديث ١/٤٩٣ .
(٥) ـ غريب الحديث ١/٣٨٤ ، ٤٩٧ ، ...
(٦) ـ ابو داود ـ في الصلاة ـ باب بدء الاذان ،

والنشدة لـــه ، فلم اجـد فيه الا دون مايقنع .

واختلفت الروايات فيه ، فقال ابن الاعرابي : القُنْع ، وسمعته مرة اخرى يقول: القَنَع .

واخبرني محمد بن المكي ، ... السند ، وذكر الحديث فقال فيه : القَتَع بالتاء التي هي أخت الطاء .

وان كانت الرواية القبَع ، فالوجه في تخريجه ، ...

وقال لي ابو عمر : انما هو القَثَع ، بالثاء المثلثة ، وهو البوق .))(١)

ب ـ الاستقصاء في ذكر الاحاديث الواردة في الباب الواحد :

قال الخطابي في حديث النبي صلى الله عليه وسلم " ان رجلا كان اسمه حبابا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ، وقال : ان الحباب اسم شيطان " (٢) : ((اخبرناه محمد بن هاشم ، ... السند .

وكان صلى الله عليه وسلم يغير الاسم القبيح بالاسم الحسن ، وقد غير عدة اسام .

اخبرني ابن داسة ، قال ابو داود : " غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم العاص ، وعزيز ، وعتلة ، وشيطان ، والحكم ، وغراب ، وشهاب ،وسمى المضطجع : المنبعث ، وسمى شعب الضلالة : شعب الهدى ، ومر بأرض تسمى عثرة ، فسماها : خضرة " (٣).

وقال غير ابن داسة : عفرة .

وقال غير ابو داود : غدرة

وقال صلى الله عليه وسلم لجد سعيد بن المسيب : " مااسمك ؟ قال : حزن ، قال : اسمك سهل " . (٤)

وحدثنا ابراهيم بن عبد الرحيم العنبرى ، ... السند ، قال : " نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نسمي رقيقنا اربعة اسام : أفْلَح ، ورباحا ويسارا ، ونافعا " . (٥)

---

(١) ـ غريب الحديث ١٧٢/١ ـ ١٧٤ ، بتصرف .
(٢) ـ اخرجه عبد الرزاق في المصنف ٤٠/١١ ،
وابو داود في كتاب الادب ـ باب تغيير الاسم القبيح ، بلفظ : "غيّر النبي صلى الله عليه وسلم اسم حباب " .
(٣) ـ اخرجه ابو داود ـ كتاب الادب ـ باب تغيير الاسم القبيح ،
(٤) ـ رواه البخارى ـ في الادب ـ باب الحزن ،
وابو داود ـ في الادب ـ باب تغيير الاسم القبيح ،
(٥) ـ رواه مسلم ـ في الادب ـ باب كراهة التسمية بالاسماء القبيحة ،
وابو داود ـ في الادب ـ باب تغيير الاسم القبيح ،

حدثنا محمد بن بكـــر بن عبد الرزاق ، ٠٠٠ السند ، قال رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم : " لا تسمين غلامك يســارا ، ولا رباحا ، ولا نجيحا ، ولا افلـــح فانك تقول : اثـم هو ، فيقول : لا ، انما هي اربـــع فلاتزيدن علي " (١)

فاما من سـلك به مذهب الفأل وقصـــد فيه اليمن والتبرك ، فانا ارجـــو ان لايكون بـه حرجا ان شـاء الله ، وقـد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلـم غلام يقال لـه رباح ، وسمى عبد الله بن عمـــر بن الخطاب غلامه نافعـا ٠

حدثني محمد بن الحسين بن ابراهيم ، ٠٠٠ السند ، قال :" كان للنبـــي صلى اللــه عليه وسلم غلام اسمه رباح " ٠ (٢)

حدثني عبد الله بن محمد بن شـاذان الكراني ، ٠٠٠ السند ، عن سعيـــد ابن المسيب قال : قال لي عبد الله بن عمر : هل تدرى لـم سميت ابني سالمـــــا ؟ قلت : لا ، قال : باسـم سـالم مولى ابي حذيفة ٠

هل تدرى لم سميت ابني واقدا ؟ قلت : لا ، قال باسـم واقد بن عبد اللـــه اليربوعي ٠

هل تدرى لم سميت ابني عبد الله ؟ قلت : لا ، قال : باسـم عبد اللـــــه بن رواحـــة ٠)) (٣)

ت ـ الاستقصاء في ذكـــر الروايات المختلفة في بيان اللفظ الواحـــد :

قال الخطابي في حديث النبي صلى الله عليه وسلم " صوموا الشهـــــــــر وسِـــرَّه " (٤) : ((وفـــي ســر الشهر اقوال :

احدها : ان ســره اولــه ، هكذا روى ابو داود عن الاوزاعي ،قال : ســره اولـــــه ٠(٤)

وقـــد روى محمود بن خالد الدمشقي ، عن الوليد ،عن الاوزاعي ، انـــــه قال فـي هذا الحديث : سـره آخره ٠ (٥)

وفيــــه وجه ثالث ، وهو : ان ســره وسطه ٠)) (٦)

---

(١) ـ اخرجه مســلم ـ كتاب الاداب ـ باب كراهة التسمية بالاسماء القبيحة ، وابو داود ـ في الادب ـ باب تغييـر الاسـم القبيح ،

(٢) ـ اخرجه احمد ٤٦/٤ ٠

(٣) ـ غريب الحديث ٥٢٧/١ ـ ٥٣٣ ٠

(٤) ـ رواه ابو داود ـ في الصيام ـ باب في التقـــدم ،

(٥) ـ غريب الحديث ـ ١٣٠/١ ـ ١٣١ ٠

(٦) ـ ماسبق ١٢٩/١ ـ ١٣١ ، بتصرف ٠

ث ـ الاستقصاء في الشـرح اللغوى :

قال الخطابي في حديث النبي صلى الله عليه وسلم " ان رجلا قال له: عليك السلام يارسول الله ، فقال : لاتقل عليك السلام ، عليك السلام تحية الميت ، قل : السلام عليك " (١) : ((وفي التسليم لغتان ، يقال : سلام عليكم ، والسلام عليكم ، ووقوع الالف واللام فيه بمعنى التفخيم ·

اخبرني الرهني ، اخبرني ابن كيسان ، قال : دخول الالف واللام في الاسماء على ثلاثة معان : للتعريف ، والتجنيس ، والتعظيم ·

فالتعريف كقولك : الرجل والمراة ·

والتجنيس كقولك : الشاء خير من الابل ، والذهب خير من الفضة·

والتعظيم كقولك : حسن بن علي ، وعباس بن عبد المطلب ، ثم تقول: الحسن بن علي ، والعباس بن عبد المطلب ·

وفيه لغة ثالثة ، قال الفراء : تقول العرب سلم ، بمعنى سلام ، كما قالوا : حل وحلال ، وحرم وحرام ، قال وانشدني بعض العرب :

وُقفنا فقُلْنا : ايْهِ سِلْماً فَسَلَّمَتْ

كما انكلَّ بالبرْقِ الغَمامُ اللوائِحُ·

وكانوا يستحسنون ان يقولوا في اول الكلام : سلام عليك بمعنى التحية وفي اخره : السلام عليك بمعنى الوداع ، الاول كقول ذى الرمة :

امنزلتي مي سلام عليكما　　　هل الأزْمُن اللائي مَضَيْنَ رَوَاجِع·

والاخر كقول جرير :

يا اخت ناجية السلام عليكم　　　قبل الرحيل وقبل لَوْم العُذل·))(٢)

ج ـ الاستقصاء في سرد الشواهد الشعرية :

قال الخطابي : ((فكل من رفع صوته بشئ ، ووالى به مرة بعد اخرى فصوته عند العرب غِناء ، واكثره فيما شاق من صوت ، او شجا من نغمة ولحن ولذلك قيل : غنت الحمامة ، وتغنى الطائر ، قال المجنون :

ايا قاتل الله الحمامة غدوة　　　على الغصن ماذا هيجت حين غنت·

وقال اخر :

تغنى الطائران ببين سلمى　　　على غصنين من غرب وبان·

وانشدني ابن داسة ، انشدني الزئبقي ، انشدني عبد الله بن شبيب لأعرابي من عبس ، باع ناقة له ، فسمع حنينها وهي في سقيفة ، فقال :

---

(١) ـ رواة الترمذي ـ في الاستئذان ـ باب ماجاء في كراهية ان يقول : عليك السلام مبتدئا ،
وابو داود ـ في اللباس ـ باب ماجاء في اسبال الازار ،
ـ وفي الادب ـ باب كراهية ان يقول : عليكم السلام ،

(٢) ـ غريب الحديث ١/٦٩٤ ـ ٦٩٥ ·

لعمري لئن اصبحت في دار تولب
يغنيك بالاسحار ديك قراقف
فلن تردي ماء الطوى ولن ترى
ابانين ما غنى الحمام الهواتف.

وعلى هذا المعنى جعلوا صلصلة الحديد وأَطِيطَ الرحال غناء ، وقال بعض المسجنين :

اذا شئت غناني الحديد واوثقت
مصاريع من دوني تصم المناديا .

وقال اخر:

ولي مسمعان وزمارة وظل ظليل وحصن امق.

وانشدني الاصمعي :

ما ان رايت من مغنيات ذوات آذان وجمجمات
اصبر منهن على الصمات.

قال الاصمعي : هذا يصف ابلا ، قال : وغناؤهن صريفهن بأنيابهن وذلك من النشاط ، فاذا ضجرت الابل رغت ، قال : والصمات هاهنا العطش.

وقال ابن الاعرابي : الغناء : اطيط الرحال ، والصمات : السكوت ومثل هذا في كلامهم كثير .)) (١)

٢ ـ الاستطراد :

أ ـ الاستطراد في ذكر رواية لمناسبة في اللفظ :

قال الخطابي في حديث النبي صلى الله عليه وسلم " ما تزال المسألة بالعبد حتى يلقى الله و ما في وجهه مُزْعَة " (٢) : ((اخبرناه ابن الاعرابي ، ...السند.

اخبرني ابو عمر ، عن ثعلب قال : المزعة : النتفة من اللحم ، قال غيره : يقال : ماله جزعة ولا مزعة ، فالجزعة : مابقي في الاناء ، والمزعة : القطعة من الشحم ، واصله من قولك : مزعت اللحم والشئ اذا قطعته ، قال متمم بن نويرة : بمثنى الايادى ثم لم يلف مالكا
على الفرث يحمي اللحم ان يتمزعا .

ومنه الحديث : " ان رجلا غضب عند النبي صلى الله عليه وسلم فصار

---

(١) ـ غريب الحديث ١/٦٥٦ ـ ٦٥٧ .

(٢) ـ رواه البخاري ـ في الزكاة ـ باب من سأل الناس تكثرا ، ومسلم ـ في الزكاة ـ باب كراهة المسألة للناس ، واحمد ١٥/٢ ، ٨٨ . وعند الكل بلفظ " مزعة لحم " .

انفـه كأنـه يتمزع " (١) ، اى يتقطع ويتشقق .)) (٢)

ب ـ الاستطراد في ذكر الرواية لمناسبة في المعنى :

قال الخطابي في حديث النبي صلى الله عليه وسلم " ما تزال المسألة بالعبد حتى يلقى الله وما في وجهه مزعة " (٣) : ((ومعنى الحديث : انه يأتي الله يوم القيامة ذليلا ساقط القدر ، لاوجه له عند الله .

وفي حديث آخر انه قال : " فيلقى الله وما في وجهه لحادة من لحم" (٤) ، اى قطعة من لحم .

وفي رواية اخرى : " ووجهه عظم كله " .

واخبرنا ابن الاعرابي ، ... السند ، عن مسعود بن عمرو قال : قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان الرجل ليسأل حتى يخلق وجهه فيلقى الله يوم القيامة وليس له وجه ")) (٥).

ت ـ الاستطراد في الرواية لبيان حكم المعنى المقابل :

قال الخطابي في حديث النبي صلى الله عليه وسلم " ماتزال المسألة بالعبد حتى يلقى الله وما في وجهه مزعة " : ((هذا في الرجل يسأل عن غير حاجة ، انما يقصد الاستكثار من المال ، ويريد الاستئثار به على الناس ، فاما من سأل لفاقة نزلت به ، او جائحة اصابته فالمسألة مباحة له الى ان يستغني ، وقد ورد في هذا الباب اخبار منها قوله : " لاتحل المسألة الا لذى فقر مُدْقِع ، او غرم مُفْظِع ، او دم مُوجِع " (٦)

فالفقر المدقع هو الفقر الشديد المفضي به الى الدقعاء ، وهو التراب ، والدم الموجع : ان يتحمل الرجل الدية فيسعى فيها حتى يؤديها الى اولياء المقتول ، وبيان هذا في حديث قبيصة بن مخارق الهلالي قال : " تحملت بحَمَالة فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته فقال : نؤديها او نخرجها عنك اذا قدمت نعم الصدقة ، ثم قال : ان المسألة حرمت الا في ثلاث : رجل تحمل

---

(١) ـ رواه ابو داود ـ في الادب ـ باب فيمن كظم غيظا ،

(٢) ـ غريب الحديث ١٤١/١ .

(٣) ـ تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٤) ـ رواه بلفظ " مزعة لحم " ، البخارى ـ في الزكاة ـ باب من سأل الناس تكثرا ، ومسلم في الزكاة ـ باب كراهة المسألة للناس ، والنسائي في الزكاة ـ باب المسألة ،

(٥) ـ غريب الحديث ١٤١/١ ـ ١٤٢ .

(٦) ـ رواه ابو داود ـ في الزكاة ـ باب ماتجوز فيه المسألة ، والترمذى ـ في الزكاة ـ باب ما جاء من لاتحل له الصدقة ،

حمالة فحلت لـه المسألـة حتى يؤديها ، ثم يمسك • ورجل اصابته فاقة وحاجة حتى شهد او تكلم ثلاثة من ذوى الحجى ان به فاقة وحاجة ، فحلت لـه المسألة حتى يصيب سدادا من عيش ، او قواما من عيش • ورجل اصابته جائحة فاجتاحت مالـه ، فحلت لـه المسألة حتى يصيب سدادا من عيش او قواما من عيش ، وما سوى ذلك فهو سحت " (١)

واخبرنا محمد بن هاشم ، ••• السند ، عن بهز بن حكيم ، عن ابيه عن جده قال : قلت : يارسول الله ، انا نتساءل اموالنا بيننا ، فقال :"نعم يسأل في الفتق يكون بينه وبين قومه ، فاذا بلغ او كرب امسك" (٢) ، يريد بالفتق التشاجر والاختلاف بسبب الدماء ، واصل الفتق الشق يريد شق العصا وتفرق الكلمة بعد اجتماعها •

فاما حديث سمرة بن جندب ، ان رسول الله صلىالله عليه وسلم قال : " المسائل كدوح ، يكدح بها الرجل وجهه الا ان يسأل الرجل ذا سلطان او في امر لايجد منه بدا " (٣) ، فان هذا في سؤال المرء حقه من بيت المال ومن الناس من لايضع هذا الحديث موضعه ، ويرى انه رخصة في تناول ما تحويه ايدى بعض السلاطين من غصب اموال المسلمين ، ونعوذ بالله من الجهل •)) (٤)

ث ـ الاستطراد في الرواية لحل اشكال مفترض :

قال الخطابي في حديث النبي صلى الله عليه وسلم " اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من ابواب المسجد ملائكة يكتبون الاول فالاول ، فالمهجر الى الصلاة كالمهدى بدنة ، ثم الذى يليه كالمهدى بقرة ، ثم الذى يليه كالمهدى الكبش ، ثم الذى على اثره كالذى يهدى الدجاجة ، ثم الذى على اثره كالذى يهدى البيضة " (٥) : ((واخبرناه ابن داسة ، ••• السند ، عن ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة

---

(١) ـ رواه مسلم ـ في الزكاة ـ باب من تحل لـه المسالة ،
وابو داود ـ في الزكاة ـ باب ماتجوز فيه المسالة ،
والنسائي ـ في الزكاة ـ باب فضل من لايسال الناس شيئا ،

(٢) ـ احمد ٥٠٣/٥ ، وعبد الرزاق ٩٣/١١ ،

(٣) ـ ابو داود ـ في الزكاة ـ باب ما تجوز فيه المسالة ،
والترمذى ـ في الزكاة ـباب ماجاء في النهي عن المسالة ، بالفاظ متقاربة•
والنسائي ـ في الزكاة ـ باب مسالة الرجل ذا السلطان ،

(٤) ـ غريب الحديث ١٤١/١ ـ ١٤٤ ، بتصرف •

(٥) ـ رواه البخارى ـ في الجمعة ـ باب فضل الجمعة ، ٣٦٦/٢ (عن ابي هريرة)
ومسلم ـ في الجمعة ـ باب الطيب والسواك يوم الجمعة ، ٥٨٢/٢ (عن ابي هريرة
ـ في الجمعة ـ باب فضل التهجير يوم الجمعة ، ٥٨٧/٢ (عن ابي هريرة)
والترمذى ـ في الصلاة ـباب ماجاء في التبكير الى الجمعة ، (رقم : ٤٩٩) عن ابي هريرة •
والنسائي ـ في الجمعة ـ باب التبكير الى الجمعة ، ٩٧/٣ ـ ٩٩ •(عن ابي هريرة)
ـ في الجمعة ـ باب وقت الجمعة ، (عن ابي هريرة) •

ثم راح فكأنما قرب بدنة ، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا ، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة (١)

قد يعرض الاشكال من هذا الحديث في موضعين ، احدهما قوله : من راح في الساعة الرابعة ، والخامسة ، لانه يوهم جواز تأخير صلاة الجمعة عن اول وقتها الى الساعة الرابعة او الخامسة ، وهذا فاسد .

والموضع الاخر : انه لما فاضل بين الساعات جعل الرائح في الساعة الرابعة كمن اهدى دجاجة ، ومن راح في الساعة الخامسة كمن اهدى بيضة واسم الهدى لايقع على الدجاجة والبيضة غالبا .

اما الغنم فقد اختلف الفقهاء فيها فقال بعضهم : ليست بهدى والاكثرون منهم يجعلونها هديا ، وثمرة هذا الخلاف ان يوجب الرجل على نفسه هديا فاذا ذبح شاة اجزاه عن نذره في قول من رآها هديا ، ولا يجزيه في قول الاخرين الا بدنة او بقرة .

اما قوله : راح في الساعة الرابعة و الخامسة ففيه وجهان : احدهما ماذهب اليه مالك بن انس ، اخبرني الحسن بن يحيى ، عن ابن المنذر قال : كان مالك بن انس يقول في هذا الحديث : لايكون الرواح الا بعد الزوال ، قال وهذه الساعات كلها في ساعة واحدة من يوم الجمعة ، يذهب الى قول القائل : جئت منذ ساعة ، وقعدت عند فلان ساعة ، وتحدثت معه ساعة ، وما اشبه ذلك ، يريد به جزءا من الزمان غير معلوم ، دون الساعات التي هي اوراد الليل والنهار واقسامهما .

والوجه الاخر : ماذهب اليه محمد بن ابراهيم بن سعيد البوشنجي ، اخبرني احمد بن الحسين التيمي قال : قال ابو عبد الله : قوله : راح الى الجمعة وهجر الى الجمعة في هذا الحديث ، انما هو بعد طلوع الشمس ، كأنه يذهب الى معنى القصد منه دون الفعل ، وذلك انه انما تصلى الجمعة بعد الرواح فسمي رائحا بالقصد ، وهذا كما قيل للمتساومين متبايعان لقصدهما البيع ، وللمقبلين الى مكة حجاج ولما يحجوا بعد ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : " لقنوا موتاكم شهادة ان لااله الا الله " (٢) ، يريد من اشرف على الموت ، ومثله كثير .

---

(١) ـ رواه البخارى ـ في الجمعة ـ باب فضل الجمعة ،
ومالك في الموطا ـ في الجمعة ـ باب العمل في غسل يوم الجمعة ،
وابو داود ـ في الطهارة ـ باب في الغسل يوم الجمعة ،

(٢) ـ رواه مسلم ـ في الجنائز ـ باب تلقين الموتى لا اله الا الله ،
وابو داود ـ في الجنائز ـ باب في التلقين ،
والترمذى ـ في الجنائز ـ باب ما جاء في تلقين المريض عند الموت ،

واما قولـه : اهدى دجاجة واهدى بيضة ، فمن المحمول على حكم ماتقدمه من الكلام ، كقولك : اكلت طعاما وشرابا ، والاكل انما ينصرف الى الطعام دون الشراب ، الا انه لما عطف بـه على المذكور قبله حمل على حكمـه كقول الشاعر :

ورايت بَعْلك في الوغى متقلدا سيفا ورمحا .

والرمح لايتقلد لكن يحمل ، وقال الاخر :

اذا ما الغانيات برزن يوما وزَجَّجْن الحواجب والعيونا .

اى كحلن العيون ، ومثل هذا كثير .)) (١)

ج - الاستطراد للحكم على ضبط أحد رواة الحديث :

قال الخطابي : ((ومدار هذا الحديث على هشيم ، وكان كثير اللحن والتحريف ، على جلالة محلـه في الحديث ، رحمه الله .)) (٢)

ح - الاستطراد بذكر الرواية لتوضيح كلمة في الشاهد :

قال الخطابي : ((الصرف : هو شئ احمر يصبغ به الاديم ، قال الشاعر :

كلون الصرف عل بـه الاديم .

والعامة تجعل الصرف من اسماء الخمر ، وانما هو نعت لونها ، ومعنى قولهم : شرب الخمر صرفا : اى شربها بلونها لم يغيره بمزاج ، وكذلك قولهم في الجريال يجعلونه من اسماء الخمر ، وانما هو لونها ، قال الاعشى :

وسَبِيَئةٍ مِمَّا تُعتِّق بابلٌ كَدَمِ الذَّبيح سلبتُها جِريالَها .

اخبرني ابن الزئبقي ، ... السند ، عن حرب قال : لقيت الاعشى في الجاهلية فقلت لـه : ما عنيت بقولك : سلبتها جريالها ؟ قال : شربتها حمراء وبلتها بيضاء .)) (٣)

خ - الاستطراد لذكر بعض المسائل اللغوية :

قال الخطابي في حديث علقمة بن قيس " انه قال للاسود : ياابا عمرو ، قال : لبيك ، قال : لبى يديك " (٤) : ((قولـه : لبى يديك ، معناه سلمت يداك وصحتا ، واصله من لب الرجل بالمكان ، والب به اذا لزمه واقام بـه .

---

(١) - غريب الحديث ٣٢٧/١ - ٣٣٠ ، بتصرف .

(٢) - ماسبق ١٧٤/١ .

(٣) - ماسبق ٢٤٣/١ .

(٤) - اخرجه ابن سعد في الطبقات ٨٧/٦ ، ٧٤/٦ ، نقلا عن غريب الحديث ١٢/٣ .

وكان الاصل في لبى : لبب ، فابدلوا من احدى الباءات ياء طلبا للخفة

كما قالوا : تقضى الطائر من تقضض ، وتظنى من تظنن ٠

قال العجاج : تقضي البازى اذا البازى انكسر ٠

وقال النابغة : فليس يرد مذهبها التظني ٠)) (١)

د ـ الاستطراد لتوضيح مسألة نحوية :

قال الخطابي في حديث شقيق بن سلمة انه قال "شهدت صفين وبئست الصفون " (٢) : ((قوله : بئست الصفون ، انما اعربه لانه اجراه مجرى الجمع ، وماكان من الواحد على بناء الجمع ، فاعرابه كاعراب الجمع ، كقولك دخلت فلسطين ، وهذه فلسطون ، واتيت قنسرين ، وهذه قنسرون ، وانشد المبرد : وشاهدنا الجُلّ والياسمو ن والمسمعات بقصابها ٠

ومن هذا قوله تعالى ﴿ كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ماعليون ﴾ (٣)٠

وفي هذا مذهب لهم اخر ، وهو ان يعربوا النون فقط ويجعلونها بالياء في كل حال كقولك : هذه السيلحين ، ورايت السيلحين ، ومررت بالسيلحين٠))(٤)

ذ ـ الاستطراد لتوضيح مسألة صرفية :

قال الخطابي في حديث ابن عمر رضي الله عنهما "انه قيل له : ادع الله لنا ، فقال : اكره ان اكون من المسهبين"(٥):((يقال : رجل مسهب ومسهك ومهت اذا كان كثير الكلام ، وكان القياس ان يقال : مسهب بكسر الهاء ، من اسهب ، الا انه جاء شاذا في حرفين آخرين : قالوا : الفج الرجل بمعنى افلس ، فهو ملفج بفتح الفاء ، واحصن الرجل فهو محصن ، وقال بعضهم الفج واحصن بضم الالف ٠

ويقال : ان الاسهاب مشتق من السهب ، وهو الارض الواسعة ، قال الاعشى : وكم دونه من حزن قف ورملة

وسهب به مستوضح الال يبرق ٠

وكل من توسع في شئ فقد اسهب فيه ، قال الشاعر :

لاتعدليني بضغابيس القوم المسهبين في الطعام والنوم ٠)) (٦)

---

(١) ـ غريب الحديث ١٢/٣ ـ ١٣ ، بتصرف ٠

(٢) ـ اخرجه ابن سعد في الطبقات ٩٦/٦ ، نقلا عن غريب الحديث ٣٠/٣ ٠

(٣) ـ سورة المطففين : ١٩ ٠

(٤) ـ غريب الحديث ٣٠/٣ ٠

(٥) ـ اخرجه ابن معين في التاريخ ٣٨٥/٣ (١٨٧٠) ٠

(٦) ـ غريب الحديث ٣٩٨/٣ ـ ٣٩٩ ٠

ر ـ الاستطراد بذكر فقه الحديث :

قال الخطابي : ((اخبرنا ابن داسة ، ... السند ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " لم يَقِتْ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر حدا ، قال : وشرب رجل فسكر ، فلُقي يميل في الفج ، فانطُلق به الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما حاذى دار العباس ، انفلت ، فدخل على العباس فالتزمه ، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فضحك وقال : أفعلها ولم يأمر فيه بشيء . " (١)

وفي هذا دلالة على ان للامام ان يعفو عن شارب الخمر ، وانه وان كان من حقوق الله ، فليس كحد الزنا والسرقة ونحوهما .)) (٢)

---

(١) ـ رواه أبو داود ـ في الحدود ـ باب الحد في الخمر ، ١٦٣/٤ ، وقال عقبه : هذا مما تفرد به اهل المدينة .
(٢) ـ غريب الحديث ٦٢١/١ .
* ـ قال ابن حجر بعد ان ذكر حديث ابن عباس : ((واخرج الطبراني من وجه آخر :" عن ابن عباس ماضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر الا اخيرا ، ولقد غزا تبوك فغشى حجرته من الليل سكران ، فقال : ليقم اليه رجل فيأخذ بيده حتى يرده الى رحله ")) ، ثم قال : ((ان الاجماع انعقد بعد ذلك على وجوب الحد لأن أبا بكر تحرى ماكان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب السكران فصيره حدا واستمر عليه ، وكذا استمر من بعده وان اختلفوا في العدد ، وجمع القرطبي بين الاخبار بأنه لم يكن اولا في شرب الخمر حد وعلى ذلك يحمل حديث ابن عباس في الذى استجار بالعباس ، ثم شرع فيه التعزير على ما في سائر الاحاديث التي لاتقدير فيها ، ثم شرع الحد .)) فتح البارى ٧٢/١٢ .

المطلب الثالث : توثيـــق النصوص ٠

يبـــرز هذا المنهج في كتاب الخطابي من عدة جهات :

١ ـ الروايـــــــة :

يحرص الخطابي على توثيق النصوص التي يوردها بالاعتماد علـى الروايـــــة وأكثـر ما يكون ذلك في الاحاديث ، والنصوص اللغويـة ، والأشـعار ، والقصص٠

أولا ـ الاحاديث :

اعتمد الخطابي في رواية الاحاديث على عدة طرق :

الطريقة الاولى : رواية الحديث بسـند متصل ، وهذه الطريقة مستفيضة في كتابــه ٠ وعليها تقوم معظـم الاحاديث الواردة في الكتاب ٠

الطريقة الثانيـة : روايتـــه للحديث باسناد معلـق ، ومعظـم هذه الاسـانيد تبـدأ بقولـه : يروى عن فلان ، او رواه فلان ، او من حديث فلان ٠

ويتضـح من دراسـة هذه الاسـانيد ان الذين علق عنهم الخطابي بكثـــرة هم : الامام البخارى (١) ، والواقـــدى (٢) ، وابن خزيمـــة (٣) ، وابن ابـــــي خيثمة (٤) ، ومحمد بن اسحق بن يسـار (٥) ، ومحمد بن يحيى الذهلي (٦) ،وحمـاد ابن سـلمة (٧) ، وابن المبارك (٨) ، وغيرهم ٠

الطريقـة الثالثـة : ابهام اسـم شيخه ، كقوله : اخبرني بعض اصحابنا (٩) ، او حدثنـي بعض اصحابنا (١٠) ، او حدثنيـه الثقـة (١١) ، او حدثت به (١٢) ، وغير ذلك ٠

---

(١) ـ انظـر : غريب الحديث ١١٦/١ ، ٥٤٧ ، ٥٧٥ ، ٥٥٨ ، ٦٨٩ ٠
٧٧/٢ ، ٨٣ ، ٤٣١ ، ٤٨٧ ، ٠٠٠

(٢) ـ انظر : غريب الحديث ١٦٦/١ ، ١٩٨ ، ٢٧٩ ، ٣٠٢ ، ٣١٦ ، ٣٣٢ ، ٣٤٧ ، ٠٠٠
٧/٢ ، ٢٠ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٥٥ ، ٦٩ ، ١٠٥ ، ١٢١ ، ١٤٠ ، ٠٠٠
٦/٣ ٠

(٣) ـ انظـر : غريب الحديث ١٨٤/١ ، ١٩٤ ، ٢٥٥ ، ٤٥٥ ، ٧٢٤ ٠

(٤) ـ ماسبق ٢١٥/١ ، ٢٩٨ ، ٣٤٨ ، ٣٢٠/٢ ٠

(٥) ـ ماسبق ٢١٩/١ ، ٣٠٣ ، ٤٥٨ ، ٥٨٨ ، ٥٩١ ، ٠
٩٣/٢ ، ١١٤ ، ٣٨١ ، ٤٧٧ ، ٤٨٩ ، ٥٦٣ ، ٥٧٩ ، ٥٨٣٠
٢١٣/٣ ، ٢١٦٠

(٦) ـ ماسبق ٢٢٥/١ ، ٢٤٩ ، ٢٦٣ ، ٢٧٣ ، ٢٨٥ ، ٤٦٨ ، ٤٨٥ ، ٥٧٥ ، ٦٢٧ ، ٦٤٤٠
٣٢٢/٢ ، ٤٧/٣ ٠

(٧) ـ ماسبق ٣٦٦/١ ، ٥١٨ ، ٥٨/٢ ، ٨٢ ، ١٠٤ ، ١٣٣ ، ١٧٥ ، ٢١١ ، ٣٠٥ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٤٤٣ ، ٤٤٨ ، ٥٠٤ ، ٥٧٦ ، ٥٩٠ ، ٤٣/٣ ٠

(٨) ـ ماسبق ٢٩٩/١ ، ٥٠٩ ، ٥٩٥ ، ٦٠١ ، ٧٢/٢ ، ٩٠ ، ٣٠٣ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٥١٢ ، ٥٨٦٠

(٩) ـ ماسبق ٧٥/١ ، ٢١٨ ، ١٠١/٢ ، ١٩٢٠

(١٠) ـ ماسبق ٩٩/١ ، ١٢٥ ، ١٧٩ ، ٢٢١/٢ ٠

(١١) ـ ماسبق ٢١٢/١ ، ٢٣٠ ، ٥٨٤ ، ٦١٤ ، ٩١/٢ ، ٢٦٠ ، ٣٨٩ ، ٤٠٣ ، ٤١٦ ، ٦/٣ ٠

(١٢)ـ ماسبق ٥٤٤/١ ، ٥٥٦ ، ٥٩٧ ، ٦٤٠ ، ٩٣/٢ ، ١٦١ ، ٢٥٣ ، ٢٨٤ ، ٣٠٥ ، ٤٥٤٠

الطريقة الرابعة : حذف الاسناد ٠

فيورد متن الحديث دون اى سند ، وهذا قليل في كتابه قياسا على عدد الاحاديث ٠ (١)

ثانيا : النصوص اللغوية ٠

روى الخطابي عددا كبيرا من النصوص اللغوية التي تتضمن شرحا للفظ غريب باسناد متصل ، كقوله في شرح معنى العترة :

((اخبرني محمد بن بحر الرهني ، قال : سئل ابو العباس ثعلب عن العترة فقال : العترة : الدمعة الصافية ، والعترة : القطعة من المسك ، يقال لها الشافجة ، والعترة : الشجرة تنبت عند جحر الضب ، فتخرج الضبة فتتمرغ عليها ، فيقول العرب في الذلة : انه لأذل من عترة الضب ٠)) (٢)

ثالثا : الأشعار ٠

قال الخطابي : ((واختلفوا في تسمية الكوفة ، فقال بعضهم : انما سميت الكوفة لاستدارتها ، والعرب تسمي الرملة المستديرة كوفانا ، وانشدني ابو عمر ، انشدني العطافي :

اربع على القبر بظهر الكوفة

وقل لكوفان شبيه الجنة ٠))(٣)

رابعا : القصص ٠

واكثر هذه القصص في اخبار العرب في الجاهلية ، ومثال ذلك قوله : ((واخبرني ابن الزئبقي ، ٠٠٠ السند ، عن ابي يحيى قال : اني لأسير على فرس لي في الجاهلية ، اذا انا بطرفة بن العبد ، فقال : ياابا يحيى احملني خلفك ، قلت : اين تريد ؟ قال : اريد قلائد الخيل اتحدث اليهن – وقلائد الخيل : جوار من بني تيم الله ، كنّ يسمين قلائد الخيل – قال : فحملته حتى اذا حاذى ابياتهن نزل وقال : هذا المكان الذى اريد ، ونزل فاذا غلام آدم ازرق ، اوقص ازور افدع ، قال : قلت : ويلك ياطرفة ، ما أشد تَشَاؤُلَ خلقك فقال : كيف لو أريتك من خلقي ما هو اعجب من هذا ؟ قلت : واى شئ هو؟

---

(١) – انظر : غريب الحديث ١/٧٢، ٧٣، ٩٤، ٩٨، ١٠٢، ١٠٥، ١٠٦، ١١٢، ٠٠٠، ٢٩/٢، ٣٣، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٤٦، ٥٩، ٦٦، ٦٨، ٠٠

(٢) – ماسبق ١٩١/٢ ٠

(٣) – ماسبق ١٨٨/٢ ٠

قال : فيخرج لسانه ، فاذا هو اسود كأنه لسان ظبي ، قال : قلت : ما رأيت كاليوم قط شيئا اعجب ، قال : فأهوى بيده الى رقبته وقال : ويل لنا مما يجني ذا ، قال : فكان الذى جنى عليه ، فقتل .)) (١)

---

(١) ـ غريب الحديث ٢٢٩/١ ـ ٢٣٠ .

٢ ـ النقل عن الشيوخ الثقات :

حرص الخطابي على السماع من الشيوخ الثقات ، والتلقي منهم ، سواء كان ذلك في الحديث او اللغة ، واذا استعرضت اسماء شيوخه الذين أكثر الرواية عنهم لمست ذلك ٠ (١)

يقول ابن مندة : ((كان شيوخ الدنيا خمسة : ابن فارس بأصبهان ، والأصم بنيسابور ، وابن الأعرابي بمكة ، وخيثمة بأطرابلس ، واسماعيل الصفار ببغداد٠))(٢) وحين نعلم ان ثلاثة من هؤلاء كانوا من كبار شيوخ الخطابي ، وهم : الاصم وابن الاعرابي ، واسماعيل الصفار ، ندرك جليا حرص الخطابي على السماع من الثقات ٠

ويصف الخطابي بعض شيوخه الذين ابهم اسماءهم بقوله :حدثنيه الثقة من اصحابنا ، او من يوثق بعلمه ، او الاثبات من اصحابنا ٠ (٣)

كما انه كان يقف في عدد من المسائل فيمتنع عن الخوض فيها لعدم سماعه شيئا يقطع بصحته من احد العلماء الثقات ، يقول في معنى هَوْم الارض : ((ولست ادرى ما هوم الارض ، ولا سمعت فيه من ثقة ما اعتمده ، الا ان بعض اهل اليمن قال لي : هوم الارض مشهور في لغتنا ، وهو بطنان الارض ٠)) (٤)

وقال في شرح : حق الكهدل : ((لم أسمع في هذا الحرف شيئا ممن يوثق بعلمه ، وبلغني أنه بيت العنكبوت ٠))(٥)

ومن هذا المبدأ ، كان اذا أشكل عليه أمر رجع الى من يثق بعلمهم فتدارس معهم الأمر ، او كاتبهم بذلك ان كانوا في مكان بعيد ٠

فمن ذلك قوله : ((يقال : زبيت الشيئ وازدبيته اذا احتملته ، فان كان محفوظا فمعناه : ازعجه واقلقه ٠ قال بعض اهل اللغة وقد ذاكرته بهذا الحرف : هذا مقلوب ، من قولك : ابزيت الرجل وبزوته اذا قهرته ٠)) (٦)

ومن ذلك ايضا ، قوله : ((سألت عن هذا الحرف " رفح " عامة من ادركته من اهل اللغة ، فلم اجد في ذلك عندهم شيئا يعتمد ، الا ان ابا عمر

---

(١) ـ انظر المبحث المتعلق بترجمة اشهر او اكثر من روى عنهم ٠

(٢) ـ سير اعلام النبلاء ١٥/٥٥٤ ٠

(٣) ـ انظر : غريب الحديث ١/٢١٢ ، ٢٣٠ ، ٥٨٤ ، ٦١٤ ، ٠٠٠ ٢/٩١ ، ٢٦٠ ، ٣٨٩ ، ٤٠٣ ، ٤١٦ ، ٠٠٠ ٣/٦ ٠

(٤) ـ غريب الحديث ١/٢١٠ ٠

(٥) ـ ماسبق ٢/٤٩٠ ٠

(٦) ـ ماسبق ٢/٣٥٧ ٠

قال لـي : انما هو رقّح بالقاف ، قال : والترقيح : اصلاح المعيشة ٠)) (١)

وقال في معنى البرهرهة : ((واما البرهرهة فقد أكثرت السؤال عنها فلم اجد فيها قولا يليق بمعنى الحديث يقطع بصحته ، وانما اصلها في اللغة ان الجارية البيضاء الناعمة التي ترتج لرطوبتها ، يقال لها البرهرهة ، وكتبت فيها الى الأزهرى ٠)) (٢)

وقال في معني قوله اطرقت عراهية : ((واما قوله : اطرقت عراهية فانه حرف مشكل ، وقد أكثرت عنه السؤال ، ولم أصدر منه بعد عن صحة يقين فكتبت في ذلك الى الأزهرى ٠)) (٣)

وكان يقيد كل ماسمعه بالكتابة ، قال بعد ان روى حديثا : ((حدثناه ابن داسة ، نا احمد بن محمد العطار الابلي ، نا عبد الله بن رجاء الغداني أنا حرب بن فلان ، اراه بن شدّاد ذهب اسمه من كتابي ٠)) (٤)

وقال في مكان آخر ، بعد ان روى حديثا : ((اخبرناه محمد بن زيرك ، نا ابو طلق ، نا قتيبة ، نا الليث ، عن يزيد ، عن شماسة ، عن عوف بن مالك ، هكذا وقع في كتابي عن شماسة ، وانما هو عبد الرحمن بن شماسة ٠)) (٥)

---

(١) ـ غريب الحديث ٢٩٥/١ ٠

(٢) ـ ماسبق ٦٧٥/١ ٠

(٣) ـ ماسبق ٥٥٣/٢ ٠

(٤) ـ ماسبق ١٠٢/٢ ٠

(٥) ـ ماسبق ٥٠٣/٢ ٠

٣ ـ الاقتباس من الكتب :

اعتمد الخطابي على عدد كبير من الكتب ، لكنه لم يسم الا عددا قليلا منها ، كقوله : ((قال ابو زيد في كتاب الهمز ٠ (١) ٠)) (٢) ، وقوله : ((اعترض عليه ابن قتيبة في كتابه الذى سماه اصلاح الغلط (٣) ٠)) (٤) ، وقوله : ((ذكره ابن قتيبة في كتابه ـ اى غريب الحديث ـ (٥) ٠)) (٦) ، وقوله : ((ذكره ابو عبيد في كتابه (٧) ٠)) (٨) ، وقوله : ((قال : ابو عبيدة : معمر بن المثنى في خبر ذكره في كتاب الديباج ٠)) (٩)٠

ويدخل في باب الاستفادة من الكتب المؤلفة رجوع الخطابي اليها للتثبت من وجود بعض الروايات ، قال : ((روى ذلك عن النضر بن شميل ، ولم اجده في كتاب غريب الحديث له ٠)) (١٠) ٠

---

(١) ـ كتاب الهمز وتخفيف الهمز ـ لأبي زيد سعيد بن أوس الانصارى ـ طبع بتحقيق لويس شيخو ـ بيروت ـ ١٩١٠ م ٠

(٢) ـ غريب الحديث ـ للخطابي ٢٩٧/١ ٠

(٣) ـ اصلاح الغلط ـ لابن قتيبة ـ طبع بتحقيق لو كونت ـ ١٩٦٥ م ٠

(٤) ـ غريب الحديث ـ للخطابي ـ ٣٠٩/١ ، و ٣١٤/١ ، ٣٦٠ ، ٠٠٠

(٥) ـ غريب الحديث ـ لابن قتيبة ـ تحقيق عبد الله الجبورى ـ بغداد ـ ١٩٧٧م ٠

(٦) ـ غريب الحديث ـ للخطابي ـ ٤١٥/٣ ٠

(٧) ـ طبع غريب الحديث ـ لا بن قتيبة ـ تحقيقمحمد عظيم الدين ـ حيدر آباد الدكن ـ دائرة المعارف العثمانية ـ ١٩٦٤ ـ ١٩٦٧ م ٠

(٨) ـ غريب الحديث ـ للخطابي ـ ٣٠٩/١ ، ٣١٤ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣٠

(٩) ـ ماسبق ٧٣٧/١ ٠

(١٠) ـ ماسبق ٧٣٣/١ ٠

المطلب الرابع : التنبيه على الأخطاء ، والرد عليها ٠

١ ـ التنبيه على غلط في متن الحديث :

قال الخطابي : ((حدثني بعض اصحابنا ، نا الهيثم بن كليب ،٠٠٠ السند ، عن جابر بن عبد الله وذكر خروجه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بطن بواط ، وهو يطلب النجدى بن عمرو الجهني (١) ، وفيه :"انه وجبار بن صخر تقدما فانطلقا الى البئر ، فنزعا في الحوض سجلا او سجلين ثم مَدَرَاه ، ثم نزعا فيه حتى انهقاه ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أول طالع ، فأشرع ناقته فشربت وشنق لها فشجت وبالت ، ثم عدل بها فأناخها ، وذكر قصة الشجرتين وقال : ياجابر ، انطلق اليهما ، فاقطع من كل واحدة منهما غصنا " ٠ في حديث فيه طول ٠ (٢)

قوله : انهقاه غلط ، والصواب : افهقاه ، اى : ملآه ، وهو قول الشاعر : كجابية الشيخ العراقي تفهق ٠)) (٣)

٢ ـ تعقب من خطّأ لفظا في الحديث وهو صحيح :

قال الخطابي في حديث النبي صلى الله عليه وسلم " ان رجلا غضب عند النبي صلى الله عليه وسلم فصار أنفه كأنه يتمزع " (٤) : ((اى يتقطع ويتشقق ، ورواه ابو عبيد في كتابه (٥) ، ثم قال : يتمزع ليس بشئ ، انما يترمع : اى يرتعد ، ولست أدرى لم انكر الصواب واختار غيره ، وانما هو يتمزع كذلك رواه الأثبات ٠

اخبرناه ابن داسة ، ٠٠٠ السند ، عن معاذ بن جبل ، قال : " استب رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فغضب احدهما غضبا شديدا حتى يخيل اليّ ان أنفه يتمزع من شدة غضبه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد من الغضب ، فقال : ما هي يارسول الله ؟ قال تقول : اللهم اني اعوذ بك من الشيطان الرجيم " (٦)٠)) (٧)

---

(١) ـ ورد اسمه عند مسلم : " المجدى بن عمرو الجهني " ؛ كتاب الزهد ـ باب حديث جابر الطويل ، وقصة ابي البسر ٠

(٢) ـ رواه مسلم ـ في الزهد ـ باب حديث جابر وقصة ابي البسر ، بلفظ : افهقناه ٠

(٣) ـ غريب الحديث ١/١٢٥ ـ ١٢٦ ، بتصرف ٠

(٤) ـ رواه ابو داود ـ في الأدب ـ باب فيمن كظم غيظا ،

(٥) ـ غريب الحديث ـ لأبي عبيد ـ ٣/١٨٤ ٠

(٦) ـ تقدم تخريجه في (٤) ٠

(٧) ـ غريب الحديث ١/١٤١ ـ ١٤٢ ٠

٣ ـ تعقب من خطّأ معنى وهو صحيح :

قال الخطابي : ((فأما المخرف فهو جنى النخل ، قاله ابو عبيد وعلى هذا تأول قوله صلى الله عليه وسلم : " عائد المريض على مخارف الجنة " (١) وقال ابو عبيد : انما سمي مخرفا ، لأنه يخترف منه : اى يجتنى (٢)، وانكر ابن قتيبة هذا التفسير ، وزعم انه غلط بين من ابي عبيد ، لأنه ذكر ان المخرف جنى النخل ، وجنى النخل : رطبه وثمره ، وذلك مخروف النخل ، قال : وانما المخرف النخل بعينه ، والدليل على ذلك قول ابي طلحة للنبي صلى الله عليه وسلم : " ان لي مخرفا ، واني اريد ان اجعله صدقة " (٣) ، اراد ان عائد المريض في بساتين الجنة ، لأنه استحقها بالعيادة فهو صائر اليها . (٤)

قال الخطابي : قول ابي عبيد صحيح ، ووجهه بين واضح في مذهب اللغة والمخرف : خرفة الثمر ، وهو ما يخترف منه كالمحرم في الخرمة ، يقال :هتك فلان محرما : اى حرمة ، قال حميد بن ثور :

فأردت ان اغشى اليها محرما

ولمثلها يغشى اليها المحرم .

وقد جاء هذا في حديث مرفوع ، اخبرناه ابن الاعرابي ، ... السند عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من عاد مريضا لم يزل في خرفة الجنة ، قيل : يارسول الله ، وما خرفة الجنة ؟ قال : جناها " (٥) .)) (٦)

٤ ـ الرد على من أخطأ في المعنى :

قال الخطابي في حديث النبي صلى الله عليه وسلم " خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم : الفأرة ، والعقرب ، والحدأة ، والغراب الأبقع والكلب العقور " (٧) : ((اصل الفسق : الخروج من الشئ ، ومنه قوله

---

(١) ـ رواه مسلم ـ في البر والصلة والآداب ـ باب فضل عيادة المريض ، بلفظ " في مخرفة الجنة " ، و " في خرفة الجنة " .
والترمذى ـ في الجنائز ـ باب ما جاء في عيادة المريض ، بلفظ " في خرفة الجنة " .
(٢) ـ
(٣) ـ اخرجه بألفاظ متقاربة : ابو داود ـ في الوصايا ـ باب ما جاء فيمن مات عن غير وصية يتصدق بها .
والترمذى ـ في الزكاة ـ باب ماجاء في الصدقة عن الميت ،
(٤) ـ
(٥) ـ رواه مسلم ـ في البر والصلة والآداب ـ باب فضل عيادة المريض ،
(٦) ـ غريب الحديث ـ ١/٤٨٢ ـ ٤٨٣ .
(٧) ـ بهذا اللفظ في صحيح مسلم ـ كتاب الحج ـ باب مايندب للمحرم وغيره قتله من الدواب في الحل والحرم ،
وبألفاظ متقاربة : البخارى ـ في الحج ـ باب مايقتل المحرم من الدواب ،
والترمذى ـ في الحج ـ باب ماجاء فيما يقتل المحرم من الدواب ،
والنسائي ـ في الحج ـ باب مايقتل في الحرم من الدواب ،

تعالى : ﴿ ففسق عن أمر ربه ﴾ (١) : اى خرج ، وسمي الرجل فاسقا ، لانسلاخه من الخير .

قال ابن قتيبة : لا ارى الغراب سماه فاسقا الا لتخلفه عن امر نوح ، حين ارسله ، ووقوعه على الجيفة ، وعصيانه اياه .(٢)

وحكي عن الفراء انه قال : لا احسب الفأرة سميت فويسقة الا لخروجها من جحرها على الناس .

قال الخطابي : وليس يعجبني واحد من القولين ، وقد بقي عليهما ان يقولا مثل ذلك في الحدأة والكلب ، اذ كان هذا النعت يجمعهما ، وكان هذا اللقب يلزمهما لزومه الغراب والفأرة ، وانما اراد – والله أعلم – بالفسق : الخروج من الحرمة ، يقول : خمس لاحرمة لهن ، ولا بقيا عليهن ، ولا فدية على المحرم فيهن اذا اصابهن ، وانما اباح قتلهن دفعا لعاديتهن ، لأنهن كلهن من بين عاد قتّال ، او موءذ ضرّار .

وفيه وجه آخر ، وهو ان يكون اراد بتفسيقها تحريم اكلها ، كقوله تعالى : وقد ذكر ما حرم من الميتة ، والدم ولحم الخنزير الى آخر الآية ، ثم قال : ﴿ ذلكم فسق ﴾ (٣) ، ويدل على صحة ما ذكرناه حديث عائشة .

حدثنا ابن الفارسي ، ... السند ، عن عائشة رضي الله عنها ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " الغراب فاسق " فقال رجل : يوءكل لحم الغراب؟ قالت : لا ، ومن يأكله بعد قوله : " فاسق " (٤).

واخبرنا محمد بن المكي ، ... السند ، عن عروة ، قال : من يأكل الغراب ، وقد سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق ؟ .

وروى ابو اويس ، ... السند ، عن عائشة انها قالت : اني لأعجب ممن يأكل الغراب ، وقد أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله ، وسمّاه فاسقا والله ما هو من الطيبات . تريد قوله تعالى : ﴿ ويحلُّ لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ﴾ (٥).

ومما يدل على ان العرب كانت تقذر لحمه ، قول الشاعر :

---

(١) – سورة الكهف : ٥٠ .

(٢) – غريب الحديث – لابن قتيبة ١/٣٢٧ – ٣٢٨ .

(٣) – سورة المائدة : ٣ .

(٤) – رواه ابن ماجة – في الصيد – باب الغراب (رقم : ٣٢٤٩) بألفاظ متقاربة . واحمد ٦/٢٠٩ .

(٥) – سورة الاعراف : ١٥٧ .

فما لحم الغراب لنا بزاد

ولا سرطان انهار البريص .))(١)

٥ ـ تعقب من أخطأ في معنى الحديث لخطئه في الرواية :

قال الخطابي في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه " انه قال : لأنا أعلم بشراركم من البيطار بالخيل ، هم الذين لايأتون الصلاة الا دبرا ، ولا يسمعون القرآن الاهُجْرا ، ولا يعتق محرروهم " (٢) : ((حدثنيه ابن مالك نا الحسن بن سفيان ، .... السند ،عن ابي الدرداء .

ذكره ابن قتيبة في كتابه ، ورواه : " لايسمعون القول الا هُجْرا " ، قال : وهو الخنا والقبيح من القول . (٣)

قال الخطابي : هذا غلط ، وذلك لأن احدا ممن أنكر القرآن او عارضه لم يزعم ان شيئا من كلامه يدخله الخنا او يخالطه الفحش ولم يمكنه ان يدعي شيئا من هذا عليه لنزاهة الفاظه عن دنس الهجر ، وبراءتها من قذع الفحش ، وانما رموه بالصنعة والتزوير لرائع الفاظه وبديع نظامه ، فمرة ادعوا عليه السحر لاعجازه ومرة نحلوه الصنعة لحسن بيانه ، فأما ان يعيبوه بأنه هجر من القول وافحاش فأمر خارج عن جملة ما أجروا اليه في رده وانكاره ، وكيف يروج ذلك لمن تعاطاه ، والحواس من السامعين له تكذب القائلين به وتقضي بالجهل وسوء الفهم ، هذا لاوجه له ولا معنى فيه ، وانما الرواية الصحيحة هجرا بفتح الهاء .

ومعناه : الترك له والاعراض عنه ، يقال : هجرت الشئ هجرا بمعنى اغفلته وتركته ، قال الشاعر :

واكثر هجر البيت حتى كأنني

ملت وما بي من ملال ومن هجر.

ويدل على صحة هذا ، قوله : ﴿ وقال الرسول يارب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا ﴾ (٤) ، ومنه قول عبد الله بن مسعود : ومن الناس من لايأتي الصلاة الا دبرا ولا يذكر الا مهاجرا . يريد هجران القلب وترك الاخلاص في الذكر ، وقد وصف الله به المنافقين فقال : ﴿ يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا ﴾ (٥).

---

(١) ـ غريب الحديث ٦٠٢/١ ـ ٦٠٤ ، بتصرف .

(٢) ـ رواه ابن قتيبة في غريب الحديث ٢٧٢/٢ ، والخطابي في غريب الحديث ٣٤٢/٣ .

(٣) ـ غريب الحديث ـ لابن قتيبة ٢٧٢/٢ ـ ٢٧٣ .

(٤) ـ سورة الفرقان : ٣٠ .

(٥) ـ سورة النساء : ١٤٢ .

وقد يكون الهجر ايضا بمعنى الهذيان ، والتخليط في الكلام بمنزلة كلام المبرسم (١) ، وحديث من لايعقل ما يقول ، يقال : هجر المريض يهجر هجرا ومنه قوله تعالى : ﴿ سامرا تهجرون ﴾ (٢) ، فأما الهُجر بضم الهاء ، فهو الفحش ، يقال منه : اهجر اهجارا بالألف ٠

وأرى ابن قتيبة انما اتي في هذا التأويل من جهة اختلاف اللفظ وذلك انه رواه في كتابه : ولا يسمعون القول مكان قوله : ولا يسمعون القرآن ، فتوهم أنه اراد به قول الناس وحديثهم ، وانما الصحيح من الرواية ما كتبناه ها هنا على انه لافرق بينهما في المعنى ، وذلك لأنه انما اراد بالقول القرآن ، كقوله تعالى : ﴿ الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه ﴾ (٣) ، يريد القرآن ، والله اعلم ٠)) (٤)

٦ ـ التنبيه لعدم اكتمال الشرح :

قال الخطابي : ((فأما نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الشرب في النقير والمزفت ، والحنتم ، واباحته ان يشرب في السقاء الموكأ (٥) ، فقد فسرها ابو عبيد في كتابه (٦) ، الا انه لم يذكر المعنى فيها ولا السبب الذى من اجله فرق بينها وبين الموكأ ٠

والمعنى في ذلك ـ والله اعلم ـ ان النقير والمزفت والحنتم اوعية ضارية تسرع بالشدة الى الشراب ، وقد يحدث فيه التغير ، ولا يشعر به صاحبه فهو على خطر من شرب المحرَّم ، فنهى عن استعمالها استبراء للشك واخذا باليقين فيه ٠

فأما الموكأ ، فانما يراد به السقاء الرقيق الذى لم يربب ، فاذا انتبذ فيه ، وأوكي رأسه ، لم يدرك الشراب ، ولم يشتد حتى ينشق السقاء ، فلايخفي حينئذ تغيره ، وقد روينا هذا المعنى عن ابن سيرين ٠

اخبرني محمد بن المكي ، ... السند ، كان محمد بن سيرين يقول : من

---

(١) ـ المبرسم : البرسام علة يهذى فيها ، برسم بالضم فهو مبرسم ٠ القاموس نقلا عن غريب الحديث ٣٤٢/٢ هامش ٠
(٢) ـ سورة المؤمنون : ٦٧ ٠
(٣) ـ سورة الزمر : ١٨ ٠
(٤) ـ غريب الحديث ٣٤٢/٢ ـ ٣٤٣ ٠
(٥) ـ رواه مسلم ـ في الايمان ـ باب الأمر بالايمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ،
والنسائي ـ في الاشربة ـ باب الاذن في شئ منها ،
(٦) ـ غريب الحديث ـ لابي عبيد ـ ١٨٢/٢ ٠

اوكأ السقاء لم يبلغ السكر حتى ينشق السقاء .)) (١)

٧ ـ التعقب لاغفال التنبيه :

قال الخطابي في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه " انه قال : ان طول الصلاة وقصر الخطبة مئنة من فقه الرجل " (٢) : ((قال ابو عبيد : مئنة معناه : مظنة ومعلم ، واحتج بقول المرار :

فتهامسوا سرا فقالوا عرسوا من غير تمئنة لغير معرس .(٣)

هذا غلط فاحش ، والعجب من ابن قتيبة يترك مثل هذا من غلط ابي عبيد لايعرض له ثم يعنق في خلافه والاعتراض عليه فيما لاطائل له ، ونسأل الله التوفيق .

وموضع الغلط فيه انه جعل عروض تمئنة عروض معلم ومظنة ، وجعل مبنى مئنة من المأن على ان تكون الميم فيها اصلية ، وليس هو كذاك ، وانما هو تمئنة تفعلة من المأن على وزن الشأن ، وهو من الثلاثي المعتل الحشو ومعناه التهيئة ، تقول العرب : ما مأنت مأنه ، ولا شأنت شأنه ، اى ما علمت علمه ولا تهيأت له ، ومئنة مفعلة من الأنّ على وزن العنّ من باب المضعّف فأين يلتقيان .

فأما اشتقاقها فانه لم يبلغني فيه عن احد من علماء اللغة شئ اعتمده الا ان بعض اهل النظر زعم انها مبنية من أنيّة الشئ بمعنى الاثبات له وتحريره ان يقال : انه كذا .

اخبرني من يوثق بعلمه من اهل اللغة انه وجد هذا الحرف لأبي الحسن اللحياني في باب الحروف التي تعاقب فيه الظاء والهمزة ، قال : يقال بيت حسن الاهرة والظهرة ، وهي متاع البيت وقد افر وظفر اذا وثب ،ويقال : هو مئنة ان يفعل ذاك ، ومظنة ان يفعل ذاك ، كقولك : مخلقة ومجدرة ، فكأن الهمزة عنده مبدلة من الظاء .)) (٤)

٨ ـ الرد على معترض لم يفهم معنى الحديث :

قال الخطابي في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص " الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ، فاذا مات المؤمن يخلى له سربه يسرح حيث

---

(١) ـ غريب الحديث ١/٣٦١ .

(٢) ـ اخرجه ابن ابي شيبة في الكتاب المصنف ٢/٨١٤.
ورواه مسلم مرفوعا ـ في الجمعة ـ باب تخفيف الصلاة في الخطبة ،

(٣) ـ غريب الحديث ـ لأبي عبيد ـ ٤/٦١ .

(٤) ـ غريب الحديث ٢/٢٥٩ ـ ٢٦٠ .

شـــاء " (١) : ((قال بعض الناس سـائلا او معترضا : كيف يكون هذا ؟ وقـد نرى موءمنا في عيش رغد ، وكافرا في ضنك وتصريد (٢) •

والجواب في هذا من وجهين : احدهما ان الدنيا كالجنة للكافر في جنـب ما اعد الله لـه من العقوبة في الآخرة ، وانها كالسجن للموءمن بالاضافة الى مـا وعده الله من ثواب الآخـرة ونعيمها ، فالكافر يحب المقام فيها ويكره مفارقتهـا • والموءمن يتشـوف للخروج منها ، ويطلب الخلاص من آفاتها ، بمنزلـة المسجـون الذى همـه ابدا ان يفك عنه ويخلّـى سبيله •

والوجـه الآخـر : ان يكون هذا صفة الموءمن المستكمل الايمان الذى قـد عزف نفسـه عن ملاذّ الدنيـا وشهواتها فصارت عليه بمنزلـة السجن في الضيـق والشـدة •

واما الكافـر فقد اهمل نفسـه ، وامْرَجَها (٣) في طلب اللـذات وتنـاول الشهوات فصارت لـه الدنيا كالجنة في النعمة والسَّـعة •)) (٤)

---

(١) ـ رواه مسـلم مرفوعا ـ في اول كتاب الزهد ، عن ابي هريرة •

(٢) ـ التصريد : القلة ، غريب الحديث ـ هامش ٢/٤٩٣ •

(٣) ـ امرجها : خلّاها ، عن غريب الحديث ـ هامش ٢/٤٩٤ •

(٤) ـ غريب الحديث ٢/٤٩٣ ـ ٤٩٤ ، بتصرف •

المطلب الخامـــس : أحاديث الكتاب ٠

١ـ اتبـــع الخطابي طريقة ابي عبيـد ، وابن قتيبة في ترتيب أحاديـث الكتـاب وقـد وضح ذلك في خطبة كتابه ، فقال : ((ونحوت نحوهمـــا في الوضع والترتيـب وابتدأت أولا بتفســـير حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ، ثـم ثنيـــت بأحاديث الصحابـة (٢) ، واردفتها احاديث التابعيـن (٣) ، والحقت بها مقطعـات من الحديث لـم اجد لها في الرواية سـندا (٤) الا انها قـد اخذت عن المقانع من اهل العلم والاثبات من اصحاب اللغة ، وختمت الكتاب باصلاح الفاظ من مشاهير الحديث ، يرويها عوام النقلة ملحونة ومحرفة عن جهـة قصدها ، رأيت داعيـــة الحاجة منهم الـــى ذكرها شـديدة والفائدة في تقويمها لهـم عظيمة (٥) ٠)) (٦)

٢ ـ ومن الملاحظ انه لـم يرتب أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم علـــى اى طريقة من الطرق ، فقد سـاقها دون مراعاة لطرف الحديث او موضوعــــه او راويــه ، اما احاديث الصحابة رضوان الله عليهم فقد اتبع في ترتيبها طريقـــة المسـانيد ، وذهب الى نفس الاسلوب في ترتيب احاديث التابعين ٠

٣ ـ ولـم يعرض لشـئ فسـر في كتابي صاحبيه ، اعني ابا عبيد وابن قتيبـــة الا ان يتصـــل حرف منه بكلام فيذكر في ضمنه ، او يقع شـئ منه في استشهـاد او نحوه ، ومثال ذلك قوله : ((يقول : جشمت اليك علق القربة او عرق القربـــة وقـد فسـره ابو عبيد في كتابه ٠)) (٧) ، فأورد اللفظ الغريب وأحال القارئ الـــى كتاب ابي عبيد ، ولو أنـــه ذكـــر قول ابـي عبيد في تفسير هذا اللفظ لوفـــى بحق القارئ ، وكفاه مؤونة البحث ، ولـم يخالف الـشرط الذى التزم بــــه بعدم ذكر شـئ فســـر في كتابيهما ٠

٤ ـلكنـــه يخرج عن هذا المنهج ، فيعرض لبعض الأحاديث التي فسـرت فـــي كتابيهما اذا وجد في تفسيرها لمتقدمي السلف او لمن بعدهم اقاويل تخالف بعـــض مذاهبهما ، وقـد بين الخطابي ذلك في خطبة كتابه حيـــن قال : ((ولم اعـــرض

---

(١) ـ غريب الحديث ١/٧٢ ـ ٧٣٣ ٠

(٢) ـ ماسبق ٢/٥ ـ ٥٩٣ ٠

(٣) ـ ماسبق ٣/٥ ـ ١٩٢ ٠

(٤) ـ ماسبق ٣/١٩٣ ـ ٣١٨ ٠

(٥) ـ ماسبق ٣/٢١٩ ـ ٢٥٧ ٠

(٦) ـ ماسبق ١/٤٨ ـ ٤٩ ٠

(٧) ـ ماسبق ١/٢٦٧ ٠

لشيء فسر في كتابيهما ، الا احاديث وجدت في تفسيرها لمتقدمي السلف او لمن بعدهم من اهل الاعتبار والنظر اقاويل تخالف بعض مذاهبهما ، وتعدل عن سنن اختيارهما ، اقتضى حق هذا الكتاب ، وشرط ما هو ضامنه من استيفاء هذا الباب ان يكون مشتملا عليها ومحيطا بها ، ويكفي من العذر فيما اورده منها ان الغرض فيه ان يظهر الحق ، وان يبين الصواب ، دون ان يكون القصد به الاعتراض على ماض او الاعتداد على باق ، ولعل بعض ما نأثره منها لو بلغ ابا عبيد وصاحبه لقالا به وانتهيا اليه ، وذلك الظن بهما يرحمهما الله.)) (١)

ومثال ذلك ، قول الخطابي في حديث ابي بكر الصديق رضي الله عنه " حين منعته العرب الزكاة : لو منعوني عقالا مما ادوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه ، كما أقاتلهم على الصلاة " (٢) : ((فسره ابو عبيد في كتابه ، فقال : العقال : صدقة عام ، وانشد لعمرو بن العداء الكلبي :

سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا

فكيف لو قد سعى عمرو عقالين.

وقد خولف ابو عبيد في هذا التفسير ، وذهب غير واحد من العلماء في تفسيره الى غير وجه ، وانا أحكي اقاويلهم واعزى كلا منها الى قائله بمشيئة الله وعونه .

ثم أورد اقوال خمسة علماء في الرد على ابي عبيد .)) (٣)

٥ - بقي علي ان اشير الى ان الامام الخطابي يورد في كتابه الذى خصصه لغريب الحديث احاديث ليس فيها اى غريب ، وهي واضحة الكلمات مفهومة المعنى .

قال الخطابي في حديث النبي صلى الله عليه وسلم " اللهم اني اعوذ بك من قول لايسمع " (٤) : ((قوله " لايسمع " : اى لايجاب ولا يقبل ، ومنه قول المصلي : سمع الله لمن حمده ، معناه الدعاء بقبول الحمد ، واستجابة الدعاء . قال شتير بن الحارث الضبي :

---

(١) - غريب الحديث ٤٨/١ - ٤٩ ، بتصرف .

(٢) - رواه بألفاظ متقاربة : البخارى - في الزكاة - باب وجوب الزكاة ، وباب قتل من ابى قبول الفرائض ،
ومسلم - في الايمان - باب الامر بقتال الناس حتى يقولوا : لااله الا الله محمد رسول الله ،
والترمذى - في الايمان - باب ما جاء امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا : لااله الا الله ، وغيرهم .

(٣) - غريب الحديث ٤٦/٢ - ٤٩ .

(٤) - رواه النسائي - في الاستعاذة - باب الاستعاذة من الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق عن انس ، ورواه بألفاظ متقاربة عن عبد الله بن عمرو بن العاص، الترمذى في الدعوات ، والنسائي - في الاستعاذة - باب الاستعاذة من قلب لايخشع ،

دعوت الله حتى خفت الا يكون الله يسمع ما أقول.

قال ابو زيد : معناه يقبل ما أقول ، وعلى هذا المعنى يتأول قوله تعالى : ﴿ فانك لا تسمع الموتى ﴾ (١) ، يريد – والله اعلم – الكفار : اى انك لاتقدر ان تهديهم وتوقفهم لقبول الحق ، وقد كانوا يسمعون كلام الله بآذانهم اذا تلي عليهم الا انهم اذ لم يقبلوه ، صاروا كأن لم يسمعوه . قال الشاعر :

.. أصم عما ساءه سميع .)) (٢)

٦ – عدد احاديث الكتاب :

يعد الكتاب ركنا هاما في بابه ، فقد اعتنى بشرح عدد كبير من الأحاديث التي لم ترد في كتب غريب الحديث ، معظمها مروى باسناد متصل .

وقد قمت باحصاء اجمالي لعدد الاحاديث المشروحة في الكتاب فجاءت النتائج على النحو التالي :

أ – عدد الأحاديث المرفوعة المتصلة الاسناد : واحد وثلاثون وستمائة حديث .

ب – عدد الأحاديث المرفوعة المنقطعة الاسناد : ثمانية عشر وثلاثمائة حديث .

ت – عدد الأحاديث الموقوفة المتصلة الاسناد : سبعون ومئتا حديث .

ث – عدد الأحاديث الموقوفة المنقطعة الاسناد : ثلاثة ومئتا حديث .

ج – عدد الأحاديث المقطوعة المتصلة الاسناد : سبعة وعشرون ومائة حديث .

ح – عدد الأحاديث المقطوعة المنقطعة الاسناد : خمس وخمسون حديثا .

ومن خلال دراسة الأسانيد المتصلة في الكتاب ، تبين ان الخطابي وجّه اهتمامه الى عدة كتب فاعتنى بأحاديثها ، وأهم هذه الكتب :

١ – تاريخ يحيى بن معين برواية الدورى : تحمله الخطابي عن شيخه ابن الأعرابي عن الدورى ، وقد بلغ عدد الأحاديث التي رواها الخطابي بهذا السند وشرحها، عشرين حديثا . (٣)

---

(١) – سورة الروم : ٥٢ .

(٢) – غريب الحديث ٣٤٢/١ .

(٣) – انظر غريب الحديث : ١٢٩/١ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ، ٢٢٦ ، ٣٥٧ ، ... ١٣٤/٢ ، ١٤٤ ، ١٨٧ ، ٢١٤ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٣٠٤ ، ...

٢ – سنن ابي داود : تحملها الخطابي عن شيخيه : ابن الأعرابي وابن داسة ، عن ابي داود ٠

وقد بلغ عدد الأحاديث التي رواها عن ابن الأعرابي ثمانية احاديث ٠(١)

وعن ابن داسة اربعة وثلاثين ومائة حديث ٠ (٢)

٣ – مصنف عبد الرزاق : رواه الخطابي عن ثلاثة من شيوخه ٠

الاول : محمد بن هاشم عن الدبرى عن عبد الرزاق ، وقد بلغ عدد الأحاديث التي رواها الخطابي بهذا السند وشرحها ، اثنين وتسعين حديثا ٠ (٣)

الثاني : اسماعيل الصفار عن الرمادى عن عبد الرزاق ، وقد بلغ عدد الاحاديث التي رواها بهذا السند خمسة احاديث ٠ (٤)

الثالث : عبد الرحمن بن الاسد الفارسي عن الدبرى عن عبد الرزاق ، وقد بلغ عدد الاحاديث التي رواها بهذا السند تسعة احاديث ٠ (٥)

٤ – مسند الحميدى : رواه الخطابي عن شيخه احمد بن ابراهيم بن مالك عن بشر بن موسى عن الحميدى ، وبلغ عدد الاحاديث الني رواها بهذا السند وشرحها عشرين حديثا ٠ (٦)

٥ – مسند الامام الشافعي : سمعه الخطابي من شيخه محمد بن يعقوب الأصم ، الذى قام بجمع المسند ، وبلغ عدد الاحاديث التي رواها عنه ثلاثة وعشرين حديثا ٠ (٧)

٦ – سنن سعيد بن منصور : سمعه الخطابي من شيخه محمد بن المكي عن الصائغ عن سعيد بن منصور ، وبلغ عدد الاحاديث التي رواها بهذا السند وشرحها اربعين حديثا ٠ (٨)

---

(١) – انظر : غريب الحديث : ١٧٢/١ ، ٢٤٧ ، ٣٠٥ ، ٣٨٣ ، ٥٧٨٠ ٢/١١٩ ، ١٣٥ ، ٥٨٤٠

(٢) – ماسبق : ٧٥/١ ، ٨٥ ، ١٠٧ ، ١١٤ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ٠٠٠
١٨/٢ ، ٤٥ ، ٨٠ ، ١٠٧ ، ١٣٤ ، ١٤٤ ، ١٦٩ ، ١٩٣ ، ١٩٧ ، ٢٢٥ ، ٠٠٠

(٣) – ماسبق : ٨٥/١ ، ٨٧ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١٢٠ ، ١٤٣ ، ١٥٧ ، ١٦٥ ، ٠٠٠
٥/٢ ، ١٥ ، ٣٥ ، ٥١ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٧٦ ، ٨٤ ، ٩٢ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ٠٠٠

(٤) – ماسبق : ٣٤٢/١ ، ٤٦٤ ، ٥٨٦ ، ٦٥٤ ، ٤٨٨/٢ ٠

(٥) – ماسبق : ٦١/١ ، ٣١١ ، ٤٩٠ ، ٥٠٤٠ ٥٤/٢ ، ١٩٤ ، ٢٧٨ ، ٣٨٥ ، ٥٧٣٠

(٦) – ماسبق : ٧٤/١ ، ١٢٩ ، ١٤٣ ، ١٥٣ ، ١٨٩ ، ٢٠٨ ، ٢٦٢ ، ٠٠٠
٢١٢/٢ ، ٤٣٧ ، ٤٥٠ ، ٠٠٠

(٧) – ماسبق : ٨٠/١ ، ١٥٣ ، ٣٧٧ ، ٦٧٩ ، ٣٩٢/٢ ؛ ٠٠٠

(٨) – ماسبق : ١٦٠/١ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٩٩ ، ٢٣٣ ، ٣٦١ ، ٣٨١ ، ٤٦٣ ، ٤٧١ ، ٤٨٢ ، ٠٠٠
٤٥/٢ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٣ ، ١٠٩ ، ١٣٥ ، ١٤٩ ، ١٩٨ ، ٢٢٣ ، ٢٤٦ ، ٢٥٨ ، ٠٠٠
ويكتسب جزء من هذه الروايات اهمية خاصة ، لكونها لاتوجد في الجزء المطبوع من سنن سعيد بن منصور ، فلعلها من الجزء المفقود ٠

٧ ـ كتاب أخبار مكة للازرقي : رواه الخطابي عن شيخه محمد بن نافع الخزاعي عن عمه اسحق بن احمد الخزاعي عن الأزرقي · وقد بلغ عدد الأحاديث التي شرحها تسعة عشر حديثا · (١)

---

(١) ـ غريب الحديث : ١/٢٧٨، ٣١٦، ٦٥٨، ٧٢١، ٢/٣٥، ١٣٢، ١٤٧، ١٥٤، ٢٢٧، ٣٨١، ٣٩١، ٤٠٦، ٤١٢، ٤٦٥، ٤٧٩، ٤٩٥، ٥٥٧، ٥٧٠، ٣/١٠ ·

المطلب السادس : فوائد متفرقة .

١ - يعتبر كتاب الخطابي مصدرا هاما في تحقيق عدد من الكتب ، التي فقد جزء منها ، او فقدت كلها .

فقد اورد الخطابي عددا كبيرا من اقوال العلماء الذين اشتغلوا في غريب الحديث ، كابن قتيبة ، واورد له عدة احاديث لم توجد في كتابه غريب الحديث المطبوع . (١)

واورد عددا من اقوال ابي عبيد ، وروى عن كتابه غريب الحديث عدة احاديث لم توجد في النسخة المطبوعة . (٢)

ويتكرر الأمر في أحاديث وردت عند الواقدى ، وابن اسحق ، وابن خزيمة ، وسعيد بن منصور ، والعقيلي ، وابي عوانة ، وغيرهم .

كما انه اورد في كتابه نصوصا عدة لعلماء فقدت كتبهم ، ومن هؤلاء على سبيل المثال - ابو سعيد الضرير الذى صنف كتابا في تعقب غريب الحديث لأبي عبيد . (٣)

٢ - قام الخطابي بالذب عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكثر النظر في كتب الحديث واللغة ليقف على اوهام الرواة وتصحيفاتهم في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحديث اصحابه رضوان الله عليهم وحديث التابعين رحمهم الله ، وقد اولى - رحمه الله - هذا الأمر اهمية خاصة ، واعتنى به ، حتى اخذت اصلاحاته لأوهام الرواة حيزا واسعا من الكتاب . (٤)

٤ - يعد كتاب الخطابي مصدرا هاما في توثيق وضبط عدد كبير من احاديث بعض الكتب .

فقد اورد الخطابي عددا من الاحاديث وردت في اصولها المطبوعة محرفة او مصحفة ، وتبين ذلك من رواية الخطابي لها على وجهها السليم .

وسأمثل بمثال اوضح فيه ذلك ، ثم اشير الى مواضع بقية الأحاديث عند الخطابي .

---

(١) - انظر : غريب الحديث ١/٢٥٤، ٧١٢، ٧١٣ ، ٢/٢٦١.

(٢) - ماسبق : ١/٤٠٤.

(٣) - ماسبق : ٢/١٧٧، ١٧٨، ٢٣٢ ،

(٤) - تقدم الحديث عن شيء من ذلك في المطلب المتعلق بالحديث عن : تنبيه الخطابي على الاخطاء والرد عليها . وسيرد الحديث - بمشيئة الله - عن تصحيح الخطابي لأوهام الرواة في قسم مستقل .

قال الخطابي في حديث النبي صلى الله عليه وسلم " انه أخذ الحربة فَزَجَلَ بها ابي بن خلف " (١) : ((اخبرناه ابن هاشم ، نا الدبرى ، عن عبد الرزاق عن معمر ، عن عثمان الجزرى ، عن مقسم مولى ابن عباس .

زجل بها : اى رمى بها ، واكثر مايقال ذلك في الشئ الرخو كالقصبة ونحوها .)) (٢)

رواه عبد الرزاق في المصنف بلفظ " فَجَزَلَ " ، وعند الرجوع الى كتب اللغة لمعرفة الفرق بين اللفظين ، نجد ان :

معنى زجل : قال الجوهرى : ((زجل به زجلا ، اى رمى به)) . (٣)

وقال صاحب القاموس : ((زجله به : رماه ودفعه)) . (٤)

واما معنى جزل : قال الجوهرى : ((الجزل ، القطع .)) (٥)

وقال صاحب القاموس : ((جزله بالسيف يجزله ، قطعه جزلتين .)) (٦)

فالجزل بالسيف محتمل ، لكنه بالحربة بعيد ، وبما ان الحربة هي الأداة المستعملة في الحديث وليس السيف ، دلّ ذلك على ان الصواب هو : الزجل اى الرمي ، لأن الحربة تزجل ولا تجزل ، اى ترمي ولا تقطع ، وهذا يعني ان المثبت في مصنف عبد الرزاق محرف ، والله اعلم .

قد يقال : انه زجله بالرمح اولا ، ثم جزله بالسيف ثانيا ، فروى الخطابي حكاية الزجل ، وروى عبد الرزاق الجزل . وهذا بعيد ، لأن الرواية واحدة والخطابي يرويها عن عبد الرزاق .

وسأشير هنا الى مواضع بقية الاحاديث عند الخطابي ، مع الاكتفاء بذكر اسماء الكتب التي رويت فيها هذه الاحاديث على وجه آخر .

ـ الأحاديث التي رويت في مصنف عبد الرزاق . (٧)

---

(١) ـ رواه عبد الرزاق في المصنف ٣٥٦/٥ ، بلفظ : " فجزل " .
(٢) ـ غريب الحديث ١١٤/١ .
(٣) ـ الصحاح ١٧١٤/٤ ، (زجل) .
(٤) ـ القاموس المحيط ٣٩٩/٣ ، (زجل) ، وانظر : المشوف المعلم في ترتيب الاصلاح على حروف المعجم ٣٥١/١ (زجل) .
(٥) ـ الصحاح ١٦٥٥/٤ ، (جزل) .
(٦) ـ القاموس المحيط ٣٥٩/٣ (جزل) ، وانظر : اكمال الاعلام بتثليث الكلام ١١٠/١ ـ ١١١ (جزل) .
(٧) ـ غريب الحديث ٢٤٤/١ ، ١٤/٢ ، ٥١ ، ٣٩٧ ، ٤١٥ ، ٤٣٣ ، ٥٦٠ ، ١٣/٣ ، ٣١ ، ٨٥ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٣ .

- الاحاديث التي رويت في مسند الحميدى • (١)
- في مســـند الامام احمد • (٢)
- في مصنف ابن ابي شيبة • (٣)
- في سنن سعيد بن منصور • (٤)
- في تاريخ يحيى بن معين • (٥)
- في طبقات ابن ســعد • (٦)
- في مغازى الواقدى • (٧)
- في عيون الاخبار لابن قتيبة • (٨)
- في اخبار مكة للازرقي • (٩)
- في تفسير الطبرى • (١٠)
- في مسند الامام الشافعي • (١١)
- في اخبار القضاة لوكيع • (١٢)

---

(١) - غريــب الحديث ١/٢٩١، ٦٦٦ •

(٢) - ماسبق ١/٢٦٣، ٢٩٨، ٥٣٧، ٥٣٩، ٦٤٤، ٢/٥٣ •

(٣) - ماسبق ٢/٤٠٧، ٤٤٧ ، ٣/٤٩•

(٤) - ماسبق ٢/٩٨•

(٥) - ماسبق ٢/٥١٩، ٣/٨٠•

(٦) - ماسبق ٢/٢٠١ ، ٣/١٠٨•

(٧) - ماسبق ١/٧٢٠•

(٨) - ماسبق ٣/١٢٦ ، ١٤١•

(٩) - ماسبق ٢/٤٩٥، ٤٩٦•

(١٠) - ماسبق ٢/٥٦٦ •

(١١) - ماسبق ٣/٥ •

(١٢) - ماسبق ٣/١٨•

المبحث الثالث : اثر الخطابي في غريب الحديث .

تمهيد :

لايعرف اثر الخطابي في غريب الحديث ، اذا لم يحدد موقع كتابه من الناحية التاريخية في هذا العلم . لأن العلوم كالبناء الذى تشترك الأجيال في تشييده وعمارته ، فكلما اقترب دور الانسان في هذا البناء الى الاساس كان أثره كبيرا ، وكان اعتماد الخَلَف على عمله كثيرا .

ولمعرفة اثر الخطابي في غريب الحديث بشكل دقيق ، سأقدم ـ بعون الله ـ احصاء لكتب غريب الحديث حسب تسلسلها التاريخي ؛ ثم ابين بشكل موجز مدى استفادة الخطابي من الكتب التي سبقته ؛ وبعدها اجرى مقارنة بين عدد الجذور اللغوية لغريب الحديث للخطابي وبين عدد الجذور اللغوية لأهم الكتب التي جاءت قبله ، لأن عدد الجذور اللغوية يدل بشكل نسبي على عدد الأحاديث المروية في الكتاب ؛ ثم اختم هذا المبحث بدراسة اثر الخطابي في اهم الكتب التي جاءت بعده .

المطلب الأول : اسماء الكتب المؤلفة في غريب الحديث :

- غريب الحديث : لأبـي بكر حسين بن عياش السلمي ، ت : (٢٠٤) ٠ (١)

- غريب الحديث : للنضـر بن شميل ، ت : (٢٠٤ هـ) ٠ (٢)

- غريب الحديث : لأبـي عمرو الشيباني اسـحق بن مرار ، ت : (٢٠٦هـ) ٠ (٣)

- غريب الحديث : لمحمد بن المستنير قطرب ، ت : (٢٠٦ هـ) ٠ (٤)

- غريب الحديث : لأبـي عبيدة معمر بن المثنى ، ت : (٢٠٩ هـ) ٠ (٥)

- غريب الحديث : لسعيد بن سَعْدة الأخفش ، ت : (٢١٥ هـ) ٠ (٦)

- غريب الحديث : لسعيد بن اوس ابي زيـد الانصارى ، ت (٢١٥هـ) ٠ (٧)

- غريب الحديث : لعبد الملك بن قريب الأصمعي ، ت (٢١٦هـ) ٠ (٨)

- غريب الحديث : لأبي عبيد القاسم بن سـلام ، ت : (٢٢٤هـ) ٠ (٩)

اختصره : ابو علي الحسـن بن احمد الاستراباذى ٠ (١٠)

هذبـــه : يحيى بن علي الخطيب التبريزى ، ت : (٥٠٢هـ) ٠ (١١)

ومحـب الدين الطبرى ، ت : (٦٩٤هـ) ، فـي كتابه : تقريب المرام في غريب القاسم بن سـلام ٠ (١٢)

رتبـــه : موفق الدين عبد اللـه بن احمد بن قدامة ، ت : (٦٢٠ هـ)٠(١٣)

تعقب اغلاطـه : عبد اللـه بن مسلم ، ابن قتيبة ، ت : (٢٧٦هـ) ، فـي كتابه : اصلاح غلط المحدثين ٠ (١٤)

---

(١) ـ الفهرسـت ـ لابن النديم ص ٩٦ ٠

(٢) ـ ماسبق ص ٩٦ ، كشف الظنون ـ لحاجي خليفة ـ ١٢٠٤ ٠

(٣) ـ الفهرسـت ـ ص ٧٥ ٠

(٤) ـ ماسبق ص ٩٦ ٠

(٥) ـ ماسبق ص ٩٦ ٠

(٦) ـ انباه الرواة ـ للقفطي ـ ١٤/٣ ٠

(٧) ـ الفهرست ص ٩٦ ٠

(٨) ـ الفهرست ص ٩٦ ، انباه الرواة ٢٠٣/٢ ٠

(٩) ـ طبع في حيدر آباد الدكن ـ تحقيق : محمد عظيم الدين ـ ١٩٦٤ ـ ١٩٦٧م ٠

(١٠) ـ تاريخ الادب العربي ـ كارل بروكلمان ـ ١٥٦/٢ ٠

(١١) ـ انباه الرواة ٦٩/١ ٠

(١٢) ـ فتح المغيث ـ للسخاوى ـ ٤٦/٣ ٠

(١٣) ـ طبع هذا الترتيب باسم : قنعة الاريب في تفسير الغريب ـ تحقيق : علـي حسين التواب ـ دار امية ـ الرياض ـ ١٤٠٦ هـ ٠

(١٤) ـ طبع بتحقيق : لو كونت ـ بيروت ـ ١٩٦٥م ٠
وبتحقيق : عبد اللـه الجبورى ـ دار الغرب الاسلامي ـ بيروت ـ ١٩٨٣م ٠

- و ابو سعيد احمد بن خالد الضرير الكندى ، في كتابه : الرد على ابي عبيد في غريب الحديث • (١)

- والحسن بن عبد الله الاصبهاني ، المعروف بلُكْذَة • (٢)

وانتصر له : ابو عبد الله محمد بن نصر المروزى ، ت : (٢٩٤هـ) ، في كتابه : الانتصار لأبي عبيد على ابن قتيبة • (٣)

- ويوسف بن عبد الله القفصي التميمي ، ت : (٣٣٦ هـ) •(٤)

- وعبد المجيد بن عبد الله بن عبد ربه الفهرى ، ت : (٥٢٧هـ)•(٥)

غريب الحديث : لمحمد بن زياد الأعرابي ، ت : (٢٣١ هـ) • (٦)

غريب الحديث : لعمرو بن ابي عمرو الشيباني ، ت : (٢٣١هـ) • (٧)

غريب الحديث : لعلي بن المغيرة الأثرم ، ت : (٢٣٣ هـ) • (٨)

غريب الحديث : لعلي بن المديني ، ت : (٢٣٤ هـ) • (٩)

غريب الحديث : لأبي مروان عبد الملك بن حبيب ، ت : (٢٣٩هـ)•(١٠)

غريب الحديث : لمحمد بن حبيب البغدادى ، ت : (٢٤٥هـ) • (١١)

غريب الحديث : لشمر بن حمدويه ، ت : (٢٥٥ هـ) • (١٢)

غريب الحديث : لمحمد بن سحنون ، ت : (٢٥٦هـ) • (١٣)

غريب الحديث : لعبد الله بن مسلم ، ابن قتيبة ، ت : (٢٧٦هـ)• (١٤)

---

(١) - فتح المغيث ٤٦/٣ ، كشف الظنون ١٢٠٤/٢ •
(٢) - بغية الوعاة ٥٠٩/١ •
(٣) - فتح المغيث ٤٦/٣ •
(٤) - ترتيب المدارك - للقاضي عياض - ٣٥٦/٣ •
(٥) - الصلة ٣٨٨/٢ - ٣٨٩ •
(٦) - الفهرست ص ٩٦ •
(٧) - ماسبق ص ٧٥ •
(٨) - ماسبق ص ٩٦ •
(٩) - شرح علل الترمذى - لابن رجب الحنبلي - ٢١٦/١ ، قال الترمذى : وهو في خمسة اجزاء •
(١٠) - كشف الظنون ١٢٠٥ •
(١١) - الفهرست ص ٩٦ •
(١٢) - كشف الظنون ١٢٠٥ •
(١٣) - انظر : مقدمة تحقيق كتاب آداب المعلمين لابن سحنون - تحقيق : محمد العروسي المطوى و حسن عبد الوهاب ، تونس ١٩٧٢ م = ١٣٩٢ هـ •
(١٤) - طبع بتحقيق : عبد الله الجبورى - بغداد - ١٩٧٧ م •
وبتحقيق : رضا الحبيب السويسي ، تونس - ١٩٧٠ م •

ردّ على كتاب ابن قتيبة : الحسن بن عبد الله ابو علي الاصبهاني ، المعروف بلكذة ، في كتابه : الرد على ابن قتيبة في غريب الحديث . (١)

ولابن قتيبة : كتاب اصلاح غلط ابي عبيد . (٢)

شرحه : ابو المظفر محمد بن آدم الهروى ، ت : (٤١٤هـ) ، في كتابه : شرح اصلاح غلط ابي عبيد لابن قتيبة . (٣)

غريب الحديث : لأحمد بن الحسن الكندى البغدادى تلميذ معمر . (٤)

غريب الحديث : لمحمد بن يزيد الثمالي المعروف بالمبرد ، ت : (٢٨٥هـ). (٥)

غريب الحديث : لأبي اسحق ابراهيم بن اسحق الحربي ، ت : (٢٨٥هـ). (٦)

غريب الحديث : لمحمد بن عبد السلام الخشني ، ت : (٢٨٦هـ) . (٧)

غريب الحديث : لأبي العباس محمد بن علي بن الفضل المعروف بفستقة ، ت : (٢٨٩هـ).(٨)

غريب الحديث : لمحمد بن احمد بن كيسان ، ت : (٢٩٩هـ) . (٩)

غريب الحديث : لأبي العباس احمد بن يحيى ثعلب ، ت : (٢٩١هـ) . (١٠)

الدلائل : لقاسم بن ثابت السرقسطي ، ت : (٣٠٢ هـ) ، استدرك فيه ما فات ابا عبيد وابن قتيبة ، ولم يكمله ، فأتمه ابوه ثابت ابن عبد العزيز . (١١)

غريب الحديث : لأبي محمد القاسم بن محمد الأنبارى ، ت : (٣٠٤هـ) ، لم يتمه ، فأكمله ابنه محمد . (١٢)

---

(١) ـ بغية الوعاة ٥٠٩/١ .
(٢) ـ تقدم ذكره قبل صفحتين .
(٣) ـ كشف الظنون ١٠٨/١ .
(٤) ـ الفهرست ص ٩٦ ، غريب الحديث ـ للخطابي ٥٠/١ .
(٥) ـ كشف الظنون ١٢٠٥ .
(٦) ـ طبع بتحقيق الدكتور : سليمان العايد ـ جامعة ام القرى ـ ١٤٠٥هـ .
(٧) ـ فهرست ابن خير ـ ص ١٩٥ .
(٨) ـ الفهرست ـ لابن النديم ص ٩٦ .
(٩) ـ ماسبق ص ٩٦ .
(١٠) ـ فتح المغيث ٤٦/٣ ، كشف الظنون ١٢٠٥ .
(١١) ـ انباه الرواة ٢٦٣/١. وقدم الدكتور : شاكر فحام دراسة عن مخطوطات الكتاب في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق : المجلد ٥١ ـ ج٢ـ ص ٢٣٢.ج٣ ـ ص٤٨١ .
(١٢) ـ الفهرست ص ٨٣ .

غريب الحديث : لسليمان بن محمد الحامض ، ت : (٣٠٥هـ) ٠(١)

غريب الحديث : لسلمة بن عاصم النحوى ، ت : (٣١٠هـ) ٠ (٢)

غريب الحديث : لأبي معاذ الفضل بن خالد المروزى ، ت : (٣١١هـ) ٠ (٣)

غريب الحديث : لمحمد بن الحسن بن دريد ، ت : (٣٢١هـ) ٠ (٤)

غريب الحديث : لأبي الحسين القاضي ابن ابي عمر بن محمد ، ت : (٣٢٨هـ) ٠ (٥)

غريب الحديث : لأبي بكر محمد بن القاسم ابن الأنبارى ، ت : (٣٢٨هـ) ٠ (٦)

كتاب الزيادات في غريب الحديث : لمحمد بن ابي جعفر المنذرى ، ت : (٣٢٩هـ) ٠ (٧)

غريب الحديث : لمحمد بن عبد الواحد ابي عمر غلام ثعلب ، ت : (٣٤٥هـ) ٠(٨)

وقد اعتنى فيه بغريب مسند الامام احمد ٠ (٩)

غريب الحديث : لعبد الله جعفر بن درستويه ، ت : (٣٤٧هـ) ٠ (١٠) ، ولم يتمه ٠ (١١)

الزاهر في غريب حديث الشافعي : لأبي منصور محمد بن احمد الأزهرى ، ت : (٣٧٠هـ) ٠ (١٢)

غريب الحديث : لابن بابويه القمي محمد بن احمد ، ت : (٣٨١هـ) ٠ (١٣)

غريب الحديث : لابي سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي ، ت : (٣٨٨هـ) ٠ (١٤)

اصلح بعض اوهامه في غريب الحديث : عبد الملك بن سراج ، ت : (٤٨٩هـ) ٠ (١٥)

---

(١) ـ الفهرست ص ٩٦ ٠
(٢) ـ الفهرست ص ٩٦ ، كشف الظنون ١٧٣٠/٢٠
(٣) ـ غريب الحديث ـ للخطابي ٤٩/١ ٠
(٤) ـ الفهرست ص ٩٦ ٠
(٥) ـ ماسبق ص ٩٦ ٠
(٦) ـ الفهرست ص ٨٢ ، انباه الرواة ٣٠٤/٣ ٠
(٧) ـ معجم الادباء ١٠٠/١٨ ٠
(٨) ـ الفهرست ص ٩٦ ٠
(٩) ـ فتح المغيث ٤٧/٣ ٠
(١٠) ـ الفهرست ص ٩٦ ٠
(١١) ـ انباه الرواة ١١٣/٢ ٠
(١٢) ـ طبع بتحقيق : الدكتور : محمد جبر الالفي ـ الكويت ـ ١٩٧٩م ٠
(١٣) ـ ايضاح المكنون ١٤٦/٢ ٠
(١٤) ـ طبع بتحقيق : الدكتور : عبد الكريم العزباوى ـ جامعة ام القرى ـ ١٤٠٢هـ٠
(١٥) ـ الاعلام ـ للزركلي ـ ٣٠٤/٤ ٠

كتاب الغريبين : لأبـي عبيد احمد بن محمد الـهروى ، ت : (٤٠١هـ) ٠ (١)

ـ تقريب الغريبين لسليم بن ايوب الرازى ، ت : (٤٤٧هـ) ٠ (٢)

ـ اختصره : الوزير ابو المكارم علي بن محمد النحوى ، ت : (٥٦١هـ) ،
في كتابه : مختصر الغريبين ٠ (٣)

ـ ذيـل عليه : محمد بن علي الغساني المالقي ، المعروف بابن عسكر ، ت :
(٦٣٦هـ) ، في كتاب سماه : المشرع الروى في الزيادة علـى
غريبي الـهروى ٠ (٤)

ـ نبه على بعض اخطائه : ابو الفضل محمد بن ناصر السلامي ، ت : (٥٥٠)
في كتابه : التنبيه على الالفاظ التي وقع في نقلهـا
وضبطهـا تصحيف ، وخطأ في تفسيرها ومعانيهـا
تحريف في كتاب الغريبين ٠ (٥)

سمط الثريا في معاني غريب الحديث : لاسماعيل بن الحسن بن علي الغازى ، ت:
(٤٠٣هـ) ٠ (٦)

تفسير غريب ما في الصحيحن : لمحمد بن فتوح الحميدى ، ت : (٤٨٨هـ) ٠ (٧)

التهذيب في غريب الحديث : لأبـي المحاسـن عبد الواحد بن اسماعيل الشافعـي
الروياني ، ت : (٥٠٣ هـ) ٠ (٨)

غريب الحديث : لأبـي اسحق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم النسوى ، ت : (٥١٩هـ) ٠ (٩)

مجمع الغرائب : لأبـي الحسـن عبد الغافر بن اسماعيل الفارسـي ، ت : (٥٢٩هـ) ٠(١٠)

الفائـــق : لمحمود بن عمر جار اللـه الزمخشـرى ، ت : (٥٣٨هـ) ٠ (١١)

---

(١) ـ طبع الجزء الاول من : غريبي القرآن والحديث ، بتحقيق الدكتور : محمود محمد الطناحي ـ القاهرة ـ ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠م ٠

(٢) ـ فهرست ابن خير ـ ص ١٩٥ ٠

(٣) ـ كشف الظنون ١٢٠٩ ٠

(٤) ـ ماسبق ١٢٠٩٠

(٥) ـ صورة مخطوطة الكتاب في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ـ رقم ١٥٨٩ ٠

(٦) ـ بغية الوعاة ٤٤٥/١ ٠

(٧) ـ حقق جزءاً منه : عبد اللـه عبد الرحمن ـ رسالة علمية ـ جامعة القاهرة ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥م ٠

(٨) ـ كشف الظنون ٥١٨/١ ٠

(٩) ـ بغية الوعاة ٤٣٥/١ ٠

(١٠) ـ فتح المغيث ٤٧/٣ ٠

(١١) ـ طبع في حيـــدر آباد الدكن ـ دائرة المعرف العثمانية ـ ١٩٠٦م ، وطبع بعدها عدة طبعات اخرى في القاهرة ٠

شـرح غريب البخاري : لمحمد بن احمد بن محمد بن ابي خيثمة الجياني ، ت : (٥٤٠)٠(١)

مشـارق الانوار : لأبـي الفضـل ، القاضي عياض ، ت : (٥٤٤) ٠ (٢)

مطالع الانوار على صحاح الاثار : لابراهيم بن يوسف بن قرقول ، ت : (٥٦٩هـ)٠(٣)

نظمه : شمس الدين الموصلي محمد بن محمد البعلي ، ت : (٧٧٤هـ) ٠ (٤)

غريب الحديث : لمحمد بن علي بن شعيب بن بركة ابن الدهان ، ت : (٥٩٠هـ) ٠ (٥)

غريب الحديث : لأبـي الفرج عبد الرحمن بن علي ، ابن الجوزى ، ت : (٥٩٧هـ) ٠ (٦)

تذكرة الاريب في تفسـير الغريب : لابن الجوزى ٠ (٧)

شـرح غريب جامع الاصول : لمجد الدين ابن الاثير الجزرى ، ت : (٦٠٦هـ) ٠ (٨)

منال الطالب شـرح طوال الغرائب : لابن الاثير الجزرى ٠(٩)

النهايـة في غريب الحديث : لابن الاثير أيضـا ٠ (١٠)

اختصره في قرب من نصف حجمه : عيسى بن محمد الصفوى ،ت : (٩٥٣هـ)٠(١١)

واختصره : علي بن حسـام الدين المتقي ، ت : (٩٧٥هـ) ٠ (١٢)

واختصره : السيوطي ، ت : (٩١١) ، في كتابه : الدر النثير في تلخيـص نهاية ابن الاثيـر ٠ (١٣)

ذيـل عليـه : صفي الدين محمود بن محمد بن حامد الارموى ، ت : (٧٢٣هـ) ٠ (١٤)

---

(١) ـ بغية الوعاة ٤٢/١ ٠

(٢) ـ طبع في تونس ١٣٢٨ـ ١٣٣٣ هـ ٠ وطبع في القاهرة ١٩٧٣م ، وتونس ١٩٧٧م ٠

(٣) ـ الرسالة المستطرفة ص ١٥٧ ٠

(٤) ـ بغية الوعاة ٢٢٨/١ ٠

(٥) ـ ماسبق ١٨٠/١ ٠

(٦) ـ طبع بتحقيق : عبد المعطي قلعجي ـ بيروت ـ ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م ٠

(٧) ـ تحقيق : عـبد القادر منصور منصور ـ رسالة علمية ـ في الجامعة الاسلامية ـ في المدينة المنورة ـ ١٤٠٠هـ ٠

(٨) ـ مقدمة جامع الاصول ـ تحقيق : عبد القادر الارناؤوط ـ ٦٤/١ـ ٦٥ ، دار الفكر٠

(٩) ـ طبع بتحقيق الدكتور : محمود الطناحي ـ جامعة ام القرى ـ ١٣٩٩هـ٠

(١٠) ـ طبع بتحقيق : طاهر الزاوى و محمود الطناحي ـ القاهرة ـ ١٩٦٣ ـ ١٩٦٦م ٠

(١١) ـ كشف الظنون ١٩٨٩ ٠

(١٢) ـ ماسبق ١٩٨٩ ٠

(١٣) ـ طبع مع النهاية ، تحقيق : عبد العزيز الطهطاوى ـ القاهرة ـ ١٣١١هـ٠ وطبع ثانية في القاهرة ـ ١٣١٨هـ ٠

(١٤) ـ كشف الظنون ١٢٠٧ ٠

المجرد للغة الحديث : لموفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادى ، ت : (٦٢٩هـ)٠(١)

غريب الحديث : لمهذب الدين بن الحاجب ، ت : (٦٤٦هـ) ٠ (٢)

غريب جامع الاصول : لمحب الدين احمد بن عبد الطبرى ، ت : (٦٩٤هـ) ٠ (٣)

شـرح غريب البخارى : لأبـي عبد اللـه محمد بن احمد المكناسـي ، ت : (٨١٨) ٠(٤)

شـرح غريب البخارى : لأبـي الوليد بن الصابوني ٠ (٥)

التقريب في علم الغريب : للقاضي نور الدين ابي الثناء ابن خطيب الدهشة ، ت:

(٨٣٤ هـ) ٠ (٦)

الاحكام في شـرح غريب عمدة الاحكام ، للجماعيلي في الحديث : لشمس الدين محمد

ابن عمار المالكي ، ت : (٨٤٤هـ) ٠ (٧)

غريب الاحاديث المذكورة في شـرح مختصر القدورى للاقطع : لقاسـم بن قطلوبغـا

ت : (٨٧٩ هـ) ٠ (٨)

التذييل والتذنيب على نهاية الغريب : للسيوطي ، ت : (٩١١ هـ) ٠ (٩)

فيض البارى في شـرح غريب صحيح البخارى : لعبد الرحيم بن عبد الرحمن بـن

احمد العباسـي ، ت : (٩٦٣هـ) ٠ (١٠)

مجمع بحار الانوار : لمحمد بن طاهر الفتني ، ت : (٩٨٦ هـ) ٠ (١١)

فتح البارى في شـرح غريب البخارى : لابي العباس احمد بن قاسـم البوني الجزائرى

ت : (١١٣٩هـ) ٠ (١٢)

---

(١) ـ حققت جزءا منه : فاطمة حمزة الراضي ـ بغداد ـ مطبعة الشعب ـ ١٩٧٧م
وهو مختصر من كتابه : تفسير غريب الحديث الكبير ؛
(٢) ـ كشف الظنون ١٣٠٧ ٠
(٣) ـ كشف الظنون ٥٣٧ ٠
(٤) ـ انظر : مدرسة الامام البخارى في المغرب ـ للدكتور : يوسف الكتاني ـ ص ٥٧٣٠
(٥) ـ فتح المغيث ٤٧/٣ ٠
(٦) ـ الرسالة المستطرفة ـ ص ١٥٨ ٠
(٧) ـ ايضاح المكنون ٢٣٦/١ ٠
(٨) ـ تاريخ التراث العربي ـ لسزكين ـ ١١٨/٣/١ ٠
(٩) ـ طبع بتحقيق : عبد الله الجبورى ـ دار الرفاعي ـ الرياض ـ ١٤٠٣هـ ٠
(١٠) ـ تاريخ التراث العربي ـ سزكين ـ ٢٤٠/١/١ ٠
(١١) ـ طبع في حيدر آباد الدكن ـ دائرة المعارف العثمانية ـ ١٣٨٧هـ ٠
(١٢) ـ فهرس الفهارس ـ للكتاني ـ ١٦٩/١ ٠

تتمـــــــــة : *

المجموع المغيث في غريبـــي القرآن والحديث : لأبــي موســى محمد بن ابي بكـــر ابن ابي عيســى المديني الأصفهاني ، ت : (٥٨١ هـ) ٠ (١)

كتاب في تفسـير غريب الحديث : مؤلفـــــــه مجهول ٠ (٢)

---

* ـ سقطت هذه الكتب سهوا أثناء الطباعة ، ٠

(١) ـ طبع بتحقيق الدكتور : عبد الكريم العزباوى ـ مركز البحث العلمي فـــــــي جامعة أم القرى ـ ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م ٠

(٢) ـ توجـــد في مركز البحث العلمي صورة منه ـ جامعة ام القرى ـ رقم : ٤٢٩ لغـــــة ٠

المطلب الثاني : مدى استفادة الخطابي من الكتب التي سبقته :

تحدث الخطابي عن عدد من الكتب التي سبقت كتابه ، وبين رأيه فيها ، بعد اجراء مقارنة فيما بينها ، فقال : ((ومن كتب غريب الحديث ، كتاب ابي عبيدة : معمر بن المثنى ، وكتاب ينسب الى الأصمعي يقع في ورقات معدودة ، وكتاب محمد بن المستنير الذى يعرف بقطرب ، وكتاب النضر بن شميل ، وكتاب ابراهيم ابن اسحق الحربي ، وكتاب ابي معاذ المروزى صاحب القراءات ، وكتاب شمر ابن حمدويه ، وكتاب الباجدائي ، وكتاب آخر ينسب الى رجل يعرف بأحمد ابن الحسن الكندى .

الا ان هذه الكتب على كثرة عددها اذا حصلت كانت كالكتاب الواحد ، اذ كان مصنفوها لم يقصدوا بها مذهب التعاقب كصنيع القتيبي في كتابه ، انما سبيلهم فيها ان يتوالوا على الحديث الواحد فيعتوروه فيما بينهم ، ثم يتبارون في تفسيره ، يدخل بعضهم على بعض ، ولم يكن من شرط المسبوق ان يفرج للسابق عما احرزه ، وان يقتضب الكلام في شيء لم يفسر قبله ، على شاكلة مذهب ابن قتيبة وصنيعه في كتابه الذى عقب به كتاب ابي عبيد .

ثم انه ليس لواحد من هذه الكتب التي ذكرناها ان يكون شيء منها على منهاج كتاب ابي عبيد في بيان اللفظ وصحة المعنى وجودة الاستنباط وكثرة الفقه ولا ان يكون من شرح كتاب ابن قتيبة في اشباع التفسير ، وايراد الحجة وذكر النظائر والتخلص للمعاني ، انما هي او عامتها اذا انقسمت وقعت بين مقصر لايورد في كتابه الا اطرافا وسواقط من الحديث ، ثم لايوفيها حقها من اشباع التفسير وايضاح المعنى ، وبين مطيل يسرد الاحاديث المشهورة التي لا يكاد يشكل منها شيء ، ثم يتكلف تفسيرها ويطنب فيها .

وفي بعض هذه الكتب خلل من جهة التفسير ، وفي بعضها احاديث منكرة لاتدخل في شرط ما انشئت له هذه الكتب ، وكتاب شمر اشفها واوفاها.)) (١)

ثم تحدث عن كتابي ابي عبيد ، وابن قتيبة ، فقال : ((وفي الكتابين غنى ومندوحة عن كل كتاب ذكرناه قبل ، اذ كانا قد اتيا على جماع ما تضمنه من تفسير وتأويل ، وزادا عليه فصارا احق به واملك له ، ولعل الشيء بعد الشيء منها قد يفوتهما ، الا ان الذى يفتهما من جملة ما فيها انما هو النبذ اليسير الذى لايعتد

---

(١) _ غريب الحديث _ ١/٤٩ _ ٥٠ .

بـه ولا يؤبـه لـه ٠)) (١)

وبعد ان انتهى الخطابي من شرح قسم من كتابه وقع في يده كتاب غريب الحديث لابن الانبارى ، فقال فيه : ((ولابن الانبارى من وراء هذا مذهب حسن في تخريج الحديث وتفسيره ، وقد تكلم على احاديث معدودة وقع الي بعضها وعامتها مفسرة قبل ، الا انه قد زاد عليها وافاد ، وله استدراكات على ابن قتيبة في مواضع من الحديث ، ربما نذكر الشئ منها في اضعاف كتابنا هذا وننسبه اليه ، وسيمر بك ذلك في مواضعه منه ان شاء الله ٠)) (٢)

لكن رأيه لم يمنعه من الاستفادة من بعض الكتب التي تحدث عنها ، مثل كتاب غريب الحديث للنضر بن شميل (٣) ، وكتاب غريب الحديث لشمر بن حمدويه فقد كان يملك نسخة من الكتاب بخط شمر (٤)٠

وكان يعتمد في بعض تعقباته على بعض الكتب في هذا المجال ، مع اعتنائه بالتوثيق ، خاصة في تعقباته على كتاب ابي عبيد ، فقد اورد عدة نصوص من كتاب ابن قتيبة : اصلاح غلط ابي عبيد ، فاستفاد منه احيانا ، ورد عليه في كثير من المواضع (٥) ، واورد عدة نصوص من كتاب ابي سعيد الضرير الكندى في الرد على ابي عبيد ٠ (٦)

ولما كان الخطابي لايعتني كثيرا بذكر اسماء الكتب التي يعتمد عليها ، او يقتبس منها ، صعب عليَّ تحديد الكتب التي استفاد منها ، لكن ذكره اسم المؤلف ساعد على معرفة بعض موارده اللغوية التي تدخل فيها كتب غريب الحديث، وتكثر نقول الخطابي عن بعض العلماء لكثرة مؤلفاتهم اللغوية ، كالاصمعي ، وثعلب ، وغيرهم ٠

ابدأ اولا باعتماد الخطابي على كتابي ابي عبيد وابن قتيبة ، فقد التزم بترك ما فسراه في كتابيهما ، الا اذا ورد كلامهما في معرض الشرح ، فانه يحيل الى كتابيهما ، او في موقع يتطلب الرد عليهما ٠(٧)

---

(١) _ غريب الحديث ١/٥٠ _ ٥١ ٠
(٢) _ ماسبق ١/٥١ ٠
(٣) _ ماسبق ١/٧٣٢، ٢/٣٣١ ، و ١/٣٤٣، ٣٧٤، ٤٤٨، ٤٥١، ٥٩٣، ٢/٤٨، ٥٦، ١٣٦٠
(٤) _ ماسبق ١/١٠٣ ، وانظر : ٢/١٠٥ ٠
(٥) _ ماسبق ١/٣٠٩، ٣١٤، ٣٦٠، ٤٣٠، ٤٣٢، ٤٨٢، ٤٨٣، ٥٩٥، ٧١٢٠
(٦) _ ماسبق ٢/١٧٧ _ ١٧٨، ٣٣٢ ٠
(٧) _ ماسبق ، انظر فيما يتعلق بكتاب ابي عبيد : ١/٣٠٩، ٤٨٢، ٤٨٣، ٥٥٨، ٥٨٥، ٦٣٨، ٧١٠، ٧٣١ ، ٢/٢٤، ٤٦، ٧٣، ٧٤، ١١٢، ٢٣٢، ٢٥٢، ٢٥٩، ٢٦٣، ٢٧٠، ٣٣٣، ٤٦٤، ٤٨٤٠
_ وانظر فيما يتعلق بكتاب ابن قتيبة : ٢/٨١، ٨٢، ٢٤٣، ٢٦١، ٣٤٢، ٣٤٨، ٤١٥، ٤٧٣، ٤٨٤، ٤٩٠، ٥٣٦، ٥٨٨ ٠

كذلك فقد استفاد الخطابي من مصنفات عدد من العلماء الذين صنفوا في غريب الحديث ، مثل :

ـ ابي عمرو الشيباني : اسحق بن مرار ، ت : (٢٠٦هـ) ٠ (١)

ـ ابي عبيدة : معمر بن المثنى ، ت : (٢٠٩هـ) ٠ (٢)

ـ ابي زيد الانصارى : سعيد بن اوس ، ت : (٢١٥هـ) ٠ (٣)

ـ ابي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي ، ت : (٢١٦هـ) ٠ (٤)

ـ ابن الاعرابي : ابو عبد الله محمد بن زياد ، ت : (٢٣١ هـ) ٠ (٥)

ـ ابي العباس :،محمد بن يزيد المبرد ، ت : (٢٨٦ هـ) ٠ (٦)

ـ ابي العباس ثعلب ، احمد بن يحيى الكوفي ، ت : (٢٩١ هـ) ٠ (٧)

ـ ابي الحسن محمد بن احمد البغدادى ، ابن كيسان ، ت : (٢٩٩ هـ) ٠ (٨)

ـ ابن الانبارى محمد بن القاسم بن بشار ، ت : (٣٢٨ هـ) ٠ (٩)

ـ ابي عمر الزاهد محمد بن عبد الواحد ، ت : (٣٤٥ هـ) ٠ (١٠)

وعند النظر الى هذه النقول ، يتضح انها لاتشكل اى نسبة قياسا على حجم الكتاب ٠

---

(١) ـ انظر : غريب الحديث ١/٢٢٠ ، ٢٩٣ ، ٤١٥ ، ٤٩٥ ، ٥١٨ ، ٥٣٨ ، ٦١٦ ، ٦٤٢ ، ٦٥٣ ، ١٠٦/٢ ، ١٤٠ ، ١٥٤ ، ٢٢٤ ، ٣٠٠ ، ٣٠٥ ، ٣١٦ ، ٤٣٠ ، ٤٣٢ ، ٤٥٧ ، ٠٠٠

(٢) ـ ماسبق : ١/٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٤١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٩٢ ، ٣١٩ ، ٣٩٨ ، ٥٥٦ ، ٦٣٠ ، ٠ ، ٢/٢٣ ، ٣٢ ، ٦٣ ، ١١١ ، ١٤٦ ، ١٥١ ، ١٦٩ ، ٢٢٧ ، ٢٤٥ ، ٢٦٠ ، ٠٠٠

(٣) ـ ماسبق : ١/٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٦٨ ، ٣٩٨ ، ٤١١ ، ٤١٤ ، ٤٢٧ ، ٠٠٠ ٢/٥٨ ، ١٠٥ ، ١٧٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٦٨ ، ٢٧٦ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٩٣ ، ٠٠٠

(٤) ـ ماسبق : ١/٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٨ ، ٣٣٣ ، ٠٠٠ ٢/٧ ، ١٢ ، ١٣ ، ٣٦ ، ٤٣ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٩٠ ، ١١٤ ، ٠٠٠

(٥) ـ ماسبق ١/٤٧٤ ، ٧٣٣ ، ٢/٩٩ ، ١١٨ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٧٢ ، ١٧٩ ، ٠٠٠

(٦) ـ ماسبق ١/٢٦٨ ، ٤٩٢ ، ٥٢٧ ، ٦٩٦٠

(٧) ـ ماسبق ١/٣٤٤ ، ٤٧٢ ، ٥٠٠ ، ٥٣٩ ، ٥٧٩ ، ٥٨٣ ، ٦٢٤ ، ٦٧٣ ، ٠٠٠ ٢/٦١ ، ٩٣ ، ١٤٨ ، ٢١٠ ، ٢٣٤ ، ٣٢٦ ، ٤١٨ ، ٤٢٧ ، ٥١١ ، ٥٤٠٠

(٨) ـ ماسبق ٢/٢٥٩٠

(٩) ـ ماسبق ١/٦٥٢ ، ٢/١٥٢ ، ٢٣٠ ، ٣٧٢ ، ٢٦٨ ، ٣١٥ ، ٣٤٧ ٠

(١٠) ـ ماسبق ١/٢٢٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٤٥٨ ، ٤٨٤ ، ٥١٥ ، ٠٠٠ ٢/١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٠٧ ، ٢٢٤ ، ٢٣٠ ، ٢٧٣ ، ٢٩٧ ، ٤١٣ ، ٥٨٨ ، ٠

بقي علي ان اشير في الختام : الى ان الخطابي وان لم يستفد من الناحية العلمية في تصنيف كتابه غريب الحديث من الكتب التي سبقته ، الا انه استفاد من كتاب ابي عبيد وكتاب ابن قتيبة في المنهج والأسلوب ، فحذا حذوهما في الوضع والترتيب والاستنباط ، وايراد الحجة ، وذكر النظائر والمسائل الفقهية ٠

المطلب الثالث : مقارنة بين الجذور اللغوية لكتاب الخطابي وبين اهم الكتب التي سبقته :

يعد كتابا : ابي عبيد وابن قتيبة ، من اهم الكتب التي جاءت قبل كتاب الخطابي .

لذا فقد عقدت مقارنة بين الجذور اللغوية لهذين الكتابين ، وبين كتاب الخطابي ، لأن الجذور اللغوية تعد أساس كتب غريب الحديث ، ويظهر بحجمها حجم الأحاديث المروية ، نظرا للعلاقة القائمة في هذه الكتب بين الحديث واللغة .

فجاءت النتائج على النحو التالي :

	كتاب ابي عبيد (١)	كتاب ابن قتيبة (٢)	كتاب الخطابي (٣)
أ ـ	٥٩	٥٣	٧٨
ب ـ	٦٧	٧٠	١١٩
ت ـ	١٧	١٦	٣٩
ث ـ	٣٧	٣٥	٣٧
ج ـ	٦٩	٧٦	١٠٨
ح ـ	٨١	٨٩	١٤١
خ ـ	٧١	٦٦	٩٣
د ـ	٤٤	٤٧	٧٣
ذ ـ	١٦	١٨	٣١
ر ـ	٨٥	٨٧	١٣٧
ز ـ	٣٠	٣٣	٤٦
س ـ	٧٤	٨٣	١١٨
ش ـ	٦٤	٦٦	٨١
ص ـ	٥٣	٥٠	٧٥
ض ـ	٣٤	٣٤	٤١
ط ـ	٣٣	٣٦	٤٣
ظ ـ	٧	٨	٩
ع ـ	٨١	٩٥	١٤٠
غ ـ	٤١	٣٦	٦٠
ف ـ	٦١	٦٥	٩٨

ق ـ	٩٤	٨٥	١٢٥
ك ـ	٤٨	٥٣	٨١
ل ـ	٥٤	٥١	٧٩
م ـ	٦١	٥١	١٠٦
ن ـ	٨٣	١٠٣	١٤٠
هـ ـ	٣٨	٦١	٨٠
و ـ	٦٤	٤٨	٩٩
ى ـ	٥	١٠	٦

---

(١) ـ اعتمدت في احصاء جذور كتاب ابي عبيد على الفهرس الذى اعده محيي الدين عطية ونشرته مجلة عالم الكتب ـ الرياض ـ المجلد الثامن ـ العدد الثالث محرم ـ ١٤٠٨ هـ ٠

(٢) ـ رجعت لاحصاء الجذور اللغوية في كتاب ابن قتيبة الى الفهرس الذى اعده محقق الكتاب في آخر الجزء الثالث من الكتاب ٠

(٣) ـ رجعت لاحصاء جذور كتاب الخطابي الى الفهرس الذى اعده المحقق في المجلد الثالث من الكتاب ٠

المطلب الرابع : أثر كتاب الخطابي في اهم الكتب التي جاءت بعده.

جاءت بعد غريب الحديث للخطابي عدة كتب هامة في هذا المجال ، ككتاب الغريبين لأبي عبيد الهروى ، والفائق للزمخشرى ، ومشارق الانوار للقاضي عياض ، والمجموع المغيث لأبي موسى المديني ، والنهاية في غريب الحديث لابن الاثير .

وقد اخترت من كل قرن كتابا : فمن القرن الخامس كتاب الغريبين لأبي عبيد الهروى . ومن القرن السادس كتاب ابي موسى المديني المسمى : المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث ، ومن القرن السابع كتاب النهاية لابن الأثير .

وعمدت الى الالفاظ الغريبة المشتركة في باب الالف من هذه الكتب فقارنت بينها ، فوجدت ان اثر كتاب الخطابي في هذه الكتب كبير ولو اني ذكرت كل ماحصلت عليه لأطلت جدا ، لذا فقد عمدت الى الاختصار والاكتفاء بعدد من الامثلة التي تبين مدى اعتماد هذه الكتب على كتاب غريب الحديث للخطابي .

ولم أرد بذلك الغَضّ من شأن هؤلاء الائمة الاعلام ، بل نحسن الظن بهم ، ولعل بعض ظروفهم التي تفرضها الادوات العلمية كانت تحتم عليهم هذا الاسلوب في النقل والتوثيق ، وكل الذى اردت بيانه هو : اهمية كتاب غريب الحديث للخطابي ومدى اعتماد العلماء عليه في تصنيف كتبهم في عصور مختلفة ومتباعدة .

١ – اثر كتاب الخطابي في كتاب الغريبين لأبي عبيد الهروى :

تمثل اعتماد ابي عبيد الهروى على كتاب الخطابي بعدة مظاهر :

أ – الاقتباس الكلي :

قال الخطابي في تفسير كلمة الإِتْب : ((قال الاصمعي : الاتب : البُقَيرة . وهو ان يؤخذ بُرد فيشق ، ثم تلقيه المرأة في عنقها من غير كمين ولا جيب.))(١)

قال الهروى : ((الاتب : البقيرة ، وهي بردة تشق فتلبسها المرأة من غير كمين ولا جيب .)) (٢)

ويدخل في هذا الباب ، اقتباس الادلة والشواهد التي يوردها الخطابي

---

(١) – غريب الحديث ١٣٣/٣ .

(٢) – الغريبين ١٢/١ .

مضافـــة الـى كلامـه ٠

قال الخطابي في حديث رسول اللـه صلى الله عليه وسلم " لاصيام لمن لـم يُؤرِّضْهُ من الليـل " : ((قولـه :" يؤرضـه" ، معناه : يهيئـه ويقدم النية له مـن الليـل ، كقولـه صلى الله عليه وسلم : " لاصيام لمن لم يبته من الليل " ٠

ويقال : أَرَّضْتُ المكان اذا سـويته وهيأته ٠ وقال الأصمعي : مكان أريـض اذا كان خليقا للخيـر جيد النبات ، ويقال : تأرض الرجل اذا لـزم الارض ولـم يبرح ٠)) (١)

قال الهروى : ((لاصيام لمن لم يؤرضـه من الليل : اى لـم يهيئه مـن الليـل ، ولـم ينوه ٠

يقال : أرضـت المكان اذا سـديته وهيأته ، ومكان أريض : اى خليـق للخيـر ٠)) (٢)

ب ـ اقتبـاسُ جزء من النص ، وتعقب الجزء الآخر دون الاشارة الى المصدر المتعقب :

قال الخطابي في قولـه صلى الله عليه وسلم " كلوا وادخروا وأتجروا " : ((اى تصدقوا طلب الأجـر فيـه ، والمحدثون يقولون : واتَّجروا ، فينقلب المعنـى فيـه عن الصدقـة الى التجارة ، وبيع لحوم الاضاحي فاسـد غير جائز ٠)) (٣)

قال الهروى : ((وفي الحديث ، في الاضاحي " كلوا وادخروا وائتجـروا" اى تصـدقوا طالبين الأجـر بذلك ، ويجوز : " اتّجـروا " ، كقولهم : اتّخـذ كذا ، والاصـل فيـه : ائتخذ ، ادغمت الهمزة في التاء ٠)) (٤)

---

(١) ـ غريب الحديث ٢٠٦/١ ٠

(٢) ـ الغريبيـن ٣٩/١ ٠

(٣) ـ غريب الحديث ٢٢٩/٣ ٠

(٤) ـ الغريبين ٢١/١ ٠

وانظـــر حول أمثلة أخرى :

غريب الحديث ـ للخطابي ٦٤/٣ ، الغريبين ٢٢/١ ٠ (أجل)

غريب الحديث ١٤٥/٢ ، الغريبين ٣٩/١ ٠ (ادد)

غريب الحديث ٥٢١/٢ ، الغريبين ٣٨/١ ٠ (ارز)

غريب الحديث ٣٣٨/٢ ، الغريبين ٣٩/١ ٠ (ارض)

٣ ـ اثـــر كتاب الخطابي في كتاب المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث :

تمثـــــل اعتماد ابي موســى المديني على كتاب الخطابي بعدة صور:

أ ـ الاقتباس الكلـــي:

قال الخطابي فـي قول عمرو بن مسعود لمعاوية " ما تسـأل عمن سُحلَـــــتْ مريرته وأَجِـــم النِّســاء " : ((قولــه " اجم النساء " اى : ملهـن وعافهـن كمـــا يعاف الطعام ، ويقال : اجمت اللحم اذا أكثرت منه حتى تعافه •)) (١)

قال ابو موســى المديني : ((اجم النساء ، اى : كرههـن وعافهـن كمـــا يعاف الطعام ، واجمت اللحم اذا أكثـرت منه حتى تعافه •)) (٢)

ويدخـل في باب الاقتباس الكلــي ، اقتباس الشــواهد المضافة الى النصوص •

قال الخطابي في قـوله صلى الله عليه وسلم " رب أُسْني علــــــى ما أمضيت " : ((قولــه : " اسني " معناه : عوضني ، والأَوْسُ : العِوَضُ • قـــال روءبــــة : أُسْنِي فقد قلَّتْ رِفادُ الأَوسِ •)) (٣)

قال ابو موســى المديني : ((اســـني : اى عوضني ، والاوس : العوض والعطية ايضــا • قال روءبــة : اسني فقد قلت رفاد الاوس •)) (٤)

ب ـ عزو جزء من النص واقتباس الجزء الآخر دون عزو :

قال الخطابي في حديث عبد الرحمن النخعي " ان محمدا ابنه قال : قلـــت لـه : يا أبــه ، في امرة الحجاج تغزو ؟ فقال : يابني لو كان رأى الناس مثـــل رأيـك ما أدى الأَرْيانُ " : ((يرويــه وكيع عن مالـــك بن مغول ، عن طلحة بـــن مصرف ، عن محمد بن عبد الرحمن •

قال ابو عبيدة : كانت العرب تســمي الخَراج الإتاوة والأَريان • قـــــال الحَيْقُطان : وقلتم لَقاح لانوءدّى إتاوةً واعطاءُ أَرْيانٍ من الضر أَيْسرُ•

واللّقاحُ : البلد الذى لا يوءدى الى الملوك خرجا ، يقال : قوم لَقاح اذا لــم يُملكوا •

ولســت أدرى كيف قال : الأَرْيان او الأُربان ، واشبهه بكلام العرب ان يكون الأُربان بالباء ، وهو الزيادة على الحق ، يقال : أُربان وعُربان بمعنى واحد •)) (٥)

---

(١) ـ غريب الحديث ٥٢٤/٢ •

(٢) ـ المجموع المغيث ٣٤/١ ـ ٣٥ •

(٣) ـ غريب الحديث ٣٤١/١ •

(٤) ـ المجموع المغيث ١٠٩/١ •

(٥) ـ غريب الحديث ٥٥/٣ •

قال ابو موسى المديني في تفسير قوله : " الاريان " : ((قال ابو عبيدة : كانت العرب تسمي الخراج الاتاوة ، والاريان · وقال الحيقطان :

وقلتم لقاح لانؤدى اتاوة   واعطاء اريان من الضر ايسر ·

واللقاح : بفتح اللام ، البلد الذى لايؤدى اهله الى الملوك خراجا ، وقوم لقاح اذا لم يملكوا ، والاريان : اسم واحد كالشيطان ·

وقال الخطابي : واشبه بكلام العرب ان يكون : الاربان بضم الهمزة وبالباء المعجمة بواحدة ، وهو الزيادة على الحق ، يقال له : اربان وعربان ·)) (١)

---

(١) ـ المجموع المغيث ٦١/١ ·

وللاطلاع على امثلة اخرى ، انظر :

غريب الحديث ١٤٨/٣ ، المجموع المغيث ٤٤/١ · (ادب)

ماسبق ٥٢/٢ ـ ٥٣ ، ماسبق ٥٠/١ ـ ٥١ · (ارث)

ماسبق ١٩٢/٣ ، ماسبق ٥٢/١ ـ ٥٣ · (اردخل)

ماسبق ٦١٦/١ ـ ٦١٧ ، ماسبق ٥٦/١ · (ارم)

ماسبق ٣٨٥/١ ـ ٣٨٧ ، ماسبق ٥٨/١ ـ ٥٩ · (ارن)

ماسبق ٣٩/٣ ، ماسبق ٧٩/١ · (افد)

ماسبق ٤٣٤/١ ، ماسبق ٨٢/١ · (اكل)

٣ ـ اثر كتاب الخطابي في كتاب النهاية في غريب الحديث لابن الاثير:

صرح ابن الاثير باعتماده على كتابي ابي عبيد الهروى وابي موسى المديني فقال : ((وجعلت على ما فيه من كتاب الهروى (هاء) بالحمرة ، وعلى ما فيه من كتاب ابي موسى (سينا) ، وما اضفته من غيرهما مهملا بغير علامة ليتميز ما فيهما عما ليس فيهما ٠)) (١)

ولم ادرس الا الآثار التي اعتمد فيها على احد هذين الكتابين ،فظهر لي ان ابن الأثير اعتمد ايضا على كتاب الخطابي على النحو التالي :

أ ـ عزى ابن الاثير نصا الى كتاب ابي موسى المديني ، وهو غير موجود فيه ثم اورد عبارة الخطابي في تفسير اللفظ بعد ان الحق بها بعض الاضافات اللغوية ٠

قال الخطابي في قوله " هذا إبَّانُ نُجومِه " : ((اى وَقْتُ ظهوره)) (٢)٠

قال ابن الاثير بعد ان عزى هذا النص الى ابي موسى المديني : ((هذا ابان ظهوره : اى وقت ظهوره ،والنون اصلية فيكون فعَّالا ، وقيل : هي زائدة وهو فعلان من أبَّ الشئ اذا تهيأ للذهاب ٠)) (٣)

ب ـ استفادته من آراء الخطابي في التنبيه على التصحيفات :

قال الخطابي في قوله صلى الله عليه وسلم " كلوا وادخروا وأتجروا" : ((اى تصدقوا طلب الأجر فيه ، والمحدثون يقولون : واتَّجروا ، فينقلب المعنى فيه عن الصدقة الى التجارة ٠)) (٤)

قال ابن الاثير بعد ان عزى النص الى ابي عبيد الهروى :((قوله :" كلوا وادخروا وائتجروا " اى : تصدقوا طالبين الأجر بذلك ، ولا يجوز فيه واتَّجروا بالادغام ، لأن الهمزة لاتدغم في التاء ، وانما هو من الأجر لامن التجارة وقد اجازه الهروى في كتابه ٠)) (٥)

ت ـ يحيل ابن الأثير بعض النصوص الى احد الكتابين ثم يدع عبارتيهما ، ويأتي بالنص كما ورد عند الخطابي :

قال الخطابي في قول عائشة رضي الله عنها " كان رسول الله صلى الله

---

(١) ـ النهاية ١٠/١ ٠
(٢) ـ غريب الحديث ٤٣٨/١ ٠
(٣) ـ لم أجد هذا النص في المجموع المغيث ، وانظر : النهاية ١٧/١ (ابن) ٠
(٤) ـ غريب الحديث ٢٣٩/٣ ٠
(٥) ـ النهاية ٢٥/١ (أجر) ٠

عليه وسلم املككم لأَرَبه " : ((اكثر الرواة يقولون : لإرْبه ، والإرْبُ : العُضو وانما هو الأَرَبُ – مفتوحة الألف والراء – وهو الوَطَر وحاجة النفس ، وقد يكون الإرْبُ الحاجة ايضا ، والأول ابين .)) (١)

قال ابن الاثير بعد ان نسب هذا النص الى ابي عبيد الهروى : ((ومنه حديث عائشة رضي الله عنها " وكان املككم لاربه " اى : لحاجته ، تعني انه كان غالبا لهواه .

واكثر المحدثين يروونه بفتح الهمزة والراء يعنون الحاجة ، وبعضهم يرويه بكسر الهمزة وسكون الراء ، وله تأويلان : احدهما انه الحاجة يقال فيها الأَرَبُ ، والإرْبُ ، والإرْبَةُ ، والمَأْرَبَةُ .

والثاني : ارادت به العضو ، وعنت به من الاعضاء الذكَر خاصة .)) (٢)

وعند مقارنة النص الذى ورد في كتاب الغريبين لأبي عبيد الهروى مع النص الذى اورده ابن الأثير تجد ان ابن الأثير اعتمد على كتاب الخطابي .

يقول ابو عبيد الهروى : ((وفي حديث عائشة " كان املككم لأَرَبه " ارادت لحاجته ، تعني انه كان غالبا لهواه .

والأَرَبُ ، والإرْبة ، والمأْرَبَةُ ، والمَأْرُبةُ : الحاجة .)) (٣)

ويتكرر الأمر في نص نسبه ابن الأثير الى ابي موسى المديني ، قال الخطابي : ((الأَدَبَةُ : جمعُ الآدِب ، وهو الذى يَدْعو الى الطعام ، قال طرفة :

لاترى الآدِبَ فينا يَنْتَقِرْ .

يقال : أَدَبَ على القوم يأدِب أدْبا ، فهو آدِبٌ ، وهم أَدَبة ، كما قيل : كاتِب وكَتَبة ، وحافِظ وحَفَظة .)) (٤)

قال ابن الاثير بعد ان نسب النص الى ابي موسى المديني : ((الادبة جمع آدب ، مثل : كاتب وكتبة ، وهو الذى يدعو الى المأدبة ، وهو الطعام الذى يصنعه الرجل يدعو اليه الناس .)) (٥)

وبالرجوع الى كتاب ابي موسى المديني تلاحظ ان ابن الاثير اتى بألفاظ الخطابي كما وردت في غريب الحديث .

---

(١) – غريب الحديث ٢٢٣/٣ .

(٢) – النهاية ٣٦/١ .

(٣) – الغريبين ٣٤/١ .

(٤) – غريب الحديث ١٤٨/٢ .

(٥) – النهاية ٣٠/١ .

قال ابو موسى المديني : ((الآدبة : جميع الآدب ، وهو الذى يدعو الى الطعام ، قال طرفة :

نحن في المشتاة ندعو الجفلى

لا ترى الآدب فينا ينتقر .)) (١)

---

(١) ـ المجموع المغيث ١/٤٤ .

للاطلاع على امثلة اخرى ، انظر :

غريب الحديث للخطابي ٣/١٩٢ ، المجموع المغيث ١/٥٢ ـ ٥٣ ، النهاية ١/٣٧ (اردخل) .

غريب الحديث للخطابي ٢/٤٨٤ ، المجموع المغيث ١/٤٩ ، النهاية ١/٣٦(اربة).

الفصـــــل الثاني :

كتاب معالم السنــــــن ٠

المبحث الاول : تعريف بكتاب معالم السنن ·

المطلب الاول : منهج الخطابي في معالم السنن

١ ـ المكانة التاريخية لمعالم السنن بين شروح كتاب السنن :

يعد معالم السنن اول شرح لسنن ابي داود (١) ، وقد تلقاه العلماء بالقبول الحسن والثناء (٢)·

٢ ـ سبب تأليفه :

شَرحَ الخطابي سنن ابي داود تلبية لطلب بعض اخوانه ، وقد بين ذلك في خطبة كتابه حين قال : ((اما بعد : فقد فهمت مسألتكم ـ اخواني اكرمكم الله ـ ، وما طلبتموه من تفسير كتاب السنن لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ·

وقد رأيت الذى ندبتموني له ، وسألتمونيه من ذلك امرا لايسعني تركه كما لايسعكم جهله ، ولا يجوز لي كتمانه ، كما لايجوز لكم اغفاله واهماله فقد عاد الدين غريبا كما بدأ ، وعاد هذا الشأن دارسة اعلامه ، خاوية اطلاله ، واصبحت رباعه مهجورة ، ومسالك طرقه مجهولة ·)) (٣)

٣ ـ متى ألفه :

الف الخطابي كتابه معالم السنن بعد كتابه غريب الحديث ، قال في باب افتتاح الصلاة : ((يقال : صَبَّى الرجل رأسه يصبيه اذا خفضه جدا وقد فسرته في غريب الحديث ·)) (٤)

وقال في موضع آخر من معالم السنن : ((قوله :" خزع " معناه : قطع عهده وقد فسرته في غريب الحديث ·)) (٥)

وقال في باب حفظ المنطق : ((وقد ذكرت هذا في كتاب غريب الحديث واشبعت شرحه هناك ··)) (٦)

وقد صنف الخطابي معالم السنن اثناء رحلته الى مدينة بلخ ، قال رحمه الله في خطبة كتابه اعلام الحديث : ((وان جماعة من اخواني ببلخ كانوا سألوني

---

(١) ـ طبع معالم السنن بتحقيق الشيخ راغب الطباخ ـ حلب ـ ١٩٢٠ـ ١٩٣٤م · وطبع مع مختصر المنذرى للسنن وتهذيب ابن القيم ـ تحقيق احمد شاكر ومحمد حامد الفقي ـ القاهرة ـ ١٣٦٧ هـ ـ ١٣٦٩ هـ ، وعلى هذه النسخة اعتمد ·

(٢) ـ تقدم الحديث عن ذلك في الفصل المتعلق بكتب الخطابي ، اثناء الحديث عن معالم السنن ·

(٣) ـ معالم السنن ١/٤ ـ ٥ ·

(٤) ـ ماسبق ١/٣٥٦ ·

(٥) ـ ماسبق ٤/٨٣ ·

(٦) ـ ماسبق ٧/٢٧٠ ·

عند فراغي لهم من املاء كتاب معالم السنن لأبي داود ان أشرح لهم كتاب الجامع الصحيح ٠)) (١)

٤ ـ ترتيب الكتاب :

تصرف الخطابي في اماكن عدد من كتب كتاب السنن ، فقدم بعض الكتب عن اماكنها ، وأَخَّرَ أخرى :

فأخر كتاب الزكاة عن موضعه ، ووضعه بعد كتاب الجنائز٠ (٢)

قدم كتاب الصوم على كتاب المناسك ٠ (٣)

أخر كتاب الاقضية ، فوضعه بعد كتاب الآداب ٠ (٤)

أخر كتاب الاشربة عن مكانه بعد كتاب العلم ، ووضعه بعد الاطعمة٠(٥)

أخر كتاب الاطعمة عن موضعه ، ووضعه بعد كتاب الطب ٠ (٦)

أخر كتاب الطب ،ووضعه بعد كتاب الترجل ٠ (٧)

لم يذكر كتاب الحروف ٠ (٨)

قدم كتاب الترجل فوضعه بعد كتاب العلم ٠ (٩)

وقد بدأ الخطابي كتابه بخطبة تناول فيها عددا من الموضوعات ، فتكلم بايجاز عن سبب تألبف الكتاب (١٠) ، ثم تحدث عن منهجه في الشرح (١١) ، ثم تحدث بشكل مفصل عن الحياة العلمية في زمانه ، فتحدث عن اصحاب الحديث واهل الفقه ٠(١٢)

فبدأ بأصحاب الحديث ، وعاب عليهم اشتغالهم بعلوم الدراية ، وتخليهم عن الرواية وعن مقصدها ٠ (١٣)

ثم تناول بالحديث اصحاب الفقه ، فأخذ عليهم بعدهم عن الحديث رواية ودراية ، ثم تحدث بالتفصيل عن ذلك في اصحاب الامام مالك والامام ابي

---

(١) ـ اعلام الحديث ٣/١ ٠
(٢) ـ معالم السنن ١٦٣/٢ ٠
(٣) ـ ماسبق ٢٧٥/٢ ٠
(٤) ـ ماسبق ٢٠٤/٥ ٠
(٥) ـ ماسبق ٢٥٨/٥ ٠
(٦) ـ ماسبق ٢٨٩/٥ ٠
(٧) ـ ماسبق ٣٤٦/٥ ٠
(٨) ـ ماسبق ٣/٦ ٠
(٩) ـ ماسبق ٢٥٨/٥ ٠
(١٠) ـ ماسبق ٤/١ ـ ٥ ٠
(١١) ـ ماسبق ٥/١ ٠
(١٢) ـ ماسبق ٦ ـ ١٠ ٠
(١٣) ـ ماسبق ٦/١ ٠

حنيفـــــة ، والامام الشـافعي • (١)

ثـم رجـع الى مخاطبـة اخوانه الذيـن ندبوه الـى تأليف الكتاب فأكمـــل لهـم الحديث عن خطته • (٢)

ثـم اثنى على كتاب ابي داود بكلام جامع يردده كل من اراد الحديث عـــن هذا الكتاب • (٣)

ثـم تحدث بشكل مختصر عن اقسـام الحديث (٤) ، وختم مقدمته بذكـــر اقوال العلماء في الثناء علـى كتاب سـنن ابي داود • (٥)

---

(١) ـ معالم السـنن ١/٨ ـ ١٠ •

(٢) ـ ماسبـــق ١/١٠ •

(٣) ـ ماسبـــق ١/١٠ ـ ١١ •

(٤) ـ ماسبـــق ١/١١ •

(٥) ـ ماسبـــق ١/١١ ـ ١٢ •

المطلب الثاني : منهـج الخطابي في شـرحه سـنن ابي داود :

١ ـ طريقته في اختيار الأحاديث :

لـم يعمد الخطابي الـى شـرح أحاديث الباب حديثا حديثا ، انما كان يمضـي في اختياره وفـق منهج قائم علـى اهتمامه بغريب الحديث وفقهـه وفي أحاديث قليلة كان يهتم بعلل الحديث .

ويمكن فهم منهجه في اختيار الأحاديث من خلال هذه الأقسام :

أ ـ اختياره لحديث واحد من احاديث الباب :

روى ابو داود في كتاب الصلاة ، باب اذا أخـر الامام الصلاة عن الوقت هذه الأحاديـث :

١ ـ عن ابـي ذر قال : قال لـي رسول اللـه صلى الله عليه وسلم : "يا أبـا ذر ، كيف انت اذا كانت عليك امراء يميتون الصـلاة ـ او قال : يؤخرون الصلاة ـ؟ قلت : يارسول اللـه ، فما تأمرني ؟ قال : صـل الصلاة لوقتها ، فان ادركتهـا معهم فصلِّهْ ، فانها لك نافلة " . (١)

٢ ـ وعن عمرو بن ميمون الاودى قال : قـدم علينا معاذ بن جبـل اليمـن رسـولَ رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم الينا ، فلما سمعت تكبيره مع الفجـر ـ رجل اجش الصوت ـ قال : فألقيت عليه محبتي حتى دفنته بالشام ميتا ، ثـم نظرت الـى افقه الناس بعده ، فأتيت ابن مسعود ، فلزمته حتى مات ، فقـال : قال لـي رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كيف بكم اذا اتت عليكم امراء يصلـون الصلاة لغير ميقاتها ؟ قلت : فما تأمرني ان ادركني ذلك يارسول اللـه ؟ قال : صل الصلاة لميقاتها ، واجعل صلاتك معهم سبحة " . (٢)

٣ ـ وعن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "انها ستكون عليكم بعدى امراء تشغلهم اشياء عن الصلاة لوقتها ، حتى يذهب وقتهـا فصلوا الصلاة لوقتها ، فقال رجل : يارسول اللـه ، أصلي معهم ؟ قال : نعـم ان شئت ـ وقال سفيان : ان ادركتها معـهم أصلي معهم ؟ قال : نعم ، ان شـئت " . (٣)

٤ ـ وعن قبيصـة بن وقاص قال : قال رسول اللـه صلى الله عليه وسلم :"تكون

---

(١) ـ رواه ابو داود ـ في الصلاة ـ باب اذا أخر الامام الصلاة عن الوقت ، انظـر معالم السنن١/٢٤٨ .
ورواه مسـلم في المسـاجد باب كراهة تأخير الصلاة عن وقتها المختار ، والترمذى في الصلاة ـ باب في تعجيل الصلاة اذا أخرها الامام ، والنسـائي في الامامة ـ باب الصلاة مع ائمة الجور ،

(٢) ـ رواه ابو داود ـ في الصلاة ـ باب اذا أخر الامام الصلاة عن الوقت ، وانظـر : معالم السنن ١/٢٤٨ .

(٣) ـ رواه ابو داود ـ في الصلاة ـ باب اذا أخر الامام الصلاة عن الوقت ،

عليكم امراء من بعدى يؤخرون الصلاة ، فهي لكم ، وهي عليهم ، فصلوا معهم ما صلوا القبلة " ٠ (١)

بعد ان روى ابو داود هذه الأحاديث ، اختار الخطابي الحديث الثاني منها ، لأنه جامع لكل الأحاديث المروية في الباب ، فكأنه باختياره هذا الحديث الجامع قد شرح كل أحاديث الباب ، وما قدمه في الاختيار على بقية الأحاديث الا لغرابة بعض ألفاظه ، كقوله " اجش الصوت " ، وقوله " سبحة " ٠

فقال : ((قوله : " اجش الصوت " هو الذى في صوته جشّة ، وهي شدة الصوت وفيها غنّة ٠ و " السبحة " ما يصليه المرء نافلة من الصلوات ، ومن ذلك سبحة الضحى ٠

وفي الحديث من الفقه : ان تعجيل الصلوات في اول اوقاتها افضل ، وان تأخيرها بسبب الجماعة غير جائز ، وفيه : ان اعادة الصلاة الواحدة مرة بعد أخرى في اليوم الواحد اذا كان لها سبب جائزة ، وانما النهي عن ان يصلي صلاة واحدة مرتين في يوم واحد اذا لم يكن لها سبب ٠

وفيه : ان فرضه هو الأولى منهما ، وان الاخرى نافلة ، وفيه : انه قد أمر بالصلاة مع ائمة الجور حذرا من وقوع الفرقة ، وشق عصا الائمة ٠)) (٢)

ب – اختياره حديثين من احاديث الباب :

روى ابو داود في كتاب الصلاة ، باب في صلاة القاعد هذه الأحاديث :

١ – عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : حدّثت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " صلاة الرجل قاعدا نصف الصلاة ، فأتيته فوجدته يصلي جالسا ، فوضعت يدى على رأسي ، فقال : مالك ياعبد الله ابن عمرو ؟ قلت : حدّثت يارسول الله انك قلت : صلاة الرجل قاعدا نصف الصلاة وانت تصلي قاعد ؟ قال : أجل ، ولكني لست كأحد منكم " ٠ (٣)

٢ – وعن عمران بن حصين رضي الله عنه : انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن صلاة الرجل قاعدا ؟ فقال : " صلاته قائما افضل من صلاته قاعدا وصلاته قاعدا على النصف من صلاته قائما ، وصلاته نائما على النصف من

---

(١) – رواه ابو داود – في الصلاة – باب اذا أخر الامام الصلاة عن الوقت ، وانظر : معالم السنن ١/٣٤٩ ٠

(٢) – معالم السنن ١/٣٤٨ – ٣٤٩ ٠

(٣) – رواه ابو داود – في الصلاة – باب في صلاة القاعد ، وانظر معالم السنن ١/٤٤٥ ٠
ورواه مسلم – في صلاة المسافرين – باب جواز النافلة قائما وقاعدا ، ورواه النسائي بألفاظ متقاربة – في قيام الليل – باب فضل صلاة القائم على صلاة القاعد ،

صلاته قاعدا " ٠ (١)

٣ — وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : كان بي الناصور ، فسألت النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : " صل قائما ، فان لم تستطع فقاعدا ، فان لم تستطع فعلى جنب" ٠ (٢)

٤ — وعن عائشة رضي الله عنها قالت : " مارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في شئ من صلاة الليل جالسا قط ، حتى دخل في السن فكان يجلس فيقرأ ، حتى اذا بقي اربعون او ثلاثون آية قام ، فقرأها ثم سجد" (٣)

٥ — وعن عائشة رضي الله عنها : " ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي جالسا ، فيقرأ وهو جالس ، فاذا بقي قدر ما يكون ثلاثين او اربعين آية قام ، فقرأها وهو قائم ، ثم ركع ، ثم سجد ، ثم يفعل في الركعة الثانية مثل ذلك "٠(٤)

٦ — وعن عائشة رضي الله عنها قالت : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ليلا طويلا قائما ، وليلا طويلا قاعدا ، فاذا صلى قائما ركع قائما واذا صلى قاعدا ركع قاعدا " ٠ (٥)

٧ — وعن عبد الله بن شقيق قال : سألت عائشة : " أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ السورة في ركعة ؟ قالت : المفصل ، قال : قلت فكان يصلي قاعدا ؟ قالت :حين حطمه البأس "٠(٦)

اختار الخطابي بعد رواية هذه الأحاديث ، الحديث الثاني والثالث فشرحهما ٠ (٧)

ت — ان كانت احاديث الباب واضحة تركها دون شرح :

روى ابو داود في كتاب الطهارة ، باب كيف المسح ، هذه الأحاديث :

١ — عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه : " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمسح على الخفين " ٠ (٨)

---

(١) — رواه ابو داود — في الصلاة — باب في صلاة القاعد ، معالم السنن ١/٤٤٥٠

(٢) — رواه ابو داود — في الصلاة — باب في صلاة القاعد ،
ورواه البخاري بلفظ " كانت بي بواسير " — في تقصير الصلاة — باب اذا لم يطق قاعدا صلى على جنب ،
ورواه الترمذي — في الصلاة — باب ماجاء ان صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم ،

(٣) — رواه ابو داود — في الصلاة — باب في صلاة القاعد ،
والبخاري — في تقصير الصلاة — باب اذا صلى قاعدا ثم صح او وجد خفة تمم مابقي ،
ومسلم — في صلاة المسافرين — باب جواز النافلة قائما وقاعدا ،

(٤) — رواه ابو داود — في الصلاة — باب في صلاة القاعد ،

(٥) — رواه ابو داود — في الصلاة — باب في صلاة القاعد ، ورواه النسائي في قيام الليل — باب كيف يفعل اذا افتتح الصلاة قائما ،

(٦) — رواه ابو داود — في الصلاة —باب في صلاة القاعد ، ومسلم في صلاة المسافرين باب جواز النافلة قائما وقاعدا ،

(٧) — معالم السنن ١/٤٤٥ — ٤٤٦٠

(٨) — رواه ابو داود — في الطهارة — باب كيف المسح ، ورواه الترمذي في الطهارة باب ماجاء في المسح على الخفين اعلاه واسفله ،

٢ ـ وعن علي رضي الله عنه قال : " لو كان الدين بالرأى لكان اسفل الخف اولى بالمسح من اعلاه ، وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على ظاهر خفيه "٠(١)

٣ ـ وفي لفظ قال : " ما كنت أرى باطن القدمين الا أحقّ بالغسل حتى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على ظهر خفيه "٠(٢)

٤ ـ وفي لفظ قال : " لو كان الدين بالرأى لكان باطن القدمين احق بالمسح من ظاهرهما ، وقد مسح النبي صلى الله عليه وسلم على ظهر خفيه " ٠ (٣)

٥ ـ وفي لفظ قال : " كنت أرى ان باطن القدمين احق بالمسح من ظاهرهما حتى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح ظاهرهما"٠ (٤)

٦ ـ وفي لفظ قال : " رأيت عليا توضأ ، فغسل ظاهر قدميه ، وقال : لولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله" ٠ وساق الحديث ٠ (٥)

٧ ـ وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال : " وضأت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، فمسح أعلى الخف وأسفله " ٠ (٦)

فترك الخطابي هذه الأحاديث دون شرح لوضوح مبانيها ، ومعانيها ٠

ث ـ وان كانت أحاديث الكتاب واضحة تركها ، كما فعل في كتاب الحروف (٧) ، وكتاب الحمام (٨) ٠

---

(١) ـ رواه ابو داود ـ في الطهارة ـ باب كيف المسح ، وانظر : معالم السنن ١/١٢٤ ٠

(٢) ـ رواه ابو داود ـ في الطهارة ـ باب كيف المسح ، وانظر : معالم السنن ١/١٢٤ ٠

(٣) ـ رواه ابو داود ، ماسبق ٠

(٤) ـ رواه ابو داود ، ماسبق ٠

(٥) ـ رواه ابو داود ، ماسبق ٠

(٦) ـ رواه ابو داود ـ في الطهارة ـ باب كيف المسح ، معالم السنن ١/١٢٤٠
ورواه بألفاظ متقاربة الترمذى ـ في الطهارة ـ باب ماجاء في المسح على الخفين اعلاه واسفله ،
والنسائي ـ في الطهارة ـ باب صب الخادم الماء على الرجل للوضوء ،

(٧) ـ معالم السنن ٦/٣ ـ ١٣ ٠

(٨) ـ ماسبق ٦/١٤ ـ ٢٠ ٠

٣ - منهجه في شرح الأحاديث :

بين الخطابي منهجه في شرح الأحاديث حين قال مخاطبا اخوانه الذين سألوه شرح سنن ابي داود : ((فقد فهمت مساء لتكم اخواني اكرمكم الله وما طلبتموه من تفسير كتاب السنن لأبي داود سليمان بن الأشعث ، وايضاح ما يشكل من متون الفاظه ، وشرح ما يستغلق من معانيه ، وبيان وجوه احكامه والدلالة على مواضع الانتزاع والاستنباط من احاديثه ، والكشف عن معاني الفقه المنطوية في ضمنها ، لتستفيدوا الى ظاهر الرواية لها باطن العلم والدراية بها •)) (١)

وقال : ((وقد انتهيت - اكرمكم الله - الى مادعوتم اليه بجهدى واتيت من مسألتكم بقدر ما تيسرت له ، ورجوت ان يكون الفقيه اذا ما نظر الى ما اثبته في هذا الكتاب من معاني الحديث ونهجته من طرق الفقه المتشعبة عنه دعاه ذلك الى طلب الحديث وتتبع علمه واذا تأمله صاحب الحديث رغّبه في الفقه وتعلمه •)) (٢)

وقد التزم الخطابي في شرح الأحاديث بمنهج يولي - بشكل عام - متن الحديث اهمية خاصة •

فكان يبدأ بشرح غريب الحديث ، وبيان ما يستغلق من معانيه ، ثم يتبع ذلك ببيان وجوه احكامه والدلالة ، والكشف عن معاني الفقه المنطوية في ضمنها

وكان يتحدث في حالات قليلة نسبيا عن علل الحديث •

ولئن كان الخطابي قد سار على مذهب التوسط في شرح أحاديث كتابه غريب الحديث ، فقد سار في شرح أحاديث معالم السنن على مذهب الاختصار •

روى ابو داود عن عبد الله مغفل رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لايبولن أحدكم في مُسْتَحَمِّهِ ثم يَغْتَسِلُ فيه" • (٣)

قال الخطابي في شرح هذا الحديث : ((" المستحم " المغتسل ، وسمي مستحما باسم الحميم ، وهو الماء الحار الذى يغتسل به •

وانما نهى عن ذلك اذا لم يكن المكان جَدَدا صلبا ، او لم يكن مسلك

---

(١) - معالم السنن ١/٤ •

(٢) - ماسبق ١/١٠ •

(٣) - رواه بهذا اللفظ ابو داود - في الطهارة - باب في المواضع التي نهي عن البول فيها ،
ورواه بألفاظ متقاربة : الترمذى - في الطهارة - باب في كراهية البول في المغتسل ،
والنسائي - في الطهارة - باب كراهية البول في المستحم ،

ينفـذ فيه الـبول ويسـيل فيه الماء ، فيوهم المغتسـل انه اصابـه من قطـره ورشـاشه فيورثـه الوسواس ٠)) (١)

ويتجلـى مسـلك الاختصار في شـرح الأحاديث بعدة صور :

أ ـ اقتصاره علـى شـرح لفظ واحد في الحديث :

روى ابو داود عن جابر بن عبد اللـه رضـي الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليـه وسلم قال : " من ابلـى بلاء فذكره فقد شـكره ، ومن كتمـه فقـد كفـره " ٠ (٢)

اقتصـر الخطابي في شـرح هذا الحديث على تفسـير معنى " الابلاء " فقال : ((الابلاء : الانعام ، ويقال : ابليت الرجـل ، وابليت عنده بلاء حسـنا قال زهيـر : فأبلاهما خيـر البلاء الذى يبلوا ٠)) (٣)

ب ـ اكتفاؤه ببيان فقـه الحديث :

روى ابو داود عن انـس بن مالك رضـي الله عنه : " ان رسول الله صلى الله عليـه وسلم كان اذا توضـأ أخذ كفا من ماء فأدخلـه تحت حنكه ، فخلل بـه لحيتـه وقال : هكذا أمرني ربـي " ٠ (٤)

قال الخطابي : ((قد اوجب بعض العلماء تخليل اللحية ، وقال : اذا تركـه عامدا أعاد الصلاة ، وهو قول اسحق بن راهويـه وابي ثور ٠

وذهب عامة العلماء الـى ان الأمـر بـه استحباب وليس بايجاب ، ويشبـه ان يكون المأمور بتخليله من اللحى على سبيل الوجوب ما رقّ من الشـعر منهـا فتراءى ما تحتها من البشـرة ٠)) (٥)

ت ـ تعليقـه علـى سـند الحديث :

روى ابو داود عن عبد اللـه بن عمر رضـي اللـه عنهما قال : سـئل النبي صلى الله عليـه وسلم عن الماء وما ينوبـه من الدواب والسباع ؟ فقال صلى الله عليـه وسلم : " اذا كان الماء قلتين لـم يحمل الخبث " ٠ (٦)

---

(١) ـ معالم السنن ٣١/١ ٠

(٢) ـ رواه ابو داود ـ في الأدب ـ باب في شـكر المعروف ، انظر : معالم السنن ١٨٠/٧ ٠

(٣) ـ معالم السنن ١٨٠/٧ ٠

(٤) ـ رواه ابو داود ـ في الطهارة ـ باب تخليل اللحيـة ، انظر : معالم السنن ١٠٧/١ ٠

(٥) ـ معالم السنن ١٠٧/١ ٠

(٦) ـ رواه بهـذا اللفظ ابو داود ـ في الطهارة ـ باب ما ينجس الماء ،معالم السنن ٥٦/١ ٠
ورواه بألفاظ متقاربة : الترمذى ـ في الطهـارة ، والنسـائي ـ في الميـاه باب التوقيت في الماء ،

اكتفي الخطابي في شـرح هذا الحديث بالتعليق علـى سـند الحديث ، فقـال :

((هذا لفظ ابن العلاء ، وقال عثمان والحسـن بن علـي : عن محمد بن عباد بـن

جعفـــر ·)) (١)

ث ـ اكتفاؤه بتصحيح لفظ روى محرفا في متن الحديث :

روى ابو داود عن ام قيس بنت محصـن رضي الله عنها قالت : دخلت على رسول اللـه

صلى اللـه عليه وسلم بابن لـــي ، قد اعلقت عليـه من العذرة ، فقال :" عـــلام

تدغرن اولادكن بهذا العلاق ؟ عليكن بهذا العود الهندى ، فان فيه سبعة اشفيـة

منها : ذات الجنب ، يسعط من العذرة ، ويلدّ من ذات الجنب "·(٢)

قال الخطابي : ((هكذا يقول المحدثون : " اعلقت عليه " ، وانما هــو

" اعلقت عنه " ؛ قال الأصمعي : الاعلاق : ان ترفع العذرة باليد ·

والعذرة : وجع يهيج في الحلق ، وقد ذكره ابو عبيد في كتابه ولم يفسـره

ومعنى " اعلقت عنه " دفعت عنه العذرة بالاصبع ، ونحوها ، قاله ابـــن

الاعرابي ·)) (٣)

ج ـ الاحالـة الـى مواضع أخرى من الكتاب :

من مظاهر الاختصار في الشرح احالة الخطابي الـى مواضع متقدمة او متأخـــرة

من الكتاب ، ومثال ذلك قولـه : ((هذه الاحاديث كلها متفقة على معاني مـــا

قدمناه من البيان في ترتيب الـشرائط وما لخصناه من وجوهها في مواضعهـــا

فأما حديث بريرة : فسنتكلم عليـه في موضعه من كتاب العتق ، فان ذلك المكان

املك بـه ، وروايته ههنا مختلفة ، والفاظـه متجة ، وقد ذكره ابو داود علـــى

وجهه في كتاب العتق ، وسنبين معناه هناك ، ونوضحه ان شاء الله تعالى·)) (٤)

ومن ذلك قولـه : ((وقد ذكرنا وجه هذا المعنى في الباب الذى قبله ·)) (٥)

---

(١) ـ معالم السنن ٥٦/١ ·
يريـد الخطابي ان ابا داود رواه عن محمد بن العلاء وعثمان بن ابي شيبـة
والحسـن بن علي عن ابي اسامة عن محمد بن جعفر بن الزبير في روايـــة
ابن العلاء ·
وسماه الباقون في روايتهم : محمد بن عباد بن جعـفر ، قال ابو داود : وهو
الصواب · اهـ نقلا عن معالم السنن هامش ٥٦/١ ·

(٢) ـ رواه بهذا اللفظ ابو داود ـ في الطب ـ باب العلاق ،
وبألفاظ أخرى : البخارى ـ في الطب ـ باب السعوط بالقسط الهندى والبحرى
ومسـلم ـ في السـلام ـ باب التداوى بالعود الهندى ،

(٣) ـ معالم السنن ٥/ ٣٦٠ ·

(٤) ـ ماسبق ١٥٥/٥ ، بتصرف ·

(٥) ـ ماسبق ٩٣/٨ ، بتصرف ·

وبدراسة منهج الخطابي في شرح الأحاديث تبرز – الى جانب سمة الاختصار – عدة سمات أخرى ، اهمها :

١ – التفصيل :

استخدام الخطابي لهذا الأسلوب قليل ، وأكثر ما يكون ذلك في الأحاديث المروية في اوائل الكتب ، كما فعل في اول كتاب الصلاة (١) ، واول كتاب الزكاة (٢) .

٢ – الاستقصاء :

أ – الاستقصاء في ذكر الأحاديث الواردة في الباب الواحد :

روى ابو داود عن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " انا وارث من لا وارث له : أفك عانيه ، وارث ماله والخال وارث من لا وارث له : يفك عانيه ، ويرث ماله " . (٣)

قال الخطابي : ((والحديث حجة لمن ذهب الى توريث ذوى الأرحام وقد روى : " ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر ان يدفع مال رجل لم يدع ولدا ولا حميما الى رجل من اهل قريته " (٤).

وروى : " ان رجلا جاءه فقال : عندى ميراث رجل من الأزد ، ولست أجد أزديا ادفعه اليه ، فقال له : انطلق فانظر اول خزاعي تلقاه فادفعه اليه – او قال : ادفعه الى كبر خزاعة" . (٥)

وروى : " ان رجلا جاءه وقال : توفي ابن ابني ، قال : لك السدس ، فلما ولى دعاه وقال له : خذ سدسا آخر ، وهو طعمة لك ".(٦)

وروى : " ان رجلا مات ولم يدع وارثا الا غلاما له ، كان اعتقه ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم ميراثه له " (٧) .)) (٨)

---

(١) – معالم السنن ١/٢٣١ – ٢٣٦ .

(٢) – ماسبق ٢/١٦٣ – ١٧١ .
لم امثل لهذا الاسلوب خشية الاطالة ، فاكتفيت بالاحالة الى بعض الامثلة تسهيلا لمن أراد الاطلاع .

(٣) – رواه ابو داود – في الفرائض – باب في ميراث ذوى الارحام ،

(٤) – رواه بهذا اللفظ ابوداود – في الفرائض – باب في ميراث ذوى الارحام ، عن عائشة رضي الله عنها ،
ورواه بألفاظ متقاربة : الترمذى – في الفرائض – باب ماجاء في الذى يموت وليس له وارث ،

(٥) – رواه ابو داود – في الفرائض – باب في ميراث ذوى الارحام ،

(٦) – رواه ابو داود – في الفرائض – باب ماجاء في ميراث الجد ،
ورواه الترمذى – في الفرائض – باب ماجاء في ميراث الجد ,

(٧) – رواه ابو داود – في الفرائض – باب في ميراث ذوى الارحام ,
والترمذى بالفاظ أخرى – في الفرائض ,

(٨) – معالم السنن ٤/١٧٠ – ١٧٣ , بتصرف .

ب ـ الاستقصاء في ذكر الآراء الفقهية ومناقشتها :

روى ابو داود في باب رفع اليدين في الصلاة ، وفي باب افتتاح الصلاة ، وفي باب من لم يذكر الرفع عند الركوع ، عددا من الاحاديث اختار الخطابي منها هذه الاحاديث :

عن سالم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة رفع يديه حتى يكونا حذو منكبيه ثم كبر وهما كذلك ، فيركع ، ثم اذا أراد ان يرفع صلبه رفعهما حتى يكونا حذو منكبيه ، ثم قال : سمع الله لمن حمده ، ولا يرفع يديه في السجود ، ويرفعهما في كل تكبيرة يكبرها قبل الركوع ، حتى تنقضي صلاته ".(١)

وعن محمد بن عمرو بن عطاء قال : سمعت ابا حميد الساعدى ، في عشرة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم ابو قتادة ، قال ابو حميد: انا اعلمكم بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا : فلم ؟ فوالله ما كنت بأكثرنا له تبعة ، ولا اقدمنا له صحبة ، قال : بلى ، قالوا : فاعرض. قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة يرفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه ، ثم كبر حتى يقرّ كل عظم في موضعه معتدلا ، ثم يقرأ ، ثم يكبر ، فيرفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه ، ثم يركع ، ويضع راحتيه على ركبتيه ثم يعتدل ، فلا يصب رأسه ، ولا يقنع ، ثم يرفع رأسه ، فيقول : سمع الله لمن حمده ، ثم يرفع يديه حتى يحاذى منكبيه معتدلا ، ثم يقول : الله أكبر ، ثم يهوى الى الارض ، فيجافي يديه عن جنبيه ، ثم يرفع رأسه ويثني رجله اليسرى ، فيقعد عليها ، ويفتح اصابع رجليه اذا سجد ، ثم يسجد ، ثم يقول : الله أكبر ، ويرفع ، ويثني رجله اليسرى ، فيقعد عليها حتى يرجع كل عظم الى موضعه ، ثم يصنع في الاخرى مثل ذلك ، ثم اذا قام من الركعتين كبر ورفع يديه ، حتى يحاذى بهما منكبيه ، كما كبر عند افتتاح الصلاة ، ثم يصنع ذلك في بقية صلاته ، حتى اذا كانت السجدة التي فيها التسليم : اخر رجله اليسرى ، وقعد متوركا على شقه الأيسر ، قالوا : صدقت ، هكذا كان يصلي صلى الله عليه وسلم ".(٢)

وعن عبيد الله بن أبي رافع عن علي بن ابي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : " انه كان اذا قام الى الصلاة المكتوبة كبر ورفع يديه حذو منكبيه

---

(١) ـ رواه ابو داود ـ في الصلاة ـ باب رفع اليدين في الصلاة ،
وبألفاظ متقاربة : الترمذى ـ في الصلاة ـ باب ماجاء في رفع اليدين عندالركوع ،
(٢) ـ رواه ابو داود ـ في الصلاة ـ باب افتتاح الصلاة ،
والترمذى ـ في الصلاة ـ باب ماجاء في وصف الصلاة ،
واخرجه البخارى مختصرا ـ في صفة الصلاة ـ باب سنة الجلوس في التشهد ،

ويصنع مثل ذلك اذا قضى قراءته واراد ان يركع ، ويصنعه اذا رفع من الركوع ولا يرفع يديه في شيء من صلاته وهو قاعد ، واذا قام من السجدتين رفع يديه كذلك وكبر "٠(١)

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : الا اصلي بكم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : " فصلى ، فلم يرفع يديه الا مرة "٠(٢)

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه : " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا افتتح الصلاة رفع يديه الى قريب من اذنيه ، ثم لايعود" ٠(٣)

قال الخطابي بعد ان ذكر هذه الاحاديث : ((والاختلاف في هذه الاحاديث من وجهين : احدهما : في منتهى مايرفع اليه اليد من المنكبين والاذنين فذهب الشافعي واحمد واسحق الى رفعهما الى المنكبين على حديث ابن عمر وابي حميد الساعدى ، وهو مذهب مالك بن انس ٠

وذهب سفيان الثورى واصحاب الرأى الى رفعهما الى الاذنين ، على حديث البراء ٠

وحكي لنا عن ابي ثور انه قال : كان الشافعي يجمع بين الحديثين المختلفين وكان يقول : انما اختلف الحديث في هذا من أجل الرواة ، وذلك انه كان اذا رفع يديه حاذى بظهر كفه المنكبين ، وبأطراف انامله الأذنين ، واسم اليد يجمعهما فروى هذا قوم ، وروى هذا آخرون من غير تفصيل ولا خلاف بين الحديثين ٠

والوجه الآخر من الاختلاف فيها رفع اليدين عند الركوع وبعد رفع الرأس منه وعند القيام من التشهد الاول ٠

فذهب أكثر العلماء الى ان الايدى ترفع عند الركوع وعند رفع الرأس منه ، وهو قول ابي بكر الصديق ، وعلي بن ابي طالب ، وابن عمر ، وابي سعيد الخدرى ،وابن عباس ، وانس ، وابن الزبير ، واليه ذهب الحسن البصرى ، وابن سيرين وعطاء ، وطاوس ، ومجاهد ، والقاسم بن محمد ، وسالم ، وقتادة ، ومكحول ،وبه قال الاوزاعي ، ومالك في آخر أمره ، والشافعي واحمد واسحق ٠

وذهب سفيان الثورى واصحاب الرأى الى حديث ابن مسعود ، وهو قول ابن ابي ليلى ، وقد روى ذلك عن الشعبي والنخعي ٠

قلت : والاحاديث الصحيحة التي جاءت باثبات رفع اليدين عند الركوع وبعد

---

(١) ــ رواه ابو داود ــ في الصلاة ــ باب افتتاح الصلاة ,

(٢) ــ رواه ابو داود ــ في الصلاة ــ باب من لم يذكر الرفع عند الركوع ,
والترمذى ــ في الصلاة ــ باب ماجاء ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يرفع الا في اول مرة ,
والنسائي ــ في الافتتاح ــ باب الرخصة في ترك الرفع عند الرفع من الركوع ,

(٣) ــ رواه ابو داود ــ في الصلاة ــ باب من لم يذكر الرفع عند الركوع ,

رفع الرأس منه أولى من حديث ابن مسعود ، والاثبات اولى من النفي .

وقد يجوز ان يذهب ذلك على ابن مسعود ، كما قد ذهب عليه الأخذ بالركبة في الركوع ، وكان يطبق بيديه على الامر الاول ، وخالفه الصحابة كلهم في ذلك .

وقد اختلف الناس في صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكعبة فأثبتها بلال ونفاها أسامة ، فأخذ الناس بقول بلال ، وحملوا قول اسامة على انه سها عنه ولم يحفظه ، وحديث البراء لم يقل احد فيه : " ثم لايعود" غير شريك .

قال ابو داود : وقد رواه هشيم وخالد وابن ادريس عن يزيد بن ابي زياد ، ولم يذكروا فيه : " ثم لايعود " وذكر عن سفيان بن عيينة ان يزيد حدثهم به قبل خروجه الى الكوفة فلم يذكر فيه " ثم لايعود " فلما انصرف زاد فيه " لايعود" فحمل ذلك منه على الغلط والنسيان .

واما ماروى في حديث ابي حميد الساعدى من رفع اليدين عند النهوض من التشهد ، فهو حديث صحيح ، وقد شهد له بذلك عشرة من الصحابة ، منهم ابو قتادة الانصارى ، وقد قال به جماعة من اهل الحديث ، ولم يذكره الشافعي والقول به لازم على اصله في قبول الزيادات .

واما ماروى في حديث علي رضي الله عنه : " انه كان يرفع يديه عند القيام من السجدتين " فلست اعلم احدا من الفقهاء ذهب اليه ، وان صح الحديث فالقول به واجب .)) (١)

ت ـ الاستقصاء في بيان فقه الحديث :

روى ابو داود عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ، انا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء ، فان توضأنا به عطشنا ، افنتوضأ بماء البحر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " هو الطهور ماؤه الحل ميتته ".(٢)

قال الخطابي : ((في هذا الحديث انواع من العلم ، منها : ان المعقول من الطهور والغسول المضمنين في قوله تعالى : ﴿ اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم﴾ (٣)

---

(١) ـ معالم السنن ٣٥١/١ ـ ٣٥٥ .
(٢) ـ رواه ابو داود ـ في الطهارة ـ بال الوضوء بماء البحر ، والامام مالك في الموطأ ـ في الطهارة ـ باب الطهور للوضوء ، والترمذى ـ في الطهارة ـ باب ماجاء في ماء البحر انه طهور ، والنسائي ـ في المياه ـ باب الوضوء بماء البحر ،
(٣) ـ سورة المائدة : ٦ .

انما كان عند السامعين له والمخاطبين به : الماء المفطور على خلقته ، السليم في نفسه ، الخلي من الأعراض المؤثرة فيه ، الا تراهم كيف ارتابوا بماء البحر لما رأوا تغيره في اللون وملوحة الطعم ، حتى سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستفتوه عن جواز التطهير به ؟.

وفيه : ان العالم والمفتي اذا سئل عن شيء وهو يعلم ان بالسائل حاجة الى معرفة ماوراءه من الأمور التي تتضمنها مسئلته او تتصل بمسئلته ، كان مستحبا له تعليمه اياه والزيادة في الجواب عن مسئلته ، ولم يكن ذلك عدوانا في القول ولا تكلفا لما لايعني من الكلام : الا تراهم سألوه عن ماء البحر حسب ، فأجابهم عن مائه وعن طعامه ؟ لعلمه بأنه قد يعوزهم الزاد في البحر ، كما يعوزهم الماء العذب ، فلما جمعتها الحاجة منهم انتظمها الجواب منه لهم .

وايضا فان علم طهارة الماء مستفيض عند الخاصة والعامة ، وعلم ميتة البحر وكونها حلالا : مشكل في الأصل ، فلما رأى السائل جاهلا بأظهر الأمرين ، غير مستبين للحكم فيه علم ان اخفاهما اولاهما بالبيان .

وفيه وجه آخر : وهو انه لما اعلمهم بطهارة ماء البحر ـ وقد علم ان في البحر حيوانا قد يموت فيه والميتة نجس ـ احتاج الى ان يعلمهم ان حكم هذا النوع من الميتة حلال بخلاف سائر الميتات ، لئلا يتوهموا ان ماءه ينجس بحلولها اياه .

وفيه دليل على ان السمك الطافي حلال ، وانه لافرق بين ماكان موته في الماء ، وبين ما كان موته خارج الماء من حيوانه .

وفيه مستدل لمن ذهب الى ان حكم جميع انواع الحيوان التي تسكن البحر اذا ماتت فيه : الطهارة ، وذلك بقضية العموم ، اذ لم يستثن نوعا منها دون نوع .)) (1)

ث ـ الاستقصاء في الشرح اللغوى :

قال الخطابي في معنى العقال : ((واما العقال فقد اختلفوا في تفسيره فقال ابو عبيد القاسم بن سلام : العقال صدقة عام . وقال غيره : العقال الحبل الذى يعقل به البعير ، وهو مأخوذ مع الفريضة ، لأن على صاحبها التسليم ، وانما يقع قبضها برباطها .

---

(1) ـ معالم السنن 1/81 ـ 84 , بتصرف .

وقال ابن عائشة : كان من عادة المصدق اذا اخذ الصدقة ان يعمد الى قرن ، وهو الحبل فيقرن به بين بعيرين ، اى يشده في اعناقهما لئلا تشرد الابل ، فتسمى عند ذلك القرائن ، وكل قرينين منها عقال .

وقال ابو العباس محمد بن يزيد النحوى : اذا أخذ المصدق اعيان الابل قيل : أخذ عقالا ، واذا أخذ اثمانها قيل : اخذ نقدا ، وانشد لبعضهم :

أتانا ابو الخطاب يضرب طبله

فردّ ولم يأخذ عقالا ولا نقدا .))(١)

ج ـ الاستقصاء في سرد الشواهد الشعرية :

قال الخطابي في معنى قوله صلى الله عليه وسلم " افلح وابيه ان صدق " (٢) : ((والعرب قد تطلق هذا اللفظ في كلامها على ضربين : احدهما : على وجه التعظيم ، والآخر : على سبيل التوكيد للكلام ، دون القسم قال ابن ميادة :

اظنت سفاها من سفاهة رأيها

لأهجوها ، لمّا هجتني ـ محارب ؟

فلا ، وابيها ، انني بعشيرتي

ونفسي عن ذاك المقام لراغب .

وليس يجوز ان يقسم بأب من يهجوه على سبيل الاعظام لحقه .

وقال آخر لعبيد الله بن عبد الله بن مسعود ، احد الفقهاء السبعة :

لعمر ابى الواشين ايام نلتقي لما لا تلاقيها من الدهر أكثر

يعدون يوما واحدا ان لقيتها وينسون ما كانت على النأى تهجر .

وقال آخر :

لعمر ابى الواشين ، لا عمر غيرهم

لقد كلفتني خطة لا اريدها .)) (٣)

ح ـ الاستقصاء في ذكر الأخبار وحوادث الأيام :

قال الخطابي في اول كتاب الزكاة : ((ومما يجب تقديمه في هذا ان يعلم ان اهل الردة كانوا صنفين : صنف منهم ارتدوا عن الدين ونابذوا الملة وعادوا الى الكفر ، وهذه الفرقة طائفتان : احداهما : اصحاب مسيلمة واصحاب الأسود

---

(١) ـ معالم السنن ٢/١٧١.

(٢) ـ رواه ابو داود ـ في اول كتاب الصلاة ,

(٣) ـ معالم السنن ١/٢٣١ , بتصرف .

العنسي وغيرهم ، وهذه الفرقة بأسرها منكرة لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، فقاتلهم ابو بكر رضي الله عنه ، حتى قتل الله مسيلمة باليمامة والعنسي بصنعاء ٠

والطائفة الأخرى ارتدوا عن الدين وانكروا الشرائع وتركوا الصلاة والزكاة الى غيرهما من جماع امر الدين ، وعادوا الى ما كانوا عليه في الجاهلية ٠

والصنف الآخر : هم الذين فرقوا بين الصلاة والزكاة ، فأقروا بالصلاة وانكروا فرض الزكاة ووجوب ادائها الى الامام ، وهؤلاء على الحقيقة اهل بغي وانما لم يدعوا بهذا الاسم في ذلك الزمان خصوصا لدخولهم في غمار اهل الردة فأضيف الاسم في الجملة الى الردة اذ كانت اعظم الأمرين واهمهما وارخ مبدأ قتال اهل البغي بأيام علي بن ابي طالب ، اذ كانوا متفردين في زمانه لم يختلطوا بأهل شرك ، وفي ذلك دليل على تصويب رأى علي رضي الله عنه في قتال اهل البغي ، وانه اجماع من الصحابة كلهم ، وقد كان في ضمن هؤلاء المانعين للزكاة من يسمح بالزكاة ولا يمنعها ، الا ان رؤساهم صدوهم عن ذلك الرأى ٠)) (١)

---

(١) ـ معالم السنن ١٦٣/٢ ـ ١٦٤ ، بتصرف ٠

٣ ـ الاستطراد :

أ ـ الاستطراد لذكر حديث ورد في المتن مختصرا :

روى ابو داود في كتاب الجهاد ، باب في صلح العدو ، حديثا مختصرا فاستطرد الخطابي فروى الحديث تاما ثم بين احكامه وشرح معانيه ، فقال : ((اختصر ابو داود هذا الحديث اختصارا ذهب فيه شطر من فوائد هذا الحديث ، فرأيت ان اذكر الحديث والقصة على وجهها ، وابين ما فيها من السنن والمعاني ليستفاد علمه ، ويحصر نفعه ، والله الموفق له .)) (١)

ب ـ الاستطراد لتتمة أحاديث الباب :

روى ابو داود في باب "الامام يصلي من قعود" حديث صلاة النبي صلى الله عليه وسلم وهو قاعد ، والناس من خلفه قعود ، من طريق انس بن مالك ،وجابر ،وابي هريرة ، وعائشة ، ولم يذكر صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر ماصلاها بالناس وهو قاعد ، والناس خلفه قيام ، فقال الخطابي :((ذكر ابو داود هذا الحديث من رواية جابر ، وابي هريرة ، وعائشة ، ولم يذكر صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر ما صلاها بالناس وهو قاعد ، والناس خلفه قيام وهذا آخر الأمرين من فعله صلى الله عليه وسلم ، ومن عادة ابي داود فيما أنشأه من ابواب هذا الكتاب ان يذكر الحديث في بابه ، ويذكر الذى يعارضه في باب آخر على اثره ، ولم أجده في شئ من النسخ ، فلست أدرى كيف أغفل ذكر هذه القصة ، وهي من أمهات السنن ؟ واليه ذهب أكثر الفقهاء ونحن نذكره لتحصل فائدته ، وتحفظ على الكتاب رسمه وعادته .)) (٢)

ت ـ الاستطراد بذكر الرواية لمناسبة في المعنى :

روى ابو داود عن بلال رضي الله عنه :"انه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليؤذنه بصلاة الغداة ، فشغلت عائشة بلالا بأمر سألته عنه حتى فضحه الصبح فأصبح جدا " الحديث . (٣)

قال الخطابي : ((فضحه الصبح ، معناه : دهمته فضحة الصبح ، والفضحة بياض في غبرة ، وقد يحتمل ان يكون معناه : انه لما تبين الصبح جدا ظهرت غفلته

---

(١) ـ معالم السنن ٦٦/٤ ـ ٦٧ ، وانظر الحديث مع الشرح ٦٧/٤ ـ ٨٠ .

(٢) ـ ماسبق ٣١٠/١ ـ ٣١١ ، انظر الحديث مع الشرح ٣١١/١ ـ ٣١٤ .

(٣) ـ رواه ابو داود ـ في الصلاة ـ باب في تخفيف ركعتي الفجر ،

عن الوقت ، فصار كمن يفتضح بعيب يظهر منه ، والله اعلم.

وقد رواه بعضهم " فصحه الصبح " بالصاد غير المعجمة ، وقال :معناه بان له الصبح ، ومنه الافصاح بالكلام ، وهو الابانة باللسان عن الضمير.))(١)

ث ـ الاستطراد بذكر الشبه والرد عليها :

روى ابو داود عن ابي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " الايمان قَيَّدَ الفتك ، لا يفتك مؤمن ".(٢)

قال الخطابي : ((الفتك انما هو فجأة قتل من له امان ، وكان كعب ابن الاشرف ممن خلع الأمان ونقض العهد ، وقد روى لنا في أمره قصة عن بعض من داخلته الشبهة فتوهم ان قتله كان غدرا .

حدثنا الأصم ، .... السند ، قال : ذكر قتل كعب بن الاشرف عند معاوية ، فقال ابن يامين : كان قتله غدرا ، فقال محمد بن مسلمة : يامعاوية ايغدّر عندك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لاتنكر ؟ والله لا يظلني واياك سقف بيت ابدا ، ولا يخلو الـيَّ دم هذا الا قتلته .

أبعد الله ابن يامين ، وقبح رأيه هذا ، كان كعب بن الاشرف ـ لعنه الله ـ يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحرض عليه ، فعاهده ان لايعين عليه ، ولحق بمكة ثم نقض العهد ، وجاء معلنا بمعاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستحق القتل لغدره ولنقضه العهد مع كفره .

حدثنا احمد بن ابراهيم بن مالك ، ... السند ، عن جابر بن عبد الله "ان كعب بن الأشرف عاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لايعين عليه ولا يقاتله ، ولحق بمكة ثم قدم المدينة معلنا بمعاداة النبي صلى الله عليه وسلم فكان اول ما خزع منه قوله :

اذاهب انت لم تحلل بمرقبة ... وتارك أنت أم الفضل بالحرم ؟

في ابيات يهجوه بها ، فعند ذلك ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قتله " . (٣)

قوله : " خزع " معناه قطع عهده .)) (٤)

---

(١) ـ معالم السنن ٧٤/٣ ـ ٧٥ .

(٢) ـ رواه ابو داود ـ في الجهاد ـ باب في العدو يؤتى على غرة ويتشبه بهم،

(٣) ـ معالم السنن ٨٣/٤ .

(٤) ـ ماسبق ٨٢/٤ ـ ٨٣ .

ج ـ الاستطراد لتوضيح معنى الشاهد :

روى ابو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : " نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيع حاضر لباد ، فقلت : مايبيع حاضر لباد؟ قال : لايكون له سمسارا " .(١)

قال الخطابي : ((قوله : " لايبيع حاضر لباد" كلمة تشتمل على البيع والشراء يقال : بعت الشئ بمعنى اشتريت ، قال طرفة :

ويأتيك بالأخبار من لم تبع له بتاتا ، ولم تضرب له وقت موعد

اى لم تشتر له متاعا ، يقال : شريت الشئ ، بمعنى بعته ، والكلمتان من الأضداد .

قال ابن مفرغ الحميرى : وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامة .

يريد : بعت بردا ، وبرد : غلامه ، باعه فندم عليه .)) (٢)

ح ـ الاستطراد بذكر مسألة لغوية :

قال الخطابي في تفسير قوله : " الياقوت المُجَيَّب " : (("المجيب" هو الأجوف ، واصله من جيبت الشئ اذا قطعته ، والشئ مجيب ومجبوب كما قالوا : مشيب ومشبوب ، وانقلاب الياء عن الواو كثير في كلامهم .)) (٣)

---

(١) ـ رواه بهذا اللفظ : ابو داود ـ في البيوع ـ باب في النهي ان يبيع حاضر لباد ,

وروا‌ه بألفاظ أخرى : البخارى ـ في البيوع ـ باب هل يبيع حاضر لباد بغير أجر,

ومسلم ـ في البيوع ـ باب تحريم بيع الحاضر للبادى ,

والنسائي ـ في البيوع ـ باب التلقي ,

وابن ماجه ـ في التجارات ـ باب النهي ان يبيع حاضر لباد ,

(٢) ـ معالم السنن ٨٣/٥ .

(٣) ـ ماسبق ١٣٦/٧ .

المطلب الثالــث : توثيق النصوص ٠

حرص الخطابي على توثيق النصوص في معالم السنن ، لكنه لم يصل في ذلـك الى ماكان عليــه في غريب الحديث ، من حيث توثيق الأحاديث والآثار والأشعـار والمســائل اللغويـة ، والأمثال ، وذلك لأمرين :

١ ـ مادة الكتاب :

فمادة غريب الحديث من جمع الخطابي وترتيبــه ، ولكل نص منها سند يختلف عن ســند النص الآخــر ، فلزم اثبات الأســانيد ٠

اما معالم الســنن فهو شرح لكتاب واحد هو : ســنن ابي داود ، وهــو كتاب معروف ، فلاحاجة لســرد الأسـانيد في كل حديث ٠

٢ ـ منهــج الخطابي في شــرح معالم السنن :

لما كان منهــج الخطابي في شـــرح احاديث سنن ابي داود قائمـــا على الاختصار ، لزم ذلك منه التقليل من الأســانيد التي يؤدى وجودها الــــى الاطالــة ٠

وقـــد اتبع الخطابي في توثيق النصوص عدة طـــرق :

١ ـ الروايـــــــة :

فقـــد كان يروى بأسـانيد متصلـة :

أ ـ الأحاديث التـــي ترد في الـشـــرح :

قال الخطابي في حديث النبي صلى الله عليه وسلم " مرّ رجل على النبي صلى اللـه عليه وسلم ـ وهو يبول ـ فســلم عليه ، فلم يرد عليه " (١) : ((وفي هذا دلالـة على ان الســـلام الذى يحيي به الناس بعضهم بعضـا اسم من اسماء الله عز وجـل وقـــد روى ذلك في حديث حدثناه محمد بن هاشـم حدثنا الدبرى عن عبـــد الرزاق حدثنا بشــر بن رافع عن يحيى بن ابي كثيــر عن ابي سلمة عن ابي هريـرة رضي الله عنه قال : قال رسول اللــه صلى الله عليه وسلم : " ان الســلام اســم من اســـماء اللــه فأفشــوه بينكم " ٠ (٢))) (٣)

ب ـ علل الأحاديث :

روى ابو داود عن رافع بن خديج قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلــم :

" من زرع في أرض قوم بغير اذنهم فليس لــه من الزرع شــئ وله نفقته" ٠(٤)

قال الخطابي : ((هذا الحديث لايثبت عند اهل المعرفة بالحديث ، وحدثني

(١) ـ رواه ابو داود ـ في الطهارة ـ باب في الرجل يرد السلام وهو يبول ,
(٢) ـ رواه البخارى ـ في الأدب المفرد ، انظـر : فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد ٢/٤٤٩ (٩٨٩) ٠
(٣) ـ معالم السنن ١/٣٤٠
للمزيد من الامثلة , انظر : ١/٣٤ ، ٣٩، ٧٦، ٢٦٦، ٢٦٨، ٤٠٥ ، ٢/٤٩ ، ٥٠، ٠٠،
(٤) ـ رواه ابو داود ـ في البيوع ـ باب في زرع الأرض بغير اذن صاحبها ,

الحسن بن يحيى عن موسى بن هارون الحمال : انه كان ينكر هذا الحديث ويضعفه ، ويقول : لم يروه عن ابي اسحق غير شريك ، ولا عن عطاء غير ابي اسحق ، وعطاء لم يسمع من رافع بن خديج شيئا ...)) (١)

ت ـ النصوص اللغوية :

قال الخطابي في معنى كلمة " البيت " : ((أخبرني ابو عمر ، اخبرنا ابو العباس عن ابن الاعرابي ، قال : البيت : القصر ، يقال : هذا بيت فلان ، اى قصره .)) (٢)

ث ـ الأشعار :

قال الخطابي : ((حدثني ابو محمد الكُرَاني ، حدثنا عبد الله ابن شبيب ، حدثنا زكريا بن يحيى المنقرى قال : انشدنا الأصمعي من قول جرير:

ادعوك دعوة ملهوف كأن به مسا من الجن او ريحا من النشر.))(٣)

٣ ـ الاقتباس من الكتب :

أحال الخطابي كثيرا من النصوص الى الكتب التي اقتبسها منها ، ومن ذلك قوله :

ـ انعم الشافعي بيان هذا المعني في كتاب اختلاف الحديث . (٤)

ـ اخبرني الحسن بن يحيى عن ابن المنذر في كتاب الاختلاف . (٥)

ـ وقد انعم بيان هذا الباب محمد بن اسحق بن خزيمة وجوده ، وصنف في المزارعة مسألة ذكر فيها علل الأحاديث . (٦)

ـ ذكره ابو عبيد في كتابه . (٧)

ـ ذكر القتبي ـ ابن قتيبة ـ هذا الحديث في كتابه . (٨)

ـ ذكره محمد بن اسماعيل في كتابه . (٩)

---

(١) ـ معالم السنن ٥/٦٤ .

(٢) ـ ماسبق ٧/١٧٣ .

(٣) ـ ماسبق ٥/٣٥٣ .

(٤) ـ ماسبق ٣/٣٠١ .

(٥) ـ ماسبق ٣/٣٦١ ، ٥/٤٣٤ .

(٦) ـ ماسبق ٥/٥٤ .

(٧) ـ ماسبق ٥/٣٦٠، ٢٧٨، ٦/١٩١ .

(٨) ـ ماسبق ٥/٣٨١ .

(٩) ـ ماسبق ١/١٦٣ ، ٢/١٦٩، ١٧٩ .

- نقـــل محمد بن اسحق في سيرته • (١)

- ذكـــر البخارى هذا الحديث في التاريخ ولم يدخله في الجامع الصحيح •(٢)

---

(١) ـ معالم السنن ١٩٣/٥ •

(٢) ـ ماسبق ٩٧/٧ •

المطلب الرابع : التنبيه على الأخطاء .

١ ـ التنبيه على من اخطأ في معنى الحديث :

روى ابو داود عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اغتسل من الجنابة دعا بشيء نحو الحلاب فأخذ بكفيه ، فبدأ بشق رأسه الأيمن ،ثم الأيسر ، ثم أخذ بكفيه فقال بهما على رأسه ".(١)

قال الخطابي : ((الحلاب : اناء يسع قدر حلبة ناقة ، وقد ذكره محمد ابن اسماعيل في كتابه (٢) ، وتأوله على استعمال الطيب في الطهور.

واحسبه توهم انه اريد به المحلب الذى يستعمل في غسل الأيدى ،وليس هذا من الطيب في شيء ، وانما هو على مافسرته لك ، ومنه قول الشاعر:

صاح ، هل رأيت او سمعت براع رد في الضرع ماقرى في الحلاب ؟.(٣)

٢ ـ التنبيه على من اخطأ في رواية الحديث :

روى ابو داود عن لقيط بن صبرة قال : كنت وافد بني المنتفق ـ او في وفد بني المنتفق ـ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم نصادفه في منزله ، وصادفنا عائشة أم المؤمنين ،قال : فأمرت لنا بخَزيرة ، فصنعت لنا ، قال : واتينا بقناع فيه تمر ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : هل اصبتم شيئا ، او امر لكم بشيء ؟ قال : قلنا : نعم يارسول الله ، قال : فبينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوس اذ دفع الراعي غنمه الى المراح ، ومعه سخلة تيعر ، فقال : ما وَلَّدْتَ يافلان ؟ قال بهمة ... الحديث " . (٤)

قال الخطابي : ((قوله : " ماولَّدت " هي مشددة اللام على معنى خطاب الشاهد ، واصحاب الحديث يروونه على معنى الخبر ، يقولون : " ماوَلَدَتْ" خفيفة اللام ساكنة التاء ، اى ماولدت الشاة ، وهو غلط ، يقال : ولَّدْتُ الشاةَ اذا حضرتَ ولادها فعالجتها حتى يبين منها الولد ، وانشدني ابو عمر في ذكر قوم :

---

(١) ـ رواه ابو داود ـ في الطهارة ـ باب في الغسل من الجنابة ,
وروه البخارى ـ في الغسل ـ باب من بدأ بالحلاب او الطيب عند الغسل,
ومسلم ـ في الحيض ـ باب صفة غسل الجنابة ,

(٢) ـ رواه البخارى ـ في الغسل ـ باب من بدأ بالحلاب او الطيب عند الغسل,

(٣) ـ معالم السنن ١٦٣/١ .

(٤) ـ رواه ابو داود ـ في الطهارة ـ باب في الاستنثار,
واحمد في المسند ٣٣/٤ .

اذا ماولّدوا يوما تنادوا: أجدى تحت شاتك ،ام غلام ؟٠)) (١)

٣ ـ التنبيه على من أخطأ في فهم الحديث لخطئه في الرواية :

عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده : " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشراء والبيع في المسجد ، وان تنشد فيه ضالّة ، وان ينشد فيه شعر ، ونهى عن التحلّق قبل الصلاة يوم الجمعة "٠(٢)

قال الخطابي : ((الحِلَق : مكسورة الحاء مفتوحة اللام : جماعة الحلقة وكان بعض مشايخنا يرويه انه " نهى عن الحَلْق " بسكون اللام ، واخبرني انه بقي أربعين سنة لايحلق رأسه قبل الصلاة يوم الجمعة ، فقلت له : انما هو " الحِلَق " جمع الحلقة ، وانما كره الاجتماع قبل الصلاة للعلم والمذاكرة ، وامر ان يشتغل بالصلاة ، وينصت للخطبة والذكر ، فاذا فرغ منها كان الاجتماع والتحلق بعد ذلك ، فقال : قد فَرَّجت عني وجُزّاني خيرا وكان من الصالحين رحمه الله ٠)) (٣)

٤ ـ التنبيه على عدم الشرح :

عن ام قيس بنت محصن رضي الله عنها قالت : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن لي ، قد اعْلَقْتُ عليه من العُذْرَة ٠٠٠ الحديث ٠ (٤)

قال الخطابي : ((العذرة : وجع يهيج في الحلق ، وقد ذكره ابو عبيد في كتابه ، ولم يفسره ٠) (٥)

---

(١) ـ معالم السنن ١/١٠٤ ـ ١٠٥ ٠

(٢) ـ رواه ابو داود ـ في الصلاة ـ باب التحلق يوم الجمعة قبل الصلاة ,

(٣) ـ معالم السنن ٢/١٣ ـ ١٤ ٠

(٤) ـ رواه ابو داود ـ في الطب ـ باب العلاق ,

ورواه بألفاظ أخرى : البخارى ـ في الطب ـ باب السعوط بالقسط الهندى والبحرى , ومسلم ـ في السلام ـ باب التداوى بالعود الهندى ؛

(٥) ـ معالم السنن ٥/٣٦٠ , بتصرف ٠

للاطـــلاع على تنبهات أخــــرى ، انظــــر :

معالم الســـــنن ٣٨٥/١ , ح ٧٧١ ٠

ماسبـــــــــــــــــق ١٧٩/٣ , ح ١٥٠٩٠

ماسبق ٣٤٥/٢, ح ١٧٤٩ـ ١٧٥٠٠

ماسبق ٣٥٩/٢, ح ١٧٦٦ ٠

ماسبق ٣٦٦/٢,ح ١٧٧٧ ٠

ماسبق ٤٩/٤, ح ٢٦١٣ ٠

ماسبق ٥٨/٤,ح٢٦٣٤ ٠

ماسبق ٢٢/٥ , ح ٣٢١٠ ٠

ماسبق ٢٥/٥ , ح ٣٢١٢ ٠

ماسبق ٢٣/٥ , ح ٣٢١١ ٠

ماسبق ٩٥/٥ , ح ٣٣٠٩ ـ ٣٣١٠ ٠

ماسبق ٣٨١/٥ , ح ٣٧٦٩ ٠

المبحث الثاني : علل الحديث في معالم السنن .

تمهيد :

في معالم السنن يبرز للخطابي أثر جديد في الحديث وعلومه ، وبهذا الأثر تزداد شخصية الخطابي العلمية وضوحا ، اذ ان الكلام عن علل الحديث يعد من أغمض انواع علوم الحديث ، وادقها مسلكا ، ولا يقوم به الا من آتاه الله فهما وعلما وحفظا .

وقبل ان ابين منهج الخطابي في تعليل الأحاديث ، يجدر بي ان اتحدث باختصار عن مفهوم العلة عند ائمة الحديث المتقدمين ، لأن مفهوم العلة عند الخطابي مطابق لمفهومها عند المتقدمين ، وعلى منهجهم في تعليل الأحاديث سار .

ثم ابين الحد الذى استقر عليه الاصطلاح ، ثم أذكر بعض اقوال العلماء في جلالة هذا العلم واهميته .

المطلب الأول : مفهوم العلة عند المتقدمين ٠

لعل البدايات الأولى لوضع حد للحديث المعلل كانت من الحاكم رحمه الله ، حين قال : ((معرفة علل الحديث وهو علم برأسه ، غير الصحيح والسقيم والجرح والتعديل ٠)) (١)

وقال ايضا : ((وانما يعلل الحديث من اوجه ليس للجرح فيها مدخل فان حديث المجروح ساقط واه ، وعلة الحديث يكثر في احاديث الثقات ان يحدثوا بحديث له علة ، فيخفى عليهم علمه ، فيصير الحديث معلولا ، والحجة فيه عندنا الحفظ والفهم والمعرفة لاغير ٠)) (٢)

ولو تمت المقارنة بين كلام الحاكم ، وبين منهج العلماء المتقدمين ، كابن المديني ، وابي زرعة ، وابي حاتم ، وابنه ، والبخاري ، والترمذي ، لوجدنا اختلافا غير يسير في مفهوم العلة ٠

اذ ان الحاكم يشير في كلامه الى صفات الحديث المعلل عنده وهي :

١ - موطن العلة هو حديث الثقة ، لأن حديث المجروح ساقط واه ، يقول الحاكم : ((وانما يعلل الحديث من اوجه ليس للجرح فيها مدخل ، فان حديث المجروح ساقط واه ، وعلة الحديث يكثر في أحاديث الثقات ٠)) (٣)

٢ - يشترط في العلة الخفاء والقدح ، يقول الحاكم : ((وعلة الحديث يكثر في أحاديث الثقات ان يحدثوا بحديث له علة فيخفى عليهم علمه٠)) (٤)

هذا عن الخفاء ، اما القدح فيشير اليه بقوله : ((فيصير الحديث معلولا ٠)) (٥) ، فلو كانت العلة غير قادحة لما صار الحديث معلولا٠

ويشير الى الخفاء ايضا بقوله : ((والحجة فيه عندنا الحفظ والفهم والمعرفة لاغير ٠)) (٦) ، فلو كان الأمر جليا لما احتاج الى حفظ وفهم ومعرفة ، ولا يطلب الحفظ والفهم والمعرفة ، الا لكشف أمر خفي ٠

هذه هي صفات الحديث المعلل عند الحاكم ، وهي قريبة جدا الى الحد الذى استقر عليه الاصطلاح ٠

---

(١) - معرفة علوم الحديث - للحاكم ص ١١٢ ٠

(٢) - ماسبق ص ١١٢ - ١١٣ ٠

(٣) - ماسبق ص ١١٢ ٠

(٤) - ماسبق ص ١١٢ ٠

(٥) - ماسبق ص ١١٢ ٠

(٦) - ماسبق ص ١١٢ ٠

اما مفهوم العلـــــة عند المتقدميـن فمختلف عمـا ذهب اليـه الحاكم :

أ ـ فالمتقدمون كثيـــرا ما يعلون الأحاديث بعلل ظاهرة لاخفاء فيها ، وجلها من بـاب الجرح ، كقولهم : حديث ضعيف .(١)

ـ او : في ســـنده مجهول . (٢)

ـ او : حديث منكـــر . (٣)

ـ او : حديث باطـــل . (٤)

ـ او : حديث كذب باطل . (٥)

ـ او : حديث موضوع لا أصل له . (٦)

ب ـ واحيانا يعلون بعلل لاتتعلق بالجرح ، الا انها ظاهرة جلية لاخفـــاء فيهـــا ، كقولهم : حديث مضطرب . (٧)

ـ او : اسناده منقطع ،(٨) ، او : حديث منســـوخ (٩).

---

(١) ـ انظـــر : علل الحديث لابن ابي حاتم : ص ٢٩ ح (٥٣) ، ص ٣٦ ح (٧٣) ص ١٥٣ ح (٤٢٩) ، ص ٣٦ ح (٧٤) ، ص ٤٥ ح (١٠٠) .

وانظـر : العلل الكبير للترمذى ـ ترتيب ابي طالب القاضي ـ مخطوط : ق ٣٥ب ٥٤ ب ،

وانظر : علل الحديث ـ لابن المديني ص ٧٣ ، ٧٥، ١٠٥ .

(٢) ـ انظر : علل ابن ابي حاتم : ص ١٧ ح (١٤) ، ص ٤٤ ـ ٤٥ ح (٩٩) ، ص ١٤٩ ح (٤١٧).

وانظـر : العلل الكبير للترمذى ـ ٢٤ أ .

(٣) ـ وانظر : علل ابن ابي حاتم : ص ٤٧ ح (١٠٥) ، ص ١٤٩ ح (٤١٦) ، ص١٥٣ ح (٤٣٨) ، ص ١٥٥ ح (٤٣٧) .

العلل الكبير للترمذى ـ ٢٤ ب ، ٣٠ ب .

العلل لابن المديني ـ ص ٩١ .

(٤) ـ انظـر : علل ابن ابي حاتم : ص ٤٦ ح (١٠٢) ، ص ٤١٧ ح (١٣٥٣) ،ص ١٤٩ ح (٤١٨) ، ص ١٥٤ ح ٤٣٣.

العلل لابن المديني : ص ٧٣ .

(٥) ـ انظـــر : علل ابن ابي حاتم : ص ٤٦ ح (١٠٤) ، ص ١٦٩ ح (٤٨٣) ص ٤١٧ ح (١٣٥٤) .

(٦) ـ انظر : ماسبق ص ٤١٦ ح (١٣٥٢)

العلل الكبير للترمذى : ٥٨ أ.

(٧) ـ انظـــر : علل ابن ابي حاتم : ص ٢٨ ح (٤٧) ، ص ٣٨ ح(٧٩) .

(٨) ـ انظـر : العلل لابن المديني : ص ٦٨ .

(٩)ـ انظـــر : علل ابن ابي حاتم : ص ٤٩ ح (١١٤) .

ت ـ وتارة يعلون حديثا بترجيح آخر عليه ، كقولهم : حديث فلان اصح.(١)

ـ او بقولهم : الصحيح مارواه فلان . (٢)

ـ او : هذا الصحيح . (٣)

ـ او : الحديث حديث فلان ، وحديث فلان غلط . (٤)

وقد أشار ابن الصلاح الى مفهوم العلة عند المتقدمين ، حين قال: ((ولذلك نجد في كتب العلل الكثير من الجرح بالكذب والغفلة ، وسوء الحفظ ، ونحو ذلك من أنواع الجرح ، وسمى الترمذى النسخ علة من علل الحديث .)) (٥)

وكذلك أشار الى بعض ماتقدم ابن حجر حين قال : ((فعلى هذا لايسمى الحديث المنقطع مثلا معلولا ، ولا الحديث الذى راويه مجهول او مضعف معلولا ، وانما يسمى اذا آل أمره الى شيئ من ذلك مع كونه ظاهر السلامة من ذلك .)) (٦)

---

(١)ـ انظر : علل ابن ابي حاتم : ص ٤٩٣ ح (١٤٧٨) .

العلل الكبير للترمذى : ٣٤ أ ، ٥٧ ب .

(٢) ـ انظر : علل ابن ابي حاتم : ص ٢٥ ح (٣٨) .

(٣) ـ ماسبق : ص ٢٧ ح (٤٦) .

(٤) ـ انظر : العلل لابن المديني ص ٩٧ .

(٥) ـ التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ـ للعراقي ـ ص ١٢٢ .

(٦) ـ النكت على ابن الصلاح ـ لابن حجر ـ ٢/٧١٠ .

قول ابن حجر فيه تعبير عن رأى العلماء المتأخرين ، اى بعد استقرار المصطلح اما الأقوال التي اوردتها عن ابن ابي حاتم ، والترمذى ، وابن المديني ، فهي تعبر عن رأى العلماء المتقدمين الذين اوردوا في كتبهم عللا خفية ، واخرى جلية .

المطلب الثاني : تعريف الحديث المعلّ ٠

قال ابن الصلاح : ((هو الحديث الذى اطلع فيه على علة تقدح في صحته مع ان الظاهر السلامة ، ويتطرق ذلك الى الاسناد الذى رجاله ثقات ، الجامع شروط الصحة من حيث الظاهر ٠)) (١)

ثم عرف العلة بقوله : ((وهي عبارة عن أسباب خفية غامضة قادحة فيه ٠)) (٢)

وقد قال العلماء في هذا العلم أقوالا كثيرة تبين أهميته ، وتدل على علو شأن العالمين به ، ومن هذه الاقوال :

قال الحاكم في نهاية حديثه عن العلة : ((ان معرفة علل الحديث من أجلّ هذه العلوم ٠)) (٣)

وقال عبد الرحمن بن مهدى : ((لأَنْ اعرف علة حديث أحب اليّ من ان أكتب عشرين حديثا ليس عندى ٠)) (٤)

وقال رحمه الله بعدما قيل له : انك تقول للشيء هذا يصح ، وهذا لم يثبت ، فعمن تقول ذلك ؟ : ((أرأيت لو أتيت الناقد فأريته دراهمك فقال : هذا جيد ، وهذا بهرج ، أكنت تسأله عن ذلك ، او تسلم الأمر اليه ؟ قال : لا ، بل كنت أسلم الأمر اليه ، فقال : فهذا كذلك ٠)) (٥)

---

(١) ـ التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ـ ت : عبد الرحمن عثمان ـ ص ١١٦ ٠

(٢) ـ ماسبق ص ١١٦ ٠

(٣) ـ معرفة علوم الحديث ص ١١٩ ٠

(٤) ـ علل الحديث ـ لابن ابي حاتم ـ ١/٩ ٠

(٥) ـ جامع العلوم والحكم ـ لابن رجب الحنبلي ـ ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥ ٠

المطلب الثالث : منهج الخطابي في تعليل الأحاديث ٠

اتبع الخطابي في علله منهج العلماء المتقدمين ، فكان يعل بعلل خفية ، وأخرى جلية ، شأنه شأن المتقدمين من ائمة الحديث ، ومن ذلك :

١- عندما تحدث عن حديث ام حبيبة بنت جحش رضي الله عنها ، في كتاب الطهارة ، باب من لم يذكر الوضوء الا عند الحدث ، اعله بالانقطاع ، مع ان ظاهره الاتصال ٠

قال ابو داود : حدثنا زياد بن ايوب ، ثنا هشيم ، اخبرنا ابو بشر ، عن عكرمة ان ام حبيبة بنت جحش استحيضت فأمرها النبي صلى الله عليه وسلم " ان تنتظر ايام اقرائها ثم تغتسل وتصلي ، فان رأت شيئا من ذلك توضأت وصلت "٠(١)

قال الخطابي : ((هذا الحديث منقطع ، وعكرمة لم يسمع من أم حبيبة بنت جحش ٠)) (٢)

٢ - اورد ابو داود في باب التيمم عدة أحاديث ، فرجح الخطابي حديثا منها بقوله : ((وهو أصح الأحاديث وأوضحها)) ٠

قال الخطابي : ((وذكر ابو داود في هذا الباب حديث ابن ابزى من طريق قتادة ، وهو اصح الأحاديث واوضحها ٠)) (٣)

واحيانا يرجح مجموعة أحاديث على حديث واحد بقوله : ((واسانيد الأحاديث المتقدمة أحسن اسنادا واوضح متونا ٠)) (٤)

٣ - واحيانا يروى ابو داود المتن الواحد من عدة طرق ، فيرجح الخطابي طريقا منها بقوله : ((وهذا الاسناد اصحها ٠)) (٥)

قال الخطابي في باب كيف الأذان : ((روى هذا الحديث والقصة بأسانيد مختلفة ، وهذا الاسناد اصحها ٠)) (٦)

٤ - واحيانا يروى ابو داود حديثا ، فيرده الخطابي لعلة فيه ، ثم يورد الحديث الصحيح ٠

قال ابوداود : حدثنا ابو الوليد الطيالسي ، ثنا شعبة ، اخبرني اسماعيل

---

(١) - رواه ابو داود - في الطهارة - باب من لم يذكر الوضوء الا عند الحدث ,

(٢) - معالم السنن ١٩٤/١ ، ح (٢٩١) ٠

(٣) - ماسبق ٢٠٤/١، ح (٣٠٨)

(٤) - ماسبق ٣٢٢/٦ , ح (٤٣٦١) ٠

(٥) - ماسبق ٢٧٢/١ , ح (٤٦٩) ٠

(٦) - ماسبق ٢٧٢/١٠

ابن رجاء ، سمعت اوس بن ضَمْعَج يحدث عن ابي مسعود البدري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله ، واقدمهم قراءة ، فان كانوا في القراءة سواء فليؤمهم اقدمهم هجرة ، فان كانوا في الهجرة سواء فليؤمهم اكبرهم سنا ، ولا يؤم الرجل في بيته ، ولا في سلطانه ، ولا يجلس على تكرمته الا باذنه " . (١)

قال الخطابي : ((هذه الرواية مخرجة من طريق شعبة على ماذكره ابو داود ، والصحيح من هذا رواية سفيان عن اسماعيل بن رجاء .

حدثناه احمد بن ابراهيم بن مالك ، حدثنا بشر بن موسى ، حدثنا الحميدى ، حدثنا سفيان ، عن اسماعيل بن رجاء عن اوس بن ضمعج ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله ، فان كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة ، فان كانوا سواء فأقدمهم هجرة ، فان كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سنا " . (٢)

وهذا هو الصحيح المستقيم في الترتيب .)) (٣)

٥ – واحيانا يعل الحديث بقوله : ((في اسناد هذا الحديث مقال .)) (٤)

روى ابو داود في كتاب الصلاة ، باب " في المواضع التي لاتجوز فيها الصلاة " ، عن ابي صالح الغفارى : ان عليا مر ببابل ، وهو يسير ، فجاءه المؤذن يؤذنه بصلاة العصر ، فلما برز منها أمر المؤذن ، فأقام الصلاة ، فلما فرغ قال : " ان حبيبي عليه الصلاة والسلام نهاني ان اصلي في المقبرة ، ونهاني ان اصلي بأرض بابل فانها ملعونة ." (٥)

قال الخطابي : ((في اسناد هذا الحديث مقال ، ولا أعلم احدا من العلماء حرم الصلاة في أرض بابل ، فقد عارضه ماهو أصح منه ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم : " جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا " (٦) .)) (٧)

---

(١) – رواه ابو داود – في الصلاة – باب من احق بالامامة ,

(٢) – رواه الترمذى – في الصلاة – باب ماجاء من احق بالامامة ,

(٣) – معالم السنن ٣٠٢/١ – ٣٠٣ ., وانظر : ١٣٧/٣ ح (١٤١٨)

(٤) – انظر : معالم السنن ٣٥٠/١ ح (٦٨٦) ، ١١/٢ ح (١٠٣٢) ، ٣١٦/٢ح(١٧١٩) ١١٢/٣ ح (٢١٠٠) ، ٣٠٥/٤ – ٣٠٦ ح (٣٠٣) ، ٢٨/٥ ح (٣٢١٨) ، ٢٠١/٥ ح (٣٤٢٤) .

(٥) – رواه ابو داود – في الصلاة – باب في المواضع التي لاتجوز فيها الصلاة ,

(٦) – رواه البخارى – في المساجد – باب قول النبي صلى الله عليه وسلم " جعلت لي الارض مسجدا وطهورا " . ومسلم – في فاتحة كتاب المساجد .

(٧) – معالم السنن : ٢٦٧/١ .

٦ ـ وتارة يرد في الباب عدة أحاديث فيرجح واحدا منها بقوله : ((واسناد الحديث الأول أجود ٠))

ففي باب الرجم ، روى ابو داود ضمن أحاديث الباب حديثين ، احدهما عن عمران بن حصين (١) ، والثاني : عن عبد الله بن بريدة عن ابيه (٢)٠

فرجح الخطابي الأول على الثاني بقوله : ((اسناد الحديث الأول اجود٠))(٣)

واحيانا يرجح بقوله : ((واسناده جيد)) (٤) ، او : ((جيد الاسناد))(٥)

او : ((اسناد جيد متصل)) (٦) ، او : ((لامزيد عليه في الجودة)) (٧)٠

٧ ـ الا انه في بعض الأحيان يرجح بين الاحاديث بقوله : ((حديث فلان اثبت)) ٠ (٨)

ففي كتاب الصلاة ، باب كيف يضع ركبتيه قبل يديه ، اورد ابو داود ضمن أحاديث الباب حديثين ، الاول : عن وائل بن حجر رضي الله عنه (٩) ،والثاني : عن ابي هريرة رضي الله عنه (١٠) ،فرجح الخطابي الأول على الثاني بقوله : ((حديث وائل بن حجر أثبت من هذا)) (١١) ؛

واحيانا يقول : ((وهو اثبت شيء روى من الحديث في هذا الباب ٠)) (١٢)

٨ ـ وتارة يعلل الحديث بقوله : ((اسناده ليس بذاك ٠)) (١٣)

ففي كتاب الاقضية ، باب القضاء باليمين والشاهد ، اعل الخطابي الحديث الذى رواه ابن ثعلبة في هذا الباب ، بقوله : ((اسناده ليس بذاك)) (١٤) ،

---

(١) ـ معالم السنن ٢٥٣/٦ ح (٤٣٧٦) ٠
(٢) ـ ماسبق ٦ / ٢٥٤ ح (٤٣٧٧) ٠
(٣) ـ ماسبق ٢٥٤/٦ ٠
(٤) ـ معالم السنن ٢٥٢/١ ح (٤١٠) ، ٢٦٦/١ ـ ٢٦٧ ح (٤٦٠) ، ٣٠٧/٥ ح (٣٦٤٠) ٠
(٥) ـ معالم السنن ٦٨/٢ ح (١١٩٩) ٠
(٦) ـ ماسبق ٤٤/٣ ح (٣٠١٥) ٠
(٧) ـ ماسبق ٤٦٥/١ ح (٩٧٩) ٠
(٨) ـ ماسبق ٩٥/٣ ح (٣٠٩٨)٠
(٩) ـ ماسبق ٣٩٧/١ ح (٨٠١)
(١٠) ـ ماسبق ٣٩٨/١ ح (٨٠٣) ٠
(١١) ـ ماسبق ٣٩٨/١ ٠
(١٢) ـ ماسبق ٤٠٣/٥ ح (٣٧٨٥) ٠
(١٣) ـ ماسبق ٩/٢ ح (١٠٢٦) ، ٨٩/٥ ح (٣٣٠٣) ، ٧٧/٥ ح (٣٢٨٧) ، ٣١٠/٥ ح (٣٦٤٨) ، ٣١٣/٥ ح (٣٦٥١) ، ٤١٠/٥ ح (٣٧٩٨)٠
(١٤) ـ ماسبق ٢٢٩/٥ ح (٣٤٦٥) ٠

واحيانا يقول : ((في اسناده نظر)) (١) ، او : ((ليس بذاك المتصل)) (٢) ، او : ((غير متصل)) (٣) ٠

٩ ـ واحيانا يعل الحديث بقوله : ((وهذا الحديث غير ثابت)) ٠

روى ابو داود في كتاب الفرائض ، باب " ميراث ابن الملاعنة " حديثا عن وائلة بن الأسقع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

قال الخطابي فيه : ((وهذا الحديث غير ثابت عند اهل النقل ٠)) (٤)٠

او بقوله : ((حديث باطل ٠)) (٥)

١٠ ـ واحيانا يعل الحديث بقوله : ((اضطرب فلان في رواية الحديث)) ٠

روى ابو داود عن ابي عروبة عن قتادة عن النضر بن انس عن بشير بن نهيك عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من اعتق شقصا له ، او شقيصا له في مملوك ، فخلاصه عليه في ماله ان كان له مال ، فان لم يكن له مال ، قوّم العبد قيمة عدل ، ثم استسعى لصاحبه في قيمته غير مشقوص عليه " ٠ (٦)

قال الخطابي : ((اضطرب سعيد بن ابي عروبة في السعاية ، مرة يذكرها ومرة لايذكرها ، فدل : على انها ليست من متن الحديث عنده ٠)) (٧)

١١ ـ وتارة يعلل الحديث بقوله : ((هذا حديث منكر)) ٠

قال ابو داود :حدثنا احمد بن صالح ، ثنا عبد الرزاق ، اخبرنا معمر ، عن قتادة ، عن الحسن عن قبيصة بن حريث ، عن سلمة بن المحبق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في رجل وقع على جارية امرأته : ان كان استكرهها فهي حرة ٠٠٠ الحديث " (٨) ٠

قال الخطابي : ((هذا حديث منكر ، وقبيصة بن حريث غير معروف

---

(١) ـ معالم السنن ٣٠٧/٥ ح (٣٦٤٣) ٠

(٢) ـ ماسبق ٣٠٨/٦ ـ ٣٠٩ ح (٤٣٤٤) و (٤٣٤٥) ٠

(٣) ـ ماسبق ٢٦٩/٦ ح (٤٢٩٣) ٠

(٤) ـ ماسبق ١٧٦/٤ ـ ١٧٧ ح (٢٧٨٦) ٠

(٥) ـ ماسبق ٩/٧ ٠

(٦) ـ رواه ابو داود ـ في العتاق ـ باب من ذكر السعاية ,

(٧) ـ معالم السنن ٣٩٨/٥ ـ ٣٩٩ ٠

(٨) ـ رواه ابو داود ـ في الحدود ـ باب في الرجل يزني بجارية امرأته ,

والحجة لاتقوم بمثله ، وكان الحسن لايبالي ان يروى الحديث ممن سمع .)) (١)

(١) ـ معالم السنن ٦/٢٧١ .

الفصـــــل الثالـث :

كتاب اعـــــــلام الحديـــــث .

المبحث الأول : تعريف بالكتـــاب ٠

لكـــتاب اعلام الحديث منزلـــة خاصـة بين شـــروح صحيح البخارى ، لـم يسبقـــه اليها أحـد ، فهـــو اول شـــرح لصحيح البخارى ٠

١ ـ متى أُلِفَ ؟ ٠

الـــفَّ الخطابي كتابه اعلام الحديث بعد كتابـه معالم السنـــن ، ويبدو ذلـــك واضحا من اقواله التاليـــة :

ـ قال في خطبة اعلام الحديث : ((وان جماعة من اخواني ببلخ كانوا سـألوني عند فراغي لهم من املاء كتاب معالم السنن لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ـ رحمه اللـــه ـ ان اشـرح لهم كتاب الجامع الصحيح لأبي عبد الله محمـــــد ابن اسماعيل البخارى رحمه اللـــه ٠)) (١)

ـ وقال في موضع آخر : ((وقـــد تأملت المشكل من احاديث هذا الكتـــاب والمستفســـر منها فوجدت بعضها قـد وقع ذكره في كتاب معالم السنن مع الشـــرح لـــه والاشباع في تفسيره ٠)) (٢)

ـ وقال في مكان آخر من كتابه : ((قد كنا تأولنا هذا الحديث في كتـــاب المعالم ٠)) (٣)

ـ وقال في مكان آخر : ((وقد كنا تأولنا هذا الحديث على غير هذا المعنـــى في كتاب معالم السنن ، وهذا اولـى الوجهين ٠)) (٤)

٢ ـ ســـند الخطابي في رواية صحيح البخارى :

قال رحمه اللـــه : ((واما استناد هذا الكتاب وسماعه فانا لم نلحـــق احدا من اصحاب محمد بن اسماعيل الذين شـــاهدوه وسمعوا منه لتقدم موتـه ، وقـــد سمعنا معظم هذا الكتاب من رواية ابراهيم بن معقل النسفي ، حدثناه خلف بن محمد الخيام ، قال : حدثنا ابراهيم بن معقل عنه سمعنا ســـائر الكتاب الا احاديـــث من آخره من طريق محمد بن يوسف الفربرى ، حدثنيه محمد بن خالد بن الحســـن قال : حدثنا الفربرى عنه ٠

ونحن نبين مواضع اختلاف الرواية في تلك الأحاديث اذا انتهينـــــا اليهـــا ان شـــاء اللـــه ٠)) (٥)

---

(١) ـ اعلام الحديث ٢/١ ٠

(٢) ـ ماسبق ٤/١ ٠

(٣) ـ ماسبق ٢٩٩/١ ٠

(٤) ـ ماسبق ٨٠٩/٣ ٠

(٥) ـ ماسبق ٥/١ ٠

وقـد بين مواضع اختلاف الرواية فجاءت على هذا النحو :

- روايـة النسفي : من اول الكتاب الى آخر كتاب المغازى ٠ (١)

- روايـة الفربرى : من اول كتاب التفسير الى آخر كتاب التعبير (٢) ، يضاف اليهما حديثين قدمهما عن مكانيهما ٠ (٣)

- قسـم فاته سماعه : وهو من اول كتاب الفتن الى آخر الكتاب (٤) ، يضـاف اليـه حديث رواه في المجلدة الأولى (٥) ٠

وقـد تحدث فؤاد سـزكين عن سـند الخطابي في روايته لصحيح البخـارى وعن روايات البخارى فقال : ((والرواة الاول المجازون لرواية الجامع الصحيح هم :

ابو عبد اللـه محمد بن يوسـف بن مطر الفربرى (ت : ٣٢٠ هـ) ٠

ابراهيم بن معقل النسفي (ت : ٢٩٥ هـ) ٠

حماد بن شـاكر النسوى (ت : ٢٩٠ هـ) ٠

ابو طلحة منصور بن محمد البزدوى (ت : ٣٢٩ هـ) ٠

ابو عبد اللـه الحسـن بن اسماعيل المحاملي (ت : ٣٣٠ هـ) ٠

واول شـارح للصحيح هو الخطابي ولم يكن يعرف الا الروايتين الأوليين ، واما الروايات الأخرى فيبدو انها لم تنل في القرون الأولى اهتماما كبيرا ، وان النسيـان قد طغى عليها ٠)) (٦)

لكـن تنخرم قولة سزكين : ((ولم يكن يعرف الا الروايتين الاوليين ٠٠٠)) بقول الخطابي اثناء كتابه وهو يتحدث عن لفظ" بالام" : ((هكذا رووه لنا ، وتأملت النسـخ المسموعة من ابي عبد اللـه من طريـق حماد بن شـاكر ، وابراهيم ابن معقل ، والفربرى ، فاذا كلها متفقة على نحو واحـد ٠)) (٧)

فتبين انه كان يعرف غير الروايتين الأوليـن ، فهاهو يتحدث عن اطـلاعه علـى نسـخ مسـموعة للروايات الثلاث الأول ٠

---

(١) - اعلام الحديث ٩٣٧/٣ ٠

(٢) - ماسبق ١٣٣٥/٤ ٠

(٣) - ماسبق ٣٤٣/١ ، ح ٦٥٧٣ ، ٧٠٣/٢ - ٧٠٣ ح ٤٨٨٩ ٠

(٤) - ماسبق ١٣٣٥/٤ ٠

(٥) - ماسبق ٣٤٦/١ ، ح ٧٤٣٧ ٠

(٦) - تاريخ التراث العربي ٢٣٦/١/١ ٠

(٧) - اعلام الحديث ١١٩١/٣ ٠

ثم يقول سزكين : ((ويتضح من مقارنة النقول التي وصلت الينا في المصادر ان رواية النسفي اقل صعوبة وغموضا في نصها عن رواية الفربرى بكثير ومن المرجح ان هذا هو السبب في ان الخطابي فَضَّل رواية النسفي فجعلها اصلا لشرحه او لعمله فيها •)) (١)

وقد وقفت عند مقالة سزكين كثيرا ، وعقدت العزم على دراسة الفروق بين رواية الفربرى ورواية النسفي ، فقمت بمقارنة بين متن فتح البارى ، ومتن اعلام الحديث ، اذ كان اعتماد ابن حجر على رواية الفربرى ، واعتمد الخطابي في جزء كبير من كتابه على رواية النسفي •

ومضيت في هذه المقارنة حتى باب زكاة الغنم في كتاب الزكاة (٢) ، وما اوقفني عن المتابعة الا ضخامة المادة التي حصلت عليها والتي تحتاج الى بحث مستقل •

وابرز النتائج التي حصلت عليها من خلال المقارنة بين الروايتين هي :

أ — اختلاف صيغ التحمل والاداء :

وقد جاوزت هذه الاختلافات المائة (٣) ، ومرد اختلاف صيغ الاداء هو اختلاف حالة التحمل ، ولا ينبني على هذه الاختلافات تفضيل رواية على أخرى •

ب — اختلاف بعض الالفاظ الموقوفة :

اختلفت بعض الالفاظ الموقوفة التي ترد في مطالع بعض الاحاديث ، وبلغ عددها في القسم الذى درسته ، اربعة واربعين اختلافا ترجع في أكثرها الى :

— المترادفات : مثل قوله : فخرج بدل فجمح (٤) ، والروايتان جملة متقاربتان في هذا الميدان •

— الاشتقاقات : مثل : تتمرغ ، وتمرغ • (٥)

ت — اختلاف بعض الالفاظ المرفوعة :

---

(١) — تاريخ التراث العربي ٢٢٦/١/١ •

(٢) — اعلام الحديث ٣٧٨/١ •

(٣) — انظر على سبيل المثال :

اعلام الحديث ٦/١ ، فتح البارى ٩/١ •
اعلام ١٧/١ ، فتح ٢٣/١ •
اعلام ٣٩/١ ، فتح ٧٩/١ ••• الخ •

(٤) — فتح البارى ٣٨٥/١ ، اعلام ١٢٢/١ •

(٥) — فتح ٤٥٦/١ ، اعلام ١٤٣/١ •

بلغ عددها اربعة عشر ، ترجع في معظمها الى الترادف ، مثل قوله " آية المنافق " بدل قوله : " علامة المنافق " . (١)

ومثل قوله : " فاجتبذتها " بدل قوله : " فأخذتها " . (٢)

وقد اقرّ ابن حجر الفوارق بين الروايتين ، واورد بعضا منها (٣) ، واعتمد احيانا على رواية الخطابي في الترجيح بين الروايات . (٤)

هذا موجز قصير لأهم الاختلافات بين الروايتين ، ولايوجد فيه مبرر لترك رواية واعتماد أخرى .

وخلاصة الأمر ان الخطابي لم يترك رواية الفربرى لغموض او صعوبة نص فهو أجدر من يتصدى لذلك ، انما تركها لأمر واحد هو امانة الأداء ، فليس للمحدث ان يروى حديثا لم يتحمله ، او ان يتحمله من طريق ثم يؤديه من آخر وهذا مااضطر الخطابي الى رواية جزء كبير من صحيح البخارى من طريق النسفي ثم تحول الى رواية الفربرى ، ثم اورد عدة احاديث في آخر الكتاب فاته سماعها في الروايتين .

فالأمر لايتعلق بالصعوبة او الغموض ، انما هي امانة وديانة ودقة في الرواية ، والخطابي يتحرى الدقة في الأمر اليسير (٥) ، فما بالنا بهذا الأمر الكبير .

---

(١) _ فتح ١/٨٩ ، اعلام ١/٤١ .

(٢) _ فتح ١/٤١٤ ، اعلام ١/ ١٣٠ .

(٣) _ فتح ٢/٣٢ ، ٢/٢١٥ ، ٢/٣٢٧ ، ٣/١٧٥ ، .... ١١/١٥٢.

(٤) _ فتح البارى ٣/٣٠٦ ، اعلام الحديث ١/٣٧٧ _ ٣٧٨ .

(٥) _ انظر حول دقته في الرواية : اعلام ١/٢٤ _ ٢٥ ، ١/٢٧ _ ٢٨ ، ١/٢٠٣ ، ٢/٣٨٢ .

٣ ـ سبب تصنيف الكتاب :

تحدث رحمه الله عن الأسباب التي دفعته الى تأليف كتابه فقال : ((وان جماعة من اخواني ببلخ كانوا سألوني عند فراغي لهم من املاء كتاب معالم السنن لأبي داود سليمان بن الاشعث السجستاني ـ رحمه الله ـ ان اشرح لهم كتاب الجامع الصحيح لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى ـ رحمه الله ـ وان افسر المشكل من احاديثه ، وابين الغامض من معانيها وذكروا ان الحاجة اليه كانت امس والمؤنة على الناس فيه اشد ٠

فتوقفت اذ ذاك عن الاجابة الى مالتمسوه من ذلك ، اذ كنت استصعب الخطة ، واستبعد فيه الشقة لجلالة شأن هذا الكتاب فانه كما قيل : كل الصيد في جوف الفرا ، ولما يشتمل عليه من صعاب الأحاديث وعُضْل الأخبار في انواع العلوم المختلفة ٠)) (١)

ثم قال بعد ان تحدث عن مواضيع صحيح البخاري وسنن ابي داود : ((ثم اني فكرت بعد فيما عاد اليه امر الزمان في وقتنا هذا من نضوب العلم وظهور الجهل ، وغلبة اهل البدع ، وانحراف كثير من انْشَاء الزمان الى مذاهبهم واعراضهم عن الكتاب والسنة ، وتركهم البحث عن معانيهما ولطائف علومهما ورأيتهم حين هجروا هذا العلم وبخسوا حظا منه ناصبوه وامعنوا في الطعن على اهله ، فكانوا كما قال الله عز وجل : ﴿ واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ﴾ (٢) ، ووجدتهم قد تعلقوا بأحاديث من متشابه العلم قد رواها جامع هذا الكتاب وصححها من طريق السند والنقل لايكاد يعرف عوام رواة الحديث وجوهها ومعانيها ، انما يعرف تأويلها الخواص منهم ، الراسخون في العلم المتحققون به ، فهم لايزالون يعترضون بها عوام اهل الحديث والرِجْلَ والضعفة منهم ، فاذا لم يجدوا عندهم علما بها ومعرفة بوجوهها اتخذوهم سلما الى مايريدون من ثلب جماعة اهل الحديث والوقيعة فيهم ، ورموهم عند ذلك بالجهل وسوء الفهم ، وزعموا انهم مقلدون يروون مالايدرون ، واذا سئلوا عنه وعن معانيه ينقطعون ، ويسمونهم من اجل ذلك حمالة الحطب وزوامل الاسفار ونحوهما من ذميم الاسماء والالقاب ، فكم غُمْر يغتر بهم من الاغمار والاحداث الذين لم يخدموا هذا الشأن ولم يطلبوه حقّ طلبه ، ولم يعضوا في علمه بناجذ

---

(١) ـ اعلام الحديث ١/٢ ٠

(٢) ـ سورة الاحقاف : ١١٠

فيصير ذلك سببا لرغبتهم عن السنن وزهدهم فيها ، فيخرج كثير من امر الدين عن ايديهم وذلك بتسويل الشيطان لهم ولطف مكيدته فيهم ، وتخوفت ان يكون الأمر فيما يتأخر من الزمان اشد ، والعلم فيه اعز لقلة عدد من اراه اليوم يعنى بهذا الشأن ويهتم به اهتماما صادقا ، ويبلغ فيه من العلم مبلغا صالحا .

فحضرتني النية في اطلابهم ماسألوه من ذلك ، وثابت الي الرغبة في اسعافهم بما التمسوه منه ، ورأيت في حق الدين واجب النصيحة لجماعة المسلمين ان لاامنع ميسور ماسبغ له من تفسير المشكل من احاديث هذا الكتاب وفتق معانيها حسب ماتبلغه معرفتي ويصل اليه فهمي ليكون ذلك تبصرة لأهل الحق ، وحجة على اهل الباطل والزيغ فيبقى ذخيرة لغابر الزمان ويخلد ذكره مااختلف الملوان والله الموفق لذلك والمعين عليه ، والعاصم من الزلل فيه بمنه ورأفته .)) (١)

---

(١) ـ اعلام الحديث ١/٣ ـ ٤ .

المبحث الثاني : خطبة الكتاب وترتيب ابوابه .

١ - خطبة الكتاب :

بدأ الخطابي كتابه بمقدمة تحدث فيها عن موضوعات عدة ، سأعرض لبعضها هنا ، واترك الباقي ليرد في اماكن متناثرة من الرسالة ، لكني سأقدم هنا سردا سريعا لأهم هذه الموضوعات .

تحدث اولا عن سبب تصنيف الكتاب (١) ، استجابة لطلب جماعة من اخوانه ، وانه احجم اول الامر عن الاجابة الى ماالتمسوه لجلالة شأن هذا الكتاب . (٢)

ثم قدم وصفا دقيقا للحالة الدينية والعلمية في زمانه ، فالزمان قد فسد ونضب العلم ، وظهر الجهل ، وغلب اهل البدع ، واعرض الناس عن الكتاب والسنة ، ولهجرانهم العلم ناصبوه العداء ، وامعنوا في الطعن على اهله ولخشيته ان يكون الامر فيما يتأخر من الزمان اشد والعلم فيه اعز حضرته النية في اطلابهم ماسألوه من ذلك ، وثابت اليه الرغبة في اسعافهم بما التمسوه منه ، فشرع في شرح الكتاب . (٢)

ثم تحدث عن طريقته في اختيار الأحاديث التي سيشرحها ، وسبب ذلك . (٣)

وبعدها بين طريقته في تفسير غريب الالفاظ (٤) ، واخيرا تحدث عن سنده في سماع صحيح البخارى . (٥)

٢ - ترتيب ابواب الكتاب :

غير الخطابي ترتيب ابواب الكتاب ، فلم يحافظ على ترتيبها في مواطن كثيرة من صحيح البخارى .

فكان يقدم بعض الابواب من مكانها الى مكان آخر لاتصالها بالحديث الذى يشرحه ، او يؤخرها من مكانها الى مكان آخر ، لتكون موضوعا متكاملا ، كما فعل في باب قراءة القرآن بعد الحدث،رواه بعد باب التخفيف من الوضوء (٦) ، فقدمه عن موضعه ورواه هنا لجامع بين الحديثين .

وفعل ذلك ايضا في باب التبرز في البيوت،اورده بعد باب من تبرز على لبنتين

---

(١) - اعلام الحديث ١/٣ .
(٢) - ماسبق ١/٣ - ٤ .
(٣) - ماسبق ١/٤ .
(٤) - ماسبق ١/٤ .
(٥) - ماسبق ١/٥ .
(٦) - ماسبق ١/٨٠ - ٨١ .

فقدمه من مكانه لاتصال البابين بالموضوع • (١) •

كما كان يؤخر بعض الابواب عن مكانها ، مثلما فعل في باب الصلاة على النفساء اذا ماتت في نفاسها ، اخره عن مكانه فوضعه بعد باب الصلاة على الشهيد ، لاتصال بين البابين • (٢) ، اذ انها تعد من الشهداء •

وكذلك أخر باب العَرْض في الزكاة ، فوضعه بعد باب زكاة الغنم لارتباطهما • (٣)

وبذلك يكون الخطابي قد خرج بعض الشئ عن ماقاله في آخر كتابه ، حين قال : ((ووجدت صاحب الكتاب لم يرتب ماوضع فيه من الأحاديث ترتيب الكتب المصنفة في ابواب الفقه والعلم ، فيضم كل نوع الى مثنه الى لِفْقه ، ويضعه في بابه ، ولايخلطه بغيره ، كما فعل ابو داود في كتابه •

فوقع كلامنا في تفسيرها على حسب ذلك اتباعا لمذهبه وحفظا لرسمه•)) (٤)

---

(١) ـ اعلام الحديث ٨٥/١ ـ ٨٦ •

وانظر حول ذلك ايضا : ١٩٤/١ ، ٢٢٣/١ ، ٢٤٢/١ ، ٢٥٣/١ ، ٢٦٧/١ ، ••• •

(٢) ـ ماسبق ٣٤١/١ ـ ٣٤٢ •

(٣) ـ ماسبق ٣٧٨/١ ـ ٣٧٩ •

وانظر : ٢٢٤/١ ، ٣٨٠/٢ ، •••

(٤) ـ ماسبق ١٢٥٩/٤ •

المبحث الثالث : اسلوب الخطابي في اختيار الأحاديث ٠

كان الخطابي يختار من كل كتاب عدة ابواب ، ويختار من هذه الابواب بعض الاحاديث يقف عليها بالشرح ، واحيانا يشرح من الكتاب كله حديثا واحدا ، كما فعل في كتابي الخوف (١) ، والأضاحي (٢) ٠

واحيانا يترك احاديث الكتاب كلها ، مثلما فعل في كتاب الوتر ، وكتاب المحصر ، وكتاب المكاتب ، وكتاب الحيل ، وكتاب التمني ، وكتاب أخبار الآحاد ٠ (٣)

فهل كانت اختياراته تخضع لمنهج معين ؟ ، يجيب رحمه الله عن ذلك فيقول : ((وقد تأملت المشكل من احاديث هذا الكتاب والمستفسر منها ، فوجدت بعضها قد وقع ذكره في كتاب معالم السنن مع الشرح له والاشباع في تفسيره ، ورأيتني لوطويتها فيما افسره من هذا الكتاب وضربت عن ذكرها صفحا اعتمادا مني على ماأودعته ذلك الكتاب من ذكرها كنت اخللت بحق هذا الكتاب فقد يقع هذا عند من لايقع عنده ذاك ، وقد يرغب في احدهما من لايرغب في الآخر ، ولو اعدت فيه ذكر جميع ماوقع في ذلك التصنيف كنت قد هجنت هذا الكتاب بالتكرار وعرضت الناظر فيه للملال ، فرأيت الأصوب ان لااخليها من ذكر بعض ماتقدم شرحه وبيانه هناك متوخيا الايجاز فيه مع اضافتي اليه ما عسى ان يتيسر في بعض تلك الأحاديث من تجديد فائدة وتوكيد معنى زيادة على ما في ذلك الكتاب ليكون عوضا عن الفائت وجبرا للناقص منه ثم اني اشرح بمشيئة الله الكلام في سائر الأحاديث التي لم يقع ذكرها في معالم السنن ، واوفيها حقها من الشرح والبيان ٠)) (٤)

ولدراسة اسلوب الخطابي في اختيار الأحاديث بشكل دقيق ومفصل ، ولمعرفة اسلوبه في الجمع بين اعلام الحديث ومعالم السنن ، لابد من اختيار كتاب طويل من صحيح البخاري – ليظهر فيه المنهج بجلاء ووضوح – تتم دراسة ابوابه حسب تسلسل ورودها في صحيح البخاري دراسة مقارنة بين اعلام الحديث ومعالم السنن ٠

---

(١) – اعلام الحديث ٢٧٧/١ ٠

(٢) – ماسبق ١٠٩٥/٣ – ١٠٩٦ ٠

(٣) – انظر على سبيل المثال : فتح الباري ٣٢٦/١٢ ، اعلام ١٢٢٣/٤ – ١٢٢٤ ٠
فتح ٢١٧/١٣ ، اعلام ١٢٢٤/٤ ٠
فتح ٢٣١/١٣ ، اعلام ١٢٤٤/٤ ٠

(٤) – اعلام الحديث ٤/١ ٠

ووقع اختياري على كتاب الوضوء من صحيح البخاري لكثرة ابوابه واحاديثه ، فذلك ادعى لظهور اسلوبه في الاختيار والشرح بشكل واضح جلي ٠

وابدأ اولا بتقديم ابواب كتاب الوضوء حسب تسلسلها في صحيح البخاري مع تعيين المكان الذى شرح فيه الحديث او ماورد في معناه سواء كان ذلك في اعلام الحديث او معالم السنن ٠

صحيح البخارى	اعلام الحديث	معالم السنن
– باب لاتقبل صلاة بغير طهور •		في الباب (١) ، ١/٤٤ •
– باب فضل الوضوء •		
– باب لايتوضأ من الشك •	١/٧٨ •	شرحه ١/١٢٩ •
– باب التخفيف في الوضوء •	١/٨٠ •	
– باب اسباغ الوضوء •	١/٨٢ •	
– باب غسل الوجه باليدين من غرفة واحدة •		شرحه في ١/٩٣ ـ ٩٥ •
– باب مايقول عند الخلاء •	١/٨٣ •	في الباب ، ١/١٥ •
– باب وضع الماء عند الخلاء •		في الباب ، ١/٣٨ ـ ٣٩ •
– باب لاتستقبل القبلة بغائط او بول الا عند البناء •	١/٨٤ •	شرحه ١/٢٠ •
– باب من تبرز على لبنتين •	١/٨٥ •	
– باب خروج النساء الى البراز •	١/٨٦ •	
– باب التبرز في البيوت •	١/٨٥ •	
– باب الاستنجاء بالماء •		في الباب ، ١/٣٨ ـ ٣٩ •
– باب حمل العنزة مع الماء •		
– باب النهي عن الاستنجاء باليمين •	١/٨٦ •	شرحه في ١/٣٣ ـ ٣٤ •
– باب الاستنجاء بالحجارة •	١/٨٨ •	
– باب لايستنجي بروث •	١/٨٩ •	في الباب ، ١/٣٦ ـ ٣٧ •
– باب الوضوء مرة مرة •		
– باب الوضوء مرتين مرتين •		
– باب الوضوء ثلاثا ثلاثا •		
– باب الاستنثار في الوضوء •	١/٩١ •	في الباب ، ١/١٠٤ ـ ١٠٦ •
– باب الاستجمار وترا •	١/٩٢ •	في الباب ، ١/٣٤ ـ ٣٦ •
– باب غسل الرجلين •	١/٩٣ ـ ٩٤ •	
– باب المضمضة في الوضوء •		

---

(١) ـ هذا اللفظ يعني انه شـــرح حديثا ورد في الباب، اما كلمة شرحه ، فتعني انه شـــرح الحديث بعينه •

صحيح البخاري	اعلام الحديث.	معالم السنن .
ـ باب غسل الاعقاب .		
ـ باب غسل الرجلين في النعلين .		في الباب ١/٣٤.
ـ باب التيمن في الوضوء والغسل .		
ـ باب التماس الوضوء اذا حانت الصلاة.		في الباب ، ١/٤٤ .
ـ باب الماء الذى يغسل به شعر الانسان .		
ـ باب اذا شرب الكلب في اناء احدكم .		شرحه في ١/٧٦ ـ ٧٧ .
ـ باب من لم ير الوضوء الا من المخرجين .		في الباب ، ١/١٤٩ ـ ١٥٠ .
ـ باب الرجل يوضئ صاحبه .		في الباب ، ١/١١٤ .
ـ باب قراءة القرآن بعد الحدث .	١/٨٠.	
ـ باب من لم يتوضأ الا من الغشي المثقل .		
ـ باب مسح الرأس كله .		
ـ باب غسل الرجلين الى الكعبين .		في الباب ، ١/٩٣ ـ ٩٥.
ـ باب استعمال فضل وضوء الناس .	١/٩٤ .	
ـ باب من مضمض واستنشق من غرفة واحدة .		
ـ باب مسح الرأس مرة .		في الباب ١/١١١ ـ ١١٢ .
ـ باب وضوء الرجل مع امرأته .		في الباب ، ١/٧٩ .
ـ باب صب النبي صلى الله عليه وسلم وضوءه على مغمى عليه .	١/٩٥ .	
ـ باب الغسل والوضوء في المخضب .	١/٩٦ .	
ـ باب الوضوء في التور .	١/٩٧ .	
ـ باب الوضوء بالمد .		
ـ باب المسح على الخفين .	١/٩٨ .	في الباب ، ١/١١٤ ـ ١١٦ .
ـ باب اذا ادخل رجليه وهما طاهرتان .	١/٩٩.	شرحه في ١/١١٤ .
ـ باب من لم يتوضأ من لحم الشاة والسويق .		في الباب ، ١/١٣٨ .
ـ باب من مضمض من السويق ولم يتوضأ .	١/١٠٢ .	في الباب ، ١/١٣٩ ـ ١٤٠ .
ـ باب هل يمضمض من اللبن .		

صحيح البخاري	اعلام الحديث •	معالم السنن •
ـ باب الوضوء من النوم •		في الباب ١/١٤٣ ـ ١٤٤ •
ـ باب الوضوء من غير حدث •		
ـ باب من الكبائر ان لايستتر من بوله •	١/١٠٣ •	شرحه ١/٣٧ •
ـ باب ماجاء في غسل البول •		في الباب ١/٣٨ •
ـ باب ترك النبي صلى الله عليه وسلم والناس الاعرابي حتى فرغ من بوله في المسجد •	١/١٠٤ •	شرحه ١/٢٣٤ •
ـ باب صب الماء على البول في المسجد •	١/١٠٤ •	شرحه ١/٢٣٤ •
ـ باب بول الصبيان •	١/١٠٥ •	شرحه ١/٢٣٣ •
ـ باب البول قائما وقاعدا •		شرحه ١/٢٨ ـ ٢٩ •
ـ باب البول عند صاحبه والتستر بالحائط •	١/١٠٦ •	شرحه ١/٢٨ ـ ٢٩ •
ـ باب البول عند سباطة قوم •	١/١٠٦ •	شرحه ١/٢٨ ـ ٢٩ •
ـ باب غسل الدم •	١/١٠٨ •	شرحه ١/٢٣٠ •
ـ باب غسل الدم •	١/١٠٨ •	
ـ باب غسل المني وفركه •		شرحه ١/٢٢٢ •
ـ باب اذا غسل الجنابة او غيرها •		شرحه ١/٢٢٢ •
ـ باب ابوال الابل والدواب والغنم ومرابضها •	١/١٠٩ •	
ـ باب مايقع من النجاسات في السمن والماء •	١/١١١ •	
ـ باب البول في الماء الدائم •	١/١١٢ •	شرحه ١/٧٥ •
ـ باب اذا القي على ظهر المصلي قذر او جيفة •	١/١١٣ •	
ـ باب البزاق والمخاط ونحوه في الثوب •		
ـ باب لايجوز الوضوء بالنبيذ ولا المسكر •	١/١١٤ •	
ـ باب غسل المرأة اباها الدم من وجهه		

صحيح البخارى •	اعلام الحديث •	معالم السنن •
– باب السواك (عن بردة)•		
– باب السواك (عن حذيفة) •	١/١١٤ •	شرحه ١/٤٣ •
– باب دفع السواك الى الأكبر •		في الباب ١/٤١ •
– باب فضل من بات على الوضوء •	١/١١٥ •	

اهم النتائج التي يتوصل اليها بعد هذا العرض :

١ ـ كرر شرح عدد من الاحاديث التي شرحها في معالم السنن (١) ، وذلك لأهميتها وضرورة ورودها في الكتابين ، فهي اساسية واغفال شرحها يخل بحق الكتاب .

وكان يورد احيانا كل ماأورده في معالم السنن من شرح ، واحيانا يوجزه ، لكنه في الحالتين يحرص على تقديم اضافات تناسب الحديث المشروح.

ففي باب لايتوضأ من الشك حتى يستيقن (٢) ، اعاد كل ماذكره في معالم السنن في باب اذا شك في الحدث (٣) ، لكنه توسع في شرح النقاط التي اوردها في المعالم ، ثم اضاف مسألة فقهية لم يذكرها في المعالم ، فقال : ((وقد يستدل بهذا الحديث بعض من لايرى في الدم يخرج من غير السبيلين الوضوء .)) (٤) ثم رد عليهم ووهن دليلهم .

وفي باب مايقول عند الخلاء (٥) ، اوجز ماقاله في معالم السنن في باب ما يقول اذا دخل الخلاء . (٦) ، لكنه اضاف عدة فوائد لم يذكرها في معالم السنن .

مثل قوله في معالم السنن : ((الخُبُث : بضم الباء جماعة الخبيث ، والخبائث جمع الخبيثة)) (٧) ، وقال في اعلام الحديث : ((الخبث : جمع خبيث كقولك جديد وجدد ، وعتيق وعتق ، والخبائث جمع الخبيثة)) (٨) ، اضافة الى فوائد أخرى .

وهذه الفوائد تضفي على اعلام الحديث اهمية خاصة ، وتميزه عن معالم السنن .

٢ ـ ترك بعض الأحاديث دون شرح ، مع انه لم يتحدث عنها في معالم السنن ، مثلما فعل في باب الوضوء مرة مرة ، وباب الوضوء مرتين مرتين ، وباب الوضوء ثلاثا ثلاثا .

وارجع ذلك لسبب واحد هو وضوح تلك الأحاديث وعدم حاجتها الى شرح موجز او مفصل ، او لصلتها وقربها من بعض الأحاديث التي شرحت .

---

(١) ـ انظر في العرض السابق : باب لايتوضأ من الشك ، وباب مايقول عند الخلاء ، وباب النهي عن الاستنجاء باليمين ، وغيرها .

(٢) ـ اعلام الحديث ١/٧٨ ـ ٧٩ .

(٣) ـ معالم السنن ١/١٣٩ .

(٤) ـ اعلام الحديث ١/ ٧٩ .

(٥) ـ ماسبق ١/٨٣ ـ ٨٤ .

(٦) ـ معالم السنن ١/١٥ ـ ١٦ .

(٧) ـ ماسبق ١/١٦ .

(٨) ـ اعلام الحديث ١/٨٤ .

٣ ـ شـــرح معظم الاحاديث التي تركها في معالم السنن مثل باب التخفيف في الوضوء (١) ، وباب اســـباغ الوضوء (٢) ، وباب من تبرز على لبنتيـــــن (٣) وغيرها •

ومن اراد الاستفادة من شـــرح الخطابي على سنن ابي داود او على صحيـــح البخاري ، لابد لـــه من الجمع بين اعلام الحديث ومعالم السنن ، اذ لايستغنـــى بأحدهما عن الآخـــر ، فقد فصـــل في معالم السنن في نقاط كثيرة ثم تحـــدث عنها بايجاز في اعلام الحديث ، او لم يوردها ابدا •

وبالمقابل فقد توســـع في اعلام الحديث في شرح عدد من الأحاديث التـــي شـــرحها بايجاز في معالم السنن • (٤)

كما انه رجع في اعلام الحديث عن بعض آرائـه التي قالها في معالم السنـــن فتراه يقول : ((قد كنا تأولنا هذا الحديث في كتاب المعالم على كذا •)) (٥) ، ثـم يرجع عن قوله الذى قاله في المعالم ويقول بغيره •

او يقول : ((وقد كنا تأولنا هذا الحديث على غير هذا المعنى في كتـــاب معالم السنن ، وهذا اولى الوجهين •)) (٦)

---

(١) ـ اعلام الحديث ٨٠/١ •

(٢) ـ ماسبق ٨٢/١ •

(٣) ـ ماسبق ٨٥/١ •

(٤) ـ انظر : اعلام الحديث ١١٨/١ ـ ١١٩ ، معالم السنن ٨٠/١ •

(٥) ـ اعلام الحديث ٢٩٩/١ •

(٦) ـ ماسبق ٨٠٩/٣ •

المبحث الرابع : اسلوبه في الشـرح ٠

ملامح اعلام الحديث تقترب جدا من سـمات معالم السنن من جهة الاسلـوب في الشـرح ، وان كان لكل كتاب من كتبـه لونه المتميز المستقل ، ويلتقـي الكتابان في الاسـلوب العام ، المتمثـل في الاهتمام بالمتـن ، فهو يعتنـي بالغريب فيشـرحه ويزيل غموضـه ، ثم يقدم المعنى الاجمالي للحديث ٠

والسـمة الظاهرة في اعلام الحديث التزام الخطابي بالاختصار وتجنـب الاطالـة ، في عامة أحاديث الجامع ، ويظهر ذلك في أقواله الآتية :

- بيـن في خطبة اعلام الحديث اسلوبه في شـرح الالفاظ الغريبة فقال :

((فأما ماكان فيها من غريب الالفاظ اللغويـة فاني اقتصر في تفسيره على القـدر الذى تقع بـه الكفاية في معارف اهل الحديث الذين هم اهل هذا العلم وحملتـه دون الامعان فيـه والاستقصاء لـه على مذاهب اهل اللغة من ذكر الاشتقـاق والاستشهاد بالنظائر ونحوها من البيان لئلا يطول الكتاب ، ومن طلب ذلـك وجد العلة مراضـة بكتاب ابي عبيد ومن نحا نحوه في تفسير غريب الحديث ٠)) (١)

- وقال في موضع آخر : ((فرأيت الاصوب ان لااخلي كتاب الاعلام من ذكـر بعض ماتقدم شـرحه وبيانه في معالم السنن متوخيا الايجاز فيـه ٠)) (٢)

- وقال : ((فالقدر الذى ذكرناه هاهنا كاف على شـرط ماانشـئ لـه هذا الكتاب ٠)) (٣)

- وقال : ((وهذه المسـألة مما قد أكثر الناس الكلام فيها ، وصنفـوا لها صحفا طويلة والمقدار الذى لابد من ذكره هاهنا على وجـه الايجـاز والاختصار ٠٠٠)) (٤)

- وقال : ((وقد ذكرت في تأويل هذا الحديث خمسـة اوجه أخر في مسألـة افردتها اشبعت الكلام فيها وذكرت أطرافا منها في كتاب معالم السنن ، والقـدر الذى اتينا بـه في هذا الكتاب وجيز كاف ان شـاء الله ٠)) (٥)

- وقال : ((والكلام في هذا يطول والذى ذكرناه منه يكفي الفهم الموفق ٠)) (٦)

---

(١) ـ اعلام الحديث ١/٤ ٠

(٢) ـ ماسبق ١/٤ ، بتصرف ٠

(٣) ـ ماسبق ١/٣٠ ٠

(٤) ـ ماسبق ١/٣٩ ٠

(٥) ـ ماسبق ١/٣٤٩ ٠

(٦) ـ ماسبق ١/٣٥١ ٠

وقال : ((وهذا شرح الجملة ، ويحتاج في تفصيل أقسامه الى بسط يخرج به الكتاب عن قصد ما أنشئ له .)) (١)

وقال في آخر الكتاب : ((هذا منتهى القول فيما تيسر من تفسير أحاديث الجامع الصحيح ، وقد اختصرنا الكلام في عامتها .)) (٢)

وقد جسد الخطابي اقواله هذه في كتابه اعلام الحديث واقعا ملموسا فالتزم اسلوب الايجاز في الشرح ، ويتضح جزء من اسلوبه هذا بالمثال التالي :

عن ابي سعيد الخدرى رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يوشك ان يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن " . (٣)

قال الخطابي في شرح الحديث : ((شعف الجبال : رؤوسها واعاليها واحدتها شعفة .

وفيه بيان فضيلة العزلة وانها للدين عصمة .)) (٤)

ومن مظاهر تمسكه بالايجاز والاختصار :

١ ـ اكتفاؤه برواية الجزء الذى يريد شرحه من الحديث ، وتركه الجزء الآخر :

ففي باب فضل من عَلِم وعلَّم ، لم يرو الخطابي متن الحديث كاملا كما ورد عند البخارى ، واكتفى بالجزء الآتي ذكره :

عن ابي موسى الأشعرى رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " مثل مابعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا ، فكان منها ثغبة قبلت الماء ، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت فيها اجادب امسكت الماء ، فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا واصابت منها طائفة أخرى ، انما هي قيعان لاتمسك ماء ولا تنبت كلأ ". (٥)

---

(١) ـ اعلام الحديث ٣/٦٥٤ .

(٢) ـ ماسبق ٤/١٣٥٩ .

(٣) ـ رواه البخارى ـ في الايمان ـ باب من الدين الفرار من الفتن ، اعلام ١/٣٥ .

(٤) ـ اعلام الحديث ١/٣٥ .

(٥) ـ رواه البخارى ـ في العلم ـ باب فضل من عَلِم وعلَّم ، اعلام الحديث ١/٦٠ ـ ٦١ .

٣ ـ احالاته الكثيرة الى كتبه الأخرى بعد تقديم مختصرات عما قاله فيها ، او الى كتب ليست له :

ومن ذلك قوله : ((وقد اشبعنا الكلام في بيان زيادة الايمان ونقصانه وسائر احكامه ، فمن احب ان يستوفي ما ذكرناه من علمه فليأخذه من كتاب السراج ، فالقدر الذى ذكرناه هاهنا كاف على شرط ما انشئ له هذا الكتاب ٠)) (١)

وقوله : ((وسنذكر فيما بعد فرق ما بين الايمان بالله والايمان له فيزول معه الشبه في هذا الباب ، وليس هذا موضع استقصائه ، وقد اشبعت بيان هذا الباب في كتاب السراج ٠)) (٢)

وقوله : ((وقد ذكرت في تأويل هذا الحديث خمسة أخر في مسألة افردتها اشبعت الكلام فيها وذكرت أطرافا منها في معالم السنن ، والقدر الذى اتينا به في هذا الكتاب وجيز كاف ان شاء الله ٠)) (٣)

وقوله : ((وقد كان كتب اليّ بعض اخواني من بلخ في هذا الباب فأخرجت لهم مسألة مستوفاة تشتمل على ذكر مايلزم معرفته منه ، والقدر الذى يحتاج الى ذكره ها هنا هو ٠٠٠)) (٤)

وقوله : ((وقد ذكرنا في مسألة أفردناها في الطب وبيان ماجاء في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم من وصف التداوى والعلاج أن الطب على نوعين ٠)) (٥) ، ثم قال : ((وذكرنا من شرح هذه الجملة هناك ما فيه غنية وبلاغ ٠)) (٦)

---

(١) ـ اعلام الحديث ١/٣٠ ٠

(٢) ـ ماسبق ١/٣٨ ٠

(٣) ـ ماسبق ١/٣٤٩ ٠

(٤) ـ ماسبق ٣/٩٦٧ ٠

(٥) ـ ماسبق ٣/١١٠٨ ٠

(٦) ـ ماسبق ٣/١١٠٨ ٠، للتوسع في هذا الباب ، انظر : اعلام : ١/٣٣٠ ، ٣٦٣

وقولـــه : ((والتفســير في ســائر الأحاديث المرويــة في هذا البــاب واقتصاصها يطول ، ولمحمد بن اســحق بن خزيمة رحمه الله كتاب في هــذه المســألة يستوفي بيان علمها ، فمــن احب ان يعرف علــل هــذا الحديث ، ويقف على الخلل الذى وقــع في الرواية فلينظـر فيه ٠)) (١)

ويدخــل في هذا الباب ، تركــه الاطالــة او التفصيــل فــي المواطــن التي فصــل فيها الشــرح في كتبه الاخرى مثل معالم الســنن وغريب الحديث ٠ (٢)

---

(١) ـ اعلام الحديث ٢/٥٧٠ ٠

(٢) ـ قارن بين :

اعلام ١/٩٢ ـ ٩٣ ، معالم ١/٨٩ ـ ٩٠ ٠

اعلام ١/٨٤ ، معالم ١/٣٠ ٠

اعلام ٩٨ ، معالم ١/١١١ ٠

اعلام ١/١٠٥ ، معالم ١/٢٣٣ ٠

اعلام ١/١٨٨ ، معالم ١/٢٣٨ ـ ٢٣٩ ٠

اعلام ٢/٦٤٣ و معالم ٤/١١٤ و غريب الحديث ١/٣٨٦ ٠

اعلام ٢/٥٧١ و معالم ٥/١٧ و غريب الحديث ٣/٢٣٣ ٠

٣ ـ اقتصاره في شرح الحديث على شرح كلمة واحدة :

عن سهل بن سعد قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " ان التسبيح للرجال والتصفيح للنساء " . (١)

قال الخطابي : ((التصفيح : التصفيق باليد ، مأخوذ من صفحتي الكف وضرب احداهما بالأخرى .)) (٢)

فان وجد في الحديث أكثر من لفظ غريب شرحه :

عن عائشة رضي الله عنها ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كُنَّ يخرجن بالليل اذا تبرَّزن الى المَناصِع ، وهو صعيد أُفْيَح " . (٣)

قال الخطابي : ((المناصع : موضع معروف ، والصعيد : وجه الارض ، والافيح الواسع ، ودار فيحاء : واسعة .)) (٤)

٤ ـ حذف الاسانيد بغية التخفيف :

اورد في كتاب الشركة ، باب الشركة في الطعام والنِّهْد والعروض عدة أحاديث دون ذكر أسانيدها ، ثم قال : ((حذفت اسانيدها للتخفيف .)) (٥)

٥ ـ اكتفاؤه في شرح الحديث بتوضيح بسيط :

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه كان يقول : ان ناسا يقولون : اذا قعدت على حاجتك فلاتستقبل القبلة ولا بيت المقدس ، لقد ارتقيت على ظهر بيت لنا فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على لبنتين مستقبلا بيت المقدس لحاجته .)) (٦)

قال الخطابي : ((المستقبل لبيت المقدس وهو بالمدينة مستدبر الكعبة .)) (٧)

٦ ـ اكتفاؤه بذكر فقه الحديث :

عن انس بن مالك ان جدته مُلَيْكَة دعت رسول الله صلى الله عليه

---

(١) ـ رواه البخاري ـ في كتاب العمل في الصلاة ـ باب التصفيق للنساء ، اعلام ٣١٠/١ .

(٢) ـ اعلام الحديث ٣١٠/١ .

(٣) ـ رواه البخاري ـ في الطهارة ـ باب خروج النساء الى البراز ، اعلام ٨٦/١ .

(٤) ـ اعلام الحديث ٨٦/١ .

(٥) ـ ماسبق ٦٣٥/٢ .

(٦) ـ رواه البخاري ـ في الطهارة ـ باب من تبرز على لبنتين ـ اعلام ٨٥/١ .

(٧) ـ اعلام ٨٥/١ .

وسلم لطعام صنعته له فأكل منه ثم قال : " قوموا فلأصل لكم ، قال أنس : فقمت الى حصير لنا قد اسْوَدَّ من طول مالبس فنضحته بماء ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصففت ، واليتيم وراءه والعجوز من ورائنا فصلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين ثم انصرف " ٠ (١)

قال الخطابي : ((فيه من الفقه : ان مقام النساء متأخر عن مقام الرجال وفيه : ان صلاة الفرد من وراء الصف جائزة ، وفيه : استحباب الجماعة للنوافل كهي للفرائض ، وفيه : جواز صلاة الجماعة في البيوت ٠)) (٢)

ولئن كان اسلوب الايجاز في الشرح هو السائد في اعلام الحديث فان الباحث يلمس فيه اساليب أخرى مثل :

١ ـ الاستقصاء عند وجود الداعي وهو اشكال الحديث :

ويظهر اسلوب الاستقصاء بعدة اشكال ، اهمها :

أ ـ الاستقصاء في ذكر الروايات الواردة في الحديث الواحد :

قال البخاري : حدثنا ابو اليمان قال : اخبرنا شعيب بن ابي حمزة ، عن الزهري قال : حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان ابا هريرة قال : لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابو بكر، وكفر من كفر من العرب، فقال عمر : كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لااله الا الله فمن قالها عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله" ؟ ٠

فقال : والله لأقاتلن من فَرَّق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حَقُّ المال ، والله لو منعوني عَناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها ، فقال عمر : ماهو الا ان شرح الله صدر ابي بكر فعرفت أَنَّه الحَقُّ ٠(٣)

قال الخطابي : ((هذا حديث مشكل جدا ، واشكاله من جهة اختصاره وترك اكثر رواته استقصاءه واستيفاء القصة فيه ، وكلام ابي هريرة من رواية عبيد الله فيما ذكره من الحادثة ، وحكاه من محاجّة ابي بكر وعمر كلام مبهم قد تعلق به الروافض وادعوا المناقضة فيه ٠

واول مايحتاج اليه من بيان هذه الامور معرفة القصة فيها كيف كانت

---

(١) ـ رواه البخاري ـ في الأذان ـ باب الصلاة على الحصير ، اعلام الحديث ١٥٨/١ ٠

(٢) ـ اعلام الحديث ١٥٩/١ ٠

(٣) ـ رواه البخاري ـ في الزكاة ـ باب وجوب الزكاة ، اعلام الحديث ٣٥٦/١ ٠

وصورة الأمر كيف جرت ، فتحتاج من اجل ذلك الى ذكر الروايات وتتبع طرق النقل فيها لتتكشف الحقيقة منها ، ونحن فاعلون لذلك بمشيئة الله وعونه ٠

فوجدنا اكثر الروايات في ذلك عن ابي هريرة على الاختصار نحو مارواه عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وهو الذى ذكره ابو عبد الله ، كذلك رواه ابو سلمة ابن عبد الرحمن عنه ، حدثناه عبد الله بن محمد المسكي ، حدثنا محمد بن عبد الله بن الجنيد ، حدثنا محمد بن قدامة المروزى ، حدثنا النضر بن شميل حدثنا محمد بن عمرو ، عن ابي سلمة ، عن ابي هريرة ، نحو حديث عبيد الله ٠

وكذلك رواه العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ، حدثناه ابن مالك ، حدثنا الحسن بن زياد السدى ، حدثنا اسماعيل بن ابي اويس ، حدثنا مالك ، عن العلاء ، عن ابيه ، عن ابي هريرة ٠

وكذلك رواه ابن عجلان ، عن ابيه ، عن ابي هريرة ، حدثنيه ابو محمد الكراني ، حدثنا الحسن بن عبد العزيز المُجَوِّز ، حدثنا ابو عاصم ، حدثنا ابن عجلان ، عن ابيه ، عن ابي هريرة ٠ ح وحدثناه النجاد ، حدثنا الحارث بن اسامة حدثنا ابو عاصم ، عن ابن عجلان ، عن ابيه مثله ٠

وكذلك رواه المقبريّ ، عن ابيه عن ابي هريرة ، حدثناه محمد بن بكر حدثنا ابو مسلم ، حدثنا ابو عاصم عن المقبريّ ، عن ابيه ، عن ابي هريرة ٠

وكذلك روى عن سعيد بن المسيب ، عن ابي هريرة ، اخبرناه ابن الاعرابي حدثناه محمد بن احمد بن الجنيد الدقاق ، حدثنا عبد الغفار بن عبيد الله الكُرَيْزي حدثنا صالح بن ابي الأخضر ، عن الزهرى ، عن سعيد بن المسيب ، عن ابي هريرة نحوه ٠

فهذه الروايات كلها مختصرة نحو حديث عبيد الله بن عبد الله بن عقبة وفي الالفاظ اختلاف يسير لايتغير له المعنى ٠

ثم انا قد رويناه من طريق صحيح عن ابي هريرة من غير اختصار ، فذكر فيه الصلاة والزكاة ٠

حدثنيه ابراهيم بن عبد الله الأصبهاني ، ٠٠٠٠ السند ، عن ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أُمِرْتُ ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لااله الا الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، ثم حُرِّمَتْ عَلَيَّ دماؤهم واموالهم وحسابهم على الله " ٠ (١)

---

(١) ـ رواه ابن خزيمة في صحيحه ـ في جماع ابواب التغليظ في منع الزكاة ـ باب الدليل على ان دم المرء وماله انما يحرمان بعد الشهادة ، (رقم : ٢٢٤٨)٠

وقد روى انس بن مالك قصة محاجة ابي بكر وعمر فذكر منها الصلاة والزكاة من طريق يدخل في الصحيح ، اخبرناه ابن الاعرابي ، ... السند ، والحديث .

وقد رواه محمد بن اسحق بن خزيمة في مسنده الصحيح ، ...

وقد روينا ايضا حديث انس في غير ذلك بقصة الردة من طريق صحيح ، اخبرناه محمد بن بكر ، ... السند ، والحديث .)) (١)

ب - الاستقصاء في ضبط لفظ ورد في الحديث :

عن جرير قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : " انكم سترون ربكم ، كما ترون هذا القمر لاتضامون في رؤيته ، ... الحديث " . (٢)

قال الخطابي : ((قوله : " لاتضامون " يروى على وجهين :

احدهما : تَضَامُّون - مفتوحة التاء مشددة الميم - واصلها : تَتَضامُّون فحذفت احدى التائين ، اى لايُضَامّ بَعضُكم بَعضا ، كما يفعله الناس في طلب الشئ الخفي الذى لايسهل دَرْكُه ، فيتزاحمون عند ذلك ينظرون الى جهته .

يُضامّ بعضهم بعضا ، يريد انكم ترون ربكم وكل واحد منكم وادِعٌ في مكانه لاينازعه رؤيته احد .

والوجه الآخر : لاتُضَامُون من الضَّيم ، اى لايُضيم بعضكم بعضا في رؤيته .)) (٣)

ت - الاستقصاء في ذكر فقه الحديث :

عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان بني عمرو بن عوف كان بينهم شئ فخرج يصلح بينهم ، فحبس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحانت الصلاة ، فقال بلال لأبي بكر : قد حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت الصلاة فهل لك ان تؤم الناس ؟ قال : نعم ، فأقام بلال وتقدم ابو بكر ، فكبر للناس ، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي في الصفوف حتى قام في الصف ، فأخذ الناس في التصفيق ، وكان ابو بكر لايلتفت في صلاته ، فلما أكثر الناس التفت ، فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأشار اليه رسول الله صلى الله علية وسلم يأمره ان يصلي ، فرفع ابو بكر يديه ، فحمد الله ورجع القهقرى وراءه ، فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلّى للناس ، فلما فرغ اقبل على الناس فقال : " مالكم حين نابكم شئ

---

(١) - اعلام الحديث ٣٥٦/١ - ٣٦٣ ، بتصرف .

(٢) - رواه البخارى - في مواقيت الصلاة - باب فضل صلاة العصر ، اعلام ١٩٠/١ .

(٣) - اعلام الحديث ١٩٠/١ - ١٩١ .

في الصلاة أخذتم في التصفيق ؟ انما التصفيق للنساء من نابه شئ في صلاته فليقل سبحان الله ، يابا بكر مامنعك ان تصلي للناس حين اشرت اليك؟ فقال ابو بكر : ماكان ينبغي لابن ابي قحافة ان يصلي بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم " ٠ (١)

قال الخطابي : ((يجمع هذا الحديث انواعا من العلم والأدب :

منها : ان الصحابة لم يرهقوا الصلاة حين حان وقتها انتظارا لمجئ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبادروا الى اقامتها في اول وقتها ، فلم ينكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك من فعلهم ٠

ومنها : جواز بعض الصلاة بامام ، وبعضها بامام آخر ٠

ومنها : جواز الائتمام بمن قد تقدم افتتاح المأموم صلاته قبله ٠

ومنها : جواز ان يكون الرجل في بعض صلاته اماما وفي بعضها مأموما ٠

ومنها : ان الالتفات من غير استدبار القبلة لايقطع الصلاة ٠

ومنها : ان العمل اليسير كالخطوة والخطوتين يتقدم بها المصلي عن مقامه او يتأخر عنه لايفسد صلاته ٠

ومنها : ان سنة الرجال فيما ينوبهم في الصلاة من حادث امر التسبيح وان التصفيق سنة النساء ، وهو صفق احدى اليدين بالأخرى لابيطونهما ولكن بظهور اصابع اليمنى على الراحة من اليد اليسرى ٠

وفيه : جواز صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف امته ٠

وفيه : تفضيل ابي بكر وتقديم رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه في الصلاة والرضا بامامته لو كان ثبت في مكانه وتمّ على صلاته ، ولذلك اشار اليه بأن يقيم مكانه ٠

وفيه : جواز الدعاء والتحميد في الصلاة ، ورفعُ اليد له عند حادث نعمة يجب شكرها ، فلايكون الاشتغال به ناقضا صلاته ٠

ومنها : ان ابا بكر عَقَل عن اشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه امر تقديم له واكرام ، لا امر ايجاب والزام ، ولولا ذلك لم يستجز مخالفته فيما امره ٠)) (٢)

---

(١) ـ رواه البخاري ـ في السهو ـ باب الاشارة في الصلاة ، اعلام الحديث ١/٣١٣ ـ ٣١٤ ٠

(٢) ـ اعلام الحديث ١/٣١٤ ـ ٣١٥ ٠

ث ـ الاستقصاء في ذكر الآراء الفقهية ومناقشتها :

اورد الخطابي اثناء حديثه عن فضل صلاة العصر ، قوله تعالى : ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾ (١) ، ثم قال : ((اختلف اهل العلم في معنى هذه الآية ، وفي تعيين هذه الصلاة .

فيروى عن علي رضي الله عنه ، وابي ايوب الانصاري وعائشة وحفصة رضي الله عنهم اجمعين انها صلاة العصر .

وقد روى عَبيدة السَّلماني عن علي انه قال : كنا نراها الفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب يقول : " شغلونا عن صلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قبورهم واجوافهم نارا " . (٢)

وروى عن ابي موسى الاشعري،وابن عباس ، وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم ، انهم قالوا : هي صلاة الفجر ، وهو قول عطاء وغيره من المكيين واليه مال مالك والشافعي ، واحتجوا لذلك بقوله تعالى : ﴿ وقوموا لله قانتين ﴾ (٣) فلما لم تكن صلاة مكتوبة من الصلوات الخمس فيها قنوت غير الصبح ، علم بذلك انها هي دون غيرها .

ولأنها صلاة تصلى في سواد الليل وبياض من النهار فصارت كأنها من الليل والنهار ، واستدلوا على ذلك ايضا بقوله : ﴿ وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا ﴾ (٤) ، فخصه بهذا الذكر دون غيرها من الصلوات ، ولأنها منفردة بوقتها ، والظهر والعصر قد تجمعان بعرفة ، وفي السفر ، والمغرب والعشاء تجمعان بالمزدلفة وفي السفر كذلك ، وصلاة الفجر لاتجمع الى صلاة ولاتضم اليها صلاة فهي الوسطى بين الصلوات .

وقد روى ايضا عن زيد بن ثابت ، ويروى ايضا عن اسامة بن زيد ، انهما قالا : هي صلاة الظهر ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهجير ، فلايكون وراءه الا الصف والصفان ، فيكون الناس في قائلتهم وتجارتهم فنزلت هذه الآية تحريضا لهم على هذه الصلاة . (٥)

---

(١) ـ سورة البقرة : ٢٣٨ .

(٢) ـ رواه عبد الرزاق في المصنف ٥٧٦/١ .

(٣) ـ سورة البقرة : ٢٣٨ .

(٤) ـ سورة الاسراء : ٧٨ .

(٥) ـ مسند الامام احمد ٢٠٦/٥ .

وقد روى عن قبيصة بن ذؤيب ، انها صلاة المغرب ، واحتجوا لها بأنها ليست بأقل الصلوات ولا بأكثرها ، ولا تقصر في السفر ، وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤخرها عن وقتها ولم يعجلها ، كأن القائل به ذهب في الوسطى الى التوسط الذى يكون عدلا بين الامرين ، وفضل القول الاولين على القولين الاخرين بَيِّن ، وان كان الصحيح من جملتها هو القول الأول لصحة الرواية فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حديث على رضي الله عنه •)) (١)

ج - الاستقصاء في شرح لفظ ورد في الحديث :

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : خسفت الشمس فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال :" أُريتُ النار فلم ار منظرا كاليوم قط افظَع " • (٢)

قال الخطابي : ((قوله : " افظع " ، يحتمل وجهين من الكلام :

احدهما : ان يكون افظع بمعنى الفظيع ، كأنه قال : لم ار منظرا فظيعا قط كاليوم ، وهذا كقولهم : الله اكبر بمعنى كبير •

والوجه الآخر : ان يضمر فيه حرف ، كأنه قال : لم ار افظع منه ، وهذا كلام العرب ، روينا عن طلحة انه قال : لما اصابته الرمية يوم الجمل قال : انا لله لم ار كاليوم مصرع شيخ اضيع •)) (٣)

ح - الاستقصاء في سرد الشواهد :

١ - الشواهد القرآنية :

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اى الصدقة اعظم اجرا ، قال : " ان تَصَدَّقَ وانت صحيح شَحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ، ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا ، وقد كان لفلان " • (٤)

قال الخطابي : ((وقوله : " اذا بلغت الحلقوم " يريد وان لم يتقدم لها ذكر ، ولكن معقولا انها هي المراد ، كقوله : ﴿ فلولا اذا بلغت الحلقوم ﴾ (٥)

---

(١) - اعلام الحديث ١/١٩١ - ١٩٣ ، بتصرف •

(٢) - رواه البخارى - في الصلاة - باب من صلى وقدامه تنور او نار او شئ مما يعبد فأراد به الله ، اعلام ١/١٦٩ •

(٣) - اعلام الحديث ١/١٦٩ •

(٤) - رواه البخارى - في الزكاة - باب فضل صدقة الشحيح الصحيح ، اعلام ١/٣٧٣ •

(٥) - سورة الواقعة : ٨٣ •

وقوله : ﴿ ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ماترك على ظهرها من دابة ﴾ (١) ، يريد الارض ولم يتقدم لها ذكر ، وكقوله : ﴿ انا انزلناه في ليلة القدر ﴾ (٢) ، ولم يتقدم للقرآن ذكر .)) (٣)

٢ ـ الشواهد الشعرية :

قال الخطابي : ((وقوله : " رغبة ورهبة اليك " عطف الرهبة على الرغبة ثم اعمل لفظ الرغبة وحدها ، ولو اعمل كل واحدة منهما لكان حقه ان يقول : رغبة اليك ورهبة منك ، ولكن العرب تفعل ذلك كثيرا في كلامها ، كقول بعضهم :

ورأيت بعلك في الوغا متقلدا سيفا ورمحا .

والرمح لايتقلد .

وكقول آخر :

وزججن الحواجب والعيونا .

والعيون لاتزجج وانما تكحل ، الا انه لما جمعها في النظم حمل احدهما على حكم الآخر في اللفظ .)) (٤)

٣ ـ الاستطراد :

أ ـ الاستطراد لتكملة حديث الباب كما ورد في ابواب أخرى :

من عادة البخاري في صحيحه تقطيع الحديث في الابواب تارة ، واقتصاره على بعضه في ابواب أخرى ، لمناسبة بين الحديث وبين الباب .

فعمد الخطابي في عدد من الابواب الى جمع هذه المقطعات فأوردها في باب واحد .

قال البخاري : حدثنا الحميدى ، قال : حدثنا سفيان ، قال : اخبرنا يحيى بن سعيد الأنصارى قال : حدثنا محمد بن ابراهيم التيمي أنه سمع علقمة ابن وقاص الليثي قال : سمعت عمر بن الخطاب على المنبر يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ مانوى فمن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او الى امرأة ينكحها فهجرته الى

---

(١) ـ سورة فاطر : ٤٥ .

(٢) ـ سورة القدر : ١ .

(٣) ـ اعلام الحديث ٣٧٣/١ .

(٤) ـ ماسبق ١١٥/١ ـ ١١٦ .

ما هاجـــر اليه " ٠ (١)

قال الخطابي : ((هكذا وقع في رواية ابراهيم بن معقل عنه مخروما قد ذهب شطره ، ورجعت الى نسخ اصحابنا فوجدتها كلها ناقصة لم يذكر فيها قوله " فمن كانت هجرته الى الله والى رسوله فهجرته الى الله والى رسوله " ، وكذلك وجدته في رواية القربرى ايضا ٠

وقد ذكره محمد بن اسماعيل في هذا الكتاب في غير موضع من غير طريق الحميدى فجاء به مستوفى ، رواه عن ابي النعمان - محمد بن الفضل عن حماد بن زيد ، عن يحيى بن سعيد ٠ (٢)

ورواه ايضا عن قتيبة ، عن عبد الوهاب ، عن يحيى بن سعيد ٠(٣)

فما خرم منه شيئا ٠)) (٤)

الا انه احيانا يخرج عن صحيح البخارى فيشرح الحديث بعد ان يكمله بناء على رواية لم ترد عند البخارى ، ومادفعه الى ذلك الا تكثير الفوائد ٠

عن جرير بن عبد الله قال :" بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم " ٠ (٥)

قال الخطابي : ((قد ترجم ابو عبد الله هذا الباب من كتابه بقول النبي صلى الله عليه وسلم : " الدين النصيحة ، لله ولرسوله ، ولائمة المسلمين وعامتهم " الا انه لم يذكر اسناده لأن راوى هذا الحديث من طريق تميم الدارى ، وهو أشهر طرقه - سهيل بن ابي صالح - ، وليس سهيل من شرطه ٠

وقد روى ذلك ايضا عن نافع عن ابن عمر ، وهو ايضا طريق لابأس به وفي الباب غير ذلك ايضا ، فنحن من اجل ذلك نذكر هذا الحديث ، ونبين معناه للحاجة اليه ، وكثرة الفوائد فيه ٠

اخبرنا ابن الاعرابي ، ٠٠٠ عن تميم الدارى ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " الدين النصيحة ، الدين النصيحة ، الدين النصيحة ، قالوا :

---

(١) - رواه البخارى - في بدء الوحي - باب كيف كان بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اعلام ١/٦ ٠

(٢) - رواه البخارى - في الحيل - باب في ترك الحيل ، ٥٩/٨ ٠

(٣) - رواه البخارى - في الأَيْمان والنُّذور - باب النية في الايمان ، ٢٣١/٧ ٠

(٤) - اعلام الحديث ١/٦ - ٧ ، بتصرف ٠

(٥) - رواه البخارى - في الإِيمان - باب قول النبي صلى الله عليه وسلم " الدين النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم " ، اعلام ١/٥٤ ٠

لمن يارسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ولنبيه ولائمة المسلمين ولعامتهم " . (١)

واخبرنا ابن الاعرابي ، .... عن نافع،عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الدين النصيحة ، قيل : لمن يارسول الله ؟ قال : لله ولرسوله ولكتابه ، ولائمة المسلمين وعامتهم " . (٢))) (٣)

ب ـ الاستطراد بذكر الوجوه التي روى بها لفظ في الحديث :

عن ابي موسى الأشعري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" مثل مابعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا ، فكان منها ثغبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت منها اجادب امسكت الماء " . (٤)

قال الخطابي : ((والاجادب : صلاب الارض التي تمسك الماء فلايسرع اليه النضوب ، وقد اختلف في هذا الحرف .

فقال بعضهم : احارب ـ بالحاء والراء ـ ، والاحارب ليس بشئ .

وقال بعضهم : اجارد ـ بالجيم والدال ـ وهو صحيح في المعنى ان ساعدته الرواية .

وقال بعضهم : انما هي اخاذات سقط منها الألف .)) (٥)

ت ـ الاستطراد لشرح كلمة في الشاهد :

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لقيه في بعض طرق المدينة وهو جنب ، قال : فانخنست منه فاغتسلت ثم جئت .(٦)

قال الخطابي : ((قوله : " انخنست " ، معناه تواريت عنه ، ومنه قول الله عز وجل : ﴿ فلااقسم بالخنس الجوار الكنس ﴾ (٧) ، يقال : انخناسها رجوعها وتواريها تحت ضوء الشمس .

ويقال : اختفاؤها بالنهار .)) (٨)

---

(١) ـ رواه مسلم ـ في الايمان ـ باب بيان ان الدين النصيحة ، (رقم : ٥٥) .
ـ ورواه النسائي ـ في البيعة ـ باب النصيحة للامام ، ١٥٦/٧ .

(٢) ـ رواه الخطابي في اعلام الحديث ٥٥/١ .

(٣) ـ اعلام الحديث ٥٤/١ ـ ٥٥ .

(٤) ـ رواه البخاري ـ في العلم ـ باب فضل من علم وعلّم ، اعلام ٦٠/١ ـ ٦١ .

(٥) ـ اعلام ٦١/١ ، بتصرف .

(٦) ـ رواه البخاري ـ في الغسل ـ باب عرق الجنب وان المسلم لاينجس ، اعلام ١٢٣/١ .

(٧) ـ سورة التكوير : ١٥ ، ١٦ .

(٨) ـ اعلام الحديث ١٢٣/١ ، بتصرف .

ث ـ الاستطراد للحديث عن مسألة لغوية :

قال الخطابي : ((قوله : تكعكعت ، معناه : تأخرت ، واصله في الجبن يقال : كعّ الرجل عن الامر : اذا جبن عنه ، وتكعكع ، اصله تكعع على وزن تفعل فأدخل الكاف لئلا يجمع بين حرفين من نوع واحد فيثقل ٠

ويقال ايضا : كاع الرجل يكيع بمعنى جبن ٠)) (١)

---

(١) ـ اعلام الحديث ١/٣٣٣ ٠

المبحث الخامس : التنبيه على الأخطاء .

١ - التنبيه على من اخطأ في فهم الحديث :

عن ابي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لعن الله السارق ، يسرق البَيْضة فتقطع يده ، ويسرق الحَبْل فتقطع يده " . (١)

قال الخطابي : ((قال الأعمش : كانوا يرون انه بَيْض الحديد ، والحبل كانوا يرون انه مما يسوى دراهم .

قلت : تأويل الأعمش هذا غير مطابق لمذهب الحديث ومخرج الكلام فيه ، وذلك انه ليس بالسائغ في الكلام ان يقال في مثل ماورد فيه هذا الحديث من اللوم والتثريب : أخزى الله فلانا عرّض نفسة للتلف في مال لـه قَدْر ومزية ، وفي عَرَض له قيمة ، انما يضرب المثل في مثله بالشيء الوَتِح (٢) ، الذى لاوزن لـه ولا قيمة ، وهذا عادة الكلام وحكم العرف الجارى في مثله .

وانما وجه الحديث وتأويله : ذم السرقة وتهجين امرها وتحذير سوء مَغبّتها فيما قل وكثر من المال ، يقول : ان سرقة الشيء اليسير الذى لاقيمة لـه كالبيضة المَذِرَة ، والحَبْل الخَلَق الذى لاقيمة لـه اذا تعاطاها المُسْتَرِق ، فاستمرت بـه العادة لم يُنْشِب ان يؤديه ذلك الى سرقة ما فوقها حتى يبلغ قدر مايقطع فيه اليد ، فتقطع يده ، يقول : فليحذر هذا الفعل وَلْيَتَوقه قبل ان تملكه العادة ويُمَرَّن عليها ليسلم من سوء مَغبّته ووخيم عاقبته .)) (٣)

٢ - التنبيه على وهم في تسمية الباب :

عن ام سلمة قالت : بينا انا مع النبي صلى الله عليه وسلم مضطجعة في خميصة ، اذ حضت ، فانسللت فأخذت ثياب حِيضَتي ، فقال : "أنَفِسْتِ ؟ قلت : نعم فدعاني فاضطجعت معه في الخميلة" . (٤)

قال الخطابي : ((ترجم ابو عبد الله هذا الباب بقوله : من سمى النفاس

---

(١) - رواه البخارى - في الحدود - باب لعن السارق اذا لم يسم ، اعلام ٤/١٢٠٧ .

(٢) - شيء وتح - بفتح الواو وسكون التاء -،ووتح - بكسر التاء - ، اى : قليل تافه ، اعلام : هامش ٤/١٢٠٧ .

(٣) - اعلام الحديث ٤/١٢٠٧ .

(٤) - رواه البخارى - في الحيض - باب من سمى النفاس حيضا ، اعلام ١/١٢٦ .

حيضا ؟ • والذى ظنه من ذاك وهم ، واصل هذه الكلمة مأخوذ من النَّفْس وهو الدم ، الا انهم خالفوا في بناء الفعل بين الحيض والنفاس ، فقالوا: نَفِست المرأة – بفتح النون وكسر الفاء – اذا حاضت ، ونُفِست – بضم النون وكسر الفاء – على وزن بناء الفعل للمجهول ، فهي نفساء اذا ولدت والصبي منفوس •)) (١)

٣ – التنبيه على الأخطاء الواقعة في رواية الحديث :

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : جاء الفقراء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : ذهب اهل الدُّور من الأموال بالدرجات • •• (٢)

قال الخطابي : ((هكذا وقع في روايته : اهل الدور ، وهو غلط ، والصواب اهل الدُّثُور ، هكذا رواه الناس كلهم ، يريد اهل الأموال ، واحدها دثر وهو المال الكثير ، والدبر بالباء مثله ايضا ، وانشد للاصمعي :

ماليس يحصى من سَوامٍ دُثْر   مثل الهضاب بمكان دُبْر •)) (٣)

٤ – التنبيه على خطأ في تأويل الحديث :

عن حذيفة قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين رأيت احدهما وانا انتظر الآخر ، حدثنا ان الامانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم من السنة ، وحدثنا عن رفعها ، قال : " ينام الرجل النومة ، فتقبض الامانة من قلبه ، فيظل اثرها مثل الوَكْتِ ، ثم ينام النومة فيقبض ، فيبقى أثرها مثل المَجْلِ كجَمْرٍ دحرجته على رجلك فنَفِطَ ، فتراه مُنْتَبِراً وليس فيه شيء ، فيصبح الناس يتبايعون ، فلا يكاد احد يؤدى الامانة ، فيقال : ان في بني فلان رجلا امينا ، ويقال للرجل : ما اعقله ، وما اظرفه ، وما اجلده ، وما في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان ، ولقد اتى عليّ زمان ولا ابالي ايكم بايعت ، لئن كان مسلما رده عليَّ الاسلام ، وان كان نصرانيا رده عليَّ ساعيه ، واما اليوم فما كنت ابايع الا فلانا وفلانا " • (٤)

قال الخطابي : ((ذكر ابو عبيد هذا الحديث في كتابه ، وفسره قال : قوله : جذر قلوب الرجال ، الجذر : الأصل من كل شئ ، قال : والمجل

---

(١) – اعلام الحديث ١/١٢٦ •

(٢) – رواه البخاري – في الاذان – باب الذكر بعد الصلاة ، اعلام ١/٢٥٦ •

(٣) – اعلام الحديث ١/٢٥٦ •

(٤) – رواه البخاري – في الرقاق – باب رفع الامانة ، اعلام ٣/١١٨٤ •

أثـــر العمل في الكف ، يُعالِجُ بها الانســـان الشـــئ حتى يَغْلُظ جِلْدُهـــــا يقال : مَجِلَت ومَجَلَت يــده . واما المُنْتَبِر ، فالمُتَنَـفِّـط ، قال : وتأوله بعـــض الناس على بيعة الخلافة .

وهذا خطـــأ في التأويـــل ، وكيف يكون على بيعة الخلافة وهو يقـــول : لئـــن كان نصرانيا رده علـــيّ ســـاعيه ، فهل يبايع النصراني ؟ قال : وانمـــا مذهبه فيه انه اراد مبايعة البيع والشـــراء ، انما ذكر الامانة ، وانها قـــد ذهبـت من الناس ، يقول : فلست اثق اليوم بأحـــد أأتمنـــه على بيع ولا شـــراء الا فلانـــا وفـــلانا .)) (١)

---

(١) ـ اعلام الحديث ١١٨٤/٣ .

المبحث السادس : اثر اعلام الحديث في كتاب فتح الباري لابن حجر .

تمهيد :

اخترت كتاب فتح الباري لسببين :

الأول : رسوخ قدم الحافظ ابن حجر في العلم ، وعلو شأنه ورفعة مكانته ، ومن سما سمت اثاره ، لذا تقدم فتح الباري على بقية أقرانه من شروح صحيح البخاري ، فشهد له العلماء بالمنزلة السامقة وجعلوه عمدة الشروح في عصره ، وقدموه على سواه لجودة سبكه وغزارة مادته ، حتى قالوا : لاهجرة بعد الفتح .

وقد رغبت اول الامر في اختيار شرح ابن بطال (ت : ٤٤٩ هـ) لقربه من عصر الخطابي ، لكن عدم تحقيق الكتاب وقف عائقا امام رغبتي .

ثم اخترت شرح الامام النووي لصحيح البخاري ، لكني تركته لسببين : ١ ـ الكتاب غير محقق ، وناقص ، فقد توفي الامام النووي قبل ان يتمه .

٢ ـ من خلال قراءاتي في شرح صحيح مسلم للنووي ، والمجموع ، وتهذيب الاسماء واللغات ، وجدت ان النووي يُجِلُّ الخطابي كثيرا ويحبه فخشيت ان يكون ذلك مدعاة لمسايرته وملاينته ، واحببت ان ادرس أثر اعلام الحديث في كتاب يحرص فيه مؤلفه على الوقوف طويلا امام كل كلمة يقولها الخطابي ، ليظهر اثره الحقيقي في شرح صحيح البخاري ، وهذا ماوجدته في فتح الباري .

الثاني : قول احد العلماء : عجبت للحافظ ابن حجر يحرص على تتبع الخطابي والنووي في فتح الباري ، مع انه شافعي مثلهما ، وليس من اقرانهما ؟ .

وكان هذا السؤال من جملة الاسباب التي دعتني الى دراسة أثر الاعلام في فتح الباري .

المطلب الاول : اسلوب الحافظ ابن حجر في الاقتباس من اعلام الحديث :

اعتمد الحافظ ابن حجر على كتابي اعلام الحديث ، ومعالم السنن بشكل بارز ، واكتفي هنا بالحديث عن اعتماد الحافظ ابن حجر على كتاب الاعلام .

انطلق ابن حجر في هذا الامر من مضارين :

الأول : التصريح .

الثاني : الاغفال .

١ ـ التصريح :

بلغت اعداد النصوص التي عزاها الحافظ ابن حجر الى الخطابي ووجدت في اعلام الحديث ، خمسمائة وثلاثة وثمانين نصا ، موزعة بشكل متفاوت على اجزاء كتابه فتح البارى .

فبلغت في الجزء الاول : ستا وستين نصا .

وفي الثاني : ستا وثلاثين .

وفي الثالث : اثنين واربعين .

وفي الرابع : ثلاثة وعشرين .

وفي الخامس : اثنين وثلاثين .

وفي السادس : اربعا واربعين .

وفي السابع : ثمانية وعشرين .

وفي الثامن : خمسين .

وفي التاسع : خمسة وستين .

وفي العاشر : ثمانية وخمسين .

وفي الحادى عشر : ثمانية وخمسين .

وفي الثاني عشر : اربعة واربعين .

وفي الثالث عشر : سبعة وثلاثين .

وقد اتبع الحافظ ابن حجر عدة طرق في هذا المجال :

أ ـ التصرف في العبارة مع المحافظة على المعنى العام :

ومعظم اقتباسات ابن حجر تدخل في هذا الاسلوب ، وفيه يحافظ ابن حجر على سياق المعاني كما وردت في كلام الخطابي .

المثال : قال الخطابي في قوله صلى الله عليه وسلم : " يأتيني مثل صلصلة الجرس " (١) : ((فانه يريد والله اعلم انه صوت متدارك يسمعه

---

(١) ـ رواه البخارى في حديث طويل ـ في بدء الوحي ـ باب رقم ٢ ، اعلام ١٤/١ .

ولا يَتَثَبَّته عند اول ما يقرع سمعه حتى يتفهم ويستثبت فيتلقفه حينئذ ويعيه ٠)) (١)

قال ابن حجر : ((قال الخطابي : يريد انه صوت متدارك يسمعه ولايتبينه اول مايسمعه حتى يفهمه بعد ٠)) (٢)

الا انه احيانا يضيف الى التصرف في المعاني التصرف في السياق العام للنص ٠

المثال : عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يَتَخَوَّلنا بالموعظة في الايام كراهة السَّآمة علينا ٠ (٣)

قال الخطابي : ((قوله : " يتخولنا " ، معناه : يتعهدنا اى يراعي الاوقات في موعظته ، ويتحرى منها مايكون مظنة القبول ، ولا يفعله كل يوم لئلا نسأم ، ومثله التَّخَوُّن ، يقال : تخوَّلت الرجل وتخوَّنته٠ والخايل : القيم ، والوكيل : المتعهد للمال ونحوه ٠)) (٤)

قال ابن حجر : ((قال الخطابي : الخائل بالمعجمة ، هو القائم المتعهد للمال ، يقال : خال المال يخوله تخولا ، اذا تعهده واصلحه والمعنى : كان يراعي الاوقات في تذكيرنا ، ولا يفعل ذلك كل يوم لئلا نمل والتخون : بالنون ايضا ٠)) (٥)

ب – التصرف في النص على نحو يبعده عن المراد :

استخدام ابن حجر لهذه الطريقة قليل ، وقد يكون السبب في ذلك اختلاف النسخ ٠

المثال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ مانوى ، فمن كانت هجرته الى الله والى رسوله فهجرته الى الله والى رسوله ، ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ماهاجر اليه "٠(٦)

---

(١) – اعلام الحديث ١/١٥ ٠

(٢) – فتح البارى ١/٣٠ ٠

(٣) – رواه البخارى – في العلم – باب ماكان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لاينفروا ، اعلام ١/٥٩ ٠

(٤) – اعلام الحديث ١/٥٩ ٠

(٥) – فتح البارى ١/١٦٢ ٠

(٦) – رواه الحميدى في مسنده ١/١٦ ، (رقم : ٢٨) ، بدون قوله : " الى رسوله" في الموضعين ٠ نقلا عن اعلام الحديث هامش ١/٨ ٠

قال الخطابي : ((ولا اعلم خلافا بين اهل الحديث في ان هذا الخبر لم يصح مسندا عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من رواية عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٠)) (١)

قال ابن حجر : ((واطلق الخطابي نفي الخلاف بين اهل الحديث في أنه لايعرف الا بهذا الاسناد ٠ وهو كما قال ، لكن بقيدين : احدهما الصحة ٠)) (٢)

وهنا يتضح تصرف ابن حجر في نص الخطابي ، ثم الاستدراك عليه بأمر قاله واورده في كلامه بقوله : ((لم يصح)) ٠

ت ـ الاقتباس الحرفي :

قال الخطابي في قوله صلى الله عليه وسلم : " اذا ولدت الأمة ربتها " (٣) : ((معناه : اتساع الاسلام واستيلاء اهله على بلاد الكفر ، وسبي ذراريهم ، فاذا ملك الرجل الجارية منهم فاستولدها كان الولد منها بمنزلة ربها ، لأنه ولد سيدها ٠)) (٤)

قال ابن حجر : ((قال الخطابي : معناه اتساع الاسلام واستيلاء اهله على بلاد الشرك وسبي ذراريهم ، فاذا ملك الرجل الجارية واستولدها كان الولد منها بمنزلة ربها لأنه ولدسيدها ٠)) (٥)

ومعظم استخدامات ابن حجر لهذه الطريقة ينحصر في معاني الالفاظ:

مثل قول الخطابي في معنى كلمة : ركس : ((يريد انه رجيع قد رد عن حال الطهارة الى النجاسة ٠)) (٦)

قال ابن حجر : ((الركس : الرجيع رد من حال الطهارة الى حالة النجاسة ، قاله الخطابي ٠)) (٧)

---

(١) ـ اعلام الحديث ١/٨ ٠

(٢) ـ فتح البارى ١/١١ ٠

(٣) ـ رواه البخارى ضمن حديث طويل ـ في الايمان ـ باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الايمان والاسلام والاحسان وعلم الساعة ، اعلام١/٥٠ـ٥١٠

(٤) ـ اعلام الحديث ١/٥٢ ٠

(٥) ـ فتح البارى ١/١٢٢ ٠

(٦) ـ اعلام الحديث ١/٩١ ٠

(٧) ـ فتح البارى ١/٢٥٨ ٠

٢ - الاغفـــال :

يجدر بـــي قبل ان امضـــي في تفصيل هذا الاســلوب ان اقول : ان لكـــــل جيل من الاجيال اســلوبه ومنهجه في البحث ، ولكل اسـلوب ومنهج اولويات يتمســك بها الباحثون في كل جيــــل ، ويبدو ان اولويات البحـــث في العصـــور المتقدمة لم تكن منصبــة الا على الوصول الى القول السليم ، والــرأى الســديد ، ولم يكن من اهتمامهم ضـــرورة عزو كل قول الى صاحبه او الـــى مصــدره ، ولم يلزموا انفســـهم بذلك .

فلايجوز ان نتهمهم وهم من ائمة الاســلام ، وحملة راياته ، بأمور نخجـــل من نســــبتها الى من هو دونهم منزلـــة وعلما .

والذى اريد قوله في هذا الباب هو : ان ابن حجـــر اعتمـــد على اعـــــلام الحديث كثيــــرا ، حيث انه اورد جُــلَّ - ان لم اقل كُلَّ - مادته العلميـــــــة ، وضمها الى كتابه فتح البارى .

وقـــد وصلت الى هذه النتيجة بالمقارنة بين مادتي اعلام الحديث وفتـــــح البارى ، في المواطـــن التي اتفق فيها الشـــرحان على شـــرح حديث مــــــا ، فأورداه في باب واحد ، ولم اتتبع ما أخر او قـــدم عن بابه ، اذ ان من عـــــادة ابن حجـــر في فتح البارى تأخيـــر شـــرح الحديث او تقديمه الى الباب الـــــذى ينا ســـبه تماما ، وفي الكتاب الذى ينا ســـبه ، وليس من مذهبه شـــرح الحديث عند اول مـــــرة يروى فيها .

وقـــد حرصت اول البحث على المقارنة التامة فأتعبتني احالات الحافظ ابـــن حجـــر ، ثم تحولت عن ذلك الى الاســلوب الذى ذكرته قبل قليل .

كما ان مقارنتي تجاوزت كل مايمكن ان تتفق عليـــه الآراء ، كمعانـــــــي المفردات ، والاحكام الفقهيـــة ، وما اشـــتهر من حوادث الايام ، وغير ذلك .

وســـأكثـــر الأمثلة في هذا الباب لأهميتـــه .

أ ـ يقول الخطابي في قوله : صلى الله عليه وسلم : " فيفصم عني " (١) : ((معناه : يقلع عني وينجلي مايتغشاني منه ، واصله من الفصم وهو القطع ، ومنه قول الله تعالى : ﴿ لا انفصام لها ﴾ (٢) ، اى : لاانقطاع لها ، ويقال : ان اصل الفصم الصدع والشق من غير ابانة ، واما القصم ـ بالقاف ـ هو الكسر حتى يبين وينفصل ٠)) (٣)

قال ابن حجر : ((قوله : " فيفصم عني " بفتح اوله وسكون الفاء وكسر المهملة ، اى يقلع ويتجلى مايتغشاني ، ويروى بضم اوله من الرباعي وفي رواية لأبي ذر بضم اوله وفتح الصاد على البناء للمجهول ، واصل الفصم القطع ، ومنه قوله تعالى : ﴿ لاانفصام لها ﴾ (٤) ، وقيل : الفصم بالفاء القطع بلاابانة ، وبالقاف : القطع بإبانة ٠)) (٥)

وبمتابعة ماتحته خط ، يظهر اتفاق المعاني والسياق والشواهد ومعظم الالفاظ ٠

ب ـ قال الخطابي في قوله صلى الله عليه وسلم : " عظيم الروم " (٦) ، : ((ولم يكتب ملك الروم لما يقتضيه هذا الاسم من المعاني التي لايستحقها من ليس من اهل دين الاسلام ، ولو فعل ذلك لكان فيه التسليم لملكه ، وهو بحكم الدين معزول ، ومع ذلك فلم يخله من نوع من الاكرام في المخاطبة ليكون آخذا بأدب الله تعالى في تليين القول لمن يبتدئه بالدعوة الى دين الحق ٠)) (٧)

قال ابن حجر : ((قوله صلى الله عليه وسلم : " عظيم الروم " فيه عدول عن ذكره بالملك او الامرة لأنه معزول بحكم الاسلام ، لكنه لم يخله من اكرام لمصلحة التألف ٠)) (٨)

---

(١) ـ رواه البخارى في حديث طويل ـ في بدء الوحي ـ باب رقم : ٢ ، اعلام ١/١٤ ٠

(٢) ـ سورة البقرة : ٢٥٦ ٠

(٣) ـ اعلام الحديث ١/١٤ ٠

(٤) ـ سورة البقرة : ٢٥٦ ٠

(٥) ـ فتح البارى ١/٢٠ ـ ٢١ ٠

(٦) ـ رواه البخارى في حديث طويل ـ في بدء الوحي ـ باب رقم ٦ ، اعلام ١/٢١ ـ ٢٤ ٠

(٧) ـ اعلام الحديث ١/٢٤ ٠

(٨) ـ فتح البارى ١/٣٨ ٠

تصرف ابن حجر في النص فاختصره اختصارا لطيفا ، الا ان المعاني واحدة ، كما يلاحظ الاتفاق في بعض الالفاظ .

ت ـ قال الخطابي في قول النبي صلى الله عليه وسلم : " والطيبات " (١) : ((فهي ماطاب من الكلام ، وحسن منه ، وصلح ان يثنى على الله عز وجل او يدعى به ، دون الكلمات التي لاتليق بصفاته مما كانوا يتحيون بها فيما بينهم .)) (٢)

قال ابن حجر : ((قوله صلى الله عليه وسلم : " والطيبات " اى ما طاب من الكلام وحسن ان يثنى به على الله دون مالا يليق بصفاته مما كان الملوك يحيون به .)) (٣)

لاحظ المعاني والسياق وبعض الالفاظ ، تجدها في النصين متقاربة .

ث ـ عن عبد الله بن مسعود قال : ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقيل : مازال نائما حتى اصبح ، ماقام الى الصلاة ، فقال : " بال الشيطان في أذنه " . (٤)

قال الخطابي : ((يشبه ان يكون ذلك مثلا ضربه له ، شبهه حين غفل عن الصلاة وتثاقل بالنوم عن القيام لها ممن وقع البول في أذنه فثقل سمعه وفسد حسه لذلك ، والبول ضار مفسد ، فلذلك ضرب المثل به ، وهذا كقول راجز العرب :

بال سهيل في الفضيخ ففسد .

وليس هناك بول ، انما هو طلوع نجم سهيل وحدوث فساد الفضيخ بعد ذلك فجعله كالبول يقع في الشراب فيفسده .)) (٥)

قال ابن حجر : ((قيل هو مثل مضروب للغافل عن القيام بثقل النوم كمن وقع البول في أذنه وافسد حسه ، والعرب تكني عن الفساد بالبول قال الراجز : بال سهيل في الفضيخ ففسد .

وكنى بذلك عن طلوعه لأنه وقت افساد الفضيخ فعبر عنه بالبول .)) (٦)

---

(١) ـ رواه البخاري في حديث طويل ـ في مواقيت الصلاة ـ باب مايتخير من الدعاء بعد التشهد وليس بواجب ، اعلام ٢٥٥/١ .

(٢) ـ اعلام الحديث ٢٥٥/١ .

(٣) ـ فتح الباري ٣١٣/٢ .

(٤) ـ رواه البخاري ـ في التهجد ـ باب اذا نام ولم يصل بال الشيطان في أذنه ، اعلام ٣٠٢/١ .

(٥) ـ اعلام الحديث ٣٠٢/١ ـ ٣٠٣ .

(٦) ـ فتح الباري ٢٨/٣ ـ ٢٩ .

المعنى واحد في النصين ، وكذا السياق ، والشواهد ، وهنا اورد الحافظ ابن حجر قول الخطابي مستخدما اسلوبا جديدا ، فقال: قيل ، ولم يقل : قال الخطابي ، وقد استعمل هذا الاسلوب عدة مرات .(١)

واحيانا يقول : قال العلماء ، ثم يورد قول الخطابي بتمامه (٢).

او يقول : قال بعض الشراح . (٣)

ح – عن انس بن مالك رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من سره ان يبسط له رزقه وينسأ في أثره فليصل رحمه " . (٤)

قال الخطابي : ((معنى الأثر في هذا : باقي العمر ، قال كعب ابن زهير :

والمرء ماعاش ممدود له امل لاتنتهي العين حتى ينتهي الأثر.)) (٥)

قال ابن حجر : ((الأثر هنا : بقية العمر ، قال زهير :

والمرء ماعاش ممدود له امل لاينتهي الطرف حتى ينتهي الأثر .)) (٦)

ح – عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش ان رحمتي غلبت غضبي " . (٧)

قال الخطابي : ((اراد بالكتاب احد شيئين : اما القضاء الذى قضاه واوجبه كقوله تعالى : ﴿ كتب الله لأغلبن انا ورسلي ﴾ (٨) ، اى قضى الله واوجبه ، ويكون معنى قوله : " فهو عنده فوق العرش " اى : فعلم ذلك عند الله فوق العرش لاينساه ولا ينسخه ولا يبدله كقوله تعالى : ﴿ قال علمها عند ربي في كتاب لايضل ربي ولا ينسى ﴾ (٩).

---

(١) – انظر : فتح البارى ٥٠١/١ ، اعلام ١٦٢/١ .
فتح البارى ٣٤٣/٣ ، اعلام ٣٩٤/٢ .

(٢) – فتح البارى ٢١١/٧ ، اعلام ٨٧٣/٣ (بكاء موسى) .

(٣) – فتح البارى ٦١١/٨ ، اعلام ١٠٠٣/٣ .

(٤) – رواه البخارى – في البيع – باب من احب البسط في الرزق ، اعلام ٥٠٧/٢ .

(٥) – اعلام الحديث ٥٠٧/٢ .

(٦) – فتح البارى ٣٠٢/٤ .

(٧) – رواه البخارى – في بدء الخلق – باب ماجاء في قوله تعالى : ﴿ وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه ﴾ الروم ٢٧ ، اعلام ٧٦٤/٢ .

(٨) – سورة المجادلة : ٢١ .

(٩) – سورة طه : ٥٢ .

واما ان يكون اراد بالكتاب اللوح المحفوظ الذى فيه ذكر اصناف الخلق والخليقة وبيان امورهم وذكر آجالهم وارزاقهم والأقضية النافذة فيهم ، ومآل عواقب امورهم •)) (١)

قال ابن حجر : ((قوله : " كتب في كتابه " اى : امر القلم ان يكتب في اللوح المحفوظ ، ويحتمل ان يكون المراد بالكتاب اللفظ الذى قضاه وهو كقوله : ﴿ كتب الله لأغلبن انا ورسلي ﴾ (٢)•)) (٣)

اختصر ابن حجر كلام الخطابي ، الا انه اورد المعاني واستخدم الشواهد •

خ – قال معاذ بن جبل لعبد الله قيس : ياعبد الله كيف تقرأ القرآن ، قال : اتفوقه تفوقا • (٤)

قال الخطابي : ((قوله : " اتفوقه تفوقا " اى : لأاقرأ وردى منه مرة فوق واحدة ، ولكني اقرأ منه شيئا بعد شئ في آناء الليل والنهار ، وهو مأخوذ من فواق الناقة ، وذلك ان تحلب ثم تترك ساعة حتى تدر ، ثم تحلب •)) (٥)

قال ابن حجر : ((اتفوقه تفوقا : بالفاء ثم القاف ، اى : الازم قراءته ليلا ونهارا شيئا بعد شئ ، وحينا بعد حين : مأخوذ من فواق الناقة وهو ان تحلب ثم تترك ساعة حتى تدر ثم تحلب هكذا دائما •)) (٦)

د – وفي بعض الاحيان يأتي الحافظ ابن حجر بكلام الخطابي ثم ينسبه الى غيره •

فلعل في نسخة الحافظ ابن حجر من كتاب الاعلام سقط اضطره الى نسبة الأقوال الى كتب أخرى ، او انه لم يقف على هذه الأقوال في اعلام الحديث •

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : جاء رجلان من المشرق ، فخطبا

---

(١) – اعلام الحديث ٢/٧٦٥ •

(٢) – سورة المجادلة : ٢١ •

(٣) – فتح الباري ٦/٢٩١ •

(٤) – رواه البخاري – في المغازي – باب بعث ابي موسى ومعاذ الى اليمن ، اعلام ٣/٩٢٢•

(٥) – اعلام الحديث ٣/٩٢٣ •

(٦) – فتح الباري ٨/٦٢ •

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " ان من البيان لسحرا " . (١)

قال الخطابي : ((البيان بيانان :

بيان يقع به الابانة عن المراد بأى لغة كان وبأى لسان أبان ولم يرد بالسحر هذا النوع منه .

والضرب الآخر منه :

بيان بلاغة وحذق ، وهو مادخلته الصنعة بالتحبير له والتحسين لألفاظه حتى يروق السامعين ويستميل به قلوبهم ، فهو الذى يشبّه بالسحر اذا خلب القلوب وغلب على النفوس ، حتى ربما حوّل الشيء عن ظاهر صورته وصرفه عن قصد جهته ، فيبرزه للناظرين في معرض غيره .

وهذا قد يمدح مرة ويذم أخرى ، فأما المدح : فهو اذا صرف الى الصدق ونصر به الحق ، واما الضرب المذموم منه : فهو أن يقصد به الباطل وان يلحد به الى اللبس والتورية حتى يوهمك القبيح حسنا ، والمنكر معروفا ، وهذا هو المذموم المشبه بالأمر المذموم وهو السحر .)) (٢)

قال ابن حجر : ((قال ابن التين : والبيان نوعان : الأول مايبين به المراد .

والثاني : تحسين اللفظ حتى يستميل قلوب السامعين .

والثاني هو الذى يشبه بالسحر ، والمذموم منه مايقصد به الباطل ، وشبهه بالسحر لأن السحر صرف الشيء عن حقيقته .)) (٣)

وما أكثرت من الامثلة الا لأهمية هذا المبحث اولا .

وثانيا : لتشمل معظم اجزاء فتح البارى .

وثالثا : لأثبت ان ابن حجر اعتمد على كتاب اعلام الحديث كثيرا في كتابه فتح البارى ، وإن دل ذلك على شيء فانما يدل على امامة الخطابي ورسوخ قدمه في العلم ، وعلى رفعة كتابه اعلام الحديث ، وتقبل العلماء له واعتمادهم عليه .

---

(١) ـ رواه البخارى ـ في النكاح ـ باب الخطبة ، اعلام ١٠٣٤/٣ ـ ١٠٣٥ .

(٢) ـ اعلام الحديث ١٠٣٥/٣ ، بتصرف .

(٣) ـ فتح البارى ٢٠٢/٩ .

المطلب الثاني : اثر اعلام الحديث في الشروح الآخرى من واقع فتح الباري ٠

يجد الباحث في فتح الباري ان ابن حجر يقف في النص الواحد عند اقوال العلماء من خلال كتبهم ويقارن بينها ، ثم يطلق حكمه في ذلك ٠

وقد جمعت ماقاله ابن حجر في اعتماد العلماء على كتب الخطابي وعلى كتابه اعلام الحديث بوجه خاص ، واكتفي هنا بسرد بعض هذه الاقوال دون ان اعلق عليها ، فذلك يظهر المكان الحقيقي لاعلام الحديث بين شروح الحديث عامة ، وبين شروح صحيح البخاري خاصة ٠

ويظهر كذلك اثر الخطابي فيمن جاء بعده من العلماء ، ومدى اعتمادهم على كتابه ٠

قال ابن حجر : ((ونقل الخطابي وتبعه القرطبي في المفهم ٠٠٠))(١)

وقال : ((قاله الخطابي وتبعه ابن قرقول في المطالع وابن الجوزي وجماعة٠))(٢)

وقال : ((وقال الخطابي ثم البغوي ٠)) (٣)

وقال بعد ان اورد قولا للخطابي : ((وقد تلقى هذا الامر جماعة من الشراح ، كابن الجوزي ٠)) (٤)

وقال بعد ان ساق قولا لابن الجوزي : ((وفي كلام الخطابي نحوه ٠)) (٥)

وقال بعد ان اورد قولا لابن التين : ((وقد سبق الى حكاية هذا الوجه الخطابي ٠)) (٦)

وقال : ((وبسطه ابن بطال ، وسبقه الخطابي الى ذلك ٠)) (٧)

وقال : ((وقال الكرماني تبعا للخطابي ٠ ٠٠٠)) (٨)

---

(١) ـ فتح الباري ٢٣٠/١ ٠

(٢) ـ ماسبق ٣٦٩/١ ٠

(٣) ـ ماسبق ٣١٣/٢ ٠

(٤) ـ ماسبق ١٣/٣ ٠

(٥) ـ ماسبق ١٦٧/٣ ٠

(٦) ـ ماسبق ٢٤٥/٣ ٠

(٧) ـ ماسبق ٨٧/٤ ٠

(٨) ـ ماسبق ٣١٦/٦ ٠

قال ابن حجـــر : ((نقل القطب الحلبي هذا عن الخطابي ٠)) (١)

وقال : ((قال الخطابي وتبعه ابن التين ٠)) (٢)

وقال : ((واجاب ابن عبد البر بنحو جواب الخطابي ٠)) (٣)

وقال : ((ذكره الخطابي واخذه عنه ابن التين ٠)) (٤)

وقال : ((هذا قول الخطابي وتبعه ابن الاثير ٠)) (٥)

وقال : ((قال الخطابي وتبعه ابن التين ٠)) (٦)

وقال بعد ان اورد قولا لابن التين : ((وهذا قول الخطابي ٠)) (٧)

وقال : ((قال الخطابي والبغوى ٠)) (٨)

وقال : ((وبقول الخطابي جزم الموفق عبد اللطيف البغدادى ومن تبعه ٠)) (٩)

وقال : ((قال الداودى وسبقه الخطابي اليـــه ٠)) (١٠)

وقال : ((قاله ابن الاثيـــر ، وهو للخطابي ٠)) (١١)

وقال : ((قاله ابن الاثير وانتزعه كلـــه من كلام الخطابي ٠)) (١٢)

وقال : ((قال الخطابي وتبعه عياض والقرطبي وغيرهما ٠)) (١٣)

وقال بعد ان اورد قولا للخطابي : ((وتلقف هذا الجواب من الخطابي جماعـة منهم البيهقي ،وقال المنذرى نحوه ، ونقله المازرى ثم النووى عن العلماء ، واتـــى القرطبي بشـــئ اشـــار اليـــه الخطابي ٠)) (١٤)

---

(١) ـ فتح البارى ٤٣٩/٦ ٠

(٢) ـ ماسبق ١٣٨/٧ ٠

(٣) ـ ماسبق ١٨٦/٧ ٠

(٤) ـ ماسبق ٤١/٨٠

(٥) ـ ماسبق ١٣٣/٩ ٠

(٦) ـ ماسبق ٥٥٧/٩٠

(٧) ـ ماسبق ٥٨٠/٩ ٠

(٨) ـ ماسبق ٣٢/١٠ ٠

(٩) ـ ماسبق ١٦٤/١٠ ٠

(١٠) ـ ماسبق ٣٤/١١ ٠

(١١) ـ ماسبق ٤٨٠/١١ ٠

(١٢) ـ ماسبق ٥٢٠/١١ ٠

(١٣) ـ ماسبق ٣٣/١٢ ٠

(١٤) ـ ماسبق ٩١/١٢ ٠

وقال ابن حجر : ((انكر ابن بطال قول السفاقسي ، وقد سبقه الخطابي الى انكار هذه المناسبة ٠)) (١)

وقال بعد احد اقوال ابن التين : ((وابن التين انما اخذه من كلام الخطابي ٠)) (٢)

وأختم هذا المطلب بهذا القول ، قال ابن حجر : ((قال ابن الجوزى في كشف المشكل : قد اطلت البحث عن معنى هذا الحديث ، وتطلبت مظانه ، وسألت عنه ، فلم اقع على المقصود به ، لأن الفاظه مختلفة ، ولا أشك ان التخليط فيها من الرواة ، ثم وقع لي فيه شيء وجدت الخطابي بعد ذلك قد اشار اليه ٠)) (٣)

---

(١) ـ فتح البارى ٣٦٤/١٢ ٠

(٢) ـ ماسبق ١١٢/١٣ ٠

(٣) ـ ماسبق ٢١٢/١٣ ٠

المطلب الثالث : تعقبات الحافظ ابن حجر لاعلام الحديث :

لم تكن تعليقات ابن حجر على اقوال الخطابي في بدايات الجزء الاول من فتح الباري مثيرة للانتباه ، مثل قوله : ((فيه نظر ٠)) (١) ، او : ((هذا ما ارتضاه الخطابي ، كذا قال والاولى ماقاله غيره)) (٢) ، وغير ذلك ٠

الا ان هذه التعليقات تغيرت لهجتها واخذت طابعا خاصا في النصف الثاني من الجزء الاول من فتح الباري ، مثل قول ابن حجر : ((وقد اثار الخطابي هنا بحثا وبالغ في التبجح به ، وحكى عن ابي علي بن ابي هريرة أنه ناظر رجلا من الفقهاء الخراسانين فسأله عن هذه المسألة ، فأعياه جوابها ثم اجاب الخطابي عنه بجواب فيه نظر ٠)) (٣)

وهنا يطرح السؤال نفسه ، لماذا يقول ابن حجر في الخطابي هذا القول ، وهو في الوقت نفسه يعتمد على آثاره على النحو الذى تقدم ذكره ٠؟

وفي الجزء الثامن من فتح الباري جاء الجواب عن موقف ابن حجر من الخطابي ، على لسان ابن حجر ، فقال بعد ان تعقب الخطابي تعقبا طويلا استغرق عدة صفحات : ((وانما اطلت في هذا الموضع لأنني منذ طلبت الحديث ووقفت على كلام الخطابي وقعت عندى منه نفرة للاقدام على تخطئة الروايات الثابتة خصوصا ما في الصحيحين ، فما زلت اتطلب المخلص من ذلك الى ان ظفرت بما ذكرته فرأيت اثباته كله هنا والله الموفق ٠)) (٤)

فعرف بذلك سبب نفرة ابن حجر من الخطابي ، وفهم من ذلك ايضا ان ابن حجر لايكاد يترك قولا للخطابي دون ان يمحصه ويقلبه على جميع الوجوه ، للسبب الذى ذكره ٠

لكن خلافهما لم يكن الا للعلم ومن اجله ، لذا كان ابن حجر - انطلاقا من ذلك - يدافع عن الخطابي اذا تعرض لنقد غير منصف ، وفتح الباري حافل بالامثلة الدالة على ذلك ، واكتفي هنا بسرد أماكنها لأثبت ان خلافهما لم يكن لدنيا او لرفعة ، او غير ذلك ، انما كان للعلم وعلى العلم ٠

- تعقب النووى الخطابي ، فرد عليه ابن حجر ٠ (٥)

---

(١) - فتح الباري ٦٥/١ ، ٨٨ ، ١٣٢ ٠

(٢) - ماسبق ٩٠/١ ٠

(٣) - ماسبق ٢٥٣/١ ٠ وانظر : ٤٥/٧ ، ١١٣ ٠

(٤) - ماسبق ٤٠/٨ ٠

(٥) - ماسبق ١١٨/١ ٠

- رد ابن حجر على ابن الجوزي تعقبه للخطابي ٠ (١)
- رد ابن حجر على القرطبي وابن بطال اللذين اخذا كلام الخطابي ٠(٢)
- تعقب القرطبي الخطابي في المفهم ، وانتصر له ابن حجر ٠ (٣)
- تعقبه ابن الجوزي ، وانتصر له ابن حجر ٠ (٤)
- تعقبه ابن التين ، ودافع عنه ابن حجر ٠ (٥)
- تعقب التميمي الخطابي ، فرد ابن حجر على التميمي ٠ (٦)
- تعقبه ابن القيم ، ودافع عنه ابن حجر ٠ (٧)
- تعقبه الكرماني ، ودافع عنه ابن حجر ٠ (٨)
- تعقبه ابن عبد البر ، فانتصر له ابن حجر ٠ (٩)

---

(١) ـ فتح الباري ٢٠٩/١ ٠
(٢) ـ ماسبق ٢٠٣/٣ ٠
(٣) ـ ماسبق ٢٩٦/٣ ٠
(٤) ـ ماسبق ١٧٠/٤ ٠
(٥) ـ ماسبق ٤٢١/٦ ، ٩٣/٩ ٠
(٦) ـ ماسبق ٢٧٦/٩ ٠
(٧) ـ ماسبق ٩٢/١٢ ٠
(٨) ـ ماسبق ٣١٧/١٢ ٠
(٩) ـ ماسبق ٣٦٣/١٢ ٠

أ ـ المظاهر العامة لعدد من تعقبات الحافظ ابن حجر لاعلام الحديث :

تعقب الحافظ ابن حجر الخطابي في عدد من المسائل ، ومهما بلغت كثرتها فانها تعد قليلة اذا ماقيست بحجم الكتاب ، وبعدد اقتباسات الحافظ ابن حجر من اعلام الحديث .

وقبل ان اصل الى دراسة بعض هذه التعقبات ، اشير الى بعض المظاهر العامة لعدد كبير من تعقبات الحافظ ابن حجر :

١ ـ تحتمل بعض المسائل وجوها عدة ، فيذكر الخطابي وجها من هذه الوجوه ، فيتعقبه ابن حجر بذكر الوجوه الأخرى . (١)

٢ ـ تختلف الآراء كثيرا في عدد من المسائل الفقهية او اللغوية او النحوية ولكل فريق رأى وحجة ، فيميل الخطابي الى فريق لايرى ابن حجر رأيهم ، فيتعقبه ابن حجر وكَأَنَّ الخطابيَ امام الفريق المعارض (٢) ، او ان يميل الخطابي الى رأى الجمهور فيتعقبه ابن حجر بذكر الأقوال الأخرى (٣) .

٣ ـ يورد الخطابي رأيا لأحد العلماء المتقدمين ، وينسبه الى قائله ، فيتعقب ابن حجر الخطابي وكأنه صاحب الرأى ، والأَوْلَى ان يتعقب من نسب اليه القول ثم يُتْبع بالتعقب من تبعه ووافقه . (٤)

---

(١) ـ انظر : فتح البارى ١/١٣٢ ، اعلام الحديث ١/٥٢ .

فتح البارى ٣/١٣ ـ ١٤ ، اعلام الحديث ١/٣١٩ .

فتح البارى ٨/١٥٩ ، اعلام الحديث ٣/٩٣٩ .

(٢) ـ انظر : فتح البارى ١/٣٠٩ .

(٣) ـ انظر : ماسبق ٨/١٣٨ .

(٤) ـ انظر : فتح البارى ١/٤١٦ ، اعلام الحديث ١/١٣٠ .

فتح البارى ٣/٤٤١ .

ب – دراسة تعقبات الحافظ ابن حجر على الخطابي :

تمهيد :

عزمت اول الأمر على دراسة كل تعقبات الحافظ ابن حجر للخطابي ، لكني وجدت في ذلك اطالة لاضرورة لها .

كما ان قسما من هذه التعقبات واضح لايحتاج الى تعليق ، ففضلت الاكتفاء بدراسة التعقبات التي ارى ان الصواب جانب فيها ابن حجر ، ثم اشير الى باقي التعقبات بشكل احصائي ، وقد تركت دراسة عدد من التعقبات هنا لتعلقها بمباحث أخرى مثل تعقبات ابن حجر على تصحيحات الخطابي لأوهام المحدثين ، فاني اوردها في الفصل المتعلق بها .

كتاب بدء الوحي

باب كيف كان بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الخطابي : حدثنا خلف بن محمد قال : حدثنا ابراهيم بن معقل قال : حدثنا محمد بن اسماعيل قال : حدثنا الحميدى قال : حدثنا سفيان قال : اخبرنا يحيى بن سعيد الانصارى قال : حدثنا محمد بن ابراهيم التيمي أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي قال : سمعت عمر بن الخطاب على المنبر يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ مانوى ، فمن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او الى امرأة ينكحها فهجرته الى ماهاجر اليه " ٠ (١)

قال ابن حجر : ((وقد اعترض على المصنف في ادخاله حديث الاعمال هذا في ترجمة بدء الوحي وانه لاتعلق به اصلا ، بحيث ان الخطابي في شرحه ، والاسماعيلي في مستخرجه أخرجاه قبل الترجمة لاعتقادهما انه انما اورده للتبرك به فقط ٠)) (٢)

لم يفعل الامام الخطابي ذلك في النسخة المحققة من شرحه ، وما ورد في اعلى هذه الصفحة يدل على ذلك ، فقد اخرج هذا الحديث بعد الترجمة لاقبلها كما قال ابن حجر ، ولعل ذلك يعود الى اختلاف نسخة ابن حجر عن النسخة الموجودة بين ايدينا ٠(٣)

ولعل ابن حجر فهم ذلك من قول الخطابي في خطبة كتابه : ((صَدَّرَ ابو عبد الله كتابه بحديث النية ، وافتتح كلامه به ، وهو حديث كان المتقدمون من شيوخنا - رحمهم الله - يستحبون تقديمه امام كل شيئ ينشأ ويبتدأ من امور الدين ، لعموم الحاجة اليه في جميع انواعها ودخوله في كل باب من ابوابها ٠)) (٤)

لكن الخطابي بعد ان قال قولته هذه بدا بشرح صحيح البخارى فقال كما يظهر في اعلى هذه الصفحة : كتاب بدء الوحي ، باب ٠٠٠٠ ، ثم ساق الحديث ٠

---

(١) - رواه البخارى - في بدء الوحي - باب كيف كان بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اعلام ٦/١ ٠

(٢) - فتح البارى ١٠/١ ٠

(٣) - انظر : اعلام الحديث ٦/١ ٠

(٤) - ماسبق ٥/١ ٠

- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ مانوى ، فمن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او الى امرأة ينكحها فهجرته الى ماهاجر اليه " . (١)

قال الخطابي : ((هكذا وقع في رواية ابراهيم بن معقل عن البخارى مخروما قد ذهب شطره ، ورجعت الى نسخ اصحابنا فوجدتها كلها ناقصة لم يذكر فيها قوله : " فمن كانت هجرته الى الله والى رسوله فهجرته الى الله والى رسوله " .

وكذلك وجدته في رواية الفربرى ايضا ، فلست ادرى كيف وقع هذا الاغفال ، ومن جهة من عرض من رواته ؟ وقد ذكره محمد بن اسماعيل في هذا الكتاب في غير موضع من غير طريق الحميدى فجاء به مستوفى ، رواه عن ابي النعمان - محمد بن الفضل - ، عن حماد بن زيد ، عن يحيى بن سعيد .(٢)

ورواه ايضا عن قتيبة ، عن عبد الوهاب ، عن يحيى بن سعيد .(٣)

فما خرم منه شيئا .

ولست اشك في ان ذلك لم يقع من جهة الحميدى ، فقد رواه لنا الاثبات من طريق الحميدى ، تاما غير ناقص .)) (٤)

وهنا يتصرف ابن حجر بعبارة الخطابي ، ويحذف منها جوابا على اعتراض بعيد صدر منه .

يقول ابن حجر : ((قال الخطابي : وقع هذا الحديث في روايتنا وجميع نسخ اصحابنا مخروما قد ذهب شطره ، ولست ادرى كيف وقع هذا الاغفال ومن جهة من عرض من رواته ؟ فقد ذكره البخارى من غير طريق الحميدى مستوفى وقد رواه لنا الاثبات من طريق الحميدى تاما .)) (٥)

ثم قال : ((وفهم من قوله مخروما انه قد يريد ان في السند انقطاعا فقال من قبل نفسه : لأن البخارى لم يلق الحميدى ، وهو مما يتعجب من اطلاقه مع قول البخارى : حدثنا الحميدى ، وتكرار ذلك منه في هذا الكتاب وجزم

---

(١) - رواه البخارى - في بدء الوحي - باب كيف كان بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اعلام ٦/١ .

(٢) - رواه البخارى - في الحيل - باب في ترك الحيل وان لكل امرئ مانوى في الأيمان وغيرها ، ٥٩/٨ .

(٣) - رواه البخارى - في الأيمان والنذور - باب النية في الايمان ، ٢٣١/٧ .

(٤) - اعلام الحديث ٦/١ - ٧ .

(٥) - فتح البارى ١٥/١ .

كـل من ترجمه بأن الحميدى من شـيوخه في الفقه والحديث ٠)) (١)

ففهم ابن حجر من كلام الخطابي ان في السـند انقطاعا ، ولو أنـه ثـبّت الجملة التي حذفها من كلام الخطابي ، وهي قوله : ((ورجعت الـى نسـخ اصحابنا فوجدتها كلها ناقصـة لم يذكر فيها قوله : " فمن كانـت هجرته الى الله والى رسـوله فهجرته الى الله والى رسوله ")) (٢) ، لعلـم أنه اراد بالمخروم المتن لا السـند ، ويؤيد هذا القول ايضا ، قول الخطابـي : ((وقد ذكره محمد بن اسـماعيل في هذا الكتاب في غير موضع من غير طريق الحميـدى فجاء بـه مسـتوفى ٠)) (٣) ، اى : مسـتوفى المتن ٠

ويؤيده ايضا قول الخطابي : ((فقد رواه لنا الاثبات من طريق الحميـدى تاما غير ناقص)) (٤) ، ثم اتبع هذا القول بالحديث تاما في متنه ٠(٥) ، ثم قـال بعد ان رواه : ((فهذه رواية الحميدى عن سـفيان تامة غير ناقصة كما ترى ٠)) (٦)

ولو انه اراد انقطاع السـند بين الحميدى والبخارى كما قال ابن حجر ، لما كان من الضرورى ان يأتي بـه من طريق آخر لايذكر فيـه البخارى ، لأن مـدار البحث عليـه ٠

---

(١) ـ فتح البارى ١٥/١ ٠

(٢) ـ اعلام الحديث ٦/١ ٠

(٣) ـ ماسبق ٦/١ ٠

(٤) ـ ماسبق ٧/١ ٠

(٥) ـ ماسبق ٧/١ـ ٨ ٠

(٦) ـ ماسبق ٨/١ ٠

- قال الخطابي : أخبرنا ابن الاعرابي ، قال : حدثنا ابو يحيى بن ابي ميسرة ، قال : حدثنا الحميدى وحدثنا احمد بن ابراهيم بن مالك الرازى قال : حدثنا بشر بن موسى ، قال : حدثنا الحميدى ، قال : حدثنا سفيان ، قال : أخبرنا يحيى بن سعيد ، قال : حدثنا محمد بن ابراهيم التيمي أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ مانوى ، فمن كانت هجرته الى والى رسوله فهجرته الى الله والى رسوله ، ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ماهاجر اليه ".(١)

قال الخطابي : ((ولا اعلم خلافا بين اهل الحديث في ان هذا الخبر لم يصح مسندا عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من رواية عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقد غلط بعض الرواة فرواه من طريق ابي سعيد الخدرى رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم .)) (٢)

تصرف ابن حجر بقول الخطابي ، ثم استدرك عليه ، قال ابن حجر : ((واطلق الخطابي نفي الخلاف بين اهل الحديث في انه لايعرف الا بهذا الاسناد ، وهو كما قال . لكن بقيدين :

احدهما : الصحة ، لأنه ورد من طرق معلولة ذكرها الدارقطني وابو القاسم بن مندة ، وغيرهما .

ثانيهما : السياق ، لأنه ورد في معناه عدة احاديث صحت في مطلق النية .)) (٣)

فالقيد الاول أخذه من نص الخطابي حين قال : ((لم يصح مسندا الا من رواية عمر .))

اما القيد الثاني فلايرد على قول الخطابي ، لأن كلامه خاص بهذا السياق ، فلايتعداه الى ماورد في معناه ، والله اعلم .

---

(١) ـ انظر : مسند الحميدى : ١٦/١ (رقم : ٢٨) ، ذكره بدون " الى رسوله " في الموضعين . نقلا عن اعلام الحديث ، هامش ٨/١ .

(٢) ـ اعلام الحديث ٨/١ .

(٣) ـ فتح البارى ١١/١ .

- عن عبادة بن الصامت - وكان قد شهد بدرا ، وهو احد النقباء ليلة العقبة - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بايعوني على ان لاتشركوا بالله شيئا ، ولاتسرقوا ، ولا تزنوا ، ولاتقتلوا اولادكم ، ولاتأتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ... الحديث " . (١)

قال ابن حجر : ((قوله صلى الله عليه وسلم : " ولاتأتوا ببهتان ": البهتان الكذب الذى يبهت سامعه ، وخص الأيدى والأرجل بالافتراء لأن معظم الافعال تقع بهما ، اذ كانت هي العوامل والحوامل للمباشرة والسعي ، وكذا يسمون الصنائع الأيادى ، وقد يعاقب الرجل بجناية قولية ، فيقال : هذا بما كسبت يداك .

ويحتمل ان يكون المراد لاتبهتوا الناس كفاحا وبعضكم يشاهد بعضا كما يقال : قلت كذا بين يدى فلان ، قاله الخطابي ، وفيه نظر لذكر الأرجل .)) (٢)

الاعتراض الذى اورده ابن حجر اجاب عنه الخطابي قدر استطاعته في كلام طويل ، الا ان ابن حجر اختصر كلام الخطابي فجاء جوابه ناقصا .

يقول الخطابي في قوله صلى الله عليه وسلم : " ولاتأتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم " : ((البهتان : مصدر يقال بهت الرجل صاحبه بهتا وبهتانا وهو : ان يكذب عليه الكذب يبهت من شدة نكره ، ويتحير فيه ، فيبقى مبهوتا منقطعا ، ومعناه هاهنا : قذف المحصنات والمحصنين ، وهو من جملة الكبائر التي قرنه بذكرها ، وقد يدخل في ذلك الكذب على الناس ، والاغتياب لهم ورميهم بالعَضِيهة (٣) ، والعظائم ، وكل مايلحق بهم العار والفضيحة .

وموضع الاشكال في ذلك ذكر الايدى والارجل ، فيقال : مامعنى ذكرها وليس لها صنع فيما وقع عنه النهي من البهت ؟ .

وتأويل ذلك على وجهين : احدهما : ان معظم افعال الناس انما تضاف منهم الى الايدى والارجل ، اذ كانت هي العوامل والحوامل ، فاذا كانت المباشرة لها باليد ، والسعي اليها بالرجل ، اضيفت الجنايات الى هذين العضوين وان كان يشاركها سائر الاعضاء فيها ، او كانت تختص بها دونها ، ولذلك يقول الرجل اذا اولاه صاحبه معروفا من قول او بلاغ في حاجة ونحوها : صنع

---

(١) - رواه البخارى - في الايمان - باب رقم : ١١ ، اعلام ١/٣٣ .

(٢) - فتح البارى ١/٦٥ .

(٣) - العَضِيهَة : البَهِيتة ، وهي الإفك والبُهتان والنَّمِيمَة ، وعَضَهَه يَعْضَهه عَضْها وعَضِيهَة ، قال مالم يكن فيه ، اللسان (ع ض هـ) ، من اعلام،هامش١/٣٣ .

فلان عندي يدا ، ولـه عندي يـد ، ويسمون الصنائع الايادي ، وليس لليد نفسها في شـيء منها صنع ، وقد يعاقب الرجل بجناية يجنيها قولا بلسـانه فيقـال لـه : هذا بما كسبته يدك ، واليد لافعل لها هاهنا ، ومن ذلك قولـه تعالى : ﴿ ذلك بما قَدَّمت يداك وأَن الله لَيْسَ بِظَلَّام للعَبيد ﴾ (١).

ومعنى الحديث : لاتبهتوا الناس افتراءً واختلاقاً ، من قِبَل انفسكم بما لم تَعْلَموه منهم ولم تَسمَعوه فيهم ، فتجنُوا عليهم من قِبَل ايديكم وارجلكم جناية تفضحونهم بها وهم بُـرآءُ منها ، فتأثموا وتسـتحقوا العقوبة عليها ، واليد والرجل في هذا كنايـة عن الذات على المعنى الذي بينته لك .

والوجـه الآخـر : ان يكون معناه : لاتَبهَتوا الناس بالعيوب كفاحـا وانتم حضـور يشاهد بعضكم بعضا ، كما يقول الرجل لصاحبـه : قُلـتَ كذا وفَعلتَ كذا بين يديك ، اي بحضرتك ومشـهد منك ، وهذا النوع اشـدُّ مايكون من البهت وافظع مايكون من المكروه .)) (٢)

---

(١) ـ سـورة الحج : ١٠ .

(٢) ـ اعلام الحديث ١/٣٣ ـ ٣٤ .

- عن ابي ايوب الانصارى رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اذا أتى احدكم الغائط فلايستقبل القبلة ولايولها ظهره شرقوا او غربوا " . (١)

قال ابن حجر بعد هذا الحديث : ((وقد ادعى الخطابي الاجماع على عدم تحريم استقبال بيت المقدس لمن لايستدبر في استقباله الكعبة ، وفيه نظر .)) (٢)

لم اجد هذا الادعاء عند الخطابي في اعلام الحديث او معالم السنن ، ووجدت فيهما مايرده ويدفعه .

قال الخطابي في الحديث الذى يرويه معقل بن ابي معقل الاسدى "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نستقبل القبلتين ببول او غائط "(٣): ((اراد بالقبلتين : الكعبة وبيت المقدس ، وهذا يحتمل ان يكون على معنى الاحترام لبيت المقدس ، اذ كان مرة قبلة لنا ، ويحتمل ان يكون ذلك من اجل استدبار الكعبة ، لأن من استقبل بيت المقدس بالمدينة فقد استدبر الكعبة .)) (٤)

فكلام الخطابي جملة وتفصيلا واضح في رد الادعاء الذى اورده الحافظ ابن حجر على لسان الخطابي .

---

(١) - رواه البخارى - في الطهارة - باب لاتستقبل القبلة بغائط او بول الا عند البناء : جدار او نحوه ، اعلام الحديث ١/٨٤ .

(٢) - فتح البارى ١/٢٤٦ .

(٣) - رواه ابو داود - في الطهارة - باب كراهية استقبال القبلة عند قضاء الحاجة ، معالم السنن ١/٢٠ .

(٤) - معالم السنن ١/٢٠ - ٢١ .

- عن ابي قتادة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "اذا شرب احدكم فلايتنفس في الاناء ، واذا أتى الخلاء فلايمس ذكره بيمينه ولا يتمسح بيمينه " • (١)

شرح الخطابي هذا الحديث في كتابيه معالم السنن واعلام الحديث فقال في معالم السنن : ((انما كره مس الذكر باليمين تنزيها لها عن مباشرة العضو الذى يكون منه الاذى والحدث ، وكان صلى الله عليه وسلم يجعل يُمناه لطعامه وشرابه ولباسه ، ويُسراه لما عداها من مهنة البدن •

وقد تعرض هنا شبهة ويشكل فيه مسئلة ، فيقال : قد نهى عن الاستنجاء باليمين ، ونهى عن مس الذكر باليمين ، فكيف يعمل اذا اراد الاستنجاء من البول ، فانه ان امسك ذكره بشماله احتاج الى ان يستنجي بيمينه ، وان امسكه بيمينه يقع الاستنجاء بشماله ، فقد دخل في النهي ؟ •

فالجواب : ان الصواب في مثل هذا ان يتوخى الاستنجاء بالحجر الضخم الذى لايزول عن مكانه بأدنى حركة تصيبه ، أو بالجدار ، او بالموضع الناتئ من وجه الأرض وبنحوها من الاشياء ، فان ادته الضرورة الى الاستنجاء بالحجارة والنبل ونحوها ، فالوجه ان يتأتى لذلك ، بأن يلصق مقعدته الى الارض ويمسك الممسوح بين عقبيه ، ويتناول عضوه بشماله ، فيمسحه به ، وينزه عنه يمينه •

وسمعت على بن ابي هريرة يقول : حضرت مجلس المحاملي ، وقد حضر شيخ من اهل اصفهان ، نبيل الهيئة ، قدم ايام الموسم حاجّاً ، فأقبلت عليه وسألته عن مسألة من الطهارة ؟ فضجر ، وقال : مثلي يسأل عن مسائل الطهارة ؟ فقلت : لاوالله ، ان سألتك الا عن الاستنجاء نفسه ، والقيت عليه هذه المسألة فبقي متحيرا لايحسن الخروج منها الى ان فهمته •)) (٢)

وقال في اعلام الحديث : ((ونهيه عن مس الذكر بيمينه ، تنزيه لها عن مباشرة العضو الذى يكون منه الأذى والحدث ، وكان صلى الله عليه وسلم يجعل يمناه لطعامه وشرابه ولباسه ، ويسراه لخدمة اسافل بدنه ، وكذلك الامر في نهيه عن الاستنجاء باليمين انما هو تنزيه لها وصيانة لِقَدْرِها عن مباشرة ذلك الفعل •

---

(١) - رواه البخارى - في الطهارة - باب النهي عن الاستنجاء باليمين ، اعلام ١/٨٦ - ٨٧•

(٢) - معالم السنن ١/٣٣ - ٣٤ •

واذا كان مس الذكر باليمين منهيا عنه ، والاستنجاء بها منهيا عنه ، كذلك فقد يحتاج البائل في بعض الاحوال ان يتأتى لمعالجة ذلك وان يرفق فيه ، وذلك ان لم يجد الا حجرا ضخما لايزول عن المكان اذا اعتمده او لم يجد الا جذم حائط او نحوه فيحتاج الى ان يلصق مقعدته بالأرض ويمسك الممسوح بين عقبيه ويتناول عضوه بشماله فيمسحه به ، وينزه عنه يمينه ليخرج به عن النهي في الوجهين معا .)) (١)

قال ابن حجر : ((وقد أثار الخطابي هنا بحثا وبالغ في التبجح به وحكى عن ابي علي بن ابي هريرة انه ناظر رجلا من الفقهاء الخراسانين فسأله عن هذه المسألة فأعياه جوابها ، ثم اجاب الخطابي عنه بجواب فيه نظر .)) (٢)

وافق عدد من العلماء في هذه المسألة الخطابي ، وتعقبه عدد آخر منهم الحافظ ابن حجر ، ولم اورد هذه المسألة لأناقش الآراء فيها ، انما اوردتها لأوضح امرا يتعلق بقول الحافظ ابن حجر : ((وقد أثار الخطابي هنا بحثا وبالغ في التبجح به .)) ، فمن الصحيح ان الخطابي اورد هذه القصة عن ابي علي بن ابي هريرة ، لكنه لم يتبجح فضلا عن المبالغة في التبجح وما قاله في كتابيه معالم السنن واعلام الحديث يدل على ذلك ، واذا افترض انه تبجح وأثار بحثا كما قال الحافظ ابن حجر ، فلماذا ترك ابن حجر الاعتماد على شرح الخطابي للصحيح الذى جاء كلام الخطابي فيه غاية في التواضع ، وخلا من هذه القصة ، واعتمد على معالم السنن الذى هو شرح لسنن ابي داود ، خاصة انه بصدد شرح صحيح البخارى وليس سنن ابي داود ؟ .

---

(١) ـ اعلام الحديث ٨٧/١ .

(٢) ـ فتح البارى ٢٥٣/١ .

– عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مر النبي صلى الله عليه وسلم بحائط من حيطان مكة او المدينة ، فسمع صوت انسانين يعذبان في قبورهما ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " يعذبان وما يعذبان في كبير " ثم قال : بل كان احدهما لايستتنزه من بوله ، وكان الآخر يمشي بالنميمة ، ثم دعا بجريدة وكسرها كِسْرَتين ، فوضع على كل قبر منهما كِسرة . فقيل له يارسول الله : لم فعلت هذا ؟ قال : لعله يُخفف عنهما ما لم ييبسا او الا ان ييبسا " . (١)

قال الخطابي : ((واما وضعه شق الجريدة على القبر ، وقوله حين سئل عن العلة في ذلك : " لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا " ، فقد يحتمل ان يكون ذلك لدعاء كان منه ومسألةٍ في التخفيف عنهما مدة بقاء النَّداوة في الجريدة ، وليس ذلك من اجل ان في الجريدة عَيْنِها معنى يوجبه ، وقد قيل : ان المعنى في ذلك ان الرطب منه يسبح ، وليس ذلك لليابس .)) (٢)

قال ابن حجر بعد ان اورد قول الخطابي واقوال من ايده : ((لايلزم من كوننا لانعلم أيعذب ام لا ان لاننسب له في امر يخفف عنه العذاب ان لو يعذب ، كما لايمنع كوننا لاندرى ارحم ام لا ان لاندعو له بالرحمة ، وليس في السياق مايقطع على انه باشر الوضع بيده الكريمة ، بل يحتمل ان يكون أمر به ، وقد تأسى بريدة بن الحصيب الصحابي بذلك فأوصى ان يوضع على قبره جريدتان .)) (٣)

رد الشيخ ابن باز على قول ابن حجر بقوله : ((الصواب في هذه المسألة ماقاله الخطابي من استنكار الجريد ونحوه على القبور ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يفعله الا في قبور مخصوصة اطلع على تعذيب اهلها ، ولو كان مشروعا لفعله في كل القبور ، وكبار الصحابة – كالخلفاء – لم يفعلوه وهم اعلم بالسنة من بريدة .)) (٤)

وقال غيره : ((بل انما كان ذلك لأمر خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم لهما ، ويدل لذلك مارواه مسلم في آخر الكتاب

---

(١) – رواه البخاري – في الطهارة – باب من الكبائر ان لايستتر من بوله ، اعلام الحديث ١/١٠٣ .

(٢) – اعلام الحديث ١/١٠٣ – ١٠٤ .

(٣) – فتح البارى ١/٣٢٠ .

(٤) – ماسبق ، هامش ١/٣٢٠ .

في الحديث الطويل حديث جابر في صاحبي القبرين : " فأجيبت شفاعتي ان يرفع ذلك عنهما مادام العودان رطبين " (١) ·)) (٢)

---

(١) ـ رواه مسلم في حديث طويل ـ في الزهد ـ باب حديث جابر الطويل وقصة ابي اليسر ، شرح مسلم للنووي ١٨/١٤٤ ـ ١٤٥ ·

(٢) ـ هذا القول للشيخ محمد حامد الفقي ، انظر : معالم السنن المطبوع مع مختصر سنن ابي داود للمنذرى ، هامش ١/٢٧ ·

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " امرت ان اسجد على سبعة اعظم على الجبهة ، وأشار بيده على أنفه ، واليدين ، والركبتين ، واطراف القدمين ، ولانكفت الثياب والشعر " . (١)

قال الخطابي : ((فيه بيان وجوب السجود على الجبهة ، والانف تبع له ، لأن بيان وجوب الجبهة انما وقع بصريح اللفظ ، والاشارة باليد الى الأنف تدل على الاستحباب له ، فلو اقتصر الساجد بالسجود على أنفه دون الجبهة لم يجزئه ، وكذلك لو سجد على كُور عِمامته فلم تمس جبهته موضع السجود لم يجزئه .)) (٢)

وعن ابي سعيد الخدرى رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : " أُرِيتُ ليلة القدر ، واني نسيتها ، وانها في العشر الاواخر في وتر ، واني رأيت كأني اسجد في طين وماء ، وكان سقف المسجد جَريدَ النخل ، ومانرى في السماء شيئا ، فجاءت قَزَعَة فأمطرنا ، فصلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم حتى رأيت أثر الطين والماء على جبهته وأرنبته تصديق رؤياه يعني صبيحة احدى وعشرين " . (٣)

قال الخطابي : ((وفي الخبر دليل على وجوب السجود على الجبهة ولولا وجوب ذلك لصانها عن لثَق (٤) الطين .)) (٥)

قال ابن حجر : ((وهو دال على وجوب السجود عليهما ، ولولا ذلك لصانهما عن لوث الطين ، قاله الخطابي وفيه نظر .)) (٦)

لم يقل الخطابي بوجوب السجود عليهما كما ذكر ابن حجر ، انما قال بوجوب السجود على الجبهة ، والاستحباب للأنف .

والصيانة عن لثق الطين انما ذكرها الخطابي للجبهة فقط ، فلايفهم من قوله اطلاق الحكم على الأنف والجبهة ، والله اعلم .

---

(١) - رواه البخارى - في الصلاة - باب السجود على الأنف ، اعلام الحديث ٣٤٨/١ .

(٢) - اعلام الحديث ٣٤٨/١ .

(٣) - رواه البخارى - في الصلاة - باب السجود على الانف والسجود على الطين ، اعلام الحديث ٣٤٩/١ .

(٤) - اللثق : الماء والطين يختلطان ، واللَّثَق : اللَّزِج من الطِّين ونحوه ، لسان العرب (ل ث ق) ، نقلا عن اعلام الحديث ، هامش ٣٤٩/١ .

(٥) - اعلام الحديث ٣٤٩/١ .

(٦) - فتح البارى ٢٩٨/٢ .

- عن اسامة بن زيد انه قال : يارسول الله ، اين تنزل في دارك بمكة؟ فقال : " وهل ترك عقيل من رباع او دور" ؟ ٠ (١)

قال الخطابي : ((استدل به الشافعي رحمه الله في جواز بيع دور مكة واجارتها ، وموضع الاستدلال منه أنه أجاز بيع عقيل الدور التي كان ورثها وكان عقيل وطالب ورثا ابا طالب ولم يرثه على ولا جعفر لأنهما كانا مسلمين وكان عقيل وطالب اذ ذاك كافرين فورثاه ، ثم اسلم عقيل وباع الدور والعقار فاستدل الشافعي بذلك على صحة ملكه فيها ، وعلمي ان تلك الدور لو كانت قائمة على ملك عقيل لم ينزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنها دور هجروها في الله وتركوها له ، فلم يكونوا ليعودوا فيها بسكناها ولم يبلغنا عن احد من المهاجرين أنه سكن داره بمكة بعدما وصلت ايديهم اليها زمان الفتح ، وكان اولاهم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠)) (٢)

قال ابن حجر : ((وتعقب بأن سياق الحديث يقتضي ان عقيلا باعها ، ومفهومه انه لو تركها لنزلها ٠)) (٣)

لم يقل الخطابي قولا مخالفا لقول ابن حجر ، وقوله : ((وعلمي ان تلك الدور لو كانت قائمة)) يدل على ان الدار قد بيعت ، اما القسم الأخير من كلامه فلم يرد به الرجوع عن قوله الأول ، انما ساقه لتقرير أمر آخر هو : تركهم ماهجر لله ، والله اعلم ٠

---

(١) - رواه البخاري - في المناسك - باب توريث دور مكة وبيعها وشرائها ، اعلام ٤٣٣/٢ ٠

(٢) - اعلام الحديث ٤٣٣/٢ - ٤٣٤ ٠

(٣) - فتح الباري ٤٥٢/٣ ٠

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " اللهم ارحم المُحَلِّقين ، قالوا : والمُقَصِّرين يارسول الله قال : اللهم ارحم المحلقين ، قالوا : والمقصرين يارسول الله ، قال : والمقصرين " ٠ (١)

قال الخطابي : ((وقد قيل : انما جاء هذا فيمن لبَّد رأسه فان من لبد رأسه وجب عليه الحلق ، ومن لم يفعل كان مخيرا ان شاء حلق ، وان شاء قصر ٠)) (٢)

قال ابن حجر : ((وأغرب الخطابي فاستدل بهذا الحديث لتعين الحلق لمن لبد ، ولا حجة فيه ٠)) (٣)

وهذه المسألة معروفة عند الفقهاء ، وقال بها عدد من الصحابة ، وجمع من اهل العلم ، وكلهم قبل الخطابي ، وقد بين ذلك الحافظ العراقي فقال : ((ومحل التخيير بين الحلق والتقصير عند المالكية والحنابلة ما اذا لم يلبد شعر رأسه ، فان لبده اى سكنه بما يمنع الانتفاش كالصمغ ونحوه تعين عندهم الحلق ، ولم يجز التقصير ، وحكاه ابن المنذر عن عمر بن الخطاب وابنه عبد الله وسفيان الثورى ومالك والشافعي واحمد واسحق وابي ثور ، وقال به ابن المنذر ، وحكاه القاضي عياض والنووى عن جمهور من العلماء ٠)) (٤)

فالخطابي ينقل عن هؤلاء دون ان يُسَمِّيهم ، ولو كان القول له لحُوسِبَ عليه ، فالأَوْلَى ان يتعقب صاحب القول ، والله اعلم ٠

---

(١) ـ رواه البخارى ـ في المناسك ـ باب الحلق والتقصير عند الاحلال ، اعلام الحديث ٢/٤٤٩ ٠

(٢) ـ اعلام الحديث ٢/٤٥١ ٠

(٣) ـ فتح البارى ٣/٥٦٤ ٠

(٤) ـ طرح التثريب في شرح التقريب ـ ٥/١١٦ ٠

- عن الزهري قال : اخبرني عروة بن الزبير ان الزبير كان يحدث انه خاصم رجلا من الانصار قد شهد بدرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شِرَاجٍ من الحَرَّة كانا يسقيان به كلاهما ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير : " اسْقِ يازبير ثم ارسل الى جارك ، فغضب الانصاري فقال : يارسول الله : انْ كانَ ابنَ عمّتِكَ ، فتلوَّن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : اسْقِ ثم قال : احْبِسْ حتى يَبْلُغَ الجَدْرَ ، فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ حقه للزبير ، وكان قبل ذلك أشار على الزبير برأي سَعَة له وللأنصاري ، فلما احْفَظَ الأنصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم استوعى للزبير حقه في صَريح الحُكْم " . (١)

قال الخطابي : ((وقوله : " فلما احفظ الانصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم " هذا يشبه ان يكون من كلام الزهري وليس من نفس الحديث ، وقد كان من عادته ان يصل بعض كلامه بالحديث اذا رواه ، ولأجل ذلك قال له موسى بن عقبة فيما يروى : مَيِّز قولك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومعنى قوله : " احْفَظَ " : اغْضَبَ .)) (٢)

تعقبه ابن حجر بقوله : ((لكن الاصل في الحديث ان يكون حكمه كله واحدا حتى يرد مايبين ذلك ، ولايثبت الادراج بالاحتمال .)) (٣)

قول الخطابي مبني على كثرة المُدْرَج في حديث الزهري ، فقد اشتهر ذلك عنه (٤) ، ولما كان المدرج لايثبت الا بتصريح الصحابي بأنه لم يسمع تلك الجملة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، او بتصريح بعض الرواة ، او باستحالة اضافة الكلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اورد الخطابي قولته بصيغة الاحتمال لا الجزم ؛ فقال : ((يشبه)) .

وقد وافق السيوطي الخطابي فيما ذهب اليه ، فاعتبر قوله : " فلما احفظ الانصاري ... " مدرجة في الحديث من كلام الزهري .(٥)

---

(١) - رواه البخاري - في الصُّلْح - باب اذا أشار الامام بالصُّلْح فأبى ، حُكِمَ عليه بالحُكم البَيِّن ، اعلام الحديث ٥٩٣/٢ .

(٢) - اعلام الحديث ٥٩٣/٢ .

(٣) - فتح الباري ٣٨/٥ .

(٤) - انظر الى مدرجات الزهري في:المُدْرَج الى المُدْرَج - للسيوطي : ص ٢١ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٦.

(٥) - المدرج الى المدرج ص ٤٠ .

- عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " للعبد المملوك الصالح اجْران ، والذى نفسي بيده لولا الجهاد في سبيل الله وبر امي لأحببت ان اموت وانا مملوك " . (١)

قال الخطابي : ((وعلى هذا المعنى امتحان الله عز وجل انبياءه واولياءه: ابتلى يوسف بالرق ، ودانيال حين سباه بُخْتَ نَصر في جُمْلةٍ من بني اسرائيل ، وكذلك ماروى من ان الخضر وقع في الرق حين سأله سائل بوجه الله فلم يكن عنده مايعطيه ، فقال له : سألتني بوجه الله ولا أملك الا وقتي ، فبعني واستنفق ثمني ، او كما قال .)) (٢)

قال ابن حجر بعد ان روى الحديث : ((ظاهر هذا السياق رفع هذه الجمل الى آخرها ، وعلى ذلك جرى الخطابي فقال : لله ان يمتحن انبياءه واصفياءه بالرق كما امتحن يوسف .

وجزم الداودى وابن بطال وغير واحد بأن ذلك مدرج من قول ابي هريرة .)) (٣)

والحقيقة ان الخطابي روى الحديث كما ورد في الصحيح ، ولم يشر الى رفع او ادراج ، ولعله شرح الحديث وهو يعلم ان هذه الجملة من كلام ابي هريرة . فلايُحْكَم عليه بالوهم مالم ينطق او يصرح بالرفع ، والله اعلم .

---

(١) ـ رواه البخارى ـ في العتق ـ باب العبد اذا احسن عبادة ربه ونصح سيده ، اعلام الحديث ٦٥٢/٢ .

(٢) ـ اعلام الحديث ٦٥٣/٢ .

(٣) ـ فتح البارى ١٧٦/٥ .

- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : أما والذى نفسي بيده ، لولا أن أترك الناس بَبَّانًا ليس لهم شيء ما فتحت علي قرية الا قَسَمْتُهَا كما قَسَم النبي صلى الله عليه وسلم خيبر ، ولكنني تركتها خِزانة لهم يقتسمونها ٠(١)

قال الخطابي : ((قوله : بَبَّانًا ، قال ابن مهدى : يعني شيئا واحدا ، قال ابو عبيد : وذاك الذى اراد فيما نُرَى ولا احسب هذه الكلمة عربية ولم اسمعها في غير هذا الحديث ٠)) (٢)

وردت كلمة ابي عبيد في فتح البارى منسوبة للخطابي ، وهي ليست له (٣) ، وقد تعقب ابن حجر الخطابي فأورد اقوال العلماء في الرد عليه ، والأَوْلَى ان يوجه الرد الى ابي عبيد ٠ (٤)

---

(١) ـ رواه البخاري ـ في المغازى ـ باب في غزوة خيبر ، اعلام الحديث ٩٠٩/٢ ٠

(٢) ـ اعلام الحديث ٩٠٩/٢ ٠

(٣) ـ انظر : غريب الحديث ـ لأبي عبيد ، ٢٦٨/٣ ٠

(٤) ـ انظر : فتح البارى ٤٩٠/٧ ٠

- عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : بعث علي بن ابي طالب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بِذَهَبَة في اديم مقروظ لم تحَصَّل من ترابها ، فقسمها بين اربعة نفر بين عُيَيْنَة بن حِصْن ، والاقرع ابن حابس ، وزيد الخَيْل ، والرابع اما علقمة ، واما عامرُ بن الطُّفَيْل.(١)

قال ابن حجر : ((قال الخطابي : معنى ذهيبة : على معنى القطعة وفيه نظر ، لأنها كانت تِبْرًا .)) (٢)

وما قاله الخطابي هو : ((لم تحصل من ترابها اى : لم تخلص ولم يميز بينها وبينه .)) (٣)

ولاتعارض بين قول الخطابي وقول ابن حجر .

---

(١) - رواه البخاري - في المغازي - باب بعث علي بن ابي طالب وخالد بن الوليد الى اليمن قبل حجة الوداع ، اعلام الحديث ٩٢٦/٣ .

(٢) - فتح البارى ٦٨/٨ .

(٣) - اعلام الحديث ٩٢٦/٣ .

- روى البخاري في كتاب التفسير ، باب قوله تعالى : ﴿ وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المَنّ والسلوى ، كلوا من طيبات مارزقناكم وماظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ (١) ، عن سعيد بن زيد قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم : " الكَمْأة مِن المَن ، وماؤُها شفاء للعين " . (٢)

في هذا الحديث مسألتان :

الأولى : مناسبة ورود هذا الحديث في هذا الباب .

الثانية : هل الكمأة من المن الذى انزل على بني اسرائيل ؟ .

تعقب ابن حجر الخطابي في المسألتين ، فقال : ((ووقع في رواية ابن عيينة عن عبد الملك بن عمير في حديث الباب : " من المن الذى انزل على بني اسرائيل " ، وبه تظهر مناسبة ذكره في التفسير والرد على الخطابي حيث قال : لاوجه لادخال هذا الحديث هنا ، قال : لأنه ليس المراد في الحديث انها نوع من المن المنزل على بني اسرائيل ، فان ذاك شيء كان يسقط عليهم كالترنجيل ، والمراد انها شجرة تنبت بنفسها من غير استنبات ولا موئنة .)) (٣)

لم يعترض الخطابي على ادخال هذا الحديث في هذا الباب ولم اجد في النسخة المحققة قوله : ((لاوجه لادخال هذا الحديث هنا)) ، ولعل ابن حجر استنبط هذا الكلام من عبارة الخطابي ثم اوردته بقية الكتب كعمدة القارى اعتمادا على الفتح . (٤)

وهذه هي عبارة الخطابي ، قال : ((قوله :"الكمأة من المن " لم يرد انها من نوع المن الذى أنزل على بني اسرائيل ، فان المروى في الأخبار أنه كان يسقط عليهم كالتَّرَنْجَبِين (٥) ، وانما معناه : ان الكمأة شيء ينبت بنفسه من غير استنبات وموئنة تتكلف له ، فهو

---

(١) - سورة البقرة : ٥٧ .

(٢) - اعلام الحديث ٩٣٩/٣ - ٩٤٠ .

(٣) - فتح البارى ١٦٤/٨ .

(٤) - انظر : عمدة القارى - للبدر العيني - ٨٨/١٨ .

(٥) - الترنجبين : هو طل يقع من السماء ، وهو ندى شبيه بالعسل جامد متحبب ، وتأويله عسل الندى ، يسقط بخرسان على شجر القتاد ، نقلا عن اعلام الحديث ، هامش ٩٤٠/٣ .

بمنزلة المن الذى كان يسقط عليهم فيكون قوتا لهم ·)) (١)

فالخطابي يقول : ان الكمأة شئ ينبت بنفسه من غير استنبات ومؤنة تتكلف له ، وهذا هو الجامع بينها وبين المن ، فهي من نوع المن الذى انزل على بني اسرائيل ، وبذلك لايتعارض قول الخطابي مع رواية ابن عيينة عن عبد الملك التي قال فيها : " من المن الذى انزل على بني اسرائيل " ، والله اعلم ·

وقد شرح ابن حجر هذا الحديث مرة ثانية في كتاب الطب باب المن شفاء للعين (٢) ، فلم يتعقب الخطابي كما فعل هنا ، بل اورد كلامه ، وسمى الذين تبعوه في هذه المسألة · (٣)

---

(١) ـ اعلام الحديث ٩٤٠/١ ·

(٢) ـ فتح البارى ١٦٤/١٠ ·

(٣) ـ ماسبق ١٦٤/١٠ ·

- عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : " نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اخْتِنَاث الأَسْقِية ، يعني ان تُكَسَّرَ افواهها فيُشْرَب منها" ٠(١)

قال الخطابي : ((والتفسير : احْسَبُهُ عن الزهري ٠)) (٢)

قال ابن حجر : ((الظاهر ان التفسير في نفس الخبر ، وقد جزم الخطابي ان تفسير الاختناث من كلام الزهري ٠)) (٣)

عبارة الخطابي تفيد الظن لا الجزم ، وهذا واضح في قوله : احسبه ، والله اعلم ٠

---

(١) ـ رواه البخاري ـ في الأشربة ـ باب اختناث الاسقية ، اعلام الحديث ٣/١١٠٠ ٠

(٢) ـ اعلام الحديث ٣/١١٠٠ ٠

(٣) ـ فتح الباري ١٠/٩٠ ٠

– عن شَريك بن عبد الله انه قال : سمعت انس بن مالك يقول : ليلة أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة انه جاءه ثلاثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام ... – وذكر قصة معراج النبي صلى الله عليه وسلم الى السماء ، الى ان قال – : ثم عرج به الى السابعة فقالوا له مثل ذلك ، كُلُّ سماءٍ فيها انبياء قد سمّاهُم منهم ادريس في الثانية ، وهارون في الرابعة ، وآخر في الخامسة لم احفظ اسمه ، وابراهيم في السادسة ، وموسى في السابعة بتفضيل كلام الله ، فقال موسى : رب لم أظن ان ترفع عليَّ أحدا ، ثم علا به فوق ذلك بما لايعلمه الا الله ، حتى جاء سدرة المنتهى ودَنَا الجبار رَبُّ العِزَّة فتدلّى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فأوحى اليه فيما يوحى الله خمسين صلاة على امتك كل يوم وليلة ، ثم هبط حتى بلغ موسى فاحْتَبَسَه موسى فقال : يامحمد : ماذا عَهِدَ اليك ربك ؟ قال : عَهِدَ اليَّ خمسين صلاة كل يوم وليلة ، قال : ان امتك لاتستطيع ذلك ، فارجع الى ربك فليخفف عنك ربك وعنهم ، فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل كأنه يستشيره في ذلك فأشار اليه أَنْ نَعَمْ ان شئت، فَعَلا به الى الجبار ، فقال وهو مكانه : يارب خفف عنا ، فان امتي لاتستطيع هذا .... الحديث . (١)

قال الخطابي بعد ان روى الحديث من اوله الى آخره : ((انما سردنا هذه القصة بطولها ولم نختصر موضع الحاجة منها لبشاعة ماوقع فيها من الكلام الذى لايليق بصفة الله تعالى ، ولا ينبغي لمسلم ان يعتقده على ظاهره ، وهو قوله : ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان قاب قوسين او ادنى . وذلك ان هذا يوجب تحديد المسافة بين احد المذكورين وبين الآخر ، وتمييز مكان كل واحد منهما ، هذا الى مافي التدلي من التشبيه والتمثيل له بالشيء الذى يعلو من فوق الى اسفل .)) (٢)

ثم قال : ((ان هذه القصة حكاية يحكيها أنس بن مالك ويخبر عنها من تِلْقَاء نفسه لم يَعْزُها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا رواها عنه

---

(١) – رواه البخارى – في التوحيد – باب ماجاء في قوله عز وجل : ﴿ وكلم الله موسى تكليما ﴾ ، اعلام الحديث ١٣٥٢/٤ – ١٣٥٤ .

(٢) – اعلام الحديث ١٣٥٤/٤ .

ولا اضافها الى قوله ، فحاصل الأمر في التدلي واطلاق اللفظ به على الوجه الذى تضمنه الخبر أنه رأى اما من أنس بن مالك ، واما راويه شريك ، وايهما صح هذا القول عنه واضيف اليه فقد خالفه فيه عامة السلف والمتقدمين والعلماء واهل التفسير والتأويل منهم ومن المتأخرين ٠)) (١)

تعقبه الحافظ ابن حجر في عدة نقاط :

١ ـ قال ابن حجر : ((قال الخطابي مشيرا الى رفع الحديث من اصله بأن القصة بطولها انما هي حكاية يحكيها أنس من تلقاء نفسه لم يعزها الى النبي صلى الله عليه وسلم ولا نقلها عنه ولا اضافها الى قوله ٠

فحاصل الأمر في النقل انها من جهة الراوى ، اما من انس واما من شريك ٠)) (٢)

ثم قال : ((وما نفاه من ان انسا لم يسند هذه القصة الى النبي صلى الله عليه وسلم لاتأثير له ، فأدنى امره فيها ان يكون مرسل صحابي فاما ان يكون تلقاها عن النبي صلى الله عليه وسلم ، او عن صحابي تلقاها عنه ، ومثل مااشتملت عليه لايقال بالرأى فيكون لها حكم الرفع ٠)) (٣)

ذهب الخطابي في هذا الانكار الى أمر ووجهه ابن حجر الى آخر فالخطابي لم يتحدث عن الرفع او الوقف لذاتهما فليس هذا قصده ، وكل حديثه يدور حول لفظ واحد ورد في الحديث ، فهو ينكر ان يكون هذا اللفظ على النحو الذى ورد في الحديث من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يعمم الأمر على الحديث كله ٠

يقول الخطابي : ((فحاصل الأمر في التدلي واطلاق اللفظ به على الوجه الذى تضمنه الخبر انه رأى اما من مالك رضي الله عنه ، واما من راويه شريك ٠)) (٤)

فتصرف ابن حجر في عبارة الخطابي فصارت : ((فحاصل الأمر في النقل انها من جهة الراوى ٠٠٠٠)) (٥)

---

(١) ـ اعلام الحديث ١٣٥٥/٤ ٠

(٢) ـ فتح البارى ٤٨٣/١٣ ٠

(٣) ـ ماسبق ٤٨٣/١٣ ٠

(٤) ـ اعلام الحديث ١٣٥٥/٤ ٠

(٥) ـ فتح البارى ٤٨٣/١٣ ٠

فعمم ابن حجر الأمر على الحديث كله ، وصار مفهوم كلام ابن حجر : ان الخطابي ينكر رفع الحديث ، وليس هذا مراد الخطابي ـ والله اعلم ـ وخلاصة قوله : ان لفظي التدلي والقرب على نحو ماوردا في الخبر انما هو من تصرف الرواة .

وانكار الخطابي مبني على رأيه في الرؤية في اثناء المعراج هل حصلت للنبي صلى الله عليه وسلم ام لا ؟ وعلى تفسير قوله تعالى : ﴿ عَلَّمَهُ شديد القوى ذو مِرَّة فاستوى ، وهو بالافق الاعلى ، ثم دَنَا فَتَدَلَّى ، فكان قاب قوسين او ادنى ، فأوحى الى عبده ماأوحى ﴾ (١) . فهو يميل الى انكار الرؤية ، ويفسر الآيات والأحاديث الواردة في ذلك على هذا النحو . (٢)

وهذا المذهب هو مذهب ام المؤمنين عائشة ، وابن مسعود . ومَالَ عدد من الصحابة الى الرأى الآخر في الرؤية كابن عباس ، والمسألة بتفاصيلها مشهورة عند اهل العلم .

٢ ـ قال الخطابي : ((وفي هذا الحديث لفظة أخرى تفرد بها شريك ايضا لم يذكرها غيره ، فقال : فقال وهو مكانه . والمكان لايضاف الى الله سبحانه ، انما هو مكان النبي صلى الله عليه وسلم ، ومقامه الأول الذى اقيم فيه .)) (٣)

قال ابن حجر : ((وهذا الأخير متعين ، وليس في السياق تصريح باضافة المكان الى الله تعالى .)) (٤)

وهو كما قال ابن حجر ، فسياق الحديث يدل على ان ضمير الفاعل في قوله : فقال وهو مكانه : يارب خفف عنا ، يعود الى النبي صلى الله عليه وسلم ، والله اعلم .

٣ ـ قال الخطابي : ((فحاصل الأمر في التدلي واطلاق اللفظ به على الوجه الذى تضمنه الخبر انه رأى اما من انس واما من راويه شريك ، وايهما صح هذا القول عنه ، واضيف اليه فقد خالفه فيه عامة السلف والمتقدمين والعلماء واهل التفسير والتأويل منهم ومن المتأخرين .)) (٥)

---

(١) ـ سورة النجم : ٥ ـ ١٠ .

(٢) ـ انظر : اعلام الحديث ١٣٥٥/٤ ـ ١٣٥٦ ، ١٠٠١/٣ ، ١٠٠٣/٣ .

(٣) ـ اعلام الحديث ١٣٥٧/٤ .

(٤) ـ فتح البارى ٤٨٤/١٣ .

(٥) ـ اعلام الحديث ١٣٥٥/٤ ، بتصرف .

قال ابن حجـــر : ((واما ماجزم بــه من مخالفة السلف والخلف ، ففيـــه نظر ، فقد ذكرت من وافقـــه •)) (١) ، ثم اورد بعض اقوال الموافقيـــن ، اى في مســـألة الرؤيـــة ، وفي تفسير الآيات من ســـورة النجم •

وفي هذه المســـألة قولان مشـــهوران عند اهل العلم ـ كما تقدم ذكره ـ وكلاهما لايدعي موافقة الســـلف والخلف لـــه ، والله اعلم •

---

(١) ـ فتح البارى ٤٨٤/١٣ •

....

للاطـــــلاع على بقيـــة تعقبات الحافظ ابن حجر لاعلام الحديث ، انظر :

– فتـــح البـارى ٨٨/١ ، اعلام الحديث ٤٠/١ .

– ٣١٢/١ . ، ١٠٢/١ .

– ٥٢٩/١ – ٥٣٠ ، ١٧٠/١ .

– ٥٩١/١ – ٥٩٢ ، ١٨٦/١ .

– ١٥٨/٣ ، ٣٢٧/١ .

– ٤٨/٥ ، ٦٠٣/٢ – ٦٠٤ .

– ٢٧/٦ ، ٧٠٠/٢ .

– ٣١٦/٦ ، ٧٧٤/٢ .

– ١٢٣/٧ ، ٨٥٥/٣ .

– ٢٩٦/٩ ، ١٠٥٠/٣ .

– ٢٢٦/١٢ ، ١٢٢٢/٤ .

الباب الثاني :

تصحيح أخطاء الرواة .

الفصـــل الأول :

دراســة عن التصحيف والتحريف ، وبيان منهــج الخطابي في تصحيحاتـــــــه ٠

المبحث الاول : تعريف التصحيف والتحريف وخطرهما ٠

المطلب الاول : تعريف التصحيف والتحريف ٠

تدور تصحيحات الخطابي حول محورين :

١ ـ التصحيفات ٠ ٢ ـ التحريفات ٠

والمقصود بالتصحيف : هو تغيير في نقط الحروف او حركاتها مع بقاء صورة الخط ٠ (١)

مثل : تصحيف خَـلَف ، وخَلْف ، فالأولى : صفة مدح وثناء ، والثانية : صفة ذم ٠

ومثل : تصحيف مراجم الى مزاحم ٠

اما المقصود بالتحريف فهو : العدول بالشئ عن جهته ، وقد يكون بالزيادة فيه ، والنقص منه ، وقد يكون بتبديل بعض كلماته ، وقد يكون بحمله على غير المراد منه ٠ (٢)

مثل تحريف احتجم الى احتجر ٠

والتعريفان السابقان يخالفان رأى العلماء المتقدمين ، فقد كانوا يضمون التحريف الى التصحيف ، ولا يفرقون بينهما على النحو الذى تقدم ذكره ، وعلى ذلك درجت معظم كتب علوم الحديث (٣) ، فهي لاتذكر الا التصحيف ، وحين تتحدث عنه تضم اليه ماوقع فيه تحريف ، وكذلك فعلت كتب التصحيفات ، كتصحيفات المحدثين للعسكرى ، فانه سمى كتابه : التصحيفات الا انه ضم اليه كثيرا من التحريفات ٠

وكذلك فعل الامام الدارقطني ، والنقول التي اوردها عنه ابن الصلاح تبين انه ضم المحرف الى المصحف ٠ (٤)

الا ان الحسن العسكرى فرّقَ في كتابه " شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف" بين التصحيف والتحريف ، فخص التحريف بما وقع في تغيير حرف بكامله مع حرف آخر ، مثل : تحريف (سرى بالقوم) عن (سرى في القوم) ٠ (٥)

---

(١) ـ مقدمة القسطلاني بشرحها نيل الأماني للأبيارى ص٥٦, نقلا عن : تصحيفات المحدثين ١/٣٩ ٠

(٢) ـ تصحيفات المحدثين ـ ١/٣٩ ٠

(٣) ـ انظر : معرفة علوم الحديث ص ١٤٦ ـ ١٤٩ ، الكفاية في علم الرواية ص ٣٦١ ـ ٣٦٣ ، التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح (ت : الطباخ) ص ٢٤١ ـ ٢٤٤٠

(٤) ـ التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح (ت : الطباخ) ص ٢٤٢ ـ ٢٤٣٠

(٥) ـ تصحيفات المحدثين ١/٤١ ٠

وذهب ابن حجـر مذهبا آخر في التفريق بين التصحيف والتحريف ، فقـال :
((ان كانت المخالفة بتغييـر حرف او حروف مع بقاء صورة الخط في السيـاق
فان كان ذلك بالنسـبة الى النقط : فالمصحف ؛ وان كان بالنسـبة الـى
الشكل : فالمحرف .)) (١)

فالمصحف عنده هو : ماكان التغيير فيه في نقط الحروف مع بقاء صـورة
الخـط .

والمحرف هو : ماكان التغيير فيـه في شـكل الحروف مـع بقـاء
صورة الخط .

---

(١) ـ شـرح نخبة الفكر في مصطلح اهل الأثـر ـ ص ٩٢ .

المطلب الثاني : خطر التصحيف والتحريف وانتشارهما .

خطر التصحيف والتحريف عظيم في حياة الامم وعقائدها ، قال السيوطي :

((وقد قيل : ان النصارى كفروا بلفظة اخطؤوا في اعجامها : قال الله عز وجل في الانجيل لعيسى : انت نَبِيي ولَّدتك من البتول ، فصحفوها وقالوا : انت بُنَيى ولدتك ــ مخففا ــ .)) (١)

وقال : ((واول فتنة وقعت في الاسلام سببها ذلك ايضا ، وهي فتنة عثمان رضي الله عنه ، فانه كتب للذى ارسله اميرا الى مصر : اذا جاءكم فاقْبَلوه ، فصحفوها فاقْتُلوه ، فجرى ماجرى .)) (٢)

وقد كثر التصحيف والتحريف حتى جاوز حدود العامة ، يقول الصفدى: ((فان التصحيف والتحريف قلما سلم منهما كبير ، او نجا منهما ذو اتقان او خلص من معرتهما فاضل ، خصوصا ما اصبح النقل سبيله او التقليد دليله فقد صحف جماعة هم ائمة هذه الامة ، وحرف كبار بيدهم من اللغة تصريف الازمّة ومنهم من البصرة أعيان ، ومن ائمة الكوفة أكابر ، وكل منهم :

اذا تغلغل فكر المرء في طرف من علمه غرقت فيه اواخره .

واذا كان مثل هؤلاء قد صح انهم صحفوا ، وحرر النقل انهم حرفوا ، فما عسى ان تكون الحثالة من بعدهم والرذالة الذين يتبهرجون في نقدهم ، ولكن الاوائل صحفوا ما قلّ ، وحرفوا ماهو معدود في الرذاذ والطل ، فأما من تأخر وبَخَّ قطْر جهله على سِباغ عقله وبَخَّر ، وزادت سقطاته على البرق المتألق في السحاب المسخر فانهم يصحفون اضعاف ما يصححون ، ويحرفون زيادات على ما يحررون ، ولقد كان غلط الاوائل قليلا معدودا وسبيلا باب اقتحامه لايزال مردوما مردودا ، تجئ منه الواحدة النادرة الفذة ، وقل ان تتلوها اخت لها في اللحاق بها مُغِذّة ، فأما بعد اولئك الفحول والسحب الهوامع التي اقلعت وعَمّت رياض الأدب بعدم نوازل المحول ، فقد أتي الوادى فطمّ على القرِيّ (٣) ، وتقدم السقيم على البرى .

فليت ان زمانا مَرَّ دام لنا وليت ان زمانا دام لم يدم .

وقد عمّت المصيبة ورشقت سهامها المُصيبة ، ولبس الناس ارديتها المعيبة ، وفشا

---

(١) ــ تدريب الراوى ٦٨/٢ ، شأن الدعاء ص ١٩ ــ ٢٠ .

(٢) ــ تدريب الراوى ٦٨/٢ .

(٣) ــ القرِيّ : على وزن فعيل مجرى الماء في الروض ، وقيل مجرى الماء في الحوض ، انظر : تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ــ للصفدى هامش ص ٧ .

ذلك في المحدثين وفي الفقهاء ، وفي النحاة ، وفي اهل اللغة ، وفي رواة الأخبار وفي نقلة الأشعار •)) (١)

ولأهمية هذا العلم ودقته ، وعظيم خطره ، لم يقم بالتصنيف فيه الا من آتاه الله حظا وافرا من العلم والحفظ ، وعلو الشأن في علمي الحديث واللغة •

ويبدو ان التصحيف والتحريف انتشرا في اواسط القرن الرابع الهجرى انتشارا دعى عددا من العلماء كحمزة بن الحسن الاصفهاني (ت : ٣٦٠هـ) الى تصنيف كتابه : التنبيه على حدوث التصحيف (٢) ، و الحسن العسكرى الى تصنيف كتابيه تصحيف المحدثين (٣) ، و : شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف (٤) ، الأول خاص بالحديث ، والثاني : بالأدب •

و الحافظ الدارقطني (ت : ٣٨٥ هـ) الذى صنف كتابه : تصحيف المحدثين•(٥)

و الخطابي الذى ساهم اسهامات جليلة وكثيرة في بناء هذا السد ، لكنه لم يصنف في ذلك كتابا مستقلا ، فجاءت معظم تصحيحاته متناثرة في ثنايا كتبه ، ولعلي لا أُعَدُّ مبالغا ان قلت : ان اصلاحاته في الأحاديث المرفوعة والموقوفة والمقطوعة ، تكاد توازى ان لم تتجاوز من حيث العدد والكم ماورد في تصحيفات المحدثين للعسكرى •

لكن هل يعني ذلك ان هؤلاء هم الذين بداؤوا في اصلاح التصحيفات والتحريفات ؟ •

الجواب : لا ، فقد قام بذلك عدد كبير من العلماء والائمة ، لكن الحاجة لم تدعهم الى تصنيف كتب مستقلة ، فجاءت مساهماتهم قليلة في ثنايا كتبهم كيحيى بن معين (٦) ، واحمد بن حنبل (٧) ، وعلي بن ابراهيم القطان (٨) ، وابي بكر الاسماعيلي (٩) ، وغيرهم من العلماء ، خاصة اولئك الذين صنفوا في غريب الحديث ، كابي عبيد ، وابن قتيبة •

---

(١) ـ تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ـ للصفدى ـ ص ٤ ـ ٨ ، بتصرف •

(٢) ـ طبع كتاب التنبيه على حدوث التصحيف ـ لحمزة بن الحسن الاصبهاني (ت:٣٦٠) تحقيق : محمد اسعد طلس ـ دمشق ـ ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م •

(٣) ـ تصحيفات المحدثين ـ لابي احمد الحسن بن عبد الله العسكرى (ت : ٣٨٢هـ) تحقيق الشيخ محمود ميرة ـ ١٤٠٢هـ •

(٤) ـ شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف ـ للعسكرى ايضا ـ تحقيق : عبد العزيز احمد ـ القاهرة ـ ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٣ م •

(٥) ـ تصحيف المحدثين ـ لابي الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت : ٣٨٥ هـ) • قال الشيخ احمد شاكر : لم نعلم بوجود نسخة منه • الباعث الحثيث : هامش ص ١٧١•

(٦) ـ انظر : تاريخ يحيى بن معين (ت : ٢٣٣ هـ) برواية الدورى ـ ص ٦٩ ، ٩٧ ، ١٤٠ ، ١٨٩ ، •••

(٧) ـ انظر : الكفاية ـ للخطيب البغدادى ـ ص ٢٨٧ •

(٨) ـ انظر : فتح المغيث ـ للسخاوى ـ ٢/٢٦٩ •

(٩) ـ انظر : الكفاية ص ٣٦٣ •

المبحث الثاني : آراء العلماء في تصحيح التصحيف او التحريف اذا وقعا في الرواية ٠

للعلماء في ذلك عدة اقوال :

١ ـ يرويه على الخطأ كما سمعه :

وهو مذهب محمد بن سيرين والقاسم بن محمد ، ورجاء بن حيوة ، وابي معمر عبد الله بن سخبرة ، ونافع مولى ابن عمر ٠ (١)

قال ابو عبيد القاسم بن سلام : ((لأهل الحديث لغة ، ولأهل العربية لغة ، ولغة اهل العربية اقيس ، ولا تجد بدا من اتباع لغة اهل الحديث من اجل السماع ٠)) (٢)

قال ابن الصلاح : ((والرواية على الخطأ غلو في مذهب اتباع اللفظ والمنع من الرواية بالمعنى ٠)) (٣)

٢ ـ يغيره فيصلحه ويرويه على الصواب :

واليه ذهب ابن المبارك ، والأوزاعي ، والشعبي ، والقاسم بن محمد والنخعي ، وعطاء ، وهمام ، والنضر بن شميل ، وابن عيينة ، وابن المديني وابن راهويه ، والحسن بن علي الحلواني ، والحسن بن محمد الزعفراني وابو جعفر محمد بن علي بن الحسين ، والأعمش ٠ (٤)

قال الاعمش : ((ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يلحن فقوموه ٠)) (٥)

وسئل ابن المبارك عن اللحن يكون في الحديث يُقَوَّم ؟ قال : ((نعم القوم لم يكونوا يَلْحَنون ، اللحْن منا ٠)) (٦)

وعن عباس الدورى انه قيل لابن معين : ما تقول في الرجل يُقَوِّم للرجل حديثه ، يعني ينزع منه اللحن ؟ فقال : لابأس به ٠ (٧)

وقال ابو داود : ((كان احمد بن صالح يقوم كل لحن في الحديث ٠)) (٨)

---

(١) ـ الكفاية في علم الرواية ص ٢٨٤ ، التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ت : الطباخ ص ١٩١ ، الالماع ص ١٨٥ ـ ١٨٨ ، فتح المغيث ٢/٢٦٥ ، تدريب الراوى ٢/١٠٧ ٠

(٢) ـ الكفاية ص ٢٨٠ ٠

(٣) ـ التقييد والايضاح ، ت : الطباخ ص ١٩١٠

(٤) ـ الكفاية ص ٢٨٤ ، الالماع ص ١٨٤ ـ ١٨٥ ، فتح المغيث ٢/٢٦٦ ؛

(٥) ـ فتح المغيث ٢/٢٦٦ ٠

(٦) ـ ماسبق ٢/٢٦٦ ٠

(٧) ـ ماسبق ٢/٢٦٦ ٠

(٨) ـ ماسبق ٢/٢٦٦ ٠

قال الخطيب : ((وهذا اجماع منهم على ان اصلاح اللحن جائز ·)) (١)

قال ابن الصلاح : ((وهو مذهب المحصلين والعلماء من المحدثين ، والقول به في اللحن الذى لايختلف به المعنى وامثاله لازم على مذهب تجويز رواية الحديث بالمعنى ·)) (٢)

وقال الخطيب : ((ان الذى نذهب اليه رواية الحديث على الصواب ، وترك اللحن فيه ، وان كان قد سمع ملحونا ، لأن من اللحن مايحيل الأحكام ويصير الحرام حلالا ، والحلال حراما ، فلايلزم اتباع السماع فيما هذه سبيله ، ومقتضاه : انه لافرق في ذلك بين المغير للمعنى وغيره ، والاصلاح ارجح في اللحن الذى لايختلف المعنى به وفي امثاله ، اما الذى يختلف المعنى به فيصلح عند المحصلين جزما ، قال عبد الله بن احمد : مازال القلم في يد ابي حتى مات ، وكان يقول : اذا لم ينصرف الشيء في معنى فلابأس ان يصلح ·)) (٣)

وقال ايضا : ((اذا كان اللحن يحيل المعنى فلابد من تغييره ، وكثير من الرواة يحرفون الكلام عن وجهه ، ويزيلون الخطاب عن موضعه ، وليس يلزم من اخذ عمن هذه سبيله ان يحكي لفظه اذا عرف وجه الصواب بخلافه ، اذا كان الحديث معروفا ، ولفظ العرب به ظاهرا معلوما ·)) (٤)

٣ ـ هذا في اللحن اذا وقع في الرواية ، اما اذا ورد في الكتاب ، يقول ابن الصلاح : ((الصواب تركه وتقرير ماوقع في الأصل على ماهو عليه مع التضبيب عليه ، وبيان الصواب خارجا في الحاشية ، فان ذلك أجمع للمصلحة وانفى للمفسدة ·)) (٥)

وزاد السيوطي : ((وقد يأتي من يظهر له وجه صحته ·)) (٦)

---

(١) ـ نقلا عن : فتح المغيث ٢٦٦/٢ ·

(٢) ـ التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح (ت : الطباخ) ص ١٩٢ ·

(٣) ـ قاله الخطيب في الجامع ، نقلا عن : فتح المغيث ٢٦٦/٢ ـ ٢٦٧ ·

(٤) ـ الكفاية ص ٢٨٧ ·

(٥) ـ التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح (ت : الطباخ) ص ١٩٢ ·

(٦) ـ تدريب الراوى ١٠٨/٢ ·

قال القاضي عياض : ((الذى استمر عليه عمل أكثر الأشياخ ، نقل الرواية كما وصلت اليهم وسمعوها ، ولا يغيرونها من كتبهم ، اطردوا ذلك في كلمات من القرآن استمرت الرواية في الكتب عليها بخلاف التلاوة المجمع عليها ، ولم يجئ في الشاذ من ذلك في الموطأ والصحيحين وغيرها حماية للباب ، لكن اهل المعرفة منهم ينبهون على خطئها عند السماع والقراءة وفي حواشي الكتب ويقرؤون مافي الأصول على مابلغهم •)) (١)

حكى ابن فارس عن احد شيوخه : انه كان يكتب الحديث على ماسمعه لحنا ، ويكتب على حاشية كتابه كذا,قال : يعني الذى حدثه به ، والصواب كذا • (٢)

ثم قال : ((وهذا أحسن ماسمعت في هذا الباب •)) (٣) ، ونحوه قال الميانشي • (٤)

وقال الخطيب البغدادى : ((الواجب حمل الكلمة والاسم على الخطأ والتصحيف ثم بيان صوابهما •)) (٥)

وممن سار على هذا المنهج ، ابو عبيد القاسم بن سلام ، حيث أدى كما سمع وبين ان الصواب كذا ، وعلى هذا المنهج سار الخطابي ايضا في جزء كبير من تصحيحاته •

قال القاضي عياض : ((وحماية باب الاصلاح والتغيير أولى ، لئلا يجسر على ذلك من لايحسن ويتسلط عليه من لايعلم ، وطريق الأشياخ اسلم مع التبيين : فيذكر اللفظ عند السماع كما وقع ، وينبه عليه ، ويذكر وجه صوابه ، اما من جهة العربية ، او النقل ، او وروده كذلك في حديث آخر او يقرؤه على الصواب ، ثم يقول : وقع عند شيخنا ، او في روايتنا كذا ، او من طريق فلان كذا ، وهو اولى ، لئلا يقول على النبي صلى الله عليه وسلم مالم يقل •)) (٦)

---

(١) ـ الالماع ص ١٨٦ •

(٢) ـ انظر : فتح المغيث ٢/٢٦٩ •

(٣) ـ ماسبق ٢/٢٦٩ •

(٤) ـ ماسبق ٢/٢٦٩ •

(٥) ـ الكفاية ص ٣٦١ •

(٦) ـ الالماع ص ١٨٦ ـ ١٨٧ •

ثم قال : ((واحسن مايعتمد عليه في الاصلاح ، ان ترد تلك اللفظة المغيرة صوابا في أحاديث أخرى ، فان ذاكرها على الصواب في الحديث أمن ان يقول على النبي صلى الله عليه وسلم مالم يقله ٠)) (١)

يقول ابن الصلاح : ((وكثيرا مانرى ما يتوهمه كثير من اهل العلم خطأ وربما غيروه صوابا ذا وجه صحيح وان خفي واستغرب ، لاسيما فيما يعدونه خطأ من جهة العربية ، وذلك لكثرة لغات العرب وتشعبها ٠)) (٢)

وسئل ابو عبد الرحمن النسائي عن اللحن في الحديث فقال : ((ان كان شيئا تقوله العرب ، وان كان في غير لغة قريش فلايُغَيَّر ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكلم الناس بلسانهم (٣) ، وان كان ما لايوجد في كلام العرب فرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلحن ٠)) (٤)

وشدد ابن حزم في هذا الأمر فقال : ((ان الواقع في الرواية ان كان لاوجه له في الكلام البتة ، حرم عليه تأديته ملحونا لتيقننا انه صلى الله عليه وسلم لم يلحن قط ٠

وان جاز ولو على لغة بعض العرب اداه كما سمعه ٠)) (٥)

٤ ـ أجاز بعض العلماء الا يذكر الخطأ الحاصل في الكتاب اذا كان متيقنا بل يروى على الصواب ٠ (٦)

والأولى : ماذهب اليه جمهور المحدثين من ذكر اللفظ كما ورد في السماع والتنبيه عليه ، ثم ذكر وجه صوابه ، فذلك اجمع للمصلحة ، وانفى للمفسدة وقد يأتي من يظهر له وجه صحته ، فلغات العرب كثيرة ومتشعبة ٠

٥ ـ ترك رواية اللفظ المختل :

والى ذلك ذهب العز بن عبد السلام ، قال ابن دقيق العيد : ((وسمعت من شيخنا ابي محمد بن عبد السلام ـ وكان احد سلاطين العلماء ـ يرى في هذه المسألة بما لم أره لأحد ، وهو ان اللفظ المختل لايروى على الصواب

---

(١) ـ الالماع ص ١٨٧ ، وانظر : تدريب الراوى ١٠٨/٢٠

(٢) ـ التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح (ت : الطباخ) ص ١٩٣ ٠

(٣) ـ انظر حول كلام الرسول صلى الله عليه وسلم بلغات العرب ، الكفاية : ص ٢٨٠ ـ ٢٨٤ ٠

(٤) ـ انظر : الالماع ص ١٨٣ ٠

(٥) ـ انظر : فتح المغيث ٢٦٨/٢ ٠

(٦) ـ انظر : الكفاية ص ٣٦٣ ٠

ولا على الخطأ ، اما على الصواب ، فلأنه لم يسمع من الشيخ كذلك ، واما على الخطأ فلأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقله كذلك •)) (١)

قال السخاوى : ((ولم أر ذلك لغير العز ، واستحسنه بعض المتأخرين•)) (٢)

والراجح من هذه الاقوال ـ والله أعلم ـ ، هو :

١ ـ ان يقرأ المحدث اللفظ على الصواب ، ثم يقول : عوام الرواة يقولون كذا ، او وقع في روايتنا كذا ، او من طريق فلان كذا •

٢ ـ او يؤديه كما سمعه من شيخه ، ثم ينبه على مايراه من لحن او تصحيف ويتبع ذلك بذكر الصواب ، مستعينا برواية أخرى او بوجه من العربية ، والله اعلم •

---

(١) ـ الاقتراح في بيان الاصطلاح ص ٢٩٤ ـ ٢٩٥ •

(٢) ـ فتح المغيث ٢/٢٦٥ •

المبحث الثالث : منهج الخطابي في التصحيحات .

اسلوب جمهور العلماء في تصحيح التصحيف والتحريف هو :

١ ـ قراءة اللفظ على الصواب ، ثم يقول : وقع عند شيخنا ، او في روايتنا كذا ، او من طريق فلان كذا ، وهو اولى لئلا يقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم مالم يقل .

٢ ـ ذكر اللفظ عند السماع كما وقع ، والتنبيه عليه ، وذكر وجه صوابه ، اما من جهة العربية او النقل ، او وروده كذلك في حديث آخر .(١)

٣ ـ التوقف عند الرواية وعدم تجاوزها الا اذا كان الخطأ واضحا . (٢)

٤ ـ الترك : اى ترك كل لفظ لم ترد الرواية به . (٣)

٥ ـ ان جاءت الرواية بوجه يؤيده وجه من اللغة تمسك به وترك ماسواه . (٤)

ولم يحد الخطابي عن هذا الاسلوب ، وقد استخدم في تصحيحاته مصطلحات كثيرة منها :

قوله : كذا غلط ، او ليس بشيء ، والصواب : كذا . (٥)

او : عامة الرواة يقولون كذا ، والصواب : كذا . (٦)

او : العامة يقولون كذا ، والصواب : كذا . (٧)

او : أكثر المحدثين يقولون كذا ، والصواب : كذا . (٨)

او : أكثر الرواة يقولون كذا ، والصواب : هو . (٩)

او : يرويه بعضهم ، وليس بجيد ، وانما هو : كذا . (١٠)

---

(١) ـ الالماع ص : ١٨٦ ـ ١٨٧ .

(٢) ـ انظر تفصيل ذلك ص : ٤٣٤ .
(٣) ـ = = = ص : ٤٣٤ .
(٤) ـ = = = ص : ٤٣٥ .
(٥) ـ انظر : غريب الحديث ١/١٢٥، ١٧٦، ٢٢٥.
انظر : معالم السنن ٢/٥ .
انظر: أعلام الحديث ١/٢٥٦ .
(٦) ـ انظر : غريب الحديث ٣/٢١٩ ، ٢٣٩ ، ٢٤٣، ٢٤٨ ، ...
(٧) ـ انظر : غريب الحديث ٣/٢٢٦ ، ٢٣٠، ٢٣١.
أعلام الحديث ٣/٩٧٨ .
(٨) ـ انظر : غريب الحديث ١/٨٧ ،
معالم السنن ١/١٠٤ـ ١٠٥.
(٩) ـ انظر : معالم السنن ١/١٦ .
غريب الحديث ٣/٢٢٣ .
(١٠) ـ انظر : غريب الحديث ٣/٢٢٠ .

او : رواه المحدث لنا كذا ، والصواب : كذا . (١)

او : اصحاب الحديث يقولون كذا ، وهو غلط ، وانما هو : كذا . (٢)

او : يرويه المحدثون وهو خطأ ، والصواب : كذا . (٣)

او : وقعت في هذه الرواية كذا ، وهو غلط ، والصواب : كذا . (٤)

وسأمثل لكل من الطريقين بمثال :

الطريقة الاولى : ذكر اللفظ عند السماع كما ورد ، والتنبيه عليه وذكر وجه صوابه .

قال النبي صلى الله عليه وسلم لعاصم بن عدى في قصة الملاعنة : " ان ولدته احيمر مثل الينعة فهو لأبيه الذى انتفى منه ، وان تلده قطط الشعر اسود اللسان فهو لابن السحماء ، قال عاصم : فلما وقع أخذت بفقويه فاستقبلني لسانه اسود ، مثل التمرة " . (٥)

قال الخطابي بعد ان روى الحديث : ((وقوله : " اخذت بفقويه " غلط والصواب : " بفُقْمَيه " ، والفُقْمُ : الحنك .)) (٦)

الطريقة الثانية : يقرؤه على الصواب ، ثم يقول : هكذا وقع في روايتنا او عند شيخنا ، او هكذا رواه بعضهم .

" نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحِلَق قبل الصلاة في يوم الجمعة وعن التحلق ايضا " . (٧)

قال الخطابي بعد ان روى الحديث : ((يرويه كثير من المحدثين " عن الحَلْق قبل الصلاة " ، ويتأولونه على حلاق الشعر ، وقال لي بعض مشايخنا : لم احلق رأسي قبل الصلاة نحوا من اربعين سنة بعد ما سمعت هذا الحديث ، وانما هو : الحِلَق ، مكسورة الحاء ، مفتوحة اللام ، جمع حَلْقة ، يقال : حَلْقَة وحِلَق ، مثل : بَدْرة وبِدَر ، وقصعة وقصع .)) (٨)

---

(١) ـ انظر : اعلام الحديث ٨١٨/٣ .

(٢) ـ انظر : غريب الحديث ٢٣٠/٣ ، ٢٣١ .
اعلام الحديث ٢٢٤/١ .
معالم السنن ١٠٤/١ .

(٣) ـ انظر : غريب الحديث ٢٢٥/٣ .
اعلام الحديث ٣٣٥/١ .

(٤) ـ انظر : اعلام الحديث ١١٦٠/٣ .
معالم السنن ٢٩١/١ ، ٨٠/٣ .

(٥) ـ رواه الامام احمد في المسند ٣٣٥/٥ ، بلفظ " فقميه " بدل " فقويه " .

(٦) ـ غريب الحديث ٢٢٥/١ ـ ٢٢٦ .

(٧) ـ رواه ابو داود ـ في الصلاة ـ باب التحلق يوم الجمعة قبل الصلاة ، بلفظ " نهى عن التحلق " . معالم السنن ١٣/٢ .

(٨) ـ غريب الحديث ٢٢٦/٣ .

وقد اعتمد الخطابي في اكثر تصحيحاته على الرواية ، وتوقف عندها فلم يتجاوزها ، الا في حالات لايرى فيها لترك التصحيح عذرا ، لوضوح اللحن فيها ٠

وقد تمثل اعتماده على الرواية بأشكال عدة ، منها قوله وهو يتحدث عن تفسير لفظ : ((ولولا ان حق السماع الاتباع لقلت : انه كذا ٠)) (١)

وقوله : ((ولست ابعد ان يكون الصحيح كذا ، وانما تابعت الرواية ٠)) (٢)

او : ((هذا وجه ، الا ان الرواية جاءت بالياء ٠)) (٣)

وقوله : ((لست ادرى كيف الرواية في هذا الحرف ، بالعين او الغين فان كانت بالغين معجمة فهي كذا ، وان كانت بالعين فهي كذا ٠)) (٤)

وقوله : ((وان كانت الرواية كذا ، فانه مأخوذ من كذا ٠)) (٥)

وقوله : ((فان الرواية اذا صحت به امكن ان يقال على بعد فيه كذا ٠)) (٦)

ومن مظاهر اعتماده على الرواية ، رده بعض الأقوال لمخالفتها الرواية ؛ عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : " ان رجلا غضب عند النبي صلى الله عليه وسلم فصار أنفه كأنه يتمزع " ٠(٧)

قال الخطابي : ((يَتَمَزَّعُ : اى يتقطع ويتشقق ، رواه ابو عبيد في كتابه ثم قال : يتمزع ليس بشيء ، انما يترمع : اى يرتعد ٠ ولست ادرى لم انكر الصواب ، واختار غيره ، وانما هو يتمزع ، كذلك رواه الأثبات ٠)) (٨)

وكذلك كان يترك كثيرا من الالفاظ ، ويردها لعدم ورود الرواية بها فيقول : ((لااراه محفوظا))٠(٩)

او : ((ما اراه محفوظا)) ٠ (١٠)

---

(١) ــ غريب الحديث ١/١٧٧ ٠

(٢) ــ ماسبق ٢/٢٠٣ ٠

(٣) ــ ماسبق ١/٢٧١ ٠

(٤) ــ ماسبق ١/٥٦٧ ٠

(٥) ــ ماسبق ١/٦٠٢ ٠

(٦) ــ ماسبق ١/١٧٣ ٠

(٧) ــ رواه الترمذى ــ في الدعوات ــ باب مايقول عند الغضب , رقم : ٣٤٤٨ ٠
وابو داود ــ في الادب ــ باب فيمن كظم غيظا , معالم السنن ٧/١٦٥ ٠

(٨) ــ غريب الحديث ١/١٤١ ــ ١٤٢ ٠

(٩) ــ غريب الحديث ١/٣٣٩ ، ٦٠٢ ٠

(١٠) ــ ماسبق ١/٦٤٩ ، اعلام الحديث ٣/٨٩٤٠

او : ((والمحفوظ هو الاول .)) (١)

وان جاءت الرواية بوجه يؤيده وجه من وجوه اللغة تمسك به ، وترك ماسواه .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : " اللهم اني اعوذ بك من الضُّبْنَةِ في السَّفَر ".(٢)

قال الخطابي : ((الضِّبْنَة : عيال الرجل ومن تلزمه نفقته ، وسموا ضِبْنَة لأنهم في ضِبْنٍ من يعولهم ، والضِّبْنُ : مابين الكشح والابط ، تَعَوَّذَ بالله من كثرة العيال ، وخصّ به السفر لأنه مظنة الاقواء .

وقال بعضهم : انما هي الضِّمْنَة بالميم ، وهي العلة المزمنة ، وهذا وجه الا ان الرواية جاءت بالباء .)) (٣)

وافضل التصحيح ماورد في رواية أخرى ، كما فعل الخطابي في جزء كبير من تصحيحاته . (٤)

قال الخطابي : ((حدثني محمد بن نافع ، ... السند ، عن ابن شهاب قال : " ان اصيلا الغفارى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ، فقال : يااصيل ، كيف عهدت مكة ؟ فقال : عهدتها والله قد اخصب جنابُها ، واعذق اذخِرُها ، واسلب ثُمامُها ، وامشّ سَلَمُها ، فقال : حسبك يااصيل ".(٥)

قوله : " امش سَلَمُها " هكذا قال الخزاعي ، وقال : يريد انه قد اخرج مُشَاشَه ، وهو ما يخرج في اطرافه ناعما رَخْصا كالمُشَاس ، وهو غلط وانما هو " امْشَر سَلَمُها " اى : اورق واخْضَرَّ .

وقد روى هذا في حديث آخر يرويه الواقدى ، وفيه : " قد أَمْشَرَ عِضاهُها ". (٦))) (٧)

---

(١) ـ غريب الحديث ٢١٧/١ ، ٣٠٣ .
(٢) ـ رواه الامام احمد ٢٥٦/١ ,
(٣) ـ غريب الحديث ٢٧٠/١ ـ ٢٧١ .
(٤) ـ انظر : غريب الحديث ٣٠٥/١ ـ ٣٠٦ ، ٥٥٤ ـ ٥٥٥ ، ٦٤٩ ـ ٦٥٠ ، ٧١٢ ـ ٧١٥ .
: معالم السنن ١٣١/٤ ، ٣٠٦/٧ ؛
: اعلام الحديث ١٤٦/١ ، ٣٢٢ ـ ٣٢٣ ، ٨٩٩/٣ .
(٥) ـ رواه الازرقي في اخبار مكة بألفاظ متقاربة ١٥٥/٢ .
(٦) ـ رواه الواقدى في المغازى ٥٩١/٢ـ ٥٩٢ .
(٧) ـ غريب الحديث ٢٧٨/١ ـ ٢٧٩, بتصرف .

لكنه كان يترك الرواية حين يجد فيها لفظا أخطأ بعض الرواة في أدائه على وجهه الصحيح ، فجانب الصواب لغة او عقيدة .

وقد بين الخطابي مصدر هذه الأخطاء ، فقال : ((وانما جاء هذا من قبل بعض النقلة ، وكان صلى الله عليه وسلم لايتكلم الا اللغة العالية .)) (١)

ويقول ايضا : ((ومن الواجب في هذا الباب ان نعلم ان مثل هذه الألفاظ انما خرجت على سعة مجال كلام العرب ، ومصارف لغاتها ، وان مذهب كثير من الصحابة وأكثر الرواة من اهل النقل الاجتهاد في أداء المعنى دون مراعاة أعيان الالفاظ ، وكل منهم يرويه على حسب معرفته ، ومقدار فهمه وعادة البيان من لغته ، وعلى اهل العلم ان يلزموا حسن الظن بهم ، وان يحسنوا التأني لمعرفة معاني مارووه ، وان ينزلوا كل شئ منه منزلة مثله فيما تقتضيه أحكام اصول الدين ومعانيها .)) (٢)

ومن الامثلة التي أخطأ الراوي في لفظ منها ، فصحّفه .

قال الخطابي في حديث النبي صلى الله عليه وسلم " من تزوج ذات جمال ومال فقد أصاب سدادا من عوز " (٣) : ((رواه هُشيم بن بشير : سَدادا ـ بفتح السين ـ فأزال المعنى ، وانما هو السِّداد ـ مكسورة السين ـ من سَدِّ الخَلَّة ، وكلُّ شيءٍ سددت به فرجة ، او ردمت به ثُلْمَة فهو سِداد ، ولذلك سمي صمام القارورة سِدادا ، فأما السَّداد ـ بفتح السين ـ فهو مصدر سَدَّ رأى فلان يَسِد سَدادا .)) (٤)

ومن الامثلة التي حرّف الراوي لفظا منها ,

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "ان ثلاثة من بني اسرائيل : أبرص واقرع واعمى بدا الله ان يبتليهم ... الحديث ".(٥)

قال الخطابي : ((قوله : " بدا الله ان يبتليهم " معناه : قضى الله ان يبتليهم ، وهو معنى البدء ، لأن القضاء سابق ، وليس ذلك من

---

(١) ـ غريب الحديث ٣٥٤/٢ .

(٢) ـ اعلام الحديث ٢٤٤/١ , بتصرف .

(٣) ـ غريب الحديث ٥٤/١ ـ ٥٥ .

(٤) ـ ماسبق ٥٤/١ ـ ٥٥ .

(٥) ـ رواه البخاري ـ في أحاديث الانبياء ـ باب حديث ابرص واعمى واقرع في بني اسرائيل , ١٤٦/٤ .
ورواه مسلم في فاتحة الزهد ، بلفظ : " اراد الله ان يبتليهم " , وشرح مسلم للنووي ٩٧/١٨ ـ ٩٨ .

البداء في شيء ، والبداء على الله غير جائز .

وقد رواه بعضهم : بدا لله ، وهو غلط .)) (١)

لكنه كان يقيد التصحيحات التي يعتمد فيها على اللغة بورودها في الرواية ، وذلك لخشيته من التجاسر على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويظهر ذلك جليا في اقواله التي كان يختم بها بعض التصحيحات ، كقوله : ((ان ساعدته الرواية)) . (٢)

او : ((ان صح من الرواية)) . (٣)

او : ((ان كان محفوظا)) . (٤)

ويبحث احيانا في كلمة واحدة ، ويطلب لها مخرجا ، ثم يقيد كل جهده بالرواية، يقول في واحدة من هذه الكلمات : ((وهذا حرف طالما استثبت فيه الرواة ، وسألت عنه اهل العلم باللغة ، فلم أجد عند واحد منهم شيئا يقطع بصحته ، وقد طلبت له مخرجا فرأيته يتجه لوجوه .)) (٥)

ثم قال بعد ان اورد هذه الوجوه : ((هذا ان ساعدته الرواية ، والله اعلم .)) (٦)

وكان يطيل البحث ويدقق النظر في تصحيحاته التي يعتمد فيها على اللغة. يقول بعد ان بحث في احد الالفاظ : ((ولا سمعت فيه من ثقة ما اعتمده .)) (٧)

ويقول في موضع آخر : ((سألت عن هذا الحرف عامة من ادركته من اهل اللغة فلم أجد في ذلك عندهم شيئا يعتمد .)) (٨)

---

(١) ـ اعلام الحديث ٨١٦/٣ .

(٢) ـ انظر : اعلام الحديث ٦١/١ ، ١٦٨ .

(٣) ـ انظر : اعلام الحديث ٣٥/١ .
غريب الحديث ٢٦٩/١ .

(٤) ـ انظر : غريب الحديث ١٤٥/١ ، ٣٥٢، ٤١٣، ٥٤١، ٥٨٦ ، ٦١١ ، ٦٢٨، ٦٤٩، ٦٨٨.
اعلام الحديث : ٨١٣/٣، ٨٩٦، ١١٨٢.

(٥) ـ غريب الحديث ٣٨٦/١ ـ ٣٨٧ .

(٦) ـ ماسبق ٣٨٧/١ .

(٧) ـ ماسبق ٢١٠/١ .

(٨) ـ ماسبق ٢٩٥/١ .

ويقول : ((وليس في هذا مقنع لمن أحب ان يقف علـــى صورة الخط وحقيقته٠)) (١)

ويقول : ((واما قولته : كذا ، فقد اكثرت الســؤال عنها ، فلم اجـد فيهـــا قولا يليق بمعنى الحديث يقطع بصحته ، وكتبت فيها الــى احد مشايخي ٠)) (٢)

فكان يتهيب الخوض في هذا الامر لجلالة حديث رسول الله صلى الله عليــه وسلم ،وشـــدة الوعيد في روايته على غير وجهه ٠

لـــذا أجده احيانا لايجزم في حكمه ، فيقول : ((احســبه غلطا ، انما هو فيما احسبـــــه كذا ٠)) (٣)

---

(١) ـ غريب الحديث ٦٤٨/١ ٠

(٢) ـ ماسبق ٦٧٥/١ ٠

(٣) ـ ماسبق ٣٣٢/١ ، ٥٤٧ ـ ٥٤٨ ٠

الفصل الثاني :

تصحيحات الخطابي لأوهام الرواة في الأحاديث المرفوعة .

الفصـــل الثانــــي

تمهيــــد :

سأعرض في هـــذا الفصـــل تصحيحات الخطابي لأوهام الرواة ، وذكر ماوقفت عليه من آراء العلماء فيها .

وقد جمعت اول الامـر كل تصحيحات الخطابي في الاحاديث بأقسامهـا الثلاثـة ، اى التصحيحات الواقعة في الأحاديث المرفوعة والموقوفة والمقطوعة فاذا هي كبيرة الحجم ، كثيرة العدد ، تصلح لبحث علمي مستقل ، فرجعت عن ذلك بعد مشـورة اسـتاذى الفاضـل ، واقتصرت على التصحيحات الواقعة في الأحاديث المرفوعة ، لأنهـا المعنية بالبحث ، وعليها تبنى الاحكام ، ومنها تستخلص الآداب والتشـريعات .

وقد جمعت هذه التصحيحات من كتب الخطابي الموجودة بين ايدينا ، ومـن عادة الخطابي في كتبه تكرار بعض هذه التصحيحات ، وقد يوردها في كتـاب مختصـرة ، ثم يفصـل في آخـر ، وقد يرجع عن بعض اقواله التي اوردهـا في كتاب سـابق .

لـذا سـأورد التصحيح من المصدر الذى فصـل فيه ، مع الاشـارة فـي الحاشيـة الى موضع التصحيح في بقيـة كتبه حسـب وروده فيها .

هذا اذا لم يرجع عن قولـه في كتبه الاخرى ، فان رجع ، سـأذكر الأقـوال حسـب تسلسلها التاريخي ، اى : غريب الحديث اولا ، ثم معالم السنـن ثم اعلام الحديث .

وسـأحرص على ترتيب التصحيحات وفق حروف المعجم ، لتسهل الاستفادة منها ، والرجوع اليها .

ومن اللـه استمد العون ، واسـأله السّـداد .

(اجر)

قال الخطابي : ((ومما سبيله ان يُهْمز لرفع الاشكال ، وعوامّ الرواة يتركون الهمز فيه ، قوله صلى الله عليه وسلم في الضَّحَايا : " كُلُوا وادَّخِروا وأْتَجِروا " (١) ، اى تصدّقوا طَلَب الاجر فيه .

والمحدثون يقولون : واتَّجِروا ، فَيَنْقلِب المعنى فيه من الصدقة الى التجارة وبيع لحوم الأضاحي فاسد غير جائز .

ولو لا موضع الاشكال ومايعرض من الوهم في تأويله ، لكان جائزا ان يقول : واتَّجروا بالادغام ، كما قيل من الامانة : اتُّمِن ، الا ان الاظهار هاهنا واجب وهو مذهب الحجازيين ، يقال : ائْتَزر فهو مُؤْتَزِر ، وائتدَعَ فهو مُؤْتَدع ، وائْتَجَر فهو مُؤْتَجِر ، قال ابو دُهْبَل :

يا ليتَ أني بأثوابي وَراحِلَتي عبدٌ لأَهْلك هذا الشَّهر مُؤْتَجِرُ .)) (٢)

قال في كتاب الغريبين : ((وفي الحديث : " كلوا وادخروا وائتجروا " ، اى تصدقوا طالبين الأجر بذلك ، ويجوز : " واتّجروا " ، كقولهم : اتّخذ كذا ، والأصل فيه : ائتخذ ، ادغمت الهمزة في التاء ، ومنه الحديث : " ان رجلا دخل المسجد ، وقد قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته ، فقال : من يتّجر فيقوم فيصلي معه " .)) (٣)

بين ابن الأثير ان الشاهد الذى استدل به الهروى على جواز الادغام مروى بالهمز ، فكيف يستدل به على جواز الادغام ؟ وان صحت الرواية بالادغام فالمعاني مختلفة في الحديثين .

قال ابن الأثير بعد ان اورد كلام الهروى بشاهده : ((الرواية انما هي " يأتجر " ، وان صح فيها يتّجر ، فيكون من التجارة ، لامن الأجر كأنه بصلاته معه قد حصل لنفسه تجارة اى مكسبا .)) (٤)

وقال في موضع آخر : ((قوله : " وائتجروا " أمر من الأجر ، اى : اطلبوا به الاجر والثواب ، ولو كان من التجارة لكان بتشديد التاء ، والتجارة في

---

(١) ـ رواه ابو داود ـ في الضحايا ـ باب في حبس لحوم الأضاحي ، معالم السنن ٤/١١٠ ، بلفظ : " وائتجروا " .

ـ ورواه الدارمي ٢/٧٩ ، والامام احمد في المسند ٥/٧٥ وانظر : الفتح الرباني ترتيب مسند الامام احمد ١٣/٥٤ .

(٢) ـ غريب الحديث ٣/٢٢٨ ـ ٢٢٩ .

(٣) ـ الغريبين ١/٢١ .

(٤) ـ النهاية ١/٢٥ .

الضحـــايا لاتصـــح ، لأن بيعها فاســـــد ، انما توكـــل ويتصدق منها ·)) (١)

---

(١) ــ جامع الأصول ٣/٣٦٧ ·

(اذن)

في حديث النبي صلى الله عليه وسلم : " ما أَذِنَ الله لشيء كأَذَنِه لنبيٍّ يتغنّى بالقرآن " . (١)

قال الخطابي : ((الالف والذال مفتوحتان ، مصدر أَذِنْتُ للشيء أَذَنَاً ، اذا استمعت له ، ومن قال : كإِذْنه فقد وَهِم .)) (٢)

قال الامام الطبري : ((الأَذَن : بفتح الألف والذال ، الاستماع ، يقال منه : أَذِنَ فلان لكلام فلانٍ فهو يَأْذَنُ له أَذَنَاً ، اذا استمع له ، ومنه قول الله عز وجل : ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ (٣) ، يقول : سمعت له واطاعت . ومنه قول عديّ بن زيد العِبَاديّ :

أيُّها القلبُ تَعَلَّلْ بِدَدَنْ   إِنَّ هَمِّي في سَمَاعٍ وأَذَنْ .

وقول الآخر :

في سَمَاعٍ يَأْذَنُ الشَّيْخُ لَه   وحديثٍ مثلِ مَاذِيٍّ مُشَارِ .

ومنه الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم : " ما أَذِنَ الله لشيء ... الحديث"

واما الإِذْن بكسر الألف وسكون الذال فهو التَّخْلية والإِطْلاق.)) (٤)

وقال ابو الحسن العسكري :((قوله : " كأَذَنه " : الألف مفتوحة والذال مفتوحة . ومن لايضبط يرويه كإِذْنه فيكسر الألف التي هي الهمزة ويسكن الذال فيقلب المعنى ، والصواب : كأَذَنِه بفتحتين .)) (٥)

روى مسلم في صحيحه هذا الحديث بروايات عدة ، منها رواية يحيى ابن أيوب ، التي ورد فيها : " كإِذْنِه " بكسر الهمزة واسكان الذال . (٦)

قال القاضي عياض : ((كأَذَنِه : بفتح الهمزة والذال ، كذا أكثر الروايات والمعروف فيه ، وقد ذكر مسلم في هذا الحديث من رواية يحيى

---

(١) ـ رواه بهذا اللفظ ، مسلم ـ في صلاة المسافرين وقصرها ـ باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن ، (شرح مسلم للنووي ٧٩/٦)

ـ ورواه بألفاظ متقاربة ، البخارى ـ فضائل القرآن ـ باب من لم يتغن بالقرآن، ١٠٧/٦ .

ـ ورواه في التوحيد ـ باب قوله تعالى : ﴿ ولاتنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له ﴾ ، ١٩٥/٨ .

ـ ورواه مسلم ـ في صلاة المسافرين وقصرها ـ باب استحباب الصوت بالقرآن (شرح مسلم للنووى ٧٩/٦ ، ٨٠) .

ـ ورواه ابو داود ـ في الصلاة ـ باب كيف يستحب الترتيل في القرآن ، (معالم السنن ١٣٦/٢) ، وغيرهم

(٢) ـ غريب الحديث ٢٥٦/٣ .

(٣) ـ سورة الانشقاق : ٢ .

(٤) ـ تهذيب الآثار ـ مسند عمر بن الخطاب ٤٣٣/١ ـ ٤٣٤ .

(٥) ـ تصحيفات المحدثين ٣٥٥/١ .   (٦) ـ انظر : شرح مسلم للنووى ٧٩/٦ .

ابن ايوب كـــإِذْنه من الإِذْن ، والاول اولـــى بمعنى الحديث واشهر ، وغَلَّــــطَ هذه الرواية الخطابي،وكذلك هي لأن مقصد الحديث لايقتضي ان المراد به الاذن واذا كان بمعنى الاعلام قيـــل فيه : أذن ممدود الهمزة مفتوح الذال ايذانا ٠)) (١)

---

(١) ـ مشارق الانوار ١/٣٥ , بتصرف ٠

(ارب)

قول عائشة : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أملككم لأَرَبه " . (١)

قال الخطابي : ((أكثر الرواة يقولون : لإِرْبه ، والإِرْبُ : العضو ، وانما هو الأَرَبُ – مفتوحة الالف والراء – وهو الوطر وحاجة النفس ، وقد يكون الإِرْبُ الحاجة ايضا ، والأول ابين .)) (٢)

هذا ماقاله في غريب الحديث ، لكنه ذهب في معالم السنن ، واعلام الحديث مذهبا آخر فأجاز الوجهين .

قال في معالم السنن : ((يروى على وجهين : أَرَب : مفتوحة الألف والراء . وإِرْب : مكسورة الألف ، ساكنة الراء . بمعناهما واحد ، وهو : حاجة النفس ووطرها .)) (٣)

وقال في اعلام الحديث : ((الإِرْب ، والأَرَب : الحاجة .)) (٤)

قال الجوهري : ((الإِرْبُ : العضو ، والإِرْبُ ايضا : الحاجة ، وفيه لغات : إِرْبٌ ، وإِرْبَةٌ ، وأَرَبٌ ، ومَأْرَبَة ، ومَأْرُبَة .)) (٥)

وقال ابن السيد البطليوسي : ((الأَرَبُ : بفتح الهمزة ، الحاجة ، والإِرب بكسر الهمزة : جمع اربه وهي الحاجة .)) (٦)

---

(١) – رواه البخاري – في الحيض – باب مباشرة الحائض ٧٨/١ .
– ورواه في الصوم – باب المباشرة للصائم ٢٣٣/٢ .
– ورواه مسلم – في الصيام – باب بيان ان القبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته ، (١١٠٦) ، وانظر : شرح مسلم للنووي ٢١٧/٧ .

(٢) – غريب الحديث ٢٢٣/٣ .

(٣) – معالم السنن ٢٦٢/٢ ، ١٧٨/١ .

(٤) – اعلام الحديث ١٣٥/١ .

(٥) – الصحاح ٨٦/١ – ٨٧ (ارب) .

(٦) – المثلث – لابن السيد البطليوسي – ٣٣٥/١ .

(ارن)

في حديث رافع بن خديج رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يارسول الله انّا نلقى العدو غدا ، وليس معنا مُدى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ارِنْ او اعجل ، ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوا ، مالم يكن سنا او ظفرا ... الحديث " . (١)

قال الخطابي : ((هكذا قال ابن داسة : " ارِنْ " مكسورة الراء ، على وزن عِرْنْ . (٢)

ورواه محمد بن اسماعيل البخارى ، قال : " أَرْنِ " ساكنة الراء على وزن عَرْنِ . (٣)

وهذا حرف طالما استثبت فيه الرواة ، وسألت عنه اهل العلم باللغة فلم أجد عند واحد منهم شيئا يقطع بصحته ، وقد طلبت له مخرجا ، فرأيته يتجه لوجوه :

احدها : ان يكون مأخوذا من قولهم : أَرَانَ القوم فهم مرينون اذا هلكت مواشيهم ، فيكون معناه : اهلكها ذبحا ، وازهق انفسها بكل ما أنهر الدم ، غير السن والظفر ، هذا اذا رويته " ارِنْ " بكسر الراء على ما رواه ابو داود . (٤)

والوجه الثاني ان يقال : ائرن مهموز على وزن اعْرَنْ ، من أَرِنَ يأرَنُ أَرَنا اذا نشط وخَفَّ ، يقول : خِفَّ واعجل لئلا تقتلها خنقا وذلك ان غير الحديد لايمور في الذكاة مَوْرَه ، والأَرَنُ : الخفة والنشاط ، ويقال في مثل : سَمِنَ فَأَرِنَ ، اى : بطر .

قال الفراء : العَرَصُ ، والهَبَصُ ، والأَرَنُ ، والترمع ، والتقلز ، كله النشاط ، وقد هبصَ وعَرِصَ وأرِن ، ورجل أرون ، اى : نشيط خفيف ، ومُهْرٌ أرون ، قال حميد بن ثور :

---

(١) - رواه بهذا اللفظ ، ابو داود - في الضحايا - باب في الذبيحة بالمروة ، معالم ١١٤/٤ .
- وبألفاظ متقاربة : البخارى - في الشركة - باب من عدل عشرا من الغنم بجزور في القسم ، وفيه : " أَرْنِي) ، ١١٤/٣ - ١١٥ .
- ورواه في الذبائح والصيد - باب ماندّ من البهائم فهو بمنزلة الوحش وفيه : " أَرِنْ " ، ٢٢٧/٦ .
- ورواه في الذبائح والصيد - باب اذا ندّ بعير لقوم فرماه بعضهم بسهم فقتله فأراد صلاحهم فهو جائز ، وفيه : " أَرِنْ " ، ٢٢٣/٦ .
- ورواه مسلم - في الأضاحي - باب جواز الذبح بكل ما أنهر الدم ، وفيه : " أَرِنِي " ، شرح مسلم للنووى ١٢٢/١٣ .
(٢) - انظر : ابو داود - في الضحايا - باب في الذبيحة بالمروة ، معالم السنن ١١٤/٤ .
(٣) - انظر مارواه البخارى في الذبائح والصيد - باب ما ند من البهائم فهو بمنزلة الوحش . ٢٢٧/٦ .
(٤) - في الضحايا - باب في الذبيحة بالمروة ، معالم ١١٤/٤ .

يظل خباؤنا وكأن حبلا به متعلق مهرًا أرونا .

والوجه الثالث : ان يكون أرِنْ بمعنى أدم الحز ولا تفتر ، من قولك : رنوت النظر الى الشئ اذا أدمته ، وكأس رنوناة : دائبة لاتفتر ولا تنقطع ، او يكون اراد أدم النظر اليه ، وراعه ببصرك لايزل عن المذبح .

وأقرب من هذا كله ان يكون أرزّ بالزاى : اى شُدّ يدك على المحز واعتمد بها عليه ، من قولك : أرَزّ الرجل اصبعه أتاخها في الشئ ، وارزت الجرادة ارززا اذا أدخلت ذنبها في الأرض لكي تبيض ، وارتز السهم في الجدار اذا ثبت ، هذا ان ساعدته الرواية ، والله اعلم بالصواب .)) (١)

ورجّح في معالم السنن ، واعلام الحديث ، الوجه الثاني فقال في معالم السنن : ((قوله : " أرِنْ " صوابه : ائرن بهمزة ، ومعناه : خف واعجل.))(٢)

وقال في اعلام الحديث : ((قوله : " ارني "انما هو ائرن مهموزا ، على وزن اعْرَن ، ومعناه : خف واعجل .)) (٣)

وقد وردت الرواية ببعض هذه الوجوه ، قال ابن حجر : ((وردت "أَرِنْ" في رواية كريمة بفتح الهمزة ، وكسر الراء ، وسكون النون .

وفي رواية ابي ذر بسكون الراء وكسر النون " ارْنِ " .)) (٤)

ووردت في رواية النسفي (٥) ، وصحيح مسلم " أَرْني " . (٦)

هذا عن ضبطها وتقييدها ، وفي معناها وطلب المخارج لها عدة آراء ، عمدتها آراء الخطابي الأربعة ؛ وللعلماء ببعض اقوال الخطابي رأى .

فتعقب ابن بطال الوجه الاول فقال : ((عرضت كلام الخطابي على بعض اهل النقد فقال : اما أخذه من اران القوم فمعترض لأن اران لايتعدى ، وانما يقال أران هو ، ولا يقال : اران الرجل غنمه .)) (٧)

---

(١) ـ غريب الحديث ١/٣٨٥ ـ ٣٨٧ ,واختصر الكلام في : معالم ٤/١١٤ ، اعلام ٢/٦٤٢.

(٢) ـ معالم السنن ٤/١١٤ .

(٣) ـ اعلام الحديث ٢/٦٤٣ .

(٤) ـ فتح البارى ٩/٦٣٩ .

(٥) ـ رواها الخطابي في اعلام الحديث ٢/٦٤٢ .

(٦) ـ رواها مسلم ـ في الاضاحي ـ باب جواز الذبح بكل ماأنهر الدم , كما قال النووي في شرحه على مسلم ١٣/١٢٣ .

(٧) ـ نقله ابن حجر في فتح البارى ٩/٦٣٩ .

وتعقب ابن الأثير ، والنووي الوجه الثاني ، قال ابن الأثير : ((وفي هذا التأويل بعد وتعسف من حيث اللفظ ، لامن حيث المعنى فان الرواية لاتساعده ولا يمكن نقل هذا البناء الى ما يوافق الرواية الا على بعد وحذف وتعسف لعل العربية لا تجيزه .)) (١)

وقال النووي : ((لاتجتمع همزتان احداهما ساكنة في كلمة واحدة ، وانما يقال في هذا ايرن .)) (٢)

اما الوجه الرابع فقد قيد الخطابي قبوله بالرواية ، ولم ترد الرواية به فيردّ ، وهذا فحوى تعقب ابن حجر له . (٣)

قال القاضي عياض : ((افادني بعض من لقيناه من اهل الاعتناء انه وقع على اصل اللفظة وصحيحها في كتاب مسند علي بن عبد العزيز ، وفيه فقال : "ارني (٤) او اعجل ما انهر الدم " كان الراوي شك في اي اللفظين قال عليه السلام منهما ، وان مقصد الذبح بما يسرع القطع وجري الدم واراحة الذبيحة مما لا يترد ولا يخنق .)) (٥)

ووافقه النووي فقال : ((أرن بمعنى اعجل ، وان هذا شك من الراوي .))(٦)

وخالفهما من قال : بأن او للاضراب وليس للشك ، قال ابن حجر : ((وقال بعضهم في رواية لمسلم : " ارْني " بسكون الراء ، بعد النون ياء (٧) ، اي احضرني الآلة التي تذبح بها لأراها ثم اضرب عن ذلك فقال :"او اعجل " وأو تجيئ للاضراب ، فكأنه قال : قد لايتيسر احضار الآلة فيتأخر البيان فعرف الحكم ، فقال : اعجل ما أنهر الدم ، وهذا اولى من حمله على الشك .)) (٨)

---

(١) ـ جامع الأصول ٤٩٣/٤ .

(٢) ـ شرح صحيح مسلم ١٢٣/١٣ .

(٣) ـ فتح الباري ٦٣٩/٩ .

(٤) ـ وردت في مشارق الأنوار : أدني ،٢٨/١ ، وصححها ابن حجر في فتح الباري ٦٣٩/٩ .

(٥) ـ مشارق الأنوار ٢٨/١ .

(٦) ـ شرح صحيح مسلم ١٢٣/١٣ .

(٧) ـ رواها مسلم ـ في الأضاحي ـ باب جواز الذبح بكل ما أنهر الدم ,

(٨) ـ فتح الباري ٦٣٩/٩ .

(أزز)

في حديث سـ[illegible] قال : بينما انا وغلام من الانصار
رمي غرضين لنا ، حتى [illegible] او ثلاثة في عين الناظـــر
[illegible] الافق ، اســـودت [illegible] ، فقال احدنا لصاحبه : انطلق
الى المســـجد ، [illegible] الشمس لرسول الله صلى اللـــه
[illegible]ه وسلم في امته حدثا [illegible] هو بارز ، ... الحديث" . (1)

قال الخطابي : [illegible] " تصحيف من الراوى ، وانمـــا
: " بـــأَزَزٍ " : اى [illegible] المســـجد ، تقول العرب : الفضاء
[illegible]م أزز ، والبيت منه [illegible] بهم ، وقال ابو النجم :
واجتمـــ[illegible] أزز .)) (2)

وســـبق الخطابي [illegible] وقال ابن ســـيدة في توجيـــه
اللفظ : ((واراه [illegible] المجلس اذا امتلأ كثرت فيـــه
[illegible]وات وارتفعت .)) [illegible]

- رواه ابو داود ـ في [illegible] صلاة الكسوف اربع ركعات، معالم ٢/٤٣ .
- معالم الســـنن ٢ [illegible] ١٧٢ ـ ١٧٣ ، ٣/٢٣٧ .
- تهذيب اللغة ١٣/[illegible]
- انظر : لســـان [illegible]

(أضى)

قال الخطابي : ((ومما سبيله ان يقصر وهم يمدونه ، حديثه الذى يروى : " أَنَّ جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم عند أَضَاةِ بني غِفار "٠(١)

أَضَاة : على وزن قَطَاة ، يقال : أَضَاةٌ وأَضًا ، كما قالوا : قَطَاةٌ وقَطًا ٠ والعامة يقولون : أَضاءَة بني غفار ، ممدودة الأَلِف ، وهو خطأ٠)) (٢)

قال القاضي عياض : ((أَضاة : بفتح الهمزة مقصور ، وهو مستنقع الماء كالغدير ، وجمعه اضا مقصور ، مفتوح ٠)) (٣)

---

(١) ـ رواه مسلم ـ في صلاة المسافرين وقصرها ـ باب بيان ان القرآن على سبعة أحرف ، شرح مسلم للنووى ١٠٣/٦ ٠

ـ ورواه ابو داود ـ في الوتر ـ باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ، معالم السنن ١٤١/٢ ٠

ـ ورواه النسائي ـ في الصلاة ـ باب جامع ماجاء في القرآن ، ١٥٢/٢٠

(٢)ـ غريب الحديث ٢٤٤/٣ ٠

(٣) ـ مشارق الانوار ٤٦/١ (اضى) ، وانظر : شرح مسلم للنووى ١٠٤/٦ ٠

(أكل)

قول النبي صلى الله عليه وسلم : " مازالت أُكْلَةُ خَيْبَر تُعادُّني " . (١)

قال الخطابي : ((قال ابو العباس ثَعْلب : لم يأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك الشَّاةِ الاَّ لُقْمَةً واحدة ، فلايجوز ان يروى : أَكْلَةُ خَيْبَر - مفتوحة الالف - كما رواه بعض اصحاب الحديث ، انما الأَكْلَة بمعنى المَرَّةِ من الأَكْلِ ، والأُكْلَةُ : اللُّقْمَة .)) (٢)

قال ابو الفتح المطرزى : ((الأَكْلُ : معروف ، والأَكْلَةُ المرة ، والأُكْلَة بالضم : اللُّقْمَة .)) (٣)

---

(١) - رواه البخارى - في المغازى - باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته ١٣٧/٥ ، بلفظ : "ما أزال أجد الم الطعام الذى اكلت بخيبر " .
- ورواه الدارمي - ٣٢/١ - ٣٣ ، بلفظ : " مازلت من الأكلة التي أكلت بخيبر " .

(٢) - غريب الحديث ٣٦٢/٣ .

(٣) - المغرب ٤٢/١ ، وانظر : المثلث لابن السيد البطليوسي ٣٣٦/١ - ٣٣٧ ، واكمال الاعلام لابن مالك ٤٧/١ .

(ألل)

في قول النبي صلى الله عليه وسلم : " عَجِبَ ربكم من أَلِّكُم وقُنُوطِكُم " . (١)

قال الخطابي : ((يرويه المحدثون : من إِلِّكُم - بكسر الالف - والصواب : أَلِّكُم بفتحها ، يريد رفع الصوت بالدعاء .)) (٢)

وقد سبق الخطابي الى ذلك ابو عبيد ، حين قال في الحديث : ((قوله " من الكم " فاني احسبها من أَلِّكُم بالفتح ، وهو اشبه بالمصادر ،يقال منه : أَلَّ ، يَؤُلُّ أَلاًّ وأَللاً وأَلِيلاً ، وهو ان يرفع الرجل صوته بالدعاء ويجأر فيه .)) (٣)

بين ابن فارس الفرق بين الأَلّ والإِل ، فقال : ((الأَلُّ بالفتح : الجؤار وفي الحديث : " عجب ربكم من أَلِّكُم وقنوطكم " .

اما الإِل على فِعال : موضع .)) (٤)

---

(١) - أخرجه ابو عبيد في غريب الحديث ٢٦٩/٢ ، وذكره ابو الحسن العسكرى في تصحيفات المحدثين ٣٩٢/١ .

(٢) - غريب الحديث ٢٦٠/٣ .

(٣) - غريب الحديث - لأبي عبيد ٢٦٩/٢ .

(٤) - مجمل اللغة ٨١/١ (أل) .

(امر)

في حديث عدى بن حاتم رضي الله عنه قال : قلت : يارسول الله ، أرأيت إنْ أحَدُنا أصاب صيدا ، وليس معه سكين ، ايذبح بالمروة وشقة العصا ؟ فقال : "أمْرِر الدمَ بما شئتَ ، واذكر اسم الله عز وجل " . (١)

هذه رواية ابي داود .

ورواه الامام احمد بلفظ : " امْرِ الدم بما شئت " . (٢)

قال الخطابي بعد الرواية الاولى : ((وقوله : " امرر الدم " اى : اسِله وأجْره يقال : مريت الدمع من عيني أمريه مَرْيا ، ومريت الناقة : اذا حلبتها ، وهي مَرِيَّة ، والمرىُ : الناقة ذات الدَّرّ .

واصحاب الحديث يروونه أمَرّ الدم ، مشددة الراء ، وهو خطأ والصواب : ساكنة الميم ، خفيفة الراء ، " امْرِ " .)) (٣)

وقال بعد الرواية الثانية : ((من قولك : مراهُ يَمْريه مَرْيا ، اذا أسالَهُ ومَرَيْتُ عيني في البكاء ، ومَرَيْتُ الناقةَ اذا حلبتها ، وناقةٌ مَريّة .))

واصحابُ الحديث يقولون : أَمِرَّ الدَّمَ ، مشَدَّدة الراء ، يجعلونه من الإمرار ، وهو غلط ، والصواب : ماقلته لك .)) (٤)

قال ابن الأثير : ((يروى : " امِرِ الدم " من امارَهُ ، ومارَ هو : اذا اجراه واذا جرى هو . ويروى : " امْرِ الدم " من مَرَى ضرع الناقة : اذا مسحته ليدر اللبن ، والروايتان متقاربتان . وقرأته في كتاب ابي داود : " امْرِرْ " براءين مظهرتين بغير ادغام ، وفي احدى روايات النسائي كذلك .)) (٥)

وقال في موضع آخر : ((وقد جاء في سنن ابي داود والنسائي : امْرِرْ براءين مظهرين ، ومعناه : اجعل الدم يمر ، اى يذهب ، فعلى هذا من رواه مشدد الراء يكون قد ادغم ، وليس بغلط .)) (٦)

---

(١) ـ رواه ابو داود ـ في الضحايا ـ باب في الذبيحة بالمروة , معالم السنن ١١٦/٤ .
والنسائي ـ في الضحايا ـ باب اباحة الذبح بالعود , ٢٢٥/٧ .

(٢) ـ رواه الامام احمد ١٤٦/١٧ (الفتح الرباني ترتيب مسند الامام احمد) .

(٣) ـ معالم السنن ١١٦/٤ .

(٤) ـ غريب الحديث ٢٣٤/٣ .

(٥) ـ جامع الأصول ٤٩٤/٤ , بتصرف .

(٦) ـ النهاية ٣٢٢/٤ .

(اوق)

في قوله صلى الله عليه وسلم : " لاصَدَقَةَ في اقَلَّ من خَمْسِ أَواقِيّ " ٠ (١)

قال الخطابي : ((الأَواقِيّ : مفتوحة الالف مشددة الياء غير مصروفة جمع أُوقِيَّة ، مثل : اضْحِيَّة وأَضَاحِيّ ، وبُخْتِيَّة وبَخاتِيّ ٠

والعامة تقول : خَمسُ آواق ، ممدودة الألف بغير ياء ٠ والأَوَاق : جمع أَوْق ٠)) (٢)

قال القاضي عياض : ((جرى في غير حديث ذكر الاوقية والاواقي ، واحدها مضموم الهمزة مشدد الياء في الواحد ، والجميع ، كذا أكثر رواياتنا في الكتب مثل اضْحِيَّة وأَضَاحِي ، وكَرَاسي وهو المعروف في كلام العرب ٠)) (٣)

قال الصفدي : ((يقولون في جمع اوقيَّة : اواق على وزن افعال فيغلطون فيه ، لأن ذلك جمع أَوْق وهو الثقل ، فأما اوقيَّة فتجمع على اواقِيّ بتشديد الياء ، كما تجمع أُمنيَّة على أَمانيّ ، وقد خفف بعضهم فقال : اواق كما قال في صحارى : صحار ٠)) (٤)

---

(١) ـ رواه بلفظ " ليس فيما دون خمس اواق صدقة " ٠

البخاري ـ في الزكاة ـ باب ماأدى زكاته فليس بكنز ، ١١١/٢ ٠

ـ في الزكاة ـ باب زكاة الورق ، ١٢١/٢ ٠

ـ في الزكاة ـ باب ليس فيما دون خمسة ذود صدقة ، ١٢٥/٢ ٠

ومسلم ـ في فاتحة كتاب الزكاة ، (شرح مسلم للنووي ٥٠/٧ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ٠

ومالك في الموطأ ـ في الزكاة ـ باب ماتجب فيه الزكاة ، ص ١١٤ ٠(رواية محمد بن الحسن)

والترمذي ـ في الزكاة ـ باب ماجاء في صدقة الزرع والتمر والحبوب ، (رقم : ٦٢٦) ٠

(٢) ـ غريب الحديث ٢٣٢/٣ ٠

(٣) ـ مشارق الانوار ٥١/١ ـ ٥٢ (اوق) ٠

(٤) ـ تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ص ١٣٨ ٠

(بالام)

في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " تَكونُ الأرضُ يَومَ القيامَة خُبْزَةً واحدةً يتكفّؤُها الجَبّار بيده ، كما يتكفأ أحدكم خبزته في السُّفَر نُزلاً لأهل الجنة ، فأتى رجل من اليهود فقال : بارك الرحمن عليك ياابا القاسم ألا اخبرك بنُزلِ أهْلِ الجَنَّة يوم القيامة ؟ قال : بلى قال : تَكُونُ الارض خُبزَةً واحدة ، كما قال يعني النبي صلى الله عليه وسلم فنظر النبي صلى الله عليه وسلم الينا ، ثم ضحك حتى بدت نَواجِذُه ، ثم قال ألا أخبرك بإدَامِهِم ؟ قال : إدَامُهم بَالام ونُون ٠ قالوا : وماهذا ؟ قال : ثَوْرٌ ونُون يأكُلُ من زيادة كبدهما سبعون الفا " ٠ (١)

قال الخطابي : ((هكذا رووه لنا ، وتأمّلت النسخ المسموعة من ابي عبد الله من طريق حَمّاد بن شاكِر ، وابراهيم بن مُعْقِل ، والفَرَبْرِي ، فاذا كلها متفقة على نحو واحد : بَالام وَ نُون ٠

فأما النُّونُ فهو : الحوتُ ، على وِفَاق مافُسِّر في الحديث ٠

واما بالام : فانه شيء مُبْهَم وقد دل الجواب من اليهودي على انه اسم للثور ، وهو مالم ينتظم لم يصح على التفرقة اسماً لشيء ٠

فيشبه ان يكون اليهودي اراد ان يُعَمِّي الاسم ، فقَطّع الهجاء ، وقَدَّمَ احد الحرفين فقال : يالام ، وانما هو في حق الترتيب : لام ياء ، هِجَاء : لأىً على وزن لَعَا (٢) ، اى ثور ٠ يقال للثور الوحشي الّلأى ، وجَمْعُه الآلاء ، فصَحَّفَ فيه الرواة ، فقالوا بالام - بالباء - وانما هو يالام بحرف العلة ، وكتبوه بالهجاء المضاعف فأشكل واستُبْهِم كما ترى ، وهذا اقرب مايقع لي فيه ٠

الا ان يكون ذلك بغير لسان العرب ، فان المخبر به يهودي ، فلايبعد ان يكون انما عَبَّر عنه بلسانه ، ويكون ذلك في لسانهم " بِلاَ " واكثر العبرانية فيما يقوله اهل المعرفة بها مقلوب عن لسان العرب - بتقديم الحروف وتأخيرها - وقد قيل : ان العبراني هو العربائي ، فقدموا واخّروا الراء ، والله اعلم بصحته ٠)) (٣)

وقد ضبط القاضي عياض قوله :"بَالام" ، فقال : ((بفتح الباء بواحدة ، ولام

---

(١) - رواه البخاري - في الرقاق - باب يقبض الله الأرض يوم القيامة - ١٩٤/٧ ، واللفظ هنا من رواية الخطابي ، اعلام الحديث ١١٩١/٣ ٠
- ورواه مسلم - في صفات المنافقين واحكامهم - باب نزل اهل الجنة ، (رقم : ٢٧٩٢) ، وانظر : شرح مسلم للنووي ١٣٥/١٧ - ١٣٦ ٠

(٢) - هكذا ورد في اعلام الحديث ١١٩١/٣ ٠ وفي المجموع المغيث ١٩١/١ ، ومشارق الانوار ٧٦/١ : (لعى) ٠

(٣) - اعلام الحديث ١١٩١/٣ ٠

مخففة ، وآخره ميم ، كذا جاء من جميع الروايات ٠)) (١)

رَدَّ القاضي عياض على القول الأول للخطابي ، فقال : ((وكل هذا مع مافيه من التحكم والتكلف غير مُسَلَّم ، لأن هجاء اللاى ، لام والف ويا ، لا لام يا كما قال ، واولى مايقال في ذلك ان تقرأ الكلمة على وجهها ، وتكون كلمة عبرانية ٠ الا ترى كيف سألوا اليهودى عن تفسيرها لما ذكرها ٠)) (٢)

وهذا ماقاله الخطابي في التوجيه الثاني للكلمة ٠

---

(١) ـ مشارق الانوار ٧٦/١ ٠

(٢) ـ ماسبق ٧٦/١ ٠

(بتت)

في حديث النبي صلى الله عليه وسلم : " لاصِيَام لمن لم يُبِتَّ الصِّيَام مِنَ الليل " . (١)

قال الخطابي : ((ورواه العامة : يُبِتّْ ، مضمومة الياء ، واللغة العالية يُبِتُّ ، من بَتَّ يَبُتُّ : اذا قطع ، ومن رواه يَبِتُّ فقد وهم ، انّما يَبيتُ من بَاتَ يَبِيت ، وقد روى ايضا : " لمن لم يُبَيِّت الصِّيام من الليل ".)) (٢)

ونقل ابو الحسن العسكرى عن الفراء جواز فتح الياء في قوله : " يبت " ، فقال : ((واجاز الفراء : بَتَّ ، وأَبَتَّ ، قال : هما لغتان . وغيره يختار في المتعدى أبَتَّ ،فعلى هذا يجب ان يكون يُبِتُّ : مضموم الياء، وعلى مذهب الفراء يجوز بفتح الياء)) (٣) . *

---

(١) ـ رواه بلفظ : " يبيت " .

ـ الدارمي ـ في الصيام ـ باب من لم يجمع الصيام من الليل ، ٦/٢ ـ ٧ .

ـ والنسائي ـ في الصوم ـ باب النية في الصيام ، ١٩٦/٤ ـ ١٩٧.

(٢) ـ غريب الحديث ٣٣٩/٣ .

(٣) ـ تصحيفات المحدثين ـ للعسكرى ٢٠٠/١ .

* ـ للتوسع انظر : مجمل اللغة ١١٠/١ (بت) .

لسان العرب ٧/٢ (بتت) .

(بدأ)

في حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

" ان ثلاثة في بني اسرائيل : ابرص وأقرع وأعمى بدأ الله ان يبتليهم ، فأعطى أحدهم ناقة عشراء ، والآخر بقرة حاملا ، والثالث شاة والدا ... وذكر الحديث بطوله " . (١)

قال الخطابي : ((قوله : " بدأ الله ان يبتليهم " ، معناه قضى الله ان يبتليهم ، وهو معنى البَدْء ، لأن القضاء سابق ، وليس ذلك من البَدَاء في شيء ، والبَدَاء على الله غير جائز .

وقد رواه بعضهم : بَدَا لله ، وهو غلط .)) (٢)

والى هذا المعنى ذهب القاضي عياض ، فقال : ((قوله : " بدأ الله ان يبتليهم " ، كذا ضبطناه على متقني شيوخنا مهموزا ، اى ابتدأ الله ابتلاءهم يقال : بدأ ويبدأ وابتدأ وابدأ لغة ايضا ، وكثير من شيوخ المحدثين ورواة البخارى يروونه : بدا مقصورا ، وهو خطأ ، لأنه من البَدَاء ، وهو الظهور للشيء بعد ان لم يكن ظهر قبل ، وذلك لايجوز على الله تعالى ، اذ هو المحيط علما بما كان ومالم يكن كيف يكون ، لايخفى عليه شيء في الأرض .)) (٣)

ثم قال : ((الا ان يراد باللفظة هنا معنى أراد على تجوز في اللفظ .)) (٤)

والى المعنى الأخير ذهب ابن حجر ، فقال : ((الصواب : بدا لله ، اى سبق في علم الله فأراد اظهاره .)) (٥)

---

(١) ـ رواه البخارى ـ في أحاديث الأنبياء ـ باب حديث أبرص وأعمى وأقرع في بني اسرائيل , ١٤٦/٤ .

(٢) ـ اعلام الحديث ٨١٦/٣ .

(٣) ـ مشارق الانوار ٨١/١ .

(٤) ـ ماسبق ٨١/١ .

(٥) ـ فتح البارى ٥٠٢/٦ .

(برز) – في حديث جابر بن عبد اللـه رضي الله عنهما : " ان النبي صلى اللـه عليـه وسلم كان اذا أراد البـراز انطلق حتى لايراه احد" ٠(١)

قال الخطابي : ((" البَـرَاز " بالباء المفتوحة اسم للفضاء الواسع مـن الأرض كَنَوا بـه عن حاجة الانسـان كما كنوا بالخلاء عنه ، يقال : تبرز الرجـل اذا تغوط ، وهو ان يخرج الـى البراز ، كما يقال : تخلى اذا صار الـى الخـلاء ٠

واكثـر الرواة يقولون: البِـراز – بكسـر الباء – وهو غلط ، وانمـا البراز مصدر بارزت الرجل في الحرب مبارزة وبرازًا ٠)) (٢)

خالفه الجوهرى فجعلـه مشـتركا بينهما ، فقال : ((البِرَاز المبارزة فـي الحرب ، والبِرَاز ايضا كناية عن ثُفْـل الغذاء وهو الغائط ، والبَـراز بالفتـح الفضـاء الواسـع ، قال الفراء : هو الموضـع الذى ليس بـه خَمَرٌ من شجـر ولا غيره ٠)) (٣)

قال ابن حجـر : ((فعلى هذا من فتح اراد الفضـاء ، فان اطلقه علـى الخارج فهو من اطلاق اسـم المحـل على الحال ، ومن كسـر اراد نفـس الخارج ٠)) (٤)

---

(١) – رواه ابو داود – في الطهارة – باب التخلي عنـد قضاء الحاجة ، معالم ١/١٤٠٠

(٢) – معالم السنن ١/١٤ ٠

(٣) – الصحاح ٣/٨٦٤, (برز) ٠

(٤) – فتح البارى ١/٢٤٩ ٠

(بشق)

في حديث انس بن مالك قال : أتى اعرابي فقال : " يارسول الله ، هَلَكَت الماشية هَلَكَ العيال ، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه يدعو ، فما خرجنا من المسجد حتى مُطِرنا ، وما زلنا نُمْطَر حتى كانت الجمعة الأخرى ، فأتى الرجل فقال : يارسول الله بَشَقَ المسافر ، ومُنِعَ الطريق " .(١)

قال الخطابي :((قال ابو عبد الله : بَشَق : اشتَدَّ .)) (٢)

قال الخطابي بعد ان روى الحديث : ((قوله : " بشق " ليس بشئ ، انما هو لَثِقَ المسافر ، من اللَّثَق ، وهو الوَحْل ، يقال : لَثِقَ الطريق ولَثِقَ الثوب اذا أصابه ندى المطر ولَطْخ الطين ونحو ذلك . ويقال : بكى الرجل حتى لَثِقَت لحيته ، اى : اخضَلَّت وابتلَّت من الدُّموع . وقد يُحتَمل ان يكون ذلك : مَشَق بالميم ، فحسبه السامع بشق ، لتقارب مخرجي الباء والميم ، يريد ان الطريق صارت مزلة زلقا ، ومنه : مَشَقَ الخَطَّ ، وقال المظفر : بلغني عن ابن دريد انه قال : بشق ، وبشك ، مبدل منه اذا أسرع ، وهذا يوافق قول ابي عبد الله . قال ابن دريد : ورواه لنا ابو حاتم : انه لَبَشَق .)) (٣)

جمع ابن المديني ، والقاضي عياض ، بين اللفظين " بشق " و " لثق " ، فقال القاضي عياض : ((قوله : " بَشَقَ المسافر " بفتح الباء والشين ، كذا قيده الأصيلي ، وقال صاحب المنضد فيه عن ابي عبيدة : بشِق ، بكسر الشين ، اى : تأخر . وقال غيره : مَلَّ ، وقيل : ضَعُفَ ، وقيل : حُبِس وقيل : هو مشتق من الباشِق ، طائر لايتصرف اذا كَثُر المطر .

وقد جاء مثل هذا الحديث في مصنف ابن السكن ، في الاستسقاء " فلما رأى لَثَق الثياب " اى : بللها والتصاقها ، وتَطْيِينُها . واللَّثَق بالفتح : ماء وطين مختلط ، فعلى هذا يشبه ان يكون : لَثَق المسافر اى وقع في اللَّثَق ، او أَضَرَّ به ، والله اعلم .)) (٤)

وأضاف ابن المديني معاني أخرى لقوله : " بشق " ، فقال : ((يقال : بَشَق الثوب ، وبَشَكَه : قطعه في خِفَّة ، فعلى هذا يكون بُشِقَ : اى

---

(١) ـ رواه البخارى ـ في الاستسقاء ـ باب رفع الناس ايديهم مع الامام في الاستسقاء ، ٣١/٢ .

(٢) ـ اعلام الحديث ٢٨٦/١ .

(٣) ـ ماسبق ٢٨٦/١ ـ ٢٨٧ .

(٤) ـ مشارق الأنوار ١٠١/١ (بشق) .

قُطِع به ، وبشُكّت الناقة سقتها .)) (١)

وتحدث ابن حجر في هذا اللفظ بشئ من التفصيل ، الا انه لم يخرج عما اورده ابن المديني والقاضي عياض . (٢)

---

(١) _ المجموع المغيث ١/١٦١ _ ١٦٢ ، (بشق) .

(٢) _ فتح البارى ٢/٥١٦ _ ٥١٧ .

(بعد)

في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : " مررت ، فاذا ابو جهل صريع ، قد ضُربت رجله ، فقلت : ياعدو الله ، ياأباجهل ، قد أخزى الله الاخِرَ ، قال : ولا أهابه عند ذلك ، فقال : أَبْعَدُ من رجل قتله قومه ؟ فضربته بسيف غير طائل ، فلم يُغْنِ شيئا ، حتى سقط سيفُه من يده ، فضربته حتى برد " .(١)

قال الخطابي : ((قوله : " أَبْعَدُ من رجل " هكذا رواه ابو داود ، وهو غلط ، انما هو : " اعْمَدُ من رجل " بالميم بعد العين ، وهي كلمة للعرب ، معناها : كأنه يقول : هل زاد على رجل قتله قومه ، يهوّن على نفسه ماحلّ به من الهلاك ، حكاها ابو عبيد عن ابي عبيدة : معمر ابن المثنى ، وانشد لابن ميادة :

واعمد من قوم كفاهم اخوهم   صدام الأعادى ، حين قلت : ينوبها

يقول : هل زادنا على ان كفانا اخواننا ؟ .)) (٢)

وردت الأحاديث بروايـة الوجهين ، فروى ابو داود قوله : " ابعد من رجل " . (٣)

وروى البخارى قوله : " اعمد من رجل " . (٤)

وقد وجد ابن الأثير لكل وجه مخرجا في اللغة فقال : ((فأما اعمد ، فانه بمعنى : اعجب ، يقولون : انا اعمد من كذا وكذا ، اى : اعجب منه ، وقيل : اعمد بمعنى : اغضب ، من قولهم : عمد عليه ، اى غضب وقيل معناه : اتوجع واشتكي ، من قولهم : عمدني الأمر ، فعمدت اى : اوجعني فوجعت ، والمراد بذلك كله : هل زاد الأمر على رجل قتله قومه ؟ وهل كان الا هذا ؟ اى : انه ليس بعار ، ومنه قوله : اعمد من كيل محقّ ، اى : هل زاد على هذا ؟ .

---

(١) ـ رواه ابو داود ـ في الجهاد ـ باب الرخصة في السلاح يقاتل به في المعركة , معالم السنن ٤/٣٧ ـ ٣٨ .

(٢) ـ معالم السنن ٤/٣٧ .

(٣) ـ في الجهاد ـ باب الرخصة في السلاح يقاتل به في المعركة , معالم ٤/٣٧ ـ ٣٨ .

(٤) ـ رواه البخارى ـ في المغازى ـ باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم على كفار قريش ؛ ٥/٦ .

واما : ابعد من رجـــل ، فانه بمعنى : اعظـم او أكثــر ، اى : هـــل اعظـم من ذلك او أكثــر منه ؟ فان الشــئ اذا كان عظيما قليل الوقوع ، قيــل هذا امـــر بعيد ، اى : لايقع مثله ، فقولـــه : " هل ابعد من رجل قتلـــــه قومه " ؟ يعني : انك استعظمت أمرى ، واستبعدت قتلي ، فهل هو ابعد مـــن رجل قتلـــه قومه ؟ •)) (١)

---

(١) ـ جامع الأصول لابن الأثيـــر ١٩٨/٨ ـ ١٩٩ , بتصـرف •

(بوأ)

انّ قوما من العرب اتوا النبي صلى الله عليه وسلم وكان لهم طَوْل على آخرين ، فقالوا : لانرضى الا بأن يُقْتَل بالعبد منا الحُرُّ منهم ، فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم : " ان يَتَبَاوَؤوا " . (١)

قال الخطابي : ((يرويه المحدثون : يَتَبَاأَوْا ، وكذلك رواه هشيم وغيره من الرواة ، والصواب : يَتَبَاوَؤوا ، على مثال : يَتَقَاوَلوا ، من البَوَاء وهو التَّساوى في القِصاص ، قال الأعشى :

إِمَّا يُصِبْك عَدُوٌّ في مُبَاوَأَةٍ يوماً فقد كنتَ تَسْتَعْلي وتَنْتَصِر.

فأما يتباأَوْا فانما يكون من بَأْوِ الكِبْر والزّهو ، وهو ضد المعنى الذى امَرَهم به من التساوى .)) (٢)

قال الجوهرى : ((وفي الحديث : " امرهم ان يتباءوا " ، والصحيح يتباووءوا ، على مثال : يتقاولوا .)) (٣)

واجاز الزمخشرى رواية : "يتباءوا " ، فقال : ((يَتَبَاءَوْا : صحيح يقال : بَاءَ به اذا كان كُفْوءا له ، وهم بَوَاء اى اكْفَاء ، ومعناه ذَوُو بَوَاء .)) (٤)

---

(١) ـ غريب الحديث ـ لأبي عبيد ٢٥٠/٢ ، الفائق للزمخشرى ١٣٣/١ (بوأ) .

(٢) ـ غريب الحديث ٥٦/١ .

(٣) ـ الصحاح ٣٧/١ (بوأ) .

(٤) ـ الفائق ١٣٣/١ (بوأ) .

(تبع)

في حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " مَطْلُ الغني ظلم ، واذا أُتْبِعَ احدكم على ملئ فَلْيَتْبَعْ ".(١)

قال الخطابي : ((قوله : " أُتْبِعَ " يريد : اذا أحيل ، واصحاب الحديث يقولون : اذا اتُّبع ، بتشديد التاء ، وهو غلط ، وصوابه : " أُتْبِع " ساكنة التاء ، على وزن أُفْعِل ، ومعناه : اذا أحيل أحدكم على ملئ فليحتل .)) (٢)

وافقه القاضي عياض ، قال : ((كذا الرواية ساكنة في الكلمة الأولى معدى على وزن فعل مالم يسم فاعله ، وحكى الخطابي ان المحدثين يروونه " اذا اتبع احدكم " بالتثقيل ، وهو خطأ هنا بكل حال .)) (٣)

وقال النووي : ((قوله : " اذا اتُبع " هو باسكان التاء ، هذا هو الصواب المشهور في الروايات ، والمعروف في كتب اللغة ، وكتب غريب الحديث .)) (٤)

---

(١) ـ رواه بهذا اللفظ : مسلم ـ في المساقاة والمزارعة ـ باب تحريم مطل الغني وصحة الحوالة واستحباب قبولها , شرح مسلم للنووي ٢٢٨/١٠ .
وابو داود ـ في البيوع ـ باب في المطل , معالم السنن ١٧/٥ .
ـ وبألفاظ متقاربة : البخارى ـ في الحوالات ـ باب في الحوالة وهل يرجع في الحوالة , ٥٥/٣ .

(٢) ـ معالم السنن ١٧/٥ ، غريب الحديث ٨٧/١ ، ٢٤٨/٣

(٣) ـ مشارق الأنوار ١١٨/١ ـ ١١٩ (تبع) ، بتصرف .

(٤) ـ شرح صحيح مسلم ٢٢٨/١٠ .

(تلى)

في حديث أنـس بن مالك رضي الله عنه ،قال : " ان نبي الله صلى اللـه عليه وسلم دخـل نخلا لبني النَّجَّار ، فسمع صوتا ففزع ، فقال : مَنْ اصحابُ هـذه القبور ؟ قالوا : يارسول الله ، ناسٌ ماتوا في الجاهلية ، فقال : تعوذوا باللـه من عذاب النار ، ومن فتنة الدجّال ، قالوا : ومِمَّ ذاك يارسول الله ؟ قال : ان المؤمن اذا وضع فـي قبره ، أتاه ملك ، فيقول لـه : ماكنت تعبد ؟ فـان اللـهُ هداهُ قال : كنت اعبدُ اللـه ، فيقال لـه : ماكنتَ تقول في هذا الرجـل؟ فيقول : عبد اللـه ورسوله ، فما يُسأل عن شـيءٍ غيرها ، فيُنْطَلَقُ به الـى بيت كان لـه في النار ، فيقال لـه : هذا بيتُك كان لك في النار ، ولكنّ اللـه عَصَمَك ورحمك ، فأبْدَلك بـه بيتاً في الجنة ، فيقول : دعوني حتى اذهب فأُبَشِّـرَ اهلي ، فيقال لـه : اسْكُن ، وان الكافر اذا وُضع في قبره أتاه ملك ، فيَنْتَهِـرُهُ فيقول لـه : ماكنت تعبدُ ؟ فيقول : لا أدرى ، فيقال لـه : لادَرَيْتَ ولا تَلَيْـتَ فيقال لـه : فما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول : كنتُ اقول مايقول الناس فيضربه بمطْرَاقٍ من حديد بين اذنيه ، فيصيح صَيْحَةً يسمعها الخلق غيرُ الثقلين " . (١)

قال الخطابي : ((قوله : " لادريت ولا تَلَيْت " ، هكذا يقوله المحدثـون على وزن فَعَلْـت ، وهو غلط ، والصواب : ولا ائْتَلَيْتَ ،تقديـره : افْتَعَلْـتَ اى لا اسْتَطَعْتَ ، من قولك : ما أَلَوْتُ هذا الأمـر ولا استطعت .

وفيـه وجه آخـر : وهو ان يقال : ولا أَتْلَيْتَ بـه ، يدعو عليه بـأَنْ لاتُتْلِي إبلُـهُ ، اى لايكون لها اولاد تتلوها ، اى تتبعهـا .)) (٢)

بين ابن الأثيـر ان الروايـة لم ترد الا بقولـه : " تليت " ،

قال : ((والمحدثون لايروونـه الا تليت .)) (٣)

وضبطها القاضـي عياض ، وبين معانيها ، فقال : ((كذا الرواية عندنـا هنا بفتح التاء واللام . قيـل : معناه لاتلوت ، يعني القرآن اى لم تدر ولم تتـل اى لم تنتفع بدرايتك وتلاوتك . وقيل معناه : لاتبعت الحق ، قاله الداودى . وقيـل لاتبعت ماتدرى ، قاله ابن القزاز . وقيـل : هو على عادة العرب في ادعيتها التـي

---

(١) ـ رواه ابو داود ـ في كتاب السنة ـ باب في المسألة في القبر وعـذاب القبـر , معالم السـنن ١٣٨/٧ .

ـ ورواه بألفاظ متقاربة : البخارى ـ في الجنائز ـ باب الميت يسـمع خفـق النعال , ٩٢/٣ .

(٢) ـ غريب الحديث ٢٦٣/٣ ، اعلام الحديث ٣٣٥/١ ، وانظر : معالم السنن ١٣٨/٧.

(٣) ـ جامع الاصول ١٧٦/١١ .

تدعم بها كلامها ، كما تقدم ، قالوا : والواو هنا الاصل ، فحولت ياء لاتباع دريت •)) (١)

ثم رد على من غلّط قوله : " تليت " ، فقال : ((قال ابن الانبارى : تليت غلط ، والصواب : اتليت ، يدعو عليه بأن لاتتلى ابله ، اى لاتكون لها اولاد تتلوها ، اى تتبعها ، وهذا مذهب يونس بن حبيب ، قال ابن سراج : وهذا بعيد في دعاء الملكين للميت •

قال القاضي : ولعل ابن الانبارى اراد ان هذا اصل الدعاء ، ثم استعمل كما استعمل غيره من ادعية العرب • قال ابن الانبارى : والوجه الثاني : ان يكون ايتليت ، اى : لادريت ولااستطعت ان تدرى ، يقال : ماآلوه اى مااستطيعه وهذا مذهب الاصمعي ، وقال الفراء مثله ، الا انه فسره : ولا قصرت في طلب الدراية ، فيكون اشقى لك من قولهم ماالوت اى ما قصرت •

قال القاضي : قدبينا من صحة المعاني التي توافق الرواية مالايحتاج معه الى ما قاله ابن الانبارى ، والموفق الله •)) (٢)

---

(١) ـ مشارق الانوار ١٢١/١ ـ ١٢٢ (ت ل ى) •

(٢) ـ ماسبق ١٢١/١ ـ ١٢٢ ، بتصرف ، وانظر : فتح البارى ٢٣٩/٣ •

(ثمد)

في حديث النبي صلى الله عليه وسلم : " عليكم بالإِثْمِد فانه يَجْلُو البَصَر " ٠ (١)

قال الخطابي : ((الإِثْمِد : مكسورة الأول ، والعامة تقول : الأَثمد مفتوح الألف ، وانما هو الإِثْمِد ٠)) (٢)

قال الجوهري : ((الإِثْمِد : حجر يكتحل به ٠)) (٣)

---

(١) ـ رواه الترمذي ـ في اللباس ـ باب ماجاء في الاكتحال ، رقم : ١٧٥٧ ٠

ـ ورواه ايضا في كتاب الشمائل المحمدية ـ ص ٦٥ ٠

ـ ورواه بألفاظ متقاربة ، الامام احمد في المسند ، الفتح الرباني ترتيب مسند الامام احمد ٣٠٨/١٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ٠

ـ وابو داود ـ في الطب ـ باب الأمر بالكحل ، معالم السنن ٣٦١/٥ ٠

ـ ورواه الطبري ـ في تهذيب الآثار ـ مسند ابن عباس ، ٤٧٣/١ ـ٤٨٧ ٠

(٢) ـ غريب الحديث ٢٤٥/٣ ٠

(٣) ـ الصحاح ٤٥١/٢ (ثمد) ٠

(ثنى)

قال الخطابي : ((ومما سبيله ان يقصر وهم يمدونه ، قول النبي صلى الله عليه وسلم : " لاثنى في الصدقة " . (١)

مقصورة مكسورة الثاء : اى لاتؤخذ الصدقة في السنة مرتين ، قاله الأصمعي .

ومن رواه : لاثناء في الصدقة ممدوداً ، يذهب الى ان من تصدق على فقير طلب المدح والثناء ، فقد بطل أجره فقد ابعد الوهم .)) (٢)

قال الفيروزآبادى : ((قوله : " لاثنى في الصدقة " كالى ، اى : لاتؤخذ مرتين في عام ، او لاتؤخذ ناقتان مكان واحدة .)) (٣)

وقال ابن خالويه : ((قوله : " لاثنى في الصدقة " اى : لاتؤخذ الصدقة في السنة مرتين .)) (٤)

---

(١) ـ اخرجه ابو عبيد في الأموال ٥١٨ ـ ٥١٩ . انظر : غريب الحديث هـ : ٣/٢٤٤.

(٢) ـ غريب الحديث ٣/٢٤٤ .

(٣) ـ القاموس المحيط ٤/٣١١ (ثنى) .

(٤) ـ ليس في كلام العرب ص ١٥٢ ، ٣٢٥ .

(جأث)

في قول النبي صلى الله عليه وسلم حين رأى الملك : " فَجُئِثْتُ فَرَقًا " . (١)

قال الخطابي : ((صحفه بعضهم فقال : فَجُبِنْتُ ، من الجُبْن ، وانما هو فَجُئِثْتُ : اى فَرِقْتُ ، ويقال : رجل مَجْؤُوث .)) (٢)

قال القاضي عياض : ((وحكى ان بعضهم رواه : فجبنت ، من الجبن ولامعنى له هنا ، وهو تصحيف .)) (٣)

قال ابن الأثير : (("فَجُئِثْتُ منه " ، يقال : جئثت بهمزة قبل ثاء وبثاءين ، وبياء وتاء ، كلمة بمعنى فَزِعْتُ .)) (٤)

---

(١) ـ رواه البخارى ـ في التفسير ـ في سورة المزمل ، باب قوله تعالى ﴿ وثيابك فطهر ﴾ ، ٧٥/٦ .

ـ ورواه مسلم بلفظ : " فجثثت " ـ في كتاب الايمان ـ باب بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (شرح مسلم للنووى ٢٠٦/٢) .

(٢) ـ غريب الحديث ٢٥٧/٣ .

(٣) ـ مشارق الأنوار ١٣٧/١ .

(٤) ـ جامع الأصول ٢٨١/١١ .

وقد تحدث النووى بصورة مفصلة عن الروايات الواردة في هذا اللفظ ، في شرحه على مسلم ٢٠٦/٢ ـ ٢٠٧ .

(جدب)

في حديث ابي موسى الأشعري رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " مَثَلُ مابعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا فكان منها نَقِيَّة قبلت الماء ، فَأَنْبَتَتِ الكلأ والعشب الكثير ، وكان منها أَجَادِبُ امسكت الماء ، فنفع الله بها الناس فشربوا ، وسَقَوا ، وزرعُوا واصاب منها طائفة أخرى انما هي قِيعَان لاتُمْسِك مَاء ولاتُنْبِتُ كَلأً فذلك مثل من فَقِهَ في دين الله ونفعه مابعثني الله به فعلم وعَلَّم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذى ارسلت به ".(١)

قال الخطابي في غريب الحديث : ((حدثنيه ابو بكر الاسماعيلي ، ...السند عن ابي موسى الأشعري ، انه قال : " أَجَادِب " بالجيم والدال .

قال ابو بكر الاسماعيلي ، ... السند ، فقال : "أَحَارِب " بالحاء والراء.

قال الخطابي : واللفظان معاً غَلَط وتصحيف ، وانما هو : الأَجَارِد ، بالجيم والراء والدال ، قال الاصمعي : الأجارد من الأرض : مالاتنبت ، يقال : ارضٌ جرداء ومكانٌ أجرد ، والجرد من الارض : فضاءٌ لانباتَ فيها .)) (٢)

وقد رَجَعَ في اعلام الحديث عن بعض آرائه التي ذكرها في غريب الحديث فاعتبر رواية " اجادب " صحيحة ، فلم يردها والتمس لها المعنى .

كما انه قَيَّد في اعلام الحديث الوجه الذى اختاره في غريب الحديث وهو " اجارد " بالرواية ، فقال : ان ساعدته الرواية .

قال الخطابي في اعلام الحديث : ((الأجادب : صلاب الأرض التي تمسك الماء ، فلايسرع اليه النضوب .

وقد اختلف في هذا الحرف ، فقال بعضهم : أَحَارِب - بالحاء والراء - هكذا حدثنيه احمد بن ابراهيم ،ثنا ابو يعلى ، وذكر الحديث باسناده . والأَحَارب ليس بشئ .

وقال بعضهم : أَجَارِد - بالجيم والدال - وهو صحيح في المعنى ان ساعدته الرواية . قال الاصمعي : الأَجَارِدُ من الأرض مالم تنبت الكلأ ، هي جرداء بارزة لا يسترها النبات .

وقال بعضهم : انما هي إِخَاذَات سقط منها الألف ، والاخاذات مَسَاكات

---

(١) - رواه البخاري - في العلم - باب فضل من علم وعَلَّم ، واللفظ له ، ٣٨/١ . ورواه مسلم - في الفضائل - باب بيان مثل مابعث به النبي صلى الله عليه وسلم من الهدى والعلم ، (رقم : ٢٢٨٢) .

(٢) - غريب الحديث ٧٢٣/١ .

الماء ، واحدتها : إِخَاذة ، وهي امثال ضربت لمن قبل الهدى وعلم ، ثـم علّم غيره ، فنفعه اللـه ونفع به ، ولمن لم يقبل الـهدى ، فلم ينتفع بالعلم ولـم ينتفع بـه .)) (١)

قال ابو عبد اللـه الحميدى : ((الذى رأيناه من الروايات في هذا الحديـث " اجادِبُ " بدالٍ قبل باء ، قال : وحكاه الهروى في الجمع بين الغريبين : "اجارِدُ" براء قبل دال ، يقال : مواضع منجردة من النبات ، ويقال : مكان أجرَد ، وارض جرداء : اذا لم تنبت ، والحديث يدل على ان المراد بـه : الأرض الصلبة ، التـي تمسـك الماء .)) (٢)

وبين القاضـي عياض الروايات الواردة في هذا الحرف ، فقال : ((قولـه: "ومنها أجادب امسكت الماء " ، كذا رويناه في الصحيحين بدال مهملة بغيـر خلاف ، اى : أرض جدبة غير خِصبة ، قالوا : هو جمع جدب على غير قيـاس وكان القياس لو كان جمع أجدب ، لكنهم قد قالوا :محاسـن جمع حسـن ، وكان قياسـه ان يكون جمع محسـن ، وكذلك مشـابه جمع شـبه ، وقياسه مشبه.

وقد روى بعضهم هذا الحرف : " اجاذب " بالذال المعجمة .

وقال بعضهم "أحازب " بالحاء والزاى ، وليـس بشئ .

ورواه بعضهم " إِخَاذَات " بكسـر الـهمزة ، بعدها خاء مفتوحة خفيفـة وبين الالفيـن دال معجمة ، وآخره تاء الجمع المؤنث .

وقد رواه بعضهم : " اجارد " ، اى : مواضـع منجردة من النبات جمـع أجرد .)) (٣)

وقال ابن حجـر : ((في رواية ابي ذر : " إِخَاذَات " بكسـر الـهمزة والخاء والذال المعجمتين ، وآخره مثناة من فوق قبلها الف، جمع اخاذة ، وهي الأرض التي تمسـك الماء .

وفي رواية غير ابي ذر ، وكذا فـي مسلم وغيره ، " اجادب " بالجيم والدال المهملـة بعدها موحدة جمع جدب بفتح الدال المهملـة على غير قياس ، وهـي الأرض الصلبـة التي لاينضـب منها الماء .

وضبطـه المازرى بالذال المعجمة ، ووهمه القاضـي .

---

(١) ــ اعلام الحديث ٦١/١ .

(٢) ــ نقلا عن جامع الأصول ٢٨٦/١ .

(٣) ــ مشـارق الأنوار ١٤٢/١ (جدب) ، بتصرف .

رواها الاسماعيلي عن ابي يعلى عن ابي كريب : " احَارِب " بحاء وراء مهملتين قال الاسماعيلي : لم يضبطه ابو يعلى . وقال الخطابي : ليست هذه الرواية بشيء .

قال الخطابي : وقال بعضهم : " اجارد " بجيم وراء ثم دال مهملة جمع جرداء ، وهي البارزة التي لاتنبت ، قال الخطابي : هو صحيح المعنى ان ساعدته الرواية .

واغرب صاحب المطالع فجعل الجميع روايات .

قال ابن حجر : وليس في الصحيحين سوى روايتين فقط ، وكذا جزم القاضي .)) (١)

---

(١) ـ فتح البارى ١٧٦/١ .

(جرو)

في حديث النبي صلى اللـه عليـه وسلم : " انـه أُتِي بِقِناع جُزْء " .(١)

قال الخطابي : ((هكذا قال الرواة : جُزْء ، وزعم ان الجُزْءَ الرُّطَب عند اهل المدينة ، وهذا شيء لا أثِق بـه ولااعتمده ، فان كان الامْرُ على ماقال فلا أراهم يسمُّونَه جُزْءًا الا من قبل اجتزائهم بـه عن الطعام ، كتَسْمِيَتِهم الكلأَ جُزْءًا ، وجُزُوءًا لغتان ، لاجتزاء الابل بـه عن الماء ، يقال : جَزأتِ الابلُ عن الماء اذا اجْتزأتْ بالرُّطْب فلم تَشْرب .

واحسِبُهُ أُتِي بقِناع جِرْوٍ ، وهو في كلام اهل المدينة وغيرهم من اهل الحجاز القِثَّاء الصِّغار .

اخبرني ابو عمر قال : قال السَّيَّارى ، عن بعض اصحابه قال : كنت أَمُرُّ في بعض طرقات المدينة فاذا انا بحمَّال على رأسه طَنّ ، فقال لي : اعطني ذلك الجَرْوَ ، فتَبَصَّرتُ فلم أر كلبا ولا جَرْوا ، فقلت : ماها هنا جَرْوٌ ، فقال : أنت عراقي ، اعطني تلك القِثَّاءَة .)) (٢)

قال ابن فارس في معنى الجزء : ((الجُزْء : استغناء السائمة عن الماء بالرطب ، والجُزْءُ : الطائفة من الشيء .)) (٣)

وقال في معنى جَرْو : ((جَرْو : وهو الصغير من ولد الكلب ، ويقال للصغيرة من القثاء الجِرْوَة .)) (٤)

ويؤيد قول الخطابي ماورد في الموطأ من حديث جابر بن عبد الله رضي اللـه عنهما قال : خرجنا مع رسول اللـه صلى اللـه عليـه وسلم في غزوة بني انمار قال : فبينما انا تحت شجرة اذا رسول اللـه صلى الله عليـه وسلم ، فقلت : يارسول اللـه ، هلم الى الظل ، فأتى وسلم ونزل فالتمست شيئا فوجدت في غِرارة جِرْوَ قِثَّاء ، ... الحديث " . (٥)

وجرو القثاء : صِغاره .

---

(١) ـ رواه الخطابي في غريب الحديث ١/٥٤٧ .

(٢) ـ غريب الحديث ١/٥٤٨ .

(٣) ـ معجم مقاييس اللغة ١/٤٥٥ (جزأ) .

(٤) ـ ماسبق ١/٤٤٧ ـ ٤٤٨ (جرو) .

(٥) ـ رواه مالك في الموطأ ـ في اللباس ـ باب في لبس الثياب للجمال ، ٢/٩١٠ .

(جرى)

قول النبي صلى الله عليه وسلم : " قولوا بقولكم ولا يستجرينكم الشيطان " . (١)

قال الخطابي : ((معناه : لايتخذنكم الشيطان جريا ، والجري : الأجير او الوكيل .

ويروى ايضا : لايستجرنكم .

ورواه قطرب : لايستحيرنكم ، وفسره من الحيرة ، وهو غير محفوظ ، والصواب : لايستجرينكم من الجري .)) (٢)

قال القاضي عياض : ((ومنه في الحديث : " لايستجرينكم الشيطان " ، اى لايستتبعنكم فيتخذكم جريا كالوكيل .

وقال السلمي : معناه لايجريكم فيه ويأخذكم به من قولهم : استجريت دابتي .

وقد يصح عندى ان يكون يحملكم على الجرأة .

ورواه قطرب : لايستحيرنكم ، مثل يستميلنكم ، وفسره من الحيرة ، وهو غير محفوظ .)) (٣)

---

(١) ـ رواه ابو داود ـ في الادب ـ باب في كراهية التمادح ، معالم السنن ٧/ ١٧٧ .

ـ ورواه الامام احمد في المسند ٢٤١/٣ ، ورواه بلفظ : " لايستهوينكم " المسند ١٥٣/٣ .

(٢) ـ غريب الحديث ٢٦٤/٣ .

(٣) ـ مشارق الانوار ١٤٥/١ (ج ر ى) .

(جلز)

قال النبي صلى الله عليه وسلم : " لايدخل شئ من الكِبْر الجَنّة ، فقال قائل : يانَبيَّ الله ، إنّي أُحِبُّ ان اتَجَمَّلَ بجِلازِ سَوْطي وشِسْع نَعْلي ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ان ذلك ليس من الكِبْر ان الله جَميل يُحِبُّ الجمال ، ان الكِبْر سفه الحق وغَمص الناس " . (١)

قال الخطابي : ((قال يحيى : جِلانُ السَّوط بالنون . وهو غلط ، انما هو جِلازُ السَّوْط بالزاى ، وهو السَّيْرُ الذى يشد في طرفه .

قال ابن السِّكِّيت : جُلْزُ السوط : مُقْبضُه ، ومنه اشْتُقَّ ابو مِجْلَز ، ويقال : جَلَزْتُ القَوسَ اذا لويْتَ عليها عقبا ، يقال للرجل : انه لَمُجْلوز الخَلْق اذا كان مَفْتُولا .)) (٢)

قال الأزهرى : ((جلائز القوس : عُقَبٌ يلوى عليها في مواضع ، وكل واحدة منها : جلازة ، وجلز السوط اغلظه عند مقبضه .)) (٣)

وقال ابن فارس : ((الجلز : ان تَجْلِزَ مُقْبِضَ السكين بعلباء البعير واسم ذلك العلباء : الجِلاز ، ويقال لأغلظ السنان جُلْزُه .)) (٤)

قال ابن الأثير : ((وفي الحديث : " احب ان اتجمل بجلاز سوطي " هو السَّير الذى يشد في طرف السوط ، وروى " بجلان " بنون ، وهو غلط .)) (٥)

---

(١) ـ رواه يحيى بن معين في تاريخه ٢٨٥/١ (رقم : ١١٥) ، بلفظ : " بجلان " .
ـ ورواه بألفاظ متقاربة ، الامام احمد في المسند ، انظر : الفتح الرباني ترتيب مسند الامام احمد ٢٢٥/١٩ .

(٢) ـ غريب الحديث ٤٦٦/١ ـ ٤٦٧ .

(٣) ـ تهذيب اللغة ٦١٤/١٠ ، ٦١٦ (جلز) .

(٤) ـ مجمل اللغة ١٩٥/١ (جلز) .

(٥) ـ النهاية (جلز) ، وانظر : مجمع بحار الانوار للفتني ٣٧٤/١ (جلز) .

(جنا)

في حديث ابن عمر رضي الله عنهما انه قال : " ان اليهود جاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكروا له ان رجلا منهم وامرأة زنيا ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما تجدون في التوراة في شأن الزنا ؟ فقالوا: نَفْضَحُهم ويُجْلَدُون ، فقال عبد الله بن سلام : كذبتم ، ان فيها الرجم ، فأتوا بالتوراة فنشروها ، فجعل أحدهم يده على آية الرجم ، ثم جعل يقرأ ما قبلها وما بعدها ، فقال له عبد الله بن سلام : ارفع يدك ، فرفعها ، فاذا فيها آية الرجم ، فقالوا : صدق يامحمد ، فيها آية الرجم ، فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرجما ، قال عبد الله بن عمر : فرأيت الرجل يُحْنَأُ على المرأة يقيها الحجارة " . (١)

قال الخطابي : ((هكذا قال : يُحْنَأُ ، والمحفوظ : يُجْنَأُ ، اى : يُكِبُّ عليها ، يقال : جَنَأَ الرجل يَجْنَأُ ، جُنُوءًا : اذا أكبّ على الشيء قال كُثَيِّر :

أغَاضِرُ لو شَهِدتِ غداة بِنْتُم جُنُوءَ العائدَاتِ على وِسَادى .)) (٢)

رجح القاضي عياض رواية " يجنأ" ،فقال : ((قوله في رجم اليهوديين "فرأيت الرجل يُجْنِئ على المرأة " ، كذا بضم الياء ، وسكون الجيم ، وآخره مهموز ، في رواية الأصيلي عن المروزى ، وكذا قيده احمد بن سعيد في الموطأ وغيره .

وقيده الأصيلي بالحاء للجرجاني ، وبفتح الياء ، وبالحاء هو عند الحموى وكذا وقع للمستملي في موضع ، وكذا قيدناه ايضا من طريق الأصيلي في الموطأ بالحاء مضموم الياء مهموزا .

وكذا تقيد فيه عن ابن الفخار ، لكن بغير همز ، وبالجيم والحاء مهموزا لكن أوله مفتوح تقيد معا عند ابن القاسم عن ابن سهل ، وبالحاء قيدناه عن ابن عتاب ، وابن حمدين ، وابن عيسى مفتوح الأول ، وغيرهم .

وبعضهم قيده بفتح الحاء وتشديد النون ، ورواه بعضهم "يَحْنَأ عليها" بفتح الياء والنون وسكون الحاء وهمزة آخره ، وجاء للأصيلي في باب آخر

---

(١) ـ رواه ابو داود ـ في الحدود ـ باب في رجم اليهوديين ، معالم السنن ٢٦٠/٦ ـ ٢٦١.
ـ ورواه بلفظ " يجنأ " : البخارى ـ كتاب التفسير ـ في تفسير آل عمران باب قوله تعالى ﴿ قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين ﴾ ، ١٧٠/٥ .
ـ وفي المناقب ـ باب قوله تعالى : ﴿ يعرفونه كما يعرفون ابناءهم ﴾ ، ١٨٦/٤ .

(٢) ـ انظر : جامع الأصول ٥٤٤/٣ ـ ٥٤٥، لم انقل كلام الخطابي من معالم السنن لأن النص مصحف ومتناقض ، انظر : معالم السنن ٢٦٠/٦ ، واما ماورد في اعلام الحديث فهو مختصر ، انظر : اعلام الحديث ٩٥٥/٣ .

فرأيته : اجنأ مهموز بالجيم ، وهنا عند ابي ذر : أحنا بالحاء ، وقد روى في غير هذه الكتب يحنوا ٠

والصحيح من هذا كله ماقاله ابو عبيد : يَجْنَأ ، بفتح الياء والنون والجيم مهموز الأخير ، ومعناه : ينحني عليها ، ويقيها الحجارة بنفسه ٠)) (١)

وضبط ابن حجر قوله " يجنأ " فقال : ((" يجْنَأ " بجيم ساكنة ثم نون مفتوحة ، ثم همزة ٠)) (٢)

---

(١) ـ مشارق الانوار ١/١٥٦ ـ ١٥٧ ٠

(٢) ـ فتح البارى ٨/٢٢٤ ٠

(حبل)

في حديث انس بن مالك رضي الله عنه في قصة الاسراء قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " ففرض الله على امتي خمسين صلاة ، وذكر القصة فيها الى ان قال : فُرِدَّتْ الى خمس ، قال : ثم ادخلت الجنة فاذا هي حَبَائِل اللؤلؤ ، واذا ترابها المسك ".(١)

قال الخطابي : ((قوله : " حبائل اللؤلؤ : ليس بشيء ، انما هو جَنابِذُ اللؤلؤ ، وهكذا سمعته في هذا الحديث من غير هذه الرواية ، يريد قِباب اللؤلؤ .)) (٢)

وقد روى البخاري الوجهين ، فروى في كتاب الصلاة ، باب كيف فرضت الصلاة في الاسراء ، الحديثَ بلفظ : " حبائل اللؤلؤ " .

وروى الحديثَ في كتاب الانبياء ، باب ذكر ادريس عليه السلام ، بلفظ " جنابذ اللؤلؤ " .

ورواه مسلم في كتاب الايمان ، باب الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم وفرض الصلوات ، بلفظ : " جنابذ اللؤلؤ " .

وقد رَدَّ القاضي عياض على من خَطَّأ رواية : " حبائل اللؤلؤ " فقال : ((ويصح عندي ان يكون اللفظ صحيحا ، وان يريد بالحبائل : القلائد والعقود الطويلة من حبال الرمل وغيرها ، او من الحبلة ضرب من الحلي معروف ، والله اعلم .))(٣)

---

(١) ـ رواه البخاري ـ في الصلاة ـ باب كيف فرضت الصلاة في الاسراء ، ٩١/١ ـ ٩٣.
ورواه بألفاظ أخرى كما تقدم في المتن .

(٢) ـ اعلام الحديث ١٤٦/١ .

(٣) ـ مشارق الانوار ١٧٧/١ ، وانظر للتوسع : فتح الباري ٤٦٣/١ .

(حجج)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " احتجَّ آدمُ وموسى ، فحجَّ آدمُ موسى " ٠ (١)

قال الخطابي : ((الوجه ان ترفع آدم لأن الفعل له ، وتنصب موسى لأنه المحجوج ، فمن اغفل مراعاة الاعراب ونصب آدم أحال في الرواية وأنكر القدر ٠)) (٢)

قال النووى : ((قوله : " فحجَّ آدمُ موسى " هكذا الرواية في جميع كتب الحديث باتفاق الناقلين والرواة والشراح واهل الغريب فَحَجَّ آدمُ موسى برفع آدم وهو فاعل ، اى غلبه بالحجة وظهر عليه بها ٠

ومعنى كلام آدم أنك ياموسى تعلم ان هذا كتب عَلَيَّ قبل ان اخْلَق وقُدِّرَ علي فلابد من وقوعه ولو حرصت انا والخلائق اجمعون على رد مثقال ذرة منه لم نقدر فَلِمَ تلومني على ذلك ، ولأن اللوم على الذنب شرعي لاعقلي واذ تاب الله تعالى على آدم وغفر له زال عنه اللوم ، فمن لامه كان محجوجا بالشرع ٠

فان قيل فالعاصي منا لو قال : هذه المعصية قدرها الله علي لم يسقط عنه اللوم والعقوبة بذلك وان كان صادقا فيما قاله ٠ فالجواب : ان هذا العاصي باق في دار التكليف جار عليه احكام المكلفين من العقوبة واللوم والتوبيخ وغيرها ، وفي لومه وعقوبته زجر له ولغيره عن مثل هذا الفعل ، وهو محتاج الى الزجر مالم يمت ، فأما آدم فميت خارج عن دار التكليف وعن الحاجة الى الزجر فلم يكن في القول المذكور له فائدة بل ايذاء وتخجيل ، والله اعلم ٠)) (٣)

---

(١) ـ رواه البخارى ـ في الانبياء ـ باب وفاة موسى ، ١٣٠/٤ ٠

ـ ورواه في التفسير ـ باب تفسير سورة طه ، قوله تعالى : ❊ واصطنعتك لنفسي ❊ ، ٢٣٩/٥ ٠

ـ ورواه في القدر ـ باب تحاج آدم وموسى عند الله ، ٢١٤/٧ ٠

ـ ورواه في التوحيد ـ باب قول الله تعالى : ❊ وكلم الله موسى ❊ ، ٢٠٣/٨ ٠

ـ ورواه مسلم ـ في القدر ـ باب حجاج آدم وموسى صلى الله عليهما وسلم ، شرح مسلم للنووى ٢٠١/١٦ ٠

(٢) ـ غريب الحديث ٥٧/١ ٠

(٣) ـ شرح مسلم للنووى ٢٠١/١٦ ٠

(حجز)

في حديث عائشة رضي الله عنها : " انها ذكرت نساء الأنصار ، فأثنت عليهن ، وقالت لهنّ معروفا ، وقالت : لمّا نزلت سورة النّور عَمَدْنَ الى حُجُور ، او حجوز - شك ابو كامل الجحدري - فشققنهنّ ، فاتخذنه خُمُراً " . (١)

قال الخطابي : ((قوله : " الحجور " لامعنى له ههنا ، وانما هو بالزاى معجمة ، هكذا حدثني عبد الله بن احمد المكي ، ... السند ، وذكر الحديث ، فقال : " عمدن الى حجز ، او حجوز مناطقهن فشققنهن ".

والحُجَز : جمع الحُجْزة ، موضع مَلاَثِ الإزار ، ثم قيل للازار : الحُجْزة .

واما الحجوز : فهو جمع الحُجُز ، يقال : احتجز الرجل بالازار اذا شده على وسطه)) (٢) .

جمع ابن الأثير بين اللفظين ، فقال : ((الحُجَزْ : جمع الحُجْزة ، واصل الحجزة : موضع مشد الازار ، والحُجُوز : جمع الحُجَز ، يقال : احتجز الرجل بالازار : اذا شدّه على وسطه ، واما الحجور - بالراء المهملة - فهو جمع حَجْر الانسان ، وما أدرى لأى معنى انكره الخطابي ، فانه لافرق بين ان تشق المرأة حُجْزَتَها ، فتختمر بها ، او حَجْرها ، والله اعلم .)) (٣)

---

(١) - رواه ابو داود - في اللباس - باب قوله تعالى : ﴿ يدنين عليهن من جلابيبهن ﴾ معالم السنن ٥٧/٦ .

(٢) - معالم السنن ٥٧/٦ - ٥٨ .

(٣) - جامع الاصول ٦٤٤/١٠ - ٦٤٥ .

(حدأ)

قول النبي صلى الله عليه وسلم : " خَمسٌ لاجُناحَ على من قَتَلَهُنَّ في الحِلِّ والحَرَم ، فذكر الحِدَأَة " • (١)

قال الخطابي : ((والعامة يقولون : الحَدَاة ، مفتوحة الحاء ساكنة الألف ، وانما هي الحِدَأَة مكسورة الحاء مهموزة •)) (٢)

قال الجوهري : ((الحِدَأَة : الطائر المعروف ، ولا يقال : حَدْأَة ، وجمعها حِدَأ •)) (٣)

قال القاضي عياض : ((ذكر في حديث الفواسق : الحِدَأَة بكسر الحاء وفتح الدال والهمز مقصور ، وهو طائر معروف ، لايقال الا بكسر الحاء •)) (٤)

---

(١) ـ ورد ذكر الحدأة في :

ـ البخاري ـ في الحج ـ باب مايقتل المحرم من الدواب ، ٢١٢/٢ •

ـ مسلم ـ في الحج ـ باب ماينددب للمحرم وغيره قتله من الدواب في الحل والحرم ، شرح مسلم للنووى ١١٣/٨ •

ـ النسائي ـ في الحج ـ باب مايقتل المحرم من الدواب ، ١٨٧/٥ •

(٢) ـ غريب الحديث ٢٤٤/٣ ـ ٢٤٥ •

(٣) ـ الصحاح ٤٣/١ (حدأ) •

(٤) ـ مشارق الانوار ١٨٤/١ •

(حرا)

في حديث النبي صلى الله عليه وسلم : " اثْبُتْ حِـــرَاء " • (١)

قال الخطابي : ((وحِرَاء جبـــل بمكة ، واصحاب الحديث يقصرونه ، واكثرهـــم يفتحون الحاء ، ويكســـرون الراء •

سمعت ابا عمـر يقول : حراء اسم على ثلاثة أحرف ، واصحاب الحديـــث يغلطون منه في ثلاثة مواضع : يفتحون الحاء، وهي مكســـورة ، ويكسرون الـــراء وهي مفتوحة ، ويقصرون الألف ، وهي ممدودة ، وانشـــد :

وَرَاقٍ في حِرَاءٍ ونَازِلِ •)) (٢)

قال ابو منصور الجواليقي : ((ومما جاء ممدودا والعامة تقصره : كـداء وحـــراء جبلان بمكة ممدودان •)) (٣)

وقال الصفدى : ((ومما كثر التحريف فيه بين المحدثين ، وهو ثلاثة أحرف : جبل حراء ، حَرَّف المحدثون في " حِـــرَاء " الحاء ، والراء ، والالف ، فيفتحون الحاء ، وهي مكســـورة • ويكســـرون الراء ، وهي مفتوحة ، فيقولون فيه : حَرِى على وزن دَنِـــى • والفه ممدودة ، فبعضهم يقول فيه جبـــل حُرًا ، مقصور الالف •

وما أحســـن ما أنشدنيه من لفظه لنفســه الشيخ الامام المحدث الأديـــــب جمال الدين ابو المظفر يوسف بن محمد الـــسُّرَّمَرِّيُّ الحنبلي :

سـألت عن اســم من ثلاثة احـرف | وقد غلطوا فيـه بأحرفه طُـــرًّا
فـــذاك حِرَاء فاكسر الحاء وافتحن | راءه ومد الـهمز واجتنب القصـــرا
فهم فتحـــوا المكسورَ والعكس ثم انَّـ | ـهُم قصروا الممدود واستوجبوا الـهجرا
ولولم يكن ذا القولُ في جَبَلٍ لَمَـــا | تَصَبَّرَ هذا الصَّبْرَ واحتمل الضُّـــرَّا •)) (٤)

---

(١) ـ رواه ابو داود ـ في الســنة ـ باب في الخلفاء , معالم السنن ٢٨/٧ •

ـ والترمذى ـ في المناقب ـ باب مناقب عبد الرحمن بن عوف ,

(٢) ـ معالم الســنن ٢٨/٧ ، وانظر : غريب الحديث ٢٤٠/٣ ـ ٢٤١ •

(٣) ـ كتاب تكملـة اصلاح ماتغلط فيه العامة ـ ص ٥٩ •

(٤) ـ تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ـ ص ٥٣ •

(حرم)

قول عائشة رضي الله عنها : " طَيَّبْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم لِحُرْمه حين أحرَم " ٠ (١)

قال الخطابي : ((لِحُرْمه : مضمومة الحاء ، والحُرْم : الاحرامُ. فأما الحِرْم : بكسر الحاء فهو بمعنى الحرام ، يقال : حِرْمٌ وحَرامٌ ، كما قيل : حِلٌّ وحَلالٌ ٠)) (٢)

قال القاضي عياض : ((وفي الحديث : " طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لحرمه " كذا رويناه بالوجهين هنا ، ضم الحاء وكسرها ، في كتاب مسلم عن شيوخنا ، والضم أكثر لهم في الرواية ، وكذا ضبطناه على شيخنا ابي الحسن في كتاب الهروى بالضم ٠)) (٣)

قال ابن فارس : ((الحُرْمُ : الاحرام ، وفي الحديث : " كنت اطيبه لحُرْمه " ، واحرم دخل في الشهر الحرام ٠)) (٤)

---

(١) ـ رواه مسلم ـ في الحج ـ باب استحباب الطيب قبل الاحرام ، شرح مسلم للنووى ٩٨/٨ ٠

ـ ورواه بألفاظ متقاربة ، ابو داود ـ في المناسك ـ باب الطيب عند الاحرام ، معالم السنن ٣٨٦/٢ ٠

(٢) ـ غريب الحديث ٢٤٥/٣ ٠

(٣) ـ مشارق الانوار ١٨٨/١ ٠

(٤) ـ مجمل اللغة ـ ٢٢٨/١ (حرم) ٠

(حلق)

عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال : " نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشراء والبيع في المسجد ، وان تنشد فيه الاشعار ، وان تنشد فيه الضالّة ، وعن الحِلَق يوم الجمعة قبل الصلاة" .(١)

قال الخطابي : ((يرويه كثير من المحدثين : " عن الحَلْق قبل الصلاة " ، ويتأولونه على حلاق الشعر .

وقال لي بعض مشايخنا : لم احلق رأسي قبل الصلاة نحواً من اربعين سنة بعدما سمعت هذا الحديث .

وانما هو : الحِلَقُ ، مكسورة الحاء مفتوحة اللام ، جمع حَلْقَة يقال : حَلْقَة ، وحِلَق ، مثل : بَدْرة وبِدَر ، وقَصْعة وقِصَع .)) (٢)

قال ابن فارس : ((الحَلْقُ : مصدر حَلَق رأسه .

الحَلَقَة : بفتح اللام حَلْقَةُ الحديد والسلاح .))(٣)

وقال الصاحب بن عباد : ((الحَلْقَةُ – بالتخفيف – حَلْقَة القوم ، والجميع الحَلَق .)) (٤)

وقال الفيروزآبادى : ((تحلق القوم : جلسوا حَلْقَة حَلْقَة .)) (٥)

---

(١) – رواه بهذا اللفظ الامام احمد في المسند ٦٤/٣ (الفتح الرباني ترتيب مسند الامام احمد) .

ورواه بلفظ "التحلق" : ابو داود – في الصلاة – باب التحلق يوم الجمعة قبل الصلاة ، معالم السنن ١٣/٢ .

(٢) – غريب الحديث ٢٢٦/٣ ، معالم السنن ١٣/٢ – ١٤ .

(٣) – مجمل اللغة – لابن فارس – ٢٤٩/١ (حلق) .

(٤) – المحيط في اللغة – للصاحب بن عباد ص ٧٨ .

(٥) – القاموس المحيط ٢٣١/٣ (حلق) ، بتصرف .

(حوب)

في حديث النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لنسائه : " أيَّتكُنَّ تنبحها كلابُ الحَوْأَب" . (١)

قال الخطابي : ((اصحاب الحديث يقولون : الحُوَّب – مضمومة الحاء مثقلة الواو – وانما هو الحَوْأَب – مفتوحة الحاء مهموزة – اسم لبعض المياه .

انشدني الغنوى ، قال انشدني ثعلب :

ماهو الا شَرْبَةٌ بالحَوْأَب فَصَعِّدى من بعدها او صَوِّبي .

والحوءب : الوادى الواسع ، قال بعض رجّاز الهُذَليّين يصف حافر الفرس :

يلتهم الأرض بوأْبٍ حَوْأَب كالقُمْعُل المنكَبّ فوق الأَثْلَب .

الوأب : الخفيف ، والقمعل : القدح الضخم بلغة هذيل .)) (٢)

قال الجوهرى : ((الحوأب مهموز : ماء من مياه العرب على طريق البصرة .)) (٣)

وقال ابن منظور : ((الحوأب : منزل بين البصرة ومكة ، وهو الذى نزلته عائشة رضي الله عنها ، لما جاءت الى البصرة في وقعة الجمل .)) (٤)

---

(١) – رواه ابن ابي شيبة في المصنف ٢٥٩/١٥ – ٢٦٠ .

– والامام احمد في المسند ٥٢/٦ ، وانظر : الفتح الرباني ١٣٧/٢٣ .

– والحاكم في المستدرك ١٢٠/٣ .

(٢) – غريب الحديث ٢٣٠/٣ – ٢٣١ .

(٣) – الصحاح ١١٧/١ (حوب) .

(٤) – لسان العرب ٢٨٨/١ – ٢٨٩ (حأب) .

(حيا)

في حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " أتاني جبريل عليه السلام ليلة أُسْرِي بي بالبُراق ، فقال : اركب يامُحمد ، فدنَوْتُ منه لأركب فأنْكرني ، فتَحَيَّا مِنّي " ٠ (١)

قال الخطابي : ((قوله : " تَحَيَّا مِنّي " انما هو تَحَوَّى مِنّي ابدل الواو ياء ، والتَّحَوِّي : ان يلتوى ويستدير ، ويقال : انما سُمِّيت الحَيَّةُ لتحوِّيها ، يقال : حَوِيت الحَيَّةُ تَحْوَى اذا استدارت ، ويقال : بل سُمِّيَتْ حَيَّةً لطول حياتِها ، وهي فيما يقال طويلة الحياة ، ويقال : انها من اطول الحيوان ذَماءً ٠)) (٢)

قال الليث : حَوَى فلانٌ مالَه حَيًّا وحَوايَةً اذا جمعه واحرزه ، واحتوى عليه ، قال : والحَوِيُّ استدارة كل شئ كحَوِيّ الحية ٠ (٣)

قال ابن الأثير : ((ولا يخلو اما ان يكون مأخوذا من الحياء على طريق التمثيل ، لأن من شأن الحَيِي ان ينقبض ٠

او ان يكون أصله تَحَوَّى اى : تجمع ، فقلب واوه ياء ٠

او ان يكون تَفَيْعَل من الحَيّ وهو الجمع ، كتَحَيَّز من الحَوز ٠)) (٤)

---

(١) ـ رواه الخطابي في غريب الحديث ١/١٦١ ـ ١٦٢ ، وذكره الزمخشري في الفائق ١/٣٤١ (حيا) ٠

(٢) ـ غريب الحديث ١/١٦٢ ٠

(٣) ـ تهذيب اللغة ـ للأزهري ٥/٢٩٢ ٠

(٤) ـ النهاية ١/٤٧٢ (حيا) ٠

(حيض)

في حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت : " بينا أنا مع النبي صلى الله عليه وسلم مُضْطَجِعَة في خميصة ، اذ حِضْت ، فانسَلَلْتُ فأخذت ثياب حِيضَتي قال : أَنُفِست ؟ قلت : نعم فدعاني ، فاضطجعت معه في الخَميلة " .(١)

قال الخطابي : ((والحِيضة - بكسر الحاء - التَحيُّض ، كالقِعْدة والجِلْسة ، اى الحال التي تلزمها الحائض من اجتناب لأمور وتَوَقّ لها .))(٢)

وافقَ القاضي عياض ، والنووى ، الخطابيَّ فيما ذهب اليه ، قال عياض :

((قولها : " فأخذت ثياب حِيضتي " ضبطناه عن شيوخنا المتقنين بكسر الحاء لأن المراد هنا الحالة التي هي فيها بحكم الحائض .)) (٣)

وقال النووى : ((الحِيضة : بكسر الحاء : اسم للحالة والهيئة .)) (٤)

وروى ابن حجر في ضبط الحيضة كسر الحاء وفتحها ، فقال : ((قولها : " ثياب حيضتي " وقع في روايتنا بفتح الحاء وكسرها معا ، ومعنى الفتح : اخذت ثيابي التي البسها زمن الحيض ، لأن الحيضة بالفتح هي الحيض .

ومعنى الكسر : أخذت ثيابي التي اعددتها لالبسها حالة الحيض .)) (٥)

---

(١) - رواه البخارى - في الحيض - باب من سمى النفاس حيضا , واللفظ له , ١/٧٧ - ٧٨.

- ورواه مسلم - في الحيض - باب الاضطجاع مع الحائض في لحاف واحد , (رقم : ٢٩٦).

(٢) - اعلام الحديث ١/١٣٦ .

(٣) - مشارق الانوار ١/٢١٧ (حيض) .

(٤) - تهذيب الاسماء واللغات ج١ ق٢ ص ٧٦ , (حيض) .

(٥) - فتح البارى ١/٤٠٣ .

(حيض)

في حديث عائشة رضي الله عنها قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ناوليني الخُمْرة من المسجد ، قلت : اني حائض ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان حيضتك ليست في يدك " . (١)

قال الخطابي : ((فأما قوله صلى الله عليه وسلم : " ليست حيضتك في يدك " فانهم قد يفتحون الحاء منه ، وليس بالجيد ، والصواب : حِيضتك مكسورة الحاء ، والحِيضَة : الاسم او الحال ، يريد : ليست نجاسة المحيض او اذاه في يدك .

فأما الحَيْضَة : فالمرة الواحدة من الحيض او الدفعة من الدم)) (٢) .*

قال القاضي عياض : ((قوله : " ان حيضتك ليست في يدك " ، كذا ضبطه الرواة والفقهاء بفتح الحاء ، وزعم ابو سليمان الخطابي : ان صوابه بكسر الحاء ، كالقِعدة والجِلسة ، يريد حالة الحيض ، او الاسم ، واما الحَيض فالمرة الواحدة .

والذى عندى ان الصواب ماعند الجماعة ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم انما نفى عن يدها الحيض الذى هو الدم والنجاسة التي يجب تجنبها واستقذارها فأما حكم الحيض وحالتها التي تتصف بها المرأة فلازم لبدها وجميعها ، وانما جاءت الفعلة في هيئات الافعال ، كالقعدة والجلسة كما قال ، لافي الاحكام والاحوال .)) (٣)

وقال النووى : ((قوله : " ليست حَيضتك في يدك " فهو بفتح الحاء ، هذا هو المشهور في الرواية ، وهو الصحيح .

ثم قال – بعد ان اورد قول الخطابي – ولما قاله الخطابي وجه والله أعلم .)) (٤)

---

(١) – رواه مسلم – في الحيض – باب جواز غسل الحائض رأس زوجها , (رقم : ٢٩٨).
وابو داود – في الطهارة – باب في الحائض تناول من المسجد , معالم السنن ١٧١/١ .
والترمذى – في الطهارة – باب في الحائض تتناول الشئ من المسجد , (رقم : ١٣٤) .

(٢) – غريب الحديث ٢٣٠/٣ ، معالم السنن ١٧١/١ .

* – اورد ابن المديني في المجموع ٥٣٥/١ ، وابن الأثير في جامع الاصول ٣٥١/٧ ، كلام الخطابي كما ورد في معالم السنن ١٧١/١ ، دون الاشارة الى المصدر.

(٣) – مشارق الانوار ٢١٧/١ – ٢١٨ (حيض) .

(٤) – شرح صحيح مسلم ٢١٠/٣ – ٢١١ .

(خبت)

في حديث النبي صلى الله عليه وسلم : " انَّ ابا عامر الذى يُلَقَّبُ بالرَّاهب كان مقيما على الحَنِيفيَّة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان حُسُودا فسَاءَهُ بُلُوغُه انَّ الانصارَ بايَعُوه ، تَغَيَّر وخَبُتَ ، وعاب الحَنِيفيَّة "٠(١)

قال الخطابي : ((الرواية : خَبُتَ ، بالتاء التي هي أخت الطاء ، والعامة ترويه : خَبُثَ بالثاء ، وهما قريبان في المعنى ، الا ان المحفوظ انما هو خَبُتَ بالتاء لاغير ٠)) (٢)

وقال في موضع آخر : ((قوله : خَبُتَ ، هكذا يروى بالتاء التي هي أخت الطاء ، يقال : رجل خَبِيْتٌ ، وهو الفاسِدُ الرديء كالخَبيث سواء ، وليس هذا من الإِخْبَات في شيء ، انما الإِخْبَاتُ من الخُشُوع ، يقال منه : رجل مُخْبِتٌ ، وقال اللحياني : رجل خَبِيتٌ نَبِيتٌ : اى خَسِيسٌ حَقير ٠)) (٣)

قال ابو موسى المديني : ((في حديث ابي عامر الراهب : " تغيَّر وخَبُتَ " هكذا روى بالتاء المنقوطة باثنتين من فوق ، يقال : رجل خبيث اى فاسد ، وقيل هو كالخبيث سواء ، وليس من الإِخبات ٠)) (٤)

---

(١) ـ ذكره الخطابي في غريب الحديث ٦٧٣/١ ، نقلا عن الواقدى ٠

(٢) ـ غريب الحديث ٢٥٧/٣ ٠

(٣) ـ ماسبق ٦٧٤/١ ٠

(٤) ـ المجموع المغيث ٥٤٣/١ ـ ٥٤٤ (خبت) ٠

(خبث)

في حديث زيد بن ارقم رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

" ان هذه الحشوش محتضرة ، فاذا أتى احدكم الخلاء فليقل : اعوذ بالله من الخبث والخبائث ".(١)

قال الخطابي : ((اصحاب الحديث يروونه : الخُبْث ، ساكنة الباء ، وكذلك رواه ابو عبيد في كتابه وفسره فقال : اما الخُبْث فانه يعني الشر ، واما الخبائث : فانها الشياطين .

وانما هو : الخُبُث ، مضموم الباء ، جمع خبيث ، واما الخبائث فهو جمع خبيثة ، استعاذ بالله من مَرَدة الجن ذكورهم واناثهم ، فأما الخُبْث ساكنة الباء ، فمصدر خَبُثَ الشيء يخبُثُ خُبْثا ، وقد يجعل اسما.

قال ابن الاعرابي : اصل الخُبْث في كلام العرب : المكروه ، فان كان من الكلام : فهو الشتم ، وان كان من الملل : فهو الكفر ، وان كان من الطعام : فهو الحرام ، وان كان من الشراب : فهو الضار .

واما الخَبَث ، مفتوحة الخاء والباء ، فهو ماتنفيه النار من رديء الفضة والحديد ، ونحوهما .

فأما الخِبْثَةُ : فالريبة والتهمة ، يقال : هو ولد الخِبْثَة ، اذا كان لغير رشدة ، ويقال : بع وقل : لاخبثة ، اى لاتهمة فيه من غصب او سرقة او نحوهما .)) (٢)

قال القاضي عياض : ((اكثر الروايات فيه بالسكون .)) (٣)

ثم قال بعد ان اورد قول الخطابي : ((والوجهان ظاهران ، وقد يكون المعنى به انه استعاذ من الخبث نفسه وهو الكفر ، ومن سائر الأخلاق الخبيثة وهي الخبائث .)) (٤)

قال ابن حجر : ((ووقع في نسخة ابن عساكر : قال ابو عبد الله - يعني البخاري - ويقال : الخبْث ، اى باسكان الموحدة .

ووقع في رواية الترمذي وغيره : " اعوذ بالله من الخبْث والخبيث " او : " الخُبُث

---

(١) - رواه ابو داود - في الطهارة - باب مايقول اذا دخل الخلاء , معالم ١٥/١ .
ورواه عن انس بن مالك رضي الله عنه : البخارى - في الوضوء - باب مايقول عند الخلاء , ٤٥/١ .
ومسلم - في الحيض - باب مايقول اذا اراد دخول الخلاء , (رقم : ٣٧٥).
والترمذى - في الطهارة - باب مايقول اذا دخل الخلاء , (رقم : ٥) .
وابو داود - في الطهارة - باب مايقول اذا دخل الخلاء , معالم ١٥/١ .
(٢) - غريب الحديث ٢٢٠/٣ - ٢٢١ ، واختصر الكلام في معالم السنن ١٦/١ .
(٣) - مشارق الانوار على صحاح الآثار ٢٢٨/١ (خ ب ث) .
(٤) - ماسبق ٢٢٩/١ .

والخبائث " ، هكذا على الشك ، الأول بالاسكان مع الافراد ، والثاني بالتحريك مع الجمع ·)) (١)

قال النووى : ((قوله : " الخبُث " وهو بضم الباء ، ويجوز تخفيفها باسكانها ، كما في نظائره ، ككتب ، ورسل ، وعنق ، واذن ، ونحوها وهذا هو الصواب ·

واما قول الامام ابي سليمان الخطابي ، ان المحدثين يروونه باسكان الباء ، وانه خطأ منهم ، فليس بصواب منه ، لأن اسكان الباء في هذا الباب وهو باب فعل بضمتين جائز بلاخلاف بين اهل اللغة والتصريف والنحو ، وهو أجَلُّ من أن يُنْكِرَ هذا ، ولعله أراد الانكار على من يقول : اصله الاسكان ، واما الاسكان على سبيل التخفيف فلايمنعه أحد ، ومع هذا فعبارته مشكلة ·)) (٢)

---

(١) ـ فتح البارى ٢٤٣/١ ـ ٢٤٤ ·

(٢) ـ تهذيب الاسماء واللغات ج١ ،ق٢ ،ص ٨٦ ـ ٨٧ , (خبث) ·

(خرا)

في حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : قيل له : لقد علمكم نبيكم كل شيئ حتى الخِرَاءة ؟ قال : اجل ، " لقد نهانا صلى الله عليه وسلم ان نستقبل القبلة بغائط او بول ، وان لانستنجي باليمين ، وان لايستنجي أحدنا بأقل من ثلاثة احجار ، او نستنجي برجيع او عظم "٠(١)

قال الخطابي : ((" الخِرَاءة " : مكسورة الخاء ، ممدودة الالف أدب التخلي والقعود عند الحاجة ، وأكثر الرواة يفتحون الخاء ولا يمدون الألف فيفحش معناه ٠)) (٢)

لم يُخَالِف الخطابي فيما قال ٠

قال القاضي عياض : ((قوله : " الخِرَاءة " : بكسر الخاء ممدود ، وهي الجلسة للتخلي والتنظف منه ٠)) (٣)

وقال النووي : ((اما الخِرَاءة ، فبكسر الخاء المعجمة ، وتخفيف الراء وبالمد ، وهي اسم لهيئة الحدث ٠)) (٤)

---

(١) ـ رواه مسلم ـ في الطهارة ـ باب الاستطابة , (رقم : ٢٦٢) ٠

وابو داود ـ في الطهارة ـ باب كراهية استقبال القبلة عند قضاء الحاجة , معالم السنن ١٦/١ ٠

والترمذي ـ في الطهارة ـ باب الاستنجاء بالحجارة , (رقم : ١٦) ٠

(٢) ـ معالم السنن ١٦/١ ، وغريب الحديث ٣/٢٢٠ ٠

(٣) ـ مشارق الانوار ٢٣١/١٠

(٤) ـ شرح صحيح مسلم ١٥٣/٣ ـ ١٥٤ ٠

(خرب)

في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ،"ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لَمَّا أمر ببناء المسجد أرسل الى مَلأ بني النَّجّار ، فقال : يابَني النجار ، ثامِنُوني بحائِطكم . قال أنس : وكان فيه قُبورُ المشركين وخِرَب ، وفيه نخل ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقبور المشركين فنبشت ، ثم بالخِرَب فسويت " . (١)

قال الخطابي : ((قوله : " وخِرَب " ، هكذا حدثناه الخيام - بكسر الخاء وفتح الراء - ، والخرب : جمع الخراب .

قال الليث : لغة تميم خِرَب ، والواحدة خَرِبَة ، كما قيل : كَلِمَة وكِلَم ، الا ان قوله : " فأمر بالخرب فسويت " يدل على ان الصواب فيه : اما الخُرب - مضمومة الخاء - جمع خُرْبَة ، وهي الخُرُوق التي في تلك الأرض الا انهم يَخُصُّون بهذا الاسم كل ثُقْبَة مستديرة في جِلْدٍ كانت او في أرض او في جدار .

واما ان تكون الرواية : الجُرْف ، والجمع الجِرَفة ، وهي جمع الجُرُف كما قيل : خُرْج وخِرَجَة ، وتُرْس وتِرَسَة .

وابين منهما في الصواب - ان ساعدته الرواية ان يكون - وفيه حَدَبٌ ، جمع الحدبة ، وهو الذى يليق بقوله : فسويت ، وانما يسوى المكان المحدودب او موضع من الأرض فيه حروف وهزوم ونحوها .

فأما الخِرَب : فانما تعمر ، وتبنى دون ان تصلح وتسوى .)) (٢)

قال القاضي عياض : ((وقوله : " وكانت فيه خَرِب ، وامر بالخرب فسويت" ضبطناه بفتح الخاء وكسر الراء ، وبكسر الخاء وفتح الراء ، وكلاهما صحيح وتميم تقول : خِربة بكسر الخاء .)) (٣)

ثم وَجَّه القاضي عياض ماورد في الرواية ، فقال : ((وكما قطع النبي صلى الله عليه وسلم النخل الذى فيه ، كذلك سَوَّى بقايا الخرب ، وهدم اطلال جدرانها كما فعل بالقبور ، والرواية صحيحة اللفظ والمعنى ، غنية عن تكلف التغيير)) (٤) ، وقال ابن حجر مثل قول القاضي عياض . (٥)

---

(١) - رواه البخارى - في الصلاة - باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد ؟ ، واللفظ من رواية الخطابي كما وردت في الاعلام ١٦٧/١.

(٢) - اعلام الحديث ١٦٨/١ .

(٣) - مشارق الانوار ٢٣١/١ - ٢٣٢ .

(٤) - ماسبق ٢٣٣/١ .

(٥) - فتح البارى ٥٢٦/١ .

(خرق)

في قصة تزويج فاطمة رضي الله عنها : " انها لما بنى بها علي ، فلما أصبحت دعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت خرقة من الحياء "(١)

قال الخطابي : ((قوله : " خرقة " معناه خجلة من فرط الحياء اخبرني ابو عمر ، عن ابي العباس ثعلب قال : يقال : خرق الرجل ، وبعل وبجر ، وبقر ، اذا نزل به أمر فبقي متحيرا .)) (٢)

وقال في موضع آخر : ((وخرفة بالفاء غلط لاوجه لها ها هنا.)) (٣)

قال الجوهري : ((الخرق بالتحريك : الدهش من الخوف او الحياء وقد خرق بالكسر فهو خرق .)) (٤)

اما معنى الخرف : ((الخرف بالتحريك : فساد العقل من الكبر وقد خرف الرجل بالكسر فهو خرف .)) (٥)

---

(١) ـ رواه الخطابي في غريب الحديث ٢٦٥/١ ، وذكره ثانية في غريب الحديث ٢٦٠/٣ ـ ٢٦١ ، واللفظ من المكان الثاني .

(٢) ـ غريب الحديث ٢٦٥/١ .

(٣) ـ غريب الحديث ٢٦١/٣ .

(٤) ـ الصحاح ١٤٦٨/٤ (خرق) .

(٥) ـ ماسبق ١٣٤٩/٤ (خرف) .

(خشش)

في حديث اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما ، ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : " دنت منّي النار ، حتى قلت : اى رب ، او انا معهم ، فاذا امرأة حَسِبْت انه قال : تَخدِشُها هرة ، قلت : ماشأن هذه ؟، قالوا : حَبَسَتْها حتى ماتت جوعا لا أطعمتها ولا أرسلتها تأكل ، قال نافع : حَسِبتُ انه قال: من خَشيش او خشاش " .(١)

قال الخطابي : ((وقوله : " خشيش ، ليس بشئ ، انما هو : خَشاش – مفتوحة الخاء – ، وهو حشرات الأرض وهوامها .

فأما الخِشاش – مكسورة الخاء – فهو العود الذى يجعل في انف البعير .)) (٢)

وقد بين الجوهرى ان من معاني الخِشاش – بالكسر –:الحشرات ، قال : ((الخِشاش بالكسر : الذى يدخل في عظم انف البعير ، وهو من خشب .

والخِشاش بالكسر : الحشرات .)) (٣)

لكن ماهو نوع هذه الحشرات ؟ وهل تستطيع الهرة ان تأكلها ؟ قال ابن مالك: ((الخِشاش : حية سمراء قلما تؤذى .)) (٤)

فان كانت الهرة تأكل هذا النوع من الحشرات ، فيجوز في خُشاش فتح الخاء وكسرها .

وقد ذهب القاضي عياض الى ان معنى خُشاش الأرض – بفتح الخاء وكسرها – : هوامها ، قال : ((الخِشاش : بكسر الخاء وهو عود يربط عليه حبل يذلل به البعير ليقاد ، وفي حديث الهرة " ولا هي تركتها تأكل من خُشاش الأرض بفتح الخاء وكسرها ، اى : هوامها .)) (٥)

---

(١) – رواه البخارى – في الأذان – باب مايقول بعد التكبير , ١٨٢/١ .

(٢) – اعلام الحديث ٢٢١/١ .

(٣) – الصحاح ١٠٠٤/٣ (خشش) .

(٤) – اكمال الاعلام بتثليث الكلام ١٨٥/١ .

(٥) – مشارق الانوار ٢٤٧/١ (خشش) ، بتصرف .

(خشف)

في حديث النبي صلى اللــه عليــه وسلم انه قال : " مادَخَلْتُ الجنــة الا سمعت خَشْخَشَةً ، فقلت : من هذا ؟ فقالوا : بلال ، ثم مررت بقصر مُشيد بَزيغ فقلت : لِمَنْ هذا القصــر ؟ قالوا : لعمر بن الخطاب " . (١)

قال الخطابي : ((رواه ابو كريب فقال : خَشْخَشَةً ، وهي حركة فيهــا صوت ، قال الشاعر :

تَخَشْخَش ابدانُ الحَديــد عليهــمُ كما خَشْخَشَتْ يَبْسَ الحَصاد جَنُوبُ.

والمحفوظ من هذا الحديث " الخَشْفَة " وهي الحركــة ايضا ، قال الشاعر:

اذا انت لــم تَخْشِـفْ مع الحلم خَشْفَةً

من الجهـــل لـم يعْـزز اخٌ انْتَ ناصِرُهُ.)) (٢)

روى البخارى والترمذى هذه القصــة ، ورد هذا الحرف عند البخارى بلفــظ " خشـــفة " (٣) ، ورواه الترمذى بلفظ : " الا سمعت خشخشتك " (٤) .

قال القاضــي عياض في معنى خشفة : ((خَشْفة : بفتح الخاء وسكــون الشــين ، هو الصوت ليس بالشـــديد .)) (٥)

وقال في معنى خشخشة : ((اى صوت شئ ، واصله صوت الشئ اليابس.)) (٦)

---

(١) ـ رواه الترمذى بألفاظ متقاربة ، وفيه : " الا سمعت خشخشتك " ، في المناقب باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، (رقم : ٣٦٩٠) .

ـ ورواه البخارى بألفاظ أخرى كماسيرد في (٣) .

(٢) ـ غريب الحديث ٥٨٣/١ .

(٣) ـ صحيح البخارى ـ كتاب فضائل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ـ باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ١٩٨/٤ .

(٤) ـ انظر : (١)

(٥) ـ مشارق الانوار ٢٤٧/١ (خشف) .

(٦) ـ ماسبق ٢٤٧/١ (خشخش) .

(خلى)

قال الخطابي : ((فأما سبيله ان يُقْصَر وهم يمدونه ، فكقوله صلى الله عليه وسلم في الحرم : " لايُخْتَلَى خَلَاها " ٠ (١)

والخَلَا مقصور : الحَشِيش ، والمِخْلى : الحديدةُ التي يُحَتّش بها من الأرض وبه سميت المِخْلاة ، واما الخَلَاءُ ممدودا فهو المكان الخالي ٠)) (٢)

قال الامام الطبرى : ((قوله صلى الله عليه وسلم : " لايختلى خلاها " ، فانه يعني بذلك : ولا يقطع خلاها ، والخلى مقصورا : كل كلأ رطب فاذا يَبِس كان حشيشا ٠)) (٣)

وقال القاضي عياض : ((الخَلا : بفتح الخاء مقصور ، ومده بعض الرواة وهو خطأ ، وهو العشب الرطب ، ومعنى ذلك لايقطع ولايحصد فعل مشتق من الخلى المتقدم ذكره ، والمخلى : الحديدة التي يقطع بها، والمخلاة : الآلة التي تعتلف فيها الدابة ، ولايقال ذلك في الناس ، واما الخَلَاءُ ممدود فهو المكان الخالي٠)) (٤)

---

(١) ـ رواه البخارى ـ في الجنائز ـ باب الاذخر والحشيش في القبر ، ٩٤/٢ ٠
ـ ورواه في الحج ـ باب لاينفر صيد الحرم ، ٢١٣/٢ ٠
ـ ورواه في البيوع ـ باب ماقيل في الصواغ ، ١٢/٣ ٠
ـ ورواه مسلم ـ في الحج ـ باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها الا لمنشد على الدوام ، شرح مسلم ـ للنووى ١٢٥/٩ ٠
ـ ورواه ابو داود ـ في المناسك ـ باب تحريم حرم مكة ، معالم السنن ٤٣٧/٢٠
(٢) ـ غريب الحديث ٣٤٣/٣ ـ ٣٤٤ ٠
(٣) ـ تهذيب الآثار ـ مسند ابن عباس ، ٤٥/١ ٠
(٤) ـ مشارق الانوار ٢٣٩/١ (خلى) ٠

(خلف)

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : ((يَحْمِلُ هذا العِلْمَ من كُلِّ خَلَفٍ عُدولُه يَنفُون عنه تحريفَ الغَالِين ، وانْتِحالَ المُبطلين وتأويلَ الجاهلين" . (١)

قال الخطابي : ((الرواية بتحريك اللام في الخلف ، وقد رواه بعضهم بسكون اللام ، فأزال الخبر عن جهته ، واحال معناه ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقصد بقوله هذا ذم عُدول حَمَلَةِ العلم ، انما أراد به مدحَهم والثَّنَاءَ عليهم ، وانما الخَلْف بسكون اللام خَلْف السوء قال الله تعالى : ﴿ فَخَلَفَ من بعدهم خَلْف ﴾ (٢) ، ومنه قول لبيد بن ربيعة العامرى :

ذَهَبَ الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في خَلْفٍ كجلد الأَجْرب

ويقال : فلان خَلَفُ صدقٍ من ابيه ، وخَلَف سوء - متحركة اللام - فاذا لم تذكر خيرا ولاشرّا قلت في الخير خَلَف ، وفي الشر خَلْف .)) (٣)

قال الامام الطبرى : ((واما قول لبيد : وبقيت في خَلْف ، فانه يقول : في قوم شرار أرْدِياء ، خلفوا اهل الفضل الذين كانوا قبلهم ، وكذلك تفعل العرب اذا ارادت الخبر عن شرارٍ خلفوا خيارا كانوا قبلهم ، قالوا : خلفهم خَلْف سَوْء - بتسكين اللام من الخلف ، واذا ارادوا الخبر عن خيار خلفوا خيارا قالوا : خلفهم خَلَف صالح بفتح اللام من الخَلَف .)) (٤)

ونقل الجوهرى عن الاخفش جواز الوجهين في خلف ، فقال : ((قال الأخفش : هما سواء منهم من يحرك ومنهم من يسكن فيهما جميعا اذا أضاف . ومنهم من يقول خَلَفُ صدق بالتحريك ويسكن الآخر ، ويريد بذلك الفرق بينهما ، قال الراجز :

انا وجدنا خَلَفًا بئس الخَلْف عبدا اذا ماناء بالحمل خَفَقْ .))(٥)

قال القاضي عياض : ((يقال : خَلَف صدق وخَلَف سوء ، اما

---

(١) - رواه ابن ابي حاتم في الجرح والتعديل ، عن ابراهيم بن عبد الرحمن العذرى ،١٧/٢ .
ورواه الخطيب البغدادى في شرف اصحاب الحديث ، عن عدد من الصحابة ، ١١ ، ٢٨ ، ٢٩ .

(٢) - سورة الاعراف : ١٦٩ .

(٣) - غريب الحديث ٥٤/١ .

(٤) - تهذيب الآثار - مسند عمر بن الخطاب ١٤٦/١ .

(٥) - الصحاح ١٣٥٤/٤ (خلف) .

بسكون اللام فلايكون الا في السوء كما قال الله تعالى : ﴿ فخلف من بعدهم خَلْف ﴾ (١) ، وحكى الحربي وبعض اللغويين السكون والفتح في الوجهين وجمعه خُلُوف ، ومنه قوله : ويخلف من بعدهم خلوف ، ومنه سمي الخليفة لأنه يخلف غيره ويقوم مقامه ٠)) (٢)

---

(١) ـ سورة الاعراف : ١٦٩٠

(٢) ـ مشارق الانوار ٢٣٨/١ (خ ل ف) ٠

(خلف)

في حديث النبي صلى الله عليه وسلم : " لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائم أطيبُ عند الله من ريح المِسْك " . (١)

قال الخطابي : ((أصحاب الحديث يقولون خَلُوف : بفتح الخاء ، وإنما هو خُلُوف ، مضمومة الخاء ، مصدر خَلَفَ فَمُه يَخلُف خُلُوفا إذا تغيَّر .

فأما الخَلُوف : فهو الذي يَعِد ثم يُخْلِف ، قال النمر بن تولب :

جَزَى الله عني جَمْرةَ ابْنَةَ وائلٍ
جَزاء خَلُوفٍ بالخَلالةِ كاذبِ .)) (٢)

قال القاضي عياض : ((قوله : " لخُلوف فم الصائم " أكثر المحدثين يرويه بالفتح ، وبعضهم يرويه بالفتح والضم معا في الخاء ، وبالضم صوابه وكذا سمعناه وقرأناه على متقنيهم في هذه الكتب .)) (٣)

قال ابن حجر : ((خُلوف : بضم المعجمة ، واللام وسكون الواو بعدها فاء .

وبالغ النووي في شرح المهذب فقال : لايجوز فتح الخاء . واحتج غيره لذلك بأن المصادر التي جاءت على فَعول – بفتح أوله – قليلة ذكرها سيبويه وغيره وليس هذا منها .)) (٤)

---

(١) – رواه البخاري – في الصوم – باب فضل الصوم ، ٢٢٦/٣ .

– وفي الصوم أيضا – باب هل يقول : اني صائم اذا شتم؟ ٢٢٨/٣ .

– وفي اللباس – باب مايذكر في المسك – ٦١/٧ .

– وفي التوحيد – باب قول الله تعالى : ﴿ يريدون ان يبدلوا كلام الله ﴾ ، ١٩٧/٨ .

– ورواه مسلم – في الصيام – باب فضل الصيام ، شرح مسلم للنووي ٣١/٨ .

– وغيرهم .

(٢) – غريب الحديث ٢٣٩/٣ – ٢٤٠ .

(٣) – مشارق الانوار ٢٣٩/١ .

(٤) – فتح الباري ١٠٥/٤ .

(دثر)

في حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال : " جاء الفقراء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : ذَهَبَ اهل الدُّور من الأموالِ بالدَّرَجات ، وذكر الحديث" .(١)

قال الخطابي بعد ان روى الحديث : ((هكذا وقع في روايته : " اهل الدور " وهو غلط ، والصواب : اهل الدُّثُور ، هكذا رواه الناس كلهم ، يريد اهل الأموال ، واحدها دَثْر ، وهو : المال الكثير ، والدَّبْر ، بالباء مثله ايضا ، وانشد الأصمعي :

مالبس يُحْصَى من سَوامٍ دَثْرِ مثلِ الهِضابِ بمَكانٍ دَبْرِ .)) (٢)

وقد ورد الحديث عند البخاري ، ومسلم ، وابي داود ، بلفظ : "أهل الدُّثور " . (٣)

وقال القاضي عياض : ((وجاء في رواية المروزي : اهل الدور ، وهو وهم)) (٤) ، وكذا قال ابن حجر . (٥)

---

(١) ـ رواه بهذا اللفظ الخطابي ، انظر : اعلام الحديث ٢٥٦/١ .

ـ ورواه بلفظ : " اهل الدثور " ، البخاري ـ في صفة الصلاة ـ باب الذكر بعد الصلاة , ٢٠٤/١ ـ ٢٠٥ .

ـ ومسلم ـ في المساجد ـ باب استحباب الذكر بعد الصلاة , (رقم : ٥٩٥) .

ـ وابو داود ـ في الصلاة ، تفريع ابواب الوتر ـ باب التسبيح بالحصا ، ومعالم ١٤٨/٢.

(٢) ـ اعلام الحديث ٢٥٦/١ .

(٣) ـ البخاري ـ في صفة الصلاة ـ باب الذكر بعد الصلاة , ٢٠٤/١ ـ ٢٠٥ .
ـ مسلم ـ في المساجد ـ باب استحباب الذكر بعد الصلاة , (رقم : ٥٩٥) .
ـ ابو داود ـ في الصلاة تفريع ابواب الوتر ـ باب التسبيح بالحصا ، ومعالم ١٤٨/٢.

(٤) ـ مشارق الانوار ٢٥٣/١ (دثر) .

(٥) ـ فتح الباري ٣٢٧/٢ .

(درء)

في حديثه صلى الله عليه وسلم : " انه صَلّى الى جدار ، فَجَاءَت بَهْمَة تمر بين يديه ، فما زال يُدارِئُها حتى لَصِق بطنُهُ بالجدار " . (١)

قال الخطابي : ((قوله : " يُدَارِئُها " مهموز ، من الدَّرْءِ ، ومعناه يُدَافِعُها . ومنه قول الله تعالى : ﴿ وإذْ قتلتم نفساً فادَّارأْتُم فيها ﴾ (٢).

ومن رواه يُدَارِيها غير مهموز ، أحال المعنى لأنه لاوجه هاهنا للمداراة التي تجرى مجرى المساهلة في الامور ، واصل المداراة من قولك : دَرَيتُ الصيد اذا خَتَلْتَه لِتَصْطَادَه .)) (٣)

قال ابن منظور : ((درأ : الدرء : الدفع ، دَرَأه يَدْرَؤه دَرْءًا ودَرْأَةً : دفعه ، وتدارأ القوم : تدافعوا في الخصومة ونحوها واختلفوا ، ودارأت بالهمز : دافعت وكل من دفعته عنك فقد دَرَأْتَه .

وفي الحديث : " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي فجاءت بهمة تمر بين يديه فما زال يدارئها " ، اى يدافعها .)) (٤)

---

(١) ـ رواه ابو داود ـ في الصلاة ـ باب سترة الامام سترة لمن خلفه ، معالم السنن ٣٤٧/١ .
ـ ورواه الامام احمد في المسند ١٩٦/٢ .

(٢) ـ سورة البقرة : ٧٢ .
(٣) ـ غريب الحديث ٣٢٨/٣ .
(٤) ـ لسان العرب ٧١/١ ـ ٧٢ (درأ) .

(دمن)

في حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : كان الناس يتبايعون الثمار قبل انيبدو صلاحها ، فاذا جَدَّ الناس ، وحضر تقاضيهم ، قال المبتاع : قد أصابَ الثمر الدُّمَانُ ، واصابه قُشَام ، واصابه مراض ، فلما كثرت خصومتهم عند النبي صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ـ كالمشورة لهم يشير بها ـ فأما لا ،فلا تبتاعوا الثمرة حتى يبدو صلاحها ،لكثرة خصومتهم واختلافهم " ٠ (١)

قال الخطابي : ((في رواية ابن داسة حرف غريب من جهة اللغة ، هو قوله : " اصاب الثمر الدمار " ٠(٢)

وقال ابن الاعرابي في روايته عن ابي داود " الدُّمان " بالنون ، قال الأصمعي : " الدمان " مفتوحة الدال : ان تنشق النخلة أول مايبدو قلبها عن عفن وسواد٠ فأما الدُّمَار : فليس بشيء ٠)) (٣)

وافقه القاضي عياض فقال : ((وقد روى ابن داسة هذا الحرف عن ابي داود الدمار ، بالراء آخره ، ولا معنى له عندهم ، وهو تصحيف))(٤)٠*

---

(١) ـ رواه البخارى ـ في البيوع ـ باب بيع الثمار قبل ان يبدو صلاحها , ٣٣/٣ ٠

وابو داود ـ في البيوع ـ باب بيع الثمار قبل ان يبدو صلاحها , معالم السنن٤٣/٥ ـ ٤٤٠

(٢) ـ قال الخطابي في غريب الحديث : رواه ابن داسة بلفظ الدُّمَار ٠ ٣٠٦/١٠

(٣) ـ معالم السنن ٤٣/٥ ، بتصرف ، وانظر : غريب الحديث ٣٠٥/١ ـ ٣٠٦ ٠

(٤) ـ مشارق الانوار ٢٥٨/١ (د م ن) ٠

* ـ للاطلاع على ضبط الدمان ومعناها ، انظر : الصحاح ٢١١٤/٥ (دمن) ، جامع الأصول ٤٦٨/١ , مجمع بحار الأنوار ـ للفتني ٢٠٠/٢ (دمن) ٠

(دوأ)

في الحديث : " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لِبَني ساعدة : مَن سَيِّدُكُم ؟ قالوا : جَدُّ بنُ قَيْس وانا لَنُزَنِّه على ذلك بِشَيءٍ من البخل ، فقال : وايٌّ داءٍ أَدْوَى من البُخْل " . (١)

قال الخطابي : ((هكذا يرويه اصحاب الحديث : لايهمزونه ، والصواب ان يهمز ، فيقال : أَدْوأ ، لأن الداء أصله من تأليف دَالٍ وَواوٍ وَهَمْزَةٍ .

يقال : دَاءٌ وفي الجمع أَدْواءٌ ، والفِعْل منه دَاءَ يَدَاءُ دَوْءًا ، تقديره : نَامَ يَنَامُ نَوْمًا ، ودَوَّاه المرضُ مثل نَوَّمَه ، انشدني ابو العباس ، عن ابن الأعرابي لرجل عَقَّه ابناه :

وكنت أُرَجِّي بعدَ عثمانَ جابرًا فَدَوَّا بالعُيَيْنَيْنِ والأَنْفِ جابِرُ .

ويقال : دَوِيَ الرجل يَدْوَى دَوًى اذا كان به مَرَضٌ باطِنٌ ، فأما الدَّاء ، ممدودٌ مهموزٌ ، فاسم جامعٌ لكل مَرَضٍ ظاهرٍ وباطن .

وقال عيسى بن عمر : سمعت رجلا يقول : بُرئت اليك من كُلِّ داء تُداوُه الإِبِل .)) (٢)

وَرَدَ قوله : " واى داء أَدْوَأُ من البخل " في قصة أخرى رواها البخارى بالهمز على الوجه الذى ذكره الخطابي . (٣)

قال القاضي عياض : ((قوله : " وأى داء أدوى " اى اقبح ، كذا يرويه المحدثون غير مهموز ، والصواب : أَدْوَأ بالهمز ، لأنه من الدَّاء ، والفعل منه دَاءَ يَدَاءُ ، مثل نَامَ يَنَامُ ، فهو داء مثل جار .)) (٤)

---

(١) ـ رواه الطبراني في المعجم الصغير ، بلفظ : " واى داء أدوأ من البخل " ، ١١٥/١ .

(٢) ـ غريب الحديث ٣٥٤/٣ .

(٣) ـ صحيح البخارى ـ كتاب المغازى ـ باب قصة عمان والبحرين ، ١٢٠/٥ .

(٤) ـ مشارق الانوار ٢٦٤/١ . وانظر : المجموع المغيث ٦٨٠/١ (دوأ) . الصحاح ٥١/١ (دوأ) .

(ذخر)

في قول النبي صلى الله عليه وسلم : " لا يُعضَدُ شَجَرُها ولا يُخْبَط الا الإِذْخِر " . (١)

قال الخطابي : ((الإِذْخِر : مكسورة الأول ، والعامة تقول : الأَذْخَر مفتوح الالف ، وانما هو الإِذْخِر .)) (٢)

ضبطه الجوهرى في الصحاح بكسر الالف ، وقال : ((الإِذْخِر : نبت ، الواحدة إِذْخِرَة .)) (٣)

---

(١) ـ رواه البخارى ـ في الجنائز ـ باب الاذخر والحشيش في القبر ٩٥/٢ .

ـ ورواه مسلم ـ في الحج ـ باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها الا لمنشد على الدوام ، شرح مسلم للنووى ١٢٦/٩ .

(٢) ـ غريب الحديث ٢٤٥/٣ .

(٣) ـ الصحاح ٦٦٣/٢ (ذخر) .

(ذكى)

في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ذَكَاةُ الجنين ذكاةُ أُمِّه " . (١)

قال الخطابي : ((الرواية بضمّ الذَّكاتَيْن على مذهب الخبر ، وقد حَرَّفَه بعضهم فنصب الذَّكاة على مذهب الأمر ، ليَنْقلب تأويله فيستحيلَ به المعنى عن الاباحة الى الحَظْر .)) (٢)

قال المنذرى : ((المحفوظ عن ائمة هذا الشأن في تقييد هذا الحديث : الرفع فيهما .)) (٣)

وقال النووى : ((الروايةُ المشهورة ذكاةُ امه ، برفع ذكاة ، وبعض الناس ينصبها ويجعلها بالنصب دليلا لأصحاب ابي حنيفة رحمه الله تعالى في أنه لايحل الا بذكاة ، ويقولون تقديره كذكاةِ أُمِّه حذفت الكاف فانتصب .

وهذا ليس بشيء لأن الرواية المعروفة بالرفع ، وكذا نقله الامام ابو سليمان الخطابي وغيره ، وتقديره على الرفع يحتمل اوجها احسنها : ان ذكاة الجنين خبر مقدم ، وذكاة امه مبتدأ ، والتقدير : ذكاة ام الجنين ذكاة له ، كقول الشاعر : بنونا بنو ابنائنا ، ونظائره ، وذلك لأن الخبر ماحصلت به الفائدة ولاتحصل الا بما ذكرناه .

واما رواية النصب على تقدير صحتها فتقديرها ذكاة الجنين حاصلة وقت ذكاة امه ، واما قولهم : تقديره كذكاة امه فلايصح عند النحويين بل لحن ، وانما جاء النصب باسقاط الحرف في مواضع معروفة عند الكوفيين بشرط ليس موجودا هاهنا ، والله اعلم .)) (٤)

وقال القاضي عياض : ((الحنفية ترجح فتح ذكاة الثانية على مذهبها في انه يذكى مثل ذكاة امه .

وغيرهم من المالكية والشافعية ترجح الرفع لاسقاطهم ذكاته .)) (٥)

---

(١) ـ رواه الترمذى عن ابي سعيد الخدرى ـ في الأطعمة ـ باب ماجاء في ذكاة الجنين (رقم : ١٤٧٦) .
ـ ورواه ابو داود ـ عن جابر بن عبد الله ـ في الاضاحي ـ باب في ذكاة الجنين ، معالم السنن ١١٨/٤ ـ ١١٩ .
ـ ورواه الدارمي ـ عن جابر ايضا ـ في الأضاحي ـ باب في ذكاة الجنين ٨٤/٢ .
ـ ورواه الطبراني ـ في المعجم الصغير ـ عن ابن عمر ١٦/١ ، وابي سعيد الخدرى ٨٨/١ ، ١٦٨ .
(٢) ـ غريب الحديث ٥٦/١ .
(٣) ـ مختصر سنن ابي داود ، المطبوع مع معالم السنن ١٢١/٤ .
(٤) ـ تهذيب الاسماء واللغات ج ١ ، ق ٢ ، ص ١١١ ـ ١١٢ .
(٥) ـ الالماع ـ ص ١٥٠ .

وقد فَصَّلَ الخطابي في مكان آخر في الرد على رواية النصب (١) ،
وأطال ابن القيم ايضا في الرد على رواية النصب ٠ (٢)

---

(١) ـ معالم السنن ٤/١١٨ ٠

(٢) ـ تهذيب سنن ابي داود ، المطبوع على هامش معالم السنن ٤/١١٩ ـ ١٢١ ٠

(رثى)

في حديث النبي صلى الله عليه وسلم : " ان ام عبد الله أخْتَ شَدَّاد ابن قيس ، بعثت اليه بقَدَح لَبَن عند فِطْره ، وقالت : يارسول الله ، قد بعثت به اليك مُرْثِيَةً لك من طول النهار ، وشدة الحر " ٠ (١)

قال الخطابي : ((هكذا قال مُرثية ، والصواب : مَرْثَاةً ، يقال : رَثَيْتُ للحي ، وهو ان يقع في مكروه ، فتوجعتُ له ارثي له رَثْيا ومَرْثاة ، ورثيْتُ الميّتَ ارثيه مَرثية ، وهو ان تبكيه وتَذْكُر محاسنَه ٠

اخبرني ابو رجاء الغنوى ، نا ابي ، حدثني ابو ايوب سليمان بن ايوب قال : قيل للكميت : لِمَ لَمْ تَرْثِ اخاك ؟ فقال : ان مَرثيته لا ترد مُرْزيته ٠)) (٢)

واجاز في القاموس مُرثية ومَرثاة للميت ، فقال : ((رثيت الميت رثيا ورثاء ورثاية بكسرهما ، ومرثاة ومرثية مخففة ٠)) (٣)

وذهب الجوهرى في الصحاح الى انه لايقال في الميت الا مرثية ، فقال : ((ورثيت الميت مرثية ورثوته ايضا ، اذا بكيته وعددت محاسنه ٠)) (٤)

---

(١) ـ اخرجه احمد في كتاب الزهد ٣٩٨ ، كما في غريب الحديث هامش ٦٩٩/١ ٠

(٢) ـ غريب الحديث ٦٩٩/١ ٠

(٣) ـ القاموس المحيط ٣٣٤/٤ (رثية) ٠

(٤) ـ الصحاح ٢٣٥٢/٦ (رثى) ٠

(رضض)

في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، ان عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رَهط من اصحابه قِبَل ابن صَيَّاد ، فقال له : "اتشهد اني رسول الله ؟ فقال : اشهد انك رسول الأُمِّيِّين . ثم قال ابن صياد: اتشهد اني رسول الله ؟ فَرَضَّه النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : آمنت بالله وبرسله ، وذكر الحديث " . (١)

قال الخطابي : ((واما هذه اللفظة : " فَرَضَّه " ، فقد وقعت في هذه الرواية - بالضاد المعجمة - التي معناها الكَسْر ، وهو غلط . والصواب : " فَرَصَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم - بالصاد - ، اى قبض عليه بيديه ، فَضَمَّ بعضه الى بعض ، ومن هذا قوله عز وجل : ﴿ كأنهم بنيان مرصوص ﴾ (٢) .)) (٣)

رُوِيَ هذا اللفظ في الصحيحين على النحو التالي :

رواه البخاري في كتاب الجنائز بلفظ : " فَرَفَضَه " . (٤)

ورواه في كتاب الادب بلفظ : " فَرَضَّه " . (٥)

ورواه مسلم في كتاب الفتن ، بلفظ : " فَرَفَضَه " . (٦)

وقال النووي : ((هو في أكثر نسخ بلادنا " فَرَفَضَه " بالضاد المعجمه.)) (٧)

وقال القاضي عياض : ((وهو عند كافة رواة مسلم والبخاري بلفظ "فَرَفَصَه" بصاد مهملة وفاء قبلها .)) (٨)

ثم ذكر القاضي عياض عدة روايات في هذا الحرف ، فقال : ((وجاء في البخاري في كتاب الجنائز من رواية الاصيلي لأبي زيد " فَرَقَصَه " مثله الا انه بالقاف .

وعند عبدوس " فَوَقَصه " بالواو .

وعند ابي ذر لغير المستملي "فَرَفَضَه" بالفاء والضاد .

ولا وجه لهذه الروايات .)) (٩)

---

(١) - رواه البخاري - في الأدب - باب قول الرجل للرجل : اخسأ ، ١١٣/٧ .
(٢) - سورة الصف : ٤ .
(٣) - اعلام الحديث ١١٦٠/٣ .
(٤) - صحيح البخاري - في الجنائز - باب اذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه ٩٦/٢ .
(٥) - ماسبق - في الادب - باب قول الرجل للرجل : اخسأ ، ١١٣/٧ .
(٦) - صحيح مسلم - في الفتن - باب ذكر ابن صياد ، انظر شرح مسلم للنووي ٥٣/١٨ .
(٧) - شرح مسلم ٥٣/١٨ .
(٨) - مشارق الانوار ٢٩٣/١ - ٢٩٤ .
(٩) - ماسبق ٢٩٤/١ .

ثم قال : ((قال الخطابي : انما هو " فَرَصَه " اى ضغطه ، وضم بعضه الى بعض .

وقال المازرى : اقرب منه ان يكون " فَرَفَسَه " بالسين ، مثل : ركله، وقال بعضهم : الرفص ، الضرب بالرجل مثل الرفس ، ولم أجد هذه اللفظة في جماهير اللغة .)) (١)

---

(١) ـ مشارق الأنوار ١/٢٩٣ ـ ٢٩٤ .

(رغس)

في حديث ابي سعيد الخدرى رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم " انّ رجلا كان قبلكم رُغَسَهُ الله مالا ، ... وذكر حديث الرجل الذى قال لبنيه: اذا مت فاحرقوني ، ثم اسحقوني ثم أذْروني في يوم عاصف" . (١)

قال الخطابي : ((قوله : " رُغَسَه الله مالا " ،يريد أعْطاه الله مالاً ناميـاً يقال : رَجلٌ مرغوسٌ ، اذا كان في ماله نَماءٌ وبَرَكة . ورواه لنا بعض شيوخنا: "رَاسَه الله مالا " ، وهو غلط ، فان كان محفوظا فانما هو : " راشَه الله مالا" ، والرِّيشُ والرِّياشُ : المالُ .)) (٢)

روى هذا اللفظ في الصحيحين على النحو الآتي :

رواه البخارى بلفظ : " رُغَسَه الله مالا " . (٣)

ورواه مسلم بلفظ : " رَاسَه الله مالا وولدا " . (٤)

ورواه مرة أخرى بلفظ : " رَاشَه الله مالا " . (٥)

ورواه بلفظ : " رُغَسَه الله مالا " . (٦)

ايَّدَ القاضي عياض ، وابن التين ، الخطابيَّ في تغليط رواية "رَاسَه " .

قال القاضي عياض : ((قوله : " رَاسَهُ " تصحيف لاوجه له هنا .)) (٧)

وقال ابن التين : ((قوله : "راسه الله " غلط ، - اى من جهة الرواية - .))(٨)

---

(١) - رواه البخارى - في كتاب احاديث الانبياء - باب رقم ٥٤, ١٥١/٤ .

- ورواه مسلم - في التوبة - باب سعة رحمة الله تعالى وانها سبقت غضبه, شرح مسلم للنووى ٧٥/١٧ .

(٢) - اعلام الحديث ٨١٨/٣ .

(٣) - صحيح البخارى - كتاب احاديث الانبياء - باب رقم ٥٤ , ١٥١/٤ .

(٤) - صحيح مسلم - في التوبة - باب سعة رحمة الله تعالى وانها سبقت غضبه, شرح مسلم للنووى ٧٣/١٧ .

(٥) - ماسبق . ٧٣/١٧ .

(٦) - ماسبق . ٧٥/١٧ .

(٧) - مشارق الانوار ٢٩٥/١ (رغس) .

(٨) - نقلا عن فتح البارى ٥٢١/٦ - ٥٢٢ .

(رقع)

في قصة بني قريظة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لسعد : " لقد حكمت بحكم الله فوق سبعة أرقعة " . (١)

قال الخطابي : ((قوله : " ارقعة " بالقاف ، يريد السماوات ، ومن قال : أرفعة ، بالفاء ، فهو غلط .)) (٢)

قال ابن فارس : ((الرقيع : السماء ، وفي الحديث : " من فوق سبع أرقعة " .)) (٣)

---

(١) ـ ذكره بهذا اللفظ ، ابن كثير في السيرة النبوية ٢٣٣/٣ . نقلا عن غريب الحديث هامش ٢٥٢/٣ .

ـ ورواه بألفاظ أخرى :

ـ البخاري ـ في الجهاد ـ باب اذا نزل العدو على حكم رجل ، ٢٨/٤ .

ـ ورواه في فضائل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ـ باب مناقب سعد بن معاذ ، ٢٢٧/٤ .

ـ ورواه في المغازي ـ باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الاحزاب ومخرجه الى بني قريظة ومحاصرته اياهم ، ٥٠/٥ .

ـ ورواه في الاستئذان ـ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : " قوموا الى سيدكم " ، ١٣٥/٧ .

ـ ورواه مسلم ـ في الجهاد ـ باب جواز قتل من نقض العهد ، شرح مسلم للنووي ٩٤/١٢ .

(٢) ـ غريب الحديث ٢٥٢/٣ .

(٣) ـ المجمل في اللغة ٣٩٥/٢ (رقع) ، وانظر : الصحاح ١٢٢٢/٣ (رقع) .

(ريب)

في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : بينا انا مع النبي صلى الله عليه وسلم في حَرْثٍ وهو مُتَّكِئٌ على عَسِيْب اذْ مَرَّ اليَهُود ، فقال بعضهم لبعض : سَلُوهُ عن الرُّوح ، فقال : ما رابكم اليه ؟، وقال بَعْضُهُمْ : لايَسْتَقْبِلُكُمْ بِشَيءٍ تَكْرَهُونَه ، فقالوا : سَلُوهُ ، فسألوه عن الرُّوح ، فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يَرُدَّ عليهم شيئا ، فَعَلِمْتُ انه يُوحى اليه فقمت مقامي ، فلما نزل الوحي قال : " وَيَسْأَلُونَك عن الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ من أَمْرِ ربي وماأوتيتم من العِلْم الا قليلا" . (١)

قال الخطابي : ((قوله : " مارَابَكُم اليه " ؟ ، هكذا تقول العامة وانما هو مَا إِرْبُكم اليه ، اى : ما حَاجَتُكُم اليه ، والإِرْبُ الحاجة .)) (٢)

قال القاضي عياض : ((قوله : " مارَابَكُم " كذا في النسخ كلها في الصحيحين بهذه الصورة . واتقنه الأصيلي بباء واحدة ، وفي بعض النسخ عن القابسي بباء بائنتين تحتها .

قال الونشي : وجه الكلام وصوابه : " ما إِرْبُكُم اليه " اى : حاجتكم . قال القاضي عياض : وقد تصح عندى الرواية بمعنى ماخوفكم او دعاكم الى الخوف ، او ما شككم في امره حتى تحتاجوا اليه ، والى سؤاله ، او مادعاكم الى شئ قد يسوؤكم عقباه منه ، الا ترى كيف قال بعده : " لايستقبلنكم بشئ تكرهونه" .))(٣)

وتحدث ابن حجر ايضا ، عن الوجوه المروية في هذا اللفظ ، وبَيَّنَ ان الوجه الذى اختاره الخطابي واردٌ في الرواية ، فقال : ((قوله : " مارَابَكُم اليه " كذا للاكثر بصيغة الفعل الماضي من الرَّيْب ، ويقال فيه : رَابَه كذا ، وارَابَه كذا بمعنى .

وقال ابو زيد : رَابَه اذا علم منه الرَّيْب ، وارَابَه اذا ظن ذلك به . ولأبي ذر عن الحموى وحده بهمزة وضم الموحدة ، من الرأب وهو الاصلاح ، يقال فيه رأب بين القوم اذا اصلح بينهم ، وفي توجيهه هنا بعد .)) (٤)

ثم قال بعد ان اورد كلام الخطابي : ((نعم رأيت قوله : " ماإِرْبُكُم " في رواية المسعودى عن الأعمش عند الطبرى .)) (٥)

---

(١) ـ رواه البخارى ـ في التفسير ـ في تفسير سورة بني اسرائيل (الاسراء) ـ باب باب قوله تعالى : ﴿ ويسألونك عن الروح ﴾ ، ٢٢٨/٥ .
ـ ورواه مسلم ـ في صفات المنافقين واحكامهم ـ باب سؤال اليهود النبيَّ صلى الله عليه وسلم عن الروح ، (٢٧٩٤) ، وانظر :شرح مسلم للنووى ١٣٦/١٧ .

(٢) ـ اعلام الحديث ٩٧٨/٣ .

(٣) ـ مشارق الأنوار ٣٠٤/١ ـ ٣٠٥ .

(٤) ـ فتح البارى ٤٠١/٨ ـ ٤٠٢ .

(٥) ـ ماسبق ٤٠٣/٨ .

(زلخ)

في حديث النبي صلى الله عليه وسلم : " ان غُويرث او غُويْرث ابن الحارث المُحَاربيّ اراد ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يُشعُر به الا وهو قائم على رأسه ، ومعه السيفُ قد سلّه من غمده فقال : اللهم اكفنيه بما شئت ، قال : فانكبّ من وجهه من زُلّخةٍ زُلّخها بين كتفيه ونَدَرَ سيفه " . (١)

قال الخطابي : ((يرويه ابو شعيب الحرّاني ، ... عن ابن عباس .
وحدثناه محمد بن يحيى الشيباني ، ... عن ابن شهاب الا انه قال : فدُلِجَ بين كتفيه ، وهو غلط ، والصواب : زُلّخ .

قال ابو زيد : يقال : رمى الله فُلاناً بالزُّلّخة ، وهو وَجَع يأخذ في الظَهْر ، لايتحرك الانسان من شِدّته ، وانشد :

كأنما أصابَ ظَهْري زُلّخة .

وانشد ابن الاعرابي :

دَاوِ بها ظَهرك من تَوجاعِهِ من زُلّخاتٍ فيه وانقطاعِهِ .

وروى ابو الهيثم الرازي ، عن ام الهيثم الاعرابية انها اعتلّت فزارها ابو عبيدة فقال لها : عَمَّ كانت عِلّتُكِ ؟ فقالت : شهدتُ مأدبة فأكلت جُبْجُبَةً من صفيفٍ هِلّعة ، فاعترتني زُلّخة ، فقال لها : ماتقولين ياأم الهيثم ؟ فقالت سبحان الله ، او للناس كلامان ؟ .)) (٢)

قال الجوهري : ((الزَلْخُ : المَزلّة تزلُّ فيها الأقدام لندُوّتها لأنها صفاةٌ ملساء ، والزُلّخةُ مثال القُبّرة : الزُحْلُوقة يتَزلّجُ منها الصبيان وانشد ابو عمرو :

وصِرْتُ من بعد القِوام أبْزَخا
وزَلّخَ الدهر بظهري زُلّخا .)) (٣)

---

(١) ـ رويت هذه القصة بسياق آخر في :

ـ البخاري ـ في المغازي ـ باب غزوة ذات الرقاع ، ٥٣/٥ ـ ٥٤ .

وفي الجهاد ـ باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة ٢٢٩/٣ .

ـ ورواها مسلم ـ في صلاة المسافرين ـ باب صلاة الخوف ، (رقم : ٨٤٠) .

(٢) ـ غريب الحديث ٣٠٨/١ ـ ٣٠٩ .

(٣) ـ الصحاح ٤٢٢/١ (زلخ) .

(زهو)

في حديث عبد الله بن عمـر رضي الله عنهما قال : " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع النخل حتى يُزْهُوَ ، وعن السُّنْبُل حتى يَبْيَضَّ ويأمَنَ العاهة ، نهى البائع والمشترى " . (١)

قال الخطابي : ((قوله : " حتى يزهو " هكذا يروى ، والصواب في العربية : حتى تزهى ، والازهاء في الثمر : ان يحمرَّ او يصفرَّ ، وذلك امارة الصلاح فيها ، ودليل خلاصها من الآفة .)) (٢)

بين القاضي عياض : ان الرواية جاءت باللفظين ، فقال : ((قوله : "نهى عن بيع الثمار حتى تزهو " و " حتى تزهى " جاء باللفظتين في الحديث ، اى تصير زهوا ، وهو ابتداء ارطابها وطيبها ، يقال : زهت الثمرة تزهوا ، وازهت تزهى اذا بدا طيبه وتلونه ، حكاه صاحب الأفعال وغيره .

وانكر غيره الثلاثي وقال : انما يقال : أزهت لاغير ، وفرق بعضهم بين اللفظين . وقال ابن الاعرابي : زهت الثمرة اذا ظهرت ، وازهت اذا احمرت واصفرت وهو الزهو ، والزهو معا بالفتح والضم)) (٣) . *

---

(١) ـ رواه مسلم ـ في البيوع ـ باب النهي عن بيع الثمار قبل ان يبدو صلاحها ، شرح مسلم للنووى ١٠/١٧٨ ـ ١٧٩ .
وابو داود ـ في البيوع ـ باب في بيع الثمار قبل ان يبدو صلاحها ، معالم ٥/٤١ .
والترمذى ـ في البيوع ـ باب ماجاء في كراهية بيع الثمرة حتى يبدو صلاحها ، (رقم : ١٢٢٦) و (١٢٢٧) .
والنسائي ـ في البيوع ـ باب في بيع التمر قبل ان يبدو صلاحه ، ٧/٢٦٣ .

(٢) ـ معالم السنن ٥/٤١ .

(٣) ـ مشارق الأنوار ١/٣١٣ (زهو) .

* ـ للاطلاع على مراجع أخرى ، انظر : جامع الأصول ١/٤٦٥ ، فتح البارى ٤/٣٩٨ .

(سدد)

قال النبي صلى الله عليه وسلم : " من تَزَوَّجَ ذات جَمالٍ ومالٍ فقد أصاب سِدَادا من عَوَز " • (١)

قال الخطابي : ((رواه هُشَيم بن بشير سَدَادا ـ بفتح السين ـ فأزال المعنى ، وانما هو السِّدَاد ـ مكسورة السين ـ من سدِّ الخَلَّة ، وكل شئ سددتَ به فُرْجَة ، او ردمت به ثُلْمةً فهو سِدَاد ، ولذلك سُمِّي صمام القارورة سِدَاداً ، فأما السَّدَادُ ـ بفتح السين ـ فهو مصدر سَدَّ رأى فلان يَسِدُّ سَدَاداً •

وكان المأمون قد سمع هذا الحديث من هُشَيْم ، فرواه ملحونا كما سمعه اتباعا للرواية ، فراجعه النَّضْر بن شميل في ذلك ، فامتعض من هجنة اللحن •

حدثني احمد بن عبدوس ، ••• عن النضر بن شميل قال : لما قدم علينا المأمون خراسان دخلنا عليه فحدثنا عن هشيم ، عن مجالد ، عن الشعبي عن ابن عباس ،قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من تزوج ذات جمال ومال ، فقد اصاب سَدَادًا من عَوَز " ، فقلت له : حدثنا عوف الاعرابي ، عن الحسن ، عن علي بن ابي طالب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من تزوج ذات جمال ومال فقد اصاب سِدَادًا من عوز " ، فقال : أَتلحّنونني ؟ فقلت : لَحَن هُشَيْم ، وكان لَحّانا ، فقال : وماحُجَّتُك ؟ قال : قلتُ : قولَ العَرْجِيّ :

أَضاعوني وأَى فتىً أَضاعوا ليوم كَريهةٍ وسِدَاد ثَغْر •

قال : فسكت •)) (٢)

وبمثل قول النضر بن شميل قال الجوهريُ في الصحاح (٣) ، والقاضي عياض في مشارق الأنوار (٤) ،وسبقهما الى ذلك مع شئ من التفصيل ، الطبريُ، فقال : ((السِّداد ، بكسر السين ، هو ماسَدَّ الخَلَّة ، وكذلك ماسَدَّ خَلَلاً من شئ فهو سِدَادٌ ، بكسر السين ، يقال منه : هذا الشَّئُ سِدادٌ من

---

(١) ـ رواه الخطابي في غريب الحديث ١/٥٥ •

(٢) ـ غريب الحديث ١/٥٤ ـ ٥٥ •

(٣) ـ الصحاح ٢/٤٨٥ (سدد) •

(٤) ـ مشارق الانوار ٢/٢١٠ •

من عَوَز وَفَقْر ، واجعل لقَارُورتك سِدَادا ، وهو الصِّمام ، لأنه يَسُدّ رأسها

ومنه قول الطِّرِمّاح بن حَكِيم :

يا خَالِ ، انْتَ سِدَادُ مَالَوْ لَم تَكُنْ

شُقّت بَوَائِقُهُ على الأَمْصَار ٠

ومنه : سِدَادُ الثَّغْر ، اذا سُدّ بالخَيْل والرجال ، ومنه قول العرجي :

اضاعوني ، واى فتى اضاعوا لـيوم كريهة وسداد ثغر ٠

واما السَّداد ، بفتح السين ، فهو القَصْد والاصابة ، يقال منه : انّه لرَجُلٌ مُسَدَّد ، اذا كان يعمل بالسَّدَاد ، وعليك ايُّهَا الرَّجُل بالسَّداد يراد به القَصْد ٠)) (١)

---

(١) ـ تهذيب الآثار ـ مسند عمر بن الخطاب ١٣٨/١ ٠

(سرع)

في حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذى يرويه ذُو اليَدَيْن قال : " فخَرجَ سَرَعَان الناس " . (١)

قال الخطابي : ((يرويه العامة سِرْعان الناس – مكسورةَ السين ساكنة الراء – وهو غَلَط .

والصواب : سَرَعان النَّاس – بنصب السين وفتح الراء – هكذا يقول الكسائي .

وقال غيره : سُرْعان – ساكنة الراء – والأول اجود .

واما قولهم : سَرْعان مافَعَلْت ، ففيه ثلاثُ لغات : يقال : سُرْعَانَ ، وسِرْعانَ وسَرْعانَ ، والراء فيها ساكِنَة والنون نُصْبٌ أبداً .)) (٢)

قال القاضي عياض : ((قوله : " فخرج سَرَعان الناس " بفتح السين والراء ، اى اخِفَّاؤُهُمْ والمسرعون المستعجلون منهم ، كذا لمتقني شيوخنا وهو قول الكسائي ، وهو الوجه .)) (٣)

وقال النووى : ((السَّرَعان : بفتح السين والراء ، هذا هو الصواب ، الذى قاله الجمهور من اهل الحديث واللغة ، وهكذا ضبطه المتقنون .)) (٤)

---

(١) – رواه البخارى – في السهو – باب يكبر في سجدتي السهو ، ٦٦/٢ .

– ورواه مسلم – في المساجد – باب السهو في الصلاة والسجود له ، (٥٧٣)
وانظر : شرح مسلم للنووى ٦٨/٥ .

– ورواه ابو داود – في الصلاة – باب السهو في السجدتين ، معالم السنن ٤٦١/١.

– ورواه النسائي – في السهو – باب مايفعل من سلم من ركعتين ناسيا وتكلم ، وباب في ذكر الاختلاف على ابي هريرة في السجدتين ، ٣٠/٣ – ٣٦ .

(٢) – غريب الحديث ٢٢٦/٣ – ٢٢٧ .

(٣) – مشارق الانوار ٢١٣/٢ (سرع) .

(٤) – شرح مسلم – للنووى ٦٨/٥ .

(سكر)

في حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : " حُرِّمَت الخَمر بعينها والسَّكَر من كُلِّ شراب " . (١)

قال الخطابي : ((يرويه عوام المحدثين ، والسُّكْر من كل شراب - مضمومةَ السين - فيبيحون به قَليلَ المُسْكِر ، والصواب ان يقال : والسَّكَرُ من كل شراب - مفتوحة السين والكاف - كذلك رواه احمد بن حنبل ومعناه المُسْكِر من كل شراب ، قال الشاعر :

بِئْس الصُّحاة وبئس الشَّرْبُ شَرْبُهم

اذا جَرَى فيهم المُزّاءُ والسَّكَرُ .)) (٢)

قال القاضي عياض : ((السَّكر - بالفتح - هو اسم مايسكر من الأشربة .)) (٣)

وقال الماوردى : ((السَّكَر : الخمر ، قال ابن عباس : السَّكر : ماحرم من شرابه ، والرزق الحسن ماحل من ثمرته ، وبه قال مجاهد وقتادة وسعيد بن جبير ، ومن ذلك قول الأخطل :

بئس الصحاة وبئس الشرب شربهم .... البيت .)) (٤)

---

(١) - رواه النسائي - في الأشربة - باب الأخبار التي اعتل بها من اباح شرب المسكر ، ٨/ ٣٢٠ .

(٢) - غريب الحديث ٣/٢٥٤ .

(٣) - مشارق الانوار ٢/٢١٥ (س ك ر) .

(٤) - تفسير الماوردى المسمى " النكت والعيون " ٢/٣٩٨ .

(سوخ)

في حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " بينما نَفَر ثلاثة يمشون اذ أصابهم مطر فَأَوَوْا الى غار ، فانْطَبَقَ عليهم وذكر القصة الى ان قال : فقال أحدهم : اللهم ان كنت تعلم انه كان لي اجيرٌ عَمِلَ لي على فَرَقٍ من ارز ، فذهب وتركه ، واني عَمَدْتُ الى ذلك الفرق فزرعته فصار من امره اني اشتريت منه بقرا ، وانه اتاني يطلب أجره فقلت : إعْمَد الى تلك البقر فَسُقْهَا فان كنت تعلم اني فعلت ذلك من خشيتك فَفَرِّج عنا ، فانْسَاخَت الصخرة ".(١)

قال الخطابي : ((هكذا رواه : " انْسَاخَتْ " بالخاء المعجمة ، وانما هو بالحاء غير معجمة ، واصله انْصَاحَتْ ، اى : انْشَقَّتْ ، يقال : انْصَاحَ الثوب انصياحاً اذا تَشَقَّقَ من قِبَل نفسه ، والصاد أخت السين .)) (٢)

وافق ابو موسى المديني الخطابي ، فقال : ((في حديث الغار : "فانساخت الصخرة " كذا روى بالخاء ، وانما هو بالحاء المهملة ، واصله الصاد.)) (٣)

وقال في موضع آخر : ((واصله : انصاحت ، اى انشقت .)) (٤)

وذهب ابن حجر مذهبا آخر ، فقال : ((الرواية بالخاء المعجمة صحيحة وهي بمعنى انشقت .)) (٥) ، ولم أجد هذا التفسير عند غيره . (٦)

ثم قال ابن حجر : ((وان كان اصله بالصاد ، فالصاد قد تقلب سينا ولاسيما مع الخاء المعجمة ، كالصخر والسخر .)) (٧)

فاتفق مع الخطابي في المعنى ، واختلفا في اللفظ ، والاختلافات مبنية على حركة الصخرة ، هل انخسفت في الأرض (انْسَاخَتْ) ؟ ام انها انشقت (انْصَاحَت) ؟ .

الروايات التي اوردها ابن حجر ترجح قوله : " انْصَاحَت " ، والله اعلم .

قال ابن حجر : ((ووقع في حديث سالم : " فانفرجت شيئا لايستطيعون الخروج" وفي حديث النعمان بن بشير : " فانصدع الجبل حتى رأوا الضوء " ، وفي حديث

---

(١) ــ رواه البخارى ــ في أحاديث الانبياء ــ باب حديث الغار ، ١٤٧/٤ ــ ١٤٨ .

(٢) ــ اعلام الحديث ٨١٧/٣ .

(٣) ــ المجموع المغيث ١٤٤/٢ (سوخ) .

(٤) ــ ماسبق ٣٠٤/٢ (صيخ) .

(٥) ــ فتح البارى ٥٠٨/٦ .

(٦) ــ انظر على سبيل المثال : الصحاح ٤٢٤/١ (سوخ) ، القاموس المحيط ٢٧١/١ (ساخت).

(٧) ــ فتح البارى ٥٠٨/٦ .

علي : " فانصدع الجبل حتى طمعوا في الخروج " ، وفي حديث ابي هريرة و أنس : " فزال ثلث الحجر " ·)) (١)

وذهب القاضي عياض الى ان الصخرة انخسفت في الأرض ، فقال : ((قوله " فانساخت عليهم الصخرة " اى : انحطت ، وانخسفت في الأرض ، وكذلك قوله : ساخت يدا فرسي ، اى : دخلت فيها ، وساخت وانخسفت معنى·)) (٢)

---

(١) _ فتح الباري ٥٠٨/٦ ·

(٢) _ مشارق الانوار ٢٣٢/٢ (س ى خ) ·

(شرف)

قال الخطابي : ((ويصحفون ايضا في قول النبي صلى الله عليه وسلم " أناخَ بكم الشُّرُفُ الجُونُ " . (١)

يروونه : الشَّرَف الجَوْن ، وانما هو الشُّرُفُ الجون ، مضمومة الشين والراء ، جمع شَارِف ، والجيم من الجُونِ مَضْمُومة ايضا ، يريد الابلَ المُسَانّ والجُونُ : السود ، شبه بها الفتن .

وقد يروى ايضا : الشُّرُق الجون ، بالقاف ، اى الجَائِية من المشرق.)) (٢)

قال القاضي عياض : ((الشرف : بضم الشين والراء ، جمع شارف ، وهو المسن من النوق .)) (٣)

وقال الجوهري : ((الجَوْن : الأسود ، وهو من الأضداد والجمع جُونٌ بالضم .)) (٤)

---

(١) ـ ذكره ابن الأثير في جامع الأصول دون ان يرده الى اصل من الأصول ، بلفظ " آن لكم ان يخرج بكم الشرف الجون " . جامع الأصول ٥٥/١٠ .

(٢) ـ غريب الحديث ٢٤٣/٣ .

(٣) ـ مشارق الانوار ٢٤٨/٢ (ش ر ف) .

(٤) ـ الصحاح ٢٠٩٥/٥ (جون) .

(شكر)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث يأجوج ومأجوج : " انها اذا هلكت أكلت منها دَوَابُّ الأرض ، فَتَسْمَن وتَشْكَرُ شَكَراً " • (١)

قال الخطابي : ((بلغني عن بعضهم انه كان يقول : تَسْكَر سُكْراً من سُكْرِ الشراب ، وانما هي تَشْكَر اى تمتلئ شِبعا • (٢)

قال ابن الأثير : ((تَشْكَر : شَكِرت الشاة تَشْكَرُ شَكَراً اذا امتلاء ضرعها لبنا ، فالمعنى : تمتلئ اجسادها لحما وتسمن •)) (٣)

اما معنى الشُكْر فمختلف تماما عن الشَكَر ، يقول الجوهرى : ((السكران خلاف الصاحي ، وقد سكر يسكر سكرا ، مثل بطر يبطر بطرا ، والاسم السكر بالضم •)) (٤)

---

(١) ـ رواه الترمذى ـ في التفسير ـ باب ومن سورة الكهف ، (رقم : ٣١٥١)•
ـ ورواه الامام احمد في المسند ، الفتح الرباني ترتيب مسند الامام احمد ٣٤ /٩١ •

(٢) ـ غريب الحديث ٥٩/١ •

(٣) ـ جامع الاصول ٢٣٤/٢ •

(٤) ـ الصحاح ٦٨٧/٢ (شكر) •

(صبب)

في حديث ابي الطفيل رضي الله عنه قال : " رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قلت : كيف رأيته ؟ قال : كان ابيضَ مَليحا ، اذا مشى كأنما يَهْوِي في صُبُوب " . (١)

قال الخطابي : ((الصَّبوب : اذا فتحت الصاد ، كان اسما لما يصبّ على الانسان من ماء ونحوه ، ومما جاء على وزنه : الطَّهور ، والغَسول ، والفَطور لما يفطر به .

ومن رواه الصُّبوب بضم الصاد : على انه جمع الصَّبَب ، وهو ماانحدر من الأرض ، فقد خالف القياس ، لأن باب فَعَل لايجمع على فعول ، وانما يجمع على افعال ، كسَبَب واسباب ، وقَتَب واقتاب .

وقد جاء في أكثر الروايات " كأنه يمشي في صَبَب " وهو المحفوظ .)) (٢)

وردت الرواية عندالمحدثينبالوجهين ، فلاانكار .

فروى ابو داود الحديث عن ابي الطفيل ، وفيه : " كأنما يهوي في صُبُوب " .(٣)

ورواه الترمذي عن علي رضي الله عنه بعدة ألفاظ ، فجاء عنده في رواية بلفظ :

" كأنما يمشي في صَبَب " . (٤)

وفي أخرى بلفظ : " كأنما انحطَّ من صَبَب " . (٥)

وفي أخرى بلفظ : " كأنما ينحط من صَبَب " . (٦)

---

(١) ــ رواه ابو داود ــ في الأدب ــ باب في هدى الرجل , معالم السنن ٢٠٦/٧ ـ٢٠٧ .

(٢) ــ معالم السنن ٢٠٦/٧ ــ ٢٠٧ .

(٣) ــ في الأدب ــ باب في هدى الرجل , معالم السنن ٢٠٦/٧ ــ ٢٠٧ .

(٤) ــ في المناقب ــ باب رقم ١٨ . (رقم : ٣٦٤١) .

(٥) ــ ماسبق . (رقم : ٣٦٤٢) .

(٦) ــ الشمائل المحمدية ــ ص ١١٦ .

(صير)

في حديث النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : " مامِنْ امتي احدٌ الا وانا اعرفه يوم القيامة ، قالوا : وكيف تعرفهم يارسول الله في كثرة الخلائق يوم القيامة ؟ قال : أرأيتَ لو دخلت صِيْرةً فيها خيل دُهْمٌ ، وفيها فَرسٌ أَغرُّ مُحجَّلٌ ، اما كُنْتَ تعرفه منها ، قال : فانَّ أُمَّتي غُرٌّ مُحجَّلُونَ من الوُضوءِ " . (١)

قال الخطابي : ((قال ابو عبيد : صُبْرَة ، وهو غلط ، والصواب : صِيرَة وهي كالحَظِيرة تتخذ للدواب من الحجارة واغصان الشجر ونحوها ، والجمع الصِّيرُ ، قال الأخطل :

واذْكر غُدَانة عِتْدانا مُزَنَّمةً من الحَبلَّق تُبْنَى حولها الصِّيَرُ .)) (٢)

قال الجوهرى : ((الصِيرَة : حظيرة الغنم ، وجمعها صِيَر ، مثل سِيرَة وسِيَر .)) (٣)

وقال في معنى الصبرة : ((الصُّبْرةُ : واحدها صُبَر الطعام ، تقول : اشتريت الشيء صُبْرَةً ، اى بلاوزن ولاكيل .)) (٤)

---

(١) ـ رواه الامام احمد في المسند ١٨٩/٤ ، وفيه : " صبرة " .

(٢) ـ غريب الحديث ٥٨٣/١ .

(٣) ـ الصحاح ٧١٨/٢ (صير) .

(٤) ـ ماسبق ٧٠٧/٢ (صبر) .

(ضبن)

في حديث النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول : " اللهم اني اعوذ بك من الضِّبْنَةِ في السفر ، والكآبةِ في المُنْقَلَبْ " ٠(١)

قال الخطابي : ((الضِّبْنَة : عيال الرجل ومن تلزمه نفقته ، وسموا ضِبْنَة لأنهم في ضِبْنِ منْ يعولهم ، والضِّبْنُ : مابين الكَشْح والإبط ، تَعَوَّذَ بالله من كثرة العيال ، وخصّ به السفر لأنه مَظنّة الإقْواء ٠

وفيه وجه آخر : وهو ان يكون انما تعوذ من صُحْبةٍ من لاغناءَ عنده ولاكِفاية ، انما هو كَلّ وعِيال عليه ٠

وقال بعضهم : انما هي الضِّمْنَة بالميم وهي العلَّة المزمنة ، وهذا وجه الا ان الرواية جاءت بالباء ٠)) (٢)

قال الجوهري : ((الضِبْن بالكسر : مابين الابط والكشح ، وضُبْنَةُ الرجل : عياله ٠)) (٣)

---

(١) ـ رواه الامام احمد في المسند ٢٥٦/١ ، ٣٠٠ ٠

ـ ورواه الطبرى في تهذيب الآثار ـ مسند علي بن ابي طالب ، هامش ص ٩٣ ٠

(٢) ـ غريب الحديث ٢٧١/١ ٠ اورد ابن الأثير في النهاية كلام الخطابي دون تسميته ؛ النهاية (ضبن) ٠

(٣) ـ الصحاح ٢١٥٣/٦ (ضبن) ٠

(ضرب)

في حديث النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : " ذاكِرُ الله في الغافلين مثل الشجرة الخضراء وسْط الشجر الذى قد تحاتّ من الضَّريب " . (١)

قال الخطابي : ((أخبرناه اسماعيل بن محمد الصفار ابو علي ، ... السند الا انه قال : الضَّريْد ، وهو وَهْم .

وحدثنيه ابن الفارسي محمد بن القاسم بن الحكَم ، ... السند ،وقال فيه : الضَّريف ، وهو ايضا غلط وتصحيف ، ويشبه ان يكون الكاتب قد فَخَّم الباءَ من الضَّريب فصارت كالفاء لانتفاخها .

والضَّريب : الجليد ، وانما يقع ذلك في شدة البرد ، واوان سُقوط ورق الشَّجر ، قال الأعشى :

وهم يطعمون إن قَحَّط القَطْر وهبَّتْ بشَمالٍ وضريب .

وقال آخر :

رجْلا عُقابٍ يوم دَجْنٍ تُضْرَبُ .

معناه يصيبها الضَّريب .

والضَّريب ايضا : اللبن يحلب بعضه على بعض ، قاله الأصمعي : ولا موضع له في هذا الحديث .

قال ابن احمر :

وماكنتُ أَخْشَى ان تَكُونَ مَنِيَّتِي ضَريبَ جِلادِ الشَّوْلِ خَمْطا وصافيا .)) (٢)

وافقه الفتني في مجمع بحار الانوار . (٣)

---

(١) ـ رواه ابو نعيم في الحلية ٢٦٨/٤ ، ١٨١/٦ .

(٢) ـ غريب الحديث ٧٧/١ ـ ٧٨ ، بتصرف .

(٣) ـ مجمع بحار الانوار ـ للفتني ـ ٣٩١/٣ (ضرب) .

(ضفز)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بِتُّ عند خالتي مَيْمُونَة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أَوْتَر بسبع او تسع ، ثم اضطجع فنام حتى سُمِعَ ضَفِيزُه او ضَفِيزُه ، ثم خرج الى الصلاة ولم يتوضأ " ٠ (١)

قال الخطابي : ((الضَّغِيزُ ليس بشيء ، فأما الضَّفِيزُ فهو كالغَطِيط ، وهو الصَّوتُ يُسْمَع من النائم عند ترديد النَّفَس ، واصْل الضَّفْز اللَّقْم واللَّوْك ، قال رُؤْبَة : تَبْتَلِع الهامَةَ قبل الضَّفْز ٠

ولولا انَّ حَقَّ السَّماع الاتِّباعُ لقُلتُ إِنَّه الصفير ، الا انّ الصَّفير بالشَّفتَيْن ٠

وقد رُوِي في هذا الحديث انه نام حتى سمع فَخِيخَه ، وحتى سمع غَطِيطَه وهما من الحَلْق الا ان الفَخِيخَ اخَفُّ من الغَطِيط ٠)) (٢)

ورد هذا الحرف عند البخاري وابي داود بلفظ : " غطيطه او خطيطه" ٠(٣)

وعند الترمذي بلفظ : " غط او نفخ " ٠ (٤) ، وعند ابن ابي شيبة بلفظ " صفيره " ٠ (٥)

قال الفيروزآبادي : ((الضَّفِيز : كالغَطِيط ٠)) (٦)

---

(١) ـ رواه بهذا اللفظ الخطابي في غريب الحديث ١٧٦/١ ، وروى بألفاظ أخرى كما سيرد في (٣) ، (٤) ، (٥) ٠

(٢) ـ غريب الحديث ١٧٦/١ ـ ١٧٨ ، بتصرف ٠

(٣) ـ رواه البخاري ـ في العلم ـ باب السمر في العلم ، ٣٧/١ ٠

وروه ابو داود ـ في قيام الليل ـ باب في صلاة الليل ، معالم السنن ١٠٤/٢ ٠

(٤) ـ رواه الترمذي ـ في الطهارة ـ باب ماجاء في الوضوء من النوم ، (رقم : ٧٧) ٠

(٥) ـ رواه ابن ابي شيبة ١٣٣/١ ٠

(٦) ـ القاموس المحيط ١٨٦/٢ (الأضز) ٠

(ضيع)

قول النبي صلى الله عليه وسلم : " من تَرك مالا فلأهْلِه ومن ترك ضَيَاعًا فإليَّ " . (١)

قال الخطابي : ((ضَيَاعا : بفتح الضاد ، مصدر ضَاعَ الشئُ يَضيع ضَيَاعا : اى ماهو موءذن بأن يضيع من عيال وذُرِّيَّة .

ومن كسر الضاد أراد جمع ضَائِع وضِيَاع ، كما قيل : جَائع وجِياع ،والمحفوظ هو الأول .)) (٢)

قال القاضي عياض : ((الرواية عندنا بالفتح ، وهو الوجه .)) (٣)

وقال ابن الأثير : ((الضَّيَاع : بفتح الضاد ، العيال .)) (٤)

اما من جهة اللغة فقد أجاز العلماء الوجهين ، بفتح الضاد ، وكسرها كما بَيَّنَ الخطابي ، وقد فَصَّل في ذلك صاحب المغرب ، فقال : ((ضَاعَ الشئ ضَيعَةً وضَياعا بالفتح ، وهو ضَائِع ، وهم ضُيَّع ، وفي الحديث : " من ترك مالا فليرثه عصبته من كانوا ، ومن ترك دينا او ضياعا - وروى ضيعة - فليأتني به فأنا مولاه " ؛ كلاهما على تقدير حذف المضاف ، او تسمية بالمصدر ، والمعنى ان من ترك عيالا ضُيَّعا ، او من بعرض ان يضيع كالذرية الصغار والزَّمنى ، الذين لايقومون بشأن انفسهم فأنا وليهم ، والكافل لهم ، ارزقهم من بيت المال .

ولو روى بكسر الضاد لكان جمع ضائع ، كجِياع ، في جمع جائِع .)) (٥)

---

(١) - رواه البخارى - في الاستقراض - باب الصلاة على من ترك دينا او ضياعا فليأتني فأنا مولاه ، ٨٥/٣ .

- ورواه في النفقات - باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : " من ترك كلا او ضياعا ، ١٩٥/٦ .

- ورواه مسلم - في الفرائض - باب من ترك مالا فلورثته ، (رقم : ١٦١٩) ، وهو في شرح مسلم للنووى ٦١/١١ .

- ورواه الترمذى - في الجنائز - باب في الصلاة على المدين ، (رقم : ١٠٧٠)

(٢) - غريب الحديث ٢٦٠/٣ .

(٣) - مشارق الانوار ٦٣/٢ (ض ى ع) .

(٤) - جامع الاصول ٤٦٧/٤ .

(٥) - المغرب - لأبي الفتح المطرزى ١٤/٢ (ضيع) .

(طول)

عن مروان بن الحكم قال : قال لي زيد بن ثابت : " مالك تقرأ في المغرب بقصار المفصَّل ، وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بطُولَى الطُّولَيَيْن ؟ قال : قلت : ما طولى الطوليين؟ قال : الأعراف والآخر الانعام " • (١)

قال الخطابي : ((يرويه المحدثون : " بطِوَل الطُّولَيَيْن " ، وهو خطأ فاحش ، والطِوَل : الحَبْل ، وانما هو بطُولَى ، تأنيث أَطْوَل ،والطُّولَيان تثنيةُ الطُّولَى •

يريد انه كان يقرأ فيها بأَطْوَل السورتين ، يريد الأنعام والأعراف

قال الشاعر :

فأعضَضْتُه الطُّولَى سناما وخَيْرَها

بلاءً وخَيْرُ الخَيْرِ ما يُتَخَيَّرُ•)) (٢)

قال ابن حجر : ((وطولى : تأنيث أطول ، والطوليين بتحتانيتين تثنية طولى ، وهذه رواية الأكثر •)) (٣)

اما معنى الطول ، فهو الحبل ، يقول ابو منصور الجواليقي : ((تقول قرأت السبع الطُوال ، ولا تقل الطِوَال ، وانما الطِوَل : الحبل ، قال الشاعر :

سكَّنْتُه بعد ما طارت نعامَتُه   بسورة الطور لما فاتني الطُوَلُ •))(٤)

وقال ابن مالك : ((الطِوَل : الحبل الطويل جدا ، والطُّوَل : جمع الطُّولَى مؤنث الأطول •)) (٥)

---

(١) _ رواه ابو داود _ في الصلاة _ باب قدر القراءة في المغرب ، معالم السنن ٢٨٦/١ •

وروى البخارى جزءا منه _ في صفة الصلاة _ باب القراءة في المغرب ، ١٨٦/١ •

(٢) _ غريب الحديث ٢٣٥/٣ ، معالم السنن ٣٨٦/١ ، اعلام الحديث ٢٢٤/١ •

(٣) _ فتح البارى ٢٤٧/٢ •

(٤) _ كتاب تكملة اصلاح ماتغلط فيه العامة _ للجواليقي _ ص ٥٢ •

(٥) _ اكمال الاعلام بتثليث الكلام ٣٩٧/٢ (طول) •

(ظبا)

في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه في قصة قَتْل ابي رافع بن ابي الحُقَيْق اليهودي ، قال عبد الله بن عتيك : " فأضربه ضَرْبةً أثْخَنَتْه ولم اقتُلْه ثم وضعت ضَبِيْبَ السيف في بطنه ، حتى أخذ في ظهره ، فعرفت اني قتلته " . (١)

قال الخطابي : ((قوله : " ضَبِيْبَ السيف " هكذا قال ، وما اراه محفوظا ، انما هو : " ظُبَةُ السيف " وهو : حَرْف حَدِّ السيف في طرفه ، ويجمع على الظُّبَات والظُّبِين .

وانما الضَّبِيْب فلا ادرى له معنىً يَصِحّ في هذا ، انما هو من سَيَلان الدم من الفم ، يقال : ضَبَّت لِثَتُه ضَبِيْبًا .)) (٢)

روى البخاري هذا الحرف في هذه القصة بعدة صور :

رواه في كتاب المغازي من طريقين ، في الاول بلفظ : " ظُبَة " (٣) ، وفي الثاني بلفظ : " فأضع السيف في بطنه " . (٤)

ورواه في كتاب الجهاد ، بلفظ : " فوضعت السيف في بطنه " . (٥)

قال القاضي عياض بعد ان اورد في هذا اللفظ وجهين هما : ضَبِيْب و ضُبَيْب : ((قال القابسي : والمعروف فيه ظُبَة)) (٦). *

---

(١) ـ رواه بهذا اللفظ الخطابي ، اعلام الحديث ٨٩٣/٣ ؛ وروى بالفاظ أخرى في صحيح البخاري ، كما سيأتي في (٣) ، (٤) ، (٥) .

(٢) ـ اعلام الحديث ٨٩٤/٣ .

(٣) ـ صحيح البخاري ـ في المغازي ـ باب قتل ابي رافع عبد الله بن الحقيق ، ٢٦/٥ ـ ٢٧ .

(٤) ـ ماسبق ٢٨/٥ .

(٥) ـ ماسبق ـ في الجهاد ـ باب قتل النائم المشرك ، ٢٣/٤ .

(٦) ـ مشارق الانوار ٣٨/٢ .

* ـ للتوسع انظر : الصحاح ١٦٧/١ (ضبب) ، المجموع المغيث ٣٤٤/٢ ، ٣٨٣/٢ ، فتح الباري ٣٤٤/٧ .

(عدم)

في حديث عائشة رضي الله عنها في بدء الوحي قالت : " قالت خديجة كلا والله مايُخْزيك اللهُ ابدا ، انك لتَصِلُ الرَّحم ، وتحمِل الكَلّ ، وتَكسِبُ المَعْدوم ، وتُقْري الضَيفَ ، وتُعين على نوائب الحق " . (١)

قال الخطابي : ((قولها : " وتَكْسِبُ المعدوم " ، صوابه : وتَكْسِب المُعْدَم ، لأن المعدوم لايدخل تحت الأفعال ، يريد أنك تُعْطي العائلَ وتَرفُده .)) (٢)

نقل القسطلاني عن العلماء مايرد قول الخطابي ، فقال : ((عن ابن الاعرابي : رجل عديم ، لاعقل له ، ومعدوم لامال له .

وقال في المصابيح : كأنهم نزلوا وجود من لامال له ، منزلة المعدم .)) (٣)

وقال ابو موسى المديني ، بعد ان ذكر قول الخطابي : ((وقال غيره : المراد به الفقير الذى صار من شدة حاجته وغاية اضطراره كالمعدوم . وقيل اى تكسب الناس المعدوم من كل مالا يجدونه مما يحتاجون اليه . فعلى القول الأول : اى تعطي الفقير المال ، والمحذوف هو : المال ، وعلى القول الأخير المحذوف هو : الفقير المحتاج .)) (٤)

ورجح البدر العيني ماذهب اليه الخطابي ، فقال : ((الصواب : ماقاله الخطابي ، وكذا قال الصغاني في العباب ، الصواب : وتكسب المعدم اى تعطي العائل وترفده .)) (٥)

ورد ذلك عدد من العلماء ، قال النووى : ((وليس كما قال الخطابي بل مارواه الرواة صواب .)) (٦)

وقال ابن حجر : ((ولا يمتنع ان يطلق على المعدم المعدوم ، لكونه كالمعدوم الميت الذى لاتصرف له .)) (٧)

---

(١) ـ رواه البخاري ـ في بدء الوحي , ١/٣ .
وفي التفسير ـ في تفسير سورة العلق , ٦/٨٨ .
ـ ومسلم ـ في الايمان ـ باب بدء الوحي برسول الله صلى الله عليه وسلم ,(رقم :١٦٠).

(٢) ـ اعلام الحديث ١/٣٠ .

(٣) ـ ارشاد السارى شرح صحيح البخارى ١/٦٤ ـ ٦٥ .

(٤) ـ المجموع المغيث ٢/٤١١ ـ ٤١٢ ، (عدم) .

(٥) ـ عمدة القارى ١/٥١ .

(٦) ـ شرح صحيح مسلم ٢/٢٠٢ .

(٧) ـ فتح البارى ١/٢٤ .

وقال عبد الرحمن البوصيري : ((حاصله ان الرواية " المعدوم " والحديث دوار فــي كل كتاب بالواو ، وعليه شرح الشيخان ، مع اتفاقهما على ان المعدوم عبــارة عن الرجل الذى لاتصــرف لــه .)) (١)

ولــم ترد الرواية في الصحيحين الا بلفظ : " المعدوم " . (٢)

---

(١) ـ مبتكرات اللآلــئ والدرر في المحاكمة بين العيني وابن حجر ـ ص ٣٤ .

(٢) ـ صحيح البخارى ـ في بدء الوحي ، ٣/١ .

ـ وفي كتاب التفســير ـ باب تفسير قوله تعالى : ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق ﴾ ، ٨٨/٦ .

ـ صحيح مسلم ـ في كتاب الايمان ـ باب بدء الوحي برسول الله صلى اللهعليه وســلم ، (رقم : ١٦٠) .

(عرش)

في حديث سعد بن وقاص رضي الله عنه حين قيل له : ان فلانا ينهى عن المُتْعَة ، قال : " تَمَتَّعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفلان كافِرٌ بالعُرُش " • (١)

قال الخطابي : ((يريد بالعُرُش بيوت مكة جمع عَرِيش ، يريد انه كان كافرا وهو مُقيم بمكة •

وبعضهم يرويه : وهو كافر بالعَرْش ، وهو غلط •)) (٢)

قال القاضي عياض : ((قوله في المتعة بالحج : " فعلناها وهذا كافر بالعُرُش " بضم العين والراء ، كذا رواية الاشياخ ، وعند بعضهم بالعَرْش بفتح العين وسكون الراء ، قال بعضهم : وهو خطأ وتصحيف ، والمراد بالحديث ان المشار اليه وهو معاوية لم يكن أسلم بعد والاشارة الى عمرة القضاء•

وقيل : معنى كافر : مقيم ، والكُفُور بالضم القرى ، والعُرُش البيوت هنا جمع عريش ، وهو كل مايستظل به ، والسقف تسمى عرشا ، وبيوت مكة عرشا •

ولاتبعد هذه الرواية على هذا التأويل ، فمن اسماء مكة : العَرْش ، بفتح العين ، وسكون الراء •)) (٣)

---

(١) ـ رواه مسلم ـ في الحج ـ باب جواز التمتع ، شرح مسلم للنووى ٢٠٤/٨ •

(٢) ـ غريب الحديث ٢٤٦/٣ ـ ٢٤٧ •

(٣) ـ مشارق الانوار ٧٩/٢ (عرش) •

للتوسع انظر : جامع الأصول ـ لابن الاثير ١١٥/٣ •

شرح مسلم للنووى ٢٠٤/٨ •

(عرض)

في حديث النبي صلى الله عليه وسلم ، انّ عائشة رضي الله عنها قالت : " نَصبتُ على باب حُجرتي عَباءةً ، وعلى مُجَرِّ بيتي سِتْرا ، مَقْدِمَهُ من غزو خَيْبَر او تَبُوك ، فدخل البيت ، فَهتكَ العَرْضَ حتى وقع الى الأرض " . (١)

قال الخطابي : ((حدثناه مكرم بن أحمد بن مكرم ، ... عن ابي هريرة هكذا وقع في كتابي ، والصواب عن عائشة الا انه قال : العَرْضَ ، وهو غلط والصواب العُرْضُ : وهي خشبة توضع على البيت عرضا اذا ارادوا تسقيفه ثم تلقى عليه اطراف الخشب القصار ، يقال : عَرَّضْتُ السقف تعريضا .

ومُجَرُّ البيت هو العُرْض بعينه ، وهو الذي يقال له الجائز ، وهو حامل البيت ، وأراه مُشَبَّها بالمَجَرَّة لاعتراضها في السماء ، وانما عَنَت بِهَتْكِ العُرْض هَتْكَ سماوة البيت التي كانت غَطَّت بها وجْه العُرْض .)) (٢)

قال الليث : العُرْض خشبة توضع على البيت عرضا اذا ارادوا تسقيفه ثم يلقى عليه أطراف الخشب القصار . (٣)

---

(١) ـ رواه ابو داود بألفاظ متقاربة عن عائشة رضي الله عنها ، في اللباس باب في الصور ، معالم السنن ٧٩/٦ .

(٢) ـ غريب الحديث ٨٥/١ .

(٣) ـ جمهرة اللغة ـ لابن دريد ٣٥٣/٢ ، تهذيب اللغة ـ للازهرى ٣١/٢ (عرض) .

(عشر)

في حديث النبي صلى الله عليه وسلم : " صيامُ عاشُوراء كفّارةُ سَنَة " . (١)

قال الخطابي : ((قوله : " عاشُوراء " ممدودة ، والعامة تَقْصُره ويقال : ليس في الكلام فَاعُولاء ممدود الا عَاشُوراء ، هكذا قال بعض البصريين وهو اسم اسلامي لم يعرف في الجاهلية .)) (٢)

قال الجوهري : ((ويوم عاشوراء وعشوراء ايضا ، ممدودان .)) (٣)

وقال السَيوطي : ((لم يجئ في كلامهم على مثال فَاعُولاء غير عَاشُوراء .)) (٤)

---

(١) ـ رواه بلفظ : " صيام يوم عاشوراء : احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله " .

ـ مسلم ـ في الصيام ـ باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر ويوم عرفة وعاشوراء ، شرح مسلم ـ للنووى ٨/٥٠ .

ـ والترمذى ـ في الصوم ـ باب ماجاء في الحث على صوم يوم عاشوراء ، (رقم : ٧٥٢) .

(٢) ـ غريب الحديث ٣/٢٤٠ .

(٣) ـ الصحاح ٢/٧٤٧ (عشر) .

(٤) ـ المزهر في علوم اللغة ـ ٢/٦٩ .

وانظر : لسان العرب ٤/٥٦٩ ـ ٥٧٠ (عشر) .

(عضد)

في حديث سـمرة بن جندب رضي الله عنه قال : انه كانت لـه عُضُداً من نخل في حائط رجل من الانصار ، قال : ومع الرجل اهله ، قال : فكان سـمرة يدخـل الى نخلـه ، فيتأذى بـه ، ويشق عليه ، فطلب اليه ان يبيعه ، فأبى ، فطلب اليه ان يناقله فأبى ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له ، فطلب اليـه النبي صلى الله عليه وسلم ان يبيعه ، فأبى ، قال : فهبـه لـه ، ولك كذا وكـذا – امرا رغبه فيـه – فأبى ، فقال : انت مضـارّ ، فقال رسول الله صلى الله عليـه وسلم للانصارى : اذهب فاقلع نخله " ٠ (١)

قال الخطابي : ((رواه ابو داود " عُضُـدا " وانما هو : " عُضَـيد " من نخيـل ، يريد نخلاً لم تُبْسُـق ولم تطـل ٠

قال الأصمعي : اذا صـار للنخلة جذع يتناول منه المتناول ، فتلك النخلـة العضيـد ، وجمعه عضيدات ٠)) (٢)

---

(١) – رواه ابو داود – في الاقضيـة – باب ابواب من القضـاء ، معالم السنن ٢٣٩/٥٠

(٢) – معالم السنن ٢٣٩/٥ – ٢٤٠ ، وانظر قـول الأصمعي في الصحاح ٥٠٩/٢ (عضد) ٠

(عقر)

في حديث عائشة رضي الله عنها حين ذكرت قصة خروجها في الحج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وان صفيّة حاضت فقالت : ما أُراني الا حَابِسَتَهُم ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : " عَقْرَىٰ حَلْقَىٰ او ما طفت يومَ النَّحْر ؟ قالت : بلى ، قال : لابأس : انفري " . (١)

قال الخطابي في غريب الحديث : ((أكثر المحدثين يقولون : عَقْرى حَلْقى على وزن غَضْبى وعَطْشى .

قال ابو عبيد : وانما هو عَقْراً حَلْقاً ، على معنى الدعاء ، معناه : عَقَرَها الله وحَلَقَها ، فقوله : عَقَرَها ، يعني عَقَرَ جَسَدَها ، وحَلَقَها أصابها بوجع في حَلْقِها .

قال الخطابي : وقال غيره : العربُ تقول : لأمّه العُقْر والحُلْق ، اى ثَكِلَتْه امُّه فتحلِق شعرَها ، وهي عاقرٌ لاتَلِد .

وروى علي بن خشرم ، عن وكيع بن الجراح قال : قوله : حَلْقى ، هي المشؤومة . والعُقْرى : التي لاتلِدُ من العُقْر .

قال الخليل : يقال امرأة عقرى وحلقى : توصف بخلاف وشؤم .)) (٢)

وقال في اعلام الحديث : ((قوله : " عَقْرَى حَلْقَى " دعا عليها بأن ينالها في بدنها عُقْرٌ ، وان يصيبها في حلقها داءٌ ، هكذا يروى عَقْرَى على وزن فَعْلَى.))(٣)

قال النووي : ((قوله : " عقرى حلقى " هكذا يرويه المحدثون بالألف التي هي الف التأنيث ، ويكتبونه بالياء ولا ينونونه ، وهكذا نقله جماعة لايحصون عن روايات المحدثين ، وهو صحيح فصيح .)) (٤)

---

(١) ـ رواه البخاري ـ في الحج ـ باب التمتع والاقران والافراد بالحج ، وفسخ الحج لمن لم يكن معه هدى ، ١٥١/٣ .

ـ وفي الادب ـ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم تربت يمينك وعقرى حلقى، ١١٠/٧ .

(٢) ـ غريب الحديث ٣٤٧/٣ ـ ٣٤٨ .

(٣) ـ اعلام الحديث ٨٣٨/٢ .

(٤) ـ تهذيب الاسماء واللغات ج٣ ،ق٢ ،ص ٢٩ .

(على)

في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اليهود اذا سَلَّم عليكم أحَدُهُم ، فانما يقول : السَّامُ عليكم ، فقولوا : وَعَلَيْكُم " . (١)

قال الخطابي : ((هكذا يرويه عامة المحدثين " وعليكم " بالواو .
وكان سفيان بن عيينة يرويه " عليكم " بحذف الواو ، وهو الصواب ، وذلك انه اذا حذف الواو صار قولهم الذى قالوه بعينه مردودا عليهم ، وبادخال الواو يقع الاشتراك معهم ، والدخول فيما قالوه ، لأن الواو حرف عطف والجمع بين الشيئين .)) (٢)

وقد رجع الخطابي عن ذلك فقال في اعلام الحديث : ((ان من دعا على رجل بالهلاك وبما أشبه ذلك من المكروه لم يكن حكمه حكم المفترى فيما يلزمه من حد او تعزير ، وذلك ان الساب انما يريد شينه وعيبه بسبه او عارا يلصقه به ، وانما هذا شئ دعا الله به عليه والله عز وجل لايستجيب دعاء الظالم فيه ، فلم يجد الدعاء بالهلاك ونحوه محلا كما يجد الشتم من عرض المشتوم موقعا اذا اضاف الأمر القبيح اليه .)) (٣)

وقد روى البخارى ومسلم الوجهين ، فروى البخارى عن عائشة رضي الله عنها ، في كتاب الاستئذان ، باب كيف يرد على اهل الذمة السلام بلفظ " وعليكم " .

ورواه عن عائشة ايضا في الجهاد ، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة ، بلفظ : " وعليكم " .

ورواه عنها رضي الله عنها في الأدب ، باب الرفق في الأمر كله ، بلفظ: " وعليكم " .

ورواه عن انس بن مالك رضي الله عنه ، في كتاب استتابة المرتدين ، باب اذا عرض الذمي وغيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصرح ، بلفظ : " وعليكم" .

وروى في الباب عن ابن عمر رضي الله عنهما حديثا بلفظ : " اذا سلموا على أحدكم انما يقولون سام عليك ، فقل : عليك " .

---

(١) ـ رواه عن ابن عمر بهذا اللفظ ابو داود ـ في الأدب ـ باب السلام على اهل الذمة ، ورواه البخارى ومسلم وغيرهما ، عن غيره ، بألفاظ أخرى ، كما تقدم في المتن .

(٢) ـ معالم السنن ٧٥/٨ .

(٣) ـ اعلام الحديث ١١٤٣/٣ ـ ١١٤٤ .

ورواه مسلم ، في كتاب السلام ، باب النهي عن ابتداء اهل الكتاب بالسلام ، وكيف يرد عليهم ، عن عدد من الصحابة .

فرواه عن انس بن مالك رضي الله عنه ، بلفظ : " وعليكم " .

ورواه عن ابن عمر رضي الله عنهما ،بلفظ : " فقل : عليك " .

ورواه عنه ايضا ، بلفظ : " وعليك " .

ورواه عن عائشة رضي الله عنها بلفظين " وعليكم " ، و " عليكم " .

قال النووى : ((وقد جاءت الاحاديث التي ذكرها مسلم " عليكم " ، " وعليكم " باثبات الواو وحذفها ، واكثر الروايات باثباتها ، وعلى هذا في معناه وجهان :

احدهما : انه على ظاهره ، فقالوا : عليكم الموت ، فقال : وعليكم ايضا اى نحن وانتم فيه سواء ، وكلنا نموت .

والثاني : ان الواو هنا للاستئناف لا للعطف والتشريك ، وتقديره : وعليكم ماتستحقونه من الذم .

واما من حذف الواو فتقديره : بل عليكم السام ، قال القاضي : اختار بعض العلماء منهم ابن حبيب المالكي حذف الواو ، لئلا يقتضي التشريك ، وقال غيره : باثباتها كما هو في أكثر الروايات .)) (١)

---

(١) ـ شرح صحيح مسلم ـ ١٤/١٤٤ .

(علق)

في حديث ام قيس بنت محصن رضي الله عنها قالت : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن لي ، قد أعْلَقْتُ عليه من العُذْرَة ، فقال : " عَلامَ تَدْغَرْنَ أولادكُنَّ بهذا العِلاق ؟ عليكن بهذا العُود الهندى ، فان فيه سبعةَ اشفية ، منها : ذاتُ الجَنْب ، يُسْعَطُ من العذرة ، ويُلَدُّ من ذات الجنب ".(١)

قال البخارى : ((قال علي بن المديني : قلت لسفيان : فان معمرا يقول : أعلقت عليه ، قال : لم يحفظ ، وانما قال : اعلقت عنه ، حفظته من في الزهرى .)) (٢)

قال الخطابي : ((أكثر المحدثين يروونه " اعلقت عليه " كما روى معمر والصواب : ماحفظه سفيان .

قال ابن الاعرابي : يقال : اعلقت عن الصبي اذا عالجت منه العذرة وهي وجع الحلق ، وذلك ان تحنك بالاصبع ، اى : ترفع حنكه باصبعك .)) (٣)

وقد وردت الرواية بالوجهين ، فروى البخارى في كتاب الطب ، باب اللدود رواية سفيان : " أعْلَقْتُ عنه " .

وروى في كتاب الطب ايضا ، باب في العذرة : " أعْلَقْتُ عليه " .

وروى في كتاب الطب ايضا ، باب ذات الجنب : " علَّقْتُ عليه " .

وروى مسلم في كتاب السلام ، باب التداوى بالعود الهندى : " أعْلَقْتُ عليه " .

وقوله : " اعلقت عليه " و : " اعلقت عنه " بمعنى واحد ، كما بين القاضي عياض حين قال : ((اختلف في كتاب البخارى في قوله : اعلقت

---

(١) ـ رواه البخارى ـ في الطب ـ باب اللدود و باب في العذرة , ١٧/٧ ، ١٨ .
ـ ومسلم ـ في السلام ـ باب التداوى بالعود الهندى , (رقم : ١٢١٤) .
ـ وابو داود ـ في الطب ـ باب في العلاق , معالم السنن ٣٦٠/٥ .

(٢) ـ صحيح البخارى ـ كتاب الطب ـ باب اللدود ،١٧/٧، وانظر : اعلام الحديث ١١١٤/٣ ـ ١١١٥ .

(٣) ـ اعلام الحديث ١١١٤/٣ ـ ١١١٥ ، وانظر : معالم السنن ٣٦٠/٥ .

عليـــه ، وفي روايات : عنـــه • وكلاهمـــا بمعنى واحـــد ، فقال علـــــى بمعنى عـــن •)) (١)

وقال ابن الأثيـــر : ((اعلقت على الصبي ، واعلقت عنه ، اعلق اعلاقـــا والاعلاق : معالجة الصبي من العذرة •)) (٢)

---

(١) ـ مشـــارق الانوار ٢/٨٥ •

(٢) ـ جامع الاصول ٧/٥٣٦ •

(عمى)

في حديث ابي رزين العقيلي رضي الله عنه ، انه قال : " يارسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق السّماوات ؟ قال : كان في عَماء تَحتَه هواء وفَوْقَه هَوَاء " .(١)

قال الخطابي : ((يرويه بعض المحدثين في عَمىً مَقْصُور على وزن عَصىً وقَفا ، يريد أنه كان في عَمىً عن الخَلْق ، وليس هذا بشيء ، وانما هو في عَمَاء ممدودا ، هكذا رواه ابو عبيد وغيره من العلماء .

قال : والعَماء : السَّحاب ، قال غيره : الرقيق من السحاب ، ورواه بعضهم : في غَمام ، وليس بمحفوظ .)) (٢)

قال الجوهري : ((العمى : ذهاب البصر ، وقد عَمِيَ فهو أعْمَى ، وقوم عُمْيٌ ، واعماه الله .

اما العَمَاء ممدود : فهو السحاب ، قال ابو زيد : هو شِبْه الدخان يركب روؤس الجبال .)) (٣)

---

(١) ـ رواه الترمذى ـ في التفسير ـ باب ومن سورة هود ، (رقم : ٣١٠٨) .

ـ ورواه ابن ماجه ـ في المقدمة ـ باب فيما انكرت الجهمية ، ٦٥/١ .

ـ ورواه الامام احمد ، الفتح الرباني ٣/٢٠_٤ .

(٢) ـ غريب الحديث ٢٤١/٣ ـ ٢٤٢ .

(٣) ـ الصحاح ٢٤٣٩/٦ (عمى) .

(عنى)

قوله صلى الله عليه وسلم : " الخَالُ وارثُ مَنْ لاوارثَ له ، يفُكُّ عَنِيَّهُ ، ويَرِثُ مالَه " . (١)

قال الخطابي : ((رواه بعضهم : يفك عينه ـ الياء قبل النون ـ وانما هو عَنِيَّه ، والعَنِيّ : العَانِي ، وهو الأسيرُ .

وقد يروى ايضا : عُنِيَّهُ مصدر عَنَا الأسيرُ يَعْنُو عُنُوّاً وعُنِيّاً .)) (٢)

قال صاحب تاج العروس :((العاني : الأسير ، وكأنه مأخوذ من الذل والخضوع ، وكل من ذل واستكان فقد عنا ، والعنى كعتى ، الأسر لغة في العنو ، ومنه الحديث : " الخال وارث من لاوارث له يفك عَنِيَّهُ " ، اى أسْرَهُ ، والمعنى مايلزمه ويتعلق به بسبب الجنايات التي سبيلها ان يتحملها العَاقِلَة .)) (٣)

---

(١) ـ رواه الامام احمد في المسند بعدة الفاظ ، انظر : الفتح الرباني ترتيب مسند الامام احمد ١٥/١٩٩ ـ ٢٠٠ .

(٢) ـ غريب الحديث ٣/٢٦٥ .

(٣) ـ تاج العروس ١٠/٢٥٧ (عنى) .

(عور)

قال الخطابي : ((ومما يجب ان ينـقّل وهـم يخفـفـونه ، قوله صلى الله عليه وسلم : " العَارِيَّــة مَرْدُودَة " (١) ، مشــــددة الياء ، وتجمــع على العَوَارِيّ مشــــددة كذلك ، وهي في اللغة العاليــــة ، ويقال ايضا : هذه عارِيَّــــــة وعَـــارَة .)) (٢)

قال الجوهرى : ((العَـــارِيَّـــة بالتشديد ، كأنهـــا منســـوبة الـــــى العـــار ، لأن طلبها عارٌ وعيب .)) (٣)

---

(١) ـ رواه بلفظ : " العاريــة مؤداة " .

ابو داود ـ في البيوع ـ باب في تضميـن العاريـة ، معالم السنن ١٩٩/٥ .

والترمذى ـ في البيوع ـ باب ماجاء أن العارية مؤداة ، (رقم : ١٢٦٥) .

واحمــــد في المسند ، ٢٢٢/٤ ،وانظر : الفتح الرباني ١٣٠/١٥ .

(٢) ـ غريب الحديث ٢٣٣/٣ .

(٣) ـ الصحاح ٧٦١/٢ (عور) ، وانظر : القاموس المحيط ١٠١/٢ (عور) .

(عول)

قال الخطابي : ((ومما سبيله ان يخفف وهم يثقّلونه ، قوله صلى الله عليه وسلم : " المُعْوَل عليه يُعَذَّبُ بِبُكاء أهله " . (١)
ساكنة العين خفيفة الواو ، ومن أَعْوَلَ يُعْوِل ، اذا رفع صوته بالبكاء والعامة ترويه المُعَوَّل عليه ، يشددون الواو وليس بالجيد ، انما المُعَوَّل من التَّعْوِيل بمعنى الاعْتِماد ، يقال : ماعلى فلان مُعَوَّل اى مَحْمِل ، وقال بعضهم : عَوَّل بمعنى أَعْوَل .)) (٢)

قال القاضي عياض : ((قوله : " ان المعْوَل عليه " بسكون العين كذا الرواية عندنا وهو الصواب ، اى المبكي عليه .)) (٣)

قال الجوهرى : ((العَوْلُ والعَوْلَةُ : رفع الصوت بالبكاء ، وكذلك العَوِيل ، تقول منه : أَعْوَل ، وفي الحديث : " المُعْوَلُ عليه يعذب" .)) (٤)
وكذا قال ابو موسى المديني . (٥)

---

(١) ـ رواه مسلم ـ في الجنائز ـ باب الميت يعذب ببكاء اهله عليه ، شرح مسلم للنووى ٦/٢٣٠ ، ٢٣١ .
ـ ورواه الامام احمد في المسند ١/٣٩ ، وانظر : الفتح الرباني ترتيب مسند الامام احمد ٧/١١٩ .
(٢) ـ غريب الحديث ٣/٢٣٤ .
(٣) ـ مشارق الانوار ٢/١٠٥ (ع و ل) .
(٤) ـ الصحاح ٥/١٧٧٦ (عول) .
(٥) ـ المجموع المغيث ٢/٥٢١ (عول) .

(عيص)

في حديث النبي صلى الله عليه وسلم : " إنَّ الأَعْشَى ، واسمه عبد الله بن الأعور الحِرمازِيّ ، خرج في رجب يُمِير أهلَه من هَجَر ، فهربت امرأتُه بعده ناشِزًا عليه ، فعاذت برجل منهم يقال له مُطَرِّفُ بن بُهْصُل فجعلها خلفَ ظهره ، فلما قَدِمَ أَتَى النبي صلى الله عليه وسلم فعاذَ به وأنشأَ يقول :

....

وقَذَفَتْنِي بين عِيص مُؤْتَشِبْ وهُنَّ شَرُّ غَالِبٍ لِمَنْ غَلَبْ .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " وهُنَّ شَرُّ غَالِبٍ لِمَنْ غَلَبْ " . (١)

قال الخطابي : ((وقوله : " قذفتني بين عِيص مُؤْتَشِب " فالعِيصُ : أُصولُ الشَّجَر ، والمُؤْتَشِب : الملتفُّ المُلْتَبِس ، قال جرير :

فما شَجَراتُ عِيصِكَ من قُرَيْشٍ بِعَشَّاتِ الفُروع ولا ضَواحي .

وضَرَبَ الشَّجَرَ وائتشابَه مَثَلا في الْتِبَاس أمره عليه .

ورواه لنا المحدِّث : " بَيْنَ غِيضٍ مُؤْتَشِب " ، والرواية : بين عِيص على مافسرناه .)) (٢)

قال في الصحاح : ((العِيصُ : الشجر الكثير الملتف .)) (٣)

وقال في معنى الغيض : ((غَاضَ الماء يَغِيضُ غَيْضًا ، اى قلّ ونضب وانْغَاضَ مثله ، وغِيضَ الماء : فُعِلَ به ذلك .)) (٤)

---

(١) ـ رواه الامام احمد في المسند ٢/٢٠١ ـ ٢٠٢ ؛ وهو في الفتح الرباني ترتيب مسند الامام احمد ١٩/٣٠٥ ـ ٣٠٦ .

(٢) ـ غريب الحديث ١/٢٤٤ .

(٣) ـ الصحاح ٣/١٠٤٧ (عيص) .

(٤) ـ ماسبق ٣/١٠٩٦ (غيض) .

(غسل)

قوله صلى الله عليه وسلم في الجمعة : " من غَسَّل واغْتَسَل " . (١)

قال الخطابي : ((يرويه بعضهم بتشديد السين ، من غَسَّل واغْتَسَل وليس هو بجيد ، انما هو غَسَل واغْتَسَل ، ويتأول على وجهين : أحدهما ان يكون أراد به اتباع اللفظ والمعنى واحد ، كما قال في هذا الحديث : " واستمع وانصت ، ومشى ولم يركب " .

والوجه الآخر : ان يكون قوله : " غسل " ، انما اراد غسل الرأس ، وخص الرأس بالغسل لما على رؤوسهم من الشعر ، ولحاجتهم الى معالجته وتنظيفه ، واما الاغتسال فانه عام للبدن كله .)) (٢)

قال ابو موسى المديني : ((قال ابو بكر الأثرم صاحب احمد : قلت لأبي عبد الله تفسير قوله : " من غَسَّل واغْتَسَل " ، هو غَسَل او غَسَّل ؟ فقال : غَسَّل مشددة ، كذا كتبناه عن غير واحد ، ما كتبنا الا هكذا .

قلت : فيريد يغسل غيره ؟، فقال : نعم ، فأى شئ هذا وجهه ؟ .

فذكرت له عن علي انه قال : " من غَسَل " مخففة ، وقال : الا ترى انه كلام واحد : بَكَّر وابْتَكَر واحد ، ومشى ولم يركب واحد ، وغَسَّل واغْتَسَل واحد ، فانما هذا كلام مكرر .

فقال ابو عبد الله يومئذ : ماسمعنا الا غَسَّل ، وغير واحد من التابعين يستحبون ان يغَسِّل الرجل اهله يوم الجمعة فانما هذا ان يطأ .

ثم قال : فأى شئ يعني اذا بقوله : غَسَّل ؟ ، قلت : غَسَّل رأسه واغتسل . فقال : ليس بشئ . ثم قال لي بعد ذلك يوما آخر : نظرت في ذلك الحديث فاذا هو غَسَل ، قالها ابو عبد الله مخففة .

ثم قال : أصبته في غير موضع غَسَل ، ولم أجد غَسَّل ، ولعله ان يكون في بعض الحديث لكني لم أجده .)) (٣)

---

(١) ـ رواه ابو داود ـ في الطهارة ـ باب في الغسل يوم الجمعة ،معالم السنن ٢١٣/١ .

ـ ورواه الترمذى ـ في الصلاة ـ باب ماجاء في فضل الغسل يوم الجمعة (٤٩٦) .

ـ ورواه النسائي ـ في الجمعة ـ باب فضل عسل يوم الجمعة ـ ٩٥/٣ ، ٩٦ .

(٢) ـ غريب الحديث ٢٢٣/٣ .

(٣) ـ المجموع المغيث ٥٦٠/٢ ـ ٥٦١ (غسل) .

قال النووى معلقا على رواية التشـــديد : ((ذهب بعض اصحابنا الى هـــذا وهو ضعيف ، او باطـــل ٠)) (١)

---

(١) ـ نقلا عن فتح البارى ٣٦٦/٢ ٠

(فأم)

قال الخطابي : ((ومما سبيله ان يهمز لرفع الاشكال ، وعوام الرواة يتركون الهمز فيه ، قوله صلى الله عليه وسلم : " يُقَاتِلُكم فِئَام الروم "٠(١)

يريد جُماعات الروم ، مهموزة بكسر الفاء ، واصحاب الحديث يقولون فَيَّام الرّوم ، مفتوحة الفاء مثقّلة الياء ، وهو غلط ، وانما هو : الفِئَام مهموز ، قال الشاعر :

كَأَنَّ مواضِعَ الرَّبَلات مِنْها فِئَامٌ ينظرون الى فِئَام ٠)) (٢)

قال الجوهرى : ((الفئام : الجماعة من الناس ، لاواحد له من لفظه٠ والعامة تقول : فِيَام ،بلا همز ٠)) (٤)

---

(١) ـ غريب الحديث ٢٣٠/٣ ٠

(٢) ـ ماسبق ٢٣٠/٣ ٠

(٣) ـ الصحاح ٢٠٠٠/٥ (فأم) ٠

(فخر)

قوله صلى الله عليه وسلم : " انا سَيِّدُ ولد آدم ولافَخْر" . (١)

قال الخطابي : ((ساكنة الخاء ، يريد انه انما يذكر ذلك على مذهب الشكر والتحدث بنعمة الله دون مذهب الفَخْر والكِبْر .

وسمعت قوما من العامة يقولون : ولافَخَر ، مفتوحة الخاء ، وهذا خطأ ينقلب به المعنى ويستحيل الى ضد معنى الاول .

اخبرني ابو عمر ، انا ثعلب ، عن ابن الاعرابي قال : يقال : فَخَر الرجل بآبائه يَفخَر فَخْرا ، فاذا قلت : فَخِر - مكسورة الخاء - فَخَرا مفتوحتها ، كان معناه : أَنِف ، وانشد :

وتَراه يَفْخَر انْ تَحُلَّ بُيوتُه بِمَحَلَّةِ الزَّمِر القَصِير عِنانا .

اى يأنَفُ منه .

قال ابو العَبَّاس : ويقال : فَخَزَ الرجلُ - بالزاى معجمة - وفَايَشَ : اذا افْتَخَر بالباطل ، وانشد :

ولا تَفْخَروا ان الفِياشَ بِكُم مُزرٍ .)) (٢)

قال ابو موسى المديني : ((الفَخْر : ادعاء العِظَم ، والكِبْر والشَّرَف ، اى لا أقوله تبجحا ولكن شكرا لله وتحدثا بنعمه .)) (٣)

وقال القاضي عياض : ((قوله : " انا سيد ولد آدم ولا فخر " ، اى في الدنيا عندى ، ولا اتعظم بذلك ولا اتكبر ، والا فله بذلك الفخر الأكبر في الدنيا والآخرة .)) (٤)

---

(١) - رواه الترمذى مختصرا - في المناقب - باب رقم ٣ ، (رقم : ٣٦١٨) .
- ورواه بتمامه في التفسير - باب ومن سورة بني اسرائيل ، (رقم : ٣١٤٧)
- ورواه بتمامه ايضا ، الامام احمد في المسند ٥/١ ، وهو في الفتح الرباني ١٣٠/٢٤ - ١٣١ .

(٢) - غريب الحديث ٣٥٦/٣ .

(٣) - المجموع المغيث ٥٩٩/٢ (فخر) .

(٤) - مشارق الانوار ١٤٨/٢ (فخر) .

(فضض)

في قول النبي صلى الله عليه وسلم للعباس : " لا يَفْضُضِ اللهُ فَاكَ " . (١)

قال الخطابي : ((ورواه العامة : " لا يُفضض " مضمومة الياء ، وانما هو : " لا يَفضضِ الله فاك " ، مفتوحةَ الياء من فَضَّ يفُضُّ .)) (٢)

قال الجوهري : ((الفَضُّ : الكسر بالتفرقة ، وقد فَضَّه يفُضُّه وفَضَضْتُ خَتْمَ الكتاب .

وفي الحديث : " لا يَفضُضِ الله فاك " ، ولاتقل بكسر : لا يُفضض .)) (٣)

---

(١) ـ اخرجه ابن قتيبة في غريب الحديث ٣٥٩/١ ـ ٣٦٥ ، بتمامه ، واكتفى الخطابي بذكر هذا القول .

(٢) ـ غريب الحديث ٢٣٩/٣ .

(٣) ـ الصحاح ١٠٩٨/٣ (فضض) .

(فقر)

في الحديث : " تنفل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الفَقَار يوم بَدْر " . (١)

قال الخطابي : ((الفاءُ مفتوحةٌ ، والعامّة تكسرها .)) (٢)

قال الجوهري : ((الفَقَارة بالفتح : واحدة فَقَار الظهر ، وذو الفَقَار أيضا : اسم سيف النبي صلى الله عليه وسلم .)) (٣)

وقال صاحب القاموس : ((وذو الفَقَار بالفتح : سيف العاص بن منبه قتل يوم بدر كافرا ، فصار الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم صار الى علي .)) (٤)

قال ابن الأثير : ((ذا الفقار : اسم سيف النبي صلى الله عليه وسلم سمي بذلك لأنه كان فيه حُفَر صغار حسان ، فيقال للحفرة فقرة .)) (٥)

---

(١) _ رواه الترمذي _ في السير _ باب ماجاء في النفل ، (رقم : ١٥٦١) .
_ وابن ماجه _ في الجهاد _ باب السلاح ، ٩٣٩/٢ .

(٢) _ غريب الحديث ٢٥٥/٣ .

(٣) _ الصحاح ٧٨٢/٢ (فقر) .

(٤) _ القاموس المحيط ١١٥/٢ (فقر) .

(٥) _ جامع الأصول ٢٠٧/٨ _ ٢٠٨ .

(فقم)

في حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعاصم بن عدي في قِصَّة المُلاعَنة : " ان وَلَدْته أُحَيْمر مثلَ اليَنْعَة فهو لأَبيه الذى انتفى منه ، وان تَلِدْه قَطَطَ الشَّعر أَسْوَدَ اللِّسَان فهو لابن السَّحْماء .

قال عاصم : فلما وقع أخذت بِفَقْوَيه فاستقبلني لسانه أسود مِثْلُ التَّمْرة " . (١)

قال الخطابي : ((قوله : " اخذت بِفَقْوَيْه " غلط ، والصواب : أخذت بِفَقْمَيْه ، والفَقْمُ : الحَنَك .)) (٢)

روى الامام احمد هذا الحرف بلفظ : " بِفَقْمَيْه " . (٣)

وقال ابو موسى المديني : ((قوله في الحديث : " فأخذت بفَقْويه " كذا في رواية ، والصواب : بِفَقْمَيْه ، اى حنكيه .)) (٤)

قال الزبيدى : ((والفقم بالفتح ويضم اللحى او احد اللحيين ، وهما فقمان .)) (٥)

---

(١) ـ ذكره بهذا اللفظ ، الخطابي في غريب الحديث ٢٢٥/١ ، من حديث محمد بن يحيى الذهلي ، ورواه الامام احمد على الوجه الصحيح ، انظر:(٣).

(٢) ـ غريب الحديث ٢٢٦/١ .

(٣) ـ رواه الامام احمد في المسند ٣٣٥/٥ ، وهو في الفتح الرباني ترتيب مسند الامام احمد ٣١/١٧ ـ ٣٢ .

(٤) ـ المجموع المغيث ٦٣٣/٣ (فقا) .

(٥) ـ تاج العروس ١٤/٩ (فقم) .

(فلع)

في حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إِنَّ الله أمرني أن آتِيَهم ، فأبين لهم الذى جُبِلُهم عليه ، فقلت : يارب ، إِنِّي إِنْ آتِهم به يُفْلَعُ رأسي كما تُفْلَعُ العِتْرةُ " . (١)

قال الخطابي : ((قوله : " يُفْلَعُ " معناه يُشَقُّ ، يقال : فَلَعَ فلان رأس فلان اذا شَقَّه بحجر او نحوه ، وتَفَلَّع الشيء اذا تشقق .

والعِتْرَةُ ، يقال : انها بَقْلَةٌ اذا قطعت خرج منها لبن ، وقال الأصمعي : العِتْر : نبت ينبت مثل المرزنجوش متفرقا .

واخبرني الرهني ، عن ثعلب قال : العِتْرة : شجرة تنبت عند جحرة الضِّباب ، فتخرج الضَّبة فتتمرغ عليها ، فيقال في الذُّلِّ : انه لأَذَلُّ من عِتْرة الضَّبِّ .

ورواه بعضهم : يُقْلَع رأسي بالقاف ، وهو تصحيف ، وانما يُفْلَع بالفاء ، لأن هذه اللفظة بازاء قوله في الرواية الأخرى من هذا الحديث " اني ان آتهم يَثْلَغُ رأسي كما تُثْلَغ الخُبْزَة " (٢) ، والثَّلْغُ : الهشم .)) (٣)

قال القاضي عياض : ((وفي الحديث : " اذا يثلغوا رأسي " .

كذا الرواية عند شيوخنا بالثاء المثلثة ولام مفتوحة وغين معجمة .

ولبعضهم : يقلعوا بالقاف والعين المهملة .

ووجدت هذا الحرف في بعض الروايات يفلغوا ، بالفاء والغين المعجمة .

وفي الجمهرة فلغت رأسه وثلغته سواء اذا شدخته .

ووقع في غير مسلم مثله بالفاء لكن بعين مهملة ومعناه يشقوا ، وكذا ذكره الخطابي ورواه .

وقال لنا شيخنا : انه بالمعجمة ، قال : ويقال : بالمهملة ، يريد مع الفاء ، فصحح الروايتين .

وبالمهملة ذكرها الخليل ، قال : ومنه تفلعت البطيخة ، وفي الجمهرة مثله ، وفسره : يشقوا بنصفين ، قال : فلع رأسه بالسيف اذا ضربه به فشقه نصفين

---

(١) ـ رواه بلفظ " يثلغوا رأسي " ، مسلم ـ في كتاب الجنة وصفة نعيمها واهلها ـ باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا اهل الجنة واهل النار (رقم : ٢٨٦٥) (شرح مسلم للنووي ١٩٨/١٧) .

ـ ورواه الامام احمد في المسند ١٦٢/٤ .

(٢) ـ رواه مسلم ـ انظر (١) .

(٣) ـ غريب الحديث ٦٧٧/١ ، ٢٥٧/٣ .

وارى رواية يقلعـــوا بالقاف وهما ، والله اعلم ، وان كان يتخرج لهـــــا وجـــه ، ويكون قلعه ازالته عن جســـده ، لكنه قلما يستعمل القلع فــــــي مثلـــه •)) (١)

(١) ـ مشارق الانوار ١٢٩/١ ـ ١٣٠ •

(فهق)

عن عُبادة بن الوليد بن عُبادة بن الصّامت ، عن جابر بن عبد الله وذكر خُروجَه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بُطْن بُوَاط ، وهو يطلب النَّجْدِيّ بن عَمْرو الجُهَني ، وفيه : انه وَجَبّار بن صَخْر تقدّما فانطلقا الى البئر ، فنزعا في الحوض سَجْلا او سَجْلَين ، ثم مَدَرَاه ، ثم نَزعا فيه حتى أَنْهَقَاه ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوّلَ طالع فأشرع ناقته فشَرِبت وشنق لها ففشَجَتْ وبالَتْ ، ثم عدل بها فأناخها وذكر قصة الشجرتين " • (١)

قال الخطابي : ((مَدْر الحوض : ان يُطْلى بالمَدَر ، لئلا يَتَسَرَّب الماء من خَصَاصه •

وقوله : " أَنْهَقَاه " غلط ، والصواب : افْهَقَاه : اى مَلآه ، وهو قول الشاعر : كجابِيَة الشَّيخ العِراقيّ تفْهَق •)) (٢)

قال النووى : ((قوله : حتى افهقناه ، هكذا هو في جميع نسخنا وكذا ذكره القاضي عن الجمهور •)) (٣)

قال القاضي عياض : ((افهقناه : اى ملأناه •)) (٤)

وقال الجوهرى : ((فَهِقَ الاناء بالكسر يَفْهَق فَهَقا ، وفَهْقا اذا امتلأ حتى يتصبب •)) (٥)

---

(١) ـ رواه مسلم ـ في الزهد ـ باب حديث جابر الطويل وقصة ابي اليسر شرح مسلم للنووى ١٨/١٣٩ •

(٢) ـ غريب الحديث ١/١٣٥ ـ ١٣٦ •

(٣) ـ شرح مسلم ـ ١٨/١٣٩ •

(٤) ـ مشارق الانوار ٢/١٦٤ (فهق) •

(٥) ـ الصحاح ٤/١٥٤٥ (فهق) ؛ وانظر : القاموس المحيط ٣/٢٨٨ •

(قدم)

قال الخطابي : ((ومما يثقلونه وهو خفيف ، قول النبي صلى الله عليه وسلم : " اختتن ابراهيم بالقدوم " . (١)

مخفف ، ويقال : انه اسم موضع ، وكذلك القدوم الذى يعتمل به خفيف ايضا ، وانشد للاعشى :

أطاف به شاهبور الجنود حولين يضرب فيه القدم .)) (٢)

روى البخارى في " القدوم " التخفيف والتشديد (٣) ، وانكر يعقوب بن شيبة التشديد . (٤)

قال النووى : ((رواة مسلم متفقون على تخفيف القدوم .)) (٥)

وقال القاضي عياض : ((القدوم : بالفتح وتخفيف الدال .)) (٦)

---

(١) ـ رواه البخارى ـ في الانبياء ـ باب قول الله تعالى : ﴿ واتخذ الله ابراهيم خليلا ﴾ ، ١١١/٤ ، ١١٢ .

ـ ورواه في الاستئذان ـ باب الختان بعد الكبر ، ١٤٤/٧ .

ـ ورواه مسلم ـ في الفضائل ـ باب من فضائل ابراهيم ، (رقم : ٢٣٧٠) وانظر : شرح مسلم للنووى ١٢٢/١٥ .

(٢) ـ غريب الحديث ٢٣٦ .

(٣) ـ صحيح البخارى ـ في الاستئذان ـ باب الختان بعد الكبر ، ١٤٤/٧ .

(٤) ـ انظر : مشارق الانوار ١٧٤/٢ .

(٥) ـ شرح مسلم ـ ١٢٢/١٥ .

(٦) ـ مشارق الانوار ١٧٤/٢ ، ١٩٨ .

(قرف)

في حديث النبي صلى الله عليه وسلم : " انه كتب كتابا الى الأقْوالِ العَبَاهِلَة : لاشِغارَ ولاوِراطَ ، لكل عَشَرةٍ من السَّرايا مايحمل القِرابُ من التمر " . (١)

قال الخطابي : ((واما قوله : " مايحمل القِرابُ من التَّمر " فان الرواية هكذا جَاءَتْ بالباء ، ولا موضِعَ للقِراب هاهنا ، انما القِرابُ قراب السَّيفِ وأُرَاهُ القِرافَ بالفاء جمع قَرْف ، وقد يجمع على القُروف ، وهي اوعية من جلود يُحْمَل فيها الزاد للأسْفار ، قال الشاعر مُعَقِّر بن حِمار البارقي :

وذُبيانِيَّةٍ وَصَّت بنيها بأن كَذَبَ القَراطِفُ والقُروفُ .

والمعنى ان عليهم ان يُزَوِّدوا السَّرِيَّة اذا مرَّت بهم لكل عشرةٍ منهم مايُحْمَل في مِزْوَد .)) (٢)

القراب للسيف والسكين ، وهو شبه جراب من أدم يضع الراكب فيه سيفه بجفنه وسوطه وعصاه ، وقال شمر : أقربت السيف : جعلت له قرابا . (٣)

وقال الكسائي : قَرَبْتُ السيف : جعلته في القراب . (٤)

اما معنى القرف فقد بينه الأزهري فقال : ((قال ابن السكيت : القرف :شيء من جلود .

وروى ابو تراب عن ابي عمرو : القُرُوف : الأَدَم الحُمْر ، الواحد قَرْف ، والقروف والظروف بمعنى واحد .)) (٥)

---

(١) ـ روى قسما منه ، ابوعبيد في غريب الحديث ٢١١/١ ـ ٢١٢ .
ـ وهو في الاستيعاب ـ لابن عبد البر ص ١٥٦٣ ، الفائق ١٤/١ ، منال الطالب ـ لابن الأثير ص ٦٤ .

(٢) ـ غريب الحديث ١٥١/١ .

(٣) ـ تهذيب اللغة ـ للأزهري ١٣٣/٩ (قرب) ، منال الطالب ٧٧/١ .

(٤) ـ كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الالفاظ لابن السكيت ـ هذبه : يحيى التبريزي ص ٥١٥ .

(٥) ـ تهذيب اللغة ١٠٢/٩ (قرف) .

(قرم)

في حديث عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه قال : ان اباه ربيعة بن الحارث وعباس بن عبد المطلب ، قالا لربيعة وللفضل بن عباس : ائْتِيَا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقولا له : يارسول الله قد بلغنا من السن ما ترى ، واحببنا ان نتزوج وانت رسول الله ، ابرُّ الناس واوصلُهم وليس عند ابوينا مايُصدِقان عنا ، فاستعملنا يارسول الله على الصدقات ، فلنؤد اليك مايؤدى العمال ، ولنصب ما كان فيها من مَرْفِق ، قال : فأتى علي بن ابي طالب ، ونحن على تلك الحال ، فقال لنا : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" لا ، والله لانستعمل احدا منكم على الصدقة " ، فقال له ربيعة : هذا من أمرك ، قد نلت صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم نحسدك عليه فألقى عليّ رداءه ، ثم اضطجع عليه ، فقال : انا ابو حسن القَومُ ، والله لا أريم حتى يرجع اليكما ابناؤكما بجواب ما بعثتما به الى النبي صلى الله عليه وسلم .... الحديث . (١)

قال الخطابي : ((قوله :"انا ابو الحسن القَرْم" ، هو في أكثر الروايات " القوم " ، وكذلك رواه لنا ابن داسة بالواو ، وهذا لامعنى له ، وانما هو : القرم ، واصل القرم في الكلام فَحْلُ الابل ، ومنه قيل للرئيس : قرم يريد بذلك : انه المقدم في الرأى والمعرفة بالأمور ، فهو فيهم بمنزلة القرم في الابل .)) (٢)

وقول الخطابي موافق لما ورد في صحيح مسلم ، وفيه : " انا ابو حسن القرم " . (٣)

قال النووي : ((قوله : " انا ابو حسنٍ القرمُ" هو بتنوين حسن ، واما القرم فبالراء مرفوع ، وهو السيد واصله فحل الابل ، قال الخطابي : معناه المقدم في المعرفة بالأمور والرأى كالفحل . هذا أصح الأوجه في ضبطه وهو المعروف في نسخ بلادنا .

والثاني حكاه القاضي : ابو الحسنِ القوم باضافة حسن الى القوم ومعناه عالم القوم وذو رأيهم .

---

(١) ـ رواه بهذا اللفظ : ابو داود ـ في الخراج والامارة ـ باب في بيان مواضع قسم الخمس وسهم ذى القربى , معالم السنن ٤/٢٢٢ ـ ٢٢٣.

ورواه مسلم بلفظ : " انا ابو حسن القرم " ، في الزكاة ـ باب ترك استعمال آل النبي صلى الله عليه وسلم على الصدقة , شرح مسلم للنووى ٧/١٨٠ .

(٢) ـ معالم السنن ٤/٢٢٢ .

(٣) ـ رواه مسلم ـ في الزكاة ـ باب ترك استعمال آل النبي صلى الله عليه وسلم على الصدقة , شرح مسلم للنووى ٧/١٨٠ .

والثالث حكاه القاضي ايضا : ابو حسنٍ بالتنوين والقومُ بالواو مرفوع ، اى انا من علمتم رأيه ايها القوم ، وهذا ضعيف ، لأن حروف النداء لاتحذف في نداء القوم ونحوه •)) (١)

ووجه المنذرى كل هذه الوجوه فقال : ((قوله: " انا ابو حسن القَوْم " بفتح القاف وبعدها واو ساكنة ، قال الخطابي : وهذا لامعنى له ، وانما هو " القرم " يعني بالراء المهملة ، وقال غيره : وجهه ظاهر • وروى بالاضافة اى انا رجل القوم ، وعالم القوم ، وصاحب رأيهم ، ونحو هذا ، يعني الجماعة•

ورواه بعضهم : " انا ابو حسنٍ " بالتنوين ، وبعده : " القومُ " بالرفع وجعل القوم مبتدأ لما بعده ، اى : اني من علمتم رأيه ايها القوم •

ورواه بعضهم : " القرم " بالراء على النعت ، واصل القرم في الكلام: فحل الابل ، ومنه قيل للرئيس : قرم ، يريد بذلك : انه المتقدم في الرأى والمعرفة بالأمور ، فهو فيهم بمنزلة القرم في الابل •)) (٢)

---

(١) ـ شرح صحيح مسلم ١٨٠/٧ •

(٢) ـ مختصر سنن ابي داود ـ للمنذرى ـ انظر : معالم السنن ٢٣٤/٤ •

(قسم)

في حديث النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : " اياكم والقُسامة قيل : وما القُسامة ؟ قال : الشئ يكون بين الناس فيُنتقص منه " . (١)

قال الخطابي : ((المحدثون يقولون : القَسامة ، بفتح القاف ، والقَسامة من قسم اليمين ، وانما هي القُسامة ، بضم القاف ، وهو ماياخذه القَسام لأجْرته فيُعزل من رأس المال جزءا معلوما لنفسه ، كالسُّقاطة اسما لما يسقط ، والنُّشارة لما ينشر ، والنُّحاتة لما ينحت ، والبُراية لما يُبرى وانما المكروه من ذلك مايُقتات به على ارباب المال من غير اذن منهم فيه على ماتواضعه الباعة وارتسمه السماسرة فيما بينهم ، من اخذهم من عرض المال شيئا معلوما ، من كل الف درهم عشرين درهما او نحوها ، وانما يلزم في هذا اجر المثل بالغا مابلغ .)) (٢)

قال الجوهري : ((القَسْمُ : مصدر قَسَمْتُ الشئ ، فانْقَسَم . وأقْسَمْتُ : حلفتُ ، واصله من القَسامة ، وهي الأيْمان تُقْسَم على الأولياء في الدم ، والقَسَمُ بالتحريك : اليمين ، وكذلك المُقْسَم وهو المصدر مثل المخرج .)) (٣)

---

(١) ـ رواه ابو داود ـ في الجهاد ـ باب في كراهة المقاسم ، معالم السنن ٤/٨٨.

(٢) ـ غريب الحديث ١/٥٧٤ ـ ٥٧٥ .

(٣) ـ الصحاح ٥/٢٠١٠ ـ ٢٠١١ (قسم) .

(قسى)

قال الخطابي : ((ومما يجب ان ينقّل وهم يخففونه ، " نَهْيُه صلى الله عليه وسلم عن لبس القَسّيّ " (١) .

واصحاب الحديث يقولون : القِسي ، مكسورة القاف ، خفيفة السين - وهو غلط - لأن القِسي جمع قوس ، وانما هو القَسّيّ ، مفتوحة القاف مُثَقّلة السين ، وهي ثياب تُنْسَب الى بلاد يقال لها القَسّ ، ويقال : انها ثياب فيها حرير يؤتى بها من مصر .)) (٢)

وقد سبقَ الخطابيَّ الى هذا ابو عبيد حين قال في هذا الحرف : ((اصحاب الحديث يقولون : القِسي بكسر القاف ، واما اهل مصر فيقولون : القَسي فينسب الى بلد يقال له قَسّ ، والصواب : القَسّي ، واما القِسي بكسر القاف فجمع القوس فلامعنى له هاهنا .)) (٣)

وضبطَ ابو الحسن العسكرى هذا اللفظ فقال : ((القَسّيّ : القاف مفتوحة والسين مكسورة مشددة ، والياء مشددة .)) (٤)

---

(١) - رواه مسلم - في اللباس - باب النهي عن لبس الرجل الثوب المعصفر (رقم : ٢٠٧٨) ، وانظر : شرح مسلم على النووى ٥٥/١٤ .
- ورواه ابو داود - في اللباس - باب من كره لبس الحرير ، معالم السنن ٣٠/٦ .
- ورواه الامام احمد في المسند ، الفتح الزباني ٢٤٩/١٧ .
- ورواه الترمذى - في اللباس - باب ماجاء في كراهية المعصفر للرجال ، (رقم : ١٧٣٥) .

(٢) - غريب الحديث ٢٣٣/٣ .

(٣) - غريب الحديث - لأبي عبيد ٢٢٦/١ .

(٤) - تصحيفات المحدثين - ١٦٥/١ - ١٦٦ .

(قصا)

في حديث النبي صلى الله عليه وسلم : " انه ركب ناقته القَصْواء يومَ عَرفَة " ٠(١)

قال الخطابي : ((القَصْواء : مفتوحةَ القاف ممدودة الألف ، هي المُقْطوعة طرف الأُذُن ، يقال : قَصَوتُ البَعِيرَ فهو مَقْصُوٌّ ، وناقة قَصْواءُ ، ولايقال : جَمَل أقْصَى ٠

واكثر اصحاب الحديث يقولون : القُصْوَى ، وهو خَطأ فاحش ، انما القُصْوَى نعت ، تَأْنيث الأَقْصَى كالسُّفلى في نعت تَأْنِيث الأَسْفَل ٠)) (٢)

قال ابو موسى المديني : ((القصواء : اى الناقة المقطوعة طرف اذنها وكل ماقطع من الاذن فهو جدع ، فاذا بلغ الربع فهو قصو ، فاذا جاوز الربع فهي عضباء ، فاذا اصطلحت واستؤصلت فهي صلحاء ٠

يقال : قصوته قصوا فهو مَقْصُوٌّ ، وناقة قصواء على غير قياس ، ولا يقال بعير اقصى ، كما يقال : ديمة هطلاء ، وامرأ ة حسناء ، ولايقال : مطر اهطل ولارجل احسن ٠)) (٣)

وقال القاضي عياض : ((القصواء : بالفتح والمد ، هي المقطوعة الأذن٠وقال الداودى : سميت بذلك من السبق لأنها لاتكاد تسبق ، كان عندها اقصى الجرى ٠

وورد في مسلم : " القصوى " بالضم والقصر ، وهو خطأ٠)) (٤)

---

(١) ـ رواه مسلم ـ في الحج ـ باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم ، شرح مسلم للنووى ـ ١٧٣/٨ ٠

ـ ورواه ابو داود ـ في المناسك ـ باب صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم ، معالم السنن ٣٩٢/٢ ، ٣٩٣ ٠

ـ ورواه ابن ماجة ـ في المناسك ـ باب حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ١٠٢٢/٢ ٠

(٢) ـ غريب الحديث ٢٤١/٣ ٠

(٣) ـ المجموع المغيث ٧١٨/٢ (قصا) ٠

(٤) ـ مشارق الانوار ١٨٨/٢ ـ ١٨٩ ٠

(قصد)

في حديث النبي صلى الله عليه وسلم : " أَنَّه كان ابيض مُقَصَّداً " . (١)

قال الخطابي : ((المقَصَّد من الرجال : الذى ليس بجسيم ولاقصير ، ورواه بعضهم مُقْصَدا - ساكنة القاف مخففة الصاد مفتوحتها - قال : وهو الرَّبْعَة من الرجال ، قال : وكل شيء مستوٍ غير مُسرف ولاناقص فهو قَصَد ومُقْصَد .

ورواه يحيى بن معين : مُعْضَدا ، وهو المُوثق الخلق . والمحفوظ هو الأول .)) (٢)

قال الامام النووى : ((مقَصَّدا : هو بفتح الصاد المشدودة ، وهو الذى ليس بجسيم ، ولا نحيف ، ولاطويل ولاقصير ، وقال شمر : هو نحو الربعة ، والقصد بمعناه .)) (٣)

---

(١) - رواه مسلم - في الفضائل - باب صفة شعره صلى الله عليه وسلم وصفاته وحليته ، شرح مسلم للنووى ٩٣/١٥ .

ورواه الترمذى - في كتاب الشمائل المحمدية ص ٢٩ .

(٢) - غريب الحديث ٢١٧/١ .

(٣) - شرح مسلم ٩٣/١٥ .

(قصف)

في حديث عائشة رضي الله عنها قالت : " خَرَجَ ابو بكر مهاجرا نحو ارض الحبشة حتى اذا بلغ بَرْك الغِماد لقيه ابن الدَّغِنَة ، وهو سَيِّدُ القَارَة ، فقال : اين تريد ياابا بكر ؟ فقال ابو بكر : أخرجني قومي واريد ان أَسيحَ في الأرض فأعبد ربي فقال ابن الدغنة : فان مثلك لايخرج ، ... وذكر الحديث بطوله ، الى ان قال : فلبث ابو بكر يعبد ربه في داره ، ثم بدا له فابْتَنَى مسجدا بِفِنَاءِ داره ، فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فيتقذفُ عليه نساء المشركين وابناؤهم يعجبون منه وينظرون اليه ، ... الحديث " . (١)

قال الخطابي : ((قوله : " يتقذَّفُ عليه نساء المشركين وابناؤهم " . تصحيف ، والمحفوظ منه : " فيتقَصَّفُ " ، اى : تزدحم عليه حتى يسقط بعضهم على بعض ، واصل القَصْف : الكسر ، وانقصفت القناة : اذا انكسرت وقَصَفَت الريح الشجرة . هكذا حدثناه في هذه القصة الحسن بن عبد الرحيم ،قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم ، ... السند ، عن عائشة ، وذكر الحديث بطوله وقالت : " فتتقصَّف عليه نساء المشركين وابناؤهم " وهذا هو المحفوظ .

واما " تتقذَّفُ " فلاوجه له هاهنا الا ان يجعل من القَذْف ، اى يتدافعون فيقذف بعضهم بعضا ، فيتساقطون عليه ، وفي هذا بُعْد .)) (٢)

رُوِيَ هذا اللفظ في صحيح البخارى بعدة وجوه :

فرواه بلفظ : " فَيَنْقَذِفُ " . (٣)

ورواه بلفظ : " فَيَقِفُ " . (٤)

ورواه بلفظ : " يَتَقَصَّفُ " . (٥)

وورد في رواية الخطابي بلفظ : " فَيَتَقَذَّفُ " . (٦)

قال القاضي عياض بعد ان ذكر ، رواية " فينقذف " و رواية " فيتقذف " ورواية " فينقصف " : ((الرواية الأخيرة هي المعروفة .)) (٧)

---

(١) ـ رواه البخارى ـ في فضائل الصحابة ـ باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الى المدينة ، ٢٥٤/٤ ، ورواه بألفاظ أخرى كما سيأتي .

(٢) ـ اعلام الحديث ٨٨٠/٣ .

(٣) ـ صحيح البخارى ـ في فضائل الصحابة ـ باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الىالمدينة ، ٢٥٤/٤ .

(٤) ـ صحيح البخارى ـ في الصلاة ـ باب المسجد يكون في الطريق من غير ضرر بالناس ، ١٢٢/١ .

(٥) ـ صحيح البخارى ـ في الكفالة ـ باب جوار ابي بكر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعقده ، ٥٨/٣ ـ ٥٩ .

(٦) ـ اعلام الحديث ٨٨٠/٣ .

(٧)ـ مشارق الانوار ـ ١٧٥/٢ ، ١٨٨/٢ .

(قيأ)

قال الخطابي : ((ومما سبيله ان يهمز لرفع الاشكال ، وعوام الرواة يتركون الهمز فيه قوله صلى الله عليه وسلم : " العائدُ في هِبَتِه كالعائِد في قَيْئِه " . (1)

مهموز والعامة تُثقِّله ولا تَهْمزه .)) (2)

قال الصغاني : ((قيأ : قاءَ يَقِيءُ قيئا ، في حديث النبي صلى الله عليه وسلم : " العائد في هبتهِ كالكلب يعود في قَيْئِه " (3) .)) (4)

وقال القاضي عياض : ((وقاء : اذا خرج منه القيء ، وتقيأ مثله ، مهموز كله ، وكذلك الكلب يعود في قيئه ، والاسم القيء ، والقياء ممدود مضموم الأول .)) (5)

---

(1) ـ رواه البخارى ـ في الهبة ـ باب لايحل لأحد ان يرجع في هبته وصدقته ، ١٤٣/٣ .

ـ ورواه مسلم ـ في الهبة ـ باب تحريم الرجوع في الصدقة والهبة بعد القبض ، شرح مسلم للنووى ٦٤/١١ .

ـ ورواه ابو داود ـ في البيوع ـ باب الرجوع في الهبة ـ معالم السنن ١٨٨/٥ .

وروى بألفاظ أخرى ، كما سيرد في (3) .

(2) ـ غريب الحديث ٢٣٠/٣ .

(3) ـ رواه البخارى ـ في الهبة ـ باب هبة الرجل لامرأته والمرأة لزوجها ١٣٤/٣ .

وفي باب لايحل لاحد ان يرجع في هبته وصدقته ١٤٣/٣ . وفي كتاب الحيل باب في الهبة والشفاعة ٦٤/٨ ، وغيرهم .

(4) ـ العباب الزاخر واللباب الفاخر ٩٩/١ (قيأ) .

(5) ـ مشارق الانوار ١٩٧/٢ (قيأ) .

(قيأ)

قال الخطابي : ((ومما سبيله ان يهمز لرفع الاشكال ، وعوام الرواة يتركون الهمز فيه ، حديث ثوبان رضي الله عنه : " اسْتَقَاءَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عامداً فأَفْطَر " . (١)

ممدود مهموز : اى تعمّد القَيْءَ ، ومن قال : استَقَى على وزن اشْتَكَى فقد وَهِم .)) (٢)

وكذا قال القاضي عياض : ((قوله : " استقاء " واستقاءه ممدود ، اى تعمد القيئ ، واستدعاه استفعل منه ، فاما استقى مقصورا فمن استقى الماء استقاء ، السين اصلية .)) (٣)

---

(١) ـ رواه بهذا اللفظ الامام احمد في المسند ٤٤٩/٦ ، وانظر : الفتح الرباني ترتيب مسند الامام احمد ٤١/١٠ ـ ٤٢ .

ـ ورواه بلفظ : " قاء فأفطر " ابو داود ـ في الصوم ـ باب الصائم يستقيئ عامدا ، معالم السنن ٢٦١/٣ .

وابن خزيمة في صحيحه ـ في الصوم ـ باب ذكر البيان ان الاستقاء على العمد يفطر الصائم ٢٢٤/٣ .

(٢) ـ غريب الحديث ٢٣٠/٣ .

(٣) ـ مشارق الانوار ١٩٧/٢ (قيأ) .

(كبر)

في قول النبي صلى الله عليه وسلم : " وأَعُوذُ بك من الكَسَلِ والهَرَم ، وسُوءِ الكِبَرِ " . (١)

قال الخطابي : ((الكَسَلُ : خَصْلَةٌ ذميمة تَصُدُّ عن الحقوق ، وتَحْرِمُ صاحبها خَيْرَ الدنيا والآخِرَة ، وهو عدم انْبِعَاثِ النَّفْسِ للخير ، وقِلَّةُ الرَّغْبَةِ فيه مَعَ وجود الاستطاعة له . والعَجْزُ : عدمُ القوة والاستطاعة له ، والعاجز معذور ، والكسلان غير معذور .

واما سوء الكِبَر فانما استعاذ بالله من آفات طول العُمْر ، وما يجلبه الكِبَرُ من الخَرَفِ ، وذهاب العقل وضَعْف القُوَى .

وقد رواه بعضهم : من سوء الكِبْر ، ساكنة الباء ، من كِبْر النَّخْوَة ، والصواب هو الأول .)) (٢)

قال القاضي عياض : ((قوله في دعائه : " اعوذ بك من الكسل وسوء الكبر " رويناه بالوجهين ، سكون الباء بمعنى التعاظم على الناس ، وبفتحها بمعنى كِبَر السن والخرف .)) (٣)

---

(١) _ روى في حديث طويل عند :

_ مسلم _ في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار _ باب في الأدعية ، شرح مسلم للنووى ٤٣/١٧ .

_ وابي داود _ في الأدب _ باب مايقول اذا اصبح ، معالم السنن ٣٣٣/٧ .

(٢) _ شأن الدعاء ص ١١٨ _ ١٢٢ .

(٣) _ مشارق الانوار ٣٣٣/١ (كبر) .

(كثب)

في حديث البَرَاءِ بن عازب رضي الله عنه ، عن ابي بكر في قصة مَخْرَجِه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ، قال : " واقْبَلَ رَاعٍ في غُنَيْمَة فقلت : هل في غنمك من لبن ؟ قال : نعم ، فحلب كُـنْـفَـةٍ من لبن ".(١)

قال الخطابي بعد ان روى الحديث : ((هكذا قال في هذا الحديث وهو غلط ، وانما هو : " كُثْبَة من لبن " يريد القليل منه .)) (٢)

لم اجد هذا الحرف عند البخاري ومسلم الا بلفظ: " كُثْبَة " (٣) ، وهذا ماقاله العلماء ، قال القاضي عياض : ((وقوله في حديث الهجرة :" فحلب كُثْبَة من لبن " بضم الكاف ، وسكون الثاء ، وفي اصل الأصيلي في باب الهجرة " كثفة " بالفاء ، وكتب عليه كثبة ، وقال : هو الصحيح ، وهو الصحيح كما قال .)) (٤)

وقال في موضع آخر : ((وكل مجتمع من طعام او غيره اذا كان قليلا ، فهو : كُثْبَة ، بخلاف المفترق ، ومنه فحلب فيه " كُثْبَة من لبن " بضم الكاف ، اى قليلا منه ، جمعه في اناء ، قيل : قدر حلبة .)) (٥)

---

(١) ـ رواه بهذا اللفظ الخطابي في اعلام الحديث ٣/٨٨٣ ، ورواه البخاري بلفظ " كثبة " ، كما سيأتي في (٣) .

(٢) ـ اعلام الحديث ٣/٨٨٣ .

(٣) ـ صحيح البخاري ـ في فضائل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ـ باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ، ٤/٢٥٩ .

ـ ورواه في اللقطة ـ باب من عرف اللقطة ولم يدفعها الى السلطان ، ٣/٩٦.

ـ ورواه في الانبياء ـ باب علامات النبوة في الاسلام ، ٤/١٨١ .

ـ صحيح مسلم ـ في الزهد ـ باب في حديث الهجرة (رقم ٢٠٠٩) ، وانظر : شرح مسلم للنووي ١٨/١٤٩ .

(٤) ـ مشارق الانوار ١/٣٣٧ (كثب) .

(٥) ـ ماسبق ١/٣٣٦ (كثب) .

(كمأ)

في قول النبي صلى الله عليه وسلم : " الكَمْأَة من المَنِّ ، وماؤُها شفاءٌ للعين " ٠ (١)

قال الخطابي : ((الكَمْأَة : مهموزة ، والعامة يقولون : الكَماةُ بلا هَمْز ٠)) (٢)

قال الجوهري : ((الكَمْأَةُ : واحدها كَمْءٌ ، على غير قياس ، وهو من النوادر ، تقول : هذا كَمْءٌ ، وهذان كَمْآن ، وهؤلاء أَكْمُؤٌ ثلاثة فاذا كثرت فهي الكَمْأَةُ ، وكَمَأْتُ القوم كَمْأً : اطعمتهم الكَمْأَة ٠)) (٣)

---

(١) ـ رواه البخاري ـ في التفسير ـ تفسير سورة البقرة ـ باب قول الله تعالى : ﴿ فلاتجعلوا لله أندادا وانتم تعلمون ﴾ ، ١٤٨/٥ ٠

ورواه في تفسير سورة الاعراف ـ باب المن والسلوى ١٩٧/٥ ٠

ورواه في الطب ـ باب المن شفاء للعين ، ١٧/٧ ٠

ـ ورواه مسلم ـ في الأشربة ـ باب فضل الكمأة ومداواة العين بها ، (رقم : ٢٠٤٩)

وانظر: شرح مسلم للنووى ٣/١٤ ٠

ـ ورواه الترمذى في الطب ـ باب الكمأة والعجوة ـ (رقم : ٢٠٦٨) ٠

(٢) ـ غريب الحديث ٢٣١/٣ ٠

(٣) ـ الصحاح ٧٠/١ (كمأ) ، وانظر : المجموع المغيث ٧٢/٣ ٠

(لأم)

– في حديث ابن ام مكتوم رضي الله عنه انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يارسول الله اني رجل ضرير شاسع الدار ، ولي قائد لا يُلاوِمُني ، فهل لي رخصة ان اصلي في بيتي ؟ قال : " هل تسمع النداء ؟ قال : نعم ، قال : لا أجد لك رخصة ".(١)

قال الخطابي : ((هكذا يرويه المحدثون ، وهو غلط ، والصواب : لايُلائِمُني ، اى : لايوافقني ولا يساعدني على حضور الجماعة .

قال ابو ذُؤَيْب :

ام ما لِجَنْبك لايُلائِم مَضْجَعاً الا أقضّ عليك ذاكَ المضجع .

فأما الملاومة : فانما تكون من اللوم ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون ﴾ (٢) .)) (٣)

قال الجوهرى في مادة (لأم) : ((وشيءٌ لأْمٌ ، اى ملتئم مجتمع ولاءَمْتُ بين القوم ملاءَمَةً : اذا اصلحتَ وجمعتَ ، واذا اتفق الشيئان فقد التأما ، ومنه قولهم : هذا طعام لايلائمني ، ولاتقل لايلاومني ، فانما هذا من اللوم)) (٤) . *

---

(١) – رواه ابو داود – في الصلاة – باب التشديد في ترك الجماعة , معالم ٢٩١/١ .
وابن ماجة – في المساجد – باب التغليظ في التخلف عن الجماعة , (رقم :٧٩٢).
والامام احمد في المسند ٤٢٣/٣ .

(٢) – سورة القلم : ٣٠ .

(٣) – غريب الحديث ٢٢٥/٣ ، معالم السنن ٢٩١/١ .

(٤) – الصحاح ٢٠٢٦/٥ (لأم) .

* – الى هذا المعنى اشار ابو موسى المديني في المجموع المغيث ١٠٢/٣ (لأم) .

(لجف)

في حديث النبي صلى الله عليه وسلم : " انه ذكر الدجال وفتنته ثم خرج لحاجته ، فانتحب القوم حتى ارتفعت اصواتهم ، فأخذ بلجبتي الباب فقال : مهيم " . (١)

قال الخطابي : ((هكذا قال الأصم : لجبتي الباب ، واراه لجفتي الباب بالفاء .

وقد اختلف فيه ، فقال بعضهم : اللجاف والنجاف : أسكفة الباب ، وقال آخرون : اللجاف : مايجعل من الخشب فوق الباب ليمسكه ويرده ، والذى اريد به في الحديث انما هو العضادتان دون الاسكفة ودون مايجعل فوق الباب من الخشب .)) (٢)

قال الصغاني : ((اللجاف ، والنجاف : الأسكفة .)) (٣)

وقال صاحب تاج العروس : ((اللجاف ، ككتاب ، وقال : لجيفتا الباب جنبتاه ، ولجفتا الباب محركة عضادتاه وجانباه ، ومنه الحديث : " فأخذ بلجفتي الباب " ونقل عن ابن الأثير قوله : ويروى بالباء ، وهو وهم .)) (٤)

ويقول في معنى لجبتي : ((ومادة لجب كيفما كانت حروفها لها دلالة على الصياح والاضطراب ، وفي حديث الدجال فقال : " بلجبتي الباب " قال ابو موسى هكذا روى ، والصواب بالفاء .)) (٥)

---

(١) ـ رواه عبد الرزاق في ٣٩١/١١ بلفظ : " لحمتي الباب " . واحمد في المسند ٤٥٥/٦ ، بلفظ : " بلجمتي الباب " . كما ورد في غريب الحديث هامش ٥٥١/١ .

(٢) ـ غريب الحديث ٥٥٣/١ .

(٣) ـ العباب الزاخر واللباب الفاخر ، حرف الفاء ، ص ٥٦١ (لجف) .

(٤) ـ تاج العروس ٣٤٣/٦ (لجف) .

(٥) ـ ماسبق ٤٦٨/١ ـ ٤٦٩ (لجب) ؛ وانظر : المجموع المغيث ١١٣/٣ (لجف) .

(ل هـ ى)

في حديث ابي قتادة الانصارى قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عام حنين ، فلما التقينا كانت للمسلمين جَوْلَة ، قال : فرأيت رجلا من المشركين قد علا رجلا من المسلمين ، قال : فاستدرت له ، حتى اتيته من ورائه ، فضربته بالسيف على حبل عاتقه فأقبل عليّ ، فضمّني ضمة وجدت منها ريح الموت ، ثم ادركه الموت ، فأرسلني ، فلحقت عمر بن الخطاب ، فقلت : مابال الناس ؟ قال : امر الله ، ثم ان الناس رجعوا ، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : "من قَتَل قتيلا له عليه بَيِّنَة فله سَلَبُه قال : فقمت ، ثم قلت : من يشهد لي ؟ ثم جلست ، ثم قال : من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه ، قال : فقمت ، ثم قلت : من يشهد لي ؟ ثم جلست ثم قال ذلك الثالثة ، فقمت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مالك ياابا قتادة ؟ فاقتصصت عليه القصة ، فقال رجل من القوم : صدق يارسول الله وسلب القتيل عندى ، فأرضه منه ، فقال ابو بكر الصديق : لا ها الله اذا ، نعمد الى اسد من اسد الله ، يقاتل عن الله وعن رسوله فنعطيك سلبه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صدق ، فأعطه اياه "٠(١)

قال الخطابي : ((قوله : " لاها الله اذا " هكذا يروى : والصواب : " لاها الله ذا " بغير الف قبل الذال ، ومعناه في كلامهم : لا والله ، يجعلون الهاء مكان الواو ، ومعناه : لا والله لايكون ذا٠)) (٢)

قال ابو علي اسماعيل القالي : ((وقول العرب : لاها الله ذا ، يمين تريد به : لاهذا الله ، فقطعوا بين هذا بالله ، ودلت جملة هذا الكلام على اليمين ٠)) (٣)

ونقل عن ابي حاتم قوله : ((يقال : لاها الله ذا في القسم والعامة تقول : لاها الله ذا بغير همز ، وانما المعنى لاوالله هذا ما أقسم به فأدخل اسم الله بين ها و ذا ٠)) (٤)

وقال القاضي عياض : ((قوله : " لاها الله اذا " كذا رواية الشيوخ

---

(١) رواه بهذا اللفظ ، ابو داود ـ في الجهاد ـ باب في السلب يعطى القاتل , معالم ٤١/٤٠
ورواه بلفظ : " لا ها الله اذا لايعمد " ، البخارى ـ في فرض الخمس ـ باب من لم يخمس الاسلاب , ٥٧/٤ ـ ٥٨ ٠
ومسلم ـ في الجهاد والسير ـ باب استحقاق القاتل سلب القتيل , (رقم : ١٥٧١) ٠

(٢) ـ معالم السنن ٤١/٤ .

(٣) ـ البارع في اللغة ـ لأبي على اسماعيل القالي البغدادى ـ ص ١٧٢ ـ ١٧٣ ٠

(٤) ـ ماسبق ص ١٧٢ ـ ١٧٣٠

والمحدثين فيه ، وكذا ضبطناه عن اكثرهم ، وربما نبه عليه متقنوهم بتنوين الـــذال وهمزة مكســـورة قبلهـا ، ومنهـم من يمدها ٠)) (١)

ونقل في موضع آخر عن ابي زيد قوله : ((ليس في كلامهم لاها الله اذا ،وانما هو : لاها اللـه ذا ، ولا هاء اللـه ذا ، وذا صلة في الكلام ٠)) (٢)

ونقل عن غيره فقـال : ((قال القاضي اسماعيل ، وغيره من العلماء : صوابـه لاهـا اللـه ذا ،بقصرها وحذف الف قبل الذال ، وخطؤوا غيره ٠

قالوا ومعناه : ذا يميني وذا قسمي ، وهو مثـل قول زهير : لعمر اللــــه ذا قسـما ٠)) (٣)

قال ابن حجـر : ((وقـرر ماوقع في الرواية ورد ماخالفها ابو العباس القرطبي في المفهـم ، فنقـل ماتقدم عن ائمة العربية ، ثم قال : وقع في رواية العذرى والهوزني في مسـلم " لاهـا اللـه ذا " بغير الف ولا تنوين ، وهو الذى جـزم بـه من ذكرناه ٠

قال : والذى يظهر لي ان الروايـة المشـهورة صواب وليست بخطـأ وذلك ان هذا الكلام وقع على جواب احدى الكلمتين للاخرى ، والهاء هي التـي عوض بها عن واو القسـم ، وذلك ان العرب تقول في القسـم : اللـه لأفعلـن بمد الهمزة وبقصرها ، فكأنهم عوضوا عن الهمزة ها فقالوا : ها اللـه ، لتقارب مخرجيهما ، وكذلك قالوا بالمد والقصـر ، وتحقيقـه ان الذى مد مع الهـاء كأنه نطق بهمزتين أبدل من احداهما الفا اسـتثقالا لاجتماعهما ، كما تقـول : آللـه ، والذى قصـر كأنه نطق بهمزة واحدة كما تقول : الله ، واما "اذا" فهـي بلاشـك حرف جواب وتعليل ٠

فقد وضـح تقرير الكلام ومناسبته واستقامته معنى ووضعا من غير حاجـة الـى تكلف بعيد يخرج عن البلاغة ، ولا سيما من ارتكب ابعد وافسـد فجعـل الهاء للتنبيـه ، وذا للاشـارة ، وفصـل بينهما بالمقسم به ، قال : وليـس هذا قياسـا فيطرد ، ولا فصيحا فيحمل عليه الكلام النبوى ، ولا مرويا بروايـة ثابتة ٠ قال : وما وجد للعذرى وغيره فاصلاح من اغتر بما حكى عن اهل العربيـة والحق احق ان يتبع ٠)) (٤)

---

(١) ـ مشـارق الانوار ٣٦٣/١ (ل هـ ى) ٠
(٢) ـ ماسبق ٣٦٣/٢ ـ ٣٦٤ (هـ ا هـ ا) ٠
(٣) ـ ماسبق ٣٦٣/٢ ٠
(٤) ـ فتح البارى ٣٩/٨ ؛ بتصـرف ٠

(مذى)

عن حُصين بن قَبيصة عن علي رضي الله عنه قال : كنت رجلا مَذّاء ، فجعلت اغتسل حتى تشقّق ظهرى ، فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، او ذكر له ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لاتفعل اذا رأيت المذْى فاغسل ذكرك ، وتوضأ وضوءك للصلاة ، فاذا فضخت الماء فاغتسل "٠(١)

قال الخطابي : ((العامّة يقولون : المَذِيّ ، مكسورة الذال مثقلة ، وانما هو المَذْى ، ساكنة الذال ، وهو مايخرج من قبل الانسان عند نشاط او ملاعبة اهل او نحوهما ٠)) (٢)

قال ثابت بن ابي ثابت : ((المذى : هو الذى يكون بالشهوة تعرض بالقلب يقال : أمْذَى يُمْذِى امْذاءً ، وقد مَذى يَمْذى ، لغتان ، فالذى بسكون الذال الفعل ، وبكسرها الاسم ٠)) (٣)

وقال الجوهرى : ((المذى بالتسكين : مايخرج عند الملاعبة والتقبيل ، وفيه الوضوء ، تقول منه : مذَى الرجل بالفتح ، وامذى بالالف مثله ٠

وقال الأموى : المَذِىّ ، والوَدِىّ ، والمَنِيّ ، مشددات ٠)) (٤)

قال النووى بعد ان عدة وجوه لهذا اللفظ : ((وافصح لغاته : باسكان الذال وتخفيف الياء ٠)) (٥)

---

(١) ــ رواه ابو داود ــ في الطهارة ــ باب في المذى ، معالم السنن ١٤٧/١ ٠

ــ ورواه بألفاظ متقاربة ، عن عدد من الصحابة : البخارى في الغسل ــ باب غسل المذى والوضوء منه ٧١/١ ٠

ــ ورواه في العلم ــ باب من استحيا فأمر غيره بالسؤال ، ٤٢/١ ٠

ــ وفي الوضوء ــ باب من لم ير الوضوء الا من المخرجين ، ٥٢/١ ٠

(٢) ــ غريب الحديث ٢٢٣/٣ ٠

(٣) ــ كتاب الفرق ــ لثابت بن ابي ثابت ــ ص ٥٥ ــ ٥٦ ٠

(٤) ــ الصحاح ٢٤٩٠/٦ ــ ٢٤٩١ (مذى) ٠

(٥) ــ تهذيب الاسماء واللغات ج٢ ، ق٢ ، ص ١٣٦ بتصرف ٠

(مزع)

في الحديث : " أنَّ رجلا غَضِبَ عند النبي صلى الله عليه وسلم فَصَار أنْفُه كأنه يَتَمَزَّع " ٠ (١)

قال الخطابي : ((قوله : " كأنه يتمزَّع " اى يتقطّع ويتشقّق ، رواه ابو عبيد في كتابه (٢) ، ثم قال : يَتَمَزَّع ليس بشيء ، انما يَتَرَمَّع : اى يرتعد ولست أدرى لم انكر الصواب واختار غيره ، وانما هو يَتَمَزَّع ، كذلك رواه الأثبات ٠)) (٣)

قال ابن فارس : ((مَزَعَ : الميم والزاء والعين اصل صحيح يدل على قطع وتقطع ، وفلان يتمزَّع من الغيظ اى يكاد يتقطع ٠)) (٤)

---

(١) ـ رواه ابو داود ـ في الأدب ـ باب فيمن كظم غيظا ، معالم السنن ١٦٥/٧ ٠

ـ ورواه الامام احمد في المسند ٢٤٠/٥ ٠

ـ ورواه بألفاظ متقاربة الترمذى ـ في الدعوات ـ باب مايقول عند الغضب ، رقم: ٣٤٤٨ ٠

(٢) ـ غريب الحديث ـ لأبي عبيد ـ ١٨٤/٣ ٠

(٣) ـ غريب الحديث ١٤١/١ ـ ١٤٢ ٠

(٤) ـ معجم مقاييس اللغة ٣١٨/٥ (مزع) ٠

(مسح)

قال الخطابي : ((ومما سبيله ان يُخَفَّف وهم يُثَقِّلونه ، قول النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه : " واعوذُ بك من شَرِّ المَسِيح الدَّجّال " . (١)

قد أُولِعت العامة بتَشْديد السين وكسر الميم ليكون ، زعموا ، فصلا بين مَسِّيح الضَّلالة وبين عيسى عليه السلام ، وليس ماادّعوه بشيء ، وكلاهما مسيح مفتوحة الميم خفيفة السين ، فعيسى مَسِيح بمعنى ماسح ، فعيل بمعنى فاعل ، لأنه كان اذا مَسَح ذا عاهة عُوفِي . والدَّجّال مَسِيح ، فعيل بمعنى مفعول ، لأنه مَمْسُوحُ احدى العينين .)) (٢)

قال ابن حجر : ((المَسِيح : بفتح الميم وتخفيف المهملة المكسورة وآخره حاء مهملة ، يطلق على الدجال ، وعلى عيسى ابن مريم عليه السلام ، لكن اذا اريد الدجال قيد به .

وقال ابو داود في السنن : المسيح مثقل الدجال ، ومخفف عيسى ، والمشهور الأول .)) (٣)

قال القاضي عياض : ((قوله في عيسى : المسيح ، ولم يختلف في ضبط اسمه كما سماه الله في كتابه .

واما المسيح الدجال : فاختلف في لفظه ومعناه ، فأكثر الرواة واهل المعرفة يقولونه مثل الأول ، وكذا قيدناه في هذه الاصول عن جمهورهم .)) (٤)

---

(١) ـ رواه البخارى ـ في الجنائز ـ باب التعوذ من عذاب القبر ، ١٠٣/٢ .

ـ ومسلم ـ في المساجد ـ باب التعوذ من عذاب القبر وعذاب جهنم ، (رقم : ٥٨٨) ، وانظر : شرح مسلم للنووى ٨٨/٥ .

ـ وابو داود ـ في الصلاة ـ باب مايقول بعد التشهد ، معالم السنن ٤٥٦/١ .

(٢) ـ غريب الحديث ٢٣٣/٣ ـ ٢٣٤ ، وشأن الدعاء ص ١٥٦ .

(٣) ـ فتح البارى ٣١٨/٢ .

(٤) ـ مشارق الانوار ٣٨٦/٢ ـ ٣٨٧ (م س ح) .

(مشر)

في حديث النبي صلى الله عليه وسلم : " أَنَّ أُصَيْلاً الغِفَارِيَّ قدم عليه من مكة فقال : ياأُصَيل ، كيف عَهِدتَ مكة ؟ قال : عَهِدتُها والله قد أَخْصَبَ جَنَابُها ، وأعذقَ اذخرُها ، واسْلَبَ ثُمامُها ، وامشَّ سَلَمُها ، فقال : حَسْبُك ياأُصَيل ٠ " (١)

قال الخطابي : ((وقوله : " أمشَّ سَلَمُها " هكذا قال الخزاعي ، وقال يريد أنه قد أخرج مُشَاشَه ، وهو مايخرج في اطرافه ناعما رُخصا كالمُشَاش ، وهو غلط ، وانما هو : " أَمْشَرَ سَلَمُها " اى اورق واخْضَرَّ ٠

روى ابو عُبَيْد ، عن ابي زياد والأَحْمَر ، قالا : أَمْشَرَ الشَّجَرُ ، وامشرت الأَرضُ اذا خرج نَبتُها ، ويقال : ماأحسنَ مَشرتها ٠

وقد روى هذا في حديث آخر ، يرويه الواقدى ،قال : حدثنا اسامة بن زيد الليثي ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، " ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل الحُدَيبِيَة اهدى له عمرو بن سالم ، وبُسرُ بن سفيان الخزاعِيَّان غنما وجُزُورا مع غلام منهم ، فأجلسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بُردة له فَلْتَة ، فقال : يا غلام كيف تركتَ البلاد ؟ فقال : تركتها قد تيسرت وقد أَمْشَر عِضاهُها ، واعذق اذخرها ، ٠٠٠ الحديث " ٠ (٢) ٠)) (٣)

قال الجوهرى : ((يقال : ماأحسن مشرة الارض بالتحريك اى بشرتها ونباتها ، وقد امشرت الأرض اى اخرجت نباتها ، وامشرت العضاه اذا خرجت لها ورق وغصون ٠)) (٤)

---

(١) ـ رواه الأزرقي بألفاظ متقاربة في أخبار مكة ١٥٥/٢ ٠

(٢) ـ ذكره الخطابي في غريب الحديث ٢٧٩/١ نقلا عن الواقدى ٠

(٣) ـ غريب الحديث ٢٧٨/١ ـ ٢٧٩ ٠

(٤) ـ الصحاح ٨١٦/٢ (مشر) ٠

(معى)

قال الخطابي : ((ومما سبيله ان يقصر وهم يمدونه قول النبي صلى الله عليه وسلم : " المؤمن يأكلُ في مِعًىً واحد " . (١)

مكسور الميم مقصور لايمد المِعَى ، والمعنى أنه يتناول دون شبعه ويؤثر على نفسه ، ويبقي من زاده لغيره .)) (٢)

قال الخليل : ((مُعىً ، ومِعىً واحد ، ومِعَيان ، وامعاء ، وهو الجميع مما في البطن مما يتردد فيه من الحوايا كلها .)) (٣)

وقال الزبيدى : ((المِعَى : كإلى ، من اعفاج البطن ، وبه جاء الحديث " المؤمن يأكل في مِعًى واحد " .)) (٤)

---

(١) ـ رواه البخارى ـ في الأطعمة ـ باب المؤمن يأكل في معى واحد ، ٢٠/٦ .

ـ ورواه مسلم ـ في الأشربة ـ باب المؤمن يأكل في معى واحد ، شرح مسلم للنووى ٢٤/١٤ .

ـ ورواه الترمذى ـ في الأطعمة ـ باب ماجاء ان المؤمن يأكل في معى واحد (رقم : ١٨١٩) .

(٢) ـ غريب الحديث ٢٤٤/٣ .

(٣) ـ العين ٢٦٨/٢ (معى) .

(٤) ـ تاج العروس ٣٤٥/١٠ (معى) .

(موت)

في قول النبي صلى الله عليه وسلم : " هو الطَّهُورُ ماؤُه ، الحِلُّ مَيْتَتُه ". (١)

قال الخطابي : ((عَوامُّ الرُّواة يُولَعُون بكسر الميم من المَيتة . يقولون : مِيتَتُه ، وانما هو مَيْتَتُه مفتوحة الميم ، يريد حيوان البحر اذا مات فيه .

سمعت ابا عمر يقول : سمعت المبرد يقول في هذا : المِيتَة : المَوتُ ،وهو امر الله عز وجل يقع في البر والبحر ، لايقال فيه حلال وحرام .)) (٢)

قال ابن منظور : ((وفي حديث البحر : " الحل مَيتته " هو بالفتح ، اسم ما مات فيه من حيوانه ، ولا تكسر الميم .)) (٣) ،

---

(١) ـ روى عن ابي هريرة رضي الله عنه في :

ـ الموطأ ـ في الصلاة ـ باب الوضوء بماء البحر ، ٤٣ (رقم : ٤٦) .

ـ وابو داود ـ في الطهارة ـ باب الوضوء بماء البحر ،(رقم : ٨٣) ،وانظر : معالم السنن ٨١/١ . وغيرهم .

(٢) ـ غريب الحديث ٢١٩/٣ .

(٣) ـ لسان العرب ٩٢/٢ ـ ٩٣ (موت) .

(نسى)

في قول النبي صلى الله عليه وسلم : " رفع عن امتي الخَطأ والنِّسْيانُ " • (١)

قال الخطابي : ((العامة يقولون : النَّسَيان ، على وَزْن الغَلَيَان ، وانما هو النِّسْيان ، بكسر النون ساكنة السين •

والخطأ : مهموز غير ممدود ، يقال : اخْطأ الرجل خَطأ ، اذا لم يُصب الصواب ، او جرى منه الذنب وهو غير عامد ، وخَطِئَ خَطِيئة اذا تعمَّد الذنب ، قال الله تعالى : ﴿ ومَن يَكْسِب خَطِيئة ﴾ (٢) •)) (٣)

تحدث الجوهري عن النِّسْيَان والنَّسْيَان ، فقال : ((النِّسْيان بكسر النون : خلاف الذِكْر والحفظ •

ورجل نَسْيَان بفتح النون : كثير النِّسْيان للشيء •

وقد نسيت الشيء نِسْيَانا ولا تقل نَسَيَانا بالتحريك لأن النَّسَيان ، انما هو تثنية نَسَا العِرْق •)) (٤)

كما أجاز المد في قوله : " والخطأ " فقال : ((الخطأ : نقيض الصواب ، وقد يُمَدُّ ، وقرئ بهما قوله تعالى : ﴿ ومن قتل مؤمنا خطأً ﴾ (٥) •)) (٦)

---

(١) ـ رواه ابن عدى في الكامل بلفظ : " عفا لي عن امتي الخطأ والنسيان والاستكراه" ق ١/٣١٢ • انظر : ارواء الغليل في تخريج احاديث منار السبيل ـ للالباني ١/١٢٣•
ـ ورواه ابن ماجة بلفظ : " ان الله تجاوز " ولفظ " ان الله وضع " ـ في الطلاق ـ باب طلاق المكره والناسي ، ١/٦٥٩ •

(٢) ـ سورة النساء : ١١٢ •

(٣) ـ غريب الحديث ٣/٢٣١ ـ ٢٣٢ •

(٤) ـ الصحاح ٦/٢٥٠٨ (نسى) •

(٥) ـ سورة النساء : ٩٢ •

(٦) ـ الصحاح ١/٤٧ (خطأ) •

(نشى) *

في حديث النبي صلى الله عليه وسلم : " انه دخل الى خديجة يخطبها ، ودخلت عليها مُسْتَنْشِئَة من مُوَلَّدات قريش ، فقالت أمحمدٌ هذا ؟ والذى يحلف به ان جاء لخاطبا " . (١)

قال الخطابي : ((اخبرناه محمد بن هاشم ، ثنا الدبرى ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهرى ، الا انه قال : مُنْتَشِئَة ، والصواب المُسْتَنْشِئَة ، هكذا اخبرناه محمد بن مكي ، نا اسحق بن ابراهيم ، ثني حرملة ، عن ابن وهب ، عن يونس ، عن ابن شهاب .

المُسْتَنْشِئَة : الكاهنة ، وسميت بها لمطالعتها الأخبار وتعاطيها علم الحوادث والأكوان ، يقال : فلان يستنشئ الأخبار اذا كان يبحث عنها .

قال الكسائي : رجل نَشْيانٌ للخَبَر ونَشْوان ، ويقال : من اين نشيت هذا الخبر .)) (٢)

قال الصغاني : ((المستنشئة : الكاهنة التي تتعاطى علم الأكوان والأحداث وتستبحثها ، وفي الحديث : " ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة .... الحديث " .)) (٣)

اما المنتشئة فهي من الناشئ ، والناشئ : الجارية التي جاوزت حد الصغر . (٤)

---

* ـ وضع الجوهرى هذا اللفظ في باب (نشى) ٢٥٠٩/٦ ، اما الفيروزآبادى فأورده في باب (نشأ) القاموس ٣١/١ ، وفي باب (نشى) ٣٩٨/٤ . واورده العكبرى في باب (ن ش و) المشوف المعلم ٧٦٧/٢ .

(١) ـ رواه عبد الرزاق في المصنف ٣٢٠/٥ ، بلفظ : " منتشئة " .

(٢) ـ غريب الحديث ٢٩٧/١ .

(٣) ـ العباب الزاخر واللباب الفاخر ١٢٣/١ .

(٤) ـ القاموس المحيط ٣١/١ (نشأ) .

(نطط)

في حديث النبي صلى الله عليه وسلم : " ان ابا رُهْم الغفاري قال : كُنْتُ معه في غَزْوة تَبوك ، فَسِرْتُ معه ذات ليلة ، فقَرُبْتُ منه ، فجعل يسألني عن مَنْ تَخَلَّف من بني غِفار ، فقال وهو يسألني : مافعل النَّفَر الحُمْرُ الطِّوَالُ النَّطَانِطُ ، فحدَّثْته بتخلُّفِهم ، فقال : مافَعَل النَّفَر السُّودُ الجِعَادُ القِصارُ؟ فقلت : والله ماأعرف هؤلاء فينا " . (١)

قال الخطابي : ((النَّطَانِطُ : الطِّوَال ، واحدهم نُطْنَاط ، ورواه بعضهم : " مافعل النَّفَر الطِّوالُ الثِّطَاطُ " (٢) ، كذلك رواه لنا احمد بن ابراهيم ابن مالك ، نا البُوسَنْجِيّ ، ثنا النُّفَيْلِي ، نا محمد بن سَلَمة ، عن ابن اسحق والمحفوظ هو الأول .

والثِّطَاطُ جمع ثَطّ ، وهو الكَوسَجُ ، والعامة تقول : أَثَطّ بالالف وهو الثِّنَاط ، والشُّنُوط ايضا ، والجِعَاد : القِصار ، رجل جُعْد : اى قصير.)) (٣)

رواه الامام احمد بلفظ : " القِطَاط " . (٤)

وذكره ابو موسى المديني بلفظ : " النِطَاط " و " النَّطَانِطُ " ، ولم يرجح رواية على اخرى . (٥)

وذكره الزمخشري بلفظ : " النَّطائِطُ " . (٦)

---

(١) ـ ذكره الخطابي في غريب الحديث ٣٠٣/١ ، من حديث محمد بن اسحق بن يسار ، وورد بألفاظ أخرى كما سيرد في (٢) ، (٤) ، (٥) ، (٦) .

(٢) ـ رواه ابن حبان بهذا اللفظ ، انظر : موارد الظمآن الى زوائد ابن حبان للهيثمي ٤١٨ ـ ٤١٩ .

(٣) ـ غريب الحديث ٣٠٣/١ .

(٤) ـ المسند ٣٤٩/٤ ـ ٣٥٠ ، وانظر : الفتح الرباني ٢٠٥/٢١ .

(٥) ـ المجموع المغيث ٢٦٣/١ (ثطط) .

(٦) ـ الفائق ٤٤١/١ .

(نعى)

قال الخطابي : ((ومما يجب ان يثقل وهم يخففونه ، قول النبي صلى الله عليه وسلم لما أتاه نَعِيُّ جَعْفَر : " اصنعوا لآل جَعْفَر طعاما " (١)٠

النَّعِيُّ : بتشديد الياء الاسم ، فأما النَّعْيُ ، فهو مصدر نَعَيْتُ الميت أنعاه ٠)) (٢)

قال الجوهري : ((النَّعْيُ : خبر الموت ، يقال : نعاه له نعيا ونُعيانا بالضم ، وكذلك النَّعِيُّ على فعيل ، يقال : جاء نَعِيُّ فلان ٠)) (٣)

وقال الأزهري : ((قال الليث : نعى ينعَى نَعْيا ٠ وجاءنا نَعْي فلان وهو خبر موته ٠ والنعِيّ : بوزن فعيل نداء الناعي ، والنعِيّ ايضا : هو الرجل الذى ينعَى ٠)) (٤)

---

(١) ـ رواه ابو داود ـ في الجنائز ـ باب صنعة الطعام لأهل الميت ، معالم السنن ٣٩٤/٤ ٠

ـ ورواه بألفاظ أخرى : الامام احمد في المسند ٢٠٥/١ ، وانظر : الفتح الرباني ٢١٦/٢٢ ٠

(٢) ـ غريب الحديث ٢٣٢/٣ ـ ٢٣٣ ٠

(٣) ـ الصحاح ٢٥١٢/٦ (نعى) ٠

(٤) ـ تهذيب اللغة ٢١٨/٣ ٠

(نعم)

قولــه صلى الله عليه وسلم : " مــن تَوضَّــأَ للجُمعــة فبِهــا ونِعْمَتْ " . (١)

قال الخطابي : ((قوله : " ونِعْمَتْ " ـ مكسورة النون ساكنة التاء ـ اى نِعْمَت الخَلّــة ، والعوام يروونه ، ونَعِمَت : يفتحون النون ويكسرون العين ، وليس بالوجــه ، ورواه بعضهم : ونُعِمْتَ : اى نَعَّمك اللــه .)) (٢)

قال الجوهري : ((وقولهم : ان فعلتَ ذاك فبها ونِعْمَتْ : يريدون نِعْمَتِ الخَصْلَــة ، والتاء ثابتة في الوقف ، قال ذو الرمة :

او حُــرَّةٌ عَيْطَلٌ ثَبْجَاءُ مُجْفَرَةٌ

دعائمَ الــزَّوْرِ نِعْمَتْ زَوْرَقُ البَلَــدِ .)) (٣)

---

(١) ـ رواه ابو داود ـ في الطهارة ـ باب في الرخصة في ترك الجمعة ، (٣٥٤)
وانظر : معالم السنن ٢١٧/١ .

ـ ورواه الترمذى ـ في الصلاة ـ باب ماجاء في الوضوء يوم الجمعة ، (٤٩٧).

ـ ورواه النسائي ـ في الجمعة ـ باب الرخصة في ترك الغسل يوم الجمعة ٩٤/٣ .

(٢) ـ غريب الحديث ٢٢٣/٣ .

(٣) ـ الصحاح ٢٠٤١/٥ (نعم) .

(نفس)

في حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت : " بينا انا مع النبي صلى الله عليه وسلم مُضْطَجِعَة في خميصة ، اذ حِضْت ، فانسَلَلْتُ فأخذت ثياب حِيضَتي قال : أنَفِست ؟ قلت : نعم فدعاني ، فاضطجعت معه في الخَميلة ".(١)

قال الخطابي : ((ترجم ابو عبد الله - اى البخارى - هذا الباب بقوله : من سَمّى النِفَاس حَيْضاً ؟ والذى ظنه من ذاك وهم . واصل هذه الكلمة مأخوذ من النَّفْس ، وهو الدّم ، الا انهم خالفوا في بناء الفعل بين الحيض والنفاس فقالوا : نَفِست المرأة - بفتح النون وكسر الفاء - اذا حاضت ، ونُفِسَت - بضم النون وكسر الفاء - على وزن بناء الفعل للمجهول ، فهي نُفَساء اذا ولدت والصبي منفوس .)) (٢)

قال ابن الأثير : ((نُفِست المرأة - بفتح النون وضمها - اذا ولدت والنفاس : الولادة .

وبفتح النون لاغير : اذا حاضت .)) (٣)

وجمع النووى وجوه هذا اللفظ ، فقال : ((واما النفاس : فهو الدم الخارج بسبب الولادة ، وفي حقيقته خمسة اوجه : قال اهل اللغة : يقال نُفِست المرأة اذا ولدت ، بكسر الفاء ، وفي النون لغتان : اشهرهما ضمها ، والثاني فتحها .

ويقال في الحيض : نَفست المرأة ، بفتح النون على المشهور ، وقال الأكثرون: لايجوز ضمها .

وحكى القاضي عياض في شرح مسلم في كتاب الحج في حديث اسماء حين نفست : انه يقال : بالضم والفتح في الحيض والولادة ، قال : لكن الضم في الولادة أكثر ، والفتح في الحيض أكثر .

وقال ابراهيم الحربي وغير واحد : لايقال في الحيض الا بالفتح .

وحكى صاحب الأفعال : الوجهين فيهما جميعا .)) (٤)

---

(١) - رواه البخارى - في الحيض - باب من سمى النفاس حيضا , واللفظ له, ١/٧٧ - ٧٨.

- ورواه مسلم - في الحيض - باب الاضطجاع مع الحائض في لحاف واحد, (رقم : ٢٩٦).

(٢) - اعلام الحديث ١/١٢٦ .

(٣) - جامع الأصول ٦/٢٣٠ .

(٤) - تهذيب الاسماء واللغات ج٣ ق ٢ ص ١٧٠ - ١٧١ (نفس) .

وقال ابن حجر بعد قول الخطابي : ((وهذا قول كثير من اهل اللغة لكن حكى ابو حاتم عن الأصمعي قال : يقال نُفِست المرأة في الحيض والولادة بضم النون فيهما ٠

وقد ثبت في روايتنا بالوجهين : فتح النون ، وضمها ٠)) (١)

---

(١) ـ فتح البارى ١/٤٠٣ ٠

(نقع)

عن ابن عباس رضي الله عنهما ، ان الصَّعْبَ بْنَ جَثَّامَة قال : " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لاحِمَى الا لله ولرسوله

وقال : بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم حَمَى النَّقِيعَ " ٠ (١)

قال الخطابي : ((النَّقيع : موضع ،بالنون ، وليس بالبَقِيع الذى هو مَدْفَنُ المَوتَى بالمدينة ٠)) (٢)

وقال في مكان آخر : ((النَّقِيع : موضع معروف من ارض المدينة مستنقع للماء ينبت فيه الكَلأ عند نضوبه عنه ٠)) (٣)

قال القاضي عياض : ((اختلف الرواة واهل المعرفة في ضبطه ، فوقع عند أكثر رواة البخارى بالنون ، وكذا قيده النسفي وابو ذر والقابسي ٠

وسمعناه في مسلم من ابي بحر بالباء ، وكذا روى عن ابن ماهان ٠

وسمعناه من القاضي الشهيد وغيره بالنون ٠

وذكره ابو عبيد الهروى فقال : انما هو بالباء ، مثل بَقِيع الغَرْقَد ، قال : ومتى ذكر البقيع دون اضافة فهو هذا ٠

والأشهر في هذا : النون والقاف ٠)) (٤)

وقال ابن حجر : ((النقيع بالنون المفتوحة ، وهو على عشرين فرسخا من المدينة ، وقدره ميل في ثمانية اميال ٠)) (٥)

---

(١) ـ رواه البخارى ـ في الشرب والمساقاة ـ باب لاحمى الا لله ولرسوله ٧٨/٣ ٠

ـ ورواه في الجهاد ـ باب اهل الدار يبيتون فيصاب الولدان والذرارى ، ٢١/٤ ٠

ـ ورواه ابو داود ـ في الخراج والامارة ـ باب في الأرض يحميها الامام او الرجل ، معالم السنن ٢٧٠/٤ ٠

(٢) ـ غريب الحديث ٢٦٢/٣ ٠

(٣) ـ اعلام الحديث ٦٠٣/٢ ٠

(٤) ـ مشارق الانوار ١١٥/١ ، ٣٤/٢ ٠

(٥) ـ فتح البارى ٤٥/٥ ، بتصرف ٠

(نوى)

في حديث النبي صلى الله عليه وسلم : " أن عليا قال : أصبتُ شارفا من مغنم بدر ، وأعطاني رسول الله شارفا ، فأنختهما بباب رجل من الأنصار ، وحمزة في البيت ومعه قينة تغنيه :

ألا يا حمز ذا الشُّرُف النِّواء

فخرج اليهما ، فجبّ أسنمتهما ، وبقر خواصرهما ، وأخذ أكبادهما ، فنظرت الى منظر أقطعني ، فانطلقت الى رسول الله ، فخرج ومعه زيد بن حارثة حتى وقف عليه ، فتغيّظ عليه ، فرفع رأسه اليه وقال : هل انتم الا عبيد آبائي ، قال : فرجع رسول الله يُقهقر ".(١)

قال الخطابي : ((كان ابن السماك يرويه : " ذا الشَّرَف النَّوَى " ، بفتح الشين والراء ، في الشَّرف ، وفتح النون ، في النوى وقصره على وزن اللوى ، وهكذا يرويه أكثر المحدثين .

واخبرني ابو بكر القفّال ، عن محمد بن جرير الطبري ، انه رواه ايضا كذلك ، وفسره : النّوى : البعد ، والنُّوَى : جمعُ النّواة .

والرواية والتفسير معا غلط ، وانما هو : " النِّواء " ، مكسورة النون ، ممدودة الألف على وزن الرواء ، وانشدنيه ابو عمر :

الا ياحمز ذا الشُّرُف النِّواء وهُنّ مُعقّلات بالفناء .

القصيدة الى آخرها .

والشُّرُف : جمع الشارف ، وهي المُسنّة من النوق ، والنِّواء : السِّمانُ والنِّيُّ : السِّمنُ ، قال الاصمعي : يقال : نَوت الناقةُ تنوى فهي ناوية ، وهن نواء ، وقال يعقوب : نَوتْ نِوايةً ونَوايةً ، قال الراجز :

لطالَ مَا جَرَّتْكُنّ جَرّاً حَتّى نَوى الأعْجَفُ واستَمَرّا .)) (٢)

قال القاضي عياض : ((قوله : " الا ياحمز للشرف النِواء " بكسر النون ممدود ، كذا لهم ، ومعناه السمان ، والنِّي : بكسر النون وفتحها وتشديد

---

(١) ـ رواه البخارى ـ في الشرب والمساقاة ـ باب بيع الحطب والكلأ ، ٣/٧٩ـ ٨٠.

ـ ورواه في المغازى ـ باب شهود الملائكة بدرا ، ٥/١٦ .

ـ ورواه في الجهاد ـ باب فرض الخمس ، ٤/٤١ .

ـ ورواه في البيوع ـ باب ماقيل في الصواغ ، ٣/١٢ .

ـ ورواه مسلم ـ في الأشربة ـ باب تحريم الخمر وبيان انها تكون من عصير العنب ، شرح مسلم للنووى ١٣/١٤٣ .

ـ ورواه ابو داود ـ في الخراج والامارة ـ باب مواضع قسم الخمس ، معالم السنن ٤/٢٢٥.

(٢) ـ غريب الحديث ١/٦٥١ ـ ٦٥٢ ، ٣/٢٤٣ .

الياء الشحم ، ويقال بالفتح الفعل ، وبالكسر الاسم ، يقال : نَوت الناقة اذا سمنت فهي نَاويـة والجمع نِواء ٠

ووقع عند الأصيلي في موضع ، والقابسي : الـنِوى مقصـور ، وليس بشـيء والصواب : الأول ٠)) (١)

وقال النووى : ((النِواء : بكسر النون وتخفيف الواو وبالمد اى السمان ، جمـع نَاويـة بالتخفيف ، وهي السمينة ، وقد نَوَتْ الناقة تَنْوى كَرُمَتْ تَرْمِي ، يقال لهـا ذلك اذا سمنت ، هذا الذى ذكرناه في النِواء ، انها بكسر النون وبالمد هـو الصواب المشـهور في الروايات في الصحيحين وغيرهما ، ويقع في بعض النسـخ الـنوِي بالياء ، وهو تحريف ٠)) (٢)

---

(١) ـ مشارق الانوار ٢/٣٣ ٠

(٢) ـ شرح مسلم للنووى ١٣/١٤٤ ٠

للتوسع انظر : مجمل اللغة ـ لابن فارس ٣/٨٤٧ ٠

تهذيب اللغة ـ للازهرى ١٥/٥٥٨ (نوى) ٠

لحن العامة ـ للزبيدى ص ١٠٥ ٠

(هاء)

في حديث عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" الذهب بالذهب ربا ، الا هَاء و هَاء " ٠ (١)

قال الخطابي : ((قوله : " هاء وهاء " ممدودان ، والعامة ترويه : ها و ها ، مقصورين ، ومعنى هاء : خذ ٠

يقال للرجل : هاء ، وللمرأة : هائي ، وللاثنين من الرجال والنساء : هاؤما وللرجال : هاؤم ، وللنساء : هاؤمنّ ٠

وهذا يستعمل في الأمر ، ولا يستعمل في النهي ، فاذا قلت : هاك ، قصرت واذا حذفت الكاف : مددت ، فكانت المدة بدلا من كاف المخاطبة ٠)) (٢)

وقد بين القاضي عياض ان القصر محكي عن بعض العلماء مع لغة المد فقال : ((قوله في الصرف : هاء و هاء ، كذا قيدناه عن متقني شيوخنا ، وكذا يقوله اكثر اهل العربية ٠

واكثر شيوخ اهل الحديث يروونه : ها و ها ، مقصورين غير مهموزين وكثير من اهل العربية ينكرونه ، ويأبون الا المد ، وقد حكى بعضهم القصر واجازه ٠)) (٣)

وبمثل قوله قال النووى ، قال : ((فيه لغتان : المد والقصر ، والمد أفصح واشهر ، واصله هاك فأبدلت المدة من الكاف ، ومعناه : خذ هذا ، ويقول صاحبه مثله ، والمدة مفتوحة ، ومن قصره قال : وزنه وزن خف ، يقال للواحد : ها كخف ، والاثنين : هاءا ، كخافا ، وللجميع : هاؤا ، كخافوا والمؤنثة : هاك ، ومنهم من لايثني ولا يجمع على هذه اللغة ولا يغيرها في التأنيث ، بل يقول في الجميع : ها ٠)) (٤)

ومن اهل اللغة الذين حكوا القصر ، ابن مالك فقال : ((ها : اسم فعل بمعنى خذ ٠)) (٥)

والصفدى ، فقال : ((وكذلك يقولون : " الذهب بالورق ربا الا ها و ها"

---

(١) ـ رواه البخارى ـ في البيوع ـ باب بيع التمر بالتمر ، وباب بيع الشعير بالشعير، ٢٩/٣ ، ٣٠ ٠
ورواه مسلم ـ في المساقاة والمزارعة ـ باب الربا ، وشرح مسلم للنووى ١١/ ١٢ ٠
وابو داود ـ في البيوع ـ باب في الصرف ، معالم السنن ٥/ ٢٠ ٠
(٢) ـ غريب الحديث ٣/ ٢٤١ ، واختصر الكلام في معالم السنن ٥/ ٢٠ ٠
(٣) ـ مشارق الانوار ٢/ ٢٦٣ (هاها) ٠
(٤) ـ شرح صحيح مسلم ـ ١١/ ١٢ ٠
(٥) ـ المساعد على تسهيل الفوائد ـ لابن مالك ٢/ ٦٤٣ ٠

بالقصر ، والأصوب " هاء و هاء " بالمد ، وهي لغة القرآن ، قال تعالى

﴿ هاؤم اقرءوا كتابيه ﴾ (١) .)) (٢)

---

(١) ـ سورة الحاقة : ١٩ .

(٢) ـ تصحيح التصحيف ـ للصفدي ـ ص ٥٢٨ .

(هرد)

في حديث النبي صلى الله عليه وسلم : " انّه أكل كَتِفاً مُهَرَّتَةً ، ثم مَسَحَ يده بِمِسْحٍ ثم صَلَّى " . (١)

قال الخطابي : ((قوله : " مُهَرَّتَةً " انما هي المُهَرَّدَة – بالدال – قال الكسائي : إذا أنْضَجْتَ اللَّحْم فهو مُهَرَّد ، وقد هَرَّدْتُه ، وقد هَرِدَ اللحمُ اذا نَضِج ، قال : والمُهَرَّأُ مثله .)) (٢)

قال ابن السكيت : ((اذا أنضجت اللحم فهو مُهَرَّد ، وقد هَرَّدتهُ فَهَرَد هو .)) (٣)

ويقول في هرت : ((يقال : هَرَت الرجل عرض أخيه اذا طعن فيه .))(٤)

---

(١) – الفائق ٩٩/٤ (هرت) ، النهاية ٢٥٧/٥ (هرت) .

– ورواه البخاري ومسلم بلفظ : " أكل كتف شاة وصلى ولم يتوضأ " ،

البخاري – في الوضوء – باب من لم يتوضأ من لحم الشاة والسويق ، ٥٩/١ .

مسلم – في الحيض – باب نسخ الوضوء مما مست النار ، (رقم : ٣٥٤) .

(٢) – غريب الحديث ١٦٦/١ .

(٣) – كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الالفاظ لابن السكيت – هذبه : يحيى التبريزي ص ٦١٢ .

(٤) – ماسبق ٢٦٥ .

(وجأ)

في حديث النبي صلى الله عليه وسلم : " انه ضَحّى بكبشين مُوجيَيْن " . (١)

قال الخطابي : ((واصحاب الحديث يقولون : مُوجَيَيْن ، والصواب : مُوجُوءَيْن ، من وَجَأتُهُ أَجَأُهُ ، والاسم منه الوِجَاء .)) (٢)

قال الجوهري : ((ووجأته بالسكين : ضربته ، ووجئ هو فهو موجوء والوِجَاء بالكسر والمد : رَضُّ عروق البيضتين حتى تنفضخ ، فيكون شبيها بالخصاء تقول منه : وجأت الكبش ، وفي الحديث : " انه صلى الله عليه وسلم ضحى بكبشين مُوجُوءَيْن " .)) (٣)

---

(١) ـ رواه على الوجه الصحيح ، ابو داود ـ في الضحايا ـ باب مايستحب من الضحايا ، معالم السنن ٤/١٠١ .

(٢) ـ سقط هذا التصحيح من غريب الحديث ، فأوردته من اصلاح غلط المحدثين ت : حاتم الضامن ، ص ٤١ .

(٣) ـ الصحاح ١/٨٠ (وجأ) ؛ وانظر : لسان العرب ١/١٩١ (وجأ) .

(وقص)

في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : بينما رجل واقفٌ بعرفة اذ وقع عن راحلته فوقَصَتْه ، او قال : فأَوْقَصَتْه ، قال النبي صلى الله عليه وسلم " اغسلوه بماء وسدر وكفّنوه في ثوبيه ولا تحنّطوه ، ولا تخمّروا رأسه فإنه يبعث يوم القيامة ملبيا " . (١)

وفي رواية أخرى عنه ، رضي الله عنه ، قال : " فأَقْعَصَتْه " او قال : " فأقْصَعَتْه " بدل قوله : " وقَصَتْه " . (٢)

قال الخطابي بعد ان روى الحديثين : ((قوله : " اقْصَعَتْه " ليس بشيء والمحفوظ من هذا " وقَصَتْه " .

فأما الإِقْعاص فهو : إِعجال الهلاك ، اى لم يلبثه ان مات ، ومنه قول النابغة : لمّا رأى واشِقٌ إِقْعاصَ صاحبه ولاسَبيلٌ الى عَقْلٍ ولاقَوَدِ .

والقَصع : خاص في كسر العطش ، فقد يحتمل ان يكون استعير في كسر الرقبة ، هذا ان صحت الرواية في قوله : " اقْصَعَتْه " وفيه بعد ، ومن هذا قَصَعَ البعير بجرّته ، انما هو هشْمُه لها بأضراسه وطحنه اياها .)) (٣)

ورد هذا اللفظ في الصحيحين على النحو التالي :

ا – صحيح البخارى :

رواه البخارى في كتاب الجنائز – باب الكفن في ثوبين ، بلفظ : "فوقَصَتْه او فأَوْقَصَتْه " .

وفي باب الحنوط للميت ، بلفظ : " فأَقْصَعَتْه او فأَقْعَصَتْه .

وفي باب كيف يكفن المحرم ، في حديث ابي النعمان ، بلفظ : " وقَصَه " .

وفي الباب ايضا ، في حديث مسدد ، قال ايوب : "فوقَصَتْه " ، وقال عمرو : " فأَقْصَعَتْه " .

وفي كتاب الحج – باب المحرم يموت بعرفة ، في حديث سليمان بن حرب ، بلفظ : " فوقَصَتْه او فأَقْعَصَتْه " .

وفي الحديث الذى بعده ، بلفظ : " فوقَصَتْه او فأَوْقَصَتْه " .

---

(١) – رواه البخارى – في الجنائز – باب الكفن في ثوبين ، ٧٥/٢ .
– وفي الحج – باب المحرم يموت بعرفة ، ٢١٧/٢ .

(٢) – رواه البخارى – في الجنائز – باب الحنوط للميت ، ٧٥/٢ – ٧٦ .

(٣) – اعلام الحديث ٣٢٢/١ – ٣٢٣ .

وفي باب سنة المحرم اذا مات ، بلفظ : " فوقَصَتْه " .

٢ ـ صحيح مسلم :

رواه مسلم في كتاب الحج ـ باب مايفعل بالمحرم اذا مات ، في حديث أبي الربيع الزهراني ، بلفظ : " فأوْقَصَتْه او فأقْعَصَتْه " وقال عمرو : " فوقَصَتْه " .

وفي حديث علي بن خشرم بلفظ : " فوقَص " .

وفي حديث ابي كريب ، بلفظ : " أوْقَصَتْه " .

وفي حديث يحيى بن يحيى ، بلفظ : " فوقَصَتْه " .

وفي حديث محمد بن بشار ، وابن نافع ، بلفظ : " فأقْعَصَتْه " .

وفي حديث هارون بن عبد الله ، بلفظ : " وَقَصَت " .

وفي حديث عبد بن حميد ، بلفظ : " فوقَصَتْه " .

وباستعراض هذه الروايات يلاحظ ، ان معظمها ورد بلفظ: " فوقَصَتْه " او " فأوْقَصَتْه " ، او " وَقَصَه " ، وكلها من الوَقْص ، وهو : كسر العنق . (١)

وورد في بعض الروايات " فأقْعَصَتْه " ، من الإقْعَاص ، وهو : إعجال الهلاك اى لم يلبثه ان مات . (٢)

وقال النووى : ((معنى اقْعَصَتْه : اى قتلته في الحال ، ومنه : قعاص الغنم وهو موتها بداء يأخذها تموت فجأة .)) (٣)

اما أقصعته التي قال فيها الخطابي ليست بشئ ، فقد وردت في البخارى ـ في كتاب الجنائز ـ باب الحنوط للميت ، بلفظ : " فأقصعته او فأقعصته" على الشك .

ووردت فأقصعته في باب كيف يكفن المحرم عن عمرو ، الذى روى الحديث في صحيح مسلم بلفظ : " فوقصته " . (٤)

يقول الجوهرى في معنى قوله : " اقصعته " : ((واقْصَعَتْه : من القَصْع وهو : ابتلاع جرع الماء ، او الجِرّة ، وقد قصعت الناقة بجِرّتها اى : ردتها الى جوفها ، وقال بعضهم : اى اخرجتها فملأت فَاهَا .)) (٥)

---

(١) ـ مشارق الانوار ٢٩٣/٢ ، شرح مسلم للنووى ١٢٩/٨ .

(٢) ـ اعلام الحديث ٣٢٢/١ ـ ٣٢٣ .

(٣) ـ شرح مسلم ١٢٩/٨ .

(٤) ـ مسلم ـ كتاب الحج ـ باب مايفعل بالمحرم اذا مات , شرح مسلم للنووى ١٢٧/٨.

(٥) ـ الصحاح ١٣٦٦/٣ (قصع) .

وقال الخطابي في معنى اقْصَعْتُه : ((القَصْعُ : خاص في كسر العطش ، فقد يحتمل ان يكون استعير في كسر الرقبة .)) (١)

وقال : ((ومن هذا قَصَعَ البعير بجِرَّته ، انما هو : هشمه لها بأضراسه وطحنه اياها .)) (٢)

قال القاضي عياض : ((ومنه قولهم : قصعت القملة : اذا قتلتها ، والقصع فضخ الشئ بين الظفرين .)) (٣)

وقال ابن حجر : ((اقصع : هو خاص بكسر العظم ، ولو سلم فلامانع ان يستعار لكسر الرقبة .)) (٤)

---

(١) ـ اعلام الحديث ٣٢٢/١ ـ ٣٢٣ .

(٢) ـ ماسبق ٣٢٢/١ ـ ٣٢٣ ، وانظر : مشارق الانوار ١٨٩/٢ .

(٣) ـ مشارق الانوار ١٨٩/٢ .

(٤) ـ فتح البارى ١٣٧/٣ .

(ولد)

في حديث لقيط بن صبرة رضي الله عنه قال : " فبينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوس اذ دفع الراعي غنمه الى المُراح ، ومعه سَخْلة تَيْعر ، فقال : ما وَلَّدْتَ يافلان ؟ قال : بُهْمَة ، قال فاذبح لنا مكانها شاة ".(١)

قال الخطابي : ((قوله : " وَلَّدْتَ " ، بتشديد اللام ، على وزن فَعَّلْت خطاب المواجه ، واكثر المحدثين يروونه على معنى الخبر ، يقولون : ما وَلَدَتْ ، خفيفة اللام ، ساكنة التاء ، يريدون ماوَلَدَت الشاة ، وهو غلط .

تقول العرب : وَلَّدْتُ الشاةَ ، اذا نُتِجَتْ عندك ، انشدني ابوعمر قال : انشدنا ابو العباس ثعلب :

اذا ما وَلَّدوا يوما تنادوا أَجَدْيٌ تحت شاتك ام غلام .

ويقال : وَلَدَت الغنم ولادا ، وفي الآدميات : وَلَدتِ المرأة ولادةً ، ومن الناس من يجعلهما شيئا واحدا)) (٢) . *

قال الجوهري : ((يقال : ولّد الرجل غنمه توليدا .)) (٣)

---

(١) ـ رواه ابو داود ـ في الطهارة ـ باب في الاستنثار ، معالم السنن ١/١٠٤ ـ ١٠٦ . والامام احمد في المسند ٤/٣٣ ؛ بألفاظ متقاربة .

(٢) ـ غريب الحديث ٣/٢٢٤ ، معالم السنن ١/١٠٤ ـ ١٠٥ .

(٣) ـ الصحاح ٢/٥٥٤ (ولد) .

* ـ اورد ابو موسى المديني كلام الخطابي كما ورد في معالم السنن دون الاشارة الى المصدر . انظر : المجموع المغيث ٣/٤٥٢ ، معالم السنن ١/١٠٤ ـ ١٠٥ .

ـ واورد صاحب لسان العرب كلام الخطابي ايضا دون تسميته ، انظر : لسان العرب ٣/٤٦٩ (ولد) .

الباب الثالث :

دراسة اقوال الخطابي في علوم الحديث ، والرجال .

الفصـــل الأول : دراســـة اقواله فـــــي علوم الحديـــــــــث .

المبحث الأول : تقسيم الحديث الى صحيح وحسن وضعيف.

قال الخطابي : ((ان الحديث ينقسم عند اهله على ثلاثة اقسام : حديث صحيح ، وحديث حسن ، وحديث سقيم .)) (١)

قال الحافظ العراقي : ((ولم ار من سبق الخطابي الى تقسيمه ذلك ، وان كان في كلام المتقدمين ذكر الحسن ، وهو موجود في كلام الشافعي ، والبخارى وجماعة .

لكن الخطابي نقل التقسيم عن اهل الحديث وهو امام ثقة .)) (٢)

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : ((واول من عرف انه قسم الحديث ثلاثة اقسام : صحيح وحسن وضعيف،هو : ابو عيسى الترمذى في جامعه .)) (٣)

اذا فمسألة تقسيم الحديث الى صحيح وحسن وضعيف ، مسألة متنازع فيها ، ويجدر بي قبل خوض غمار هذه المسألة ان احدد نقطة الخلاف بدقة .

فهل يدور الخلاف حول التصريح بتقسيم الحديث ؟ ام حول ذكر الحديث الحسن ؟ .

وهل المراد بالحسن المذكور ، الحسن الاصطلاحي ؟ ام الحسن اللغوى ؟ .

فان كان الخلاف يدور حول التصريح بتقسيم الحديث ، فلم ينقل عن احد من العلماء انه صرح بتقسيم الحديث الى صحيح وحسن وضعيف قبل الخطابي ؛ وعلى هذا يتنزل كلام الحافظ العراقي .

واما ما نقل عن الترمذى بأنه اول من قسم الحديث الى ثلاثة اقسام فبعيد ، لأن الترمذى لم يصرح بهذا التقسيم في كتاب من

---

(١) ــ معالم السنن ١/١١ .

(٢) ــ التقييد والايضاح ــ ص ٨ ، تحقيق : الطباخ .

(٣) ــ فتاوى ابن تيمية ١/٢٥٢ ، ١٨/٢٣ .

قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ــ ص ٨٣ .

كتبه ، وغاية الامر أنه أكثر من ذكر الحديث الحسن في كتابه ، ولو كان يريد التقسيم لصرح بالاقسام او عرّفها ، لكن لم ينقل عنه الا تعريف الحديث الحسن ٠

وان كان الخلاف يدور حول ذكر الحسن ، فقد ورد ذكره عند كثير من العلماء ، قبل الترمذى والخطابي ، لكن منهم من يريد باطلاقه الحُسن الاصطلاحي الذى هو مدار البحث ، ومنهم من لايريده ٠

قيل لشُعْبة : لم تركت الرواية عن عبد الملك بن ابي سُلَيْمان وهو حَسَن الحديث ؟

قال : من حسن حديثه أفر ، روى عن عطاء عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم في الشفعة للغائب ٠ (١)

ثم قال شعبة : لو روى عبد الملك بن ابي سليمان حديثا آخر مثل حديث الشفعة لطرحت حديثه ٠ اهـ (٢)

فلو كان عبد الملك بن ابي سليمان حسن الحديث اصطلاحا لما احتاج حديثه للطرح ، بل تمسك به ٠

وورد مثل ذلك عن عبد الرزاق الصنعاني ٠

قال ابو زرعة الرازى : سمعت احمد بن الفرات ابا مسعود يقول : رأيت عند عبد الرزاق عن ابن جريج عن صفوان بن سليم أحاديث حسانا ، فسألته عنها ، فقال : اى شئ تصنع بها ٠

قال ابو مسعود : فتركتها ولم اسمعها ٠ اهـ (٣)

فالحسن الذى يعنيه هنا هو الحسن اللغوى ، والا لما ترك السماع ٠

وورد ذكر الحسن عند الامامين : مالك ، وابي داود ، لكن لم يترجح عندى مرادهما من هذا التحسين ، والذى أميل اليه هو : انهما

---

(١) ـ رواه الترمذى ـ في الاحكام ـ باب الشفعة للغائب ، (رقم : ١٣٦٩) ٠
ـ ورواه ابو داود ـ في البيوع ـ باب في الشفعة ، معالم السنن ١٧٠/٥ ٠
قال المنذرى : ((سئل الامام احمد بن حنبل عن هذا الحديث ؟ فقال : هذا حديث منكر ٠وقال يحيى : لم يحدث به الا عبد الملك ، وقد انكره الناس عليه ٠)) : مختصر سنن ابي داود ـ للمنذرى ، المطبوع مع معالم السنن ١٧١/٥ ـ ١٧٣ ٠

(٢) ـ الجرح والتعديل ـ لابن ابي حاتم ، ٣٦٧/٥ ٠

(٣) ـ كتاب الضعفاء ـ لأبي زرعة الرازى ، المطبوع ضمن كتاب : ابو زرعة الرازى وجهوده في السنة النبوية ، للدكتور سعدى الهاشمي ، ص ٧٤٣ ٠

ارادا الحسن اللغوى لا الاصطلاحي ، والا لكثر ذكر الحسن في كلاميهما ، اذ لايعقل ان يكنون جُل الحديث عندهم صحيحا او ضعيفا ٠

فالذى ورد عند ابي داود هو :

قال ابو عبيد الآجرى : سمعت ابا داود يقول : روى حماد بن سلمة عن اشعث بن عبد الرحمن حدثنا عن ابي قلابة ، فقال : هو حسن الحديث ٠ اهـ (١)

واما ماورد عن الامام مالك فهو :قول ابن ابي حاتم : اخبرنا احمد بن عبد الرحمن،ابن اخي ابن وهب ، قال : سمعت عمي يقول : سمعت مالكا سئل عن تخليل اصابع الرجلين في الوضوء ، فقال : ليس ذلك على الناس ، قال : فتركته حتى خف الناس ، فقلت له : عندنا في ذلك سنة ، فقال : وماهي ؟ قلت : حدثنا الليث بن سعد وابن لهيعة وعمرو بن الحارث عن يزيد بن عمرو المعافرى عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن المستورد بن شداد القرشي قال : " رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدلك بخنصره ما بين اصابع رجليه " (٢) ، فقال : ان هذا الحديث حسن ، وما سمعت به قط الا الساعة ٠

ثم سمعته بعد ذلك يُسأل فيأمر بتخليل الأصابع ٠ اهـ (٣)

وورد ذكر الحسن عند الامام الشافعي عدة مرات :

الأولى : روى الشافعي عن عبد الله بن عمر انه كان يقول : ان اناسا يقولون : اذا قعدت على حاجتك فلاتستقبل القبلة ولا بيت المقدس قال ابن عمر : " لقد ارتقيت على ظهر بيت لنا فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على لبنتين مستقبلا بيت المقدس لحاجته " ٠ (٤)

قال الشافعي : ((وحديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم مسند حسن الاسناد ٠)) (٥)

---

(١) ـ سؤالات ابي عبيد الآجرى ابا داود السجستاني في الجرح والتعديل ، ص : ٣٤٣ ٠

(٢) ـ رواه الترمذى ـ في الطهارة ـ باب ماجاء في تخليل الأصابع ، (رقم : ٤٠)
وقال فيه : هذا حديث حسن غريب لانعرفه الا من حديث ابن لهيعة ٠
ـ ورواه ابو داود ـ في الطهارة ـ باب غسل الرجلين ، معالم السنن ١/١١٣٠

(٣) ـ مقدمة الجرح والتعديل ـ لابن ابي حاتم : ٣١ ـ ٣٢ ٠

(٤) ـ رواه الشافعي في اختلاف الحديث ص : ١٦٤ ٠
ـ ورواه البخارى ـ في الوضوء ـ باب من تبرز على لبنتين ، ١/٤٥٠
ـ ورواه مسلم ـ في الطهارة ـ باب في الاستطابة ، (رقم : ٢٦٦) وغيرهم ٠

(٥) ـ اختلاف الحديث ـ ص : ١٦٤ ـ ١٦٥ ٠

قال ابن حجر : ((ان حكم الشافعي خلاف الاصطلاح ، بل هو صحيح متفق على صحته .)) (١)

الثانية : في حديث منصور عن ابراهيم عن علقمة عن ابن مسعود رضي الله عنه في السهو (٢) ، ذكر ذلك ابن حجر.(٣) وهذا الحديث صحيح متفق على صحته .

الثالثة : قال الشافعي : اخبرني مطرف بن مازن وهشام بن يوسف باسناد لاحفظه غير انه حسن ، ان النبي صلى الله عليه وسلم " فرض على اهل الذمة من اهل اليمن دينارا كل سنة " (٤) . (٥)

فمن الواضح من هذه الامثلة ان الامام الشافعي لم يرد بالتحسين المعنى الاصطلاحي .

وورد ذكر الحسن بكثرة عند علي بن المديني كما ذكر ذلك ابن حجر ، الذى يُعَدُّ ابنَ المديني الامام السابق في استعمال هذا الاصطلاح .

قال ابن حجر : ((وأما علي بن المديني فقد أكثر من وصف الأحاديث بالصحة والحسن في مسنده وفي علله ، فظاهر عبارته قصد المعنى الاصطلاحي ، وكأنه الامام السابق لهذا الاصطلاح ، وعنه اخذ البخارى ، ويعقوب بن شيبة ، وغير واحد ، وعن البخارى أخذ الترمذى .)) (٦)

كلام ابن حجر في هذه النقطة دقيق ، والتحقق منه بعيد المنال لفقدان آثار ابن المديني ، خاصة المسند والعلل ، ولا يوجد من آثاره التي نحتاجها في هذه المسألة سوى جزء صغير اسمه : علل الحديث ومعرفة الرجال ، لعله مختصر من كتاب

---

(١) ـ النكت على ابن الصلاح ، ٤٣٥/١ .

(٢) ـ رواه البخارى ـ في الصلاة ـ باب التوجه نحو القبلة حيث كان ، ١٠٤/١ - ١٠٥ .

ـ ورواه مسلم ـ في المساجد ومواضع الصلاة ـ باب السهو في الصلاة والسجود له ، شرح مسلم للنووى ٦١/٥ .

(٣) ـ النكت على ابن الصلاح ، ٤٣٥/١ .

(٤) ـ رواه ابو داود ـ في الخراج والامارة ـ باب في اخذ الجزية ، معالم السنن ٣٤٩/٤ .

(٥) ـ الأم ـ للشافعي ـ ١٧٦/٤ .

(٦) ـ النكت على ابن الصلاح ٤٣٦/١ .

العلل الكبير ، ولم يرد في هذا الجزء الصغير ذكر الحسن الا مرة واحدة .

قال علي بن المديني في حديث عمر رضي الله عنه ، ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : " اني ممسك بحجزكم عن النار" (١) :((فان هذا حديث حسن الاسناد .)) (٢)

ثم قال وهو يتحدث عن احد رواة هذا الحديث : ((وحفص بن حميد مجهول لااعلم احدا روى عنه الا يعقوب القمي .)) (٣)

فوجود رجل مجهول في السند يهوي بالحديث الى ما دون رتبة الحسن ، الا اذا وُجِدَ متابع للحديث او شاهد فعندئذ يرتقي الى رتبة الحسن لغيره .

لكن انعدم المتابع ، قال ابن المديني : ((ولم نجد هذا الحديث عن عمر الا من هذا الطريق .)) (٤)

فالحديث واه ، والمتابع مفقود .

ووجد للحديث - كما يقول ابن المديني - شاهد عن ابي هريرة . (٥)

ولم يبين حال الشاهد ، فان كان جيدا ارتقى الحديث الى رتبة الحسن لغيره . فتركيز ابن المديني على مناقشة السند ، وعلى وجود المتابع ، والشاهد ، يدلنا على انه كان يقصد بهذا التحسين ، التحسين الاصطلاحي .

على كل لايمكن ان يُقطَع بحكم حول مفهوم الحسن عند ابن المديني ، لفقدان آثاره الدالة على رأيه ، لكن علينا ان

---

(١) - رواه البخاري مختصرا - في الأنبياء - باب قول الله تعالى : ﴿ ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب ﴾ ، ١٣٦/٤ ، عن ابي هريرة .
- ورواه مسلم - في الفضائل - باب شفقته صلى الله عليه وسلم على امته ، عن ابي هريرة ، شرح مسلم للنووي ٤٩/١٥ .
- ورواه الرامهرمزي في كتابه : امثال الحديث ، عن ابي هريرة ، ص : ٢٢ .
- ورواه ابو الشيخ الاصبهاني في كتابه : الامثال في الحديث النبوي ، عن ابي هريرة ، ص : ١٨٤ - ١٨٥ .

(٢) - علل الحديث ومعرفة الرجال - لابن المديني - ص : ١١٧ .
(٣) - ماسبق ص : ١١٧ .
(٤) - ماسبق ص : ١١٧ .
(٥) - ماسبق ص : ١١٧ .

ننـــزل قول الحافظ ابن حجـــر منزلتـــه الرفيعـــة لأنـــه لـــم يقـــل مـــاقـــال الا بعـــد جـهـد واجتهاد ٠

وورد ذكـــر الحســـن عند الامام احمـــد ، قال الخلال : ((ســـئـــل الامام احمـد عن احاديث نقض الوضوء بمـــس الذكر فقال : اصـــح مافيهـــا حـــديـــث أم حبيبـــة رضي اللـــه عنها ٠

قال : وســـئل عن حديـــث بســـرة رضـــي اللـــه عنها ، فقـــال : صحيـــح ٠

قال الخلال : حدثنا احمـــد بن اصرم أنه ســـأل أحمـــد عـــن حديث أم حبيبـــة رضي الله عنها في مـــس الذكر فقـــال : هـــو حديـــث حســـن ٠)) (١)

قال ابـــن حجـــر بعد ان اورد قول الخلال : ((فظاهـــر هـــذا انـــه لم يقصـــد المعنى الاصطـــلاحي ، لأن الحســـن لايكون اصـــح مـــن الصحيح فمـــا وجـــد في عبـــارة الامام احمـــد لـــم يتبيـــن لـــي منه ارادة المعنى الاصطـــلاحي ، بل ظاهر عبارته خلاف ذلك ٠)) (٢)

وورد لفظ الحســـن عند الامام احمـــد في وصـــف بعض الرجال ، لكـــن لايمكن الاعتماد علـــى هذه الاقوال في اســـتنباط وتحديد مفهوم الحســـن عند الامام احمـــد لاختلاف هذه الاقوال وتفاوتهـــا فـــي الرتبـــة ، وأتـــي على ذلك بمثاليـــن :

١ ـ قال الامام احمـــد في ترجمـــة اسماعيل بن عبد الرحمـــن السدى الكوفي ، صاحب التفســـير : ((حســـن الحديث ٠)) (٣)

وقال مـــرة أخرى : ((ثقـــة ٠)) (٤)

٢ ـ قال الامام احمـــد في ترجمـــة محمد بن اســـحق : ((حســـن الحديـــث ٠)) (٥)

وقال مرة ثانيـة : ((يكتب من حديثـــه هذه الاحاديث ٠)) (٦) ، قال ابـــن رجب الحنبلـــي : كأنه يعني المغازى ٠ (٧)

---

(١) ـ ذكر ذلك ابن حجـــر في : النكت على ابن الصلاح ، ٤٣٥/١ ٠

(٢) ـ ماسبق ٤٣٤/١ ـ ٤٣٦ ٠

(٣) ـ شـــرح علل الترمذى ـ لابن رجب ـ ٦٥٩/٢ ٠

(٤) ـ ميـــزان الاعتدال ـ للذهبي ـ ٢٣٦/١ ٠

(٥) ـ ماسبق ٤٦٩/٣ ٠

(٦) ـ شـــرح علل الترمذى ـ ١٣٦/١ ٠

(٧) ـ ماسبق ١٣٦/١ ٠

وقال مرة ثالثة : ((هو صالح الحديث ، واحتج به ايضا .)) (١)

وورد ذكر الحسن كثيرا عند الامام البخارى ، وقد تتبعت عشرين لوحة من كتاب العلل الكبير للترمذى ، فوجدت الامام البخارى يذكر الحسن خمس عشرة مرة ، وسأورد ثلاثة امثلة اثبت فيها انه اراد بهذا التحسين ، الحسن الاصطلاحي .

١ ـ قال الامام الترمذى : ((وسألت محمدا فقلت : اى الحديث عندك أصح في التوقيت في المسح على الخفين ، قال : حديث صفوان ابن عسال صحيح ، وحديث ابي بَكْرَة حسن .)) (٢)

قال ابن حجر : ((وحديث صفوان الذى اشار اليه موجود فيه شرائط الصحة ، وحديث ابي بكرة الذى أشار اليه على شرائط الحسن لذاته .)) (٣)

٢ ـ قال الترمذى في باب المستحاضة تجمع بين الصلاتين بغسل واحد : ((قال محمد : حديث حَمْنَة بنت جحش في المستحاضة هو حديث حسن ، وكان احمد بن حنبل يقول : هو حديث صحيح .)) (٤)

٣ ـ قال الترمذى : ((سألت محمدا قلت : اى الروايات في صلاة الخوف اصح ، فقال : كل الروايات عندى صحيح ، وكل يستعمل ، الا حديث مجاهد عن ابي عياش الزرقي فإني أراه مرسلا ، وحديث سهل بن ابي خيثمة هو حديث حسن وهو مرفوع ، رفعه شعبة ، عن عبد الرحمن بن القاسم .

وحديث عبد الله بن شفيق عن ابي هريرة حسن .

وحديث عروة بن الزبير عن ابي هريرة حسن .)) (٥)

---

(١) ـ شرح علل الترمذى ـ لابن رجب ـ ١٢٦/١ .

(٢) ـ العلل الكبير للترمذى ـ رتبه ابو علي القاضي ، ل :١٠ اب .

(٣) ـ النكت على ابن الصلاح ـ ٤٢٧/١ ـ ٤٢٨ .

(٤) ـ العلل الكبير للترمذى ـ ل : ١٠ اب .

(٥) ـ ماسبق ـ ل : ١٩ ب .

فيظهر من هذه الاقوال ان الامام البخارى أراد بالحسن الحسن الاصطلاحي ٠

وورد ذكر الحسن عند الحافظ العجلي ، لكنه لم يرد به المعنى الاصطلاحي ، فمعظم استعمالاته للحسن اقترنت بالتوثيق ، والتوثيق المعهود هو من صفات رجال الصحيح ، وامثلة ذلك :

١ – قوله في ترجمة : ابراهيم بن الزبرقان التيمي : ((كان ثقة راوية لتفسير القرآن حسن الحديث ٠)) (١)

٢ – قوله في ترجمة حماد بن سلمة : ((بصرى ثقة رجل صالح حسن الحديث ٠)) (٢)

٣ – قوله في ترجمة داود بن ابي هند : ((بصرى ثقة جيد الاسناد رفيع ثقة حسن الاسناد ٠)) (٣)

٤ – قوله في ترجمة سهل بن حسان المعروف بابن ابي فدويه : ((بصرى ثقة حسن الحديث ٠)) (٤)

٥ – قوله في ترجمة شريك بن عبد الله القاضي : ((كوفي ثقة وكان حسن الحديث)) (٥) ٠ (٦)

وورد ذكر الحسن عند الحافظ ابي يوسف يعقوب بن شيبة في مسنده الذى لم يصلنا منه الا جزء صغير هو مسند امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٠

لكن هل يريد بالحسن ، الحسن الاصطلاحي ؟ ام اللغوى ؟ ٠ استعمالات الحافظ يعقوب للفظ الحسن تدل على انه لم يقصد به المعنى الاصطلاحي ٠

١ – قال يعقوب بن شيبة في حديث عمر رضي الله عنه في قصة الأسرى يوم بدر ومشاورة النبي صلى الله عليه وسلم بعض اصحابه فيهم : ((هو حديث حسن الاسناد ، ولا نحفظه عن عمر الا من هذا الطريق ، رواه عكرمة بن عمار عن ابي زميل عن ابن عباس

---

(١) – الثقات للعجلي – ص : ٥٢ ٠

(٢) – ماسبق : ص : ١٣١ ٠

(٣) – ماسبق ص : ١٤٨ ٠

(٤) – ماسبق ص : ٢٠٩ ٠

(٥) – ماسبق ص : ٢١٧ – ٢١٨ ٠

(٦) – للزيادة في الامثلة ، انظر : ٣١٣ ، ٤٣٠ ، ٤٥٧ ، ٤٧٥ ٠

عن عمر ٠

ورواه عن عكرمة ابو حنيفة ، وعبد الله بن المبارك ، وعمر ابن يونس اليمامي ، وقراد ابو نوح وهو عبد الرحمن بن غزوان مولى عبد الله ابن ملك ، وكلهم ثقة ٠)) (١)

فهذا التوثيق لجميع رواة الحديث ، وفي كل طبقات السند يدل على انه لم يقصد بالحسن الحسن الاصطلاحي ، وانما الحسن اللغوى ٠

٢ ـ قال يعقوب بن شيبة في حديث عمر رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " أتاني آت من ربي عز وجل ، فأمرني ان اصلي في الوادى المبارك " : ((حديث حسن الاسناد وهو صحيح ٠)) (٢)

فهذا توضيح وتصريح منه لمعنى الحسن الذى يريده ، فهو يريد بالحسن ، الحسن اللغوى ٠

لكن الحافظ يعقوب بن شيبة عّبر عن الحُسن الاصطلاحي بمصطلح آخر غَير الحسن ، فأطلق عليه اسم : الوسط ، فانقسمت الاحاديث عنده الى ثلاثة اقسام : قسم صحيح ، وقسم وسط ليس بالثابت ولا الساقط ، وقسم ضعيف ٠

ولتوضيح ذلك امثل بهذه الأمثلة :

١ ـ قال يعقوب بن شيبة في حديث عمر رضي الله عنه في ليلة القدر : ((حديث اسناده وسط ليس بالثبت ولا الساقط هو صالح ، رواه عاصم بن كليب عن ابيه عن خاله الفلتان عن عاصم ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ٠

ورواه ايضا عن ابيه عن ابن عباس ، عن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ٠

قال : وعاصم بن كليب ، صالح ليس مما يسقط ولا مما يحتج به وهو وسط ٠)) (٣)

---

(١) ـ مسند عمر بن الخطاب ـ ليعقوب بن شيبة ـ ص ٥٦ ٠

(٢) ـ ماسبق : ص ٦٦ ٠

(٣) ـ ماسبق : ص ٩٣ ـ ٩٤ ٠

فمصطلحه الذى اطلقه : حديث اسناده وسط ليس بالثابت ولا الساقط هو صالح ، ووصفه لرجال السند : وعاصم بن كليب ليس مما يسقط ولا مما يحتج به وهو وسط يظهران أنه كان يقسم الحديث الى صحيح ووسط وضعيف.

لكنه لم يسم الوسط بالحسن ، واذا اطلق لفظ الحسن لايريد به الوسط الذى ذكره في موضع آخر ، انما يريد بالحسن الحسن اللغوى .

٢ - قال يعقوب بن شيبة في قول عمر رضي الله عنه في المال الذى كان بين يديه " أما كان هذا عند الله عز وجل اذ محمد واصحابه يأكلون القد " : ((حديث صالح الاسناد وسط ، رواه ايضا عاصم بن كليب عن ابن عباس ، عن عمر رضي الله عنه .)) (١)

٣ - قوله في حديث عمر رضي الله عنه في العاني : ((حديث صالح الاسناد ايضا .)) (٢)

فكل هذه الامثلة تثبت مااستنتجته من المثال الاول ،لكن كل ذلك لايكفي للقطع بمفهوم الحسن عند يعقوب بن شيبة ، فالجزء الموجود من مسنده صغير جدا اذا ماقورن بالكتاب الذى قال فيه الذهبي : ((ماصنف مسند احسن منه ، ولكنه ماأتمه .)) (٣)

وقال الكتاني : ((وقد ظهر من مسند يعقوب هذا مسند العشرة وابن مسعود وعمار والعباس وعتبة بن غزوان وبعض الموالي.

ويقال : ان مسند علي منه في خمس مجلدات ، وقيل ان نسخة مسند ابي هريرة منه شوهدت بمصر فكانت مائتي جزء وشوهد ايضا منه بعض اجزاء من مسند ابن عمر يذكر فيه الاحاديث بأسانيدها وعللها ، ولو تم لكان في مائتي مجلد.))(٤)

---

(١) - مسند عمر - ليعقوب بن شيبة - ص : ٩٨ .

(٢) - ماسبق - ص : ١٠٠ .

(٣) - نقل ذلك الكتاني في الرسالة المستطرفة ، ص : ٦٩ .

(٤) - ماسبق ، ص : ٦٩ .

وورد ذكر الحسن عند ابي حاتم الرازي ، لكنه يريد به أحيانا الحسن الاصطلاحي ، واحيانا الحسن اللغوي ويظهر ذلك من سياق الكلام واضحا ، وسأمثل لكل واحد منهما .

اما أمثلة الحسن الاصطلاحي :

١ ـ قال ابن ابي حاتم : ((سألت أبي عن حديث رواه حماد بن سلمة ، عن قتادة ، عن انس في قوله تعالى : ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها ﴾ (١) ،قال : نزلت في اليهود والنصارى " ، قال : اني لا أعلم روى هذا الحديث عن قتادة غير حماد . قلت : هو الصحيح ، قال : حسن .))(٢)

٢ ـ قال ابن ابي حاتم : ((سألت أبي عن محمد ابن راشد ، فقال : كان صدوقا حسن الحديث .)) (٣)

ففي المثال الأول يفرق بين الصحيح والحسن ، مما يعني أنه كان يقصد بالحسن الحسن الاصطلاحي .

وفي المثال الثاني نجده يصف محمد بن راشد بالصدوق ، ثم يبين رتبة حديثه فيعده من رجال الحديث الحسن ، وعلى هذا استقر اصطلاح المحدثين .

واما امثلة الحسن اللغوي :

١ ـ قال ابن ابي حاتم : ((سألت ابي عن حديث رواه الحسن بن يحيى الخشني ، عن زيد بن واقد ، عن مكحول ، عن جبير بن نفيل ، عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اقيموا الحدود في الحضر والسفر على القريب والبعيد ولا تأخذكم في الله لومة لائم " . (٤)

---

(١) ـ سورة هود : ١٥ .

(٢) ـ علل الحديث ـ ٦٣/٢ .

(٣) ـ الجرح والتعديل ـ ٢٥٣/٧ .

(٤) ـ رواه ابن ابي حاتم في العلل ـ ٤٥٣/١ .

ثم قال أبي : هذا حديث حسن ان كان محفوظا .)) (١)

٢ ـ قال ابن ابي حاتم : ((سألت ابي عن حديث رواه علي بن بحر بن برى ، عن قتادة بن الفضيل بن عبد الله الجرشي الرهاوى ، عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " مؤمن قوى أحب الى الله عز وجل من مؤمن ضعيف ، وكُلٌ يحبه الله ، وكُلٌ الى خير ، فاصبر نفسك فان غلبك شيء فقل قَدَّرَ الله وما شاء صنع ، واياك ولَو فان لَوْ مِنْ عمل الشيطان " (٢).

فسمعت ابي يقول : هذا حديث منكر جدا ، ولو كان هذا الكلام عن خالد بن معدان لكان حسنا وقتادة بن الفضل شيخ .)) (٣)

اى لو نسب متن هذا الأثر الى خالد بن معدان لكان حسن المعنى ، والله اعلم .

هذه امثلة اوردتها لأثبت ان الحسن ورد عند كثير من الائمة قبل الامام الترمذى ، الذى نَوَّهَ بالحسن ، وأكثر من ذكره وعَرَّفَه ، وتركت كثيرا ممن ورد ذكر الحسن عندهم لقلة استعمالهم هذا المصطلح ، ولكثرتهم .

---

(١) ـ العلل ـ لابن ابي حاتم ـ ٤٥٣/١ .

(٢) ـ رواه بألفاظ متقاربة : الخطيب في تاريخ بغداد ٢٢٣/١٢ .
والطحاوى في مشكل الآثار ١٠٠/١ ـ ١٠١ ؛ وغيرهم .

(٣) ـ العلل ـ ١٢١/٢ .

الجمع بين الاقوال :

الخلاف في هذه المسألة يدور حول ثلاثة أقوال :

الأول منها للحافظ العراقي الذى يرى ان اول من قسم الحديث الى صحيح وحسن وضعيف هو الامام الخطابي .(١)

القول الثاني : قول شيخ الاسلام ابن تيمية : ((ان الترمذى هو اول من قسم الحديث الى ثلاثة اقسام .)) (٢)

القول الثالث : قول الحافظ ابن حجر : ((ان علي بن المديني هو الامام السابق لاستعمال الحسن ، ومن علي بن المديني أخذ البخارى ويعقوب بن شيبة وغير واحد ، وعن البخارى أخذ الترمذى .)) (٣)

والاقوال الثلاثة سليمة ، والجمع بينها ممكن ، فقول الحافظ العراقي واضح لالبس فيه ولا غموض ، ومؤداه : ان الخطابي أول من صَرّح بِقسمة الحديث الى صحيح وحسن وضعيف ، وليس أول من ذكر الحسن واستعمله ، ويؤكد ذلك :

١ - قول الخطابي : ((ان الحديث ينقسم عند اهله .)) (٤) ، فهو ينقل التقسيم عن اهل الحديث .

٢ - قول الحافظ العراقي ، - بعد ان قال : لم ار من سبق الخطابي الى تقسيم الحديث - : ((وان كان في كلام المتقدمين ذكر الحسن .)) (٥)

فأفهمنا بذلك أنه لايريد ذكر الحديث الحسن ، انما يقصد التصريح بالتقسيم ، ولم ينقل عن أحد من العلماء أنه صَرح بتقسيم الحديث الى صحيح وحسن وضعيف قبل الامام الخطابي .

واما شيخ الاسلام ابن تيمية فكأنه يريد : ان اول من نَوه

---

(١) - التقييد والايضاح - للعراقي - ص : ٨ ، (ت : الطباخ) .

(٢) - فتاوى ابن تيمية - ١/٢٥٢ ، ١٨/٢٣ .

(٣) - النكت على ابن الصلاح ١/٤٢٦ .

(٤) - معالم السنن ١/١١ .

(٥) - التقييد والايضاح ص : ٨ .

بالحديث الحسن واكثر من استعماله ، وعرفه هو الامام الترمذى ، فلم ينقل تعريف الحديث الحسن عن احد من العلماء قبل الامام الترمذى ٠

والى هذا أشار ابن الصلاح في مقدمته حين قال : ((وكتابُ ابي عيسى الترمذى اصلٌ في معرفة الحديث الحسن ، وهو الذى نَوه باسمه وأكثر من ذكره في جامعه ٠)) (١)

والبلقيني في محاسن الاصطلاح : ((لايقال يعقوب بن شيبة تلميذ ابن المديني أكثر من تحسين الاحاديث وفي مواضع كثيرة يجمع بين الحسن والصحة ، وابو علي الطوسي شيخ ابي حاتم الرازى جمع في كتابه " الاحكام " بين الحسن والصحة والغرابة اثر كل حديث وكان في عصر الترمذى ٠

لأنا نقول : لم يشتهر ذلك كاشتهاره عن الترمذى ٠)) (٢)

واما ابن حجر فيريد ، ان ابن المديني أول من استعمل الحَسَن واراد به الحسن الاصطلاحي ، لا اللغوى لأنه ورد عند كثير من العلماء قبل ابن المديني كما ذكرت قبل قليل ، ومن ابن المديني بدأ استعمال الحسن الذى يدل على منزلة أعلى من منزلة الحديث الضعيف ، وادنى من منزلة الحديث الصحيح ، وعن ابن المديني أخذ العلماء هذا المصطلح حتى جاء الترمذى فحاول وضع حد له ، واكثر من استعماله وذكره حتى اشْتُهِرَ به ، والله اعلم ٠

---

(١) ـ مقدمة ابن الصلاح ـ تحقيق عائشة عبد الرحمن ، ص : ١٠٩ ٠

(٢) ـ محاسن الاصطلاح ـ حاشية مقدمة ابن الصلاح ـ ت : عائشة عبد الرحمن ، ص : ١٠٩ ٠

المبحث الثاني : الحديث الصحيح ٠

المطلب الأول : تعريف الحديث الصحيح ٠

قال الامام الخطابي :

((الحديث الصحيح : ما اتصل سنده ، وعُدِّلت نَقَلَتُه ٠)) (١)

أ ـ شرح التعريف :

١ ـ قوله : ((ما اتصل سنده ٠))٠

قال الصنعاني : ((السند هو : الاخبار عن طريق المتن ، من قولهم : فلان سند ، اى معتمد ، سمي سندا لاعتماد الحفاظ في صحة الحديث وضعفه عليه)) ٠ (٢)

خرج بقوله : ما اتصل سنده ٠ المنقطع ، والمعضل والمعلق ، والمرسل على رأى من لايقبله ، والمدلس ٠

٢ ـ قوله : ((عُدِّلَتْ نقلَتُه)) ٠

قال الحافظ ابن حجر : ((قوله هذا مغن عن التصريح باشتراط الضبط ، لأن المعدل مَن عَدَّلَهُ النقاد اى وثقوه وانما يوثقون من اجتمع فيه العدالة والضبط ، بخلاف من عرفه بلفظ العدل فيحتاج الى زيادة قيد الضبط ٠)) (٣)

خرج بقوله : عدلت نقلته ٠ مانقله مجهول العين ، ومجهول الحال ، ومغفل كثير الخطأ ، او معروف بالضعف، والكذاب والمتهم بالكذب والفاسق ٠

ب ـ الانتقادات الموجهة الى هذا التعريف ، والرد عليها :

١ ـ قال العراقي : ((لم يشترط الخطابي ضبط الراوى ، ولاشك ان ضبطه لابد منه ، لأن من كثر الخطأ في حديثه وفحش استحق الترك ٠)) (٤)

اجاب السيوطي عن هذا القول قائلا :

((الذى يظهر لي ان ذلك داخل في عبارته ، وان بين قولنا: العَدْل ، وعَدّلوه فرقا ، لأن المغفل المستحق للترك لايصح

---

(١) ـ معالم السنن ١١/١ ٠

(٢) ـ توضيح الافكار ٧/١ ـ ٨ ٠

(٣) ـ نقل ذلك الصنعاني في توضيح الافكار ٨/١ ٠

(٤) ـ نقلا عن : تدريب الراوى ـ للسيوطي ـ ٦٤/١ ٠

ان يقال في حقه : عدله اصحاب الحديث ، وان كان عدلا في دينه فتأمل ٠)) (١)

ثم قال : ((ورأيت شيخ الاسلام ابن حجر ذكر ذلك فقال : ان اشتراط العدالة يستدعي صدق الراوى وعدم غفلته ، وعدم تساهله عند التحمل والاداء ٠)) (٢)

٣ ـ لم يشترط الخطابي السلامة من الشذوذ والعلة ٠ (٣)

قال ابن دقيق العيد : ((زاد اصحاب الحديث في حد الصحيح ان لايكون شاذا ولا معللا ، وفي هذين الشرطين نظر على مقتضى نظر الفقهاء ، فان كثيرا من العلل التي يعلل بها المحدثون الحديث لاتجرى على اصول الفقهاء ٠)) (٤)

قال الصنعاني معقبا : ((واعلم ان بعض المحدثين يردون الحديث بالعلل سواء كانت قادحة او غير قادحة ٠)) (٥)

قال ابن حجر : ((قول ابن دقيق العيد : ان كثيرا ٠ يدل على ان من العلل مايجرى على اصول الفقهاء وهي العلل القادحة ، واما العلل التي يعلل بها كثير من المحدثين ولا تكون قادحة فكثيرة ٠)) (٦)

ورد الحافظ العراقي على قول ابن دقيق العيد فقال : ((ان من يصنف في علم انما يذكر الحد عند اهله لا من عند غيرهم من اهل علم آخر ، وكون الفقهاء والأصوليين لايشترطون في الصحيح هذين الشرطين لايفسد الحد عند من يشترطهما ٠)) (٧)

---

(١) ـ تدريب الراوى ١/٦٤ ٠

(٢) ـ ماسبق ١/٦٤ ٠

(٣) ـ تدريب الراوى ١/٦٤ ، فتح المغيث ١/١٧ ؛ توضيح الافكار ١/١٣ ٠

(٤) ـ الاقتراح في بيان الاصطلاح ١٥٤ ـ ١٥٥ ٠

(٥) ـ توضيح الافكار ١/١٣ ٠

(٦) ـ النكت على ابن الصلاح ١/٢٣٥ ٠

(٧) ـ التقييد والايضاح ص : ٩ (ت : الطباخ) ٠

قال السخاوى : ((ولايخدش في كلام الخطابي عدم ذكره لهما - اى العلة والشذوذ - اذا لم يخالف أحد فيه .)) (١)

قال الزركشي : ((قال القاضي عياض في شرح الالمام : الذى تقتضيه قواعد الاصوليين والفقهاء ، ان العمدة في تصحيح الحديث على عدالة الراوى ، وجزمه بالرواية ، ونظرهم يميل الى اعتبار التجويز الذى يمكن معه صدق الراوى ، وعدم غلطه ، فمتى حصل ذلك ، وجاز ان لايكون غلطا ، وامكن الجمع بين روايته ، ورواية من خالفه بوجه من الوجوه الجائزة لم يترك حديثه .

واما اهل الحديث فانهم قد يروون الحديث من رواية الثقات العدول ، ثم تقوم لهم علل فيه تمنعهم من الحكم بصحته ، كمخالفة جمع كثير له ، او من هو احفظ منه ، او قيام قرينة تؤثر في انفسهم غلبة الظن بغلطه ، ولم يجز ذلك على قانون واحد يستعمل في جميع الاحاديث .

ولهذا اقول : ان من حكى عن اهل الحديث او اكثرهم أنه اذا تعارض رواية مرسل ومسند ، او واقف ورافع ، او ناقص وزائد ، ان الحكم للزائد ، فلم نجد هذا في الاطلاق ، فان ذلك ليس قانونا مطردا ، وبمراجعة أحكامهم الجزئية يعرف صواب مانقول .)) (٢)

وقال ابن حجر :

((ان الاسناد اذا كان متصلا ورواته كلهم عدولا ضابطين فقد انتفت عنه العلل الظاهرة ، ثم اذا انتفى كونه معلولا ، فما المانع من الحكم بصحته ؟ فمجرد مخالفة أحد رواته لمن هو اوثق منه او اكثر عددا لايستلزم الضعف ، بل يكون من باب صحيح واصح .

---

(١) - فتح المغيث ١/١٧ .

(٢) - النكت على ابن الصلاح - للزركشي : ١٢٦ - ١٢٧ .

قال : ولم يرو مع ذلك عن أحد من ائمة الحديث اشتراط نفي الشذوذ المعبر عنه بالمخالفة ، وانما الموجود من تصرفاتهم تقديم بعض ذلك على بعض في الصحة وامثلة ذلك موجودة في الصحيحين وغيرهما .

فمن ذلك : انهما اخرجا قصة جمل جابر من طرق وفيهما اختلاف كثير في مقدار الثمن ، وفي اشتراط ركوبه ، وقد رجح البخارى الطرق التي فيها الاشتراط على غيرها ، مع تخريج الامرين .

ورجح ايضا كون الثمن أوقية مع تخريجه ما يخالف ذلك .

ومن ذلك ان مسلما أخرج فيه حديث مالك عن الزهرى عن عروة ، عن عائشة في الاضطجاع قبل ركعتي الفجر . وقد خالفه عامة اصحاب الزهرى كمعمر ، ويونس ، وعمرو ابن الحارث ، والاوزاعي ، وابن ابي ذئب ، وشعيب وغيرهم عن الزهرى ، فذكروا الاضطجاع بعد ركعتي الفجر قبل صلاة الصبح ، ورجح جمع من الحفاظ روايتهم على رواية مالك .

ومع ذلك فلم يتأخر اصحاب الصحيح عن اخراج حديث مالك في كتبهم .

وامثلة ذلك كثيرة .

ثم قال : فان قيل : يلزم ان يسمى الحديث صحيحا ولايعمل به ، قلت : لامانع من ذلك ، ليس كل صحيح يعمل به ، بدليل المنسوخ .

قال : وعلى تقدير التسليم ، ان المخالف مرجوح لايسمى صحيحا ، ففي جعل انتفائه - اى الشذوذ - شرطا في الحكم للحديث بالصحة نظر ، بل اذا وجدت الشروط المذكورة اولا ، حكم للحديث بالصحة مالم يظهر بعد ذلك ان فيه شذوذا ، لأن الاصل عدم الشذوذ ، وكون ذلك اصلا مأخوذ من عدالة الراوى وضبطه ، فاذا ثبت عدالته وضبطه كان الأصل أنه حفظ ماروى حتى يتبين

خلافه ٠)) (١)

٣ ـ اورد على تعريف الخطابي ماسيأتي :

ـ ان الحسن اذا روى من غير وجه ارتقى من درجة الحسن الى درجة الصحة ، وهو غير داخل في هذا الحد ٠ (٢)

ـ مااعتضد بتلقي العلماء له بالقبول ، وان لم يكن له اسناد صحيح ٠ (٢)

ـ المتواتر فانه صحيح قطعا ، ولا يشترط فيه مجموع هذه الشروط ٠ (٢)

أجاب السيوطي عن الاعتراضين الأول والثاني فقال :

((ان المراد بالحد ، الصحيح لذاته لا لغيره ، ومأورد من قبيل الثاني ٠)) (٣)

واجاب ابن حجر على الاعتراض الثالث بقوله :

((هل يوجد حديث متواتر لم تجمع فيه هذه الشروط ؟)) (٣) ، والله اعلم ٠

---

(١) ـ تدريب الرواى ٦٥/١ ـ ٦٦ ٠

(٢) ـ ماسبق ٦٧/١ ـ ٦٨ ٠

(٣) ـ ماسبق ٦٨/١ ٠

المطلب الثاني : استيعاب الصحيح ٠

هل استوعب صحيحُ البخاري الصحيحَ ؟ وهل التزم البخاري بذلك ؟ ٠

يرى الامام الخطابي ان البخاري التزم باستيعاب الحديث الصحيح ، وان كتابه الجامع الصحيح جامع لكل حديث صح عنده ، حتى انه صار حكما بين الأمة فيما يراد ان يعلم من صحيح الحديث وضعيفه ،وفيما يجب ان يعتمد ويعول عليه منه ٠

قال رحمه الله في خطبة شرحه على صحيح البخاري :

((وغرض صاحب هذا الكتاب ، انما هو ذكر ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث في جليل من العلم او دقيق ، ولذلك أدخل فيه كل حديث صح عنده في تفسير القرآن ، وذكر التوحيد والصفات ، ودلائل النبوة ، ومبدأ الوحي وشأن المبعث وايام رسول الله صلى الله عليه وسلم وحروبه ومغازيه واخبار القيامة والحشر والحساب والشفاعة وصفة الجنة والنار ، وماورد منها في ذكر القرون الماضية ، وما جرى من الاخبار في المواعظ والزهد والرقاق ، الى ما اودعه بعد من الاحاديث في الفقه والاحكام والسنن والآداب ومحاسن الأخلاق وسائر مايدخل في معناها من امور الدين ٠

فأصبح هذا الكتاب كنزا للدين وركازا للعلوم وصار بجودة نقده ، وشدة سبكه حكما بين الأمة فيما يراد ان يُعْلَم من صحيح الحديث وسقيمه وفيما يجب ان يعتمد ويعول عليه منه ٠)) (١)

غير ان اقوال العلماء في هذا الأمر تؤكد ان الامام البخاري لم يستوعب كل الأحاديث الصحيحة في

---

(١) ـ اعلام الحديث ١/٢ ـ ٣ ٠

كتابه الجامع الصحيح ، ولم يلزم نفسه بذلك ٠

قال رحمه الله :

((ما ادخلت في كتابي الجامع الا ما صح ، وتركت من الصحاح لملال الطول ٠)) (١)

وذهب السخاوي الى ابعد من ذلك فقال :

((لو قيل انهما - يعني البخاري ومسلما - لم يستوعبا مشروطهما لكان موجها ٠)) (٢)

ويقول الامام البخاري :

((أحفظ مائة الف حديث صحيح ، ومائتي الف حديث غير صحيح ٠)) (٣)

ولو أُحصيَت احاديث الجامع الصحيح لكانت سبعة الاف ومائتين وخمسة وسبعين حديثا بالمكررة ، وبحذف المكرر أربعة آلاف ، الا ان هذه العبارة قد يندرج تحتها عندهم آثار الصحابة والتابعين وربما عد الحديث الواحد المروي باسنادين حديثين ٠ (٤)

قال الحافظ ابن حجر :

((ويزيد ذلك وضوحا ان الحافظ ابا بكر محمد بن عبد الله الشيباني المعروف بالجوزقي ذكر في كتابه المسمى بالمتفق أنه استخرج على جميع مافي الصحيحين حديثا حديثا فكان مجموع ذلك خمسة وعشرين الف طريق واربعمائة وثمانين طريقا ، فاذا كان الشيخان مع ضيق شرطهما بلغ جملة ما في كتابيهما بالمكرر هذا القدر فما لم يخرجاه من الطرق للمتون التي اخرجاها لعله يبلغ هذا القدر ايضا او يزيد ، وما لم يخرجاه

---

(١) - التقييد والايضاح ص : ١٥ ، تدريب الراوي ٩٨/١ ٠

(٢) - فتح المغيث ٣٠/١ ٠

(٣) - التقييد والايضاح ص : ١٥ ، تدريب الراوي ٥٠/١ ، ٩٩/١ ٠

(٤) - التقييد والايضاح ص : ١٥ ، النكت على ابن الصلاح ٢٩٧/١ ٠

من المتون من الصحيح الذى لم يبلغ شرطهما لعله يبلغ هذا القدر ايضا او يقرب منه ·)) (١)

وقيل : ((اراد البخارى في قوله : احفظ مائة الف حديث صحيح ، المبالغة في الكثرة ·)) (٢)

اجاب الزركشي عن ذلك قائلا : ((وهذا ضعيف بل اراد التحديد وقد نقل عن غيره من الحفاظ ماهو اكثر من ذلك ·)) (٣)

---

(١) ـ النكت على ابن الصلاح ـ لابن حجر ١/٢٩٧ ·

(٢) ـ النكت على ابن الصلاح ـ للزركشي ـ ص : ٢٢٥ ·

(٣) ـ ماسبق ص : ٢٢٥ ·

المبحث الثالث : الحديث الحسن·

تمهيد :

أسهم الامام الخطابي بدور كبير في هذا الباب فتعريفه للحديث الحسن هو التعريف الثاني بعد تعريف الامام الترمذي ، كما يعد تعريفه أول تعريف للحديث الحسن لذاته ·

وقد اختلفت اقوال العلماء في تعريف الحديث الحسن الى حد دفع الامام الطيبي الى القول : ((اعلم ان هذا المقام ، مقام صعب مُرْتَقَاه ، وعَقَبَة كؤودة ·)) (١)

وقال الحافظ الذهبي : ((ثم لاتطمع بأن للحسن قاعدة تندرج كل الاحاديث الحسان فيها ، فأنا على اياس من ذلك ·)) (٢)

وقد بين الحافظ ابن كثير بعض اسباب هذا الاضطراب فقال :

((وهذا النوع - اى الحسن - لما كان وسطا بين الصحيح والضعيف في نظر الناظر ، لافي نفس الأمر عسر التعبير عنه وضبطه على كثير من اهل هذه الصناعة ، وذلك لأنه امر نسبي ، شئ ينقدح عند الحافظ ربما تقصر عبارته عنه ·)) (٣)

وتحدث السخاوى عن سبب آخر فقال :

((والحسن لما كان بالنظر لقسميه الاثنين تتجاذبه الصحة والضعف اختلف تعبير الائمة في تعريفه ·)) (٤)

وقد قال هؤلاء الائمة اقوالهم هذه بعد عدة قرون من تعريف الخطابي ، وبعد احاطتهم بعدد من تعاريف الحديث الحسن ·

---

(١) - الخلاصة في اصول الحديث - ص : ٤٣ ·

(٢) - الموقظة في علم مصطلح الحديث - ص : ٢٨ ·

(٣) - الباعث الحثيث - ص : ٣٧ ·

(٤) - فتح المغيث ٦٤/١ ·

فمهما بلغت الانتقادات الموجهة الى تعريف الخطابي للحديث الحسن ـ الذى يعد من مؤسسي هذا البنيان ـ كثرة فانها تعد قليلة نظرا لدقة المُعَرَّف وأهميته وعلو شأنه ٠

المطلب الأول : تعريف الحديث الحسن عند الخطابي .

قال رحمه الله :

((والحسن ماعرف مخرجه ، واشتهر رجاله ، وعليه مدار أكثر الحديث ، وهو الذى يقبله أكثر العلماء ويستعمله عامة الفقهاء .)) (١)

وحول نص التعريف عدة مسائل :

١ - قال الحافظ ابو عبد الله محمد بن عمر بن رُشَيد : ((حكى الحافظ ابو الفتح اليعمرى في شرح الترمذى : أنه رآه بخط ابي علي الجَيّاني : انه ماعرف مخرجه ، واستقر حاله . اى بالسين المهملة وبالقاف ، وبالحاء المهملة دون راء في اوله .

قال ابن رُشَيْد : وانا بخط الجياني عارف .)) (٢)

وقد رد الحافظ العراقي على ابن رشيد فقال : ((وما اعترض به ابن رشيد مردود ، فان الخطابي قد قال ذلك في خطبة كتابه معالم السنن ، وهو في النسخة الصحيحة المسموعة : واشتهر رجاله ، وليس لقوله : واستقر حاله كبير معنى ، والله اعلم .)) (٣)

٢ - فهم الطيبي قول الخطابي : ((وهو الذى يقبله أكثر العلماء ويستعمله عامة الفقهاء)) زائدا على الحد فلم يذكره . (٤)

وكذلك فهم الحافظ العراقي قول الخطابي : ((وعليه مدار أكثر الحديث وهو الذى يقبله أكثر العلماء ، ويستعمله عامة الفقهاء)) زائدا على الحد فأَخَّرَ ذكره وفصله عنه . (٥)

قال رحمه الله في ألفية الحديث :

---

(١) - معالم السنن ١١/١ .

(٢) - نقله العراقي في : التقييد والايضاح ص : ٣٠ .

(٣) - ماسبق ص : ٣٠ .

(٤) - الخلاصة في اصول الحديث ص : ٤٣ .

(٥) - تدريب الراوى ١٥٤/١ .

والحسن المعروف مخرجا وقد اشتهرت رجاله بذاك حَدّ حَمَدٌ ٠(١)

وقد رد البلقيني على هذه الاقوال فقال :((بل هو من جملة الحد ، ليخرج الصحيح الذى دخل فيه ماقبله ، بل والضعيف ايضا ٠)) (٢)

---

(١) ـ فتح المغيث شرح الفية الحديث ٦٢/١ ٠

(٢) ـ محاسن الاصطلاح (المطبوع بحاشية مقدمة ابن الصلاح ، ت : عائشة) ص : ١٠٣ ٠

المطلب الثاني : شرح التعريف ٠

١ ـ قوله : ((عرف مخرجه ٠)) ٠

قال ابن حجر : ((فسر القاضي ابو بكر بن العربي مخرج الحديث بأن يكون من رواية راو قد اشتهر برواية حديث اهل بلده ، كقتادة في البصريين وابي اسحق السبيعي في الكوفيين ، وعطاء في المكيين وامثالهم فان حديث البصريين مثلا اذا جاء عن قتادة ونحوه كان مخرجه معروفا ، واذا جاء عن غير قتادة ونحوه كان شاذا والله اعلم ٠)) (١)

وقال الحافظ العراقي :

((رأيت في كلام بعض الفضلاء ان قوله : ماعرف مخرجه احتراز عن المرسل ، وعن خبر التدليس قبل ان يبين تدليسه ، لأن المرسل الذى سقط بعض اسناده ، وكذلك المدلس الذى سقط منه بعضه لايعرف فيهما مخرج الحديث لأنه لايدرى من سقط من اسناده بخلاف من ابرز جميع رجاله فقد عرف مخرج الحديث من اين ، والله اعلم ٠)) (٢)

فخرج بمعرفة المخرج : المرسل ، والمعلق ، والمعضل والمنقطع ، والمدلس قبل بيانه ٠(٣)

وقال الصنعاني : ((لايخفى ان كلام ابن العربي الذى نقلناه آنفا دال على أنه خرج بذلك القيد الشاذ ٠)) (٤)

٢ ـ قوله : ((اشتهر رجاله)) ٠

قال الطيبي : ((المراد أن رجاله مشهورون عند ارباب هذه الصناعة بالصدق ، وبنقل الحديث ، ومعرفة

---

(١) ـ النكت على ابن الصلاح ٤٠٥/١ ٠

(٢) ـ التقييد والايضاح ص : ٣١ ٠

(٣) ـ فتح المغيث ٦٤/١ ، تدريب الراوى ص : ١٥٣ ٠

(٤) ـ توضيح الافكار ١٥٥/١ ٠

أنواعه ، وحيث كان مطلقا من قيد العدالة والضبط دلّ على انحطاطهم عن درجة رجال الصحيح ٠)) (١)

وسبقه الى تقرير ذلك ابن دقيق العيد فقال :

((وكأن الخطابي يريد بهذا الكلام مما لم يبلغ درجة الصحيح ٠)) (٢)

وأكد هذا المعنى السخاوى بقوله :

((وقد اشتهرت رجاله بالعدالة وكذا الضبط المتوسط بين الصحيح والضعيف ٠)) (٣)

وقال : ((ولأجل تعريف الخطابي الصحيح بجانب الحسن في معالم السنن نوع العبارة وتعين حمل الاشتهار فيه على المتوسط ، فكأنه أراد مالم يبلغ مرتبة الصحيح ٠)) (٤)

٣ ـ قوله : ((وعليه مدار اكثر الحديث)) ٠

قال السيوطي : ((لأن غالب الأحاديث لاتبلغ رتبة الصحيح ٠)) (٥)

وقال السخاوى : ((وعلى الحسن مدار أكثر الحديث بالنظر لتعدد الطرق فان غالبها لايبلغ رتبة الصحيح المتفق عليه ٠)) (٦)

ونحوه قول البغوى : ((أكثر الأحكام ثبوتها بطريق حسن ٠)) (٧)

٤ ـ قوله : ((وهو الذى يقبله أكثر العلماء)) ٠

لعل الخطابي قال:أكثر ، ليخرج من شدد فرد

---

(١) ـ الخلاصة في اصول الحديث ص : ٤٣ ٠

(٢) ـ الاقتراح في بيان الاصطلاح ص : ١٦٥ ٠

(٣) ـ فتح المغيث ٦٤/١ ٠

(٤) ـ ماسبق ٦٤/١ ٠

(٥) ـ تدريب الراوى ١٥٤/١ ٠

(٦) ـ فتح المغيث ٧٠/١ ٠

(٧) ـ نقل ذلك السخاوى في فتح المغيث ٧٠/١ ٠

بكل علة قادحة كانت أم لا ٠ (١)

يقول السخاوى : ((معظم المحدثين والأصوليين يقبل الحديث الحسن في الاحتجاج والعمل ، وممن خالف في ذلك من ائمة الحديث ابو حاتم الرازى ، فانه سئل عن حديث فحسنه ، فقيل له : اتحتج به ، فقال : انه حسن فأعيد السوءال عليه مرارا ، وهو لايزيد على قوله : انه حسن ٠

ونحوه انه سئل عن عبد ربه بن سعيد ؟ فقال : انه لابأس به ، فقيل له : اتحتج بحديثه ؟ فقال : هو حسن الحديث ، ثم قال : الحجة سفيان وشعبة ٠)) (٢)

وقد سمعت أحد اساتذتي ـ حفظه الله ـ يقول :

((هنا وان لم يصرح ابو حاتم الرازى ، لكن وردت عنه نصوص أخرى تفيد أنه يحتج بالحسن ، وتفسر النصوص المذكورة هنا ـ اى في فتح المغيث ـ بأنه يريد بدرجة الاحتجاج الدرجة العليا ، اما الدرجة التي هي في مرتبة الحسن ، فقد وردت نصوص تفيد أنه يحتج به ٠

ويمكن القول أنه يحتكم في الأحاديث على شعبة وسفيان ، فاذا عارضهما أحد فلايحتج بقول غيرهما عند ذكر أمثال شعبة وسفيان ومالك ، وذلك لمكانة هوءلاء ، وان كان المخالفون لهم ثقات ٠)) (٣)

٥ ـ قوله : ((ويستعمله عامة الفقهاء)) ٠

قال السخاوى : ((وان عبر الخطابي بعامتهم فمراده : كلهم تستعمله في الاحتجاج والعمل والاحكام وغيرها ٠)) (٤)

ولا خلاف بين العلماء في ان الحديث الحسن لذاته

---

(١) ـ تدريب الراوى ١٥٤/١ ٠

(٢) ـ فتح المغيث ٧٠/١ ٠

(٣) ـ نقلت هذا القول بعد مقابلته وضبطه ٠

(٤) ـ فتح المغيث ٧٠/١ ٠

- وهو الذى يتنزل عليه تعريف الخطابي - يُحْتَج به كما يُحْتَج بالصحيح ، وان كان دونه في المرتبة .

وقد وضح الحافظ ابن حجر هذا الأمر فقال :

((نقل عدد من العلماء الاتفاق على ان الحديث الحسن يحتج به كما يحتج بالصحيح وان كان دونه في المرتبة .

فما المراد على هذا بالحديث الحسن الذى اتفقوا فيه على ذلك ؟ ، لم ار من تعرض لتحرير هذا ، والذى يظهر لي ان دعوى الاتفاق انما تصح على تعريف الخطابي للحسن ، وعليه ايضا يتنزل قول ابن الصلاح : ان كثيرا من اهل الحديث لايفرق بين الصحيح والحسن كالحاكم .

وكذا قول ابن الصلاح : ان الحسن اذا جاء من طرق ارتقى الى الصحة .

فأما ماحررنا عن الترمذى أنه يطلق عليه اسم الحسن من الضعيف والمنقطع اذا اعتضد ، فلايتجه اطلاق الاتفاق على الاحتجاج به جميعه ، ولادعوى الصحة فيه اذا اتى من طرق .

ويؤيد هذا قول الخطيب : اجمع اهل العلم ان الخبر لايجب قبوله الا من العاقل الصدوق المأمون على ما يخبر به .

وقد صرح ابو الحسن ابن القطان بأن هذا القسم لايحتج به كله ، بل يعمل به في فضائل الأعمال ويتوقف عن العمل به في الأحكام ، الا اذا كثرت طرقه او عضده اتصال عمل او موافقة شاهد صحيح ، او ظاهر القرآن .

ثم قال ابن حجر : وهذا حسن قوى رايق ما اظن منصفا يأباه ، والله اعلم .

ثم قال : ويدل على ان الحديث اذا وصفه الترمذى بالحسن لايلزم عنده ان يحتج به ؛ لكن محل بحثنا هنا هل يلزم من الوصف بالحسن الحكم له بالحجة ام لا ؟

هذا الذى يتوقف فيه ، والقلب الى ما

حرره ابن القطان أميل ، والله اعلم ٠)) (١)

واخيرا : خرج بقول الخطابي : ويقبله أكثر العلماء ويستعمله عامة الفقهاء ٠ الحسن لغيره ، وما ردوه لشذوذ او علة ٠

---

(١) ـ النكت على ابن الصلاح ـ لابن حجر ١/٤٠١ ـ ٤٠٣ ، بتصرف ٠

المطلب الثالث : الانتقادات الموجهة الى هذا التعريف والاجابة عنها .

١ - قال ابن دقيق العيد : ((وهذه عبارة ليس فيها كبير تلخيص ، ولا هي ايضا على صناعة الحدود والتعريفات فان الصحيح ايضا قد عرف مخرجه واشتهر رجاله ، فيدخل الصحيح في حد الحسن .)) (١)

قال الحافظ ابن حجر :

((اجاب الحافظ ابو سعيد العلائي عن ذلك فقال : انما يتوجه الاعتراض على الخطابي أن لو كان عرف بالحسن فقط ، اما وقد عرف بالصحيح اولا ، ثم عرف بالحسن فيتعين حمل كلامه على انه أراد بقوله : ماعرف مخرجه واشتهر رجاله ، ما لم يبلغ درجة الصحيح ،ويعرف هذا من مجموع كلامه .)) (٢)

ثم قال ابن حجر :

((وعلى تقدير تسليم هذا الجواب فهذا القدر غير منضبط .)) (٣)

كذلك فقد اجاب الشيخ تاج الدين التبريزى على قول ابن دقيق العيد بقوله :

((فيه نظر ، لأنه ذكر بَعْدُ ان الصحيح اخص من الحسن ، قال : ودخول الخاص في حد العام ضرورى والتقييد بما يخرجه عنه مخل للحد .)) (٤)

قال الحافظ العراقي : ((وهو اعتراض متجه .)) (٥)

واضاف الحافظ السخاوى : ((وبه ايضا اندفع الاعتراض وحاصله ان ماوجدت فيه هذه القيود كان حسنا ، وما كان فيه معها قيد آخر يصير صحيحا ، ولا شك في صدق ماليس فيه على مافيه اذا وجدت قيود الأول .

---

(١) - الاقتراح في بيان الاصطلاح ص : ١٦٤ .

(٢) - النكت على ابن الصلاح - لابن حجر - ٤٠٤/١ .

(٣) - ماسبق ٤٠٤/١ .

(٤) - التقييد والايضاح ص : ٣١ .

(٥) - ماسبق ص : ٣١ .

لكن قال شيخنا : ان هذا كله بناء على ان الحسن أعم مطلقا من الصحيح ، أما اذا كان من وجه كما هو واضح ممن تدبره فلايرد اعتراض التبريزى ، اذ لايلزم من كون الصحيح اخص من الحسن من وجه ان يكون أخص منه مطلقا حتى يدخل الصحيح في الحسن .

وبيان كونه وجيها فيما يظهر انهما يجتمعان فيما اذا كان الصحيح لغيره والحسن لذاته ، ويفترقان في الصحيح لذاته والحسن لغيره ، ويعبر عنه بالمباينة الجزئية .

ثم رجع شيخنا فقال : والحق انهما متباينان لأنهما قسمان في الاحكام فلايصدق احدهما على الآخر البتة .

قلت - اى السخاوى - : ويتأيد التباين - اى بين الحسن والصحيح - بأنهما وان اشتركا في الضبط فحقيقته في احدهما غير الأخرى [لما تقرر في المشكك من اختلاف أفراده ، وان من اقسامه كون الشئ في بعض افراده اشد من الآخر ، وتمثيل ذلك ببياض الثلج ، والعاج على مابسط في محاله] (١) ، وهو مثل من جعل المباح من جنس الواجب لكون كل منهما مأذونا فيه ، وغفل عن فصل المباح ، وهو عدم الذم لتاركه ، فان من جعل الحسن من جنس الصحيح للاجتماع في القبول ، غفل عن فصل الحسن وهو قصور ضبط راويه .)) (٢)

٢ - قال القاضي بدر الدين بن جماعة :

((يرد على تعريف الخطابي : ضعيف عرف مخرجه واشتهر رجاله بالضعف .)) (٣)

---

(١) - مابين [ ] اضافة من مخطوطة مصورة لكتاب فتح المغيث محفوظة لدى الدكتور أحمد نور سيف ، املاها على الطلبة في درسه اليومي في الحرم المكي ، وهي من جملة ماسقط في المطبوع .

(٢) - فتح المغيث ١/٦٥ - ٦٦ .

(٣) - ذكره الطيبي في الخلاصة ص : ٤٣ .

أجاب الطيبي عن ذلك بقوله :

((المراد بقول الخطابي : ان رجاله مشهورون عند أرباب هذه الصناعة بالصدق ، وبنقل الحديث ، ومعرفة انواعه ، وحيث كان مطلقا من قيد العدالة والضبط دلّ على انحطاطهم عن درجة رجال الصحيح ، وهذا هو الجواب عن قوله : واشتهر رجاله بالضعف ، لأن اطلاق الشهرة في عرفهم دلّ على خلاف مافهم من الضعف .)) (١)

٣ ـ لايسلم للخطابي في قوله : وعليه مدار أكثر الحديث وهو الذى يقبله أكثر العلماء ، ويستعمله عامة الفقهاء .(٢)

الأقوال الواردة في شرح التعريف كافية للرد على هذا القول ، فلاداعي للاعادة .

٤ ـ غير جامع لأفراد الحسن ، فهو قاصر على الحسن لذاته ولايشمل الحسن لغيره . (٣)

أجاب الحافظ ابن حجر على ذلك فقال :

((ان الخطابي قصد تعريف الانواع الثلاثة عند اهل الحديث فذكر الصحيح ثم الحسن ثم الضعيف .

واما الذى سكت عنه وهو : حديث المستور اذا أتى من غير وجه ، فانما سكت عنه لأنه ليس عنده من قبيل الحسن .

فقد صرح بأن رواية المجهول من قسم الضعيف ، واطلق ذلك ولم يفصل ، والمستور قسم من المجهول .)) (٤)

---

(١) ـ الخلاصة ص : ٤٣ .

(٢) ـ ذكر ذلك ابن كثير في الباعث الحثيث ص : ٣٧ .

(٣) ـ المصباح على مقدمة ابن الصلاح ـ حاشية التقييد والايضاح ـ للشيخ محمد راغب الطباخ ، ص : ٣٢ .

(٤) ـ النكت على ابن الصلاح ـ لابن حجر ـ ١/٣٨٧ .

المبحث الرابع : أقسام أحاديث كتاب السنن لأبي داود .

قال الخطابي بعد ان عَرَّف الحديث الصحيح والحسن ((وكتاب ابي داود جامع لهذين النوعين من الحديث فأما السقيم منه فعلى طبقات ، شرها الموضوع ، ثم المقلوب ، أعني ماقلب اسناده ، ثم المجهول .

وكتاب ابي داود خلي منها بريء من جملة وجوهها فان وقع فيه شيء من بعض أقسامها لضرب تدعوه الحاجة الى ذكره ، فانه لايألو ان يبين أمره ، ويذكر علته ، ويخرج من عهدته .

وحكي لنا عن ابي داود أنه قال :

ماذكرت في كتابي حديثا اجتمع الناس على تركه .)) (١)

فهو يريد ان كتاب السنن لايحوى ما اشتد ضعفه من الحديث ، فان وقع فيه شيء من ذلك لضرب من الحاجة فانه لايلبث ان يبين امره .

وكلام الخطابي مماثل لما قاله ابو داود في وصف كتابه السنن حين قال : ((وليس في كتابي السنن الذى صنفته عن رجل متروك الحديث شيء .)) (٢)

وقال ايضا : ((ماكان في كتابي السنن من حديث فيه وهن شديد بينته .))(٣)

ونقل ابن داسة عن ابي داود قوله :((ذكرت في السنن الصحيح ، وما يقاربه ، فان كان فيه وهن شديد بينته .)) (٤)

يقول الذهبي معلقا على قول ابن داسة : ((فقد وفى ابو

---

(١) ـ معالم السنن ١١/١ .

(٢) ـ رسالة ابي داود الى اهل مكة ـ تحقيق : محمد الصباغ ـ ص : ٣٥ .

(٣) ـ ماسبق ص : ٣٧ .

(٤) ـ سير اعلام النبلاء ٢١٣/١٣ .

داود - رحمه الله - بذلك بحسب اجتهاده ، وبين ماضعفه شديد ، ووهنه غير محتمل ، وكاسَرَ (١) ، عن ماضعفه خفيف محتمل .)) (٢)

وذهب ابن حجر مذهبا آخر فاعترض على من احتج بكل ماسكت عنه ابو داود ، لأنه يُخَرِّج أحاديث جماعة من الضعفاء في الاحتجاج ، ويَسْكُت عنها ، وسمى ستة منهم .(٣)

ثم قال : ((فلاينبغي للناقد ان يقلده في السكوت على أحاديثهم ، ويتابعه في الاحتجاج بهم .)) (٤)

واضاف : وقد يُخرج لجماعة من المتروكين، وذكرَ سبعة منهم . (٥)

وقال : ((فلايتجه الحكم لأحاديث هؤلاء بالحسن من اجل سكوت أبي داود .)) (٦)

وقد دافع ابن رجب عن اخراج ابي داود لعدد من المتروكين فقال : ((مراده أنه لم يخرج لمتروك الحديث عنده على ما ظهر له ، او لمتروك متفق على تركه ، فانه قد خرج لمن قد قيل : انه متروك ، ومن قد قيل : انه متهم بالكذب .)) (٧)

واورد النووي اعتراضا آخر ، فقال :

((وفي سنن ابي داود أحاديث ظاهرة الضعف لم يبينها ، مع انه متفق على ضعفها .

ثم قال : والحق ان ما وجدناه في سننه مالم يبينه ولم ينص على صحته او حُسْنِه احد ممن يعتمد فهو حسن وان نص على ضعفه من يعتمد او رأى العارف في سنده مايقتضي

---

(١) - كاسَرَ : اى غض ، سير اعلام النبلاء ، هـ ١٣/٢١٤ .

(٢) - سير اعلام النبلاء ١٣/٢١٤ .

(٣) - النكت على ابن الصلاح - لابن حجر - ١/٤٣٨ - ٤٣٩ .

(٤) - ماسبق ١/٤٣٩ .

(٥) - ماسبق ١/٤٣٩ - ٤٤٠ .

(٦) - ماسبق ١/٤٤٠ .

(٧) - شرح علل الترمذي - لابن رجب - ١/٣٩٧ .

الضعف ولا جابر له حكم بضعفه ، ولم يلتفت الى سكوت ابي داود ٠)) (١)

قال ابن حجر : ((وهذا هو التحقيق ٠)) (٢)

---

(١) ـ النكت على ابن الصلاح ـ لابن حجر ـ ١/٤٤٤ ٠

(٢) ـ ماسبق ١/٤٤٤ ٠

المبحث الخامس : الحديث السقيم •

قال الخطابي : ((أما السقيم من الحديث فعلى طبقات : شرها الموضوع ، ثم المقلوب ، أعني ما قلب اسناده ، ثم المجهول •)) (١)

وفي هذا القول عدة نقاط :

١ ـ قال ابن حجر في اثناء حديثه عن قول ابن الصلاح (اعلم ان الحديث الموضوع شر الاحاديث الضعيفة) : ((هذه العبارة سبقه اليها الخطابي واسْتُنْكِرَت ، لأن الموضوع ليس من الحديث النبوى ، اذ أفعل التفضيل أنما يضاف الى بعضه ، ويمكن الجواب : بأنه اراد بالحديث القدر المشترك ، وهو ما يحدث به •)) (٢)

وقد يقال : انه عُدّ من الحديث باعتبار زعم قائله•

٢ ـ الحديث المقلوب الذى اشار الخطابي اليه ، هو : مقلوب الاسناد ، وفصل ذلك في موضع آخر فقال : ((الحديث المقلوب هو : اسناد حديث آخر ألصق بمتن آخر •)) (٣)

قال السيوطي : ((اذا قصد به الاغراب ، كان كالوضع •)) (٤)

٣ ـ أقسام الحديث المجهول عند المحدثين ثلاثة :

أ ـ مجهول العين : وهو من لم يرو عنه الا راو واحد•

ب ـ مجهول العدالة ظاهرا وباطنا مع كونه معروف العين •

ت ـ مجهول العدالة الباطنة : ويسمى المستور ، وهو عدل الظاهر خفي الباطن • (٥)

وقد اطلق الخطابي قولته ولم يخصصها بقسم من هذه الاقسام كما انه لم يبين ان كان يريدها جميعا ، لكن وردت عنه

---

(١) ـ معالم السنن ١/١١ •

(٢) ـ النكت على ابن الصلاح ـ لابن حجر ـ ٢/٨٣٨ •

(٣) ـ اعلام الحديث ١/٩ •

(٤) ـ تدريب الراوى ١/٢٩٣ •

(٥) ـ انظر : تدريب الراوى ١/٣١٦ ـ ٣١٧ ، توضيح الافكار ٢/١٨٥ ، ١٩١ ـ ١٩٢ •

عدة اقوال قد يستأنس فيها في فهم مراده بالحديث المجهول ، ومع ذلك فهي غير كافية للقطع بمراده من الحديث المجهول .

١ ـ قال الخطابي وقد اورد حديثين : ((في اسناد الحديثين مقال ، لأن الأول عن أم ولد لابراهيم بن عبد الرحمن ، وهي مجهولة لايعرف حالها في الثقة والعدالة .

والحديث الآخر عن امرأة من بني عبد الأشهل ، والمجهول لاتقوم به الحجة في الحديث .)) (١)

٢ ـ واورد حديثا في موضع آخر ، ثم قال : ((في اسناد هذا الحديث مقال : لأن ابن جريج انما رواه عن بعض بني ابي رافع ، ولم يسمه ، والمجهول لاتقوم به الحجة .)) (٢)

٣ ـ وقال في موضع آخر : ((قلت : وقالوا : ان محمد بن الزبير هو الحنظلي ، وابوه رجل مجهول لايعرف ، فالاحتجاج به ساقط .)) (٣)

٤ ـ وفي موضع آخر قال : ((غير ان الخبرين معا غير متصلين ، لأن في احدهما رجلا مجهولا لايدرى من هو .

وفي الآخر : ان الحي حدثوه ، وماكان هذا سبيله من الرواية لم تقم به الحجة .)) (٤)

٥ ـ وفي موضع آخر قال : ((ان في اسناد هذا الحديث مقالا : والحديث اذا رواه رجل مجهول لم يكن حجة ، ولم يجب الحكم به .)) (٥)

والظاهر من هذه الاقوال : ان الخطابي يركز على مجهول العدالة ظاهرا وباطنا ، ومجهول العين ، والله اعلم .

---

(١) ـ معالم السنن ٢٣٧/١ .

(٢) ـ ماسبق ١٢٠/٣ ـ ١٢١ .

(٣) ـ ماسبق ٣٧٣/٤ .

(٤) ـ ماسبق ٤٩/٥ .

(٥) ـ ماسبق ٢١٧/٦ .

المبحث السادس : أَخْذُ الأُجْرَة على التحديث ٠

لم يرتض الامام الخطابي أخذ الأجرة على التحديث وعَدَّها صفة من صفات الجرح ، فذم فاعلها وجعله من علماء السوء ٠

قال رحمه الله في حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما " اشترى ابو بكر من عازب رحلا بثلاثة عشر درهما ، فقال مُر البراء فليحمل الىَّ رحلي ، فقال عازب : لا ، حتى تُحدثنا كيف صنعت أنت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجت من مكة " (١) : ((استدل بعض اهل العلم على جواز ما يأخذه شيوخ السوء من المحدثين على الحديث ، قال : وذلك ان عازبا لم يحمل رحله الى بيته حتى حدثه ابو بكر بقصة مخرجه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ٠

قلت : ولم يكن هذا من ابي بكر رضي الله عنه ولا من عازب على مذهب هوءلاء ، فان هوءلاء القوم انما اتخذوا الحديث بضاعة يبيعونها ويأخذون عليها اجرا ، فهو شرط معلوم لهم في ان لايحدثوا الا بجُعْل ، وكان ما التمسه ابو بكر من حمل الرحل من باب المعروف ، والعادة المعلومة في نقل الشيء الذى له ثقل او عظم حجم ان يحمله تلامذة التجار وخدمهم الى رحل المبتاع ، ومن المعروف ايضا في ذلك انهم ينيلونه على نقله مبرة ، وكل ذلك يجرى مجرى العرف الدائر بينهم ، والمستحسن في عاداتهم ، الا ان عازبا لحرصه على معرفة القصة في مخرجه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واستفادته علمها ، تعجل الفائدة ، وقدم المسألة فيها ، ولو لم يكن هناك نقلُ رحلٍ و لاحَمْلُ ثقل لكان لايمنعه ابو بكر الفائدة من علم القصة ، فهل يسمح شيوخ السوء بما عندهم من هذه الأحاديث اذا لم يرشوا بنيل ولم يلمظوا (٢) بشيء ، والقدوة في هذا :

---

(١) ــ رواه البخاري ــ في فضائل الصحابة ــ باب مناقب المهاجرين وفضلهم ١٨٩/٤ ٠

(٢) ــ اللماظة بالضم : مايبقى في الفم من الطعام ، وقد يستعار لبقية الشيء القليل (اللسان ل / م / ظ) ، نقلا عن اعلام الحديث هـ ٨٣٦/٣٠

قول الله تعالى : ﴿ اتبعوا من لايسألكم أجرا وهم مهتدون ﴾ (١) .

وقوله تعالى : ﴿ قل ماأسألكم عليه من اجر وماأنا من المتكلفين ﴾ (٢) .

وقوله : ﴿ وياقومي لاأسألكم عليه مالا ان أجري الا على الله ﴾ (٣)

وماأشبهها من الآى .

وكقوله : ﴿ واذ أخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولاتكتمونه ﴾ الآية . (٤)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار " (٥) ، في نحوه من الأحاديث.

ثم هو مذهب عامة السلف الصالح ، والمرضيين من الخلف رضي الله عنهم .)) (٦)

ويذهب اهل العلم في هذه المسألة الى ثلاثة آراء (٧) :

١ – من اخذ على التحديث أجرا لاتقبل روايته ؛ وهو قول الامام احمد واسحق بن راهويه ، وابي حاتم الرازى .

٢ – قبول رواية من أخذ على التحديث اجرا ، وهو قول ابي نعيم الفضل بن دكين ، وعلي بن عبد العزيز البغوى وآخرين .

٣ – تجوز رواية من أخذ على التحديث اجرا اذا امتنع عليه الكسب ، وهو قول ابي اسحق الشيرازى ، والله اعلم .

---

(١) – سورة يس : ٢١ .

(٢) – سورة ص : ٨٦ .

(٣) – سورة هود : ٢٩ .

(٤) – سورة آل عمران : ١٨٧ .

(٥) – رواه ابو داود – في العلم – باب كراهية منع العلم ، معالم السنن ٢٥١/٥.
ورواه الترمذى – في العلم – باب ماجاء في كتمان العلم ، (رقم : ٢٦٥١) .

(٦) – اعلام الحديث ٨٣٦/٣ – ٨٣٧ .

(٧) – تدريب الراوى ٣٣٧/١ – ٣٣٨ .

الفصل الثاني :

أقوال الخطابي في الرجال .

١ ـ ابراهيم بن يزيد الخوزى : متروك الحديث . (١)

٢ ـ أحمد بن المعدل ، بصرى مالكي المذهب ،يعد من زهاد البصرة وعلمائها . (٢)

٣ ـ اسحاق بن ابراهيم الموصلي ، معروف بالسخف والخلاعة في مذهبه ، فانه لما وضع كتابه في الاغاني ، وامعن في تلك الاباطيل لم يرض بما تزوده من اثمهما حتى صدر كتابه بذم اصحاب الحديث والحطب (٣) عليهم ، وزعم انهم يروون مالا يدرون . (٤)

وقال في مكان آخر : تكلم في هذه المسألة غير واحد من اهل العلم ، ويدخل فيهم من لايعد من اهل العلم وهو اسحق بن ابراهيم الموصلي ، فيما يعيب به اصحاب الحديث في كتاب له ، وزعم أنهم لايعرفون معنى هذا الكلام . (٥)

٤ ـ بشير بن المهاجر ، ليس بذاك . (٦)

---

١ ـ ابراهيم بن يزيد ، ابو اسماعيل الخوزى المكي ، ت : ١٥١ هـ .
قال يحيى بن معين : ليس بثقة ، وليس بشئ . (الجرح والتعديل ١٤٦/٢).
قال ابو زرعة : منكر الحديث سكن بمكة وهو ضعيف الحديث . (ماسبق ١٤٧/٢) .
قال احمد : متروك الحديث . (ماسبق ١٤٦/٢) .
قال ابو حاتم : ضعيف الحديث منكر الحديث ، (ماسبق ١٤٧/٢) .
قال النسائي : متروك الحديث ، (الضعفاء والمتروكين للنسائي ـ ص : ١٣) .
قال ابن حجر : متروك الحديث ، (التقريب ٤٦/١) .
وانظر ايضا : تاريخ يحيى بن معين (الدورى) ١٨/٢ ، احوال الرجال للجوزجاني ص : ١٥٠ ، الضعفاء الصغير للبخارى ص : ١٤ ، المغني في الضعفاء للذهبي ٦٧/١ .

(١) ـ معالم السنن ٢٧٧/٢ .

(٢) ـ ماسبق ٣٥٥/٣ .

٣ ـ اسحاق بن ابراهيم بن ميمون التميمي الموصلي ، ابو محمد ، ابن النديم ت : ٢٣٥ .
من اشهر ندماء الخلفاء ، تفرد بصناعة الغناء ، الف كتبا كثيرة منها كتاب اغانيه ، وكتاب الاختيار من الاغاني .
الفهرست : ٢٠١ ، الاغاني : (دار الكتب) ٢٦٨/٥ ، تاريخ بغداد : ٣٣٨/٦.
نقلا عن اعلام الحديث ، هـ : ٧٣/١ .

(٣) ـ الحَطْبُ معروف ، تقول منه : حطبت واحتطبت ، اذا جمعته ، ويقال لمن يتكلم بالغث والسمين : حاطب ليل ، لأنه لايبصر مايجمع في حبله وحطبني فلان ، اذا أتاك بالحطب . الصحاح (حطب) ١١٣/١ .

(٤) ـ اعلام الحديث ٧٣/١ .

(٥) ـ ماسبق ٩٣٦/٣ .

٤ ـ بشير بن المهاجر الغنوى كوفي .
رأى انسا ، وروى عن الحسن البصرى وطبقته ، وعنه وكيع وخلاد بن يحيى وابو نعيم ، وجماعة .
وثقه ابن معين . (ميزان الاعتدال ٣٢٩/١) .
قال احمد : كوفي مرجئ متهم يتكلم . (الضعفاء الكبير للعقيلي ١٤٤/١) .
وقال : منكر الحديث قد اعتبرت أحاديثه فاذا هو يجيئ بالعجائب .(الجرح والتعديل ٣٧٨/٢) .
قال ابو حاتم : يكتب حديثه ولايحتج به . (ماسبق ٣٧٩/٢) . = = =

٥ ـ تمام بن بزيع ، ضعيف ، تكلم فيه يحيى بن معين والبخارى ٠ (١)

٦ ـ جميع بن عمير ، ليس بذاك ٠ (٢)

= = =

وقال النسائي : ليس بالقوى ٠ (الضعفاء والمتروكين للنسائي ص : ٢٤) ٠
وقال الذهبي : تابعي صدوق ، (المغني ١/١٧١) ٠
قال ابن حجر : صدوق لين الحديث رمي بالارجاء ، (التقريب ١/١٠٣) ٠
وقال : من صغار التابعين ، قال ابن حبان كان يدلس ، (طبقات المدلسين لابن حجر ص : ٣٨) ٠

وانظر ايضا : الضعفاء الكبير للعقيلي ١/١٤٣ ـ ١٤٤ ٠

(٦) ـ معالم السنن ٦/٣٥٤ ٠

٥ ـ تمام بن بزيع الطفاوى ، يكنى ابا سهل ٠
روى عن محمد بن كعب ، والحسن ، وعنه ابو داود ٠
قال يحيى بن معين : ليس بشيء ٠ (تاريخ ابن معين برواية الدارمي ص : ٨٣) ٠
قال البخارى : يتكلمون فيه ، (ميزان ١/٣٥٨) ٠
قال الدارقطني : متروك ، (ماسبق ١/٣٥٨) ٠
قال ابن عدى : ليس بالمعروف ، (ماسبق ١/٣٥٨) ٠
وانظر ايضا : الجرح والتعديل ٢/٤٤٥ ، المغني ١/١٨٣ ٠

(١) ـ معالم السنن ١/٣٤١ ٠

٦ ـ جميع بن عمير التيمي تيم الله بن ثعلبة الكوفي ، ابو الأسود ٠
قال البخارى : سمع من ابن عمر ، وعائشة ، وعنه العلاء بن صالح ، وصدقة بن المثنى ٠ (ميزان ١/٤٢١) ٠
قال ابن نمير : كان من اكذب الناس ، وقال ابن حبان : رافضي يضع الحديث ٠ (ماسبق ١/٤٢١) ٠
قال ابن عدى : عامة مايرويه لايتابع عليه ، وقال ابو حاتم : كوفي صالح الحديث ٠ (ماسبق ١/٤٢٢) ٠
قال الذهبي : واحسبه صادقا ، وقد رماه بعضهم بالكذب فالله تعالى اعلم ٠ (المغني ١/٢٠٦) ٠
قال ابن حجر : صدوق يخطئ ويتشيع ٠ (التقريب ١/١٣٣) ٠
وانظر : مختصر سنن ابي داود للمنذرى ، المطبوع بمتن معالم السنن ٥/٨٩ ٠

(٢) ـ معالم السنن ٥/٨٩ ٠

٧ ـ الحارث مرغوب عن روايته . (١)

وقال في موضع آخر : وقد تُكُلِّمَ في الحارث قديما ، وممن طعن فيه الشعبي ، ورماه بالكذب ، وتركه اصحاب الصحيح.(٢)

٨ ـ الحجاج بن ارطأة ، معروف بالتدليس . (٣)

٩ ـ زميل ، عن عروة :

زميل مجهول . (٤)

١٠ ـ زيد أبو عياش :

قد تكلم بعض الناس في اسناد حديث سعد بن ابي وقاص ، وقال : زيد ـ ابو عياش ـ راويه ضعيف ، ومثل هذا الحديث على اصل الشافعي لايجوز ان يحتج به .

قال الخطابي : ـ بعد هذا القول ـ : وليس الأمر على ماتوهمه وابو عياش هذا مولى لبني زهرة ، معروف ، وقد ذكره مالك في الموطأ ، وهو لايروى عن رجل متروك الحديث بوجه ، وهذا من شأن مالك وعادته . (٥)

---

٧ ـ الحارث بن عبد الله الهمذاني الخارفي ، ابو زهير الكوفي ، ت : ١٦٥هـ.
روى عن علي ، وابن مسعود . وعنه الشعبي ، وابو اسحق السبيعي وجماعة . (تهذيب ١٤٥/٢) .
قال الشعبي : حدثني الأعور وكان كذابا . (ميزان ٤٣٥/١) .
قال ابن المديني : كذاب . (احوال الرجال ص : ٤٣) .
وعده ابو زرعة من الضعفاء . (الضعفاء لأبي زرعة ، ص : ٦٠١) .
قال الدورى عن ابن معين : ليس به بأس . (الدورى ٩٣/٢) .
وقال عثمان الدارمي : قال ابن معين : ثقة ، قال الدارمي : ليس يتابع ابن معين على هذا . (الدارمي ص : ٩٠ ـ ٩١) .
قال النسائي : ليس بالقوى . (الضعفاء للنسائي ص : ٢٩) .
قال ابن حبان : كان غاليا في التشيع ، واهيا في الحديث . (ميزان ٤٣٦/١) .
قال الدارقطني : ضعيف . (تهذيب ١٤٦/٢) .
ذكره العجلي في الثقات . (الثقات للعجلي ترتيب الهيثمي ص : ١٠٣) .
وانظر ايضا : الثقات لابن شاهين ص : ٧٢ ، تقريب ١٤٠/١ ، الجرح والتعديل ٧٨/٣ .

(١) ـ اعلام الحديث ٣٢٥/١ .

(٣) ـ معالم السنن ٤٠٥/١ .

٨ ـ الحجاج بن ارطأة النخعي ، ابو ارطأة الكوفي القاضي ، ت : ١٤٥.
قال ابن معين : ليس بالقوى ، وهو صدوق يدلس . (ميزان ٤٥٨/١) . = = =

١١ ـ سفيان بن حسين ، معروف بسوء الحفظ ٠ (١)

=====

قال يزيد بن الهيثم البادى : قال يحيى : صالح الحديث ٠ (من كلام يحيى ابن معين في الرجال برواية البادى ، ص : ٧٦) ٠
قال النسائي : ليس بالقوى ٠ (ميزان ٤٥٩/١) ٠
ذكره الذهبي في منظومته في المدلسين ٠ (التأنيس بشرح منظومة الذهبي ، ص : ٦٩)٠
وابن حجر في طبقات المدلسين ، في المرتبة الرابعة ، اى من الذين لايحتج بحديثهم الا بما صرحوا فيه بالسماع ٠ (طبقات المدلسين ص : ٤٩) ٠
وانظر : المغني في الضعفاء للذهبي ٢٢٣/١ ٠

(٣) ـ معالم السنن ١٥٢/٣ ٠

٩ ـ قال الذهبي : زميل ، عن مولاه عروة بن الزبير ، وعنه يزيد ابن الهاد
قال البخاري : لاتقوم به الحجة ، وقواه ابن حبان ٠ (ميزان ٨١/٢) ٠

(٤) ـ معالم السنن ٣٣٥/٣ ٠

١٠ ـ زيد بن عياش ابو عياش الزرقي ، ويقال المخزومي ، ويقال مولى لبني زهرة المدني ٠ (تهذيب ٤٥٤/٣ ٠
قال المنذرى : وقد حكى عن بعضهم : انه قال : زيد ابو عياش : مجهول ٠
وكيف يكون مجهولا وقد روى عنه اثنان ثقتان : عبد الله بن يزيد ـ مولى الأسود بن سفيان ـ ، وعمران بن ابي انس ٠ وهما ممن احتج به مسلم في صحيحه ، وقد عرفه ائمة هذا الشأن ؟ ٠
هذا الامام مالك قد اخرج حديثه في موطئه ، مع شدة تحريه في الرجال ونقده ، وتتبعه لاحوالهم ، والترمذى قد اخرج حديثه وصححه كما ذكرناه وصحح الحاكم حديثه ايضا ، وقد ذكره مسلم بن الحجاج في كتاب الكنى وذكر أنه سمع من سعد بن ابي وقاص ، وذكرة ايضا الحافظ ابو احمد الكرابيسي في كتاب الكنى ، وذكر انه سمع من سعد بن ابي وقاص ٠
وذكره ايضا النسائي في كتاب الكنى ٠ وما علمت احدا ضعفه ٠ اهـ كلام المنذرى مختصر سنن ابي داود ، المطبوع مع معالم السنن ٣٤/٥ ـ ٣٥ ٠
قال ابن حجر : روى عن سعد بن ابي وقاص ، وعنه عبد الله بن الزبير ، روى له الاربعة حديثا واحدا في النهي عن بيع الرطب بالتمر ٠
وذكره ابن حبان في الثقات ، وصحح الترمذى وابن خزيمة وابن حبان حديثه المذكور ٠
وقال الدارقطني : ثقة ٠
قال ابن عبد البر : واما زيد فقيل انه مجهول ٠
قال ابو حنيفة : مجهول ، وتعقبه الخطابي ٠
وكذا قال ابن حزم ٠ اهـ كلام ابن حجر (تهذيب ٤٢٤/٣ ٠
وانظر : ميزان ١٠٥/٢ ، المغني : ٣٦٠/١ ، تقريب ٢٧٦/١ ٠

(٥) ـ معالم السنن ٣٥/٥ ٠

١١ ـ سفيان بن حسين بن الحسن ، ابو محمد الواسطي ، ويقال ابو الحسن
قال عباس الدورى : قال ابن معين : ليس به بأس ، وليس هو من أكابر اصحاب الزهرى ٠ (الدورى ٢١٠/٢) ٠
قال عثمان الدارمي : قال ابن معين : ثقة ، وهو ضعيف الحديث عن الزهرى (الدارمي ، ص : ٤٥) ٠
قال يزيد بن الهيثم البادى : قال ابن معين : ثقة في غير الزهرى ٠ (البادى ص : ٦٨) ٠
وثقه العجلي ٠ (الثقات للعجلي ص : ١٨٩) ٠
قال ابو حاتم : صالح الحديث يكتب حديثه ولايحتج به ٠ (ميزان ١٦٥/٢)٠
قال ابن سعد : ثقة يخطئ في حديثه كثيرا ٠ (ماسبق) ٠

===

١٢ ـ شريك بن عبد الله بن ابي نمر ، كثير التفرد بمناكير الألفاظ . (١)

١٣ ـ صالح مولى التوأمة ، ضعفوه ، وكان قد نسي حديثه في آخر عمره . (٢)

= = =

قال يعقوب بن شيبة : ثقة وفي حديثه ضعف . (ميزان ٢/١٦٥) .

قال النسائي : ليس به بأس ، الا في الزهري . (تهذيب ٤/١٠٨) .

(١) ـ معالم السنن ٦/٣٨٣ ، والحديث مروى هنا عن سفيان عن الزهري .

١٢ ـ شريك بن عبد الله بن شريك النخعي ، ابو عبد الله الكوفي القاضي ، ت : ١٧٧ هـ .

روى عن زياد بن علاقة ، وابي اسحق السبيعي ، وعبد الله بن عمير ، والعباس بن ذريح ، وجماعة . وعنه ابن مهدى ، ووكيع وغيرهم .

قال يزيد بن الهيثم : سألت يحيى فقلت : يروى يحيى بن سعيد القطان عن شريك ؟ فقال : لم يكن شريك عند يحيى بشئ وهو ثقة . (من كلام ابن معين في الرجال برواية يزيد بن الهيثم البادى ص : ٣٦) .

قال يعقوب بن شيبة : شريك صدوق ثقة ، سيئ الحفظ جدا (تهذيب ٤/٣٣٥) .

قال الجوزجاني : شريك سيئ الحفظ ، مضطرب الحديث مائل . (احوال الرجال ص : ٩٣) .

قال ابن عدى : في بعض مالم أتكلم عليه من حديثه مما أمليت بعض الافكار ، والغالب على حديثه الصحة والاستواء ، والذى يقع في حديثه من النكرة انما أتى به من سوء حفظه ، لا أنه يتعمد شيئا مما يستحق ان ينسب فيه الى شئ من الضعف. تهذيب ٤/٣٣٥ .

قال ابن حجر : احتج به الجماعة ، الا ان في روايته عن انس لحديث الاسراء مواضع شاذة . (مقدمة فتح البارى ص : ٤١٠ .

وانظر : تاريخ يحيى بن معين (الدورى) ٢/٢٥١ ـ ٢٥٢ ، الدارمي ص : ٥٩ ، ٦٠ ، فتح البارى ١٣/٤٨٥ .

(١) ـ اعلام الحديث ٤/١٣٥٥ .

١٣ ـ صالح بن نبهان ، مولى التَوْأَمَة بنت أمية بن خلف المدني وهو صالح بن ابي صالح ، ت : ١٢٥ او ١٢٦ . (تهذيب ٤/٤٠٥) .

روى عن ابي الدرداء ، وعائشة ، وابي هريرة ، وابن عباس . وعنه موسى بن عقبة ، وابن ابي ذئب ، وابن جريج ، والسفيانان .(ماسبق).

قال القطان : لم يكن بثقة ، وقال مالك : ليس بثقة ، وقال احمد : كان مالك ادركه وقد اختلط ، فمن سمع منه قديما فذاك ، وقد روى عنه ====

١٤ ـ عامر بن ابي رملة ، مجهول ٠ (١)

١٥ ـ عبد العزيز بن الحصين ، ليس بالقوى في الحديث ٠ (٢)

١٦ ـ عبد الكريم أبو أمية البصرى ، متروك الحديث ، تالف جدا ٠ (٣)

====

أكابر اهل المدينة ، وهو صالح الحديث ما اعلم به بأسا ٠(تهذيب ٤/٤٠٥) ٠

قال الدورى : قال يحيى : ثقة ، وقد كان خرف قبل ان يموت ، فمن سمع منه قبل أن يختلط فهو ثبت ٠ (الدورى ٢/٣٦٦) ٠

قال العجلي : مدني ثقة ٠ (الثقات للعجلي ، ص : ٢٢٧) ٠

قال النسائي : ضعيف ٠ (الضعفاء والمتروكين للنسائي ، ص : ٥٧) ٠

قال ابو حاتم : ليس هو بقوى ٠ (ميزان ٢/٣٠٣) ٠

قال الجوزجاني : تغير اخيرا ، فحديث ابن ابي ذئب عنه مقبول واما الثورى فجالسه بعد التغير ٠ (احوال الرجال ص : ١٤٤) ٠

قال ابن حجر : صدوق اختلط بآخرة ٠ (تقريب ١/٣٦٣) ٠

وانظر : المغني ١/٤٣٦ ـ ٤٣٧ ، الكواكب النيرات ص : ٣٥٨ ٠

(٢) ـ معالم السنن ٤/٣٢٤ ـ ٣٢٥ ٠

١٤ ـ عامر بن ابي رملة ، قال الذهبي : شيخ لابن عون ، يجهل ٠ المغني ١/٤٦١ ٠

(١) ـ معالم السنن ٤/٩٣ ٠

١٥ ـ عبد العزيز بن الحصين بن الترجمان ، ابو سهل ، من اهل مرو ، روى عن الزهرى ٠

قال البخارى : ليس بالقوى عندهم ٠ (الضعفاء الصغير ص : ٧٥) ٠

قال الدورى : قال يحيى : ضعيف الحديث ٠ (الدورى ٢/٣٦٥) ٠

قال ابن عدى : الضعف على رواياته بين ٠ (ميزان ٢/٦٢٧) ٠

وانظر : الضعفاء الكبير ٣/١٥ ـ ١٦ ٠

(٢) ـ شأن الدعاء ، ص : ٩٩ ٠

١٦ ـ عبد الكريم بن ابي المخارق ابو امية البصرى المعلم ، ت : ١٢٧هـ ٠

روى عن الحسن ، وطاوس ٠ وعنه الثورى ، ومالك ، وجماعة ٠

قال معمر : قال لي ايوب : لاتحمل عن عبد الكريم ابي امية ، فانه ليس بشئ ٠ (ميزان ٢/٦٤٦) ٠

قال الدارمي : قال ابن معين : ليس بشئ ٠ (الدارمي ، ص : ١٨٧) ٠

قال الدورى : قال يحيى : ضعيف ٠ (الدورى ٢/٣٦٩) ٠

قال احمد : ضربت على حديثه ، هو شبه المتروك ٠٠(ميزان ٢/٦٤٦)٠

قال النسائي : متروك الحديث ٠ (الضعفاء والمتروكين ، ص : ٧٣) ٠

وانظر : المغني ١/٥٦٩ ٠

(٣) ـ معالم السنن ١٠/٣٤٢ ٠

١٧ ــ عبد الكريــــم الجـــــزرى ، ليــس في الحديث بـــذلك ٠ (١)

١٨ ــ عبد اللــــــه بن عمـــر العمـــرى ، ليس بالقوى عنـــــد اهـــل الحديث ٠(٢)

١٩ ــ عبد الملــــك بن ابي سليمان :

روى خبـــر الشفعة للجار عن عطاء ٠ وهو ليـــن الحديث ٠ (٣)

٢٠ ــ عمـــرو بـــن بحـــر الـــذى يعرف بالجاحظ ، مغموص عليه فـــــــــي دينـــــه ٠ (٤)

---

١٧ ــ عبـد الكريم بـــن مالك الجـــزرى ٠
قـال الذهبـي : من العلماء الثقـــات فـــي زمـــن التابعيـــن ، توقـــف فـــي الاحتجاج بـــــه ابـــن حبان ٠(ميزان ٦٤٥/٢) ٠
قال ابـــن عدى : اذا روى عنـــه ثقة فحديثـــه مســـتقيم ٠ (ماسبق) ٠
قال ابـــن معيـــن : احاديثـــه عن عطاء رديـة ٠
قال الذهبـــي : قفـــز القنطـرة ، واحتج بـــه الشيخان ، قـــــــــال ابو احمـد الحاكم : ليس بالحافظ عندهم ٠
انظر : كلام ابن معين في الرجال برواية الدارمي ص : ١٠٦ ، ميزان الاعتـــدال ٦٤٥/٢ ، المغنـــي ٥٦٩/١ ٠

(١) ــ معالم الســــــنن ٣٤٢/١ ٠

١٨ ــ عبد اللـــــه بن عمـــر بن حفص بن عاصـــم بن عمر بـــن الخطاب ابـو عبـــد الرحمن العمـــري المدنـــــي ، ت : ١٧١ هـ ٠
روى عن نافـــع ، وزيـــد بن اســـلم ، وجماعة ٠ وعنه اميـــة بن عبــــــــد الرحمـــن ، وابـــن مهدى ، والليث بن ســـعد ، وجماعة ٠
ذكــــره ابو زرعة في الضعفاء ٠ (الضعفاء لأبي زرعة ص : ٦٣٩) ٠
قال النســـائي : ليس بالقوى ٠ (الضعفاء والمتروكين ص : ٦٣) ٠
قال ابـــن ســـعد : كان كثيـــر الحديث يستضعف ٠ (طبقات ابن ســـعد ، القسم المتمم ص : ٣٦٨) ٠
قال البخاري : كان يحيى بن ســـعيد يضعفه ٠ (الضعفاء الصغير ص : ٦٥) ٠
قال ابو حاتم : رأيـــت احمد بن حنبل يحســـن الثناء عليـــه ٠ (تهـذيب ٣٢٧/٥) ٠
قال الدارمي : قال ابن معين : صالح ٠ (الدارمي ص : ١٥٦) ٠

(٢) ــ معالم الســـــنن ١٦٠/١ ٠

١٩ ــ عبـــد الملـــك بن ابـــي سليمان ميســـــرة ، كوفي ، ت : ١٤٥ هـ ٠
قال الذهـبـــي : احد الثقات المشـــهورين ، تكلم فيـــه شعبـة لتفـــــرده عن عطــــاء بخبـــر الشفعة للجـــار ٠
قال وكيـــع : سمعت شعبة يقول : لـــو روى عبد الملك بن ابي سليمان حديثـا آخـــــر مثل حديـث الشـــفعة لطرحت حديثـه ٠
قـال احمـــد : حديثـــه في الشفعة منكر ، وهو ثقة ٠ اهـ (ميزان ٦٥٦/١) ٠
قال ابو زرعـة : سمعت احمـد ويحيـــى يقولان : ثقة ٠ (تهـذيب ٣٩٧/٦) ٠
قال اســـحق بن منصور عن يحيـــى : ضعيـف ٠ (ماسبق) ٠
وانظر : المغني : ٥٧٤/١ ، تقريب ٥١٩/١ ، تاريخ يحيى ابن معين (الدورى ٣٧١/٢)
======

٢١ - عيسى بن ميمون ، ضعيف ، تكلم فيه يحيى بن معين والبخاري ٠ (١)

٢٢ - قبيصة بن حريث ، غير معروف ، والحجة لاتقوم بمثله ٠ (٢)

٢٣ - محمد بن ثابت العبدي ، ضعيف جدا ، لايحتج بحديثه ٠(٣)

= = = = =

(٣) - معالم السنن ١٧٠/٥ ٠

٣٠ - عمرو بن بحر الجاحظ ، صاحب التصانيف ، روى عنه ابو بكر بن ابي داود فيما قيل ٠
قال ثعلب : ليس بثقة ، ولا مأمون ٠
قال الذهبي : وكان من ائمة البدع ٠ ميزان الاعتدال ٢٤٧/٣ ٠

(٤) - اعلام الحديث ٧٣/١ ٠

٢١ - عيسى بن ميمون المدني ، مولى القاسم بن محمد يعرف بالواسطي ٠
قال ابن معين : ليس بشيء ، وليس بثقة ٠ (الدوري ٤٦٦/٢) ٠
قال البخاري : منكر الحديث ٠ (الضعفاء الصغير : ص : ٨٦) ٠
قال ابن حجر : ضعيف ٠ (تقريب ١٠٣/٢) ٠

(١) - معالم السنن ٣٤١/١ ٠

٢٢ - قبيصة بن حريث الانصاري البصري ، ت : ١٦٧ هـ ٠
روى عن سلمة بن المحبق ، وعنه الحسن البصري ٠ (تهذيب ٣٤٥/٨)٠
قال البخاري : في حديثه نظر ٠ (ماسبق ٣٤٥/٨ - ٣٤٦) ٠
جهله ابن القطان ، قال النسائي : لايصح حديثه ٠ (ماسبق) ٠
انظر ايضا : الضعفاء الكبير للعقيلي ٤٨٤/٣ ، تقريب ١٢٢/٢ ٠

(٢) - معالم السنن ٢٧١/٦ ٠

٢٣ -محمد بن ثابت العبدي ، ابو عبد الله البصري ٠
روى عن نافع مولى ابن عمر ، وعنه وكيع ، وابن مهدي ، وابن المبارك ، وآخرون ٠ (تهذيب ٨٥/٩) ٠
قال الدارمي : قال يحيى : ليس به بأس ٠ (الدارمي ص : ٢١٦) ٠
قال يزيد بن الهيثم : قال ابن معين : ضعيف روى حديث التيمم ٠ (يزيد بن الهيثم البادي ص : ٩٤) ٠
قال الدوري : قال ابن معين : ليس بشيء ، فقلت له : اليس قلت مرة : ليس به بأس ؟ قال : ماقلت هذا قط ٠ (الدوري ٥٠٧/٢) ٠
قال ابو حاتم : ليس هو بالمتين ، يكتب حديثه ٠ (الجرح ٢١٦/٧) ٠
قال ابو داود السجستاني : ليس بشيء ٠ (تهذيب ٨٥/٩) ٠
قال ابن حجر : صدوق لين الحديث ٠ (تقريب ١٤٩/٢) ٠
وانظر : الضعفاء الكبير للعقيلي ٣٨/٤ - ٣٩ ٠

(٣) - معالم السنن ٢٠٤/١ ٠

٢٤ – محمد بن الحجاج المصفر ، لم يكن بالقوى عند اهل الحديث ٠ (١)

٢٥ – مهاجر بن عكرمة المكي ، مجهول ٠ (٢)

٢٦ – هشيم ، كان كثير اللحن والتحريف على جلالة محله في الحديث ، رحمه الله ٠ (٣)

٢٧ – يحيى بن محمد المدني الجارى ، يتكلمون فيه ٠ (٤)

---

٢٤ – محمد بن الحجاج المُصْقَرّ ، بغدادى ، ت : ٢١٦ هـ ٠
قال النسائي : متروك الحديث ٠ (الضعفاء والمتروكين للنسائي ص : ٩٣) ٠
قال الدورى : قال ابن معين : ليس بثقة ٠ (الدورى ٥١٠/٢) ٠
قال احمد : قد تركنا حديثه ٠ (ميزان ٥٠٩/٣) ٠
وانظر : الضعفاء الكبير للعقيلي ٤٦/٤ ٠

(١) – العزلة ص : ٣٩ ٠

٢٥ – مهاجر بن عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام القرشي المخزومي ٠
روى عن جابر وابن عمه ٠
ذكره ابن حبان في الثقات ٠
قال ابو حاتم في العلل : لأعلم احدا روى عن المهاجر بن عكرمة غير يحيى ابن ابي كثير ، والمهاجر ليس بالمشهور ٠
وقال الخطابي : ضعف الثورى وابن المبارك واحمد واسحق ، حديث المهاجر في رفع اليدين عند رؤية البيت لأن مهاجرا عندهم مجهول ٠ اهـ من تهذيب ٣٢٢/١٠ ٠وانظر : تقريب ٣٧٨/٢ ٠

(٢) – معالم السنن ٣٧٣/٢ ٠

٢٦ – هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي ، ابو معاوية ابن ابي خازم الواسطي ، وقيل انه بخارى الاصل ، ت : ١٨٣ هـ ٠(تهذيب ٥٩/١١) ٠
سمع الزهرى ، وحصين بن عبد الرحمن ، وعنه يحيى القطان واحمد وخلق كثير ٠ (ماسبق) ٠
ذكره ابن حجر في الطبقة الثالثة من طبقات المدلسين ، اى من الذين لايحتج بأحاديثهم الا بما صرحوا فيه بالسماع ٠ (طبقات المدلسين لابن حجر ، ص : ٤٧) ٠
قال الخليلي : حافظ متقن تغير بآخر ٠ (تهذيب ٦٣/١١) ٠
قال الذهبي : هو لين بالزهرى ٠ (ميزان ٣٠٦/٤) ٠
قال احمد : لم يسمع من يزيد بن ابي زياد ، ولا من عاصم بن كليب ولا من ابن ابي جلدة ، ولا من سيار ، وسمى جماعة ، وقد حدث عنهم ٠(ميزان ٣٠٦/٤) ٠
وانظر : تقريب ٣٢٠/٢ ٠

(٣) – غريب الحديث ١٧٤/١ ٠

٢٧ – يحيى بن محمد المدني الجارى ، عن عبد العزيز الداروردى ٠ ميزان ٤٠٦/٤
قال الذهبي : قال البخارى : يتكلمون فيه ٠ (ماسبق ٤٠٦/٤) وانظر : الضعفاء الكبير للعقيلي ٤٢٨/٤ – ٤٢٩ ٠

===

٢٨ ـ يزيد بن ربيعة ، عن ابي الأشعث .

يزيد بن ربيعة مجهول ، ولا يعرف له سماع من ابي الأشعث . (١)

الكنى .

٢٩ ـ ابو العشراء الدارمي ، مجهول ، لايدرى من ابوه ؟ ، لم يرو عنه غير حماد بن سلمة . (٢)

٣٠ ـ أم ولد لابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، مجهولة لايعرف حالها في الثقة والعدالة . (٣)

=====

(٤) ـ معالم السنن ١٥٢/٤ .

٢٨ ـ يزيد بن ربيعة الرحبي الدمشقي ، عن ابي الأشعث الصنعاني يكنى ابا كامل ، وعنه النضر الفراديسي ، وابو توبة الحلبي .

قال الجوزجاني : أحاديثه اباطيل ، اخاف ان تكون موضوعة . (احوال الرجال ص : ١٦٠) .

قال ابو حاتم : ضعيف الحديث ، منكر الحديث . (الجرح ١٠١/٩) .

قال البخارى : احاديثه مناكير . (ميزان ٤٣٢/٤) .

قال النسائي : متروك الحديث . (الضعفاء والمتروكين ص : ١١١) .

(١) ـ معالم السنن ٩/٧ .

٢٩ ـ ابو العشراء الدارمي .

قال البخارى : في حديثه واسمه وسماعه من ابيه نظر . (ميزان ٥٥١/٤) .

قال الذهبي : ولا يدرى من هو ، ولا من ابوه ، انفرد عنه حماد بن سلمة (ميزان ٥٥١/٤ ـ ٥٥٣) .

(٢) ـ معالم السنن ١١٧/٤ .

٣٠ ـ حميدة ، هي ام ولد لابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، تفرد عنها محمد بن ابراهيم التيمي . (ميزان ٦٠٦/٤) .

عدها الذهبي من المجهولات . (ميزان ٦٠٦/٤) .

(٣) ـ معالم السنن ٢٣٧/١ .

• الخاتمـــــــــــــــــة

بعد هذا البحث حول شخصية الامام الخطابي ، واثره في الحديث وعلومه ، اذكر باختصار اهم النتائج التي توصلت اليها .

١ - شهدت الدولة الاسلامية في القرن الرابع الهجرى تفككا في بنيتها السياسية أتى على كل دولها واقطارها ، فذهب بهاء الخلافة ، وفُقِدَ رونقها ، واصفرت خضرتها ، واستحالت قوتها الى ضعف ، وتجمعها الى فرقة .

وأثر ذلك في حياة الشعوب والأمم ، فانهارت الحياة الاجتماعية والأخلاقية ، والدينية .

اما الحياة العلمية فقد شهد هذا العصر اهتماما واضحا في الأدب واللغة ، وقد تحدثت عن اسباب ذلك في الفصل المتعلق بالحياة العلمية .

٢ - شخصية الخطابي شخصية متميزة ، موهوبة ، فقد اوتي حظا كبيرا من العلم ، وبرع في فنون كثيرة ، اهمها : الحديث ، واللغة ، والأدب ، والفقه .

وقد بوأه علماء هذه الأمة مكانة عالية ، ومنزلة رفيعة فأكثروا من الثناء عليه وعلى مصنفاته ، وأخلاقه ، وأدبه .

٣ - للخطابي مفهوم دقيق للعزلة أخطأ في فهمه عدد من المعاصرين ، ففهموا انه يريد بالعزلة : العزلة التامة عن المجتمع ، لكن العزلة عند الخطابي تعني امرا آخرا ، عبر عنه بكلامه ، وترجمه واقعا حيا بعمله ، فقال : كن مع

الناس في الخير ، وكن بمعزل عنهم في الشر ٠

٤ ـ يعد الخطابي من العلماء الثلاثة المؤسسين لعلم غريب الحديث ٠

ويعد كتابه : غريب الحديث أضخم من كتابي صاحبيه أبي عبيد وابن قتيبة ٠

وعلى هذه الكتب الثلاثة كان اعتماد العلماء الذين صنفوا في غريب الحديث ٠

٥ ـ يعد الخطابي أولّ شارح لكتاب سنن ابي داود ، في كتابه : معالم السنن ٠

٦ ـ وهو اول من شرح صحيح البخارى في كتابه اعلام الحديث ٠

وأثر كتابيه معالم السنن ، واعلام الحديث ، واضح في كتب الحديث والفقه ، فلايخلو كتاب منها من الاعتماد على هذين الكتابين ٠

٧ ـ للخطابي دور هام في تصحيح اوهام الرواة ، اعتمادا على الرواية واللغة ، وقد ذكرت في الباب الثاني من القسم الثاني طرفا من هذه التصحيحات ، واسأل الله عز وجل ان اوفق فيما بعد الى اخراج كل التصحيحات في بحث مستقل ٠

٨ ـ كما ان الخطابي هو اول من صرح بتقسيم الحديث الى صحيح وحسن وضعيف ٠

٩ - اسهم الخطابي بدور كبير في تعريف الحديث الصحيح .

١٠ - يعد تعريفه للحديث الحسن أول تعريف للحديث الحسن لذاته .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

الفهارس

فهرس الايات القرآنية

فهرس الاحاديث

ـ ا ـ

— ب —

— ت —

— ث —

— ج —

— ح —

— خ —

— د —

— ذ —

— ر —

— ز —

— س —

— ش —

— ص —

— ض —

— ط —

— ظ —

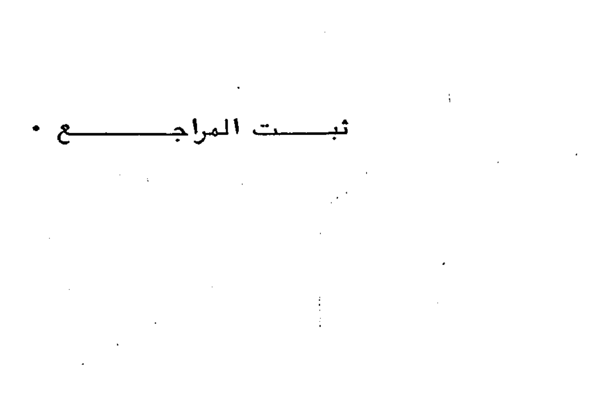
— ع —

— غ —

— ف —

— و —

— ى —



ثبـــت المراجـــــــع ٠

ثبت المراجع .

القرآن الكريم .

- آداب المعلمين . لمحمد بن سحنون (ت : ٢٥٦ هـ) .

تعليق : محمد العروسي المطوى .
تحقيق : حسن حسني عبد الوهاب .
طبع في دار الكتب الشرقية ، تونس ، ط٢: ١٩٧٢ م = ١٣٩٢هـ .

- الأدب المفرد . للبخارى (ت : ٢٥٦ هـ) ، انظر : فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد .

- ابن حبان ومنهجه في الجرح والتعديل .

رسالة ماجستير اعداد الطالب : عداب محمود الحمش .
جامعة ام القرى - ١٤٠٥هـ - ١٤٠٦هـ .

- ابو حيان التوحيدى - للدكتور أحمد الحوفي .

مطبعة نهضة مصر - القاهرة ، ط ٢ .

- ابو الفتح البستي حياته وشعره - للدكتور محمد مرسي الخولي .

دار الاندلس ، بيروت - ١٩٨٠ م .

- الاتقان في علوم القرآن - لجلال الدين السيوطي (ت : ٩١١ هـ) .

عالم الكتب - بيروت .

- الاحسان في ترتيب صحيح ابن حبان البستي (ت : ٣٥٤ هـ) .

للأمير علاء الدين بن بلبان الفارسي (ت : ٧٣٩هـ) .
تحقيق : شعيب الارناؤوط و حسين اسد .
مؤسسة الرسالة - بيروت : ط١ ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م .

- احوال الرجال - لأبي اسحق ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني (ت : ٢٥٩هـ).

تحقيق : صبحي البدرى السامرائي .
مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ١ : ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م .

- احياء علوم الدين - لأبي حامد الغزالي (ت : ٥٠٥ هـ) .

دار الندوة - بيروت .

- اخبار مكة - لأبي الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي (ت : ٢٥٠ هـ) .

تحقيق : رشدى الصالح ملحس .
طبع في دار الثقافة - مكة المكرمة - ط٢ : ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م .

- اختلاف الحديث - لأبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي (ت : ٢٠٤ هـ) .

تحقيق : محمد احمد عبد العزيز .
طبع في دار الكتب العلمية - بيروت - ط١ : ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م .

- ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى - لأبي العباس شهاب الدين احمد ابن محمد (ت : ٩٢٣ هـ) .

طبع في المطبعة الأميرية - بولاق - ط٦ : ١٣٢٣ هـ.

- ارواء الغليل في تخريج احاديث منار السبيل - لمحمد ناصر الدين الالباني .

طبع في المكتب الاسلامي - بيروت - ط١ : ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩ م .

- الاستيعاب في معرفة الاصحاب - لابن عبد البر (ت : ٤٦٣ هـ) .

تحقيق : محمد علي البجاوى .
طبع في دار نهضة مصر - القاهرة - ١٩٦٠ م .

- الأسماء والصفات - لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت : ٤٥٨ هـ)

تحقيق : محمد زاهد الكوثرى .
طبع في مطبعة السعادة - مصر - ١٣٥٨ هـ .

- الاشارة الى وفيات الأعيان - لشمس الدين احمد بن عثمان الذهبي (ت : ٧٤٨هـ) .

مخطوط مصور في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .
رقم : ٢٤٠٦ .

- اصلاح غلط المحدثين - لأبي سليمان حَمْد بن محمد بن ابراهيم الخطابي (ت : ٣٨٨ هـ) .

تحقيق : د . حاتم الضامن .

طبع في مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط٢ : ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م .

ـ الأعلام ـ لخير الدين الزركلي .

الطبعة الثالثة .

ـ الاعلام بوفيات الأعلام ـ لشمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ).

مخطوط مصور في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .
رقم : ٢٤٦٦ مجموع .

ـ أعلام الحديث ـ لأبي سليمان حَمْد بن محمد بن ابراهيم الخطابي (ت: ٣٨٨هـ).

رسالة دكتوراة ـ اعداد محمد بن سعد بن عبد الرحمن .
جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة ـ ١٤٠٥ هـ ـ ١٤٠٦ هـ .

ـ الاقتراح في بيان الاصطلاح ـ لتقي الدين بن دقيق العيد (ت : ٧٠٢ هـ) .

تحقيق : قحطان عبد الرحمن الدوري .
طبعته وزارة الأوقاف العراقية ـ بغداد ـ ط ١ : ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م .

ـ اكمال الاعلام بتثليث الكلام ـ لمحمد بن عبد الله بن مالك الجياني (ت : ٦٧٢هـ) .

تحقيق : سعد بن حمدان الغامدي .
طبعه مركز البحث العلمي ـ جامعة ام القرى ـ مكة المكرمة ـ ط١ : ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.

ـ ألفية الحديث للحافظ العراقي ، انظر : فتح المغيث .

ـ الالماع الى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ـ للقاضي عياض (ت : ٥٤٤ هـ).

تحقيق : السيد احمد صقر .
طبع في دار التراث بالقاهرة ، والمكتبة العتيقة بتونس ـ ط ١ : ١٣٨٩هـ= ١٩٧٠م.

ـ الأم ـ لأبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي (ت : ٢٠٤ هـ) .

تحقيق : محمد زهري النجار .
طبع في مكتبة الكليات الأزهرية ـ ط ١ : ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م .

ـ الامتاع والمؤانسة ـ لأبي حيان التوحيدي (ت : ٤١٤ هـ) .

تحقيق : احمد امين و احمد الزين .
طبع في مطبعة لجنة التأليف والنشر ـ القاهرة ـ ١٩٣٩ م .

- امثال الحديث - لأبي محمد عبد اللـــه بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ الاصبهاني (ت : ٣٦٩ هـ) •

تحقيق : د • عبد العلي عبد الحميد •
طبع في الدار السلفية - بومبي - الهند - ط١ : ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م •

- امثال الحديث - لأبي محمد الحســن بن عبد الرحمن الرامهرمزي (ت : ٣٦٠هـ)•

تحقيق : أمـــة الكريم القرشية •
باكســتان - ط١ : ١٣٨٨هـ = ١٩٦٨ م •

- الانباء في تاريخ الخلفاء - لعلي بن محمد بن محمد ابن العمراني (ت : ٥٨٠هـ)•

القاهـــــرة •

- انباه الرواة علـــى أنباه النحاة - للوزير جمال الدين أبي الحســن علي بن يوسـف القفطي (ت : ٦٤٦ هـ) •

تحقيق : محمد ابو الفضـل ابراهيم •
طبع في دار الكتب - القاهرة - ١٣٦٩ هـ = ١٩٥٠م •

- الانســـــاب - لأبي ســعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني (ت : ٥٦٢هـ)•

تصحيح : عبد الرحمن يحيى المعلمي اليماني •
دائرة المعارف العثمانية - حيدر أباد الدكـــن - الهند - ١٣٨٥هـ = ١٩٦٦م •

- الأنســاب المتفقــة - لأبي الفضـــل محمد بن طاهر ابن القيسراني (ت : ٥٠٧هـ) •

مكتبـــة المثنـــى - بغـــداد •

- ايضاح المكنون في الذيـــل على كشف الظنون - لاسماعيل باشا البغدادى •

مكتبـــة المثنى - بغداد •

- الايمان - لمحمد بن اســـحق بن يحيى بن مندة (ت : ٣٩٥هـ) •

تحقيق : محمد علي ناصر الفقيهي •
طبع في المجلس العلمي - الجامعة الاســـلامية - بالمدينة المنورة - ط١:١٤٠١هـ •

- الايمــــأن - لأبي عبيد القاســـم بن ســـلام (ت : ٢٢٣ هـ) •

تحقيق : محمد ناصر الدين الالباني - ضمن اربع رسائل من كنوز السنة •

دار الأرقم ـ الكويت ـ ١٣٨٥ هـ .

ـ البارع في اللغة ـ لأبي علي اسماعيل القالي البغدادى (ت : ٣٥٦ هـ) .

تحقيق : هاشم الطعان .
طبع في : مكتبة النهضة ـ بغداد . و دار الحضارة العربية ـ بيروت
ط١ : ١٩٧٥م .

ـ الباعث الحثيث في شرح اختصار علوم الحديث ، لعماد الدين ابي الفداء ابن كثير (ت : ٧٧٤ هـ) .

شرح : احمد محمد شاكر .
طبع في دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط٢ : ١٣٧٠هـ= ١٩٥١ م .

ـ البداية والنهاية ـ لعماد الدين ابي الفداء ابن كثير (ت : ٧٧٤هـ) .

طبع في مكتبة المعارف ـ بيروت : ط١ : ١٩٦٦م .

ـ بديعة البيان عن موت الأعيان ـ لابن ناصر الدين الدمشقي (ت : ٨٤٢هـ) .

مخطوط مصور في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .
رقم : ١٤٣٢ .

ـ برنامج ابن جابر الوادى ـ لشمس الدين محمد بن جابر الوادى آشي التونسي (ت : ٧٤٩ هـ) .

تحقيق : د . محمد بن الحبيب الهيلة .
طبع في المركز العلمي ـ في جامعة ام القرى ـ مكة المكرمة ـ ١٤٠١هـ = ١٩٨١ م

ـ برنامج التجيبي ـ للقاسم بن يوسف التجيبي (ت : ٧٣٠ هـ) .

تحقيق : عبد الحفيظ منصور .
الدار العربية للكتاب ـ ليبيا وتونس ـ ١٩٨١ م .

ـ البرهان في اصول الفقه ـ لأبي المعالي عبد الملك بن عبد الحميد بن عبد الله الجويني (ت : ٤٧٨ هـ) .

تحقيق : عبد العظيم الديب .
طبع في : دار الانصار ـ القاهرة ـ ط٢ : ١٤٠٠ هـ .

- البرهان في علـوم القرآن - لبـدر الدين محمـد بن عبد اللـه الزركشي (ت : ٧٩٤ هـ) .
تحقيق : محمد ابو الفضـل ابراهيم .
طبع في : دار المعرفة - بيروت - ١٣٩١هـ = ١٩٧٢ م .

- بغيـة الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - لجلال الدين السيوطي (ت : ٩١١ هـ).
تحقيق : محمد ابو الفضـل ابراهيم .
مطبعة عيسى البابي الحلبي - ط ١ : ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م .

- بيان اعجـاز القرآن - لأبي سليمان حَمْـد بن محمد بن ابراهيم الخطابـي (ت : ٣٨٨ هـ) .
تحقيق : محمد خلف اللـه ، ومحمدزغلول سـلام .
طبع مع رسالتين في اعجاز القرآن في : دار المعارف - القاهرة - ط٢ : ١٩٦٨م .

- بيان تلبيس الجهميـة في تأسيس بدعهم الكلامية .
لأبـي العباس احمد بن تيميـة (ت : ٧٢٨ هـ) .
تحقيق : محمد عبد الرحمن بن قاسـم .
الرياض - ط ١ : ١٣٩١ هـ .

- بيان مذهب الباطنيـة وبطلانه .
منقول من كتاب : قواعد عقائد آل محمـد .
لمحمد بن الحسـن الديلمي .
تحقيق : ر شـروطمان .
طبع في : ادارة ترجمان السنة - بباكستان - ط ٢ : ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م .

- البيهقـي وموقفـه من الالهيات .
للدكتور : أحمـد بن عطيـة الغامدى .
طبع في الجامعة الاسـلامية - المجلس العلمي - ط ٢ : ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م .

- التأنيـس شـرح منظومة الذهبي في التدليس .
لعبد العزيز الغمارى .
طبع مؤسـسـة الرسالـة - ط ١ : ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م .

- تاج العروس من جواهر القاموس .
لأبـي الفيـض محمد مرتضى الزبيدى (ت : ١٢٠٥ هـ) .
مصـور بالأوفسـت - دار صـادر - بيروت - ١٣٨٦هـ = ١٩٦٦ م .

- تاريخ اسـماء الثقات .
لأبـي حفص عمر بن شـاهين (ت : ٣٨٥ هـ) .
تحقيق : صبحي السـامرائي .
طبع المكتبـة السلفيـة - الكويت - ط١ : ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م .

- تاريخ الأدب العربي .
لكارل بروكلمان .
ترجمة : د . عبد الحليم النجار .
دار المعارف - مصر - ط ٣ ؛

- تاريخ بغداد .
لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادى (ت : ٤٦٣ هـ) .
دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان .

- تاريخ التراث العربي .
لفؤاد سزكين .
ترجمة : د . محمود فهمي حجازى .
طبع في : جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية - الرياض - ط١ : ١٤٠٣ هـ .

- تاريخ الخلفاء .
لجلال الدين السيوطي (ت : ٩١١ هـ) .
تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .
مطبعة السعادة - مصر - ط ١ : ١٣٧١ هـ = ١٩٥٢ م .

- تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الأسر الحاكمة .
للدكتور : أحمد السعيد سليمان .
دار المعارف - القاهرة - مصر - ١٣٨٩ هـ .

- تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبرى) .
لأبي جعفر الطبرى (ت : ٣١٠ هـ) .
تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم .
دار المعارف - مصر - ١٣٨٠ هـ = ١٩٦٠ م .

- تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي عن يحيى بن معين (ت : ٢٣٣ هـ) .
تحقيق الدكتور : احمد محمد نور سيف .
طبع في مركز البحث العلمي - جامعة أم القرى - مكة المكرمة - ط١ : ١٤٠٠هـ .

- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم .
لأبي المحاسن المفضل محمد بن مسعر التنوخي المعرى (ت : ٤٤٢ هـ) .
تحقيق : د . عبد الفتاح محمد الحلو .
طبع في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية - الرياض - ط١: ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م .

- تاريخ يحيى بن معين - برواية الدورى .
تحقيق : د . احمد محمد نور سيف .
طبع في : مركز البحث العلمي - جامعة ام القرى - مكة المكرمة - ط١ : ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩ م .

- تحفـــة الامراء في تاريخ الوزراء ـ للصابي • انظر : كتاب الوزراء •

- تدريب الراوى في شـــرح تقريب الـــنواوى •
لجلال الدين الســـيوطي (ت : ٩١١ هـ) •
تحقيق : عبد الوهاب عبـــد اللطيف •
المكتبـــة العلميـــة ـ بالمدينة المنورة ـ ط٢ : ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م •

- تذكرة الحفاظ •
لشمس الدين محمد الذهبي (ت : ٧٤٨ هـ) •
طبع في مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر أباد الدكـــن ـ الهند ـ ١٣٧٦هـ = ١٩٥٧ م •

- تراجم الأعيـــان المنظوميـــن في بديـــع البيان •
لأبـــي الضياء بـــدر الدين حسين بن محمد بن محمد البوريني (ت : ١٠٢٤ هـ) •
ميكروفيلـــــم ـ مـــركز البحث العلمي ـ جامعة أم القرى ـ رقم : ١٧٦ تراجم •

- التربيـــة الاســـلاميـــة وفلسفتها •
لمحمـــد عطيـــة الابراشـــي •
دار الفكر العربي ـ ١٩٧٦م •

- التربيـــة في الاســـلام •
د• احمـــد فؤاد الأهواني •
دار المعارف ـ القاهرة ـ ١٩٦٨ م •

- التربيـــة والتعليـــم في الاســـلام •
ســـعيد الديوجـــي •
مكتب التراث العربي ـ الموصـــل ـ العراق ـ ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م •

- ترتيب الثقات للعجلـــــي •
رتبـــه : الحافظ نور الديـــن الهيثمي (ت : ٨٠٧ هـ) •
تحقيق : د • عبد المعطي قلعجي •
دار الكتب العلميـــة ـ بيروت ـ ط١ : ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م •

- ترتيب العلـــل الكبير للترمذى •
رتبـــه : ابو طالب القاضـــي •
مخطـــــوط مصور في الجامعة الاســـلامية ـ رقم : ١٧٠٧ ، عن مكتبة أحمـــد الثالث رقم : ٥٣٠ •

- ترتيب المدارك وتقريب المســـالك لمعرفة اعلام مالك •
لأبي الفضـــل القاضـــي عياض بن موســـى (ت : ٥٤٤ هـ) •
طبع في : دار الحياة ـ بيروت ، ودار الفكر ـ ليبيا ـ ١٩٦٧م ـ ١٩٦٨م •

- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف .
لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى (ت : ٧٦٤ هـ) .
تحقيق : السيد الشرقاوى .
مكتبة الخانجي - القاهرة - ط١ : ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م .

- تصحيفات المحدثين .
لأبي احمد الحسن العسكرى (ت : ٣٨٢ هـ) .
تحقيق : د . محمود ميرة .
القاهرة - ط١ : ١٤٠٢ هـ .

- التعليم الاسلامي الماضي وميراثه الحاضر .
لابراهيم العدوى .
طبع المركز العالمي للتعليم الاسلامي - جامعة ام القرى - مكة المكرمة - ط١ :
١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م .

- تقريب التهذيب .
لشهاب الدين احمد بن حجر العسقلاني (ت : ٨٥٢ هـ) .
تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف .
طبع في : دار المعرفة - بيروت - ط٢ : ١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥ م .

- التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد .
لأبي بكر محمد بن عبد الغني الشهير بابن نقطة (ت : ٦٢٩ هـ) .
طبع في : دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن - الهند - ١٤٠٣ هـ =
١٩٨٣ م .

- التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح .
للحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت : ٨٠٦ هـ) .
تحقيق : الشيخ محمد راغب الطباخ .
طبع في : دار الحديث - بيروت - ط٢ : ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٤ م .

- التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح .
للحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت : ٨٠٦ هـ) .
تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان .
طبع في : دار الفكر - بيروت - ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م .

- تكملة اصلاح ماتغلط فيه العامة .
لأبي منصور موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر الجواليقي (ت : ٥٣٩هـ) .
تحقيق : عز الدين التنوخي .
من مطبوعات المجمع العلمي العربي - دمشق - ١٩٣٦ م .

- تكملة الاكمال .
لأبي بكر محمد بن عبد الغني البغدادى المعروف بابن نقطة (ت : ٦٢٩ هـ) .

تحقيق : د. عبد القيوم عبد رب النبي .
طبع في مركز البحث العلمي ـ جامعة ام القرى ـ مكة المكرمة ـ ط ١ : ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٧ م .

ـ تهذيب الآثار ـ مسند ابن عباس .
لأبي جعفر الطبرى (ت : ٣١٠ هـ) .
تحقيق : محمود محمد شاكر .
مطبعة المدني ـ القاهرة ـ ١٩٨٢ م .

ـ تهذيب الآثار ـ مسند علي بن ابي طالب .
لأبي جعفر الطبرى (ت : ٣١٠ هـ) .
تحقيق : محمود محمد شاكر .
مطبعة المدني ـ القاهرة ـ ١٩٨٢ م .

ـ تهذيب الآثار ـ مسند عمر بن الخطاب .
لأبي جعفر الطبرى (ت : ٣١٠ هـ) .
تحقيق : محود محمد شاكر .
مطبعة المدني ـ القاهرة ـ ١٩٨٣ م .

ـ تهذيب الاسماء واللغات .
لأبي زكريا محيي الدين النووى (ت : ٦٧٦ هـ) .
المطبعة المنيرية ـ القاهرة ـ ١٩٢٧ م .

ـ تهذيب التهذيب .
لشهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني (ت : ٨٥٢ هـ) .
دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد الدكن ـ الهند ـ ١٣٢٥ هـ .

ـ تهذيب سنن ابي داود ـ لابن قيم الجوزية (ت : ٧٥١ هـ) .
طبع على هامش معالم السنن . انظر : معالم السنن .

ـ تهذيب اللغة .
لأبي منصور محمد بن احمد الأزهرى (ت : ٣٧٠ هـ) .
تحقيق : لفيف من العلماء .
مراجعة : محمد علي النجار .
الدار المصرية للتأليف والنشر ـ ١٩٦٤ م ـ ١٩٦٧ م .

ـ توضيح الافكار .
لمحمد بن اسماعيل الصنعاني (ت : ١١٨٢ هـ) .
تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .
طبع : مكتبة الخانجي ـ ط١ : ١٣٦٦ هـ .

ـ الثعالبي ناقدا واديبا .

لمحمود عبد اللـــه الجادر ٠
دار الرســـالة ـ بغداد ـ ط١ : ١٣٩٦ هـ = ١٩٧٦ م ٠

ـ الثقات ـ لابن شـــاهين ٠
انظـــر : تاريخ اســـماء الثقات ٠

ـ جامع الأصـــول في أحاديث الرســـول ٠
لمجـــد الدين ابن الأثيـــر الجزرى (ت : ٦٠٦ هـ) ٠
تحقيق : عبد القادر الارناؤوط ٠
طبع في : دار الفكـــر ـ بيروت ـ ط٢ : ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م ٠

ـ جامع العلـــوم والحكـم ٠
لابي الفرج زين الديـــن عبد الرحمـــن بن احمـد الحنبلي البغدادى (ت : ٧٩٥ هـ)٠
دار الفكـــر ـ بيروت ٠

ـ جامع بيان العلـــم وفضله وماينبغي في روايته وحملـــه ٠
لجمال الديـــن ابو محمد بن عبد البـــر (ت : ٤٦٣ هـ) ٠
تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان ٠
المكتبة السلفيـــة ـ المدينة المنورة ـ ط٢ : ١٩٦٨ م ٠

ـ الجرح والتعديل ٠
لابن ابـــي حاتم الرازى (ت : ٣٢٧ هـ) ٠
دار الكتب العلميـــة ـ بيروت ٠

ـ جمهرة اللـــغة ٠
لأبي بكـــر محمد بن الحســـن بن دريـــد (ت : ٣٢١ هـ) ٠
طبع في : حيـــدر آباد الدكـــن ـ الهند ـ ١٣٥١ هـ ٠

ـ الجوهـــر الثميـــن فـــي ســـير الخلفاء والملوك والسلاطين ٠
لابراهيم بن محمـــد بن ايدمر العلائي المعروف بابن دقماق (ت : ٨٠٩ هـ) ٠
تحقيق : د ٠ ســـعيد عبد الفتاح عاشـــور
مركز البحث العلمي ـ جامعة ام القرى ـ مكة المكرمة ـ ط١ : ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٢م ٠

ـ الحضـــارة الاســـلامية في القرن الرابع الهجرى ٠
لآدم متـــز ٠
ترجمـــة : عبد الهادى ابو ريـــدة ٠
ط٤ : ١٣٨٧ هـ ٠

ـ الحليـــــة ٠
لأبـــي نعيم الاصبهاني (ت : ٤٣٠ هـ) ٠
مكتبـــة الخانجي ـ ومطبعة الســـعادة ـ القاهرة ـ ١٩٣٢ هـ = ١٩٣٨ م ٠

- خاص الخاص .
لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت : ٤٢٩ هـ) .
تقديم : حسن الأمين .
طبع : دار مكتبة الحياة - بيروت - ١٩٦٦ م .

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب .
لعبد القادر البغدادى (ت : ١٠٩٣ هـ) .
نشره : محب الدين الخطيب وعبد القادر قتلان .
طبع : المطبعة السلفية - القاهرة - ١٣٤٨ هـ .

- الخطيب البغدادى وأثره في الحديث وعلومه .
للدكتور : محمود الطحان .
بيروت .

- الخلاصة في اصول الحديث .
للحسين بن عبد الله الطيبي (ت : ٧٤٣ هـ) .
تحقيق : صبحي السامرائي .
عالم الكتب - بيروت - ط١ : ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م .

- درء تعارض العقل والنقل .
لأبي العباس تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت : ٧٢٨ هـ) .
تحقيق : محمد رشاد سالم .
طبع في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية - الرياض - ط١ : ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م .

- ذكر اخبار اصبهان .
لابي نعيم الاصبهاني (ت : ٤٣٠ هـ) .
ليدن - ١٩٣١ م .

- رسالة ابي داود الى اهل مكة .
لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت : ٢٧٥ هـ) .
تحقيق : محمد الصباغ .
طبع في دار العربية - بيروت - ١٣٩٤ هـ .

- الرسالة .
لابي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي (ت : ٢٠٤ هـ) .
تحقيق : احمد محمد شاكر .

- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة .
لمحمد بن جعفر الكتاني .

كتب مقدماتها : محمد المنتصر بن محمد الزمزمي الكتاني .
دار البشـــائر الاسلامية ـ ط٤ : بيروت ـ ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦م .

ـ ســـنن ابـــن ماجـــة .
لأبي عبد اللـــه محمد بن يزيـــد بن ماجة (ت : ٢٧٣ هـ) .
تحقيق : محمد فؤاد عبـــد الباقي .
مطبعة عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة ـ ط٢ : ١٩٧٢ م .

ـ ســـنن ابي داود .
لأبي داود ســـليمان بن الأشـــعث السجستاني (ت : ٢٧٥ هـ) .
تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميـــد .
مطبعة الســـعادة ـ القاهرة ـ ١٣٦٩ هـ .

ـ ســـنن البيهقي .
لأبي بكـــر أحمـــد بن الحســـين (ت : ٤٥٨ هـ) .
دائرة المعارف العثمانيـــة ـ حيدر آباد الدكـــن ـ الهند .

ـ ســـنن الترمذى (الجامع الصحيح) .
لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذى (ت : ٢٧٩ هـ) .
تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان .
نشـــره : محمد عبد المحســـن الكتبي ـ المدينة المنورة ـ ١٣٨٧ هـ .

ـ ســـنن الدارمي .
لأبي محمد عبد اللـــه بن عبد الرحمن الدارمي (ت : ٢٥٥ هـ) .
تحقيق : محمد احمـــد دهمان .
طبع في : دار المكتبة العلميـــة ـ بيروت .

ـ ســـنن النســـائي .
لأبي عبد الرحمن احمـــد بن علي بن شـــعيب (ت : ٣٠٣ هـ) .
طبع في : مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة .

ـ سيـــر اعلام النبلاء .
لشمس الدين محمد بن احمـــد بن عثمان الذهبي (ت : ٧٤٨ هـ) .
تحقيق : شـــعيب الارناؤوط ، ومحمد نعيم العرقسوسي .
مؤســـســـة الرسالة ـ بيروت ـ ط١ : ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م .

ـ ســـير السلـــف .
للأصبهاني .
مخطـــوط مصور في الجامعة الاســـلامية ـ بالمدينة المنورة ـ رقم : ١٨٢٠ .

- ســؤالات ابي عبيد الآجــرى ابا داود السجستاني .
تحقيق : محمد علي قاســم العمرى .
طبع : المجلس العلمي ـ في الجامعة الاسـلامية ـ بالمدينة المنورة ـ ط ٢ : ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م .

- شــأن الدعاء .
لأبي سليمان حَمــد بن محمد بن ابراهيم الخطابي (ت : ٣٨٨ هـ) .
تحقيق : أحمــد يوســف الدقاق .
طبــع : دار المأمون للتراث ـ دمشــق ـ ط١ : ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م .

- شــذرات الذهب في أخبــار من ذهب .
لابـــن العماد الحنبلي (ت : ١٠٨٩ هـ) .
طبع : المكتب التجارى ـ بيروت ـ ١٩٧٠ م .

- شــرح الترمذى لابن ســيد الناس .
مخطـــوط مصور في الجامعة الاسـلامية ـ بالمدينة المنورة .
رقـــم : ٧٩٧ .

- شــرح صحيح مســلم .
لأبي زكريا محيي الدين النووى (ت : ٦٧٦ هـ) .
تحقيق : محمد محمد عبد اللطيف .
طبع : دار احياء التراث العربي ـ بيروت ـ ط٢ : ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م .

- شــرح علل الترمذى .
لعبد الرحمن بن احمــد بن رجب الحنبلي (ت : ٧٩٥ هـ) .
تحقيق : نور الدين عتــــر .
طبع في : دار الملاح ـ دمشــق ـ ط١ : ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م .

- شــرح كتاب التوحيــد من صحيح البخارى .
لعبد اللــه بن محمد الغنيمان .
طبع : مكتبــة الدار ـ بالمدينة المنورة ـ ط١ : ١٤٠٥ هـ .

- شــرح نخبــة الفكر في مصطلح اهل الأثــر .
لابن حجر العســقلاني (ت : ٨٥٢ هـ) .
تحقيق : محمد غياث الصباغ .
نشــر : مكتبة الغزالي ـ دمشــق .

- شــرف اصحاب الحديث .
لأبي بكر أحمــد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادى (ت : ٤٦٣ هـ) .
تحقيق : محمــد ســعيد اوغلي .
نشــر : دار احياء الســنة النبويـة ـ انقرة ـ تركيــا .

- الشـمائل المحمديـة ٠
لأبي عيسى محمد بن سـورة الترمذى (ت : ٢٧٩ هـ) ٠
تحقيق : محمد عفيف الزعبي ٠
طبـع : دار العلم - جـدة - ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م ٠

- الصحاح ٠
لأبي نصـر اسـماعيل بن حماد الجوهرى (ت : ٣٩٨ هـ) ٠
تحقيق : احمد عبد الغفور عطار ٠
ط٢ : ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م ٠

- صحيح ابن حبان ، انظر : الاحسـان في ترتيب صحيح ابن حبان ٠

- صحيح ابن خزيمـة ٠
لأبي بكـر محمد بن اسـحق بن خزيمة (ت : ٣١١ هـ) ٠
تحقيق : د ٠ محمد مصطفى الاعظمي ٠
ط٢ : ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م ٠

- صحيح البخارى ٠
طبعـة دار العامرة - اسـتانبول - تركيا - ١٣١٥ هـ ٠

- صحيح مسـلم ٠
تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ٠
طبع في : دار احياء التراث العربي - ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م ٠

- الصداقـة والصديق ٠
لأبي حيان التوحيـدى ٠
تحقيق : د ٠ ابراهيم الكيلاني ٠
دار الفكر - دمشـق - ١٩٦٤ م ٠

- الصلـة ٠
لأبي القاسـم خلف بن عبد الملك ابن بشكوال (ت : ٥٧٨ هـ) ٠
الدار المصرية للتأليف والنشـر والترجمة - ١٩٦٦ م ٠

- صـون المنطق والكلام عن فنـي المنطق والكلام ٠
لجلال الدين السـيوطي (ت : ٩١١ هـ) ٠
تحقيق : د ٠ علي سـامي النشـار و سـعاد عبد الرزاق ٠
مجمـع البحوث الاسـلاميـة - الأزهـر ٠

- صيـد الخاطـر ٠
لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزى (ت : ٥٩٧ هـ) ٠

دار الكتب العلمية .

- الضعفاء .
لأبي زرعة الرازى (ت : ٢٦٤ هـ) .
طبع ضمن كتاب : ابو زرعة الرازى وجهوده في السنة النبوية . للدكتور سعدى الهاشمي .
طبع في المجلس العلمي في الجامعة الاسلامية - بالمدينة المنورة - ط١ : ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م .

- الضعفاء الصغير .
لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى (ت : ٢٥٦ هـ) .
تحقيق : محمود ابراهيم زايد .
طبع في : دار الوعي - حلب - ط١ : ١٣٩٦هـ (ومعه كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي) .

- الضعفاء الكبير .
لأبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي (ت : ٣٢٢ هـ) .
تحقيق : د. عبد المعطي قلعجي .
طبع في : دار الكتب العلمية - بيروت - ط١ : ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م .

- الضعفاء والمتروكين .
لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت : ٣٠٣ هـ) .
تحقيق : محمود ابراهيم زايد .
طبع في : دار الوعي - حلب - ط ١ : ١٣٩٦ هـ .

- طبقات ابن سعد (القسم المتمم) .
تحقيق : زياد محمد منصور .
طبع في : المجلس العلمي - الجامعة الاسلامية - المدينة المنورة - ط١ : ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م .

- طبقات الحفاظ .
لجلال الدين السيوطي (ت : ٩١١ هـ) .
تحقيق : علي محمد عمر .
طبع مكتبة وهبة - القاهرة - ط ١ : ١٣٩٣ هـ .

- طبقات الشافعية .
لجمال الدين الأسنوى (ت : ٧٧٢ هـ) .
تحقيق : عبد الله الجبورى .
طبع دار العلوم - الرياض - ١٤٠٠ هـ = ١٩٨١ م .

- طبقات الفقهاء الشافعية .
لأبي عاصم محمد بن احمد العبادى (ت : ٤٥٨ هـ) .

ليـــدن ـ ١٩٦٤ م .

ـ طبقات الفقهاء الشـــافعيـة .
لابن قاضـي شهبـة (ت : ٨٥١ هـ) .
ميكروفيلـــــم ـ جامعة ام القرى ـ المكتبة المركزية ـ رقم : ٣٣٢٣ .

ـ طبقات الفقهاء الشـــافعية .
لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شـــرف النووى (ت : ٦٧٦ هـ) .
ميكروفيلـــــم ـ الجامعة الاســـلامية ـ المدينة المنورة ـ رقم : ٣٠٤٤ .

ـ طبقات الشـــافعية الكبرى .
تاج الديـــن السبكي (ت : ٧٢٧ هـ) .
تحقيق محمود الطناحي و عبد الفتاح محمد الحلـــو .
طبع في مطبعة عيسـى البابي الحلبي ـ القاهرة ـ ط١ : ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٥ م .

ـ طبقات المحدثيـــن بأصبهان والواردين عليها .
لأبي عبد اللـــه بن محمد المعروف بأبي الشيخ الاصبهاني (ت : ٣٦٩ هـ) .
رســـالة ماجســـتير ـ اعداد : عبد الغفور عبد الحق البلوشي .
الجامعة الاســــلامية ـ المدينة المنورة ـ ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م .

ـ طبقات الـمـدلســـين (او تعريف اهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس).
لابن حجـــر العســـقلاني (ت : ٨٥٢ هـ) .
تحقيق : د . عاصـــم بن عبد اللـــه القريوتي .
مكتبـــة المنار ـ الاردن ـ ط١ : ١٩٨٣ م .

ـ الطبقات الوســـطى .
لتاج الدين الســبكي (ت : ٧٢٧ هـ) .
ميكروفيلـــــم ـ الجامعة الاســـلامية ـ المدينة المنورة ـ رقم : ٢٢٩٢١ .

ـ طرح التثريب في شـــرح التقريب .
لزيـــن الدين ابي الفضـــل عبد الرحيم العراقي (ت : ٨٠٦ هـ) ، وولده : أبي زرعـــة العراقي (ت : ٨٢٦ هـ) .
دار احيـــاء التراث العربي ـ بيروت .

ـ العباب الزاخـــر واللباب الفاخر .
للحســـن بن محمد الصغاني (ت : ٦٥٠ هـ) .
تحقيق : لجنـــة مجمعيـــة .
مطبوعات المجمع العلمي العراقي ـ بغداد ـ ١٩٧٨ م .

ـ العبـــر في خبر من غبـــر .
لشمس الديـــن محمـــد بن احمـــد بن عثمان الذهبي (ت : ٧٤٨ هـ) .
تحقيق : فؤاد ســـيد .

طبع في الكويـــت ـ ١٩٦١ م .

ـ العزلـــــــــــة .
لأبي سليمان حَـمْـد بن محمد بن ابراهيم الخطابي (ت : ٣٨٨ هـ) .
تحقيـــق : د . عبد الغفار البنداري .
طبـــع : دار الكتب العلميـــة ـ بيروت ـ ١٤٠٥ هـ .

ـ العصــــر العباسي الثاني .
لشـــــوقي ضيــــف .
القاهرة .

ـ العقيـــدة السلفيـــة في مســـيرتها التاريخيـــة وقدرتها على مواجهـــة التحديات .
رســالة دكتوراة ـ اعداد : محمد عبد الرحمن المغزواي .
الجامعة الاســـلامية ـ المدينة المنورة ـ ١٤٠٦ هـ .

ـ علل الحديـــــث .
لابن ابي حاتم الرازى (ت : ٣٢٧ هـ) .
تحقيق : محب الدين الخطيب .
بيروت ـ ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م .

ـ علل الحديث ومعرفـــة الرجال .
لعلـــي بن المديني (ت : ٢٣٤ هـ) .
تحقيق : د . عبد المعطي قلعجي .
دار الوعـــــــي ـ حلب ـ ط١ : ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م .

ـ العلــل الكبير للترمذى ، انظر : ترتيب العلل الكبير .

ـ علوم البلاغـــة .
لأحمــــد مصطفى المراغي .
دار القلم ـ بيروت .

ـ عمـــدة القارى .
لأبي محمد بـــدر الدين محمود بن احمـــد العيني (ت : ٨٥٥ هـ) .
ادارة الطباعة المنيريـــة .

ـ العيـــــــن .
لأبي عبد الرحمن الخليل بن احمـــد الفراهيدى (ت : ١٧٥ هـ) .
تحقيق : د . مهدى المخزومي و ابراهيم الســـامرائي .
دار الرشـــيد ـ بغداد ـ ١٩٨١ م .

ـ غريب الحديث .
لعبـــد اللـــه بن مســـلم ابن قتيبـــة (ت : ٢٧٦ هـ) .

تحقيــق : عبد اللــه الجبورى .
نشــرته : وزارة الاوقاف ـ بغداد ـ ١٩٧٧ م .

ـ غريب الحديث .
لأبي عبيد القاسـم بن سـلام (ت : ٢٢٣ هـ) .
نشـره : محمد عظيم الدين .
دائرة المعارف العثمانيـة ـ حيدر آباد الدكـن ـ ١٩٦٤ م ـ ١٩٦٧ م .

ـ غريب الحديث .
لأبي سـليمان حمـد بن محمد بن ابراهيم الخطابي (ت : ٣٨٨ هـ) .
تحقيق : د . عبد الكريم العزباوى .
مركز البحث العلمي ـ جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة ـ ط ١ : ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م .

ـ الغريبيـن .
لأحمـد بن محمد بن محمد المعروف بأبي عبيد الهروى (ت : ٤٠١ هـ) .
تحقيق : محمود الطناحي .
طبع الجزء الاول ـ في القاهرة ـ ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م .

ـ الفائـق في غريب الحديث .
لأبي القاسـم جار اللـه محمود بن عمر الزمخشرى (ت : ٥٣٨ هـ) .
تحقيق : علي محمد البجاوى و محمد ابو الفضـل ابراهيم .
عيسـى البابي الحلبي ـ القاهرة ـ ١٩٧١ م .

ـ فتاوى ابن تيميـة ، انظر : مجموع الفتاوى .

ـ فتح البارى .
لأحمـد بن علي بن حجر (ت : ٨٥٢ هـ) .
رقمـه : محمد فؤاد عبد الباقي .
حققـه : محب الدين الخطيب .
بيروت ـ ١٣٧٩ هـ .

الفتح الرباني ترتيب مسـند الامام احمد بن حنبـل الشيباني .
ترتيب : احمـد عبد الرحمن السـاعاتي .
دار الشهاب ـ القاهرة .

ـ فتح المغيث شـرح الفيـة الحديث .
لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى (ت : ٩٠٢ هـ) .
دار الكتب العلميـة ـ بيروت ـ ط١ : ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م .

ـ الفخرى في الآداب السـلطانية والدول الاسـلامية .

لمحمد بن علي بن طباطبا ابن الطقطقي (ت : ٧٠٩ هـ) .
دار بيروت – بيروت – ١٣٨٥ هـ .

– الفرق .
لثابت بن ابي ثابت (ت : اواسط القرن الثالث) .
تحقيق : محمد الفاسي .
معهد الدراسات والابحاث للتعريب .
الرباط – ١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤ م .

– فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد .
لفضل الله الجيلاني .
المطبعة السلفية . – القاهرة – ١٣٧٨ هـ .

– الفهرست .
لأبي الفرج محمد بن اسحق الوراق ابن النديم (ت : ٣٨٥ هـ) .
تحقيق : رضا تجدد .
طهران – ١٩٧١ م = ١٣٩١ هـ .

– فهرست مارواه ابن خير عن شيوخه .
لأبي بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الاشبيلي (ت : ٥٧٥ هـ) .
تحقيق : فرنسشكه قداره ، وخليان ربارة .
دار الآفاق – بيروت – ط٢ : ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م .

– فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات .
لمحمد الحسني الادريسي الكتاني .
المطبعة الجديدة – الطالعة – ١٣٤٦ هـ .

– القاموس المحيط .
لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى .
المؤسسة العربية للطباعة والنشر – بيروت – ١٩٧٠ م .

– قصيدة عنوان الحكم .
لأبي الفتح البستي (ت : ٤٠١ هـ) .
تحقيق : عبد الفتاح ابو غدة .
مكتبة المطبوعات الاسلامية – حلب – ط ١ : ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م .

– قطف الثمر في عقيدة اهل الأثر .
لصديق حسن خان (ت : ١٣٠٧ هـ) .
تحقيق : د . عاصم عبد الله القريوتي .
ط١ : ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م .

– الكامل في التاريخ .

لابن الأثير (ت : ٦٣٠ هـ) .
تصحيح : عبد الوهاب النجار .
القاهرة - ادارة الطباعة المنيرية - ١٣٤٨ هـ - ١٣٥٧ هـ .

- كتاب الآداب .
لجعفر بن شمس الخلافة مجد الملك .
تصحيح : محمد أمين الخانجي .
طبع في : مكتبة الخانجي - مصر - ١٩٤٩ م .

- كتاب الأوراق .
لأبي بكر محمد بن يحيى الشطرنجي الصولي (ت : ٣٣٥ هـ) .
القاهرة - ١٩٣١ م .

- كتاب التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل .
لمحمد بن اسحق بن خزيمة (ت : ٣١١ هـ) .
تحقيق : د . محمد خليل هراس .
طبع في : مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة - ١٣٨٧ هـ .

- الكتاب المصنف .
لأبي بكر بن ابي شيبة (ت : ٢٣٥ هـ) .
تحقيق : عبد الخالق الأفغاني .
طبع في : الدار السلفية - بومباى - الهند - ط٢ : ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩ م .

- كتاب الوزراء او (تحفة الامراء في تاريخ الوزراء .
لأبي الحسين الصابي (ت : ٤٤٨ هـ) .
تحقيق : عبد الستار احمد فراج .
دار احياء الكتاب العربي - القاهرة - ١٩٥٨ م .

- كشف الظنون .
لمصطفى بن عبد الله كاتب جلبي حاجي خليفة (ت : ١٠٦٧ هـ) .
مكتبة المثنى - بغداد - ١٩٦٧ م .

- الكشكول .
لبهاء الدين العاملي (ت : ١٠٣١ هـ) .
تحقيق : الطاهر احمد الزاوى .
مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة - ١٩٦١ م .

- الكفاية في علم الرواية .
لأبي بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادى (ت : ٤٦٣ هـ) .
تحقيق : عبد الحليم محمد عبد الحليم و عبد الرحمن حسن محمود .
طبع في : دار الكتب الحديثة - القاهرة .

- كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ .
الفه : ابو يوسف يعقوب بن اسحق السكيت (ت : ٢٤٤ هـ) .
تهذيب : يحيى بن علي التبريزى .
تحقيق : لويس شيخو - بيروت - ١٨٩٥ م .

- الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات .
لابي البركات محمد بن احمد المعروف بابن الكيال (ت : ٩٣٩ هـ) .
تحقيق : عبد القيوم عبد رب النبي .
طبع في : مركز البحث العلمي - جامعة ام القرى - مكة المكرمة - ط١ : ١٩٨١م = ١٤٠١ هـ .

- اللباب في تهذيب الانساب .
لأبي الحسن علي بن محمد عز الدين ابن الأثير (ت : ٦٣٠ هـ) .
طبع في : دار صادر - بيروت .

- لحن العامة .
لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدى (ت : ٣٧٩ هـ) .
تحقيق : د . عبد العزيز مطر .
طبع في : دار المعارف - مصر - ١٩٨١ م .

- لسان العرب .
لأبي الفضل جمال الدين ابن منظور (ت : ٧١١ هـ) .
دار صادر ، ودار بيروت - ١٩٥٥ م .

- ليس في كلام العرب .
للحسين بن احمد بن خالويه (ت : ٣٧٠ هـ) .
تحقيق : احمد عبد الغفور عطار .
مكة المكرمة - ط ٢ : ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م .

- مبتكرات اللالئ والدرر في المحاكمة بين العيني وابن حجر .
لعبد الرحمن البوصيرى (ت : ١٣٥٤ هـ) .
تحقيق : سليمان محمد الروبي و الهادى عرفة .
دار النصر - مصر - ١٤٠٠ هـ .

- المثلث .
لابن السيد البطليوسي (ت : ٥٢١ هـ) .
تحقيق : د . صلاح مهدى القرطوسي .
طبع في : دار الرشيد - بغداد - ١٩٨١ م .

- مجمع بحار الانوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار .
لجمال الدين محمد بن طاهر الفتني (ت : ٩٨٦ هـ) .
طبع في : دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن - ١٣٧٨ هـ .

- المجموع شـــرح المهذب •

لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شـــرف النووي (ت : ٦٧٦ هـ) •
تحقيق : محمد نجيب المطيعي •
طبع في : مكتب الارشـــاد ــ جـــدة •

- مجموع فتاوى ابن تيميـــة (ت : ٧٢٨ هـ) •
جمع : محمد بن عبد الرحمن بن قاســـم ــ ط ١ : ١٣٩٨ هـ •

- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث •
لأبي موســـى المديني محمد بن ابي بكر بن ابي عيسى الاصفهاني (ت : ٥٨١ هـ) •
تحقيق : عبد الكريم العزباوي •
طبع في : مركز البحث العلمي ــ جامعة ام القرى ــ مكة المكرمة ــ ط١ : ١٤٠٦ هـ ــ ١٤٠٩ هـ •

- مجمـــل اللغـــة •
لأبي الحســـين احمد بن فارس بن زكريا اللغوي (ت : ٣٩٥ هـ) •
تحقيق : زهير عبد المحســـن سلطان •
طبع في : مؤســـسة الرســـالة ــ بيروت ــ ط١ : ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م •

- مجلـــة عالم الكتب •
المجلد الثامن ــ العدد الثالث ــ محرم ١٤٠٨ هـ • الرياض •

- مجلـــة مجمع اللغة العربية بدمشق •
المجلد ٥١ ــ الجزء الثاني ــ ١٣٩٦ هـ •
المجلـــد ٥١ ــ الجزء الثالث ــ ١٣٩٦ هـ •

- محاســـن الاصطلاح •
لســـراج الدين البلقيني ، انظر : مقدمة ابن الصلاح ــ ت : عائشة عبد الرحمن•

- محاضـــرات في تاريخ الامم الاســـلامية •
لمحمد الخضرى بك •
دار الفكـــر العربي •

- المحدث الفاصـــل بين الراوي والواعي •
لأبي محمد الحســـن بن عبد الرحمن الرامهرمزي (ت : ٣٦٠ هـ) •
تحقيق : محمد عجاج الخطيب •
طبع في : دار القلم ــ بيروت ــ ١٩٧٣ م •

- المحيط في اللغـــة •
لأبي القاســـم الصاحب اســـماعيل بن عباد (ت : ٣٨٥ هـ) •
تحقيق : الشيخ : محمـــد حســـن آل ياسين •
طبع في : دار الرشيد ــ بغداد ــ ط ١ : ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م •

- مختصــــر دول الاســـلام .
لشمس الدين محمد بن احمـــد بن عثمان الذهبي (ت : ٧٤٨ هـ) .
حيـــدر آباد الدكـــــن - الهنـد - ١٣٣٧ هـ .

- مختصـــر ســنن ابي داود - للمنذرى (ت : ٦٥٦ هـ) .
طبــــع في متن معالم الســـنن ، انظر : معالم السنن .

- المدخل الى الصحيح .
لأبي عبد اللـــه محمد بن عبد اللـــه الحاكم النيســـابورى (ت : ٤٠٥ هـ) .
تحقيق : ربيع بن هادى المدخلي .
طبع في : مؤسســـــة الرســـالة - بيروت - ط ١ : ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م .

- المدرج الى المدرج .
لجلال الدين الســـيوطي (ت : ٩١١ هـ) .
تحقيق : صبحي البدرى الســـامرائي .
الــــدار الســـلفية - الكويت . (ومعه : مســـند المقلين) .

- مدرســـة الامام البخارى في المغرب .
للدكتور : يوســـف الكتاني .
دار لســـان العرب - بيروت .

- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة مايعتبر من حوادث الزمان .
لأبي محمد عبد اللـــه اليافعي اليمني المكي (ت : ٧٦٨ هـ) .
مؤســـســـة الاعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان - ط ٢ : ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٠م .

- المزهـــــر في علوم اللغـــة .
لجلال الدين الســـيو طي (ت : ٩١١ هـ) .
تحقيق : عدد من العلماء - القاهرة - ١٩٧١ م .

- المســـاعد على تســـهيل الفوائـــد .
لبهاء الدين بن عقيـــل .
تحقيق : محمد كامل بركات .
طبع في : مركز البحث العلمي - جامعة ام القرى - مكة المكرمة - ط١ : ١٤٠١ هـ = ١٩٨٠ م .

- المســـــالك والممالك .
لأبي اســـحق ابراهيم بن محمد الاصطخرى (ت : ٣٣١ هـ) .
مكتبـــة المثنى - بغداد .

- المســـــتدرك .
لأبي عبد اللـــه الحاكم (ت : ٤٠٥ هـ) .
مكتبــــة ومطابع النصـــر - الرياض .

- مسند الامام احمد .
دار صادر - بيروت .

- مسند امير المؤمنين عمر بن الخطاب .
لأبي يعقوب بن شيبة بن الصلت (ت : ٢٦٢ هـ) .
تحقيق : كمال يوسف الحوت .
مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ، ط١ : ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م .

- مشارق الانوار على صحاح الآثار .
لأبي الفضل عياض بن موسى بن عياض (ت : ٥٤٤ هـ)
الكتبة العتيقة - تونس ، دار التراث - القاهرة .

- المشتبه في الرجال اسمائهم وانسابهم .
لأبي عبد الله محمد بن احمد الذهبي (ت : ٧٤٨ هـ) .
تحقيق : علي محمد البجاوى .
طبع في : دار احياء الكتب العربية - القاهرة .

- مشكل الآثار .
لأبي جعفر الطحاوى (ت : ٣٢١ هـ) .
حيدر أباد الدكن - الهند - ١٣٣٣ هـ = ١٩٠٤ م .

- المشوف المعلم في ترتيب الاصلاح على حروف المعجم .
لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى (ت : ٦١٦ هـ) .
تحقيق : ياسين محمد السواس .
طبع في : مركز البحث العلمي - جامعة ام القرى - ط ١ : ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣م .

- المصباح على مقدمة ابن الصلاح .
للشيخ محمد راغب الطباخ .
مطبوع على هامش التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ، ت : الطباخ .

- مصنف عبد الرزاق الصنعاني (ت : ٢١١ هـ) .
تحقيق : عبد الرحمن الأعظمي .
طبع في : المكتب الاسلامي - بيروت - ١٩٧٠ م .

- مطمح الانفس ومسرح التأنس في ملح اهل الاندلس .
لأبي نصر الفتح بن خاقان (ت : ٥٢٩ هـ) .
تحقيق : محمد على شوابكة .
مؤسسة الرسالة بيروت ط ١ : ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م .

- معالم السنن .
لأبي سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي (ت : ٣٨٨ هـ) .
طبع على حاشية مختصر سنن أبي داود للمنذرى و تهذيب ابن قيم الجوزية .

تحقيق : محمد حامد الفقي .
مكتبـــة السنة المحمدية ـ القاهرة ـ ١٩٤٨ م .

ـ معاهد التعليم الاســـلامي .
للدكتور ســـعيد اســـماعيل علي .
دار الثقافة ـ القاهرة ـ ١٩٦٨ م .

ـ معترك الاقران في اعجاز القرآن .
لجلال الدين الســـيوطي (ت : ٩١١ هـ) .
تحقيق : محمد علي البجاوي .
دار الفكر العربي ـ القاهرة ـ ١٩٧٣ م .

ـ معجم الادباء .
لشهاب الدين ابي عبد اللـــه ياقوت بن عبد اللـه الحموي الرومي (ت : ٦٢٦هـ) .
دار احياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان .

ـ معجم الادباء .
لشهاب الدين ابي عبد الله ياقوت الحموي (ت : ٦٢٦ هـ) .
دار صادر ـ بيروت ـ ١٩٥٥ ـ ١٩٥٧ م .

ـ المعجم الصغير .
لأبي القاســـم سليمان بن احمـــد الطبراني (ت : ٣٦٠ هـ) .
تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان .
دار الفكر ـ بيروت ـ ط٢ : ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م .

ـ معجم مقاييس اللغـــة .
لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت : ٣٩٥ هـ) .
تحقيق : عبد الســـلام محمد هارون .
مطبعة عيسى البابي الحلبي ـ مصر ـ ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠ م ط٢ .

ـ معرفة علوم الحديث .
لأبي عبد اللـــه الحاكم (ت : ٤٠٥ هـ)
تحقيق : معظم حسين .
المكتبة العلميـــة ـ المدينة المنورة ـ ط ٢ : ١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧ م .

ـ المغازي .
لأبي عبد اللـه محمد بن عمر الواقدي (ت : ٢٠٧ هـ) .
تحقيق : مارســـدن جونسن .
مطبعة جامعة اكسفورد ـ ١٩٦٦ م .

- المغرب ٠
لأبي الفتح المطرزى ناصر الدين (ت : ٦١٠ هـ) ٠
تحقيق : محمود فاخوري و عبد الحميد مختار ٠
حلب - ط١ : ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م ٠

- المغني في الضعفاء ٠
لشمس الدين محمد بن احمد الذهبي (ت : ٧٤٨ هـ) ٠
تحقيق : نور الدين عتر ٠
طبع في : قطر - ادارة احياء التراث الاسلامي - ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧م ٠

- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ٠
لأحمد بن مصطفى طاش كبرى زادة ٠
تحقيق : كامل كامل بكرى و عبد الوهاب ابو النور ٠
دار الكتب الحديثة - القاهرة ٠

- مقدمة ابن الصلاح ٠
لتقي الدين ابو عمرو عثمان ابن الصلاح (ت : ٦٤٣ هـ) ٠
تحقيق : عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) -
وبهامشه : محاسن الاصطلاح للبلقيني ٠
دار الكتب المصرية - القاهرة - ١٩٧٤ م ٠

- الملل والنحل ٠
لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ٠
تحقيق : محمد سيد كيلاني ٠
دار المعرفة - بيروت - ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م ٠

- منال الطالب في شرح طوال الغرائب ٠
لمجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير (ت : ٦٠٦ هـ) ٠
تحقيق : د ٠ محمود الطناحي ٠
طبع في : مركز البحث العلمي - مكة المكرمة - ط ١ : ١٣٩٩ م ٠

- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٠
لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي الجوزى (ت : ٥٩٧ هـ) ٠
طبع في : دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن - الهند - ط١ : ١٣٥٧ هـ ٠

- من كلام يحيى بن معين في الرجال ٠
رواية يزيد بن الهيثم البادى ٠
تحقيق : د ٠ احمد محمد نور سيف ٠
طبع : مركز البحث العلمي - جامعة ام القرى - ط١ : ١٤٠٠ هـ ٠

- موارد الظمآن الى زوائد ابن حبان ٠
لنور الدين ابي الحسن علي بن ابي بكر الهيثمي (ت : ٨٠٧ هـ) ٠

تحقيق : محمد عبد الرزاق حمزة ٠
المطبعة السلفية ـ القاهرة ٠

ـ الموطأ ٠
لأبي عبد الله مالك بن انس (ت : ١٧٩هـ) ٠
ترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي ٠
مطبعة عيسى البابي الحلبي ـ ١٣٧٠ هـ ٠

ـ الموطأ ٠
لأبي عبد الله مالك بن انس (ت : ١٧٩ هـ) ٠
رواية : محمد بن الحسن الشيباني ٠
تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ٠
دار القلم ـ بيروت ٠

ـ الموقظة في علم مصطلح الحديث ٠
لشمس الدين محمد بن احمد الذهبي (ت : ٧٤٨ هـ) ٠
تحقيق : عبد الفتاح ابو غدة ٠
مكتب المطبوعات الاسلامية ـ حلب ـ ط ١ : ١٤٠٥ = ١٩٨٥ م ٠

ـ ميزان الاعتدال ٠
للذهبي (ت : ٧٤٨ هـ) ٠
تحقيق : محمد على البجاوى ٠
دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٣٨٢ هـ = ١٩٦٣ م ٠

ـ النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة ٠
لجمال الدين ابن تغرى بردى (ت : ٨٧٤ هـ) ٠
دار الكتب المصرية ـ ١٩٣٣ م ٠

ـ النكت على ابن الصلاح ٠
لابن حجر العسقلاني (ت : ٨٥٢ هـ) ٠
تحقيق : ربيع بن هادى ٠
المجلس العلمي ـ الجامعة الاسلامية ـ المدينة المنورة ـ طا : ١٤٠٤ هـ ٠

ـ النكت على ابن الصلاح ٠
لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت : ٧٩٤ هـ) ٠
رسالة ماجستير ـ اعداد : زين العابدين محمد بلا فريج ٠
الجامعة الاسلامية ـ المدينة المنورة ـ ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م ٠

ـ النكت والعيون (تفسير الماوردى) ٠
لأبي الحسن علي بن حبيب الماوردى البصرى (ت : ٤٥٠ هـ) ٠
تحقيق : خضر محمد خضر ٠
وزارة الاوقاف الكويتية ـ طا : ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م ٠

- النهايـــــة في غريب الحديث والاثر .
لمجد الدين ابي السعادات ابن الاثير (ت : ٦٠٦ هـ) .
تحقيق : طاهر احمد الزاوى و محمود الطناحي .
دار احياء الكتب العربية - القاهرة - ط ١ : ١٣٨٣هـ .

- نهاية الارب في فنون العرب .
للنويـــــرى .
دار الكتب - ١٣٦٩ هـ = ١٩٤٩ م .

- هديــــة العارفين في اسماء المؤلفين وآثار المصنفين .
لاسماعيل باشـــا البغدادى .
اســـتانبول - ١٩٥١ م .

- الوافي بالوفيات .
لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدى (ت : ٧٦٤ هـ) .
تحقيق : لفيف من العلماء .
دار صادر - بيروت - ١٩٦٩ م = ١٣٨٩ هـ .

- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان .
لابي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن خلكان (ت : ٦٨٠ هـ) .
تحقيق : احســـان عباس .
بيروت - ١٩٦٩ م .

- يتيمـــة الدهـــر في محاســـن اهل العصر .
لأبي منصور عبد الملك الثعالبي (ت : ٤٢٩ هـ) .
تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .
دار الكتب العلميـــة .

اضـــافة الى مراجع أخرى ذكرتها في اثناء الرسالة .

فـــهرس الموضوعــــات •

الفصل الثاني : تصحيحات الخطابي لأوهام الرواة في الأحاديث المرفوعة .